

# الِصِّفَاتُ النِّسْبِيَّةُ

فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

وَفَهْمِ سُلُوكِ الْأَمَّةِ

وَأَقْوَالِ مَشَايِخِ التَّبْلِيغِ وَالِدَعْوَةِ

بِقَلَمِ

الْشَيْخِ / مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ مُحَمَّدٍ إِمَامٍ

قَدَّمَ لَهُ

عُلَمَاءُ فَضْلَاءُ أَجْلَاءِ

الْجُزْءِ الْأَوَّلِ

الطبعة الأولى ٢٠١٨ □

## دار الكتب والوثائق القومية بمصر

### كتاب الصفات الست

ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة وأقوال علماء ومشايخ التبليغ والدعوة

بقلم الشيخ / محمد علي محمد إمام

عدد الصفحات (١٥٠٣ صفحة)، المقاس ١٧ × ٢٤

رقم الإيداع / (٨٦٦٢) تاريخ الإيداع / ٢٠١٨/٤/١٢

### قدم له أصحاب الفضيلة العلماء

١	فضيلة الأستاذ الدكتور/ رمضان خميس ( حفظه الله )
٢	فضيلة الدكتور/ عبد الغني القاسمي ( حفظه الله )
٣	فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد سليمان البشارية ( حفظه الله )
٤	فضيلة الأستاذ الدكتور/ بسام علي العموش ( حفظه الله )
٥	فضيلة الدكتور/ يحيى بن محمد عوض الخلايلة ( حفظه الله )
٦	فضيلة الدكتور/ عبد الله عمر الخطيب ( حفظه الله )
٧	فضيلة الدكتور/ فضل بن يسلم صنبور ( حفظه الله )
٨	فضيلة الدكتور/ محمود زاهي القضاة ( حفظه الله )
٩	فضيلة الدكتور/ خليل أحمد صالح ( حفظه الله )
١٠	فضيلة الشيخ/ توفيق محمد فيضال ( حفظه الله )
١١	فضيلة الشيخ/ محمد شعيب ( حفظه الله )



## إهداء

### أهري كتابي الصفات الست إلى :

- إلى مشايخنا وعلمائنا في مصر وجميع بلدان العالم جزاهم الله عنا كل خير.
- إلى كل الخارجين في سبيل الله على وجه المعمورة.
- إلى كل الدعاة إلى الله من خطباء ووعاظ ومعلمين.
- إلى المدرسين وطلاب العلم العاملين.
- إلى الآباء والأمهات المهتمين بإحياء الدين ونشره في العالم كله.
- إلى الشباب المسلم الحريص على نشر دينه، وإحياء سنة نبيه.
- إلى كل من يحب الله ورسوله.
- إلى كل مسلم يهمه أمر دينه ودنياه وآخرته.
- إلى كل مؤمن بالله واليوم الآخر.
- إلى كل طالب الحق.

( المؤلف )



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تقديم

### فضيلة الأستاذ الدكتور / رمضان خميس

أحمد الله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة وهداية للعالمين  
محمد (صلى الله عليه وسلم) وآله وصحبه والتابعين.

اللهم إنا نبرأ من حولنا وطولنا وقوتنا ونلوذ بحولك وطولك وقوتك فلا  
تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا قبضتها يا أرحم الرحمن.

اللهم إنا نسألك أن تجعل أقوالنا وأعمالنا لك خالصة؛ إنك على كل شيء  
قدير .

اللهم إنا نسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ونسألك  
سترك الجميل في الدنيا والآخرة.

أما بعد فقد شرفني فضيلة الشيخ محمد علي إمام بتقديم هذا الكتاب  
الكريم: (الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة وأقوال  
مشايخ التبليغ والدعوة) وطالعتة بعد تأجيل وتأجيل؛ لكثرة المشاغل وقلة  
الأوقات فصبر عليّ مشكوراً وها أنا بدأت الكتاب فوجدته روضة غناء  
وحديقة فيحاء تجمع بين روعة النصوص وتنوع المعاني والأفكار.

وأهم ما يميز هذا الكتاب أن مؤلفه الكريم كتبه بروح مشوبة بعاطفة صادقة، وجمع فيه بين نصوص القرآن والسنة بصورة لافتة أكثر فيها وأشبع وأقنع فيها وأمتع، وتلك السمة في التأليف نحتاجها بشدة حتى لا نبتعد عن أصولنا ومصادرنا وسر نجاحنا وفلاحنا.

كما طرزه بأقوال السلف وشيوخ الدعوة المباركة على من أسسها أسبغ الرحمات وأصدق الدعوات.

كما تميز هذا السفر المانع النافع بإشراق العبارة وسهولة التعبير ووضوح المعنى، ومباشرة القصد دون تعقيد أو التواء.

إنني قد أكون مررت في مسيرتي التعليمية بكثير من تلك النصوص لكنني - بلا مبالغة أو مجاملة - أكون مسرورا حينما أقرأها لهؤلاء القوم الذين أظنهم صالحين مصلحين ولا أزكي على الله أحدا.

لقد سمعت يوما بعض هؤلاء الفضلاء في مسجد يقرأ على الناس حديثا ويشرحه بصورة ميسورة وأسري أسلوبه وجذبي صدقه وواقعيته، فانتظرت حتى أتم درسه ومضى الناس وأقبلت عليه أشد على يديه وأثبتته بقدر ما أمتعني وسكب في نفسي روحا ومتعة لا يجدها إلى من ذاقها، وقلت له: أخي هذا الحديث الذي سمعته منك اليوم أنا سمعته مرات ومرات وقرأته مرات ومرات لكنني لم أذق أثره بهذه الصورة إلا الآن فدم على ما أنت فيه ولا تحرم الناس فضلك.

إن كل بناء يقدم الأمة شوطاً إلى الأمام هو بناء في الاتجاه الصحيح، والدعاة مهما اختلفت مدارسهم لابد أن يتكاملوا لأن غايتهم واحدة وهدفهم واحد وهو رضا الله تعالى، وقد يصلح في الدعوة لشريحة ما من الناس ما لا يصلح لها متمرسون علمياً ومتحدثون فصحاء، ويصلح لهؤلاء ما لا يصلح لغيرهم وكل ميسر لما خلق له.

وقد سئل أحد شيوخنا مرة: الجمعية الشرعية تبني المساجد فماذا تصنعون أنتم؟ فقال: ونحن نبني الرجال الذين يعمرونها، وعلى هذا الأساس ينبغي أن يكون التكامل وأن نستفيد من التنوع الذي هو سنة من سنن الله تعالى في الأنفس والآفاق.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب المانع النافع كاتبه وقارئه وأن يزيد في هذا الجهد المبارك لصاحبه فالأمة تنتظر الكثير من كل أبنائها.

وكتبه

الفقير إلى ربه تعالى وستره ولطفه

أ.د/ رمضان خميس

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر

وأستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة

جامعة قطر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الدكتور / عبد الغني القاسمي

الحمد لله فائق الحب والنوى فائق الإصباح وجاعل الليل سكنا الذي خلق  
الخلق لعبادته وأرسل الرسل ليدلوا عليه وعلى مراده ونصلي ونسلم على خير  
الورى سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله خير من مشى على الثرى وعلى آله  
وأصحابه أجمعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فقد اطلعت على كتاب (( الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة  
وفهم سلف الأمة وأقوال مشايخ التبليغ والدعوة / بقلم الشيخ الفضال  
محمد علي محمد إمام ))، فألفيته سفرا مباركا اعتنى فيه صاحبه بتأصيل جيد في  
تعريفاته اللغوية والشرعية لهذه الصفات الست.

وأیضا استدلالاته عليها بنصوص الوحین واختار لها ما صح من  
الأحادیث.

وأیضا ما زاد هذا السفر رونقا أن مؤلفه سرد بعض أقوال الأئمة المتبعين  
من السلف والخلف ولا يخفى على أحد ما لأقوال هؤلاء من وقع في نفوس أهل  
الإیمان.

وهذه الصفات الست التي اختارها الشيخ الداعية الكبير محمد إلياس الكاندهلوي ( رحمه الله ) لهذه الدعوة المباركة بعد استقراءه لأعراض الأمة اليوم وكيفية علاجها بالحركة والدعوة وتغيير البيئة، فكم من منغمس في الكبائر بل في الكفر تغيرت حياته بسبب هذا العمل العظيم، بل أصبح من الدعاة المخلصين المنبيين.

فهذا السفر المبارك نراه حريا أن يتدارسه الدعاة إلى الله لما احتواه من الفوائد والفرائد التي قد لا يجدونها في غيره، هذا ونسأل مولانا العلي الكبير أن يسبغ على صاحب هذا الكتاب من نعمه الظاهرة والباطنة، وأن يفتح عليه فتوح العارفين، وأن يجعل هذا السفر مباركا يستفيد منه القاصي والداني والعالم والمتعلم، وأن يجعله ذخرا لصاحبه يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د/ عبد الغني القاسمي الجزائري

دكتوراه في علوم الحديث

جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية الجزائر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد سليمان البشارية

الحمد لله الذي له الحمد كله وله الفضل وحده، أنعم علينا بجلائل النعم،  
أوفأها وأتمها بعد الإيجاد والرعاية والإمداد الهداية إلى صراطه المستقيم ،  
والوقاية من سلوك سبيل المغضوب عليهم والضالين، فلله الحمد والمنه، وجميل  
الذكر والثناء العطر.

والصلاة والسلام على حبيبه ومجتهباه وأمينه على وحيه ومصطفاه، ونبيه  
الذي بدد به الظلمة وكشف به الغمة وأخرج به خير أمة، وجعله سراجاً منيراً  
يهتدي به الحائرون ويأتم به السالكون، فكان الأسوة الحسنى والنعمة الكبرى  
لكل من ابتغى وجه ربه الأعلى .

وبعد؛ فقد رغب إلي أخي فضيلة الشيخ الداعية محمد علي محمد إمام أن  
أقدم لكتابه: " الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة  
أقوال مشايخ التبليغ والدعوة "، وكان قد قدم له كوكبة من جلة العلماء  
الأفاضل، ولا يمنعني ذلك أن أحظى بشيء من الفضل في تقرّظ هذا الكتاب  
المبارك لعله يصيبني من أجره وثوابه، أو أجد ثمرة ذلك أحوج ما أكون إليه،

ولعلي أساهم في دفع عجلة الدعوة إلى الله تعالى، لعلها تستر تقصيرنا وقلة بضاعتنا، أو تكون سببا لأجر ساقه الله إلينا .

وقد اطلعت على هذا الكتاب وأجلت النظر فيه فوجدته سفرا مباركا، قد استوعب فيه مؤلفه بيانا ضافيا للصفات الست التي تشكل البنية الأساسية لفكر جماعة الدعوة والتبليغ، ويحتل بهذا موقعا مهما لقللة المؤلفات والمنشورات التي تغطي هذا الجانب، لأن فكر الدعوة أكثر ما يتم نشره وتداوله في الميدان العملي، أكثر من التأليف والكتابة، ولما رأى الشيخ محمد علي إمام ضرورة ترسيخ فكر الدعوة ومفاهيمها وإظهار محاسنها، وبيان مشروعيتها والاحتجاج لها للمترددين، وتوضيح معالمها للراغبين، والدفاع عنها في وجه المحاربين انبرى لسد هذه الثغرة وتحسينها لتكون سدا فكريا منيعا، فجزاه الله خير الجزاء .

فكان هذا الكتاب الذي صدر عن فقه في الدعوة عريقة، وخبرة ميدانية وتجربة عملية وثيقة، مع وعي وإدراك لما يحيط بهذا العمل الدعوي من مؤيد ومعارض، ومن مادح أو قاذح، لذا كشف من خلاله عن تأصيل الصفات ومستنداتها من أصول الدين ببيان الأدلة عليها من الكتاب والسنة، ليثبت أصالتها، وأنها تتحرى أن تصيب الطريقة العملية لسلف هذه الأمة، مع الحريص على الاتباع والبراءة من الابتداع، وإذا هي تأخذ من الدين أهم مقاصده وثمره عقائده وشرائعه وخلاصة محاسنه، تركز عليها بصورة عملية



أكثر من أن تكون نظرية، فجاءت كل صفة من هذه الصفات مدعمة بدليها من آيات الكتاب العزيز، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم محلاة بأقوال الصحابة وقصصهم وأحوالهم وأعمالهم مزينة بأخلاقهم مرصعة بالحكم والآثار الواردة عن سلف الأمة والأخبار من علمائها وصلحاءها، الذين اقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في رحمته للأمة ورأفته بهم، وحرصه على هدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم.

وقد جاء هذا الكتاب معبرا عن فكر هذه الدعوة المباركة التي وجدت قبولا وانتشارا وحفظا، وعن فقه مؤسسها وتلاميذه النجباء تظهر بعبارات عميقة المعاني واسعة الدلالة سهلة الفهم ميسورة السبيل إلى النفوس، تدرك ذلك حين ترى أن حصر الصفات في ست لا يدل على محدودية وجزئية؛ لأن كل صفة مستلزمة لما يتعلق بها مما يوصل إليها أو يتفرع عنها؛ فاليقين على الله لا يكون إلا بعد كمال الإيمان ورسوخ العقيدة، مع الاعتقاد الكامل بصفات الكمال لله تعالى وتنزهه عن كل نقص، لتصل إلى أدب التعامل معه وصدق التوكل عليه وحسن الظن به.

والصلاة ذات الخشوع تقتضي الفقه بشروطها وأركانها وسننها مع تحقيق روحها وتفاعلها مع النفس في الإحساس بالمثل بين يدي الله وما تركه من أثر في تحقيق العبودية الدافعة إلى فعل الخيرات الزاجرة عن فعل المنكرات.

والدعوة إلى الله تستلزم شحن النفس بالغيرة على دين الله، وحب الخير للآخرين، والاستنارة بسيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين، وما كانت عليه أخلاقه وأحواله، مع ما تلقيه في النفس من حب وعشق لخير من وطئ الثرى فلا يضل متبعه ولا يخيب مقتفيه.. وهكذا في سائر الصفات.

فجاء هذا الكتاب حاويا منهاجا متكاملا لأهم العناصر الإيمانية والعلمية والعملية التي تتجسد بها شخصية المسلم في بنائه الفكري والأخلاقي والسلوكي، بما تحمله من روح وما تحققه من ثمرات، داعية إلى نشر الخير بأوسع مدى، وبأقصى ما يستطيع، إدراكا لما تحققه من أجر وسعادة ونجاح وفوز بالرضا في مقعد صدق عند مليك مقتدر، مراعية بذلك الطريقة التي تتلاءم مع المرحلة التي تمر بها الأمة، وهي أشبه بالمرحلة المكية من حياة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. هذا؛ وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب مؤلفه وقارئه ومقدميه وطابعه وناشره، وأن يجعل فيه سبيلا للوصول إلى رضوان الله وجنته والنجاة من غضبه وعقابه أنه على ما يشاء قدير.

كتبه الراجي عفوره

الأستاذ الدكتور / أحمد سليمان البشائرة

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمان / الأردن

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور / بسام علي العموش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه  
وبعد: فقد طلب إلي فضيلة الشيخ محمد إمام أن أكتب تقديمًا لكتابه (الصفات الست) وقد حاولت الاعتذار لوجود سبعة من الأفاضل قد قدموا لكتابه لكنه أصر فماذا عساي أن أضيف ؟ .

أقول وبالله التوفيق لقد تصفحت الكتاب فوجدته يشرح الصفات الست التي تعتمدها جماعة الدعوة والتبليغ باستدلال قرآني ونبوي مع رجوع للمصادر والأمهات وتوثيق الأحاديث والنقل عن الثقات وهو أمر محمود ومطلوب في البحث العلمي كي يكون القارئ على بينة مما يقرأ.

وإنني رغم وجود ملاحظات علمية ودعوية على جماعة التبليغ لكنني أكن لهم الاحترام وأغبطهم على تضحياتهم ووصولهم إلى مشارق الأرض ومغاربها، وهذا جهد عجزت عنه دول وجماعات ولا شك أنهم أدخلوا أناسًا في دين الله، وكانوا سببًا في عمارة مساجد كثيرة فكل الشكر لهم وأجرهم على الله .

الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة – مجلد ١

ولا يجوز للمسلم إلا أن يحب المسلمين ويدعم كل الخيرين ولو  
بالكلمة الطيبة.

وهذا لا يمنع من التناصح ضمن المحبة في الله تعالى.  
أبارك للشيخ محمد كتابه داعيا المولى جلت قدرته أن ينفع به إنه سميع  
مجيب .

د . بسام علي سلامه العموش  
أستاذ العقيدة والفرق والأديان والمذاهب  
في الجامعة الأردنية  
٢٠ / ٣ / ٢٠٢٠ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الدكتور / يحيى بن محمد عوض الخلالية

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، الذي له ملك السموات والأرض وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، خلق الإنسان من نطفة أمشاج يبتليه فجعله سميعًا بصيرًا، ثم هداه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً، نحمده تبارك وتعالى حمداً كثيراً، ونعوذ بنور وجهه الكريم من يوم كان شره مستطيراً.

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تجعل الظلمة نوراً، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين، فصلاة ربي وسلامه عليه؛ أما بعد:

الدعوة إلى الله - عز وجل - من أعظم القربات وأجل الطاعات، قامت على أصول راسخة ومنطلقات ثابتة، اكتمل بدر تمامها في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن سار على نهجه واقتفى أثره، وهي مهمة الأنبياء والمرسلين، وكرام الخلق من العالمين.

ولولا الدعوة إلى الله لما انتشر الإسلام، ولا عرف الناس أمور دينهم، ولا توحيد ربهم، وعبادته، وأحكامه من حلال وحرام، لذلك كان للدعوة في الإسلام، الخطوة الكبرى، والقدح المعلا، فهي شرف عظيم، ومقام كريم خص الله بها من يحب من عباده الصالحين، وكما قال ابن القيم رحمه الله: وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام والله يؤتي فضله من يشاء (١)، فلا بد من العلم، فهو فريضة، والجاهل يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ } (٢)، ويسبقه الإخلاص، ويتبعه الصبر، والحلم، والرفق، والعمل بما يدعو إليه.

وقد بعث لي الشيخ الفاضل المجتهد الداعية محمد علي إمام، كتابه القيم: "الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة" لأقدم له، وحاولت مراراً الاعتذار منه، ولكنه أصر علي، فوجدت بين يدي كتاب جامع لكل ما يحتاج إليه الداعية، ولا أبالغ عند القول بأنه موسوعة في الدعوة إلى الله، خطه الشيخ المبارك جامعاً فيه بين العلم والعمل، فزينه بتجارب عملية،

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم.

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وأدلة قوية، فيه من التأصيل ما لا تجده في غيره، ومن الفتوحات الربانية ما يفيد العالم والمتعلم، فجزاه الله خير الجزاء، ونفع به وبعلمه الإسلام والمسلمين.

كتبه العبد الفقير لعفو ربه

د. يحيى بن محمد عوض الخلايلة

أستاذ الفقه المقارن - كلية الشريعة

وأصول الدين، جامعة الملك خالد

بالمملكة العربية السعودية

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

فضيلة الدكتور/ عبد الله عمر الخطيب (حفظه الله)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ { (١) }.

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَشَى وَثَلَّثَ وَرَبَعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { (٢) }.

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً.

اللهم! صل على نبيك الذي بعثته بالدعوة المحمدية، وهديت به الإنسانية، وأنرت به أفكار البشرية، وزلزلت به كيان الوثنية.

اللهم! صل وسلم على من جعلته خاتم الأنبياء، وخير الأولياء وأبر الأصفياء، ومن تركنا على المحجة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا أهل الأهواء، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) سورة الأنعام - الآية ١.

(٢) سورة فاطر - الآية ١.



فقد ذكر الله تعالى جماعة من الأنبياء صلى الله عليهم وسلم في سورة النساء، ثم قال: {...رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} (١).

فبين تعالى في هذه الآية وظيفتهم، وهي دعوة الناس إلى الله تعالى تبشيراً بالخير وتحذيراً من الشر، قال تعالى لنبينا محمد (ﷺ): {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} (٢)؛ ثم أمره أن يبين لأمته أن هذه وظيفته ووظيفة أتباعه، فقال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (٣).

فالرسل وأتباعهم مأمورون بدعوة الناس إلى توحيد الله وطاعته، وإنذارهم عن الشرك به ومعصيته، وهذا مقام شريف، ومرتبة عالية لمن وفقه الله تعالى للقيام بها على الوجه الذي يرضي الله تعالى.

قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (٤).

ولما عرف الصالحون شرف هذه المهمة حرصوا عليها، فلم يسيروا إليها مشياً بل سعوا لها سعياً، قال تعالى: {وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا

(١) سورة النساء \_ الآية ١٦٥.

(٢) سورة الأحزاب: الآيتان ٤٥، ٤٦.

(٣) سورة يوسف \_ الآية ١٠٨.

(٤) سورة فصلت - الآية ٣٣.

قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ} (١)، وروى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ لَعَلِّي: " أَنْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ " (٢).

وروى مسلم في صحيحه من عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، ..... " (٣).

وقال ابن القيم ( رحمه الله ) : واذا كانت الدعوة الى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام والله يؤتي فضله من يشاء (٤).

والمسلم يدرك عظم الدعوة إلى الله ومنافعها وثمارها على الفرد والمجتمع والأمة.

(١) سورة يس – الآية ٢٠.

(٢) صحيح البخاري «كتاب المغازي» باب غزوة خيبر (٣٩٧٣)، صحيح مسلم: (٢٤٠٦).

(٣) صحيح مسلم كتاب العلم \_ باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى \_ حديث رقم: (٢٦٧٤).

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم، والتفسير القيم ص ٣١٩.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

فالدعوة إلى الله تعالى سبب بقاء الخيرية في هذه الأمة: قال الله تعالى  
: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١).

والدعوة إلى الله تعالى سبب للدخول في رحمة الله الواسعة: قال الله  
تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ  
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢).

والدعوة إلى الله تعالى من أسباب النصر على الأعداء، والتمكين في الأرض:  
قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ  
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيَعٍ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ  
يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ \* الَّذِينَ إِنْ  
مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٣).

وبعد:

فقد طلب مني الداعية الشيخ محمد علي إمام أن أكتب تقديمًا لكتابه المبارك  
المعنون بـ " الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة " وأنى

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٧١ .

(٣) سورة الحج - الآيتان ٤٠ ، ٤١ .

لمثلي أن يكتب مقدمة لكتاب يحمل منهج أمة وطريقة مثلى في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ولكن أمام رغبة شيخنا أقول مستعينا بالله في علاه: كتاب " الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة " يوضح فيه مؤلفه فضيلة الداعية العلامة الشيخ محمد على إمام ماهية هذه الصفات ودلائلها وفضائلها؛ مستدلا عليها من القرآن الكريم وصحيح الحديث النبوي الشريف، ويقدم شرحا وافيا عن كل صفة بما يتناسب المعرفة الكلية لفهم الصفة وما ترشد إليه .

فجاء هذا السفر النفيس كبحر عظيم القدر يضم الدرر والآلئ والياقوت ؛ فتحت كل كلمة وردت في الكتاب أو صفحة تجد علما غزيرا وفهما وافيا دالا على مسائل الدعوة التي تبصرها المؤلف عن خبرة ودراية وممارسة عملية واستقراء دقيق لأعمال الدعوة ، وقراءة واعية لأصول الدعوة في ضوء الكتاب والسنة المطهرين وأقوال علماء الأمة وسلفها .

وليكن بمعلوم القارئ الكريم أن الصفات الست ليست بديلا عن أي ركن من أركان الإسلام بل هي مستقاة من رسالة الإسلام والدعوة النبوية المباركة وضعها الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى ليسيير الدعاة على مثل هذه القيم العليا والشئائل التي تجمع أبواب الدين توحيدا وعبادة وسلوكا .

وبارك الله جهود هذه الجماعة المهداة التي تنشر الدعوة ورسالة الإسلام السمحة بالحكمة والموعظة والقول الحسن فتجوب قارات العالم برا وبحرا

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وجوا وتتجشم عناء السفر وتطوف في المدن والقرى والبوادي والغابات والمناطق النائية والموحشة حتى علمنا من الثقات أنهم ما سمعوا بمكان فيه أحد من الناس بحاجة لدعوة الإسلام إلا ذهبوا إليه يبتغون الأجر من الله وحده ، وهم بذلك لا يأخذون مالا من أحد ولا معونة عينية فنفقاتهم من مالهم الخاص ؛ فجزاهم الله خير الجزاء عن أمة الإسلام .

كتبه

د. عبدالله عمر الخطيب

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المملكة الأردنية الهاشمية

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الدكتور/ فضل بن يسلم صنبور اليماني

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله فاطر الأرض والسموات، وأشهد أن نبينا وحبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خير من سار في سبيل الدعوة إلى الله حتى الممات، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى أصحابه الثقات الأثبات، المقتفين أثره في الدعوة إلى رب البريات، ومن تبعهم في طريق الإحسان ورفعة الدرجات، أما بعد:

فحين بعث لي الشيخ بسفره المبارك الموسوم بـ : ( الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة وأقوال مشائخ التبليغ والدعوة ) لأطلع عليه وأقدم له، قلت في نفسي وقد رأيته كبيراً كيف لي أن أقرأه كاملاً في هذا الوقت العصيب الكثيرة شواغله، ومع ما عليّ من التزامات بكتب بدأت فيها وودت أن أكملها.

لكنه كتابٌ وأيُّ كتاب: كأنها تجرّك سطورها بينها بسلسلة من حديد فلا تقرأ صفحة منه وإلا وتشعر بحاجتك لقراءة الصفحة التي تليها .

ولست أدري والله بأيّ الشيخين الجليلين أبدأ.. أبصاحب المتن المبارك: ( الصفات الست ).. إمام الدعوة وشيخ الداعين إلى الله في العصر الحديث بلا منازع

فضيلة الإمام الأكبر الداعية الموفق/ محمد إلياس الكاندهلوي الدهلوي صاحب الاسم العلم الذي أدخل بتوفيق الله له دعوة محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) كل بيت في سهل أو جبل، وسارت بها الركبان على موج كل بحر خضم، في زمن أطلت فيه الجاهلية الأولى بوجهها القبيح.

فلله درّه من عالم جليل قام بحق الله في الدعوة إليه في زمن كثرت فيه الخلافات والفتن، فقام في سوقها من قام، وقعد عن دين الله من قعد.

أم بصاحب الشرح المانع.. والبيان الجامع والبرهان الناصع فضيلة شيخنا وأستاذنا الشيخ/ محمد بن علي محمد إمام... حفظه الله وأرسى في طريق الدعوة إليه قدميه.. وبارك جهوده ومدّ في عمره في طاعته ودعوة الخلق إليه.. هذا السفر الذي إن دلّ فإنما يدل على العلم والبصيرة الذي تسير عليها هذه الجماعة المباركة جماعة الدعوة والتبليغ.. والتي طالما طرق مسامعنا قول من زينت لهم الشياطين وسوّلت لهم نفوس العاجزين أن جماعة هذه الدعوة المباركة تسير على غير علم وهُدى.

ولعمري أي علم غير علم: (العلم قال الله قال رَسُولُهُ \*\* قال الصَّحَابَةُ هم أُولُو العِرْفَانِ (١) ، والذي ضُمَّخت به صفحات هذا السفر المبارك من آيات بَيِّنَات من كتاب الله العزيز وأحاديث خيرٍ وهُدى عن من لا ينطق عن الهوى صلى عليه رب الأرض والسماء، وأقوال من رضي الله عنهم

---

(١) نونية ابن القيم.

ومن تبعوهم بإحسان والذين حملوا راية الدعوة بعد نبیهم ففتحوا الأمصار  
بأخلاقهم قبل سیوفهم وسكنوا القلوب قبل الدیار.

إن هذه الصفات والتي أسمیها خارطة طريق إلى الجنة فقد اشتملت على  
قلة بنودها على معالم الطريق إليها مهتدية بهدي الإسلام في ترتيب الدين  
والإیمان شاملة ما تحتاجه الخلیقة اليوم من دواء ناجع لعللها وأدوائها المتفشية،  
مستنّاً مؤلفها بسنة خير الأنام في ترتيب دعوته إلى الله الملك العلام رزقنا الله  
السير فيها وبذل الغالي والرخيص في سبيلها.

وأما شرحها وبيانها في هذا السفر المبارك فلقد فتح الله على كاتبه فتوح  
العارفين، فقد اقتفى أثر السلف في تقديم الدليل عند البيان وأخذ بطريقة  
الخلف في توضيح الدليل بالإفاضة والتنويع، حتى تستقر الفكرة في الأفهام  
فجزاه الله خيراً وجعل ما سطره في ميزان أعماله يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

كتبه الفقير إلى رحمة ربه

د. فضل بن یسلم صنبور الیماني

دكتوراه في الفقه الإسلامي والقانون

بجامعة السودان

حرر يوم الاثنين ٢١ / ٣ / ١٤٤١ هـ.

الموافق ١٨ / ١١ / ٢٠١٩ م.



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الدكتور / محمود زاهي القضاة

الحمد لله رب المشارق والمغارب، خلق الإنسان من طين لازب، ثم جعله  
نطفة بين الصلب والترائب، تَلَطَّفَ به فنوع له المطاعم والمشارب .  
نحمده تعالى حمد الطامع والطالب، ونعوذ به من شر العواقب، وندعوه  
دعاء المستغفر التائب أن يحفظنا من كل شر حاضر أو غائب، وأشهد أن لا إله  
الله العزيز الوهاب، الملك المعبود ورب الأرباب، غافر الذنب وقابل التوب  
شديد العقاب، خلق الخلق سواسية من تراب، وأشهد أن سيدنا وقدوتنا محمداً  
- صلى الله عليه وعلى آله والأصحاب - كلما درَّ ضرع ونبت زرع وأينع الثمر  
وطاب .

وبعد: فالدعوة إلى الله من أجلِّ وأعظم الأعمال، فهي حياة الأنبياء  
 والمرسلين، وهي سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - إذ ضرب لنا أروع الأمثلة  
وأوضحها في الدعوة السريّة وأساليبها والدعوة الجهرية وأخلاقها، ولا بدَّ لكلِّ  
داعية أن يتخلق بأخلاق الرسول - صلى الله عليه وسلم - أثناء دعوته إلى الله  
تعالى وحمل وبيان الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً للناس أجمعين، قال الله  
تعالى: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا

أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (١)، ويقول الله تعالى مبيناً الأسلوب الأمثل في الدعوة إلى الله تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (٢).

وللدعوة إلى الله صفات تركز عليها ومن أهمها الصفات الست والتي هي مادة البحث التي بينها وشرحها شرحاً وافياً فضيلة المؤلف الشيخ الداعية - محمد علي إمام - والذي أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته النفيسة، وقد أفاد وأجاد في بيان مفصل وسهل للصفات الست في كتابه هذا ليجد العالم وطالب العلم بغيته فيه ، سائلين الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء .

ومن الصفات الست اليقين — لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلى كل من تصدر للدعوة إلى الله أن تكون عقيدة التوحيد راسخة في فؤاده ماثلة على جوارحه، فيكون لله خاضعاً متذللاً وطامعاً وراغباً ومنيباً ومتوكلاً وراكعاً وساجداً ومستغيثاً ومستعيناً به وحده مخلصاً له العبادة ويكفر بجميع ما يُعبد من دون الله تعالى، يقول الله جلّ وعلا مخاطباً نبيه - صلى الله عليه وسلم - : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } (٣)، وقال تعالى: { قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (٤).

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٢) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

(٣) سورة الأنبياء - الآية ٢٥ .

(٤) سورة الأنبياء - الآية ١٠٨ .

فعلى كل داعية أن يقوّي إيمانه وعقيدته ليقوى على دحض العقائد الباطلة ، ويكون أبلغ حجة وأثراً في نفوس الآخرين، ويكون في دعوته متبعاً هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - امتثالاً لقوله تعالى: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (١).

وكما أنه على الداعية المسلم أن يكون قدوةً حسنةً لغيره في كل شيء وخاصة في التزامه بالعبادات ومن أهمها الصلاة؛ ذات الخشوع والخضوع، ليكون من المفلحين كما قال الله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } (٢)، وعليه أن يتسلّح بالعلم ودوام الذكر لله تعالى، إذ يقول الله تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } (٣)، ويقول الله تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (٤)

وتسمو نفس الداعية بذكر الله تعالى ويكون قلبه مطمئناً ومحصناً بقوله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (٥)، وقال تعالى: { فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ } (٦).

(١) سورة آل عمران - الآية ٣١.

(٢) سورة آل عمران - الآيتان ١ ، ٢.

(٣) سورة الزمر - الآية ٩ .

(٤) سورة فاطر - الآية ٢٨ .

(٥) سورة الرعد - الآية ٢٨ .

(٦) سورة البقرة - الآية ١٥٢ .

ومن الصفات التي لها أثر في النفوس وترغب الآخرين بالإسلام وأخلاقه هي القيام بإكرام الناس تأليفاً لقلوبهم وترغيباً لهم، فالنفوس مجبولة على حب من يحسن إليها ويكرمها، فالكرم والجود والعطاء من كمال الإيمان وحسن الإسلام، والكريم محبوب من الخالق الكريم وقريب ومحبوب للخلق أجمعين، والله سبحانه وتعالى يحثنا على السخاء والإنفاق في آيات كثيرة منها قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (١).

وحتى تكون الدعوة إلى الله والجهود المبذولة فيها مقبولة عند الله تعالى ولها أثر طيب في نفوس الناس؛ لابد لها من اخلاص النية لله تعالى، لا سمعة فيها ولا رياء، لينال الداعية الأجر والثوبة من الله تعالى، امثالاً لقوله تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } (٢). وعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". (٣).

(١) سورة البقرة - الآية ٢٥٤.

(٢) سورة البينة - الآية ٥.

(٣) رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبه البخاري الجعفي [رقم: ١]، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري =

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وبعد أن تسليح الداعية إلى الله بالعقيدة الصحيحة والصلاة ذات الخشوع والخضوع والعلم والذكر والإكرام وإخلاص النية لله تعالى ، سيبدل ما في وسعه يدعو إلى الله القريب والبعيد ويطوف أقطار الدنيا مقتدياً بنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - يدعو الناس لعبادة الله الواحد القهار .

وقد تربع المؤلف على عرش الفهم والإحاطة بالصفات الست وقد امتثلها دعوةً وتطبيقاً، سائلين المولى عز وجل أن ينفع بعلمه وعمله إنه وليّ ذلك والقادر عليه .

،، والحمد لله رب العالمين ،،

د. محمود زاهي القضاة

مفتي سابقاً بالملكة الأردنية

---

= النَّيْسَابُورِيُّ [رقم: ١٩٠٧] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي "صَحِيحَيْهِمَا" الَّذِينَ هُمَا أَصْحُ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الدكتور / خليل أحمد صالح

الحمد لله الذي بعث الأنبياء والرسل لهداية العباد، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والرسل، أرسله الله بالهدى ودين الحق بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان، وسلك سبيلهم إلى يوم الدين، وبعد:

لقد ألقيت نظرة عابرة حول كتاب "الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة وأقوال علماء ومشايخ الدعوة والتبليغ" بقلم أخي في الله، الشيخ محمد علي محمد إمام - حفظه الله ورعاه - فوجدته جهدا مباركا في إخراجه، وهو كتاب عظيم في موضوعه، والذي يحتاج إليه كل من يخرج في سبيل الله للدعوة والتبليغ.

وبما أن معظم الكتب التي تتعلق بالدعوة والتبليغ باللغة الأردنية، والتي هي مقصورة في بلد من البلدان، ولا يقال عنها: إنها لغة دُولية، بل هي لغة دُولِيَّة ووطنية.

فكانت هنالك حاجة ماسة لنقل تلك الكتب الأردنية إلى العربية حتى تعم الفائدة.

وبما أن جماعة الدعوة والتبليغ لها منهج خاص في الدعوة، والتي لا يعلمها إلا من خرج فيها، مثل: الصفات الست، وهي كمنهج أساسي فيها، فمعظم الكتب التي كانت تتحدث عن الصفات الست هي باللغة الأردنية، ولم تكن بالعربية.

فحاول العديد من العلماء والمشايخ وطلبة العلم بنقل تلك الصفات الست من اللغة الأردنية إلى العربية، لكنها لم تكن بمنزلة تلك، حيث إنهم أولاً نقلوها باللغة العربية الركيكة، وثانياً لم تكن سليمة، بل كانت تلك اللغة تعتمد على مجرد ترجمة، ثم الصفات الست لم تكن مفصلة ولم تكن مدللة، لكن الكتاب الذي بيدي " الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف وأقوال مشايخ التبليغ والدعوة " لأخي في الله، الشيخ / محمد علي محمد إمام - حفظه الله ورعاه - كتاب مفصل في الصفات الست، ومدلل بالكتاب والسنة ومعتمد على اللغة العربية السليمة.

والجدير بالذكر أنه قد أخذ كل صفة، وكتب كافة التفاصيل عنها. والأسلوب الذي اختاره في كتابه هذا أسلوب سلس، والذي يفهمه كل من له علاقة باللغة العربية، وإن لم يقدر على النطق بها.

وهذا ما ينقص الكتب الأخرى التي تتعلق بموضوع الدعوة والتبليغ،  
فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يتقبل جهده، وأن  
يجعله في ميزان حسناته يوم القيامة، وأن يوفقه بالتقدم في ما يفيد هذه الأمة  
الإسلامية.

الدكتور/ خليل أحمد صالح

الأستاذ المساعد

بجامعة أردو الفيدرالية

قسم اللغة العربية - كراتشي - باكستان



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

### فضيلة الشيخ/ توفيق فيضال

نحمده ونصلي على رسوله الكريم ( ﷺ ) أما بعد! فالسلام عليكم  
ورحمة الله تعالى وبركاته .

مع كثرة المطالب الدينية والدنيوية نستحي أن نرد طلب حبيبنا وشيخنا  
الفاضل محمد إمام بالتقديم لكتابه (( الصفات الست في ضوء الكتاب  
والسنة ))، كيف وهو جدير بلقب خادم الدعوة النبوية، فكتب الشيخ تنير  
للأمة سبيل وظيفتها من شتى الجوانب.

وهذا أهم جوانبها: لماذا نجعل هذه الصفات موضوع الدعوة إلى الله؟  
والكتاب يجيب على هذا السؤال :

١. من خلال الإجابة يؤصل الشيخ لاتخاذ هذه الصفات موضوعا.
٢. من خلال الإجابة نتعرف على رجالات الدعوة ومفكرها الذين أحيوا  
هذه الصحوة ، نقصد بها : الوعي بوظيفة الأمة ورسالتها.
٣. ومن خلال الإجابة نتعرف على أسلس الأساليب الدعوية وأقواها  
تأثيرا.

وستتطفل على الكتاب، ونسأل الله أن يكون غنى له لا تنقيصا، بأن  
نورد بعض الأسباب التي جعلت الشيخ إلياس رحمه الله تعالى يتخذ هذه  
الصفات موضوعا للدعوة، وبعضها، وبعضها ذكر في خضم الكتاب،  
وأظن أن هذه الأسباب تؤكد الحاجة للكتاب، ومنها:

١. أن هذه الصفات ليست موضوع خلاف بين المسلمين بل هي موضوع  
إجماع بينهم، لا تتكلم في صفة إلا ووافقت كل مسلم، مهما كان مشربه  
، على الحاجة إليها، سواء عالما أو عاميا.

٢. أن هذه الصفات هي الأكثر رواجاً في القرآن والسنة، فكانت أولى بالدعوة  
إليها .

٣. أن هذه الصفات هي أمهات الفضائل، فكل واحدة كالقاطرة بالنسبة  
لباقى أخواتها ،فلو أنك حققت الإيمان يستلزم ذلك اكتساب كل  
الفضائل، وكذلك الإتياع، وكذلك حقيقة الصلاة، وكذلك حقيقة العلم،  
وهكذا باقى الصفات، كل واحدة كفيلة بجر الإسلام كله والإحسان  
كله.

٤. وهذه الصفات يحتاجها كل فرد على الدوام ، بينما أركان الإسلام تكون  
عمرية أو سنوية ما عدا الصلاة.

٥. وهذه الصفات هي المقصودة من الإسلام.. فالقرآن دعا إليها، أما الأركان فبيني عليها الإسلام، ولفظها يدل عليها، فهي أركانها، أي أن الإسلام شيء وأركانها شيء آخر، الأركان تؤهلك لتكون مسلماً، وبيني عليها الإسلام، أي أنها مدارس، وتمرين على اكتساب الصفات، فتتمرن بالصلاة على الصفات الإيمانية، ولهذا سميت إيماناً { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ } (١) وتتمرن بالزكاة على الإنسانية وتتمرن بالصيام على قوة إمساك النفس وضبطها وإلجامها وإلزامها.. وتتمرن في الحج على حياة الأنبياء ونستحضر تضحياتهم.. الخلاصة أن الصفات من مقاصد الملة.

٦. وهذه الصفات جالبة للنصرة والتمكين للمسلمين، فالإقتصار على مجرد أركان الإسلام لا يضمن التمكين في الأرض، فموعودات الله في القرآن للمؤمنين وليست للمسلمين، فلو استقرأنا القرآن لوجدناه ربط الموعدوات كلها بالصفات الإيمانية، لكنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو الكفار لمجرد أركان الإسلام ليحصلوا على الحد الأدنى من الانتساب، أما المخاطبون من الصحابة رضي الله عنهم فكانوا يطالبون بأعلى مراتب الإحسان وليس مجرد القيام على الأركان.. وفي هذا كفاية للمتسائلين.

(١) سورة البقرة - الآية ١٤٣.

ومن اللطائف في الموضوع أني قرأت وأنا صغير، ولم أر أحداً التفت إليه من الناس، في كتاب ( زاد المعاد ) أن الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى قبل باب هديه صلى الله عليه وسلم في الصوم ذكر فصلاً في أسباب شرح الصدر (١)، وسرد الصفات الست بألفاظها، ولم يعب عليه أحد، أن جمعها بهذا الترتيب الاجتهادي، فليراجع الكتاب، فإن سألك سائل من أين لكم هذه الصفات؟ قلنا له: من زاد المعاد.

والله ولي التوفيق.

أخوكم توفيق بن محمد فيضال

أستاذ الإسلاميات

الدار البيضاء - المغرب

---

(١) انظر كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد \_ فصل في أسباب شرح الصدور وحصولها على الكمال له صلى الله عليه وسلم ٢/ ٢١.

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الشيخ / محمد شعيب ( حفظه الله )

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن  
والاه، وبعد .. فَإِنَّ كتاب « الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم  
سلف الأمة » الذي ألفه العلامة محمد علي إمام قد قرأته وتمكنت - بتوفيق  
من الله عز وجل - من الاستفادة منه، فهو كتابٌ يعد زاد للدعاة في سبيل  
الله، يستفيدون منه في مجال الدعوة والتبليغ، وتتكون من خلال مطالعة هذا  
الكتاب عندهم ملكة دعوية تُعينهم على تخطي الطريق ومجاوزته بشكل  
صحيح، وتحمّلهم على القيام ببذل جهود جبارة في الدعوة إلى الله عز وجل  
واختيار ما هو أقرب إلى الصواب فيها.

هذا وإن كتابه هذا مجموعة بالمعلومات الدعوية، وهذا يدلُّ على أَنَّ  
المؤلف لديه المقدرة العِلْمِيَّة المتينة، ولا غَرَو في ذلك، فهو من أبرز علماء  
عَصْرِهِ مُتَمَنِّئٌ في جميع علوم الدعوة والتبليغ، وقد بارك الله جهوده فألف  
كتباً في مَوْضُوعَاتٍ شَتَّى تتعلق بالدعوة إلى الله، والذي أثار انتباهي .

فَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْزِيَ الْمُؤَلَّفَ، وَأَنْ يَنْفَعَ الْمُسْلِمِينَ بِأَعْمَالِهِ  
الْعِلْمِيَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ حُسْنُ مَأْبٍ .  
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الشيخ / محمد شعيب

رئيس تحرير مجلة "الحراء" الشهرية

بنغلاديش

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة المؤلف

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده.. ونصلي ونسلم على خير خلقه  
وصفوة أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبعد:  
أخي الحبيب الداعي إلى الله: ونحن نواصل سلسلة المتقى من كلام أهل  
التبليغ والدعوة.. يسعدني أن أكتب عن صفات خير الخلق بعد الأنبياء وهم  
صحابه النبي (ﷺ)، والذي سميته: **الصفات الست** [في ضوء الكتاب  
والسنة وفهم سلف الأمة] وأقوال علماء ومشايخ التبليغ والدعوة.  
لأن الصحابة الكرام، كانت حياتهم ميداناً عملياً لفهم هذا الدين وتطبيقه  
على أرض الواقع، فكان القرآن ينزل والنبي يوضح ويوجه، والصحابة يطبقون  
ويجتهدون.

وقد أشاد الله بحياتهم في آيات عديدة في القرآن، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ  
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ (١) أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا  
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ  
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ

---

(١) قال (وَالَّذِينَ مَعَهُ) ولم يقل والذين آمنوا، وذلك دليل على أن الصحابة كانوا ملازمين للنبي  
صلى الله عليه وسلم، ولم يفارقوه، كانوا حوله كالأسد.

سُوِّقَهُ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤).

(١) سورة الفتح - من الآية ٢٩ .

(٢) سورة التوبة - الآية ١٠٠ .

(٣) سورة المجادلة - الآية ٢٢ .

(٤) سورة الأعراف - الآية ١٥٧ .



وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ \* وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ \* وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا \* لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدَقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ \* وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (٤).

(١) سورة التوبة - الآيتان ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) سورة الحشر - الآيتان ٨ ، ٩ .

(٣) سورة الأحزاب - الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) سورة الذاريات - الآيات من ١٧ : ١٩ .

وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٢).

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، أي: غَيْرَ طَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ (٣).  
والمقصود بسبيل المؤمنين الذي يجب على كل مسلم أن يتبعه، هو سبيل الصحابة رضي الله عنهم، قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤)، في هذه الآية الكريمة امتدح الله سبحانه طائفتين من الناس، الطائفة الأولى وهم المهاجرين والأنصار، وقد جاء السياق في مدحهم مطلقاً، والطائفة الثانية وهم الذين اتبعوهم بإحسان، وقد جاء المدح مقيداً بقيدتين اثنتين:

أولهما: الاتباع. ثانيهما: وصف الإتيان وهو الإحسان، وهذا دليل واضح على أن المقصود بسبيل المؤمنين هو سبيل الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

(١) سورة السجدة - الآيتان ١٦ ، ١٧ .

(٢) سورة النساء - الآية ١١٥ .

(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل".

(٤) سورة التوبة - الآية ١٠٠ .

## ومما يدلنا أيضاً على وجوب إتباع سبيل الصحابة:

قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١).

قيل: مَعْنَاهُ فَإِنْ آمَنُوا بِجَمِيعِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ، أَي: أَتَوْا بِإِيمَانٍ كإِيمَانِكُمْ وَتَوَحِيدٍ كَتَوَحِيدِكُمْ (٢). أي إن كان إيمان الناس مثل إيمان الصحابة رضي الله تعالى عنهم (فَقَدْ اهْتَدَوْا)، وإن لم يؤمنوا بمثل إيمان الصحابة فقد ضلوا.

فعلق المولى (رحمه الله) الهداية على متابعة الصحابة ( رضي الله عنهم)، وقد اتفقت هذه الآية بالمعنى مع الآية السابقة: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٣).

فالمأمل يجد أنه يوجد تطابق اللفظين في كلتا الآيتين:

فالآية الأولى: بينت أن من يخالف إيمانه إيمان الصحابة ( رضي الله عنهم)، فهو في شقاق، أَي: فِي خِلَافٍ وَمُنَازَعَةٍ (٤) أي في منازعة للحق.

وكذلك الآية الثانية: تبين أن من يتبع غير سبيل المؤمنين فإنما هو في شقاق، ولا ريب أن مشاققة الحق خروج عن الهدى، فعَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) سورة البقرة - الآية ١٣٧.

(٢) معالم التنزيل للبغوي.

(٣) سورة النساء - الآية ١١٥.

(٤) المرجع السابق.

عُمَرَ، قَالَ: " مَنْ كَانَ مُسْتَتًّا فَلَيْسَتْ بِيَمَنٍ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ (ﷺ) وَنَقَلَ دِينَهُ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ فَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (ﷺ)، كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ، وَاللَّهُ رَبُّ الْكَعْبَةِ، يَا ابْنَ آدَمَ، صَاحِبِ الدُّنْيَا بِدَنِكَ، وَفَارِقَهَا بِقُلُوبِكَ وَهَمِّكَ، فَإِنَّكَ مَوْفُوفٌ عَلَى عَمَلِكَ، فَخُذْ بِمَا فِي يَدَيْكَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ عِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِكَ الْخَيْرُ " (١).

وَعَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ (ﷺ) خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ وَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وَرَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَنْ دِينِهِ " (٢).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: فَاخْتَارَ مُحَمَّدًا (ﷺ) بِرِسَالَتِهِ وَانْتَخَبَهُ بِعِلْمِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بَعْدَهُ فَاخْتَارَ لَهُ أَصْحَابَهُ فَجَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ وَوُزَرَآءَ نَبِيِّهِ (ﷺ) فَمَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْهُ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَبِيحٌ " (٣).

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (١٠٩٧)، وَاللَّاحِقَانِي فِي (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) بِرَقْمِ ١٣٠ - وَالطَّبْرَانِي فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٥٢١٩ -، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَادِ ١٨٨١ (رجالہ رجال الصحیح).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - رَقْمُ الْحَدِيثِ (١٢) الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ لِلطَّبْرَانِي «بَابُ النَّاءِ» مِنْ اسْمَةِ عَبْدِ اللَّهِ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٨٤٩٦)، مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ «مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ..» مُسْنَدُ الْمُكْثَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٣٤٦٨) بِزِيَادَةٍ: فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ.

(٣) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٥).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ( قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ) (١)، قَالَ: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) ". (٢).

وقال ابن القيم (رحمه الله) في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم: هُمْ سَادَاتُ الْأُمَّةِ، وَقُدُوةُ الْأَيَّامِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكِتَابِ رَبِّهِمْ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، وَقَدْ شَاهَدُوا التَّنْزِيلَ، وَعَرَفُوا التَّأْوِيلَ، وَنَسَبَهُ مَنْ بَعْدَهُمْ فِي الْعِلْمِ إِلَيْهِمْ نَسَبَتُهُمْ إِلَيْهِمْ فِي الْفَضْلِ وَالدِّينِ، كَانَ الظَّنُّ وَالْحَالَةُ هَذِهِ بِأَنَّ الصَّوَابَ فِي وَجْهِتِهِمْ، وَالْحَقُّ فِي جَانِبِهِمْ مِنْ أَقْوَى الظُّنُونِ، وَهُوَ أَقْوَى مِنَ الظَّنِّ الْمُسْتَفَادِ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَقْيَسَةِ، هَذَا مِمَّا لَا يَمْتَرِي فِيهِ عَاقِلٌ مُنْصِفٌ، وَكَانَ الرَّأْيُ الَّذِي يُوَافِقُ رَأْيَهُمْ هُوَ الرَّأْيُ السَّيِّدُ الَّذِي لَا رَأْيَ سِوَاهُ.

ظَهَرَ بِهَذَا أَنَّ الصَّحَابَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أُولَى الْأُمَّةِ بِالْإِصَابَةِ فِيمَا ثَبَتَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُمْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - كَانُوا أَبْرَ قُلُوبًا ، وَأَعَمَقَ عِلْمًا ، وَأَقْلَّ تَكَلُّفًا ، وَأَقْرَبَ إِلَى أَنْ يُوَفَّقُوا إِلَى الصَّوَابِ مِنْ غَيْرِهِمْ، لِمَا خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ تَوْقُفِ الْأَذْهَانِ، وَفَصَاحَةِ اللِّسَانِ، وَسِعَةِ الْعِلْمِ، وَسُهُولَةِ الْأَخْذِ، وَحُسْنِ الْإِدْرَاكِ وَسُرْعَتِهِ، وَقِلَّةِ الْمَعَارِضِ أَوْ عَدَمِهِ، وَحُسْنِ الْقَصْدِ، وَتَقْوَى الرَّبِّ.

وَكَانَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ خِلَالَ بُيُوتِهِمْ وَيَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ؟ .

(١) سورة النمل - الآية ٥٩.

(٢) وَقَالَهُ السُّدِّيُّ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَالثَّوْرِيُّ وَرَوَاهُ الْبِزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ وَرَجَالَهُ مُوْتَقُونَ {الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - رقم الحديث (١٢) }.

قَالَ جَابِرٌ: وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، فَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ، فِي حَدِيثِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَمُسْتَنْدُهُمْ فِي مَعْرِفَةِ مُرَادِ الرَّبِّ تَعَالَى مِنْ كَلَامِهِ مَا يُشَاهِدُونَهُ مِنْ فِعْلِ رَسُولِهِ وَهَدْيِهِ الَّذِي هُوَ يُفْصِّلُ الْقُرْآنَ وَيُفَسِّرُهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ بَعْدَهُمْ أَوَّلَى بِالصَّوَابِ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ؟ هَذَا عَيْنُ الْمَحَالِ (١).

وقال ابن القيم أيضا: قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ الْبُغْدَادِيَّةِ: وَقَدْ أَتَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَسَبَقَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ، فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ وَهَنَّاَهُمْ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِلُغٍ أَعْلَى مَنَازِلِ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَدَّوْا إِلَيْنَا سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَشَاهَدُوهُ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فَعَلِمُوا مَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامًّا وَخَاصًّا وَعَزَمًا وَإِرْشَادًا، وَعَرَفُوا مِنْ سُنَّتِهِ مَا عَرَفْنَا وَجَهَلْنَا، وَهُمْ فَوْقَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ وَاجْتِهَادٍ وَوَرَعٍ وَعَقْلِ وَأَمْرِ أُسْتَدْرِكَ بِهِ عِلْمٌ وَاسْتَنْبَطَ بِهِ، وَآرَأَوْهُمْ لَنَا أَحَدًا، وَأَوَّلَى بِنَا مِنْ رَأَيْنَا عِنْدَ أَنْفُسِنَا، وَمَنْ أَدْرَكْنَا مِمَّنْ يَرْضَى أَوْ حُكِيَ لَنَا عَنْهُ بِلَدِّنَا صَارُوا فِيْمَا لَمْ يَعْلَمُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ سُنَّةٌ إِلَى قَوْلِهِمْ إِنْ اجْتَمَعُوا، أَوْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ إِنْ تَفَرَّقُوا، وَهَكَذَا نَقُولُ، وَلَمْ نَخْرُجْ عَنْ أَقَاوِيلِهِمْ، وَإِنْ قَالَ أَحَدُهُمْ وَلَمْ يُخَالِفْهُ غَيْرُهُ أَخَذْنَا بِقَوْلِهِ.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين «فصل الرأي على ثلاثة أنواع» فصل في الرأي المحمود، وهو أنواع. [النوع الأول من الرأي المحمود].

وَالْمُقْصُودُ أَنَّ أَحَدًا يَمَنَّ بَعْدَهُمْ لَا يُسَاوِيهِمْ فِي رَأْيِهِمْ، وَكَيْفَ يُسَاوِيهِمْ وَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يَرَى الرَّأْيَ فَيَنْزِلُ الْقُرْآنُ بِمُؤَافَقَتِهِ ؟ (١).

ولهذا أوردنا في هذا الكتاب طرفا من الصفات التي كان عليها الصحابة الكرام، والتي إذا أتت في حياة المسلم جاء في حياته الدين الكامل الذي به رضا الرب جل جلاله.

ومن خلال مدارس هذه الصفات ستجد الجمع في بيانات أهل التبليغ والدعوة بين: توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.. خلافا لما ادعاه بعض الناس المثبطين عن العمل بأن أهل الدعوة لا يتكلمون إلا في توحيد الربوبية.

ويجد بالذكر أن أذكر ما كتبه فضيلة الدكتور / عبد الغني القاسمي (حفظه الله) في مقال له على شبكات التواصل الاجتماعي: أهل الدعوة والتبليغ متبعون في كلامهم في التوحيد على حسب الوضع القرآني والحديث النبوي، فتجد القرآن الكريم يرشد القلوب والعقول ويرغب النفوس إلى ربوبيته سبحانه وتعالى ثم يذكرهم بعد أن تتشوق نفوسهم وتعود إلى رشدها فيرشدهم إلى عبادته وحده، وأيضا نجد في السنة النبوية الأحاديث الحاثية على توحيدِهِ في عبادته بلفظ " أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا (٢). أو بلفظ "

(١) المرجع السابق.

(٢) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ =

الإخلاص " وهذا في النصوص القرآنية أيضا، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (١).

فالذي سماه بعض المتأخرين بتوحيد الألوهية سماه الوحي بالإخلاص ولا يعرف في نصوص الوحيين بلفظ توحيد الألوهية، وأيضا في آثار السلف إنما كانوا يسمونه بالإخلاص أو التوحيد مجردا ويريدون من خلاله التوحيد الكامل.. والتوحيد يعرف بماهيته لا بألفاظه واصطلاحاته وهنا وقفنا :  
الأولى: المصنفات التي صنف في التوحيد والعقيدة إنما أراد أصحابها من خلال تقسيماتهم الاصطلاحية تيسير هذا العلم إلى الطلبة فهو جيد للتعليم مع التنبيه أن هذا اصطلاح لا يضر استبداله إذا بقيت الماهية لأن العبرة هنا بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني .

الثانية: أن في الدعوة إلى الله أكثر ما يحتك الداعي مع العوام والبعيدين عن الهداية المنغمسين في الكبائر، فهؤلاء لا تنفع معهم هذه المصطلحات لأنها تنفع للتعليم ، فالعامة ينفع معهم تذكيرهم بالله وربوبيته وعظمته وهذا مجرب ولو تكلمنا معهم في التوحيد وأقسامه الاصطلاحية فقد لا تجد قلوبا صاغية لأن الاصطلاح يمس العقل لا النفوس .

---

= تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيُكَرِّهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ .  
(١) سورة البينة- الآية ٥.



لذا لابد علينا التفريق حينما نتكلم في التوحيد في ميدان التعليم وبين كلامنا في ميدان الدعوة إلى الله.

ومن خلال ما مضى نقول أن أهل الدعوة والتبليغ عندهم توافق في باب التوحيد الألوهية مع: نصوص الوحيين بحيث سموه الإخلاص في المبادئ الستة أو الصفات الست كما سماه رب العزة في كتابه " بالإخلاص " ونبيه صلى الله عليه وسلم " بالإخلاص " فهم على جادة السلف في باب التوحيد في اللفظ والمعنى .. وهذا هو الأمر الأول.

والأمر الثاني: أن أهل الدعوة والتبليغ فرقوا بين الكلام في التوحيد في ميدان الدعوة إلى الله وبين الكلام في التوحيد في ميدان التعليم ، والمعلوم أن أهل التبليغ مدرسة دعوية أكثر منها مدرسة تعليمية .أ.هـ.

وما قاله فضيلة الشيخ / محمد ابراهيم التويجري ( رئيس قسم الجاليات في رابطة العالم الاسلامي \_ في هذا الشأن \_ قال: لقد وجدت توحيد العبودية (الألوهية) يتكرر في كلامهم كثيرا، فلا يكاد يخلو منه كلامهم في البيانات، والتعليمات للخارجين والعائدين وبألفاظ مختلفة: ( لا معبود في الوجود إلا الله )، ( لا معبود بحق إلا الله تعالى )، ( الله سبحانه هو المعبود، لا معبود غيره )، ( الله سبحانه هو المسجود له، لا مسجود له غيره )، ( كل شيء نسأله من الله تعالى بالدعاء وفي الصلاة )، ( نتعلم قضاء حوائجنا في الصلاة، فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة )، ( الله سبحانه هو المقصود وهو المطلوب )، ( نتوجه الى الله تعالى في كل حال، فيبده وحده سبحانه خزائن كل شيء )، ( نستفيد من خزائن الله تعالى ) .

ولقد وجدتهم يتكلمون في الصفات، ويذكرون صفات زائدة على الصفات العقلية التي يؤمن بها الأشاعرة والماتريدية مثل (صفة العلو)، و(صفتي الغضب والرضى)، و(صفة الرحمة)، و(صفة الفرح)، وهذه ليست فقط في البيانات بل في أصول الدعوة هنا في (رايوند) فيما يسمى (الهدايات) التي تعطى للدعاة في أصول الدعوة قبل خروجهم للدعوة وبعد رجوعهم من دعوتهم . بل وجدتهم يربطون شعب الايمان الستة أو الصفات الستة يربطونها بتوحيد العبودية، فيقولون:

الصفة الاولى: (اليقين بالله تعالى) المتمثل بالكلمة الطيبة " شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله " ... إقرار بالعبودية.

الصفة الثانية: (الصلاة ذات الخشوع والخضوع) ... لاظهار العبودية.

الصفة الثالثة: (العلم مع الذكر) ... لتصحيح العبودية.

الصفة الرابعة: (اكرام المسلم وحسن الخلق) ... لتقوية العبودية .

الصفة الخامسة: ( تصحيح النية وإخلاصها لله تعالى) لقبول العبودية.

الصفة السادسة: (الدعوة الى الله والخروج في سبيله) لنشر العبودية.

بل وجدتهم أكثر الناس حثا على اليقين بالله تعالى وبمعينه السمعية والبصرية والعلمية، وقلما يوجد أحد يدعو ويربط الناس بخالقهم إيماناً وحبا وتعظيماً ورغبة ورهبة مثلهم، أي والله.

وقد خبرنا الذي عندنا – كسلفيين – وعند غيرنا من الدعاة.. هذا فضل الله عليهم لا نحسد لهم عليه، فرحم الله من رأى حقاً فأقر به فرحاً بإصابة أخيه

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

للحق، ورحم الله من رأى فضلا فأقر به متواضعا للحق وللخلق، إن الله سبحانه وتعالى هو صاحب الفضل ومعطيه ومسديه سبحانه.

ولقد تعلمنا من القرآن وأسلوبه، ومن كلام العلماء الربانيين أن توحيد العبودية إنما يبنى على هذه المعرفة الربانية (ويسمى توحيد المعرفة والإثبات)، وهي معرفة الله تعالى بربوبيته وأسمائه وصفاته وأفعاله وأنعمه سبحانه وتعالى، فعلى قدر هذه المعرفة تكون العبادة والتوجه والقصد لله سبحانه وتعالى.

ولقد يوجد بينهم من يتبنى رأي التأويل أو التفويض لمعاني الصفات، لكن بصفة فردية فإنه درس هذا المذهب وتعلمه، ولكنه لا يدعو أو يربي عليه، ولا يجعله منهجا للدعوة لا هو ولا غيره، وذلك أن الدعوة الإيمانية التربوية والتي تسمى (دعوة الايمان واليقين) هي ثمرة الاعتقاد الغيبي، وثمره التوحيد الإلهي وملخصها أن نقول:

١. إن جميع الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة هو فقط بيد الله تعالى، والفوز والفلاح يشمل قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والطمأنينة والسعادة، والعزة، والرفعة في الدنيا والآخرة.

٢. إن الله تعالى بيده وحده خزائن كل شيء... خزائن المحسوسات، وخزائن المعنويات كالرحمة والهداية ونحوها.

٣. إن الله تعالى خالق الأشياء وخالق الأحوال وخالق صفاتها.

٤. إنه تعالى يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه.. لا يحتاج إلى قدرتهم، ولا يحتاج الى طاعتهم، وأنه سبحانه هو الصمد الذي تصمد الخلائق كلها إليه في حاجاتها.

وثمره ذلك :

كيف نستفيد من خزائن الله تعالى؟، وكيف نتيقن بصفات الله سبحانه ؟ ، وكيف نستيقن بوعد الله تعالى ووعيده ؟. قال تعالى: { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ } (١)، وقال تعالى: { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } (٢)، وقال تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } (٣).

وإن هذه الدعوة الایمانیة – والتي أشبهها بمدرسة الإمام ابن القيم (رحمه الله تعالى) – لا يمكن أن تقوم إلا على الصفات الإلهية وإثباتها لله سبحانه وتعالى من غير تعطيل (سواء كان التعطيل تأويلاً أو تفويضاً) والله المستعان.

بل زبدة دعوتهم وجهدهم وخروجهم وتضحياتهم وهدفهم الصريح ومقصدهم الواضح يعبرون عنه بصيغة السؤال والجواب هكذا: ما هو مقصد هذا الجهد؟ وماذا نريد من الناس في هذا الجهد؟

(١) سورة الرعد – الآية ٢.

(٢) سورة الأنعام – الآية ٧٥.

(٣) سورة السجدة – الآية ٢٤.

مقصد هذا الجهد أن يقوم المسلم بأوامر الله تعالى في كل مكان، وفي كل زمان، وفي كل حال، ولا سبيل إلى ذلك إلا عن طريق جهد ودعوة النبي (صلى الله عليه وسلم).

ووجدنا من السهل النصيح والتأثير على هؤلاء الأشياخ والأفراد من الدعاة، لحسن خلقهم وطيب سجيتهم وكثرة تواضعهم وإخلاصهم، خاصة من يأتيهم بالمحبة والحكمة، فإنه يجد باب القبول فيهم مفتوحا على مصراعيه. وهي حكمة مشايخنا الكبار الذين نصحونا: بمشاركتهم، ونصحهم، والاستفادة من جهدهم وخبرتهم وتضحياتهم، تعاوننا شرعيا يبنى ولا يهدم، ويؤلف ولا يفرق، ويصلح ولا يفسد، ويجدد ولا يبلى، ويوضح ولا يلبس. وبمثل هذا التعاون الشرعي نختصر الطريق على أمتنا المسلمة في نصره الدين واستئنافها حياتها الإسلامية من جديد (١).

أسأل الله ﷻ أن ينفعنا وجميع المسلمين بالالتزام بها، وتطبيقها في حياتنا العملية على أرض الواقع، وأن يجعلها حجة لنا لا علينا، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

## المؤلف

الفقير إلى عفو ربه المنان

محمد بن علي بن محمد بن إمام

---

(١) من رسالة للشيخ محمد ابراهيم التويجري (رئيس قسم الجاليات في رابطة العالم الاسلامي .. نقلا عن الشيخ مجدي أبو عريش) ملتقى أهل الحديث على شبكة النت).

## الصفات الطيبة

إن الله عزيز حكيم، أعز أصحابه ﷺ، بصفات الخير كلها نذكر منها ست صفات، على سبيل المثال، وليس الحصر لو أتت فينا لسهل علينا أمر الدين والدنيا وهي:

- (١) اليقين بالله تعالى، وحسن إتباع النبي صلى الله عليه وسلم.
- (٢) الصلاة ذات الخشوع والخضوع.
- (٣) العلم مع الذكر.
- (٤) الإكرام وحسن الخلق.
- (٥) تصحيح النية، وإخلاصها لله ﷻ في جميع الأقوال والأعمال والأحوال البارزة والخفية.
- (٦) الدعوة إلى الله ﷻ.. وبذل الجهد لدين الله ﷻ، وتفريغ الأوقات وتوفير النفقات.. والخروج في سبيل الله ﷻ (١).



---

(١) هذا متن الصفات التي اختارها العلامة الشيخ / محمد إلياس الكاهلي (رحمه الله تعالى) والتي سنتناولها – بمشيئة الله تعالى – بالتفصيل.

## مدخل إلى الصفات

### الصفة في اللغة:

هي الكلمة التي تدلُّ على معنى يُضاف إلى الاسم للدلالة على حالة له، نعتُه. "وَجْهٌ جَمِيلٌ" "شَابٌّ وَسِيمٌ" "رَجُلٌ طَوِيلُ الْقَامَةِ" لصفة المشبهة: صيغة مُشتقة من الفعل اللازم وتدلُّ على ثبوت الصفة في صاحبها ولا يحدُّها زمانٌ مُعيَّنٌ. "رَجُلٌ حَسَنٌ"، "رَجُلٌ شَرِيفٌ" استدعاه بصفة رسمية: بصيغة، بِشكْلِ، بِصورة. "طَلَبَ مِنْهُ الْحُضُورَ بِصِفَةِ شَخْصِيَّةٍ يَمْتَازُ بِصِفَاتٍ حَسَنَةٍ: بِنُعُوتٍ حَسَنَةٍ.

فهي الحالة التي يكون عليها الشيء من جلته ونعته، كالسود والبياض، والعلم والجهل.

### يوسف (عليه السلام):

- قيل له في السجن: ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .
- وقيل له في القصر: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) .
- فالصفات لا تتغير في شدة ولا رخاء، لا تتغير بحال من الأحوال.

(١) سورة يوسف - الآية ٣٦ .

(٢) سورة يوسف - الآية ٧٨ .

### الفرق بين التحلية والصفة:

أن التحلية في الاصل فعل المحلي وهو تركيب الحلية على الشيء مثل السيف وغيره.. وليس هي من قبيل القول.. واستعمالها في غير القول مجاز وهو أنه قد جعل ما يعبر عنه بالصفة صفة كما أن الحقيقة من قبيل القول. ثم جعل ما يعبر عنه بالحقيقة حقيقة وهو الذات إلا أنه كثر به الاستعمال حتى صار كالحقيقة.

بمعنى أن هذه الصفات التي سوف نتكلم عنها كانت شيئاً ثابتاً في أصحاب النبي ﷺ، فلما نتحلى بها نظهر في صورة طيبة يحبها الله ورسوله.

### ★ الفرق بين الصفة والحال: الصفة تذكر لبيان صفة من صفات صاحبها.

أما الحال يذكر لبيان هيئة صاحبها.

- مثال على الصفة: طلع البدر المنير.. المنير صفة للبدر.. شاهدت البدر المنير ( المنير صفة للبدر ).

- مثال على الحال: شرح المعلم الدرس واقفاً، واقفاً حال.. جاء الطفل باكياً ، باكياً حال منصوب.. مررت بالطفل لاعباً، لاعباً حال منصوب.

والصفة: هي الشيء الملائم للإنسان في كل حال وفي كل زمان وفي أي مكان وعلى الدوام.. مثال يقال فلان الأبيض - فهو أبيض في جميع أحواله في الشتاء والصيف أبيض - وهو مسرور وهو غضبان أبيض.. وهو جوعان وهو شبعان أبيض.. في الليل والنهار أبيض. وهو مريض وهو صحيح أبيض.. فقد



أَكْتَسَبَ صِفَةَ الْبَيَاضِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَوْقَاتِهِ فَهُوَ أَبْيَضٌ فَعُرِفَ بِفُلَانِ الْأَبْيَضِ وَيُوصَفُ بِهِ (١).

وكذلك فلان الأعرج.. وكذلك البخيل: يُقَالُ فُلَانٌ بَخِيلٌ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ بَخِيلٌ - فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بَخِيلٌ.. فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ بَخِيلٌ.. بَخِيلٌ عَلَى جِيرَانِهِ وَأَصْحَابِهِ.. بَخِيلٌ عَلَى أَوْلَادِهِ.. بَخِيلٌ حَتَّى عَلَى نَفْسِهِ.. فَأَصْبَحَ الْبُخْلُ عِنْدَهُ صِفَةً يُوصَفُ بِهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ وَفِي أَيِّ مَكَانٍ.



---

(١) الفروق اللغوية - الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري ( المكتبة الشاملة ).

## الصفات الست

### في منهج الدعوة إلى الله تعالى

لقد أصبح معلوماً بفضل الله تعالى في أوساط الناس كافة وبجميع اتجاهاتهم أن أهل الدعوة والتبليغ هم "جماعة الصفات" (١) حتى قيل عنهم أنهم استبدلوا أركان الإسلام كما بينها الرسول (ﷺ) بالأصول الستة كما كان يسميها الذين خرجوا في سبيل الله قديماً ولما تعارض هذا اللفظ في ظاهره مع أصول الدين رجع أهل الدعوة عن هذه اللفظة، وإن كان للناس أن يضعوا أصولاً يصطلحون عليها خاصة بهم ولمناهجهم في جميع الأحوال الدينية والدنيوية، دون أن نجد من يعارض ذلك، ومع هذا فإن عمل الدعوة شديد الحساسية ويكاد أحياناً أن يلتصق فيه غبار النقد والتشكيك في كل كلمة، فلا بد من تجنب ذلك والعود إلى كلمات لا يحتمل معناها التشكيك والمداهنة أو أي معنى آخر، ولذلك رجع العلماء في هذا العمل الدعوي المبارك إلى تعديل هذه المقولة قولهم "الصفات الستة" بدلاً من قول "الأصول الستة".

وأيضاً رغم ذلك لم يهدأ التقول على الصفات، من أين جاءت؟ وكيف دُعِيَ إليها؟ ومن جمعها وما إلى ذلك؟.

والجواب على ذلك: أنه قد بيّنه فضيلة الشيخ احتشام الحسن رفيق الشيخ

---

(١) ولسنا جماعة إنما نحن أمة الدعوة، فالدعوة ليست مقصورة على أحد دون آخر، إنما هي مسئولية كل فرد في الأمة نساءً ورجالاً.

محمد إلياس وأحد المؤسسين لهذا العمل في كتابه "العروة الوثقى": إن فلاح الأمة ونجاحها واضح لا خفاء فيه، جلي لا غطاء عليه، لأن الإسلام بدأ غريباً ويعود غريباً، فالذي اختاره سيد المرسلين عليه السلام لفلاح الأمة ولفلاح الإنسانية، لا بد لنا أن نأخذ به لأن لنا أسوة حسنة في رسول الله (ﷺ) حيث قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (١).

فإن أسوتنا به ﷺ طاعة (الله تعالى): {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} (٢).

ووسيلة إلى محبته (جلّ وعلا): ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣).

وإلى ذلك أشار الإمام مالك (رحمه الله): وَلَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا (٤).

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢١ .

(٢) سورة النساء - الآية ٨٠ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ٣١ .

(٤) وردت في كتاب «المبسوط»، للقاضي إسماعيل بن إسحاق الجهمي المالكي (ت ٢٨٢ هـ)؛ قال القاضي عياض في «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى « صلى الله عليه وسلم» (٢ / ٨٨): « وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ: وَلَيْسَ يَلْزَمُ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَخَرَجَ مِنْهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوُقُوفُ بِالْقَبْرِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلْغُرَبَاءِ.

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا: لَا بَأْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ أَنْ يَقِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُ وَلِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. فَقِيلَ لَهُ: إِنْ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَقْدُمُونَ مِنْ=

إذن فإن طرق الفلاح والنجاح لهذه الأمة تتمثل في أول ما اعتنى به النبي (ﷺ) وهو الدعوة إلى الله تعالى، وأن يدينه الناس كافة لله تعالى، وأن يدينوا بالدين القيم ويقبلوا شرائعه، ويأتمروا بأمره وينتهوا بنهيهِ، فإنه هو الله تعالى الذي لا إله إلا هو له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

أن هذا هو المقصد الأعظم الذي أرسل به المرسلون {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} (١).  
وأول خطاب للأنبياء لأقوامهم {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} (٢) ولا بد من تحقيق لا إله إلا الله والعلم بها والعمل على إشاعتها.. لذلك قولنا دائماً أنه لا معبود في هذا الوجود بحق إلا الله ويقتضي فهمها اعتقاداً وتوحيداً للإلهية والربوبية والصفات.

= سَفَرٍ وَلَا يُرِيدُونَهُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَرَبِّمَا وَقَفُوا فِي الْجُمُعَةِ أَوْ فِي الْأَيَّامِ الْمَرَّةِ أَوْ الْمَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ عِنْدَ الْقَبْرِ فَيَسْلُمُونَ وَيَدْعُونَ سَاعَةً، فَقَالَ: لَمْ يَبْلُغْنِي هَذَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ بِبَلَدِنَا وَتَرْكُهُ وَاسِعٌ، وَلَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلُهَا، وَلَمْ يَبْلُغْنِي عَنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَصَدْرِهَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَيُكْرَهُ إِلَّا لِمَنْ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ أَرَادَهُ».

وينظر «اقتضاء الصراط المستقيم»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٧٦٢، ٧٦٣ - ط مكتبة الرشد).

(١) سورة الأنبياء - الآية ٢٥.

(٢) سورة الأعراف - الآية ٦٥.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

ومحمد رسول الله (ﷺ): أن تمام كلمة التوحيد هو الاتباع للرسول (ﷺ)، وإقامة أوامر الله على طريق واحد هو طريق الرسول، ولا تقبل طاعة ولا عبادة إلا به، ولا ترفع الأعمال إلا إن كانت مطابقة لما جاء به النبي (ﷺ) وحتى يكون الهوى تبعاً لما جاء به (ﷺ)، ولا يكون محبوباً عند الله تعالى ولا مقبولاً منه سبحانه إلا بإتباع محمد (ﷺ) وطاعته (ﷺ) طاعة لله وسبب لمغفرة الذنوب والخطايا.

العبادة ليست فقط وضع الجبهة على الأرض، ولا ترك الطعام، وحزم الأمتعة والسفر سياحة في البلاد، ولا إنفاق المال وبناء المدارس والمستشفيات، وعمل الجمعيات دون قصد أو دون إخلاص أو دون انتظار للآخرة. بل كل هذه الأعمال هي طاعة لله تعالى ورغبة في مرضاته ومع قطع العلائق عما سواه، وربط القلب معه جل وعلا حتى لا يبقى في القلب مكان لغيره. أعتق رقبتك من عبودية الأشياء والخلائق، لأنك لست عبداً لأحد غير الله تعالى ولست مشترياً إلا من الله { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ } (١).

فإن بعث واستقمت على طاعة سيدك وكنت مطيعاً لرسوله الكريم ﷺ فإنك بذلك ترتقي إلى صفوف الملائكة، وبذلك تسمو الإنسانية وترتقي، فأنت لم تخلق إلا لهذا { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (٢)

(١) سورة التوبة - الآية ١١١.

(٢) سورة الذاريات - الآية ٥٦.

هذا هو المقصد وهو أول معراج من معارج الكمال لا يمكن الدخول في الإسلام إلا به، وهو المقصد الوحيد الذي بُعث به سيد الأنبياء والمرسلين (ﷺ) حيث أمره الله تعالى ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١).

لقد أتم الله تعالى نعمته علينا وأكمل لنا ديننا وختم برسوله (ﷺ) الأنبياء، وإنه جلّ وعلا لم يترك هذا الأمر سُدىً، بل فَوَّضَ حمل هذه الرسالة أتباع النبي (ﷺ) إلى يوم الدين، ليكون الدين حجة بالغة على العالمين ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) ، وَيَبَيِّنُ صفات الداعية جلّ وعلا فقال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣).

فقام سلفنا رضوان الله عليهم بحمل هذه الرسالة، وتركوا لذلك أقدس بقاع الأرض، وهجروا الفراش والأزواج والأولاد والزينة والمال والزروع والثمار، وهاجروا مجاهدين في سبيل الله تعالى لإقامة أوامر الله في الخلق، وإشاعة دين الله في الأرض، فشاع الإسلام في الأرض واتسعت رقعته وأشرقت أنواره وما زال الدعاة يعملون في كل أحوالهم، إن كانوا جنداً أو تجاراً أو صنّاعاً أو علماء.. فما تطأ أقدامهم أرضاً إلا يتركون فيها آثار أخلاقهم وصفاتهم وعبادتهم وعقيدتهم.. فيدخل الناس في دين الله أفواجا.

(١) سورة النحل - الآية ١٢٥.

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٣.

ثم أصاب هذه الأمة الذهول والركون، وتركوا هذا الأمر العظيم اكتفاء بما سلف، فعمت الفوضى في الدين، وانتشر الفساد في الدنيا، وسادهم حب العيش والشهوات، وغلبت الغواية واستفحل الضلال، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

انتبه أهل العلم وطلبتة والدعاة المخلصون لذلك في هذا الزمن وقد تجدد الفكر وبدأوا يشخصون أمراض الأمة ويحاولون إيجاد الدواء الشافي، فكتبوا وألفوا ونشروا العلم وداروا في الجامعات والمواسم، وبدأ العودُ الأحمد وبرز من بين ذلك هذا الفكر؛ "الدعوة والعودة إلى هذه السُنَّة السَّنيَّة" واجتهد القائمون على هذا العمل وأعلنوا أن هذه الدعوة ليست لخواص الناس ولا لطلبة العلم فقط في مجامع العلم والمعرفة؛ بل لا بد من أن ننشر هذا الفكر في كل مكان، ونعلن دعوة الحق في الجامعات والنوادي والأسواق والمناسبات، وندور بها على الناس في بيوتهم وفي قراهم ومدنهم وبواديهم، وندعوهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله.

ونسعى في فكاك رقابنا ورقابهم من العبودية للمخلوق، كدأب الأنبياء والمرسلين في دعوة المخلوق إلى الخالق جل جلاله.

إنّ دعوتنا إلى الله لا يُستثنى منها أحد، فهي للمسلمين وغير المسلمين، ونخاطب كلاً منهم بأن يتدبروا كلام الله، وينظروا حولهم في بديع صنع الله، ونخص المسلمين بتحريك هممهم وإحياء الإيمان في صدورهم، وأن يتدبروا مفهوم الكلمة الطيبة ومتطلباتها والإخلاص لها وتعميمها، وجعلها رأس الأمر

في حياتنا، فجاءت هذه الصفة كأول صفة تمثلت في حياة الأنبياء صلوات الله عليهم والصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان رضوان الله عليهم.

"لا إله إلا الله محمد رسول الله"، أي لا معبود بحق في الوجود إلا الله .

ولا طريق للفوز والنجاح إلا طريق رسول الله وتكون حياتنا ومماتنا بمقتضاها عقيدة وشريعة؛ فالمسلم لا يصح إسلامه إلا إذا كان تبعاً لما جاء به النبي ﷺ ، فلا بد من التدبر والفهم والعلم، والعمل والتبليغ، هكذا يتجدد الإيمان، فعن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " جَدُّوا إِيمَانَكُمْ " . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا ؟ قَالَ: " أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " (١).

فمن أراد الوصول إلى أعلى مراتب العلم، وأكرم منازل الفهم، وأعز مناصب الدنيا، وأرفع درجات الجنة، فليعلم أنه لا إله إلا الله.

ومن علم أنه لا إله إلا الله وصل إلى أعلى المراتب من هذا الدين، فتحقق في حياته الإسلام بأركانه، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتحقق في حياته الإحسان وهو أن يعبد الله تعالى كأنه يراه ويستكمل إلى البقية حيث يصبح عنده الغيب الذي أخبر عنه الحق جل علا، والمشاهدة التي يسلكها كل لحظة من حياته، سواء، عند ذلك يكون الفلاح بهذا التذكير الذي أوصله إلى رضوان الله عز وجل فلا يسخط عليه أبداً ويعيش في

---

(١) المستدرك على الصحيحين» كتاب التوبة والإنابة«جَدُّوا إِيمَانَكُمْ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (٧٧٣١).



الجنة لا يبتأس أبداً، ويشب فلا يهرم أبداً، وفوق ذلك كله يعلم علم اليقين أنه أمر بهذا وسوف يرى وجه ربه لا يضام في رؤيته، وبين الحين والحين يأتيه رسالة من الباري جل وعلا: عبدي قَدْ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ فَرْزَنِي.. ما أسعده وما أهناه في هذا العلم العالي والغالي علم لا إله إلا الله! فيستقر حاله، وتكون عبادته لله تعالى راحة من هموم الدنيا، وذكره الله طمأنينة لقلبه، وصلاته معراج دينه وإسلامه، فتصبح مفتاحاً لأركان الإسلام الأخرى: الزكاة والصيام والحج، وتصبح عنده الصلاة عماد الدين حقاً بإقامتها أن يقيم الدين في نفسه وفي غيره، والعبادات تبع للصلاة، حيث هي عمل يومي وتكليف جسدي في الليل والنهار، وأمّا الأعمال الأخرى عدا الشهادتين فهي أعمال موقوتة بالقدرة والزمن (أي الوقت).

وهذا معلوم بالضرورة فالزكاة مرة كل سنة لمن ملك النصاب، والصيام شهر في السنة للقادر على الصيام، والحج مرة في العمر لمن استطاع إليه سبيلاً، أما الصلاة فهي معراجك كل يوم خمس مرات في الليل والنهار، والصحة والمرض، والصيف والشتاء، وعلى كل حال ما دمت عاقلاً.

اعلم حفظك الله أن هذه العبادات إنما فُرِضَتْ لتحقيق الكمال الإنساني والارتقاء الروحاني وهي غذاء روحاني للإنسان فيحصل بها كل حالات العبودية ومدارج الإسلام وحلاوة الإيمان.

فإن كانت عبادتك بملاحظة عظمة الله وكبريائه بقلب خاشع فهي مقربات عند الله ومطهرات ومن الرذائل والخبائث من الأدناس والأوزار تُصلح أخلاق المرء وأعماله وتكون وسيلة للكمال البشري.

وإن كانت بالغفلة والنسيان فهي مبعثات عن الله سبحانه وتعالى وملقيات في المهالك والضلالات فكم من قائم ليس له من قيامه إلا التعب وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش.

فإن كانت الصلاة بوصف أعلى فهي معراج المؤمن وخطاب مع مالك الملك وهي تنهي عن الفحشاء والمنكر وإن كانت بالغفلة والنسيان { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } (١) فلا بد أن نجتهد ونترقى بصلاتنا وعبادتنا من أدناها إلى أعلاها ولا نتكل على صورة أعمالنا فمن اتكل على أعماله خاب وخسر.

ولا بد لنا أن نحرك المؤمنين الغافلين عن عبادة الله وطاعته، ولحثهم على الطاعات - فإن الدال على الخير كفاعله وأجره مثل أجره - ولأن تكون عبادتهم عبادة الخاشعين لا عبادة الغافلين.

فما زال أمامنا كثير من الأعمال التي توصلنا إلى رضا الله وطاعته، وكل ذلك أورثه لنا الرسول الكريم (ﷺ)، ولا نستطيع تحصيله إلا بالعلم والتعلم والاستعداد والتضحية.

لذلك فحسن الاعتقاد لا يصح بإغلاق العقول - عن المنقول والمعقول.

(١) سورة الماعون - الآيتان ٤ ، ٥.

## أقوال العلماء

### في الصفات الست

- (١) قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَمْرُ الْبَالْمَبُورِي (رَحِمَهُ اللَّهُ): هَذِهِ الصِّفَاتُ الْإِيمَانِيَّةُ الَّتِي عَرَفْنَاهَا عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَصَحَابَتِهِ الْأَجْلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَاخْتَصَرْتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَايِخِ فِي الصِّفَاتِ السَّتَةِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَدْعُو كُلَّ النَّاسِ مِنْ أَيِّ بَلَدٍ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، لِلتَّحَلِّيِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، وَهَذَا الْأَمْرُ لَيْسَ جَدِيدًا، فَمَشَايِخُنَا تَفَكَّرُوا فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَجَهْدِهِ، حَتَّى جَاءُوا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ السَّتَةِ الَّتِي لَا بَدَلَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا لِيَرْضَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.
- مِنْ خِلَالِ مَذَاكِرَةِ الصِّفَاتِ نَتَمَرَّنُ وَنَتَدَرَّبُ عَمَلِيًّا عَلَى الدَّعْوَةِ، لِأَنَّ مَدَارِسَ هَذِهِ الصِّفَاتِ هِيَ بِمَثَابَةِ التَّدْرِيبِ وَالتَّعْلِيمِ عَلَى الْبَيَانَاتِ وَتَشْتَمِلُ كُلُّ صِفَةٍ عَلَى آيَاتٍ عَدِيدَةٍ وَأَحَادِيثَ نَبَوِيَّةٍ يُتَحَرَّى الصَّحِيحُ مِنْهَا (١).
- (٢) قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ (رَحِمَهُ اللَّهُ): هَذِهِ الصِّفَاتُ إِنَّمَا هِيَ كَالْأَلْفِ وَالْبَاءِ فِي دَعْوَتِنَا.
- (٣) وَيَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ إِسْحَاقُ السَّنْدَهِيلَوِي (رَحِمَهُ اللَّهُ): إِنَّ الْمَبَادِئَ السَّتَةَ لَيْسَتْ دِينًا كَامِلًا، بَلْ هِيَ وَسِيلَةٌ هَامَةٌ لِلْوُصُولِ إِلَى غَايَةِ الدِّينِ بِأَكْمَلِهِ، وَلَهَا دَوْرٌ فَعَالٌ فِي ازْدِيَادِ الرِّغْبَةِ عِنْدَ غَيْرِ الْمُحِبِّينَ لَهُ (٢).

(١) رَوَاهُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ عَمْرُ الْبَالْمَبُورِي بِقَلَمِ الْمُؤَلِّفِ.

(٢) الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ السَّنْدَهِيلَوِي لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْخَالِقِ بَيْرَزَادِهِ.

٤) وقال الشيخ سعيد أحمد خان (رحمه الله): ينبغي التدرب على الصفات الست، حتى تنشر الدعوة العملية مثل انتشار الدعوة القولية؛ ويعني هذا أن يترسخ في قلوبنا الإيقان بأنه لا يمكن حصول أي شيء من قبل جميع الكون بدون مشيئة رب العالمين، وأن كل شيء حاصل من رب العالمين وإن خالفته إرادة جميع الكون، وأن يترسخ في قلوبنا أيضاً حصول جميع الأشياء بأعمال محمد (ﷺ) من دون الاحتياج إلى أي سبب من أسباب الكون، وأنه لا يمكن أي شيء من الأسباب من دون الأعمال المحمدية، وأن يزداد فينا فكر الآخرة يوماً فيوماً.

وكذا ينبغي أن تزداد صلاتنا خشوعاً وخضوعاً لله، لكي يقوى فينا كره المنكرات، ويترقى الاستعداد للأمر الإلهي.

وأن يتمكن العلم الإلهي وتحمل المشاق من إخراج الجهل من جميع شعب الحياة، وأن يكون كل جزء من أجزاء الحياة تابعاً للعلم الإلهي، وأن تكون تلاوتنا لكلام الله وذكرنا له بصفة المواظبة والانهماك، بحيث تغلب علاقتنا بالله جل شأنه على جميع علاقاتنا بالمخلوق، وأن نكرم المؤمنين لأجل أنهم أصحاب إيمان، وأن نرفع من مستوى أخلاقنا بأداء حقوق المخلوق، وأن نزداد رغبة في الحصول على مرضاة الله كل حين، وأن نستشعر بأن نفوسنا وأموالنا أمانة لله عندنا، لتزداد رغبتنا يوماً فيوماً في بذل الأموال في مقتضيات الدين على المستوى العالمي.

ومع هذا كله أن نجتنب اجتناباً تاماً عن جميع ما لا يعيننا من أمور الحياة؛ لكي نتولد فينا القدرة على اتباع كل أمور الدين، ولكي تُقْتَحَ لنا أبواب الرُّقَى في الدنيا والآخرة.

والصفات الست إن لم تكن منصوصة قطعاً في القرآن والحديث، فإنها مستنبطة منها، بحيث لا يمكن لأيِّ صاحب علم ويقين صحيحين أن يأبأها أو يردّها، ولا سبيل إلى الطعن فيها. (١).

٥) وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَمْرٍ (رَمَهُ اللَّهُ): نَحْنُ عِنْدَمَا نَتَكَلَّمُ عَنِ الصِّفَاتِ السَّتَةِ هِيَ لَيْسَتْ مِنْ عِنْدِنَا وَلَيْسَتْ مِنْ جِوْبِنَا كَمَا يَظُنُّ الْبَعْضُ، بَلْ هِيَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَعْرُضِ ذِكْرِ قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاللَّهُ تَعَالَى قَالَ لَهُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ فهذا توحيد، ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ فهذا الصلاة، ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ هذا هو العلم الذي يأتي به الوحي، وقال: ﴿وَلَا تَنِيَّ فِي ذِكْرِي﴾ فهذا الذكر، ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبْهُمْ﴾ فلا يعذبهم لكرامتهم عند الله فهذا الإكرام، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا﴾ فهذا الأخلاق، وكان الإخلاص في جميع الأنبياء وقد شهد الله عز وجل لهم بهذا، وكذلك الدعوة وفيها يقول تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ وهذه الستة ذكرها الله (ﷻ) في سورة طه عند ذكر قصة موسى (عليه السلام)، وهذه الصفات الستة

---

(١) بصائر دعوية من كلام علامة الهند الشيخ سعيد أحمد خان بقلم المؤلف. وقد تم استنباطها من كتاب الله عز وجل كما في كلام الشيخ محمد عمر البالمبوري.

ليست كل الدين، بل بسببها يأتي عند الإنسان الاستعداد لتقبل الدين والصلاحية لتحمل مسئولية نيابة النبوة.

٦) ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله) أيضاً: سفيه سفيه سفيه، من يقول أن الدين في هذه الصفات الست فقط.

٧) ويقول أيضاً: وهذه الصفات الست ليست أركان الدين، إنما الأركان هي خمسة فقط ولا يقوم مقامها غيرها، وإنما هذه الصفات ليست الدين كله بل هي تمرين على القيام بالدين.

٨) ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): قام الشيخ إلياس (رحمه الله) بترتيب قواعد أساسية للقائمين بهذا الجهد العظيم، وأهمها أن يلتزم بالمبادئ الستة المعروفة – والتي نحن بصدد الحديث عنها – وأن يترك ما لا يعنيه، وأن يخرج في سبيل الله قدر استطاعته، وأن يعرف طبائع الناس، كما يتعرف على طبيعة البيئة وأحوالها بدقة بالغة، وأن يتجنب المسائل الجدلية، وأن يترك جمع المال وأشكاله من التبرعات وغيرها، باسم الدين، وأن تكون لديه الحماسة والحمية للدين مع اليقظة والوعي الكامل، وأن يكون غير طامع في المادة لذاتها، بل ينفق ماله في سبيل مصلحته ودينه فقط، وأن يقوم بمناصرة الخارجين للدعوة ومرافقتهم، وأن يدعو إلى المعروف ويتجنب المنكر، ويحزن لأحوال الأمة، ويكون شفوفاً رحيماً مع أهلها، ويشارك في اختيار الأمير

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

ويطيعه في أوامره، طبقاً للكتاب والسنة، وأن يبذل جهده لجمع كلمة الأمة، ولا يغترب عنها، وأن يلتزم بالدعاء إلى الله لنصرته ونصرة دينه .  
وكان يقول عن ذلك: إن هذه المبادئ والأصول ما وضعتها من نفسي، بل هي ثروة المسلمين وإرثهم، ولست إلا مذكراً ومرشداً لكم إلى هذا التذكير فلا تنسبوا شيئاً إلى شخصي (١).

ويقول أيضاً: إن هذه المبادئ الستة مرشدة للإصلاح، وهي القلعة والحصن للحفاظ على عقيدة المسلم وأعماله، بمعنى أنه لو اكتمل الإيمان في القلوب، وتولدت بها حقيقة الصلاة، ونال كل فرد من علوم الدين قدر حاجته في حياته، وبدأ الاهتمام بذكر الله، وزينت أعماله بالأخلاق الفاضلة بما فيها إكرام كل مسلم، وتولدت خصائص الإخلاص في القلوب، بحيث يقوم كل فرد بإبلاغ ما يعرفه عن الدين حق إبلاغه فلا بد أن تكون تلك الأعمال المباركة مؤدية إلى تعريف الدين للأمة كلها، وإلى القيام بعمل جاد لنشر هذا الدين، وبهذا تتجلى صور كثيرة في مجال الدعوة .

وإذا فهمت تلك المبادئ الستة بهذا الأسلوب، فلن يكون هناك خلاف أو اختلاف، بل سيحدث الإيصال والاقتراب والتماسك بين أفراد الأمة، ويتحد كل واحد مع الآخر.

---

(١) الشيخ محمد إلياس حياته ومنهجه للشيخ عبد الخالق بيرزاده.

فعلى الإخوة أن يتمسكوا بهذه المبادئ الستة، حتى لا تزيدها أو تنقصها التأويلات أو الأقاويل، لأنها بأسلوبها قلعة تصون العقيدة، وتقضي- على الخلاف والفتن والفساد(١).

٩) ويقول العلامة وحيد الدين خان (في توضيح تلك المبادئ الستة): إذا نظرنا إلى تلك المبادئ الستة نجد أنه في الإمكان اختيار ثلاثة مبادئ، كمبادئ أساسية منها، وهي: كلمة التوحيد، والصلاة، والخروج في سبيل الله، أما الثلاثة الأخرى فهي التي تتولد بعد القيام بالثلاثة الأولى، لأن الثلاثة الأولى تحتاج إلى الثلاثة الأخريات، أما بيان الثلاثة الأخيرة، فما هو إلا لإيضاح، وتجلية الثلاثة الأولى، وليست كمثلها، محددة في المنهج الأساسي (٢). ويقول أيضا: لو نظرنا إلى منهج الأنبياء، لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى قد أنزل عليهم أسس الدين لتعليم الناس، فصار هو نفس المنهج في التعليم الابتدائي الأساسي للأمم، حيث شد الأنبياء أزرهم لإبلاغ تلك التعاليم الأساسية، واستمروا عليها زمناً طويلاً، حتى نزلت بمرور الزمن، أحكام أخرى جديدة على حسب احتياج الأمة وذلك بعد تدعيم بناء الأساس الديني (٣).

(١) المرجع السابق .

(٢) الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ \_ نقلا من كتاب الشيخ محمد إلياس وحركته الدينية ص ٣٣ وما بعدها لوحيد الدين خان .  
(١) وحيد الدين خان نفس المرجع ص ٤٣ .



وبناء على هذا فلا معني إذن للسؤال الذي يقول: لماذا لم يقيم الشيخ محمد إلياس بإدخال بقية أركان الإسلام ( الصيام والزكاة والحج ) في منهجه ؟ .  
إن المجال لا يتسع لهذا السؤال وأمثاله، خاصة بعد أن أدرك الباحث قيمة هذا المنهج وأهميته في الترغيب، وكونه من أهم أسس ومبادئ الإسلام، سابقاً العبادات الأخرى.

ثانياً: كل تلك المبادئ ما هي إلا طريق مؤدية إلى باقي أركان الإسلام ، فإن فقد الإيمان والصلاة، وحرّم الإنسان من العلم والذكر، وابتعد عن الأخلاق القويمة ، بما فيها إكرام المسلم، والإنسانية، وافتقد الإخلاص في أعماله، بعدم اجتنابه أهواء النفس وشهواتها، فلا تفيده العبادات الأخرى، ولا ينفعه الحج والزكاة .

ثالثاً: ليس هنا مجال لأي قول، خاصة بعد ما قال الإمام محمد إلياس بأن تلك المبادئ ليست إلا ألف وياء وتاء، وهي الأساس، والبداية المحضة للوصول إلى الغاية وهي الإيمان الكامل والتمسك بكل ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام، ثم نشره بين المسلمين، بكل ما أعطاه الله من قوة، حتى تصير حياة المسلم سبب هداية الآخرين ، ومع هذا فلم يترك الإمام الأمر إلا بعد أن وضح سبب اختيار هذه المبادئ الأساسية، كما شرح أصحابه وزملاؤه وتلاميذه .

وعن سبب اختيار الشيخ لتلك المبادئ المعروفة له ، يقول: " إنه لما تأكد لديه أن مقصد الحياة هو عبادة الله ، وأن العبادة قوامها الحب والعظمة . فمدار الحياة الروحية للإنسان هو المحبة والعظمة لله، وبدونها لا تكون حياة المسلم حياة الحقيقية، بل حياة الضلال والحرمان، وهذه المحبة والعظمة تزادان وتنموان

بالأعمال الشريفة المطهرة التي أساسها الأركان الخمسة للإسلام وهي: الإيمان والإقرار بالتوحيد والرسالة، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

وبعد بيان أركان الإسلام وأهميتها يذكر الشيخ سبب اختيار بعضها في منهجه العملي كجزء أول، من الشطر الأول، من الخطة المرسومة التي رسمها للدعوة والإصلاح حيث قال: إن الحج والزكاة للقادرين فقط، أما الصوم فإنه فرض على كل غني وفقير، ويأتي مرة واحدة في العام لشهر واحد، أما الباقي، أي الإيمان بالقلب وإعلانه بإقرار التوحيد والرسالة، وأداء فريضة الصلاة، فلا بد منها لترقية المشاعر ونموها بحب الله الواحد القهار وعظمته، وهي غذاء الحياة الروحية وبقاؤها، حيث تحتاج اليهما الروح كما تحتاج الحياة المادية إلى الغذاء والماء والهواء.

أما باقي الأعمال فهي تحبب في الإيمان وروحانيته ومقامته، التي تساعد على نمو تلك المحبة والعظمة، التي يجب تبيان فضائلها، حتى يرغب الإنسان إليها نفسه. ومن أفضل وأهم تلك الأمور: كثرة ذكر الله، وتلاوة القرآن، وتحصيل العلم، وبيان قيمة بذل الجهود في سبيل الله (١) فتتجلى تلك الحقائق الثابتة، والمطالب الهامة،

(١) كان الشيخ يوجه الناس إلى جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من خلال أقواله وحياته، وقد أمر تلاميذه المقربين إليه بشرح فضائل جميع الأحكام، وفعلاً قام تلاميذه بتناول فضائل كل ركن من أركان الإسلام في كتاب مستقل، حتى اشتهرت هذه الحركة في ذلك الحين باسم حركة الفضائل، ونالت شهرة عظيمة، وقد طبعت تلك الكتب في أكثر من عشر لغات محلية وعالمية .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

والأعمال الصالحة وفضائلها وبركاتها وأجرها وجزاؤها كما حددها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فلقد عرفنا أن الطريق الوحيد للوصول إلى محبة الإيمان ، وإدراك عظمتة، هو علاقة القلب بالله عن طريق تلك الأعمال، حيث تأكد لنا أن هذه الأعمال ليست مقصودة بالذات، بل هي وسيلة للوصول إلى المطلوب الحقيقي، والمقصود الأصلي، وليس في الإمكان أن يصل المؤمن إلى الهدف الحقيقي بدون هذه الوسائل، فهذا محال، وقد وجب العمل بتلك الوسائل الأساسية، والالتزام بها، بعناية بالغة، للوصول إلى الغاية المنشودة (١).

١٠) ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): الصفات الستة لعلاج أمراض الأمة:  
\* لا إله إلا الله (صفة اليقين وحسن التوكل على الله): لعلاج مرض الشرك بأنواعه، الكلمة تعبر عن الإيمان الكامل بالله - ﷻ - ، حيث تنبثق منها كافة شعب الإيمان.. وهى دواء لكل داء يستشفى في الكيان البشرى.. فكلما ازدادت قيمة هذه الكلمة في قلب الإنسان ورسخت حقائقها، كلما ابتعدت عنه الأمراض والوساوس والنقائص.

إن هذه الكلمة - ضرورة - إنسانية، حيث تشبع منها النفوس والخواطر وتبرأ بها القلوب والأذهان مما فيها من العلل والأدران، وترقى بها الروح والأفكار إلى مدارج الكمال.

---

(٢) الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي حياته ومنهجه للشيخ عبد الخالق بيرزاده .

\* مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ (حسن اتباع النبي ﷺ): لعلاج مرض الابتداع،

ومرض اتباع اليهود والنصارى.

\* صفة الصلاة ذات الخشوع والخضوع: لعلاج مرض الفواحش والمنكرات.

\* صفة العلم: لعلاج مرض الجهل .

\* والذكر: لعلاج مرض الغفلة عن الله وأوامره (١)(٢).

\* صفة الإكرام: لعلاج مرض البخل والحرص، والتباغض والتحاسد

والتناحر، والأنانية، وكلها أمراض تفرق الأمة.

\* صفة الإخلاص وتصحيح النية: لعلاج مرض الرياء والعجب والسمعة.

\* صفة الدعوة والخروج في سبيل الله: لعلاج مرض حب الدنيا

والركون إليها، وكراهية الموت.. وهذا العلاج يحتاجه جميع الناس.. وهذا

العلاج نحتاجه يوميا.

(١١) وقال الشيخ إلياس موضحا: إن كلمة التوحيد هي بمنزلة الروح ،

والصلاة بمنزلة الجسد، والعلم والذكر بمنزلة الجناحين كأجنحة الطيور، أي

---

(١) العلم والذكر صفتان متلازمتان، لأن الذكر ينير القلب، فيُضفي على العلم النور، فيأتي الفهم الصحيح لاستنباط الأحكام، وإلا العلم بدون ذكر يصبح صاحبه من الأئمة المضلين.

(٢) ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن هذه الوظائف والأوراد والأدعية، وكل ما يوصل إلى طريق الدين ما هي إلا ممرات للدين، وزهور وأوراق، وأغصان للمذهب، فالشجرة التي تجف أصولها، قائمة في الأرض اليابسة، فمن أين تأتيها عناصر الحياة في زهورها وأوراقها وأغصانها حتى تورق وتزهر وتثمر ؟.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

تكون بهما يدا الإيمان والعمل، وإكرام المسلم بمنزلة اللباس، وتصحيح النية والإخلاص بسبب توليد الحرارة، والتبليغ هو القوة نفسها، وهكذا تكون وتكتمل - بتلك المبادئ الستة - الطاقة الروحانية والبدنية التي بها يطير الإنسان ويصعد ويخلق في الجو حيث لا يسابقه أي من الطيور والطائرات أو السفن الفضائية أو ما يخترعه العقل البشرى من أسرع الآلات الفضائية .

وبذلك ينعم الإنسان بالكرامة ويرقى بالتقدم والنجاح الذي هو أمر يقيني له كما أن الضوء يقيني بعد طلوع الشمس (١).

(١٢) وكل صفة من الصفات الست معلومة من الدين بالضرورة والأدلة معروفة فلا تحتاج كل صفة إلى تعليل خاص.

والصفات الست ليست كل الدين، فالدين الكامل هو الذي جاء في الكتاب والسنة والذي قال الله تبارك وتعالى عنه: ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) (٢).

فهذا الدين الكامل والمتمثل في خمس شعب ( الإيانيات، العبادات، المعاملات، المعاشرات والأخلاق).

ورسول الله (ﷺ) بجهد المتواصل في مكة والمدينة خلال ثلاث وعشرون سنة ترك كل فرد من أفراد الأمة عالماً بدينه عاملاً به داعياً إليه.

---

(١) أهمية الدعوة والتبليغ في الإسلام ومدى وجوب اهتمام المسلمين بها ص - ٢٢٢.

(٢) سورة المائدة - الآية ٣ .

ولكن اليوم بسبب الترك المتواصل لجهد الدين وعدم القيام بالدعوة، ضعف الدين في حياة المسلمين حتى الصلاة أول علامات الإيمان: فعن أبي سعيد قال قال رسول الله (ﷺ): " إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمُسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ( إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ) " الآية. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (١).  
ضعفت في حياة الأمة إلا من رحم الله.

وهذه الصفات بدائيات للرجوع للمستوى الذي تركنا عليه الرسول (ﷺ). فالصفات الست هي لإنشاء العاطفة للتمسك بالدين الكامل وهي حفاظه لنا من الخوض في الخلافات، فكل صفة من الصفات هي مفتاح من مفاتيح الدين، فبالإيمان والصلاة يأتي الاستعداد للصيام والزكاة والحج، وهذه الأعمال تحتاج للعلم والإخلاص، والذكر يكون تحصين من الشيطان، والإكرام حفاظه للحسنات من الانتقاص يوم القيامة، ولا تقوى وتحبى هذه الأعمال والصفات في حياتنا وحياة الناس إلا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

فإذا أتت في حياتنا حقيقة هذه الصفات يسهل علينا تحصيل باقي صفات الدين.

١٣) ويقول الشيخ صدر الدين عامر الأنصاري (في رسالته):

أسس الشيخ رحمه الله تعالى دعوته على ستة مبادئ:

— الكلمة الطيبة: ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) أي الإيمان الكامل

(١) سنن الترمذي « كتاب الإيمان » باب ما جاء في حرمة الصلاة ( ٢٦١٧ ).

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

بالله تعالى، وبما جاء به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.  
\_ وإقامة الصلوات.. والعلم والذكر.. وإكرام كل مسلم.. والإخلاص.. والنفر  
في سبيل الله تعالى.

يضاف إلى هذا الستة مبدأً سابع كعامل مساعد على نيل المقصود؛ وهو  
الاهتمام بترك ما لا يعنيه.

وهذه المبادئ الستة ليست كلها \_ كما ترون \_ أركاناً أساسية للدين بل  
المبدءان الأولان؛ أي الكلمة الطيبة والصلاة من الأركان الأساسية للدين،  
والمبادئ الباقية إمّا من الشروط اللازمة للإخلاص، وإمّا من أهمّ الواجبات  
الأدبية والفضائل الخلقية.

والمقصود أنّ الاهتمام بالركنين المذكورين بمساعدة المبادئ الخمسة الأخرى  
أسهل وأنفع طريق إلى إدراك الدين والتمسك بجميع أركانه وفضائله.  
وتشهد التجارب أنّ الأفراد المشتغلين في الدعوة طبقاً لهذا البرنامج يجدون في  
قلوبهم شوقاً لتعلم الدين وإقامة صرحه الكامل.

وكيف لا؟ والبناء يقوم على العقيدة، فبمجرد أن يدرك المرء حقيقة الإيمان  
بالله ورسوله يندفع إلى تنفيذها في حياته كلها، فينتهز أول فرصة لتعلم الدين  
وتطبيقه في حياته اليومية، ويشعر بالخوف والخشية على تقصيره، ويحاول  
الاتصاف بجميع الصفات الواردة للمؤمن، ويمكننا أن نقول بالإجمال عن هذه  
المبادئ: أنّ الكلمة الطيبة لتمكين اليقين في القلب وتذكير المسلم أنّه ليس مخلوقاً

حُرًّا في شئونه يتصرف فيها كما يشاء دون رقابة أو محاسبة، ولكنه فرد من الأفراد السعداء الذين لبوا داعي الله تعالى فأمنوا بالله ورسوله وتعهدوا بطاعة الرب في كل ما صغر وكبر، وأخذوا على أنفسهم تحكيم القانون السماوي في جميع شئونهم، فلا يُسمح لهم أن يسيروا في الأرض سير من لا يهتدي ويخبط فيها خبط عشواء، وتذكره الكلمة أنّ عليه أن يسلك مسلكًا معيّنًا، وينتهج صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم لا صراط الضّالّين، ويعمل عمل المسترشدين لا عمل الضّالّين، ويعبد ربه عبادة حقيقية.

وأنّ العمل الأول وهو الصلاة ليست رياضة بدنية، ولكنها طاعة جامعة تُطهر نفوسنا وتزكّي أرواحنا وتنهانا عن الفحشاء والمنكر، وتهبّي في قلوبنا رغبة وكفاءة لصوغ الحياة الكاملة في المصاغ الديني، فتؤدي هذه العبادة بعزم ويقين، بخشوع وخضوع، موقنين بصحة كلّ ما ورد فيها من المنافع الدنيوية والأخروية، وعازمين على نيل كل تلك المنافع، ولا نعتبرها محض حركات وسكنات مثل ما يقوم به عبدة الأوثان والأفلاك.

وبعد أنّ أقرّ العبد بالعبودية، وتذوقها بالصلاة، اشتاق طبعًا لمعرفة الدين وتقوية إيمانه بذكر الله تعالى، فيتعلّم الدين مع اهتمامه بذكر الله تعالى، وكلّما انهمك العبد في العلم والذكر ازدادت علاقته بالشرعية وتقوى في إيمانه و يقينه، ويتدرّج في اشتغاله شيئًا فشيئًا حتى يألّف اتّباع الحكم الشرعي في كلّ عمل وشغل، ولا يأتي بشغل إلا إذا تأكّد من جوازه، بل من الثواب عليه، فيكون



مكسبه ومصرفه (مواضع نفقته للمال المكتسب) ومنامه ويقظته طبقاً للشرعية.  
وإذا آمن العبد بربه واعترف بعظمته وكبريائه، وأقام الصلاة على وجهها المطلوب، وأحاط حياته بذكر الله تعالى وعزم على معرفة ما لا يعرفه، وعلى تعليم ما يعلمه من علوم الدين، فهو بجانب تذوقه حلاوة الإيمان يُدرك مغزى كونه خليفة الله في الأرض ( لفظ خليفة الله تعالى) من الألفاظ التي اختلف فيها العلماء، كما اختلفوا في تفسير قوله تعالى { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (١)، ويُدرك الأمانة التي يحملها في هذا العالم... الأمانة التي تفادى من حملها السماء والأرض.

وأقول بعبارة أوضح: أنّ العبد بمجرّد التعرف على العقيدة الإيمانية الصحيحة يتعرف على منزلة كلّ مسلم، ويتجلى له بأنه ليس هو الوحيد الذي يتمتع بهذه المكانة الروحية، بل يشاركه في حمل هذه الرسالة والاستمتاع بهذه الأمانة كل مسلم ممّا يُوجب عليه أن يحترمه مهما ساءت حالته الدينية، ومهما انحط مستواه الديني، وعليه أن يؤدّي ما يجب عليه من حقوق لكل مسلم.

وكلّ عمل يذهب سدى دون جدوى ما لم نكن فيه مخلصين مبتغين فيه وجه الله تعالى، فإنّ العبد إذا قام بعمل ما، مهما حسن، ولم يبتغ رضا الله تعالى فلن يصل إلى السعادة لا في هذا العالم ولا في العالم الآتي، فإنّ الرياء شرك أصغر، ولن

(١) سورة البقرة \_ الآية ٣٠ .

يفلح المشرك أبداً، فلا بد أن لا يقصد بأعماله إلا وجه الله تعالى، ويواصل محاسبة نفسه في قيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه ويقظته، وعن جميع حركاته وسكناته، ويستحضر في كل وقت أن عليه مهيمناً يعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد.

وإذا استخلص قلبه من المطامع الدنيوية هان عليه ما هان على الأنبياء والمرسلين، واستطاع أن يؤدي كل واجبه، سواءً كان نحو ربه أو نحو عباده على الوجه المطلوب الذي تترتب عليه الثمار النافعة، فإن الله تعالى لا ينظر إلى أجسامنا وصورنا، ولكنه ينظر إلى قلوبنا.

وتتعلق المبادئ الخمسة المذكورة بحياة الفرد الذاتية: ويُدرك كل من أوتي البصيرة أنها تحيط بحياته اليومية، وأنها ترتقي بالفرد إلى الحياة المثالية، على أن كل جزء من المجتمع منقسم إلى أقسام شتى، فهنا قارات وبلدان ومدن، وفي كل منها بيئات مختلفة، فإذا أمعنا النظر وجدنا أن كل فرد \_ على كونه جزء من المجتمع \_ منعزل بذاته عن أخيه، وتتأثر حياتنا بالظروف التي تختص ببيئته، فالتاجر \_ مثلاً \_ يفكر في تجارته وشئونها، والفلاح يفكر في أرضه وحرثها وحصادها، والصانع يفكر في صناعته ومشاكلها، وهكذا نجد كل فرد لا يكاد يعدو بفكره حدود بيئته وهو بالطبع متأثر بظروفه التي لا تسمح له أن يندمج في المجتمع الديني اندماجاً حقيقياً.

ومن هنا يتحتم على كل مسلم أن يتخلص من أعباء بيئته لبعض الوقت

حتى يجد عقله فرصة لإدراك الغاية العظمى، فيذوق حلاوة الإيمان، ويتعرف على الروح الإسلامية الحقيقية.

والمبدأ السابع: أيّ ترك ما لا يعنيه يصون الحياة عن الأباطيل والمزخرفات، ولنأخذ في الصفحات التالية هذه المبادئ الستة، وننظر بالإجمال ما لها من أهمية وتأثير في حياتنا أ.هـ.

(١٤) ويقول الشيخ أبو بكر جابر الجزائري (حفظه الله) المدرس في الحرم النبوي الشريف في رسالته ( القول البليغ في جماعة التبليغ ): الحال الداعية إلى إنشاء جماعة التبليغ أن لكل عمل ذي بال وحال، ذات أثر من نفع أو ضرر، ظروفًا وملابسات تستدعي وجوده وظهوره، وكان ذلك ما حل بأمة الإسلام في أغلب ديارها من جهل وفسق، وفساد وشر، الأمر الذي أصبحت تحاكي الجاهلية الأولى محاكاة، تكاد أن تكون تامة في كثير من البلاد أنها فساد في العقيدة، جهل بالعبادة، ضلال في العقول ومرض في النفوس، في البلاد الإسلامية عامة، وفي الهند خاصة حيث أخذ المسلمون يعودون، لما أصابهم من الجهل بالإسلام وشرائعه إلى الوثنية الهندوكية .

وفي هذه الظروف الحالكة نشأت جماعة التبليغ رجاء أن تنقذ من شاء الله أنقذه، من الجهل بالإسلام والبعد عن شرائعه فيعلم ويعمل فينجو، ويكمل ويسعد، إذ لا نجا ولا إكمال ولا إسعاد بغير العلم بالإسلام والعمل بشرائعه ظاهرا وباطنا .

ونظرا أنه لا بد لمن أراد أن ينقذ غريقا، أو ينجي متعرضا لهلكة من وسيلة صالحة، تمكنه بإذن الله تعالى من إنقاذ من أراد إنقاذه من الغرق أو إنجاء من أراد نجاته من هلكته.

فإذا كان الأمر كذلك، فما هي وسيلة جماعة التبليغ للإنقاذ المطلوب في وسط جل أهله غرقى أو هلكى؟.

قبل أن نعرض للوسيلة بالذكر والبيان، يحسن أن نلقي نظرة على المجتمع الإسلامي في دياره وحاله متشابهة شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا أنها قبور تعبد، أعياد جاهلية تقام، فسق عام بترك الفرائض والسنن وغشيان المحارم والمآثم.

أما الآداب الإسلامية والأخلاق فإنها توجد مع ترك الصلاة والانغماس في الشهوات، والجهل بالفرائض والواجبات، إنك تدخل المسجد في الحواضر فلا تجد إلا طاعنا في السن قد لفظته الحياة، وأين مسلمو البلاد؟ إنهم في المقاهي والملاهي والأسواق ومجالس الباطل ومقاعد السوء يضحكون ويسخرون كأنهم لا يؤمنون.

في هذا المجتمع الذي تسوده الغفلة ويتحكم فيه الجهل وتستبد به الأهواء وتعمر فيه الشهوات، على مؤسس جماعة التبليغ وهو الشيخ محمد إلياس بالذات أن يبحث عن وسيلة ملائمة للوضع الخطير تمكنه من إنقاذ غرقى الجهل والظلم والفسق والشرك، وهدهاه ربه عز وجل إلى وسيلة نافعة ناجحة، فأنقذ الله تعالى بها خلقا لا يحصون عددا، أنقذهم من ضعف الإيمان إلى قوته، ومن ظلمة الجهل بالإسلام إلى نور معرفته، ومن ضياع الغفلة إلى حصانة الذكر، ومن الفسوق والعصيان إلى طاعة الرحمن.

والآن إلى بيان وسيلة جماعة التبليغ التي هدى الله تعالى بها عبده محمد إلياس (رحمه الله) إلى وضعها، ووفقه للعمل بها، فأننتجت الخير الكثير، وهما هي ذي متمثلة في منهج تربوي حكيم لم ير في المناهج التربوية نظيره، وذلك لاختصاره وشموله، إنه منهج عجب إذ لم تتجاوز مواده الست، مواد تسمى بالصفات الست وهي:

- تحقيق شهادة أن لا اله إلا الله، وأن محمداً رسول الله: وذلك بعبادة الله تعالى وحده بما جاء به رسول الله ﷺ من أنواع العبادات وضروب الطاعات والقربات.
- الصلاة ذات الخشوع والخضوع: أي إقامة الصلاة بأدائها مستوفاة الأركان والواجبات، والتأكيد على الخشوع فيها إذ هو روحها الذي لا تثمر ما شرعت له من النهي عن الفحشاء والمنكر إلا به.
- للعلم بأن أكثر المصلين ما نهتهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر لفقدائها الخشوع والخضوع فيها لله تعالى.
- العلم مع الذكر: أي تعلم الضروري من العلم والعمل به، وهو المراد من كلمة الذكر، أن العمل بالعلم ذكر، والعلم بدون عمل إعراض ونسيان، والعياذ بالله من علم لا ينفع، ودعوة لا يستجاب لها.
- إكرام المسلم: والمراد به رد اعتبار المسلم الذي فقد منذ زمن طويل حيث أصبح عدواً لأخيه المسلم يضرب جسمه ويزهق روحه ويسلب ماله ويتتهك عرضه فيزني بأمه وأخته وعمته وخالته وفي ديار المسلمين.

إن إكرام المسلم احترامه وتقديره وذلك بكف الأذى عنه، وإسداء الجميل في حدود الوسع والطاقة البشرية.

وقد فقد هذا المسلمون منذ عصور عديدة إلا ما قل وندر، والندر لا حكم له.

- **تصحيح النية:** والمراد بذلك أن ينوي المسلم بعمله كله وجه الله تعالى فلا يعتقد ولا يقول ولا يعمل إلا طالبا بذلك مرضاة الله تعالى، وهو الإخلاص الذي جاء به الكتاب وقررتة السنة.

الدعوة إلى الله تعالى والخروج في سبيلها وهي سبيل الله عز وجل: وأن المراد من الدعوة إلى الله تعالى، دعوة الناس إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته وطاعة رسوله الميمنة في الكتاب والسنة ليكمل العبد ويسعد في الحياتين (الدنيا والآخرة).

- **كيفية استعمال المبلغين وسيلتهم الدعوية:**

إنهم بعد وضع تلك الوسيلة والتأكد من صلاحيتها والتحقق من جدواها ونفعه، بحثوا عن طريق لاستعمالها وكيفية تنفيذها للخروج بها من حيز العلم النظري إلى التطبيق العملي، فاهتدوا بتوفيق من الله تعالى إلى الطريق الآتي المتمثل في: المسجد وهو المنطلق الأول للدعوة.

إنهم امتثالاً بسيد الدعاة وأمامهم محمد ﷺ الذي ما إن نزل بديار بني عوف بقاء حتى بني لدعوته مسجد قباء، وما أن بركت ناقته بحي أخواله من بني النجار حتى اختط مسجده وبناه لدعوته.

اعتمدوا، أي جماعة التبليغ المسجد منطلقاً لدعوتهم فهي من المسجد إلى

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

المسجد، من المسجد تخرج وتعود إليه وأطلقوا على المسجد الذي يعدونه لدعوتهم "مسجد النور" (١) "تفاؤلاً، فوافق واقعا.

إذ المساجد في الإسلام هي محطات النور وإشعاعاته، إذ فيها يتعلم العلم، وتزكى الأرواح بالعبادات من صلاة وذكر ودعاء وتلاوة لكتاب الله عز وجل. وبالمساجد تكتسب الآداب، وتهذب الأخلاق لما يوحى به المسجد من الصمت وحسن السميت، وطهارة الروح ونظافة الثوب والدين معا.

وقال المخالفون: قد وضع المبلغون الصفات الست بدلاً عن قواعد الإسلام الخمس وأركان الإيمان الستة.

ونقول: هذا والله! سوء ظن قبيح، فهل وضع في منهج تربوي إصلاحى لتطبيقها والدعوة على مقتضاها يعتبر محادة الإسلام بترك قواعده وإهمال أركانه، والاستعاضة عنها بغيرها؟ .

فهل دعوة تقوم على الإيمان بالله ولقائه ودينه، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والأخلاق الفاضلة، والنية الصادقة في القول والعمل، يقال فيها يا عباد الله! إن أصحابها استبدلوها بقواعد الإسلام وأركانه.

اللهم إن هذا بهتان عظيم، كيف يرضى به من يتسبب إلى سلف الأمة وصدرها الصالح أ.هـ.

وبعد أن عرضت بفضل الله تعالى أقوال العلماء والمشايخ في هذه المسألة،

---

(١) وهو المسجد الذي أقيم في عمل التبليغ والدعوة بالمدينة المنورة .

نخلص للآتي: أننا نجد الشيخ إلياس (رحمه الله): سماها الصفات الست، ولم يسميها كما سماها المخالفون (بهتاناً وزوراً) الأركان ست، وهي ليست من أم رأس الشيخ (رحمه الله) بل هي من صميم الدين:  
فالكلمة الطيبة (لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ):

هي الركن الأول في الإسلام والتي لا يصح الإسلام إلا بها، فإذا قمنا بها وتمرنا عليها حتى تأتي حقيقتها في قلوبنا، فلا نعبد غيره، ولا نحب سواه، ولا نخاف إلا منه، ولا نرجو أحدا غيره، ولا نسأل سواه، ولا نعتمد إلا عليه ولا نستعين إلا به، ولا نتيقن إلا عليه، وقمنا بدعوة الناس إلى ذلك.. فلا أدري لم عاب المخالفون علينا؟ هل دعونا لغير الله؟!

والشطر الثاني من الكلمة (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ):

والتي لا يصح الإيمان واليقين إلا بها، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" متفق عليه.

(١) سورة النور - الآية ٦٣.

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٣٦.



فإذا قمنا بامثال أمر الرسول ﷺ واقتدينا بكل ما جاء به، من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وتحركنا في أرض الله ندعو الناس لطاعة الرسول ﷺ وامثال أمره، والافتداء به في كل شئون الحياة، وترك حياة الأغيار من اليهود والنصارى والمجوس والمشركين وغيرهم.. قام المخالفون بإلقاء الشبه أمام الناس ليصدوهم عن السبيل، أليست ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) ركن ركين من دين الإسلام.

### والكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ):

هي الكلمة المباركة من أهم الأشياء وهي مليئة بالمنافع الجمّة، ليس لأنها ترنيمة سحرية غير معقولة مثل الترانيم التي يكررها القائلون دون فهم وإدراك، ويزعمون أن النطق المجرد بهذه الألفاظ يسبب لهم الفوز والنجاح، ويسخر لهم الكون، بل تُنيلنا (أي ننال بسببها) هذه الكلمة المباركة هذه المنافع، لأنها الإقرار منا بالعبودية والإقرار بربوبية الخالق وألوهيته، وإعلان من العبد بأنه يرضى بالله إلهًا وربًا وبمحمدٍ نبيًا وبالإسلام دينًا، وبأنه يؤمن بذلك بالإخلاص، وإذا عرفنا أنّ الكلمة إقرار وجب علينا أن نعرف ما هي المبادئ التي أقررناها بهذه الكلمات، وما هي الأمور التي وجبت علينا بمقتضى هذا الإقرار، فإن النطق المجرد كالبيغاء بدون فهم وإدراك لا يُسمى إقرارًا، وفي السطور التالية نشرح لكم بالإجمال معنى الكلمة ومفهومها ومقتضياتها.

الكلمة الطيبة مركبة من جملتين: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الشرط الأول: تعني إنكار كل شيء ما سوى الله، إقراراً بالوهمية الله وحده، واعترافاً منا بأننا نؤمن ونوقن بأن لا معبود إلا الله، وهو الخالق وهو الحي وهو القيوم وهو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يُعزّز ويُذلّ، ويعطي ويمنع، وهو عالم الغيب، يعلم ما ظهر وما بطن وهو الحق، وكل ما خلاه باطل، وهو الإله ولا إله غيره، وهو الخالق ولا خالق غيره، وهو المحيي ولا محيي غيره، وهو المُميت ولا مُميت غيره.

هذه الظواهر كلها طوع أمره، وكلّ ما أمرنا به حقّ، وهو المطاع ولا مطاع غيره، دينه حقّ، وكلّ ما جاءت به رسله حق، بشائره صادقة، لا يستطيع غيره أن يأتي بشيء.

والشرط الثاني: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) إقرار وتصديق بأنّ الله تعالى اختار محمداً (ﷺ) لحمل الرسالة الإلهية، فجعله نبياً ورسولاً كما جعل الرسل والأنبياء السابقين، وأنّ الله تعالى أنزل كتابه الحكيم عليه لهداية الناس أجمعين، ويعني الإقرار برسالته إعلاناً عن يقينٍ بأنّ نبوته ورسالته حقّ وأنّه خاتم النبيين والمرسلين، فلن يُبعث الآن نبيّ ورسول آخر، وأنّه كان عبداً من عباد الله بشراً أو مخلوقاً، لم يكن إلهاً أو معبوداً، وأنّا لا نعبد ولا نعتبره إلهاً، ولكننا نكرم

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

ونحترمه كنبى مبعوث، ونعتبره أحسن أسوة لنا ولجميع العالمين، كان إنساناً كاملاً واجب الاتباع والاقتداء.

حمل الرسالة الإلهية وأداها بأمانة بلغ كل ما أنزل إليه للتبليغ، وكل ما بلغ إلينا بلغ من عند الله تعالى وبأمره، ولم ينطق قطّ بالهوى فأوامره إلهية، والقانون الذي علمنا قانون سماوي لا يقبل التغيير والتبديل.

ولا طريقة للنجاح والفوز إلا طريقته، ولا سيرة تستحق الاتباع إلا سيرته، وكل ما أخبرنا به عن الرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر، والقدر خيره وشره والقيامة والجنة والنار وغيرها من سائر المغيبات نؤمن بها ونصدقها دون ريبة سواء تدركها عقولنا أم لا.

وكل من اتبع أوامره رشد واهتدى، وكل من أعرض عنها ضلّ وغوى.

### مقتضيات والتزامات:

يتجلّى ممّا ذكرنا بوضوح أنّ الكلمة الطيبة عهد وميثاق يتحتم بمقتضاه على العبد أن لا يعبد إلا الله تعالى وأن يطيع أمره في كل ما صغر وكبر، ويُخضع حياته في جميع شؤونها لحكم الله تعالى فلا يأتي بشيء في حياته الفردية أو الاجتماعية إلا طبقاً للحكم الإلهي، لا يؤثر حكم غيره على حكمه سواء كان لأميره أو لوالده أو لولده ولا يُفضل على حكمه رغبات نفسه بل يبذل كل نفس ونفيس في سبيل الله تعالى، فإن قصّر فكأنّه يكذب نفسه ويخلف عهده، ولا نخطو خطوة إلا كما يأمرنا الله تعالى ورسوله، ولذلك يجب على العبد أن

يعرف ما هي الأوامر الإلهية المتعلقة بالعبادة والمعاشرة وكيف أمرنا الله تعالى بتدبير شؤون الحياة .

وكلما اهتممنا بهذه الكلمة الطيبة تقوى إيماننا، واستحكمت رابطتنا مع الله تعالى، وتفتحت لنا أبواب السعادة في الدنيا والآخرة، وحالفنا الفلاح والعلو الموعودان في كتاب الله العزيز حيث قال: (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (١). وقال أيضا: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) (٢). أي الذين يؤمنون بالله تعالى ويُخضعون حياتهم لمطالب الإيمان .

ولكنّ النطق المجرد بدون اليقين لا يفي بالمرام ، بل المقصود هو تمكين اليقين في القلب حتى يوقن بأنّ هذه الظواهر والوسائل لا تُجدي بذاتها نفعا وإنّما هي طوع أمر خالقها، الذي يقدر على أن يملأ هذه الظواهر والوسائل تأثيرا ويجعلها تُفضي إلى ما نقصد منها ، كما يقدر على أن يمحوها وعلى جعلها كأن لم يكن منها شيءٌ مذكورٌ ، وعلى أن يُنبئنا المقصود عن طريق الظواهر الأخرى أو حتّى بدونها .

فالنجاح لا يتبع هذه الظواهر والوسائل بتاتا، ولكنّ النجاح الحقيقي والفوز الأصلي ينحصر في طريق الحياة التي أرشدنا إليها نبيّنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلّم .

(١) سورة آل عمران \_ الآية ١٣٩ .

(٢) سورة المؤمنون \_ الآية ١ .

وإنّا لن نشهد مظهر القدرة الإلهية الكاملة إلا بقدر اتّباعنا نبيه (ﷺ)، وبقدر يقيننا بصحة طريقه وصدق سيرته، فإذا أخضعنا حياتنا للشرعية يعانقنا الفوز في كلّ ما صغُر وكبُر مهما خالفتنا الأحوال الظاهرة، وفقنا الله تعالى لاتباعها (١).

**والصفة الثانية [ الصلاة ذات الخشوع والخضوع ]:** بعد أن اعترفنا بالعبودية وعاهدنا الله تعالى أن نطيعه، وجب علينا أن نُصدّق ما اعترفنا به، وأن نقوم بالخطوات العملية في سبيل الله تعالى وإحياء دينه، فلنبادر إلى تأدية أوّل فريضة عملية وهي الصلاة، وهي أوّل عبادة فرضت في الإسلام، وبمقتضى تكررها خمس مرات يوميًا فإنّها تحمِلُ أهمية أكبر، وأمر القرآن الكريم بإقامتها مرّات، ووردت فيها أحاديث كثيرة.

والصلاة عبادة جامعة تشتمل على جميع مظاهر العبودية، والاعتراف بربوبية الخالق، فهي ذكرٌ وقراءة وركوع وسجود وقيام، وعندما نلبي داعي الله تعالى ونُسرع إلى المسجد ونقوم بين يدي خالقنا مُناجين ونُقْبِلُ عليه مواجهين، يشغل قلبنا مع كل سُلامةٍ من سُلامى أبداننا في التعبد، ونُعظّم خالقنا بحركاتنا وسكناتنا ولساننا وقلوبنا، ونستحضر عظمة الله تعالى جازمين بأننا بحضرة مولانا العظيم نُنَاجِيهِ ونتضرّع إليه ونخضع لإرادته ونمثّل لمشيئته.

فعلينا أن نُؤدي صلواتنا في غاية التذلّل والخضوع خالصين لوجه الله تعالى مع ما يمكننا من المراقبة والإحسان ونسعى جهدنا أن لا تكون صلواتنا بصورتها الظاهرية فقط، بل تكون بتمام الخضوع في جميع أقوالها وأعمالها مع المحافظة

---

(١) كتاب (تعريف بالدعوة والتبليغ) للشيخ صدر الدين عامر الانصاري .

عليها ، وتكون بصفة حقيقة ما يترتب عليها من الثمار النافعة الموعودة ( أي تؤدي مع اليقين بحصول هذه الثمار النافعة التي وعدنا بها ثواباً عليها ) كنهيتها عن الفحشاء والمنكر ، والفلاح وجميع ما بشر به النبي الكريم جازمين بصدقه ، موقنين بأنها طريقة إلهية للفوز والفلاح، وإن النجاح الحقيقي دينياً كان أو دنيوياً ينزل من المصدر الحقيقي الأزلي أي القدرة الإلهية .

وأن الصلاة أقرب طريق للوصول إلى صاحب القدرة الكاملة، وأن العبد كلما زاد خشوعاً وخضوعاً في الصلاة وكلما اتبع في صلاته صلاة النبي (ﷺ) وأصحابه رضوان الله عليهم اتجهت إليه الرحمة الإلهية فتستجاب أذعيته، وكلما صلحت صلاته سارع إليه بفضل الله تعالى النجاح ببركة التعبد من حيث لا يحتسب. ومن الطبيعي أن العبد إذا استطاع تأدية الصلاة، على وجهها المطلوب يتخلص من برائن الشياطين وسلك الصراط المستقيم الموصل إلى الخير الدائم، ولازمته المراقبة بأن عليه رقيباً يأمره بالاعتدال في حياته فترتدع نفسه عن الشهوات، وتأمين الغفلة وتتوق إلى معرفة الأوامر الإلهية حتى لا تبدر منة بادرة تسيء في علاقته مع ربه، ومع خلق ربه فيسعى ليلاً ونهاراً ويطلب في سره وعلايته ما يجلب الخير له ولإخوته فيتمهد له السبيل إلى إعلاء كلمة الله تعالى وتوحيد كلمة المسلمين وتوثيق عرى المودة بينهم .

فالمبدأ الثاني: أن يبذل كل مسلم جُلَّ عنايته إلى إقامة الصلوات ويتعلم طريقتها الصحيحة وأدعيتها وفرائضها وواجباتها وسننها، ويؤدّيها بالإحسان (١).

أليست [[ الصلاة ذات الخشوع والخضوع ]] الركن الثاني من أركان الإسلام، والتي قد ضاعت من حياة المسلمين، إلا من رحم ربي وعصم، فقد جاء في الحديث: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: " لَنْتَقُضَنَّ عَرَى الْإِسْلَامِ، عُرْوَةٌ عُرْوَةٌ، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ، تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالتِّي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقُضًا الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ " (٢).

فالصلاة آخر شيء يضيع في حياة المسلم فإذا ضاعت الصلاة في حياة المسلم فماذا بقي من دينه، وقد قطع الصلة بربه، وحتى الذين يصلون يقفون (إلا من رحم ربي) في الصلاة بين يدي الله بأبدانهم وقلوبهم في مشاغلهم، كما جاء في الحديث: عَنْ حُدَيْفَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: " أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْخُشُوعُ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَنْتَقُضَنَّ عَرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةٌ عُرْوَةٌ، وَلَيَصْلَيْنَّ النِّسَاءُ وَهُنَّ حَيْضٌ، وَلَتَسْلُكَنَّ طَرِيقَ مَنْ كَانَ

(١) كتاب (تعريف بالدعوة والتبليغ) للشيخ صدر الدين عامر الانصاري ..

(٢) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » « مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ (٢١٥٨٢)، صحيح ابن حبان « كِتَابُ التَّارِيخِ » بَابُ إِخْبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... (٦٨٧٠)، المستدرک علی الصحيحین (٧٠٧٢)، المعجم الكبير للطبراني « بَابُ الصَّادِ » مِنْ اسْمِهِ الصَّغْبُ (٧٣٥٩)، شعب الإيمان للبيهقي « الخامس والثلاثون من شعب الإيمان وهو بَابُ فِي الْأَمَانَاتِ ... » (٤٨٧٦).

فَبَلَّكُمْ حَذْوَ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ (١)، وَحَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، لَا تُحْطِئُونَ طَرِيقَهُمْ، وَلَا يُحْطِئَانَكُمْ حَتَّى تَبْقَى فِرْقَتَانِ مِنْ فِرْقٍ كَثِيرَةٍ فَتَقُولَ إِحْدَاهُمَا: مَا بَالُ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ،

(١) وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه" قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟).

وهذا التشبيه في المتابعة (حذو القذة بالقذة)، (حذو النعل بالنعل)، (شبرا بشبر وذراعاً بذراع) كل هذه الألفاظ كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر، والقذة بالضم هي ريش السهم وهو دال على كمال المتابعة. ثم إن هذا اللفظ خبر معناه النهي عن اتباعهم وعن الالتفات إلى غير الإسلام لأن نوره قد بهر الأنوار وشرعته نسخت الشرائع، وقوله: "حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه" مبالغة في الاتباع لهم.

(حذو القذة بالقذة) القذة هي ريشة السهم، وإذا جئت بريش السهم وجعلتها إلى جنب بعض هل تفرق بينها؟ بين الريش (حذو القذة بالقذة) يعني: مثل الريشة، والريشة متماثلة ومتطابقة ف(لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة) يعني: مثل ريشة السهم والريشة الأخرى، معنى ذلك أن كل شيء يفعلونه تفعلونه فعلاً مطابقاً تماماً، هل يوجد شيء أو ضح من هذا؟.

أيضاً يزيد الأمر تأكيد ووضوحاً يقول: (حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) وجحر الضب كما يعرفه أهل البادية وغيرهم جحر الضب هو يمتاز عن بقية الجحور الحيوانات الزواحف أنه متلون ومتعرج أكثر من التواء وإلى أكثر من جهة.

معنى ذلك أنهم حتى لو فعلوا أمورا وعرة وأمورا سيئة للغاية وملتوية أيضاً تفعلون مثلهم؛ بل جاء في بعض روايات الحديث عند الترمذي أو حديث آخر قال: (حتى لو وجد فيهم من يفعل بأمة لوجد في هذه الأمة).

وفي (لسان العرب) مختصراً: وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال أنتم يعني أمته أشبه الأمم ببني إسرائيل تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة يعني كما تقدّر كل واحدة منهن على صاحبتهما وتقطع وفي حديث آخر لتركبن سنن من كان قبلكم =



لَقَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِنَّا قَالِ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } (١) لَا تُصَلُّوا إِلَّا ثَلَاثًا، وَتَقُولُ الْآخَرَى: إِبَانُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ كِإِبَانِ الْمَلَائِكَةِ مَا فِينَا كَافِرٌ وَلَا مُنَافِقٌ، حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُخْشِرَهُمَا مَعَ الدَّجَالِ " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ (٢).

وعن جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، ذَاتَ يَوْمٍ، فَنَظَرَنِي السَّيِّئُ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَوَانُ الْعِلْمِ أَنْ يُرْفَعَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: أَيْرَفَعُ الْعِلْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ، وَقَدْ عَلَّمْنَاهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " إِنْ كُنْتُ لَا أَظُنُّكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ أَهْلِ الْكِتَابِينَ، وَعِنْدَهُمَا مَا عِنْدَهُمَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ ". فَلَقِيَ جُبَيْرُ بْنُ نَفِيرٍ شَدَادَ بْنَ أَوْسٍ بِالْمُصَلَّى، فَحَدَّثَهُ هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ: وَهَلْ

=حذو القُدَّة بالقُدَّة قال ابن الأثير: يضرب مثلاً للشئيين يستويان ولا يتفاوتان وقد تكرر ذكرها في الحديث مفردة ومجموعة والمَقْدُ والمَقْدَةُ بكسر الميم ما قُدُّ به الريش كالسكين ونحوه والقُدَّادَةُ ما قُدَّ منه وقيل القُدَّادَةُ من كل شيء ما قطع منه وإن لي قُدَّادَاتٍ وقُدَّادَاتٍ فالقُدَّادَاتُ القطع الصغار تقطع من أطراف الذهب والحذادَاتُ القِطْع من الفضة ورجل مُقَدِّدُ الشعر ومَقْدُوذٌ مُزَيَّنٌ وقيل كل ما زين فقد قُدِّدَ تَقْدِيدًا ورجل مَقْدُوذٌ مَقْصَصُ شعره حوالي قُصَاصِهِ كله وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر الخوارج فقال يمرقون من الدين كما يمرقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ ثم نظر في قُدِّدِ سهمه فتمارى أيرى شيئاً.

(١) سورة هود - الآية ١١٤ .

(٢) المستدرک علی الصحیحین « کتاب الفتن والملاحم » أوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمْ الْخُشُوعُ - رقم الحديث (٣٤٦٩).

تَدْرِي مَا رَفَعَ الْعِلْمَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: ذَهَابُ أَوْعِيَّتِهِ، قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ أَوَّلُ أَنْ يُرْفَعَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: الْخُشُوعُ، حَتَّى لَا تَكَادَ تَرَى خَاشِعًا (١).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَخَّصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَوَ اللَّهُ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقَرِّئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا فَقَالَ: "ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ يَا زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَآذَا يُغْنِي عَنْهُمْ"، قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عَبْدَ بْنَ الصَّامِتِ، قَالَ: قُلْتُ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ، قَالَ: صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ الْجَمَاعَةِ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا (٢).

فنحاول أن نحسن صلاتنا ونصلي بالخشوع والخضوع ونتمرن على ذلك بكثرة التطوع، ونسأل الله أن يفتح علينا من أسرارها، وندعو الناس للصلاة ذات الخشوع والخضوع لله رب العالمين، ونوجه الناس وكذلك أنفسنا فمن كانت له حاجة فليصل ويقرب من ربه ويسأله حاجته.. فهل في ذلك عيب.

(١) أخرجه أحمد ٢٦/٦ (٢٤٤٩٠) والبخاري في "خلق أفعال العباد" ٢٠ والنسائي في الكبرى ٥٨٧٩ انظر حديث رقم: ٢٥٦٩ في صحيح الجامع.  
(٢) سنن الدارمي - باب مَنْ قَالَ الْعِلْمُ الْخَشْيَةُ وَتَقْوَى اللَّهِ (٢٩٠)، المستدرک على الصحيحين «كتاب العلم» هذا أوان يختلس العلم من الناس أول علم يرفع من الناس الخشوع (٣٤٥).

### أما عن صفة العلم والذكر:

أما العلم فلعله لا يوجد الآن على وجه الأرض أحد يُنكر ما للعلم من الأهمية والمكانة، فهو الخاصية التي تميّز الإنسان عن سائر البهائم، فالإنسان شريف لا بقوة شخصيته فإنّ الأسد والعجل أقوى منه، ولا بكبر جسمه فإنّ الفيل أعظم وأكبر منه جثة، ولا بشجاعته فإنّ الأسد أشجع منه، ولا بأكله فإنّ الثور أوسع بطناً منه بل الإنسان شريفٌ بعلمه فقط، وهذا هو العلم الذي يجعله أفضل من الأسد والفيل والثور وغيرها، فإذا حُرِمَ المرء من العلم حُرِمَ من الفضل، والعلم هو السلاح الذي يرفع البشر من حضيض الذلّ إلى سموّ العزّ ويخلّصه من براثن الشياطين ويوصله إلى الله سبحانه وتعالى.

وأول طريق لتذوّق الذكر هو المواظبة على الأدعية الماثورة أو الأذكار المسنونة وتلاوة القرآن الكريم، فيسعى أن لا يترك عملاً من أعماله اليومية إلا ويقرأ قبل القيام به وبعده ما ورد في الأحاديث النبوية من الأدعية، فيصبح داعياً ويناام داعياً ويستيقظ داعياً ويأكل داعياً ويشرب داعياً ويدخل المسجد داعياً ويخرج منه داعياً ويتوضأ قارئاً الأدعية الماثورة كلّها، وهكذا عند بداية كلّ عمل وعند نهايته، وحين قراءة كلّ دعاء يستحضر عظمة الخالق وخضوع الكون له، وتجديد عهده الذي عهد به بالإيمان والصلاة ويوفر من أوقاته ما يتيسر له لتلاوة القرآن الكريم، ويتمعن في معانيه إذا كان له حظ باللغة، يتلوه مراعيّاً آدابه وموقناً بأنّه يؤثر في قلبه ويطهره ويزكّي روحه من الخبث ويفتح له أبواب الفلاح والنجاح.

والواجب على كلّ مسلم ومسلمة أن يُحَصِّلُوا على مقدارٍ من العلم يؤهِّله لتأدية واجباته وفرائضه طبقاً للشرعية المطهّرة ، ولا يدع نفسه تقتنع بأن العلوم لا تكتسب إلا في المعاهد والجامعات، بل يَسْتَذِكر الدِّين في بدء عهده حينما كانت الصحابة رضي الله عنهم يتهافتون على طلب الدين فلم تكن لديهم جامعات ومعاهد، وإنّما كان النبيّ عليه أفضل الصلاة والتسليم يعلمهم الكتاب والحكمة وهم يؤدّون أعمالهم اليومية، وهم كانوا بدورهم يعلمون الآخرين ممّا تعلّموا .

فاتّباعاً لهم يأخذ على نفسه أن يتعلّم من الدِّين ما تيسر له يومياً، فيحضر- إلى مجلس العلماء والصلحاء، ويقطف منهم زهرات الدِّين، ويقرأ من الكتب الدينية ولا سيما القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ويحاول أن يطّلع على الأحكام الشرعية فيما يتعلق بمهنته وعمله، فمثلاً: يتعلّم التاجر أحكام التجارة والأجير أحكام الأجرة، فالمبدأ الثالث لهذه الدعوى الإيمانية هو الاهتمام بذكر الله تعالى وكسب العلم الديني، وعند مواظبة العبد على هذه الأمور الثلاثة لا بدّ أن يجد نفسه تتوجّه إلى الصراط المستقيم، ويُشعر قلبه بحلاوة الإيمان، وتكون النتيجة طبعاً أن يُحبّ إليه الإيمان ويزين في قلبه، ويكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، فيستاء من العيش المعوجّ، ويشتاق إلى إقامة الدِّين بتمامه (١).

---

(١) كتاب (تعريف بالدعوة والتبليغ) للشيخ صدر الدين عامر الانصاري.

فلهما أهميتان كبيرتان في الإسلام:

**فأما الأولى:** فلا يعرف الله إلا بها، [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ] (١) ولا يعبد إلا بها، وبها تعرف مراد الله منك في كل حال، وكيف تؤدي مراد الله منك بما شرع الله.

**والثانية (صفة الذكر):** تجعل العبد في معية الله تعالى، وتخرجه من الكبر ومن النفاق، ويأتي في قلبه عظمة الله وخشيته. فما أجمل هاتين الصفتين لو تحلينا بهما. **وأما صفة الإكرام وحسن الخلق:** عندما يصحّ سلوك العبد مع الله تعالى يشتاق إلى تحسين سلوكه مع عباد الله تعالى، كما يشتاق إلى مشاركتهم في الحلاوة التي تذوقها هو بنفسه.

ومغزى هذا المبدأ هو التعرف على مكانة المسلم والنصح له وتأدية ما له علينا من حقوق دون الطمع في أن يؤدي هو حقوقنا، فعلى كل مسلم أن يحترم أخاه ويحبّه وينصح له مهما ساءت حالته الدينية، ومهما انحط مستواه الدنيوي فيعامله برفق ولين ويخفض جناحه للكبير والصغير ولا يتكبر ولا يتعاضم على أحد، بل يستجلب محبة عباد الله تعالى بمكارم أخلاقه وحسن معاملته ولطف صناعه، ويبادر من يعرف ومن لا يعرف بالتحية، وإذا حيّاه أحد بتحية ردّها بأحسن منها، ويلقى كلّ واحد بالبشاشة والبشر والطيب وحسن الخلق والأدب ويتودّد إليهم، ولا يعدّ أحداً إلا ويقي به، وينصت إلى أخيه ما لم يتحدث

---

(١) سورة محمد \_ الآية ١٩.

باللغو، ويُقبل عليه ويوسّع له المجلس، ويُوقّر كلّ كبير ويرحم كلّ صغير، ويتحلّى بالأخلاق الفاضلة كلّها، ويواصل المعرفة على ما أمر به الرسول الكريم (ﷺ) من الأخلاق الفاضلة، ويتبع سيرته وسيرة أصحابه، ويطلع على حُسن تعاملهم، ويتعامل كما كانوا يتعاملون، ويُجاهد لإكرام أخيه المسلم معتقداً بأنّ الرّحمة الإلهية المنشودة لا تنزل على المجتمع إلا بممارسة أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام (١).

فبهذا تأتى المحبة فيما بيننا ونؤدى حقوق غيرنا علينا، فما أجملها من صفة؟! فقد يندرج تحتها ثلاثة أخماس الدين، لأن الدين يشمل: (الإيمانيات والعقائد: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى، والعبادات، والمعاملات، والمعاملات، والمعاشرات، والأخلاق).

**فالصفة الأولى:** تشمل الإيمانيات.

**والصفة الثانية:** وهي أهم العبادات (الصلاة).

**والصفة الرابعة الإكرام:** ( تشمل المعاملات والمعاملات والأخلاق).

**والصفة الخامسة:** الإخلاص: وهي عمل كل شيء ابتغاء وجه الله تعالى .. والذي لا يقبل عبودية العبد إلا به.

فالإخلاص هو الحجر الأساسي لقبول العمل، فإن كل عمل صالح وحسن لا قيمة له في نظر الله تعالى من غير إخلاص، وإذا أنعمنا النظر وأعملنا الفكر علمنا أنّ الإخلاص يضادّه الشرك وإن اختلفت درجاته، فإذا خلا عمل

---

(١) كتاب (تعريف بالدعوة والتبليغ) للشيخ صدر الدين عامر الاتصاري .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

من الإخلاص فلا أقلّ من أن يكون رياءً، والرياء هو الشرك الخفيّ، فلا بد للعبد أن لا يقصد بأعماله إلا وجه الله تعالى، وأن يذكر دائماً أنّ كلّ حظّ من حظوظ الدنيا التي تستريح إليها النفس ويميل إليها القلب إذا تطرق إلى العمل تكدرّ به صفوه، وزال به إخلاصه، وأنّ الخالص من العمل هو الذي لا باعث عليه إلا طلب التقرب من الله تعالى .

ومن هنا يتحتّم أن يكون الجهد كله ولا سيّما في سبيل إحياء الدين لله تعالى لا يشوبه غرض دنيوي، ويكون القلب فارغاً عن طلب منزلة أو جاه أو سمعة، ويكون موقناً بأنّ الجهد الخالص هو شعار الأنبياء وأتباعهم الصالحين، وأنّ أبواب السعادة تفتح على مصراعيها بفضل هذا الجهد الخالص وإن لاحت الأسباب الظاهرة في بعض العيون مخالفة ( أي وإن ظهر لبعض العيون أنّ هذا الجهد فيه امتحان ومشقة وطول طريق ) .

فمغزى هذا المبدأ أن يواصل العبد محاسبة نفسه في قيامه وقعوده، وأكله وشربه، ونومه ويقظته، وفي جميع حركاته وسكناته ، ويستحضر في كلّ وقت أنّ عليه مهيمناً يعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد، فمن لم يحاسب نفسه دامت حسراته .

وإذا استخلص قلبه من المطامع الدنيوية هان عليه ما هان على الأنبياء والمرسلين ، واستطاع أن يؤدّي كلّ واجبه، سواء كان نحو ربّه أو نحو عباده على الوجه المطلوب الذي تترتب عليه الثمار النافعة (١) .

---

(١) المرجع السابق.

### والصفة السادسة الدعوة:

ومغزى هذه الصفة هو التخلي عن مشاغلنا اليومية للتمرّن في إجراء الحياة على السنّة النبويّة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، ودعوة الآخرين إلى التمرّن والجهد، فإنّه كما قلت في الصفحات الأولى أننا لا نستطيع \_ دون صعوبة ما \_ أن نوّفر علينا شهورًا في العام أو أيامًا في الشهر كما نوّفر للنزّهة والاستجمام، ونقضي هذه الفترة لتزكية نفوسنا ودعوة إخواننا إلى التزكية ابتغاءً لوجه الله تعالى، ونسعى في هذه الفترة أن نتبع في كلّ ثانية الأسوة الحسنة، ونكون تائبين عابدين حامدين راكعين ساجدين آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر حافظين لحدود الله وجاهدين، و الجاهد هو الذي يتعب ويضحي ومنه قوله (ﷺ): " إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُّجَاهِدٌ " (١) لإحياء دين الله تعالى.

(١) قالها في عامر: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَاللَّفْظُ لَابْنِ عَبَّادٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى خَيْبَرَ فَتَسَيَّرْنَا لَيْلًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ أَلَا تَسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْ لَأَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا      وَلَوْ تَصَدَّقْنَا وَلَوْ صَلَّيْنَا  
فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا اقْتَفَيْنَا      وَتَبَّتْ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَفَيْنَا  
وَأَلْفَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا      إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَتَيْنَا

وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَنْ هَذَا السَّائِقُ قَالُوا عَامِرٌ قَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَجَبْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ لَأَمْتَعْنَا بِهِ قَالَ فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ فَتَحَهَا عَلَيْكُمْ قَالَ فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فَتَحَتْ =



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

فلا نخطو خطوة ولا نعمل عملاً ولا نقول قولاً إلا طبقاً لما أمرنا الله تعالى به ورسوله، وهذا الخروج في سبيل الله تعالى نوع من الجهاد، فإنَّ الجهاد في سبيل الله (ﷺ) ليس مختصاً بالقتال فحسب، ولكنَّ الجهاد في سبيل الله تعالى هو الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) والتمسك بها والمثابرة على ذلك.

وتدلَّ التجربة والمشاهدة على أنَّ هذا الخروج بالدعوة إذا كان لأربعين يوماً في كلِّ عام فهو خير معاون على نيل المقصود، وأدناه أن نجتمع يوماً من كلِّ أسبوع في مسجد من مساجد الله تعالى ونتمرّن على المبادئ الستة (١).

### وهذه الصفة لها أربع مقاصد:

**الأول:** تحقيق العبودية الكاملة لله تعالى، ونشرها في الأرض على مستوى العالم كله إلى يوم القيامة.

**الثاني:** تحقيق الاتباع الكامل للنبي (ﷺ) على مستوى العالم كله إلى يوم القيامة.

=عَلَيْهِمْ أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَا هَذِهِ النَّيِّرَانُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُوقِدُونَ فَقَالُوا عَلَى لَحْمٍ قَالَ أَيُّ لَحْمٍ قَالُوا لَحْمُ حُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَهْرِيقُوهَا وَاكْسِرُوهَا فَقَالَ رَجُلٌ أَوْ يُهْرِيقُوهَا وَيَغْسِلُوهَا فَقَالَ أَوْ ذَاكَ قَالَ فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ كَانَ سَيْفٌ عَامِرٍ فِيهِ قِصْرٌ فَتَنَازَلُ بِهِ سَاقُ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ وَيَرْجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ فَأَصَابَ رُكْبَةً عَامِرٍ فَمَاتَ مِنْهُ قَالَ فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَمَةُ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي قَالَ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) سَاكِنًا قَالَ مَا لَكَ قُلْتَ لَهُ فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ قَالَ: "مَنْ قَالَهُ" قُلْتُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: "كَذَبَ مَنْ قَالَهُ إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَ إِيصْبَعَيْهِ إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ قُلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ" وَخَالَفَ قَتَيْبَةُ مُحَمَّدًا فِي الْحَدِيثِ فِي حَرْفَيْنِ وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ عَبَّادٍ وَأَلْقَى سَكِينَةً عَلَيْنَا .

(١) رسالة التعريف بالإسلام - عامر الدين الأنصاري .

**الثالث:** تحمل وتحمل المسؤولية في نيابة النبوة على كل مسلم ومسلمة لهداية جميع البشر.

**الرابع - الاستعداد لما بعد الموت ؟ .**

**أما الصوم والزكاة والحج:** فليس كل الناس يقومون بهذه الأركان لعدم وجود الاستطاعة، فمن قوي عنده الركن الأول الإيمان قويت عنده بقية الأركان. فبذلك يكمل الدين عند العبد.

وأحسن ما قيل عن المبادئ الستة، ومنهج الشيخ محمد إلياس العملي في الدعوة إلى الله، هو ما قاله تلميذه وخليفته المحدث الكبير، والداعي العظيم، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى حيث يقول: اعتقد الشيخ أن هذه المبادئ الستة ليست إلا الأعمال الفاضلة التي نادى بها النبي (ﷺ)، وهي ليست كما فهمها العامة، بل هي السلوك الذي فهمناه وأفهمناكم إياه .

أما الأعمال التي يدعو إليها الإسلام، فتتقسم إلى أربعة أقسام هي على مدار الأجر والثواب والجنة:

وأولها: الأعمال التي يباشرها الإنسان، كخليفة لخالقه ونيابة عنه مثل الرحمة والإحسان، والسخاء والعدل، وعقاب المجرمين، وغيرها، فإنها من صفات الله حيث أمر الناس بالقيام بها بأمره سبحانه، كما في الأثر: " تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ " (١).

---

(١) قال الألباني في السلسلة الضعيفة / ٢٨٢٢: ( لا أصل له، أورده السيوطي في " تأييد الحقيقة العلية دون عزو وتأولوه بأن معناه اتصفوا بالصفات المحمودة وتنزهوا عن الصفات المذمومة، وليس معناه أن تأخذ من صفات القدم شينا. ثم رأيت الحديث في =

أما القسم الثاني : فهو أعمال الأنبياء، التي يقوم بها أهل الأمة نيابة عن الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين مثل: الدعوة إلى الدين، والتبليغ، والتعليم والتربية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعلاء كلمة الله، وبذل الجهود المتفانية، والتضحية في سبيلها، وغيرها من الأعمال الصالحة، لأن رجال الأمة يخدمون بها مقصد النبوة، ويجتهدون فيها، ويضحون من أجلها لنصرة الدين نيابة عنهم وثوابا لهم.

أما القسم الثالث: من الأعمال: فهي التي يقوم بها الإنسان لإظهار عبوديته لله، راجباً في قربه ورضاه، وهذا الأمر من شأن العبادات مثل: الصلاة والزكاة والصوم والحج والأضحية، والذكر والتلاوة وغيرها من العبادات.

أما القسم الرابع: من الأعمال فهو: الذي يدفع الإنسان إلى قضاء الحوائج البشرية ولكن الله سبحانه وتعالى أنزل بها أوامره التي تبلور محدوديتها وإطارها، الذي يجعلها من أعمال الدين مثل: النكاح والنفقة، وتربية الأولاد، والأعمال الاقتصادية كالحرف والمهن التي تتعلق بحوائج البشرية، وبذات الإنسان، ولكنها مرتبطة بالثواب والعقاب طبقاً لمبدأ اتباعها أو رفضها.

---

= "نقض التأسيس " لابن تيمية ذكره في فصل عقده للكلام على معنى قوله صلى الله عليه وسلم : " إن الله خلق آدم على صورته " .  
وفي شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي بتحقيق (التركي، الارناؤوط) /  
ص ١٨١قالا: (لا يعرف له أصل في شيء من كتب السنة، وذكره السيوطي في -  
تأييد الحقيقة العلية - ورقة ١/٨٩، ولم يعزه لاحد.) اهـ.

ولكن إذا اتبعنا تلك البنود التي ذكرناها في القسم الرابع من الأعمال، وترك الإنسان الثلاثة الأول بحجة الانشغال في الأعمال التي بالقسم الرابع، فإن الأموال والأولاد تصير فتنة ولعنة للبشرية، فإن الاجتهاد له مجالات: مجال في الأرض وما ينبت فيها، ومجال في الإيمان والأعمال الإيمانية. فالجهد في المجال الأول يأتي بثماره في الدنيا بصورة لا يطمئن لها المجاهد، لكونها غير كافية له .

أما الجهد في المجال الثاني فله ثمار في الدنيا والآخرة، لاتعد ولا تحصى، لأن نظرة الإنسان قاصرة عن رؤية حقائق الأشياء، وأولها وآخرها، بل هو قانع بصورتها الكائنة الموجودة التي لا تشفي الغليل لمعرفة حقائق الأشياء. والمقصود من هذا المنهج العملي هو أن تأتي الأعمال الفاضلة في حياة المسلم بالمعنى الحقيقي لها (١) .



---

(١) الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ للشيخ عبد الخالق بيرزادة .. وقد نقله عن تذكرة امير التبليغ: الشيخ عزيز الرحمن المفتي البجنوري ص ٣٣٤ إلى - ٣٣٧ .

## الصفات بين الحقيقة والصورة

وقبل أن ندخل إلى التفصيل في الصفات وجب علينا أن نوضح أن هناك فرق بين حقيقه الصفات وبين الكلام في الصفات، كلام الصفات يحتاج إلى استيعاب عقلي وحفظ وترديد، وهو خير.

ولكن الذي يحتاج إلى وقت وجهد هو الحصول على حقيقه الصفات، فهي تحتاج إلى تمرين عملي، جهد مع الناس وجهد على النفس ثم جهد مع الله بالدعاء والتوجه إلى الله أن يرزقنا حقيقة الصفات الطيبة التي يحبها الله تبارك وتعالى.

والدليل على حقيقه الصفات هو أن تتغير حياتنا وسلوكنا وعواطفنا وأشواقنا إلى ما ندعوا إليه.

الآن كثير منا يظن حينما يتكلم عن الصفات أو يكتب عن الصفات أو ينقل كلام عن الصفات يظن أنه قد أتت فيه هذه الصفات، فمثله كمثل الرجل الذي تعلم السباحة في الكتاب فإذا نزل البحر ليعوم فإذا به يغرق.

هناك فرق بين الكلام عن الصبر وحقيقه الصبر.

هناك فرق بين الكلام عن حسن الخلق وحقيقه حسن الخلق.

فرق بين الكلام عن الإخلاص وحقيقة الإخلاص.

أحيانا يخدعنا الشيطان فنخلط بين الكلام والحقيقة.

ولهذا نحن نخرج في سبيل الله حتي تتبين لنا الحقيقة، حقيقه أنفسنا، فلا نخدع ولا نخادع، نقرأ في حياه الصحابة حياه الرجال، ثم نقيس أنفسنا بالمقياس الصحيح، بالحياة المرضية، وليس بالمقياس النسبي.

نحن أحيانا نقيس أنفسنا على من هم مثلنا في الضعف والتقصير فنظن أننا أفضل الموجود، فنخدع بالكلام من دون الحقيقة.

قال الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): نصره الله تعالى مع الذي يكون عنده حقيقة الدين، والحقيقة لا تكون إلا بالمجاهدة .

والمجاهدة: تحمل التكليف والمشقة التي تأتي على الإنسان في امتثاله أمر الله ، وهذه مجاهدة، وبالمجاهدة الله يهدي، مثلاً في الصباح نسمع آذان صلاة الفجر، فالإنسان يترك الفراش للصلاة فهي مجاهدة، والصوم كذلك والحج ، ولكن لإحياء هذه الأوامر هناك أمر مهم به تجئ جميع الأوامر وهو أمر الدعوة ، لأن الله أمرنا بالدعوة .

والمجاهدة: هي الجهد على طريق الأنبياء، وهى التبتل إلى الله بالبكاء والتضرع، فلهذا نحن نجتهد على الناس حتى يقوموا على جهد الأنبياء، أي المجاهدة، وحتى يرجعوا إلى الله بالإنابة، فيقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (١). ويقول تعالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (٢).

(١) سورة العنكبوت - الآية ٦٩.

(٢) سورة التحريم - الآيات من ١٠ : ١٢.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

والمجاهدة: هي تحمل المشقة في امتثال أمر الله ورسوله (ﷺ)، فهنا الله ينجينا مشقة العذاب، والعذاب بسبب مخالفة أمر الله، وهو الذي جاء على فرعون وهامان وقارون والنمرود، فالمجاهدة هي مشقة تحمل الطاعات، والعذاب مشقة نتيجة المعصية، وكل الأنبياء تحملوا المشقة في سبيل القيام على أمر الله تَعَالَى .



## التخلية قبل التحلية

إن التخلية قبل التحلية والتربية قبل التعليم هي منهاج رسول رب العلمين.

معنى " التخلية قبل التحلية " : أي أن الإنسان يجب عليه أن يُخلى نفسه أولاً من الشر قبل أن يُحليها بالخير.. قال الله تعالى: ( فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) (١).  
عنى شهادة التوحيد ( لا إله إلا الله ) فهنا تقدم النفي على الإثبات نفي أحقية الآلهة بالعبادة ، ومن ثم إثباتها لله وحده.

هنا بدأ الله تعالى بوجوب التخلية قبل التحلية ، فأمر بالتطهر من الكفر ثم أمر بالتحلي بالإيمان.

واعلم أن التربية الإيمانية على اليقين: (أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله) مقدمة على العلوم الشرعية، ولذا قال الصحابة رضي الله عنهم، كما جاء في الحديث: عَنْ جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَا (ﷺ) فَتَيْنَانَا حَزَاوِرَةَ (١) فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَنَزَدَادُ بِهِ إِيمَانًا، فَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ (٢).

(١) سورة البقرة - الآية ٢٥٦.

(١) حَزَاوِرَةُ: جَمْعُ حَزَوْرٍ، وَيُقَالُ أَيْضًا: حَزَوْرٍ، وَهُوَ الْغُلَامُ إِذَا قَارَبَ الْبُلُوغَ.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي « بَابُ الْقَوْلِ فِي زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ ... رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٤٧، المعجم الكبير للطبراني « بَابُ الْجِيمِ » جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَفْيَانَ الْبَجَلِيُّ - رَقْمُ الْحَدِيثِ: =



فمن تحصل على الأول بورك له في الثاني ومن ضيعه كان الثاني وبالا عليه، وقد علم النبي ﷺ أصحابه التربية الإيمانية، حتى يكونوا على يقين من أمرهم، ثم بعد ذلك نزلت عليهم الأحكام الشرعية فبورك لهم فيها وقاموا عليها. ومن خالف ذلك المنهج فقد خالف نهج السلف الأول من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم.

ويستحب التدرج في التربية الإيمانية كما كان الحال مع أصحاب رسول الله ﷺ، فقد كان النبي ﷺ يقبل من كل من جاء يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك، فإذا ذاق حلاوة الدين، طابت نفسه بفعل كل ما أمر الله ورسوله به، فإذا دخل في الإسلام، وخالط المسلمين، وتعلم الدين، وخالط الإيمان بشاشة قلبه، وذاق حلاوة الإيمان، فيضحى من أجله بكل غالٍ ونفيس.

فقد تدرج الشارع في الدعوة إلى أركان الإسلام بدءاً بالأهم ثم المهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) لما بعث مُعَاذًا رضي الله عنه على اليمن قال: "إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرْدُّ عَلَى

---

= (١٦٥٥) سنن ابن ماجة في "السنة" (٦١)، وعبد الله بن أحمد في "السنة"، والبخاري في "التاريخ الكبير"، والخلال في "السنة"، والمستغفري في "فضائل القرآن"، وابن بطة في "الإبانة الكبرى"، وابن منده في "الإيمان"، والالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة".

فُقِرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ " متفق عليه.

فأمر معاذ أن يدعوهم أولاً إلى التوحيد ثم بعد التوحيد الصلاة، وذلك لعظيم أهميتها، يدل على ذلك ما رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في حديث الإسراء الطويل، وفيه يقول: قال النبي ﷺ: « فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ. فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ وَضَعَ شَطْرَهَا. فَقَالَ رَاجِعْ رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُهُ. فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبِّكَ. فَقُلْتُ اسْتَخَيِّتُ مِنْ رَبِّي. ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ » (١).

فكان فرض الصلاة متقدماً قبل بقية أركان الشريعة، يدل على ذلك حديث عائشة أم المؤمنين قالت: أُفْترِضَتِ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَ مَا أُفْترِضَتْ عَلَيْهِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ كُلِّ صَلَاةٍ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتَمَّهَا فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا، وَأَقَرَّهَا فِي

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب : كَيْفَ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ فِي الْإِسْرَاءِ (ك) ٨ ح ٣٤٢ / ١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

السَّفَرِ عَلَى فَرْضِهَا الْأَوَّلِ رَكَعَتَيْنِ (١).

وقد ذكر البخاري من رواية معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا وَتُرِكَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَى الْأُولَى.

ففي قولها " ثُمَّ هَاجَرَ " دليل على تقدم فرض الصلاة، وأنها فرضت قبل هجرته ﷺ مما يدل على مزيته على سائر الفرائض والعبادات، يؤكد هذه الأهمية أنه (ﷺ) كان يبايع عليها بعد التوحيد، يدل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ( رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ) قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ " (١) .

يقول ابن حجر مبيناً البدء بالصلاة بعد التوحيد: وكان النبي (ﷺ) أول ما يشترط بعد التوحيد إقامة الصلاة لأنها رأس العبادات البدنية، ثم أداء الزكاة لأنها رأس العبادات المالية، ثم يعلم كل قوم ما حاجتهم إليه أمس (٢) .

فقد كان يبدأ النبي (ﷺ) بالأهم فالأهم وقد نبه الإمام القرطبي إلى هذا التدرج الحكيم، فقال: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ فِيهَا زَادَهُمُ الصَّلَاةُ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ زَادَهُمُ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ زَادَهُمُ الصِّيَامُ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ زَادَهُمُ الْحَجَّ، ثُمَّ أَكْمَلَ لَهُمْ دِينَهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

(١) صحيح البخاري - كتاب: الصلاة - باب: كَيْفَ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ فِي الْبَسْرَاءِ.

(١) مشكاة المصابيح» كتاب الآداب» باب الشفقة والرحمة على الخلق (٤٩٦٧).

(٢) ابن حجر ، فتح الباري ٢ / ١٨٨.

لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ أَي: تَصَدِّقًا بِشَرَائِعِ الْإِيمَانِ مَعَ تَصَدِّقِهِمْ بِالْإِيمَانِ (١).  
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخُمُرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخُمَرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ - قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ } ، فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا إِنَّمَا قَالَ: { فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ } وَكَانُوا يَشْرَبُونَ الْخُمَرَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ صَلَّى رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَمَّ أَصْحَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ خَلَطَ فِي قِرَاءَتِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا آيَةً أَغْلَظَ مِنْهَا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ } وَكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَأْتِيَ أَحَدُهُمُ الصَّلَاةَ وَهُوَ مُفِيقٌ. ثُمَّ نَزَلَتْ آيَةٌ أَغْلَظَ مِنْهَا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخُمْرُ وَالْمَيْسِرُ - وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } قَالُوا: أَنْتَهَيْنَا رَبَّنَا. فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرْشِهِمْ، كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخُمَرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ رِجْسًا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ }. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ

لَتَرَكُوهَا كَمَا تَرَكَتُمْ " (١).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخُطَّابِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا. فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ نَادَى: أَلَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكَرَانُ. فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا. فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ - وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) \* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَلَمَّا بَلَغَ: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) قَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ (١).

فالتدرج في تحريم الخمر بهذه الطريقة الحكيمة التي سلكها القرآن الكريم

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو وَهَبٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ لَمْ يَجْرَحْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يُوثَّقْ. وَأَبُو نَجِيجٍ: ضَعِيفٌ لِسُوءِ حِفْظِهِ وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ. وَسَرِيجٌ نَفَقٌ. (مختصر تفسير ابن كثير - ١ / ٥٤٥).

(١) مختصر تفسير ابن كثير - ١ / ٥٤٥.

برهان ساطع على عظمة الشريعة الغراء فإن العرب كانوا يشربون الخمر كما يشرب أحدنا الماء الزلال ، فلو حرمت عليهم دفعة واحدة لثقل عليهم تركها، ولما أمكن اقتلاع جذورها من قلوبهم، فعن يُوُسُفُ بْنُ مَاهِكٍ قَالَ إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِي فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيُحْكُ وَمَا يَضُرُّكَ؟ قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَرِينِي مُصْحَفَكَ، قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيُّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ، إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةُ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَا تَشْرَبُوا الْخُمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخُمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا؟ لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ (ﷺ) وَإِنِّي لَجَارِيَةُ الْعَبِّ، (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ قَالَ فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ فَأَمَلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّورِ (١). فهذا الحديث يدل على أهمية التدرج في الدعوة ومراعاة أحوال الناس، وما جبلت عليه نفوسهم، والتي تقتضي الفرق والتدرج بهم في الدعوة.

وقد بين ابن حجر (رحمه الله) في شرحه لهذا الحديث الحكمة من هذا التدرج فقال: أَشَارَتْ إِلَى الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي تَرْتِيبِ التَّنْزِيلِ، وَأَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ الدُّعَاءُ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالتَّبَشِيرُ لِلْمُؤْمِنِ وَالْمُطِيعِ بِالْجَنَّةِ، وَلِلْكَافِرِ وَالْعَاصِي

(١) صحيح البخاري «كتاب فضائل القرآن» باب تأليف القرآن \_ رقم الحديث (٤٧٠٧).

بِالنَّارِ ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّتِ النَّفُوسُ عَلَى ذَلِكَ أُنْزِلَتْ الْأَحْكَامُ ، وَلِهَذَا قَالَتْ : " وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ : لَا تَشْرَبُوا الْخُمْرَ لَقَالُوا لَا نَدْعُهَا " وَذَلِكَ لِمَا طُبِعَتْ عَلَيْهِ النَّفُوسُ مِنَ النَّفَرَةِ عَنْ تَرْكِ الْمَأْلُوفِ (١) ، وكان تحريم الربا في السنة التاسعة للهجرة .

والتدرج في سيرة وحياة النبي - ﷺ - شمل العبادات كما هو الشأن في مختلف الأحكام والمعاملات ، فالصلاة بصورتها التامة والحالية اكتملت فريضة ليلة الإسراء والمعراج في السنة الثانية قبل الهجرة - الحادية عشرة من البعثة - ، والصوم فُرض بالمدينة ، وكذلك الزكاة والحج إلى بيت الله الحرام . وفي غير العبادات طُبِقَ نظام المواريث في السنة الثالثة للهجرة ، أي بعد ستة عشر عاماً من بدء الوحي ، والنظام الإسلامي للأسرة من الزواج والطلاق والنفقة وسائر أحكامها اكتمل تشريعه وتطبيقه في السنة السابعة للهجرة ، أي عبر عشرين عاماً من بدء الوحي .

فقد اقتضت حكمة الباري تعالى أن يتدرج في التشريع شيئاً فشيئاً ، من أجل ذلك نزل القرآن منجماً ، قال تعالى : { وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا } (١) ، أي أنزلناه شيئاً بعد شيء ، أي أنزلناه تَجْماً بَعْدَ نَجْمٍ ؛ وَلَوْ أَخَذُوا بِجَمِيعِ الْفَرَائِضِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ لَنَفَرُوا (٢) .

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني .

(١) سورة التحريم - الآيات من ١٠ : ١٢ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، سورة الإسراء .

فالتأمل في القرآن الكريم يجده نزل تدريجياً في ثلاث وعشرين سنة، ولما اعترض على ذلك الكافرون بين الله الحكمة من نزوله متدرجاً فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (١).

يقول الإمام الفخر الرازي: أَنَّهُ تَعَالَى لَوْ أُنْزِلَ الْكِتَابُ جُمْلَةً وَاحِدَةً عَلَى الْخَلْقِ لَنَزَلَتْ الشَّرَائِعُ بِأَسْرَها دُفْعَةً وَاحِدَةً عَلَى الْخَلْقِ، فَكَانَ يُثْقَلُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، أَمَّا لَمَّا نَزَلَ مُفْرَقًا مُنَجَّمًا، لَا جَرَمَ نَزَلَتْ التَّكَالِيفُ قَلِيلًا قَلِيلًا، فَكَانَ تَحْمُلُهَا أَسْهَلَ (١).

وقال الإمام الشاطبي في (الموافقات): وَمِنْ هُنَا كَانَ نُزُولُ الْقُرْآنِ نُجُومًا فِي عَشْرِينَ سَنَةً، وَوَرَدَتْ الْأَحْكَامُ التَّكْلِيفِيَّةُ فِيهَا شَيْئًا فَشَيْئًا، وَلَمْ تَنْزِلْ دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَذَلِكَ لِئَلَّا تَنْفِرَ عَنْهَا النَّفُوسُ دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَفِيمَا يُحْكِي عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ ابْنَهُ عَبْدَ الْمَلِكِ، قَالَ لَهُ: "مَا لَكَ لَا تُنْفِذُ الْأُمُورَ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي لَوْ أَنَّ الْقُدُورَ غَلَتْ بِي وَبِكَ فِي الْحَقِّ". قَالَ لَهُ عُمَرُ: "لَا تَعْجَلْ يَا بُنَيَّ فَإِنَّ اللَّهَ ذَمَّ الْخُمَرَ فِي الْقُرْآنِ مَرَّتَيْنِ، وَحَرَّمَهَا فِي الثَّلَاثَةِ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَحْمِلَ الْحَقَّ عَلَى النَّاسِ جُمْلَةً، فَيَدْفَعُوهُ جُمْلَةً، وَيَكُونُ مِنْ ذَا فِتْنَةٍ". (٢).

(١) سورة الفرقان - الآية ٣٢.

(١) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ٢٤ / ٧٩.

(٢) الموافقات» كتاب المقاصد» القسم الأول مقاصد الشارع \_ فصلٌ ومنها: أَنَّ تَكُونَ التَّكَالِيفُ الْعَتَقَادِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ مِمَّا يَسَعُ الْأُمِّيَّ تَعَقُّلُهَا، لِيَسَعَهُ الدُّخُولُ تَحْتَ حُكْمِهَا.



ولهذا جاء في الحديث: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ: أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ لَمَّا قَدِمُوا (١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ (٢) أَرْقَ لِقُلُوبِهِمْ (١) فَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُحْشَرُوا (٢) وَلَا يُعْشَرُوا (٣) وَلَا يُجَبُّوا (٤). فَقَالَ

(١) ( أَنْ وَفْدَ ثَقِيفٍ لَمَّا قَدِمُوا ) : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدٌ ثَقِيفٍ بَعْدَ قُدُومِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ فِي رَمَضَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ تِسْعٍ. وَأَمَّا خُرُوجُهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى تَبُوكَ فَكَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ اتِّفَاقًا.  
(٢) ( لِيَكُونَ ) : أَيِ ذَلِكَ الْإِنِّزَالِ.

(١) ( أَرْقَ لِقُلُوبِهِمْ ) : أَرْقَ هَا هُنَا إِسْمُ التَّفْضِيلِ مِنْ أَرْقَهُ إِرْقَاقًا بِمَعْنَى أَلَانَةٍ إِلَانَةٍ. وَالْمَعْنَى أَيِ لِيَكُونَ إِنْزَالُهُمُ الْمَسْجِدَ أَكْثَرَ وَأَشَدَّ إِلَانَةً وَتَرْقِيقًا لِقُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ رُؤْيَتِهِمْ حَالَ الْمُسْلِمِينَ وَخُشُوعِهِمْ وَخُضُوعِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ فِي صَلَوَاتِهِمْ وَفِي عِبَادَاتِهِمْ لِرَبِّهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) ( أَنْ لَا يُحْشَرُوا ) : بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ أَيِ لَا يُنْدَبُونَ إِلَى الْغَرَوِ وَلَا تُضْرَبَ عَلَيْهِمُ الْبُعُوثُ، وَقِيلَ لَا يُحْشَرُونَ إِلَى عَامِلِ الزَّكَاةِ بَلْ يَأْخُذُ صَدَقَاتِهِمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ. وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: مَعْنَاهُ الْحَشَرُ فِي الْجِهَادِ وَالنَّفِيرِ لَهُ.

(٣) ( وَلَا يُعْشَرُوا ) : بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ أَيِ لَا يُؤْخَذُ عَشْرُ أَمْوَالِهِمْ، وَقِيلَ أَرَادُوا الصَّدَقَةَ الْوَاجِبَةَ قَالَهُ فِي الْمَجْمَعِ.

(٤) ( وَلَا يُجَبُّوا ) أصل التَّجْبِيَّةُ: أَنْ يَقُومَ الْإِنْسَانُ قِيَامَ الرَّكَعِ. وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَهُوَ قَائِمٌ. وَقِيلَ: هُوَ السُّجُودُ. وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ لَا يُجَبُّوا أَنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ).

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: قَوْلُهُ: "لَا يُجَبُّوا" أَيِ لَا يُصَلُّوا، وَأَصْلُ التَّجْبِيَّةِ أَنْ يَكُوبَ الْإِنْسَانُ عَلَى مُقَدَّمِهِ وَيَرْفَعُ مُؤَخَّرَهُ. قَالَ وَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَرْخَصَ لَهُمُ بِالْجِهَادِ وَالصَّدَقَةِ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا وَاجِبَيْنِ فِي الْعَاجِلِ لِأَنَّ =

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَكُمْ أَنْ لَا تَحْشَرُوا وَلَا تُعْشَرُوا وَلَا خَيْرٌ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ" (١).

=وَأَجِبَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فِي أَوْقَاتِهَا الْمُؤَقَّتَةِ فَلَمْ يَجْزُ أَنْ يَشْتَرِطُوا تَرْكَهَا. وَقَدْ سَأَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ اشْتِرَاطِ ثَقِيفٍ أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا وَلَا جِهَادَ، فَقَالَ عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا. وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ الْكَافِرَ يَجُوزُ لَهُ دُخُولُ الْمَسْجِدِ لِحَاجَةٍ لَهُ فِيهِ أَوْ لِحَاجَةِ الْمُسْلِمِ إِلَيْهِ. {انظر: عون المعبود (٧/٧)، النهاية في غريب الأثر (١/٦٧٥)، غريب الحديث للخطابي (١/٥٠٢)}.

(١) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، حديث رقم (١٧٩١٣)، ورواه أبو داود في "سننه"، في كتاب الخراج، باب: ما جاء في خبر الطائف، حديث رقم (٣٠٢٨)، وأخرجه البيهقي في "دلائل النبوة"، باب: قدوم وفد ثقيف وهم أهل الطائف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصديق ما قال، حديث رقم (٢٠٥٠)، وأخرجه ابن جارود في "المنقذ"، كتاب الزكاة، حديث رقم (١٠١/١) المعجم الكبير للطبراني «بَابُ النَّاءِ» مِنْ اسْمِهِ عُثْمَانُ \_ رَقْمُ الْحَدِيثِ (٨٢٨٦)، صحيح ابن خزيمة «كِتَابُ الصَّلَاةِ» «جَمَاعُ أَبْوَابِ الْأَفْعَالِ الْمُبَاحَةِ فِي الْمَسْجِدِ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (١٢٦٧)».

الشرط الأخير من الحديث وهي: " لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود " معناها صحيح، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، ولكن الحديث الذي وردت فيه ليس بالقوي من حيث السند.

جاء في نصب الراية (١٠٨/١٢): «وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" ...، وَكَذَلِكَ الطَّبْرَانِيُّ فِي "مُعْجَمِهِ" قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي "مُخْتَصَرِهِ"، قِيلَ: إِنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي "مَرَّاسِيلِهِ" عَنْ الْحَسَنِ. قَالَ الزَّيْلَعِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ الْوَاقِعَةِ فِي تَفْسِيرِ الْكَشَافِ (٤/١٣٩): " وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مَسَانِيدِهِمُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ.

وذكره عبد الحق في أحكامه من جهة أبي داود وقال لا يعرف للحسن سماع من عثمان وليس طريق الحديث بقوي انتهى. وذكره الثعلبي عن مقاتل بلفظ المصنف

وروى أبو داود في السنن أيضاً: عَنْ وَهْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ، قَالَ: اشْتَرَطْتُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا، وَلَا جِهَادَ، وَأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: " سَيَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا (١) .

**قال الإمام النووي:** في شرح الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا " رواه مسلم .  
وفي رواية أن النبي ﷺ بعثه ومعاذا إلى اليمين فقال " يَسِّرْ - لَا تُعَسِّرْ - وبشِّرْ - لَا تُنْفِرْ - وتطاولوا ولا تختلفوا " متفق عليه .

**وقال النووي أيضا:** إِنَّمَا جُمِعَ فِي هَذِهِ الْأَلْفَافِ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ لِأَنَّهُ قَدْ يَفْعَلُهُمَا فِي وَفْتَيْنِ فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى يَسِّرُوا لَصَدَقَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَسِرْ مَرَّةً أَوْ مَرَاتٍ وَعَسَّرَ فِي مُعْظَمِ الْحَالَاتِ فَإِذَا قَالَ وَلَا تُعَسِّرُوا انْتَفَى التَّعْسِيرُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ وَكَذَا يُقَالُ فِي يَسِّرْ وَلَا تُنْفِرْ وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلَفَا لَأَنَّهُمَا قَدْ يَتَطَاوَعَانِ فِي وَفْتٍ وَيَخْتَلِفَانِ فِي وَفْتٍ وَقَدْ يَتَطَاوَعَانِ فِي شَيْءٍ وَيَخْتَلِفَانِ فِي شَيْءٍ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْأَمْرُ بِالتَّبَشِيرِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَعَظِيمِ ثَوَابِهِ

---

سواء." قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣٠٨/٩): " ورجاله ثقات؛ غير أن الحسن، وهو البصري، مدلس وقد عنعنه، فهو ضعيف.  
(١) تاريخ الإسلام للذهبي - باب ذكر قدوم وفود العرب - وفد ثقيف - ١ / ٥٣٥

وَجَزِيلِ عَطَائِهِ وَسِعَةِ رَحْمَتِهِ وَالنَّهْيُ عَنِ التَّنْفِيرِ بِذِكْرِ التَّخْوِيفِ وَأَنْوَاعِ الْوَعِيدِ  
مُخَضَّةً مِنْ غَيْرِ ضَمَمَهَا إِلَى التَّبَشِيرِ وَفِيهِ تَأْلِيفُ مَنْ قَرَّبَ إِسْلَامَهُ وَتَرَكَ التَّشْدِيدَ  
عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ مَنْ قَارَبَ الْبُلُوغَ مِنَ الصَّبِيَّانِ وَمَنْ بَلَغَ وَمَنْ تَابَ مِنَ الْمَعَاصِي  
كُلُّهُمْ يُتَلَطَّفُ بِهِمْ وَيُدْرَجُونَ فِي أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَدْ كَانَتْ أُمُورُ  
الْإِسْلَامِ فِي التَّكْلِيفِ عَلَى التَّدرِجِ فَمَتَى يُسَّرَ عَلَى الدَّاخِلِ فِي الطَّاعَةِ أَوْ الْمُرِيدِ  
لِلدُّخُولِ فِيهَا سَهِّلَتْ عَلَيْهِ وَكَانَتْ عَاقِبَتُهُ غَالِبًا التَّزَايُدُ مِنْهَا وَمَتَى عَسَرَتْ عَلَيْهِ  
أَوْ شَكَّ أَنْ لَا يَدْخُلَ فِيهَا وَإِنْ دَخَلَ أَوْ شَكَّ أَنْ لَا يَدُومَ أَوْ لَا يَسْتَحْلِيهَا وَفِيهِ أَمْرُ  
الْوَلَاةِ بِالرَّفْقِ وَاتِّفَاقِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي وِلَايَةٍ وَنَحْوِهَا وَهَذَا مِنَ الْمُهَيِّمَاتِ فَإِنَّ غَالِبَ  
الْمَصَالِحِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالِاتِّفَاقِ وَمَتَى حَصَلَ الْاِخْتِلَافُ فَاتَ وَفِيهِ وَصِيَّةُ الْإِمَامِ  
الْوَلَاةِ وَإِنْ كَانُوا أَهْلَ فَضْلٍ وَصَلَحٍ كَمُعَاذٍ وَأَبِي مُوسَى فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ  
الْمُؤْمِنِينَ. (١).

**فالتدرج:** هو ترفق الداعي في دعوته للناس والانتقال بهم في سلم الدعوة  
خطوة خطوة، ودرجة درجة وعدم الإكثار عليهم وإعطائهم فوق طاقتهم  
وأكثر من وسعهم وخاصة غير المسلمين أو من أسلم حديثاً ولم يتمكن الإيمان  
من قلبه، أو من يعيش في بلاد غير إسلامية ولم يعرف الإسلام على حقيقته أو ما  
شابه تلك الحالات.

(١) صحيح مسلم شرح النووي - كتاب الجهاد والسير - باب في الأمر بالتيسير،  
وترك التنفير / حديث رقم ١٧٣٤.

**يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله):** التدرج في الدعوة أو في

تعليم العلم سنة نبوية عظيمة، فما يأتي دفعة يذهب دفعة، ولذلك قال عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز لأبيه عمر: يا أبت، مالك لا تنفذ في الأمور، فوالله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور. قال له عمر: لا تعجل يا بني، فإن الله تعالى ذم الخمر في القرآن مرتين وحرّمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه جملة وتكون فتنة (١)، أو كما قال (رحمه الله تعالى).

ومن يريد أن يحمل الناس على الدين جملة واحدة في حقيقة أمره كأنه يقول لهم بلسان حاله لا تصدقوني ولا تتبعوني ولا تقبلوا هذا الأمر!.

وإن كانت نيته صادقة فقد أخطأ الطريق، وخالف سيد النبيين عليه الصلاة والسلام.

فهذا وائل ابن حجر كان من أبناء الملوك فأكرمه الرسول (ﷺ) وذكره بخير على منبره، وأمر معاوية رضي الله عنه أن يكرمه، فذهب به إلى بيته.

---

(١) العقد الفريد ٣٩/١، الموافقات ١٤٨/٢. وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ٢٨١/٥: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ كَيْسَانَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِأَبِيهِ عُمَرَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُنْفِذَ لِرَأْيِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي أَنْ تَغْلِي بِي وَبِكَ الْقُدُورُ فِي إِنْفَاقِ هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي أَرُوضُ النَّاسَ رِيَاضَةَ الصَّعْبِ، فَإِنْ أَبْقَانِي اللَّهُ مَضَيْتُ لِرَأْيِي، وَإِنْ عُجِّلْتُ عَلَيَّ مَنِيَّةً فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ نِيَّتِي، إِنِّي أَخَافُ أَنْ بَادَهُتُ النَّاسَ بِأَلْتِي تَقُولُ أَنْ يُلْجِئُونِي إِلَى السَّيْفِ، وَلَمْ خَيْرَ فِي خَيْرٍ لَمْ يَجِيءُ إِلَّا بِالسَّيْفِ»

ولما رواه مَيْمُونُ بْنُ أَبِي شَيْبٍ أَنَّ عَائِشَةَ مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ " رواه أبو داود (١).

في أول أمر الدعوة إلى الله تعالى لا نشق على الناس، حتى لا يسأموا ويملوا، لأن الناس ألفوا المعاصي فصعب عليهم أمر الدين، ولذلك أن نصراني أسلم في رمضان فقال له بعض الناس: عليك صلوات وتراويح وصيام وقيام ليل وأذكار وقرآن، فقال: إن كان هذا هو الإسلام فأنا لا أستطيع (فارتد) ولكن لو جاءوا معه بالتدريج لثبت بإذن الله تعالى، مع أن هذا الشخص كان في سفر وله الخيار في الإفطار بدل أن يضغطوا عليه .

كذلك رجل آخر مدمن خمر خرج مع الجماعة، فقال: لا أستطيع ترك الخمر، فقالوا له: لا بأس، فلما تأثر بأحوالهم بكى الله ودعاه وترك الخمر، وب نفسه كسر الزجاجة، فهذه حكمة بالتدرج حتى يفهم، وقد أخبرنا الله تعالى بهذا فقال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١).

وبالأخص أن بلادنا فيها الفتن كثيرة والناس عوام لا يفهمون، فلا بأس في مثل هذه الأمور .

(١) وصححه الحاكم، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة .

(١) سورة النساء - الآية ٩٤ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

لو نحن نريد أن نخرج من الهوى، نختار طريق المجاهدة أم طريق الهوى؟.. لو نحن نريد أن نخرج من الهوى نختار طريق المجاهدة، وطريق المجاهدة هو أن نخرج أولاً مرة نتدرب بها على أمر الله تعالى ونتحمل فيها المشاق، لعل الله تعالى ينظر لضعفنا فيقبلنا .

كل شيء في هذا الكون بالتدريج منذ خلق الله تعالى الكون إلى يوم القيامة، والسير في هذا الدين بالتدريج والتمرين والصبر .

الله تعالى رحيم بعباده، فعندما يكبت الإنسان شهواته ويتدرج إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، الله تعالى يقبله (١).

ولهذا اختار الشيخ محمد إلياس أسلوب التدرج في دعوته لإفهام الحقيقة الأساسية للناس: ووجه تلاميذه لاختيار هذا التدرج، فبتقديرنا المتواضع نحاول تقديم بعض أقوال الشيخ محمد إلياس، لكي تتضح تلك الحقيقة جليلة للدارسين لمنهجهم، كما تكون قدوة للدعاة وقت اختيار أساليب الدعوة لهم وللمدعوين.

يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): فإن رعاية الأهم فالمهم هو أول مسئولية في مجال الدعوة قبل كل شيء، فبذا يجب أن يكون توجه الداعية والتفاتة في أي أمر من الأمور بقدر أهميته فالأمر الذي اهتم به النبي (ﷺ) أكثر اهتماماً في حياته الطاهرة، وبذل فيه كل جهوده، وتحمل فيه الشدائد أكثر من

---

(١) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري بقلم المؤلف.

جميع الأمور ما كان إلا نشر: (الكلمة الطيبة)، ومعناها: إعداد الناس لعبادة الله وحده، وقيامهم في سبيله سبحانه وتعالى، وهذا هو ما يكون من أهم أعمالنا في الدعوة، فالاتصال بهذا الأمر والاستمرار فيه هو الاتصال بالله سبحانه وتعالى.

ثم يتدرج في أسلوبه ويبين أهمية هذا الأمر الذي اهتم به قبل كل شيء، فيقول: إن عملنا هو عمل أساسي في الدين، وهو أن حركتنا حركة الإيمان ( أي الإيمان هو الأساسي ) وفي تلك الأيام أصبحت الأعمال الاجتماعية تتوجه إلى بناء العمارة دون أساس، ويفكرون في تصميمها وتزيينها، حيث إنهم افترضوا أن أساس الإيمان موجود من قبل، ولكننا نشعر بأن أول احتياج للأمة هو: أن تصل الأضواء الإيمانية الصحيحة إلى قلوبهم قبل كل شيء.

ثم يذكر الشيخ محمد إلياس نقطة بداية العمل وسبب اختياره لها، حيث يقول في رسالته إلى العالم الجليل الحافظ فخر الدين: لقد صممنا بالعزم على نشر العلوم الإلهية في دعوتنا، ولكن القوم الذين بلغ انحطاطهم إلى درجة أن أفرادهم لا يقدرون على قراءة ألفاظ الكلمة الطيبة فضلا عن أن يفهموا ألفاظها ومعانيها، فكيف نبدأ بإفهام المستوى الأعلى في العلوم قبل أن يبدأ تعليمهم وتربيتهم من الصفر، لأن الإنسان لا يصل إلى نهاية الأمر إلا بأن يبدأ بداية سليمة، فلذا تركنا الدرجات المتوسطة وما بعدها في التربية والتعليم، وأخذنا بداية الطريق، فإن صحت تلك البداية للفرد يصل إلى النهاية بنفسه.



ثم يذكر الشيخ محمد إلياس الهدف المنشود، ويؤكد على بذل الجهود المتفانية في سبيله كما يستدل بالأمر الواقع، وما حل بأفراد الأمة بسبب التساهل في اختيار أساليب حكيمة لهذا الأمر الملموس ويقول: إن الأصل الأساسي لهذا العمل أن تبذل جهود متفانية في إحياء الإيمان في نفوس الناس، ومعناه أن يكون اليقين الكامل بكل ما جاء به النبي (ﷺ) (أي أن تعليماته (ﷺ) ما هي إلا وحي صادق من الله عز وجل) وأن يكون في القلوب تقدير بالغ للدين الحنيف، فلا يصبح عرض الأحكام الإلهية بالتفصيل لهم بدون هذين الأمرين، وإن عرضت بدونهما يتولد لديهم الجحود والإنكار، فقبل أن تأمروا الناس بالقيام بالعمل عليكم أن تبذلوا كل الجهود لتعريفهم بالإيمان الحقيقي، وتذكيرهم باليوم الآخر، وتكريم الدين الحنيف، إن هيبة الله عز وجل هيبة كبيرة، وهو أغير من عباده الغيورين، وهو لا يعطى من لا يكرم دينه ولا يقدر أحكامه.

فلم يكتف الشيخ محمد إلياس بهذا الحد بل بدأ يناشد الدوائر الدينية ويوجه أصحابها إلى هذه الحقيقة حيث يقول في رسالته التي بعثها إلى علماء شبه القارة: إن الدوائر الدينية كلها تحتاج إلى عمل الدعوة، أي الدعوة على الأصول الصحيحة، وبذل الجهود النادرة في البلاد كلها، وأن هذه الجهود الإيمانية بمنزلة تسوية الأرض وسقيها، أما الأمور الأخرى فهي تترى وتنمو على هذه الأرض المستوية مثل الحقائق والبساتين، فالبساتين على آلاف من الأنواع فيها بساتين النخل والرمان والتفاح والموز، وفيها حدائق الزهور وغيرها، ولكنها لا يمكن

تنميتها وإثمارها إلا بالاهتمام بهذين الأمرين قبل كل شيء، أي تسوية الأرض وسقيها، ثم القيام برعاية خاصة بأمور أخرى لكي تصل إلى نضج الثمار، وللأسف الشديد فإن الأرض غير مستوية، وغير صالحة إلى يومنا هذا، فلذا لا تثمر ولا تنبت أية بذرة زرعت على هذه الأرض، وإن زرعت ونبتت تنتج إنتاجا ناقصا في محاصيلها، وجملة القول أن الاشتغال بالأمور الأخرى قبل استحكام الأمور المبدئية هو صرف قوة في غير موضعها، وهو خطأ عظيم في هذا المجال، فإن وضعنا المبادئ السليمة في البداية، وسلكنا بها طريقا تقتضيه تلك المبادئ، فلا بد أن تصل إلى نهاية وغاية مثمرة، إن ترك المبادئ الهامة في بداية الرحلة ليس إلا عبادة أهواء النفس.

ثم يؤكد الشيخ محمد إلياس بأن هذا الأساس - أي الدعوة إلى الإيمان بالله - ما هو إلا دعوة جميع الأنبياء، كما هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة أن يحفظها، ويفهم معانيها ويبلغها قدر الاستطاعة للآخرين، فيقول: فالأول من الأمور المهمة هو ( الكلمة الطيبة )، وقد قام جميع الأنبياء بالدعوة إلى كلمة التوحيد، فدعوتنا هي: { كلمة التوحيد }، وهي المشاركة في دعوة جميع الأنبياء، زد على ذلك ما امتازت به هذه الأمة وهو أن فرد هذه الأمة ليس مكلفا بالدعوة فحسب بل له ميزة أخرى وهي أن يُعد الناس للدعوة ويأمرهم بالقيام بها،

ولكننا نعدم هذا الأمر على الأرض، فوظيفتنا: إحياء سنة الدعوة إلى الله وبذل الجهود المتفانية فيه (١). أ.هـ.

### وحياة النبي (ﷺ) تنقسم إلى قسمين: (مكية ومدنية):

- **الحياة المكية:** هي مرحلة التربية والترقي.

- **والحياة المدنية:** هي للأحكام والشرائع.

فالحياة المكية لغرس هذه الكلمة العظيمة في القلوب فقط، قولوا: ( لا إله إلا الله تفلحوا ) فأمر النبي ﷺ بالدعوة الجهرية لما طلع على الصفا، وقال كلماته المشهورة، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (١) قَالَ أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) الصَّافَا فَصَعِدَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَادَى يَا صَبَاحَاهُ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ بَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ إِلَيْهِ وَبَيْنَ رَجُلٍ يَبْعَثُ رَسُولَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا بَنِي فَهْرٍ يَا بَنِي لُؤَيٍّ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بَسَفَحَ هَذَا الْجَبَلَ تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ صَدَقْتُمُونِي قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو هَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَمَا دَعَوْتَنَا إِلَّا هَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي

(١) الانسان بين الكون والايمان للشيخ عبد الخالق بيرزاده .

(١) سورة الشعراء - الآية ٢١٤ .

(٢) سورة المسد - الآية ١ .

وأحمد واللفظ له (١).

وهذا هو ما يفعله أهل التبليغ في حركتهم الدعوية.. التيسير على المدعو، في كل من يخرج معهم، حتى يحب العمل ويتوغل فيه بنفسه، كما في تعليم القرآن.. السور القصار دون الطوال، وكذلك يقرؤون من كتب الفضائل مثل رياض الصالحين، والترغيب والترهيب ومشكاة المصابيح والأدب المفرد للبخاري وحياة الصحابة فمن يجلس معهم يتشوق للعلم، وبعد ذلك يطالع ما شاء، من كتب، الحديث، والفقه، والعقيدة، تحت إشراف العلماء العاملين.

وهذه الدعوة الإسلامية على رأس كل مكلف من أمة النبي ﷺ، ولكن حتى يتحمل الإنسان هذا الجهد فلا بد من التربية والتدرج، ولا بد من التعاهد والملاحظة، حتى تأتي الثمرة، فهذه شجرة الدين، ولكنها لا تنبت في يوم واحد، ولكن بهدوء وروية حتى تأتي ثمارها ولهذا نبدأ بصفة اليقين. أ.هـ.



---

(١) مسند أحمد» ومن مسند بني هاشم» مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم» بداية مسند عبد الله بن العباس (٢٧٩٨).

الصفة الأولى

اليقين بالله تعالى

لا إله إلا الله □

محمد رسول الله

## بعض الآيات القرآنية

التي ذكر فيها الكلمة الطيبة ( لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ )

- قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (١).

(١) سورة محمد - الآية ١٩.

(٢) سورة طه - الآية ١٤.

(٣) سورة البقرة - الآية ١٦٣.

(١) سورة البقرة - الآية ٢٥٥.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٢٥.

- وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٤).
- وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَاتِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣).

---

(١) سورة الصافات \_ الآية ٣٦.

(٢) سورة المائدة \_ الآية ٧٣.

(٣) سورة النحل \_ الآية ٢.

(٤) سورة الأنبياء \_ الآية ٨٧.

(١) سورة آل عمران \_ الآية ٦.

(٢) سورة آل عمران \_ الآية ١٨.

(٣) سورة آل عمران \_ الآية ٦٢.

- وقال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

(١) سورة النساء - الآية ٨٧.

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٠٢ .

(٣) سورة الأنعام - الآية ١٠٦ .

(١) سورة الأعراف - الآية ١٥٨.

(٢) سورة التوبة - الآية ٣١.

(٣) سورة التوبة - الآية ١٢٩.



- وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَّتَتْلُو عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٤).
- وقال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحُمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٤).
- وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْتِ تَوْفَكُونَ﴾ (١).

(١) سورة هود \_ الآية ١٤ .

(٢) سورة طه \_ الآية ٨ .

(٣) سورة الرعد \_ الآية ٣٠ .

(٤) سورة طه \_ الآية ٩٨ .

(١) سورة المؤمنون \_ الآية ١١٦ .

(٢) سورة النمل \_ الآية ٢٦ .

(٣) سورة القصص \_ الآية ٧٠ .

(٤) سورة القصص \_ الآية ٨٨ .

- وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿حَمَّ \* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ \* غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانَى تُؤَفَّكُونَ﴾ (٤).
- وقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).
- قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ \* هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤).

(١) سورة فاطر - الآية ٣ .

(٢) سورة ص - الآية ٦٥ .

(٣) سورة غافر - الآيات من ١ : ٣ .

(٤) سورة غافر - الآية ٦٢ .

(١) سورة غافر - الآية ٦٥ .

(٢) سورة الدخان - الآية ٨ .

(٣) سورة الحشر - الآيات ٢٢ ، ٢٤ .

(٤) سورة التغابن - الآية ١٣ .

## فضائل

### الكلمة الطيبة (( لا إله إلا الله ))

الحديث الأول: عن عياض الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةٌ عَلَى اللَّهِ كَرِيمَةٌ، لَهَا عِنْدَ اللَّهِ مَكَانٌ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَنْ قَالَهَا صَادِقًا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ، وَمَنْ قَالَهَا كَاذِبًا حَقَنْتُ دَمَهُ وَأَحْرَزْتُ مَالَهُ، وَلَقِيَ اللَّهَ غَدًا فَحَاسِبُهُ» (١).

الحديث الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ " (٢).

الحديث الثالث: وفي حديث الشفاعة الطويل أن رسول الله ﷺ قَالَ: « ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمُحَامِدِ ثُمَّ أَخْرُلُهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ

(١) قال الهيثمي في المجمع، كتاب الإيمان، باب في ما يُحَرِّمُ دَمَ الْمَرْءِ وَمَالَهُ، (١/ ٤١): رواه البزار، ورجاله موثقون إن كان تابعيه عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود.

(٢) أخرجه البخاري في مواضع متعددة منها في: - كتاب العلم، باب الحرص على الحديث - (ج ١/ ٣٨). وفي كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار - (٧/ ٢٦٠).

قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لِأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ  
قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ « (١).

الحديث الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ » (١).

الحديث الخامس: عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنْ  
الْمُسْلِمُ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مُنْذُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ إِلَى أَنْ يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِنْ وَافَى  
اللَّهُ بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا، أَوْ بِاسْتِغْفَارٍ، كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ » (٢).

الحديث السادس: عَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَبِيبٍ السَّبَّائِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ:  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى أَثَرِ الْمَغْرِبِ بَعَثَ اللَّهُ مُسَلَّحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ،  
وَكُتِبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، وَحُجِيَ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُبِيقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ  
بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ » (٣).

الحديث السابع: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَمَرْتُ أَنْ  
أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ،

(١) رواه البخاري - كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم

(٨/ ٢٥٢) ورواه مسلم - كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/ ١٢٧).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب الإيمان (١/ ١٤١).

(٢) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الإيمان، باب فيمن شهد أن لا إله إلا الله - (١/ ٣٦)  
رواه البزار وهو من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه ولم يسمع من أبيه.

(٣) الترمذي - كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب (٩٨) - (٥/ ٥٤٤).

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ « (١).

الحديث الثامن: عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ. وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » (١).

الحديث التاسع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيْبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ » (٢).

الحديث العاشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » (٣).

الحديث الحادي عشر: عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أَنَّ رجلاً من الأنصار حدثه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ فَسَارَهُ يَسْتَأْذِنُهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فَجَهَرَ

---

(١) رواه البخاري - كتاب الإيمان، باب {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} (التوبة: ٥) - (١/ ١٤).

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، (١/ ٤٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب الديات، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ}، (٨/ ٤٨). ورواه مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم (٥/ ص ٩٥).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، (١/ ٣٩).

رسول الله ﷺ فقال: « أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ » قال الأنصاري: بلى يا رسول الله، ولا شهادة له، فقال رسول الله ﷺ: « أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟ » قَالَ: بلى يا رسول الله، ولا شهادة له، قال: « أَلَيْسَ يُصَلِّي؟ » قال: بلى يا رسول الله، ولا صلاة له، فقال رسول الله ﷺ: « أُولَئِكَ الَّذِينَ مَنَّا اللَّهُ عَنْهُمْ » (١).

الحديث الثاني عشر: قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام عندما أعطاه الراية يوم خيبر: « قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا. وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » (٢).

الحديث الثالث عشر: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: « بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا، صَبَأْنَا. فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ. وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِّنَّا أَسِيرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِّنَّا أَسِيرَهُ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ. حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ خَالِدٌ » مَرَّتَيْنِ (٣).

(١) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الإيمان، باب في ما يُحَرِّمُ دَمَ الْمَرْءِ وَمَالَهُ - (ج ١/ص ٣٩): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه مسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي رضي الله عنه - (٧/ ١٢١).

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، (٥/ ١٢٥).

الحديث الرابع عشر: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ. فَصَبَحْنَا الْحُرْقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ. فَأَذْرَكْتُ رَجُلًا. فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَطَعَنَهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ. فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتُهُ؟ » قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ. قَالَ: « أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ: أَقَالَهَا أَمْ لَا » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. (١).

الحديث الخامس عشر: عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه: « لَمْ قَتَلْتُهُ؟ » قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ. وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا. وَسَمَى لَهُ نَفْرًا. وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَقَتَلْتُهُ؟ » قَالَ: نَعَمْ قَالَ « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ » قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفِرُ لِي. قَالَ: « وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ » قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: « كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ». (٢).

الحديث السادس عشر: عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ، وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَأَشْهَدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ،

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ١ / ٦٧.

(٢) رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، ١ / ٦٨.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. مَنْ قَالَهَا مَرَّةً أَعْتَقَ اللَّهُ ثُلُثَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ ثُلُثَيْهِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ كُلَّهُ مِنَ النَّارِ» (١).

الحديث السابع عشر: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ، وَلَا يَقُولُهَا اثْنَتَيْنِ إِلَّا أَعْتَقَ اللَّهُ شَطْرَهُ مِنَ النَّارِ، وَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ» (٢).

الحديث الثامن عشر: عَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَنْ يُؤَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » (٣).

الحديث التاسع عشر: عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَطَاعَ بِهَا قَلْبُهُ، وَذَلَّ بِهَا لِسَانُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى النَّارِ ». (٤).

(١) رواه الحاكم في المستدرک، کتاب الدعاء والتکبیر والتهلل والتسبیح والذکر، (١/ ٧٠٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٢) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الأذکار، باب ما جاء في لا إله إلا الله والله أكبر - (١٠ / ٧٢): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيهما: أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف.

(٣) رواه البخاري - كتاب الرقاق، باب العمل الذي يُبتَغى به وجهُ الله - (٧/ ٢٢١).

(٤) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الإيمان، باب فيمن شهد أن لا إله إلا الله (١/ ٣٥) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم والأكثر على تضعيفه.



**الحديث العشرون:** عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ» (١).

**الحديث الحادي والعشرون:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ، أَوْ تَطْعَمَهُ» (٢).

**الحديث الثاني والعشرون:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى الْفِطْرَةِ». ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ» (٣).

**الحديث الثالث والعشرون:** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (٤).

- 
- (١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً - (١/ ٤٢)، ورواه الترمذي - كتاب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٥/ ٢٣).
- (٢) رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار - (١/ ٤٥) وأخرجه أحمد في المسند - مسند أنس بن مالك رضي الله عنه - (٤/ ٣٥٠).
- (٣) رواه مسلم - كتاب الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان ٢/ ٣.
- (٤) أخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب الإيمان (١/ ١٤٤) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ ولا بهذا الإسناد، ووفقه الذهبي في التلخيص.

الحديث الرابع والعشرون: عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ بَيْضَاءَ ، أَنَّهُ قَالَ : نَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَنَا رَدِيفُهُ: " يَا سُهَيْلُ ابْنَ بَيْضَاءَ " رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ مَرَارًا، حَتَّى سَمِعَ مَنْ خَلْفَنَا وَأَمَامَنَا ، فَاجْتَمَعُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ: " إِنَّهُ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا الْجَنَّةَ ، وَأَعْتَقَهُ بِهَا مِنَ النَّارِ " (١).

الحديث الخامس والعشرون: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ، الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللَّهِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (٢).

الحديث السادس والعشرون: عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ بَيْضَاءَ ، أَنَّهُ قَالَ: نَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَنَا رَدِيفُهُ: " يَا سُهَيْلُ ابْنَ بَيْضَاءَ " رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ مَرَارًا، حَتَّى سَمِعَ مَنْ خَلْفَنَا وَأَمَامَنَا، فَاجْتَمَعُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ: " إِنَّهُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا الْجَنَّةَ، وَأَعْتَقَهُ بِهَا مِنَ النَّارِ " (٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » مُسْنَدُ الْمَكِّيِّينَ ... رقم الحديث: ١٥٥٢٥.

(٢) روه ابن ماجه - باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة - رقم (٤٢٩٧)، (ج ٢/ص ١٤٣٦) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک-كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (١/ ٦٧٩) قال الذهبي في التلخيص: راشد ضعفه الدارقطني وغيره، وثقه دحيم. قال الهيثمي في المجمع - كتاب الإيمان، باب فيمن شهد أن لا إله إلا الله - (١/ ٣٢): مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » مُسْنَدُ الْمَكِّيِّينَ « حَدِيثُ سُهَيْلِ ابْنِ بَيْضَاءَ - رقم الحديث: ١٥٥٢٥ والطبراني والبزار ورجاله موثقون.

**الحديث السابع والعشرون:** عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا عَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ تَمُوتُ لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا تَشْهَدُ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبٍ مُوقِنٍ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهَا » (١).

**الحديث الثامن والعشرون:** عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ؟ قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » (٢).

**الحديث التاسع والعشرون:** عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالِاسْتِغْفَارِ، فَأَكْثِرُوا مِنْهُمَا، فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ، وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالْأَهْوَاءِ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » (٣).

**الحديث الثلاثون:** عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَسْبِقُهَا عَمَلٌ وَلَا تَتْرُكُ ذَنْبًا » (١).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب الإیمان، (١ / ٥٠) وأخرجه أحمد في المسند، مسند معاذ بن جبل رضي الله عنه، (٧ / ٣٤٥) رقم (٢٢٣٥٠). ورواه ابن ماجه - كتاب الأدب، باب فضل لا إله إلا الله، (ج ٢ / ١٢٤٦).

(٢) رواه الترمذي - كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، (ج ٥ / ص ٥٢٩).

(٣) أخرجه أبو يعلى كما في الدر المنثور - (ج ٦ / ص ٤٦). قال الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب التوبة - (ج ١٠ / ص ٢٥٠): رواه أبو يعلى، وفيه: عثمان بن مطر، وهو ضعيف.

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل لا إله إلا الله، رقم (٣٧٩٧)، (٢ / ١٢٤٨).

الحديث الحادي والثلاثون: عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الْإِسْتِغْفَارِ؟: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي (١) لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (٢) خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ (٣) إِلَيْكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، لَا يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» (٤).

الحديث الثاني والثلاثون: عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ الْجَهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! عَلَّمَنِي أَفْضَلَ الْكَلَامِ، قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مِثَّةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنَّكَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ النَّاسِ عَمَلًا، إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتُ، وَأَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ، وَإِنَّهَا مَمْحَاةٌ لِلْخَطَايَا». أَحْسَبُهُ قَالَ: «مُوجِبَةٌ لِلْجَنَّةِ» (١).

(١) توحيد ربوبية.

(٢) توحيد ألوهية.

(٣) أي أعترف وأقر.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الدعاء إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى، باب منه، (٥/ ٤٦٨)، رقم: (٣٣٩٣).

(١) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الأذكار، باب ما جاء في الباقيات الصالحات ونحوها- (١٠/ ٧٤): رواه البزار، وفيه: جابر الجعفي، وهو ضعيف.

الحديث الثالث والثلاثون: عن أنسٍ رضي الله عنه: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه، دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ كَتِيبٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا لِي أَرَاكَ كَتِيبًا؟ » قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ لِي الْبَارِحَةَ فَلَانٍ، وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ، قَالَ: « فَهَلْ لَقَنْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ » قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « فَقَالَهَا؟ » قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: « وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ هِيَ لِلْأَحْيَاءِ؟ قَالَ: « هِيَ أَهْدَمُ لِدُنُوبِهِمْ، هِيَ أَهْدَمُ لِدُنُوبِهِمْ » (١).

الحديث الرابع والثلاثون: عن أَبِي طَوِيلٍ شَطْبِ الْمَدُودِ رضي الله عنه، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ مَنْ عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا لَمْ يَتْرِكْ مِنْهَا شَيْئًا وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرِكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً (٢) إِلَّا أَتَاهَا، فَهَلْ لَذَلِكَ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: « فَهَلْ أَسَلِمْتَ؟ » قَالَ: أَمَا أَنَا فَاشْهَدُ

(١) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الجنائز، باب تَلَقُّينُ الْمَيِّتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - (ج ٣ / ص ٤٧): رواه أبو يعنى والبزاز، وفيه: زائدة بن أبي الرُقَاد، وثقه القواريري، وضعفه البخاري وغيره.  
(٢) في النهاية في غريب الأثر: [ ما تركت حاجة ولا داجة إلا اقْتَطَعْتُهَا ] الدَّاجَةُ إِبْتِغَاءُ الْحَاجَةِ، وَعَيْنُهَا مَجْهُولَةٌ، فَحُمِلَتْ عَلَى الْوَاوِ؛ لِأَنَّ الْمُعْتَلَّ الْعَيْنَ بِالْوَاوِ أَكْثَرُ مِنَ الْيَاءِ، وَيُرْوَى بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ.

وفي "لسان العرب" لابن منظور: وأما الحديث "ما تركت من حاجة ولا داجة إلا أتيت" فهو مخفف إِبْتِغَاءً لِلْحَاجَةِ، قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ: ذَكَرُ الْجَوْهَرِيُّ هَذَا فِي فَصْلِ دَجَجٍ وَهُمْ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الدَّاجَةَ أَصْلُهَا دَوْجَةٌ كَمَا أَنَّ حَاجَةً أَصْلُهَا حَوْجَةٌ وَحَكْمُهَا حَكْمُهَا، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ الدَّاجَةَ فِي فَصْلِ دَجَجٍ؛ لِأَنَّهُ تَوَهَّمَهَا مِنَ الدَّاجَةِ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يَدْجُونَ عَلَى الْأَرْضِ أَيْ يَدْبُونَ فِي السَّيْرِ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ مِنْ مَعْنَى الْحَاجَةِ فِي شَيْءٍ. ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِي الْحَدِيثِ "قَالَ لِرَجُلٍ: مَا تَرَكْتَ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً". قَالَ: وَهَكَذَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ بِالتَّشْدِيدِ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْحَاجَةُ الْقَاصِدُونَ الْبَيْتَ، وَالْدَّاجَةُ الرَّاجِعُونَ. وَالْمَشْهُورُ هُوَ بِالتَّخْفِيفِ، وَأَرَادَ بِالْحَاجَةِ الصَّغِيرَةِ وَبِالدَّاجَةِ الْكَبِيرَةِ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ.

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «نعم تَفْعَلُ الخيراتِ وتَتْرُكُ السيِّئاتِ، فيجعلنَّ الله لك خيراتٍ كُلَّهنَّ» قال: وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟ قال: «نعم» قال: الله أَكْبَرُ فما زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى. (١).

الحديث الخامس والثلاثون: عن أنس رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا تَرَكْتُ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً إِلَّا أَتَيْتُ، قَالَ: «أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟» ثلاث مرات، قال: نعم، قال: «ذَاكَ يَأْتِي عَلَى ذَاكَ» (٢).

الحديث السادس والثلاثون: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» (٣).

الحديث السابع والثلاثون: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «جَدُّوا إِيمَانَكُمْ قِيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ نَجِدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: «أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (١).

(١) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الإيمان، باب في ما يُحَرِّمُ دَمَ الْمَرْءِ وَمَالِهِ - (ج ١/ص ٤٧): رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن هارون أبي نشيط وهو ثقة.

(٢) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الأنكار، باب ما جاء في فضل لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - (١٠ / ٦٧): رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، والطبراني في الصغير والأوسط ورجالهم ثقات.

(٣) صحيح مسلم «كتاب الصلاة» باب استحباب القول مثل قول المؤذن (٣٨٦).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند - تنمة مسند أبي هريرة رضي الله عنه - (٣ / ٣٤٥) رقم: (٨٦٩٥).

الحديث الثامن والثلاثون: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » (١).

الحديث التاسع والثلاثون: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ عَلَّمَنِي شَيْئاً أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا رَبِّ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئاً تُخَصِّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ كَانَتِ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعُ فِي كَفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (٢).

الحديث الأربعون: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكَرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ

(١) رواه أبو داود - كتاب الجنائز - باب في التلقين - (٢ / ١٨٦) ط مصطفى البابي الحلبي. وأخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب الجنائز - (١ / ٥٠٣). قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (١ / ٧١٠) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَرَنُكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ، قَالَ: فَتَوَضَّعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتْ السَّجَلَاتُ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ «(١)(٢).

الحديث الحادي والأربعون: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ"، قِيلَ: وَمَا إِخْلَاصُهَا؟ قَالَ: "أَنْ تَحْجُزَهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (١).

الحديث الثاني والأربعون: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لَا تَزَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَنْفَعُ مَنْ قَالَهَا وَتَرُدُّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ

(١) صحيح سنن الترمذي؛ للألباني، حديث ٢١٢٧ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (١/ ٧١٠) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) قَوْلُهُ: (سَيُخْلَصُ رَجُلًا)؛ أَي: يَخْتَارُ رَجُلًا. وَقَوْلُهُ: (سَجَلًا)؛ أَي: كِتَابًا كَبِيرًا. وَقَوْلُهُ: (كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ)؛ أَي: كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا طَوْلُهُ وَعَرْضُهُ مِقْدَارُ مَا يَمْتَدُّ إِلَيْهِ بَصَرُ الْإِنْسَانِ. وَقَوْلُهُ: (أَظْلَمَكَ كَتَبْتَنِي)؛ جَمْعُ كَاتِبٍ، وَالْمُرَادُ: الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ. وَقَوْلُهُ: (الْحَافِظُونَ)؛ أَي: الْحَافِظُونَ لِأَعْمَالِ بَنِي آدَمَ. وَقَوْلُهُ: (إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً)؛ أَي: وَاحِدَةً عَظِيمَةً مَقْبُولَةً تَمْحُو جَمِيعَ مَا عِنْدَكَ. وَقَوْلُهُ: (مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ)؛ أَي: الْوَاحِدَةُ. وَقَوْلُهُ: (مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ)؛ أَي: الْكَثِيرَةِ، وَمَا قَدَرُهَا بِجَنْبِهَا وَمُقَابَلَتِهَا. وَقَوْلُهُ: (فَطَاشَتْ السَّجَلَاتُ)؛ أَي: خَفَّتِ السَّجَلَاتُ. وَقَوْلُهُ: (فَلَا يَثْقُلُ)؛ أَي: فَلَا يَرْجَحُ، وَلَا يَغْلِبُ. وَقَوْلُهُ: (مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ)؛ أَي: لَا يَقَاوِمُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَعَاصِي؛ بَلْ يَتَرَجَّحُ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْمَعَاصِي (مرقاة المفاتيح علي الهروي، ج-٨، ص ٣٥٣١).

(١) المعجم الأوسط: ٥٦ / ٢ ، حديث رقم ١٢٣٥ .



والنقمة ما لم يستخفوا بحَقِّهَا". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الاستخفافُ بِحَقِّهَا؟

قَالَ: "أَنْ يَظْهَرَ الْعَمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ فَلَا يُنْكَرُ وَلَا يُغَيَّرُ" (١).

الحديث الثالث والأربعون: عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "يُدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسْكٌ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَيَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا " قَالَ صَلََةُ بْنُ زُفَرٍ لِحُذَيْفَةَ: فَمَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسْكٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، فَرَدَّدَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: " يَا صَلََةُ تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. (١).

\*\*\*\*\*

(١) رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَالْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ إِبَانٍ عَنْ أَنَسٍ أَنْظَرُ: الْجَامِعُ الْكَبِيرُ لِلْسَيُوطِيِّ ج ١ ص ٨٨٩ ، وَكُنَزُ الْعَمَالِ حَدِيثٌ ٢٢٣ ج ١ ص ٦٣ ، وَالتَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ ج ٣ ص ٢٣١ ضَعِيفُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ رَقْم ٣٤٩٨ .

(١) الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ « كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَا حِم » يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ ٦٦٩/٤ ، وَالحديث مخرج في السلسلة الصحيحة لشيخنا الألباني رحمه الله ورمز لصحته في صحيح الجامع رقم ٧٩٣٣ .

## العظمة الإلهية

الحديث الأول: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ، ثُمَّ دَخَلْتُ، فَاتَاهُ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: "اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ". قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا، فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: "اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا إِخْوَانُكُمْ بَنُو تَمِيمٍ". قَالُوا: قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ حَيْثُ كَانَ، قَالَ: "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ كَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ". قَالَ: ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ: أَدْرِكُ نَاقَتَكَ، فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَخَرَجْتُ فَوَجَدْتُهَا قَدْ يُقَطِّعُ دُونَهَا السَّرَابُ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُهَا. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فِي هَذَا بَيَانٌ بَيِّنٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ قَبْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ، وَتَكْذِيبٌ لِمَا ادَّعَوْا مِنَ الْبَاطِلِ" رواه البخاري (١).

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: "يَا مُحَمَّدُ، أَنْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ). رواه أحمد (٢).

(١) مشكاة المصابيح - باب بدء الخلق ٣ / ١٥٨٨.

(٢) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » مُسْنَدُ النَّاصِرِ « حَدِيثُ أَبِي الْعَالِيَةِ الرِّيَّاحِيِّ عَنْ أَبِي - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٠٧١٦) »

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } فَالصَّمَدُ: الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُوَلَّدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عَدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ آهَتَهُمْ، فَقَالُوا: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، قَالَ: فَاتَاهُ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ السُّورَةِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (١).

الحديث الرابع: عَنْ أَبِي رَزِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَإِنَّ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: "كَانَ فِي عَمَاءٍ (١) مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢).

الحديث الخامس: وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ إِسْرَافِيلَ، مِنْذُ يَوْمٍ خَلَقَهُ صَافًا قَدَمَيْهِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَبْعُونَ نُورًا، مَا فِيهَا مِنْ نُورٍ يَدْنُو إِلَّا احْتَرَقَ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

(١) صحيح الترمذي: (٣٣١١)، والحاكم في المستدرک (٣٩١٥) ٥٣٨/٢.

(١) قَالَ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: الْعَمَاءُ أَيُّ: لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ.

(٢) مشكاة المصابيح «كتاب صفة القيامة والجنة والنار» باب بدء الخلق وذكر الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام\_ رقم الحديث (٥٧٢٥) ١٥٩٥/٣.

الحديث السادس: وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث السابع: وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي الْبُطْحَاءِ فِي عَصَايَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِيهِمْ، فَمَرَّتْ سَحَابَةٌ، فَظَرُّوا إِلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا تُسْمُونَ هَذِهِ؟" قَالُوا: السَّحَابُ. قَالَ: "وَالْمُزْنَ؟" قَالُوا: وَالْمُزْنَ. قَالَ: "وَالْعَنَانُ؟" قَالُوا: وَالْعَنَانُ. قَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ مَا بَعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟" قَالُوا: لَا نَدْرِي قَالَ: "إِنَّ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةً وَإِمَّا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ " حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ. ثُمَّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ، بَيْنَ أَغْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ، بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَوُرُكِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِنَّ " الْعَرْشُ "، بَيْنَ أَغْلَاهُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ اللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ.

الحديث الثامن: وَعَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ - جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: "هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "هَذِهِ الْعَنَانُ هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ، يَسُوقُهَا اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ، وَلَا يَدْعُونَهُ. " ثُمَّ قَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "فَإِنَّهَا الرَّقِيعُ، سَقْفٌ مَحْفُوظٌ، وَمَوْجٌ مَكْنُوفٌ". ثُمَّ قَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ

مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا خَمْسَاةٌ عَامٍ " ثُمَّ قَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ " . قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: " سَمَاءَيْنِ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسَاةٌ سَنَةٍ . ثُمَّ قَالَ كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَواتٍ " مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ " ثُمَّ قَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: " إِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ " . ثُمَّ قَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: " إِنَّهَا الْأَرْضُ " . ثُمَّ قَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ مَا تَحْتَ ذَلِكَ ؟ " . قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: " إِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسَاةٍ سَنَةٍ " . حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضَيْنِ وَبَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسَاةٍ سَنَةٍ " ثُمَّ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ " ثُمَّ قَرَأَ: ( هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ : لَهَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَعِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ .

الحديث التاسع: عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مَطْعِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَغْرَابِيًّا، فَقَالَ: جَاهِدَتِ الْأَنْفُسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَنُهَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَغْنَامُ، فَاسْتَسْقِ اللَّهَ لَنَا، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ، وَنَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ " . فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ

الصَّحَابَةِ، ثُمَّ قَالَ: " وَيَحْكُ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ، شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيَحْكُ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَآوَاتِهِ لَهَكَذَا " وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مَثَلِ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ " وَإِنَّهُ لَيَسْطُرُ بِهِ أَطِيطُ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

الحريث العاصري: وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، أَنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقَيْهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةٍ عَامٍ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

الحريث الحادي عشر: وَعَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ( قَالَ لِجِبْرِيلَ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟، فَانْتَفَضَ جِبْرِيلُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ، لَوْ دَنَوْتُ مِنْ بَعْضِهَا لَاحْتَرَقْتُ. هَكَذَا فِي الْمَصَابِيحِ.

الحريث الثاني عشر: وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (:" إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ إِسْرَافِيلَ، مِنْذُ يَوْمِ خَلْقِهِ صَافًا قَدَمَيْهِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَبْعُونَ نُورًا، مَا فِيهَا مِنْ نُورٍ يَدْنُو إِلَّا احْتَرَقَ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

الحريث الثالث عشر: وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ! خَلَقْتَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَنْكِحُونَ وَيَرْكَبُونَ، فَاجْعَلْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَا أَجْعَلُ مَنْ خَلَقْتَهُ بِيَدَيَّ وَنَفَخْتُ مِنْ رُوحِي كَمَنْ قُلْتُ لَهُ: كُنْ فَكَانَ " رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ.

**الحديث الرابع عشر:** وَعَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النَّوْرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخُلُقِ وَآخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

**الحديث الخامس عشر:** وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! كَيْفَ يُخْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : " أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى الرَّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

**الحديث السادس عشر:** وَعَنْهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفًا مُشَاةً، وَصِنْفًا رُكْبَانًا، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ ؟ قَالَ: " إِنَّ الَّذِي أَمْسَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

**الحديث السابع عشر:** وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً ، يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَتَكَفَّأُ أَحَدُكُمْ خُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ نَزَلَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ " . فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! أَلَا أَخْبَرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : " بَلَى " . قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْرَةً وَاحِدَةً ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ

إِلَيْنَا، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ: " أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَدَامِهِمْ ؟ بَالَاَمْ وَالنُّونُ ". قَالُوا: وَمَا هَذَا ؟ قَالَ: " ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَبِدَهُمَا سَبْعُونَ أَلْفًا " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث الثامن عشر: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. قَالَ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ ، فَعِنْدَهُ يَنْشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَآيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ ؟ أَبَشِّرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا ، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ ، ثُمَّ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَكَبَّرْنَا. فَقَالَ: " أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَكَبَّرْنَا ، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَكَبَّرْنَا، قَالَ: " مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَّعْرَةِ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث التاسع عشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا قَالَ " أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا " ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ عَلَى كَذَا وَكَذَا قَالَ: " فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .



الحديث العسرون: وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث الحادي والعشرون: وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ: " هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا: لَا ، قَالَ: فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا: لَا ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا . قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ: أَلَمْ أَكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأَرْوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبُعٍ ؟ فَيَقُولُ: بَلَى . قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ ؟ فَيَقُولُ لَا . فَيَقُولُ: فَإِنِّي قَدْ أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي . ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَبُخَيْتُ بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ، يَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا، ثُمَّ يُقَالُ الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدًا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ ؟ فَيُخْتَمُ عَلَيْهِ وَيُقَالُ لِفَخْذِهِ: أَنْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعَذِّرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ، وَذَلِكَ الَّذِي سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

**الحديث الثاني والعشرون:** عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَفَّهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ! حَتَّى قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ. قَالَ: سَتَرْتُمَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

**الحديث الثالث والعشرون:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ" قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا. قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ " ثُمَّ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ " قَالَ: " وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ لَا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ، قَالَ: " كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنْبِ، مِنْهُ خُلِقَ، وَفِيهِ يُرَكَّبُ .

**الحديث الرابع والعشرون:** وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: " يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ "؟ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: " يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ

أَيَّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيَّنَ الْجَبَّارُونَ أَيَّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ رواه مسلم.

الحديث الخامس والعشرون: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى أَصْبُعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أَصْبُعٍ، ثُمَّ يَهْزُهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللَّهُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمُنْبَرِ: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ، يُحَرِّكُهَا يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ: "يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْكَرِيمُ". فَارْجَفَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا: لِيَخْرُنَّ بِهِ. وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ.

وَلَفَظَ مُسْلِمٌ: عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: يَأْخُذُ اللَّهُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: أَنَا

الْمَلِكُ، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَسْطُهَا: أَنَا الْمَلِكُ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمُنِيرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ .

الحديث السادس والعشرون: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدْ التَقَمَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ: " قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ " . رواه الترمذي .

الحديث السابع والعشرون: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاحِبَ الصُّورِ، وَقَالَ: " عَنْ يَمِينِهِ جَبْرِيلُ وَعَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ . " رواه رزين .

الحديث الثامن والعشرون: عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَيْفَ يُعِيدُ اللَّهُ الْخُلُقَ ؟ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ ؟ قَالَ: " أَمَا مَرَرْتَ بِوَادِي قَوْمِكَ جَدْبًا ثُمَّ مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَرُ خَضِرًا " ؟ قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ: " فِتْلِكَ آيَةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ " ، كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى . رواهما رزين .

الحديث التاسع والعشرون: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ؛ فَاسْأَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ . وَكُلُّكُمْ فُقَرَاءٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ ؛ فَاسْأَلُونِي أَرْزُقْكُمْ ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ؛ فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفِرْنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيِّكُمْ، وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ، وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْتَقَى قَلْبَ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ. وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ،

وَأَخْرَكُكُمْ، وَحَيِّكُمْ، وَمَيِّتُكُمْ، وَرَطْبُكُمْ، وَيَابِسُكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشَقَى قَلْبٍ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ، وَأَخْرَكُكُمْ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتُكُمْ، وَرَطْبُكُمْ، وَيَابِسُكُمْ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ، فَأَعْطِيتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ فَعَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً، ثُمَّ رَفَعَهَا؛ ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَا جِدُّ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ، عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ، فَيَكُونُ " رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ .

الحديث المأثور: عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى، عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: " يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا. يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ. يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي، فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي

صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي ، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ . يَا عِبَادِي : إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ " ، قَالَ سَعِيدٌ : كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ (١) .

**الحديث الحادي والستون:** وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - سَبِيٌّ؛ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ قَدْ تَحَلَّبَ ثَدْيُهَا تَسْعَى إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ، أَخَذَتْهُ فَالْصَقَّتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: " أَتَرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ " فَقُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ اللَّهُ أَرْحَمَ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

**الحديث الثاني والستون:** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَمَرَّ بِقَوْمٍ فَقَالَ: " مِنْ الْقَوْمِ ؟ قَالُوا نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ وَامْرَأَةٌ تَحْضِبُ بِقَدْرِهَا وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا، فَإِذَا ارْتَفَعَ وَهَجٌ تَنَحَّتَ بِهِ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَلَيْسَ اللَّهُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَتْ: أَلَيْسَ اللَّهُ أَرْحَمَ بِعِبَادِهِ مِنَ الْأُمِّ بَوْلَدِهَا ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَتْ: إِنْ الْأُمُّ لَا تُلْقِي وَلَدَهَا فِي النَّارِ، فَأَكْبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ: إِنْ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللَّهِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ .

(١) صحيح مسلم كتاب البر، والصلة، والآداب « باب تحريم الظلم.

الحديث الثالث والستون: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ ذَرَّةٍ بَيْضَاءَ صَفَحَاتِهَا مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ قَلَمُهُ نُورٌ وَكِتَابُهُ نُورٌ اللَّهُ فِيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةً لِحْظَةً يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ وَيُمِيتُ وَيُحْيِي وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ " (١).

الحديث الرابع والستون: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: " كَانَ طُولُ آدَمَ سِتِّينَ ذِرَاعًا فِي سَبْعَةِ أَذْرُعٍ عَرْضًا " (٢).

الحديث الخامس والستون: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ( كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ) ، قَالَ: " إِنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ ذَرَّةٍ بَيْضَاءَ دَفَّتَاهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ يَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً، أَوْ مَرَّةً ، فَنِي كُلِّ نَظْرَةٍ مِنْهَا يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: [ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ] (٣) (٤).

الحديث السادس والستون: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى دَعَا بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ: " اللَّهُمَّ أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ دُكِرَ، وَأَحَقُّ مَنْ عُيِدَ، وَأَنْصَرُ مِنْ ابْتُغِي، وَأَزَافُ مِنْ مَلَكَ، وَأَجُودُ مَنْ سُئِلَ،

(١) أخرجه الطبراني عنه، وابن مردويه في التفسير، وعبد الملك صدوق، وبشر بن أبي سليم، روى له مسلم، والأربعة، وفيه ضعف يسير من سوء حفظه، ومنهم من يحتج به ، والباقيون من رجال الصحيح ..

(٢) رواه أحمد ٥٣٥ / ٢، وصححه الألباني، مشكاة المصابيح رقم ٥٧٣٦.

(٣) سورة الرحمن - الآية ٢٩.

(٤) المستدرک علی الصحیحین « کِتَابُ التَّفْسِيرِ » تَفْسِيرُ سُورَةِ الرَّحْمَنِ.

وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطَى، أَنْتَ الْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَالْفَرْدُ لَا تَهْلِكُ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَكَ، لَنْ تُطَاعَ إِلَّا بِإِذْنِكَ، وَلَنْ تُعْصَى إِلَّا بِعِلْمِكَ، تُطَاعُ فَتُشْكُرُ، وَتُعْصَى فَتُغْفَرُ، أَقْرَبُ شَهِيدٍ، وَأَدْنَى حَفِيزٍ، حُلَّتْ دُونَ الثُّغُورِ وَأَخَذَتْ بِالنَّوَاصِي، وَكَتَبَتْ الْآثَارَ وَنَسَخَتْ الْأَجَالَ، الْقُلُوبُ لَكَ مُفْضِيَةٌ وَالسَّرُّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، الْحَلَالُ مَا أَحَلَلْتَ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمْتَ، وَالِدَيْنِ مَا شَرَعْتَ، وَالْأَمْرُ مَا قَضَيْتَ، وَالْخُلُقُ خَلْقُكَ، وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ، وَأَنْتَ اللَّهُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ، أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَكَ، وَبِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، أَنْ تَقْبَلَنِي فِي هَذِهِ الْغَدَاةِ أَوْ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ وَأَنْ تُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ بِقُدْرَتِكَ (١).

**الحديث السابع والستون:** عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ثَلَاثٌ خِلَالٍ غَيَّبْتُهُنَّ عَنْ عِبَادِي، لَوْ رَأَاهُنَّ رَجُلٌ مَا عَمِلَ سُوءًا أَبَدًا: لَوْ كَشَفْتُ غِطَائِي فَرَأَانِي حَتَّى يَسْتَيْقِنَ وَيَعْلَمَ كَيْفَ أَفْعَلُ بِخَلْقِي إِذَا أَتَيْتُهُمْ، وَقَبَضْتُ السَّمَاوَاتِ بِيَدِي، ثُمَّ قَبَضْتُ الْأَرْضَ وَالْأَرْضِيْنَ، ثُمَّ قُلْتُ: أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ دُونِي؟ ثُمَّ أَرَيْتُهُمُ الْجَنَّةَ وَمَا أَعَدَدْتُ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، فَيَسْتَيْقِنُوهَا. وَأَرَيْتُهُمُ النَّارَ وَمَا أَعَدَدْتُ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ فَيَسْتَيْقِنُوهَا، وَلَكِنْ عَمَدًا غَيَّبْتُ ذَلِكَ عَنْهُمْ لِأَعْلَمَ كَيْفَ يَعْمَلُونَ، وَقَدْ بَيَّنَّتُهُ لَهُمْ " (٢).

**الحديث الثامن والستون:** عَنْ عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آَنَّ لَكَ أَنْ

(١) الدعاء للطبراني: باب القول عند الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ رقم الحديث (٢٨٩).

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ.



تَزُورُنَا. فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمُّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غَيْبًا - حِينَئِذٍ وَحِينَئِذٍ - تَزُدُّ حُبًّا. فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ. - الرِّطَانَةُ: كَلَامٌ لَا بَفْهَمُهُ الْجُمْهُورُ، وَإِنَّمَا هُوَ مُوَاضِعَةٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ جَمَاعَةٍ، وَالْعَرَبُ تَخْصُ بِهِ غَالِبًا كَلَامَ الْعَجَمِ. قَالَ ابْنُ عَمِيرٍ: أَخْبَرَنَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي». قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ قُرْبَكَ، وَأَحِبُّ مَا سَرَّكَ؛ فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حَجْرُهُ، ثُمَّ بَكَى، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحْيَتُهُ، ثُمَّ بَكَى، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ. فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَاهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيَلُّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾» (١).

المحري في التاسع والستون عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ((يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمَوْسَى، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ نُحِيزُ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ)) (٢)(١).

(١) صحيح ابن حبان، وهو حديثٌ إسنادُهُ صحيحٌ على شرطِ مُسلمٍ..

(٢) المستدرک علی الصحیحین - کتابُ الأَحوالِ - وأَمَّا حَدِيثُ عَقِيلِ بْنِ خَالِدٍ - حَدِيثٌ رَقْمٌ ٨٨٩١. وصححه الألباني: في سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ ٢، صـ ٦١٩، حديث: (٩٤١).

الحريُّ الأربعون: عَنْ عُبَيْدِ بْنِ رَافِعٍ الزُّرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ أَنْكَفَا الْمُشْرِكُونَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَوُوا حَتَّى أَتِيَّ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ عَائِدٌ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهِ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ (١).



(١) قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِذَا انْقَضَى الْحِسَابُ كَانَ بَعْدَهُ وَزْنُ الْأَعْمَالِ؛ لَأَنَّ الْوَزْنَ لِلْجَزَاءِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمُحَاسَبَةِ، فَإِنَّ الْمُحَاسَبَةَ لِنَقْرِيرِ الْأَعْمَالِ، وَالْوَزْنَ لِإِظْهَارِ مَقَادِيرِهَا لِيَكُونَ الْجَزَاءُ بِحَسَبِهَا؛ (شرح العقيدة الطحاوية؛ لابن أبي العز الحنفى، ج ١، ص ٤١٧).

(١) المستدرك على الصحيحين - كتاب المغازي والسرايا - من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة - حديث رقم: (٤٢٧٦)، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

## كلام

### بعض السلف في فضل كلمة التوحيد

يقول ابن القيم: (رمه الله) في الجواب الكافي: كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَفَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَعَلَيْهَا أُسِّسَتِ الْمَلَّةُ وَنُصِبَتِ الْقِبْلَةُ، وَجُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجِهَادِ، وَهِيَ مُحَضَّ حَقُّ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْعَاصِمَةُ لِلدِّمِ وَالْمَالِ وَالذَّرِّيَّةِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَالْمُنْجِيَةُ مِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَهِيَ الْمُنْشُورُ الَّذِي لَا يُدْخَلُ الْجَنَّةَ إِلَّا بِهِ، وَالْحَبْلُ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ مَنْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِسَبَبِهِ، وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ، وَبِهَا انْقَسَمَ النَّاسُ إِلَى شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ، وَمَقْبُولٍ وَطَرِيدٍ، وَبِهَا انفصلت دَارُ الْكُفْرِ مِنْ دَارِ الْإِيمَانِ، وَتَمَيَّزَتْ دَارُ النَّعِيمِ مِنْ دَارِ الشَّقَاءِ وَالْهُوَانِ، وَهِيَ الْعَمُودُ الْحَامِلُ لِلْفَرْضِ وَالسُّنَّةِ، وَمَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

وَرُوحُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَسِرُّهَا: إِفْرَادُ الرَّبِّ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَتَبَارَكَ اسْمُهُ، وَتَعَالَى جَدُّهُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ - بِالْمَحَبَّةِ وَالْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَتَوَابِعِ ذَلِكَ: مِنَ التَّوَكُّلِ وَالْإِنَابَةِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، فَلَا يُحِبُّ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَا كَانَ يُحِبُّ غَيْرَهُ فَإِنَّهَا يُحِبُّ تَبَعًا لِمَحَبَّتِهِ، وَكَوْنِهِ وَسِيلَةً إِلَى زِيَادَةِ مَحَبَّتِهِ، وَلَا يُخَافُ سِوَاهُ، وَلَا يُرْجَى سِوَاهُ، وَلَا يُتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا يُرْغَبُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يُرْهَبُ إِلَّا مِنْهُ، وَلَا يُخْلَفُ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا يُنْظَرُ إِلَّا لَهُ، وَلَا يُتَابُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا

يُطَاعُ إِلَّا أَمْرُهُ، وَلَا يَتَحَسَّبُ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُسْتَعَاثُ فِي الشَّدَائِدِ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُلْتَجَأُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يُسَجَّدُ إِلَّا لَهُ، وَلَا يُذْبَحُ إِلَّا لَهُ وَبِاسْمِهِ، وَيَجْتَمِعُ ذَلِكَ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ: أَنْ لَا يُعْبَدَ إِلَّا إِيَّاهُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، فَهَذَا هُوَ تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلِهَذَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقِيقَةَ الشَّهَادَةِ، وَمُحَالَ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ مَنْ تَحَقَّقَ بِحَقِيقَةِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ وَقَامَ بِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ) (١). (٢).

وقال في إعلام الرقيين: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " فَإِنَّهَا تُثْمِرُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، فَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْضِيٍّ لِلَّهِ ثَمَرُهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ .

الْكَلِمَةُ طَيِّبَةٌ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ يَقُولُ يُرْفَعُ بِهَا عَمَلُ الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ .

الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ مَثَلُ الْإِيمَانِ؛ فَإِلْيَانُ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ، وَأَصْلُهَا الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَزُولُ الْإِخْلَاصُ فِيهِ، وَفَرْعُهُ فِي السَّمَاءِ خَشْيَةُ اللَّهِ .

فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ شَبَّهَ شَجَرَةَ التَّوْحِيدِ فِي الْقَلْبِ بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الثَّابِتَةِ الْأَصْلِ الْبَاسِقَةِ الْفَرْعِ فِي السَّمَاءِ عُلُوءًا، الَّتِي لَا تَزَالُ تُؤْتِي ثَمَرَتَهَا كُلَّ حِينٍ ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ

(١) سورة المعارج - الآية ٣٣.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء « الْحُبُّ أَصْلُ كُلِّ عَمَلٍ .

هَذَا التَّشْبِيهِ رَأَيْتُهُ مُطَابِقًا لِشَجَرَةِ التَّوْحِيدِ الثَّابِتَةِ الرَّاسِخَةِ فِي الْقَلْبِ، الَّتِي  
فُرُوعُهَا مِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ صَاعِدَةٌ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَا تُزَالُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ تُثْمِرُ  
الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ كُلَّ وَقْتٍ؛ بِحَسَبِ ثَبَاتِهَا فِي الْقَلْبِ، وَحَبَّةِ الْقَلْبِ لَهَا،  
وَإِخْلَاصِهِ فِيهَا، وَمَعْرِفَتِهِ بِحَقِيقَتِهَا، وَقِيَامِهِ بِحُقُوقِهَا، وَمُرَاعَاتِهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا،  
فَمَنْ رَسَخَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي قَلْبِهِ بِحَقِيقَتِهَا الَّتِي هِيَ حَقِيقَتُهَا وَاتَّصَفَ قَلْبُهُ بِهَا  
وَأَنْصَبَعَ بِهَا بِصِبْغَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا أَحْسَنَ صِبْغَةٍ مِنْهَا فَعَرَفَ حَقِيقَةَ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي يُثْبِتُهَا  
قَلْبُهُ لِلَّهِ وَيَشْهَدُ بِهَا لِسَانُهُ وَتُصَدِّقُهَا جَوَارِحُهُ، وَنَفَى تِلْكَ الْحَقِيقَةَ وَلَوَازِمَهَا عَنْ  
كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ، وَوَاطَأَ قَلْبُهُ لِسَانَهُ فِي هَذَا النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، وَانْقَادَتْ  
جَوَارِحُهُ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ طَائِعَةً سَالِكَةً سُبُلَ رَبِّهِ ذُلًّا غَيْرَ نَاكِيَةٍ عَنْهَا وَلَا  
بَاغِيَةٍ سِوَاهَا بَدَلًا كَمَا لَا يَبْتَغِي الْقَلْبُ سِوَى مَعْبُودِهِ الْحَقَّ بَدَلًا .

فَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ هَذَا الْقَلْبِ عَلَى هَذَا اللِّسَانِ لَا تَزَالُ تُؤْتِي ثَمَرَتَهَا  
مِنْ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الصَّاعِدِ إِلَى اللَّهِ كُلَّ وَقْتٍ (١).

**وقال في الفوائد:** لشهادة أن لا إله إلا الله عند الموت تأثير عظيم في تكفير  
السيئات وإحباطها، لأنها شهادة من عبد موقن بها عارف بمضمونها، قد ماتت  
منه الشهوات، ولانت نفسه المتمردة وانقادت بعد إباطها واستعصائها، وأقبلت  
بعد إعراضها، وذلت بعد عزها، وخرج منها حرصها على الدنيا وفضولها،  
واستدلت بين يدي ربها وفاطرها ومولاهما الحق أذل ما كانت له وأرجى ما

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين» كتاب عمر في القضاء وشرحه.

كانت لعفوه ومغفرته ورحمته، وتجرد منها التوحيد بانقطاع أسباب الشرك وتحقق بطلانه فزالت منها تلك المنازعات التي كانت مشغولة بها واجتمع همها على من أيقنت بالقدوم عليه والمصير إليه، فوجد العبد وجهه بكلية إليه، وأقبل بقلبه وروحه وهمه عليه فاستسلم وحده ظاهراً وباطناً واستوى سره وعلايته، فقال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه وقد تخلص قلبه من التعلق بغيره والالتفات إلى ما سواه وقد خرجت الدنيا كلها من قلبه وشارف القدوم على ربه وخدمت نيران شهوته وامتلاً قلبه من الآخرة فصارت نصب عينيه وصارت الدنيا وراء ظهره، فكانت تلك الشهادة الخالصة خاتمة عمله فطهرته من ذنوبه وأدخلته على ربه، لأنه لقي ربه بشهادة صادقة خالصة وافق ظاهرها باطنها وسرها علانيتها، فلو حصلت له الشهادة على هذا الوجه في أيام الصحة لاستوحش من الدنيا وأهلها وفر إلى الله من الناس وأنس به دون ما سواه لكنه شهد بها بقلب مشحون بالشهوات وحب الحياة وأسبابها ونفس مملوءة بطلب الحظوظ والالتفات إلى غير الله فلو تجردت كتجردها عند الموت لكان لها نبأ آخر وعيش آخر سوى عيشها البهيمي والله المستعان .

وقال ابن رجب الحنبلي: وَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ لَهَا فَضَائِلُ عَظِيمَةٌ لَا يُمَكِّنُ هَاهُنَا اسْتِقْصَاؤُهَا، فَلْنَذْكُرْ بَعْضَ مَا وَرَدَ فِيهَا: ( فَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى .. وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ، وَشَهَادَةُ الْحَقِّ، وَدَعْوَةُ الْحَقِّ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِّ، وَنَجَاةٌ هَذَا الْأَمْرِ . وَلَا جُلُهَا خُلِقَ الْخُلُقُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ .

وَلَا جَلِهَا أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ وَأُنْزِلَتِ الْكُتُبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ .  
وَلَا جَلِهَا أُعِدَّتْ دَارُ الثَّوَابِ وَدَارُ الْعِقَابِ .  
وَلَا جَلِهَا أُمِرَتِ الرُّسُلُ بِالْجِهَادِ، فَمَنْ قَاتَلَهَا عَصَمَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَمَنْ أَبَاها فَمَالُهُ وَدَمُهُ هَدْرٌ .

وَهِيَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ، وَمِفْتَاحُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَبِهَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى كِفَاحًا .  
وَهِيَ: ثَمَنُ الْجَنَّةِ.. وَهِيَ: نَجَاةٌ مِنَ النَّارِ .  
وَهِيَ: تَوْجِبُ الْمَغْفِرَةَ.. وَهِيَ: أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ.. وَهِيَ: تَمْحُو الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا.

وَهِيَ: تُجَدِّدُ مَا دَرَسَ مِنَ الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ ، لما في "المُسْنَدِ" أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ لِأَصْحَابِهِ: "جَدِّدُوا إِيْمَانَكُمْ" . قَالُوا: كَيْفَ نُجَدِّدُ إِيْمَانَنَا؟ قَالَ: "قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

وَهِيَ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ فِي الْوِزْنِ، فَلَوْ وُزِنَتْ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَجَحَتْ بِهِنَّ " .  
وَهِيَ: الَّتِي تَخْرُقُ الْحُجُبَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لما في التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِ" .

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): "مَا قَالَ عَبْدٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَتْ الْكِبَائِرُ" .

وَهِيَ الَّتِي يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى قَائِلِهَا، وَيُجِيبُ دَعَاهُ: خَرَجَ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ "الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" مِنْ حَدِيثِ رَجُلَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مُخْلِصًا بِهَا رُوحَهُ مُصَدِّقًا بِهَا لِسَانَهُ، إِلَّا فَتَقَّ لَهُ السَّمَاءُ فَتَقًّا، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى قَائِلِهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَحَقَّ لِعَبْدٍ نَظَرٌ إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُؤْلُهُ".

وَهِيَ: الْكَلِمَةُ الَّتِي يُصَدِّقُ اللَّهُ قَائِلَهَا: كَمَا أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ. وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، يَقُولُ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِي الْمُلْكُ، وَلِي الْحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي". وَكَانَ يَقُولُ: "مَنْ قَالَهَا - فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ".

وَهِيَ: أَفْضَلُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّونَ: كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَةَ .. وَهِيَ: أَفْضَلُ الذِّكْرِ: كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرِ الْمُرْفُوعِ: "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" .. وَهِيَ: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَأَكْثَرُهَا تَضَعِيفًا، وَتَعْدِلُ عِتْقَ الرِّقَابِ، وَتَكُونُ حِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ: وَكَمَا فِي "الصَّحِيحَيْنِ" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ



شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ،  
وُحِّيَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ  
ذَلِكَ " .

وهي: أَمَانٌ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَهَوْلِ الْحَشْرِ: كَمَا فِي " الْمُسْنَدِ " وَغَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ  
(ﷺ) قَالَ: " لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا فِي نُشُورِهِمْ،  
وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَدْ قَامُوا يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ، وَيَقُولُونَ:  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ " ..

وهي: شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ.. وَمِنْ فَضَائِلِهَا: أَنَّهَا تَفْتَحُ  
لِقَائِلِهَا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ.

وَمِنْ فَضَائِلِهَا أَنَّ أَهْلَهَا وَإِنْ دَخَلُوا النَّارَ بِتَقْصِيرِهِمْ فِي حُقُوقِهَا فَإِنَّهُمْ لَا بُدَّ أَنْ  
يَخْرُجُوا مِنْهَا ، فَنَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لِأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ " (١) .



(١) تفسير ابن رجب الحنبلي « تفسير سورة محمد » تفسير قوله تعالى: فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ فَصَلِّ: فِي فَضَائِلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.. باختصار.

## البيان الأول اليقين في معرفة رب العالمين

اللَّهُ

الله جلَّ جلاله قيوم قاهر فوق عباده مُسْتَوِيًّا عَلَى عَرْشِهِ كما قال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١)(٢).  
بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، (لَيْسَ فِي ذَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ خُلُوقَاتِهِ، وَلَا فِي خُلُوقَاتِهِ شَيْءٌ

(١) سورة طه - الآية ٥.

(٢) سئل مالك (رحمه الله): كيف استوى؟ فأطرق مالك وأخذته الرخصاء ثم مسح رأسه فقال: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كما وصف نفسه ولا يقال له: كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعه، أخرجوه، فأخرجوا الرجل. وسأله رجل آخر فقال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول. وقال عبد الله بن نافع: قال مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء (تاريخ الإسلام ١٧٩/٥).

وقيل لربيعة الرأي: كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق (تاريخ الإسلام - ٥٢/٤). قال علي بن الحسن بن شقيق: قلت لابن المبارك: كيف تعرف ربنا عز وجل؟ قال: في السماء على العرش ولا نقول كما قالت الجهمية هو معنا (تاريخ الإسلام ٣٠٠/٥). وقال الأوزاعي (رحمه الله) كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله سبحانه على العرش ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات. رواه البيهقي.

مِنْ ذَاتِهِ .)

مُسْتَوِيًّا عَلَى عَرْشِهِ ، مُنْفَرِدًا بِتَدْيِيرِ مَمْلَكَتِهِ ، مُتَكَلِّمًا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، بَصِيرًا بِحَرَكَاتِ الْعَالَمِ عُلُوِّيَّهِ وَسُفْلِيَّتِهِ ، وَأَشْخَاصِهِ وَذَوَاتِهِ ، سَمِيعًا لِأَصْوَاتِهِمْ ، رَقِيبًا عَلَى ضَمَائِرِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ ، وَأَمْرُ الْمَالِكِ تَحْتَ تَدْيِيرِهِ .

يَدْبُرُ أَمْرَ الْمَالِكِ ، وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى ، وَيَخْلُقُ وَيَرْزُقُ ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَيَقْضِي وَيَنْفُذُ ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ ، يَرْضَى وَيَغْضَبُ ، يَثِيبُ وَيَعَاقِبُ ، يَعْزُّ وَيَذِلُّ ، يُعْطَى وَيَمْنَعُ ، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) .

أَمْرًا نَاهِيًا ، مُرْسَلًا رُسُلَهُ ، وَمُنْزِلًا كُتُبَهُ ، يَرْضَى وَيَغْضَبُ ، وَيُثِيبُ وَيَعَاقِبُ ، وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ ، وَيُحِبُّ وَيُبْغِضُ ، وَيَرْحَمُ إِذَا اسْتَرْحَمَ ، وَيَغْفِرُ إِذَا اسْتَغْفَرَ ، وَيُعْطِي إِذَا سُئِلَ ، وَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ ، وَيُقِيلُ إِذَا اسْتُقِيلَ ، يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ ، وَيَكْشِفُ الضَّرَّ ، وَيَشْفِي السَّقِيمَ ، وَيُنْجِي مِنَ الْكَرْبِ ، وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ ، : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشُّوْءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) . ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (٣) .

(١) سورة آل عمران - الآية ٢٦ .

(٢) سورة النمل - الآية ٦٢ .

(٣) سورة الشعراء - الآية ٨٠ .

أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعَزُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَقْدَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْلَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَحْكَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَوْ كَانَتْ قُوَى الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ كَانُوا كُلُّهُمْ عَلَى تِلْكَ الْقُوَّةِ، ثُمَّ نُسِبَتْ تِلْكَ الْقُوَى إِلَى قُوَّةِ الْبُعُوضَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى قُوَّةِ الْأَسَدِ، وَلَوْ قُدِّرَ جَمَالُ الْخُلُقِ كُلُّهُمْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ كَانُوا كُلُّهُمْ بِذَلِكَ الْجَمَالِ، ثُمَّ نُسِبَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ تَعَالَى لَكَانَ دُونَ سِرَاجٍ ضَعِيفٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَيْنِ الشَّمْسِ، وَلَوْ كَانَ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ كَانَ كُلُّ الْخُلُقِ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ، ثُمَّ نُسِبَ إِلَى عِلْمِ الرَّبِّ تَعَالَى لَكَانَ ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِ الرَّبِّ كَنَقْرَةِ عُصْفُورٍ فِي بَحْرٍ، وَهَكَذَا سَائِرُ صِفَاتِهِ، كَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، وَسَائِرُ نُعُوتٍ كَمَالِهِ، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ صَحِيجَ الْأَصْوَاتِ بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، عَلَى تَفْنُنِ الْحَاجَاتِ، فَلَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ، وَلَا تُغْلِطُهُ الْمَسَائِلُ، وَلَا يَتَبَرَّمُ بِالْحَاحِ الْمُلْحِنِ، سَوَاءً عِنْدَهُ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، فَالَسِّرُ عِنْدَهُ عَلَانِيَةً، وَالْغَيْبُ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ، يَرَى دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، وَيَرَى نِبَاطَ عُرُوقِهَا وَمَجَارِيَ الْقُوتِ فِي أَعْضَائِهَا، يَضَعُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِ يَدِهِ، وَالْأَرْضَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْمَاءَ عَلَى إصْبَعٍ، وَيَقْبِضُ سَمَاوَاتِهِ بِإِخْدَى يَدَيْهِ، وَالْأَرْضِينَ بِالْيَدِ الْآخَرَى، فَالسَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي كَفِّهِ كَخَرْدَلَةٍ فِي كَفِّ الْعَبْدِ، وَلَوْ أَنَّ الْخُلُقَ كُلَّهُمْ مِنْ أَوْلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ قَامُوا صَفًّا وَاحِدًا مَا أَحَاطُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَوْ كَشَفَ الْحِجَابَ عَنْ وَجْهِهِ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُهُ مَا

أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (١).

مَوْضُوفًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، مَنُوعُوتًا بِنُعُوتِ الْجَلَالِ، مُنَزَّهًا عَنِ الْعُيُوبِ  
وَالنَّقَائِصِ وَالْمِثَالِ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾، وَهُوَ كَمَا  
وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَفَوْقَ مَا يَصِفُهُ بِهِ خَلْقُهُ، وَيَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَيُدَاوِلُ  
الْأَيَّامَ بَيْنَ النَّاسِ، وَيُقْلِبُ الدُّوَلَ، فَيَذْهَبُ بِدَوْلَةٍ، وَيَأْتِي بِأُخْرَى ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ  
نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (٢).

وَالرَّسُلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَيْنَ نَازِلٍ مِنْ عِنْدِهِ وَصَاعِدٍ  
إِلَيْهِ ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٣)، ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ  
فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٤).

وَأَمْلَاكُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ تُنْفِذُ أَوَامِرُهُ فِي أَقْطَارِ الْمَمَالِكِ، وَأَوَامِرُهُ وَمَرَاسِمُهُ مُتَعَابِقَةٌ  
عَلَى تَعَابِقِ الْآيَاتِ نَافِذَةٌ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ .

مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي شَاءَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ  
وَلَا نَقْصَانٍ وَلَا تَقْدِيمٍ وَلَا تَأْخِيرٍ: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ  
فَيَكُونُ ﴾ (٥).

(١) سورة البقرة - من الآية ١٨٦ .

(٢) سورة آل عمران - من الآية ١٤٠ .

(٣) سورة التحريم - من الآية ٦ .

(٤) سورة النحل - الآية ٥٠ .

(٥) سورة يس - الآية ٨٢ .

وأوامره وسلطانه نافذة في السماوات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وفي البحار، وفي الجو، وسائر أجزاء العالم، وذراته يُقَلَّبُها ويُصَرِّفُها، ويُحْدِثُ فيها ما يشاء وفق حكمة بالغة وإرادة نافذة.

حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَيُّومٌ لَا يَنَامُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (١).

( أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ) أَي: الْمُتَفَرِّدُ بِالْإِلَهِيَّةِ لَجَمِيعِ الْخَلَائِقِ، وَأَنَّ الْجَمِيعَ عِبِيدُهُ وَخَلْقُهُ، وَالْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَمَّا سِوَاهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ( لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ) (٢).

حي في نفسه لا يموت أبداً، قائم لا ينام، قائم بذاته، المقيم لغيره، فجميع الموجودات مفتقرة إليه في إيجادها، وفي بقائها، وفي كل ما تحتاجه أو تضطر إليه، وهو غنى عنها ولا قوام لها بدون أمره ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ (٣).

لا يغفل عن تدبير الخلق، ولا يعتريه فتور ولا نقص ولا غفلة ولا زهول عن خلقه.

(١) سورة البقرة - الآية ٢٥٥ . الآية [ النساء : ١٦٦ ]

(٢) سورة النساء : الآية ١٦٦ .

(٣) سورة الروم - من الآية ٢٥ .

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١)، فالجميع عبيده وفي ملكه، وتحت قهره وسلطانه، فهو الخالق الرازق وغيره مخلوق مُدَبَّر لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض.

﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (٢).

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (٣)، وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه، فالشفاعة كلها لله، فلا يتجاسر أحد أن يشفع لأحد إلا إذا أذن الله له، إكراماً من الله للشافع أن يشفع، حتى أعظم الناس جاهاً عند الله لا يشفع إلا بإذن الله حتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم (٤).

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١)، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٢)، ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ (٣).

(١) سورة البقرة - الآية ٢٥٥.

(٢) سورة مريم - الآية ٩٣.

(٣) سورة البقرة - من الآية ٢٥٥.

(٤) كما في حديث الشفاعة كما في الصحيحين عن أنس أن النبي قال: «يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبَّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَأْتُونَ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ وَيَأْتُونَ مُوسَى وَعِيسَى حَتَّى يَأْتُوا مُحَمَّدًا عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ثُمَّ يُقَالُ لِي ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يَسْمَعُ وَاسْمَعُ وَاسْمَعُ وَاسْمَعُ تَشْفَعُ». فالإذن بالشفاعة رحمة من الله وكرم وإحسان.

(١) سورة غافر - الآية ٢٠.

(٢) سورة النساء - الآية ١٣٤.

(٣) سورة طه - الآية ٤٦.

السَّمِيعُ: أَحَاطَ سَمْعُهُ بِجَمِيعِ الْمَسْمُوعَاتِ، وَالَّذِي لِكَمَالِ سَمْعِهِ وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، يَسْمَعُ صَحِيجَ الْأَصْوَاتِ، بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، عَلَى تَفْنُنِ الْحَاجَاتِ، فَلَا تَخْتَلِفُ عَلَيْهِ، وَلَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ صَوْتُ عَنْ صَوْتٍ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ صَوْتُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ صَوْتُ دَبِيبِ النَّمْلَةِ، أَوْ حَرَكَةِ الذَّرَّةِ، أَوْ ذَبْذَبَاتِ الصَّخُورِ فِي أَعْمَاقِ الْبَحَارِ، أَوْ فِي أَعَالِ الْجِبَالِ، لَا يَغِيبُ عَنْ سَمْعِهِ الْمَعْدُومَاتُ وَهِيَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْ فِي حَيْزِ الْوُجُودِ بَعْدَ وَلَا تَغْلُظُهُ كَثْرَةُ الْمَسَائِلِ، وَلَا يَتَبَرَّمُ بِالْحَاحِ ( ذَوِي الْحَاجَاتِ ) الْمَلْحِينِ.

البَصِيرُ: الَّذِي لِكَمَالِ بَصَرِهِ، أَحَاطَ بِصَرِهِ جَمِيعَ الْمَرئِيَّاتِ، وَأَبْصَرَ- جَمِيعَ الْمُبْصَرَاتِ، بَلْ يَبْصُرُ جَمِيعَ الْمَعْدُومَاتِ، الَّتِي سَوْفَ تَكُونُ فِي حَيْزِ الْوُجُودِ، يَبْصُرُ الْأَشْيَاءَ عَلَى مَا سَتَوْوُلُ إِلَيْهِ، وَيَعْلَمُ حَقَائِقَهَا، وَدَقَائِقَهَا، وَمَا وَرَاءَهَا مِنْ الْمَقَاصِدِ وَالْغَايَاتِ .

الْبَصِيرُ: الَّذِي لِكَمَالِ بَصَرِهِ يَرَى تَفَاصِيلَ خَلْقِ الذَّرَّةِ الصَّغِيرَةِ، وَأَعْضَاءَهَا وَلَحْمَهَا وَدَمَهَا وَمُخَّهَا وَعُرُوقَهَا.

الْبَصِيرُ: الَّذِي يَرَى دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ، عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ، وَيَرَى نِيَاطَ عُرُوقِهَا وَمَجَارَى الْقَوْتِ فِي أَعْضَائِهَا.

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ الْبَعُوضِ جَنَاحَهَا	فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَلِيلِ
وَيَرَى نِيَاطَ عُرُوقِهَا فِي نَحْرِهَا	وَالْمُخَّ فِي تِلْكَ الْعِظَامِ النُّحْلِ
أَمْنٌ عَلَى بَتَوْبَةٍ تَمُحُّو بِهَا	مَا كَانَ مَنِّي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ



وَيَرَى مَا تَحْتَ الْأَرْضِ السَّبْعِ كَمَا يَرَى مَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١﴾.

ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة وأصغر من ذلك.

ويرى خيانات الأعين وتقلبات الأجفان وحركات الجنان، قال تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (٢)، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (٣)، ﴿وَإِنْ تَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (٤).

يقول ابن القيم في قصيدته النونية:

هُوَ الْبَصِيرُ يَرَى دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّ	وَدَاءٍ تَحْتَ الصَّخْرِ وَالصَّوَانِ
وَيَرَى مَجَارِيَ الْقُوتِ فِي أَعْضَائِهَا	وَيَرَى عُرُوقَ بَيَاضِهَا بِعِيَانِ
وَيَرَى خِيَانَاتِ الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا	وَيَرَى كَذَاكَ تَقْلُبَ الْأَجْفَانِ

﴿والله على كل شيء شهيد﴾ (١)، أي مطلع ومحيط علمه وبصره وسمعه بجميع الكائنات، ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (١).

(١) سورة العلق - الآية ١٤.

(٢) سورة الشعراء - الآيتان ٢١٨، ٢١٩.

(٣) سورة غافر - الآية ١٩.

(٤) سورة طه - الآية ٧.

(١) سورة البروج - الآية ٩.

الغيب عنده شهادة، والسر عنده علانية، يعلم السر وأخفى من السر .  
 فالسر ما انطوى عليه ضمير العبد وخطر بقلبه ولم تتحرك به شفتاه، وأخفى  
 منه ما لم يخطر بعد فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا.. وكذا.. في وقت كذا.. وكذا.  
 وَأَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ، وَقَدَرَتْهُ بِجَمِيعِ الْمَقْدُورَاتِ، وَنَفَذَتْ  
 مَشِيئَتُهُ فِي جَمِيعِ الْبَرِّيَّاتِ، وَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَوَسَّعَ كُرْسِيُّهُ  
 الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ

عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾  
 (٢)، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ  
 فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (١)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي  
 السَّمَاءِ﴾ (٢)، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ  
 نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا  
 أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ  
 شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣)، ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

(١) سورة الرعد - الآية ٢٠ .

(٢) سورة التغابن - الآية ٤ .

(١) سورة سبأ - الآية ٢ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٥ .

(٣) سورة المجادلة - الآية ٧ .

السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ يَا بَنِي إِدْنَاهَا إِنَّ  
تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ  
بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٢﴾.

أحاط الله - ﷻ - بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ووسع كل شيء  
رحمة وعلماً وعدلاً .

العالم بكل شيء .. ولكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم ،  
وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم .

لا يتقيد علمه بزمان ولا مكان .. ولا يعتريه النسيان .. ولم يسبق علمه جهل .  
يعلم ديبب الخواطر في القلوب، وعليم بالجزئيات كما هو عليم بالكليات .  
عليم بدقائق الأمور وأسرار المقدور وهو بالظاهر بصير وبالباطن خبير .  
لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ، وَلَا تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ، وَلَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ، وَلَا تُعَيِّرُهُ  
الْحَوَادِثُ، وَلَا يَخْشَى الدَّوَائِرَ، يَعْلَمُ مَثَاقِيلَ الْجِبَالِ، وَمَكَايِيلَ الْبَحَارِ، وَعَدَدَ  
قَطْرِ الْأَمْطَارِ، وَعَدَدَ وَرَقِ الْأَشْجَارِ، وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ  
النَّهَارُ، لَا تُوَارِي مِنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا، وَلَا بَحْرٌ مَا فِي قَعْرِهِ، وَلَا جَبَلٌ مَا  
فِي وَغْرِهِ (١).

(١) سورة يونس - من الآية ٦١ .

(٢) سورة لقمان - الآية ١٦ .

(١) عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ وَهُوَ يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَنْ لَا  
تَرَاهُ الْعُيُونُ، ..... اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْفَاكِ  
فِيهِ، فَوَكَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَعْرَابِيِّ رَجُلًا، فَقَالَ: " إِذَا صَلَّى فَأَنْتَنِي بِهِ "، فَلَمَّا صَلَّى أَتَاهُ،

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (١).

( وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ) : متى نبتت ؟ ، ومتى سقطت ؟ ، ولما سقطت ؟ ، وأين سقطت ؟ ، وفي أي شيء سقطت ؟ .

﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (١)(٢).

قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، مدبر لشئون خلقه وفق حكمة بالغة ، وإرادة نافذة ، وقدرة منفذة ، فله القدرة التامة ، والمشيئة النافذة والعلم المحيط بما كان وبما سيكون وبما هو كائن .

الشكور: الذي يشكر القليل من العمل ، ويعفو عن الكثير من الزلل .

---

وَقَدْ كَانَ أَهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَهَبٌ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ ، فَلَمَّا أَتَاهُ الْأَعْرَابِيُّ وَهَبَ لَهُ الذَّهَبَ ، وَقَالَ : " مِمَّنْ أَنْتَ يَا أَعْرَابِي ؟ " قَالَ : مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " هَلْ تَدْرِي لِمَ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ ؟ " قَالَ : لِلرَّحِمِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : " إِنَّ لِلرَّحِمِ حَقًّا ، وَلَكِنْ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ لِحُسْنِ ثَنَائِكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . ( المعجم الأوسط للطبراني « بَابُ الْيَأَى » مِنْ اسْمِهِ يَعْقُوبُ ٩٦٨٢ )

(١) سورة الأنعام - الآية ٥٩ .

(٢) سورة الروم - الآية ١٩ .

(٢) أخرج الحيوان وهو حي من النطفة وهي ميتة ، ويخرج النطفة وهي ميتة من الحيوان وهو حي ، والدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة ، والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ، والزرع من الحب ، والحب من الزرع ، والنخلة من النواة ، والنواة من النخلة .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وهو (القوي، العزيز، المتين، القدير): تقتضي كمال قوته وعظمته وكبريائه، فلا يملك الخلق نفعه فينفعوه، ولا ضره فيضره، وكمال اقتداره على جميع الموجودات والمعدومات، وأن جميع العالم طوع قُدرته ومشيتته، يتَصَرَّف فيها بما يشاء وكيف يشاء.

وهو العلى الذي لا تدرك ذاته ولا تتصور صفاته فسبحان من لا يدرك ذاته إلا ذاته ولا يحيط الخلق مجتمعين أو متفرقين بصفته من صفاته .

وهو العلى الذي لا يزيده تعظيم العباد علواً، إذ هو عال بذاته وصفاته على سائر خلقه غنى عنهم وهم الفقراء إليه لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم وهو المتعال عن الأنداد والأضداد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١)، فلا يدانيه أحد مهما علت رتبته، فهو الذي يمنع عباده ما شاء من فضله، ويضع من شاء في أي رتبة شاء، وهو ولى النعم ومسديها .

تعالى بفضله ورحمته عن الوجود كله، وَتَمَّتْ كَلِمَاتُهُ صِدْقًا وَعَدْلًا، وَجَلَّتْ صِفَاتُهُ أَنْ تُقَاسَ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ شَبْهًا وَمِثْلًا، وَتَعَالَتْ ذَاتُهُ أَنْ تُشَبَّهَ شَيْئًا مِنَ الدَّوَاتِ أَصْلًا، وَوَسِعَتْ الْخَلِيقَةَ أَفْعَالُهُ عَدْلًا وَحِكْمَةً وَرَحْمَةً وَإِحْسَانًا وَفَضْلًا.

لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ، وَلَهُ النِّعْمَةُ وَالْفَضْلُ، وَلَهُ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ وَالْمُجْدُ، وله الثناء الحسن، وله الدنيا والآخرة، له الملك كله، وله الحمد كله، ويده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، علانيته وسره، شملت قدرته كل شيء، ووسعت رحمته كل شيء ووسعت نعمته كل حي .

(١) سورة الشورى - من الآية ١١ .

يبدى ويعيد، لا يفنى ولا يبيد ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١).

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢).  
أَوَّلَ لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَآخِرَ لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، ظَاهِرَ لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، بَاطِنَ لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ.

وهو العالي على كل شيء وهو الغالب الذي لا يغلب، القاهر الذي لا يقهر،  
الظاهر للعقول بالدلائل، الذي دلت كل الدلائل المادية والمعنوية على وجوده  
ووحدانيته في الذات والصفات والأفعال).

وَالْبَاطِنُ (الذي بطن كل شيء أي علم باطنه وخفاياه).

وَالْبَاطِنُ (عن إدراك الحواس وتوهمات الخيال).

وَالْبَاطِنُ: الذي احتجب بقوة ظهوره عن سائر خلقه فلا تدركه الأبصار.

الرزاق: الذي يعطى كل كائن حي ما يحفظ به حياته سواء بالأسباب أو بدون  
الأسباب أو ضد الأسباب ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ  
مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (١).

الرزاق: لجميع المخلوقات، فما من موجود في العالم العلوي والعالم السفلي إلا  
متمتع برزقه، مغمور بكرمه (١).

(١) سورة القصص - من الآية ٨٨ .

(٢) سورة الحديد - الآية ٣ .

(١) سورة هود - الآية ٦ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الوهاب: الذي يعطى من يشاء، متى شاء، في أي وقت شاء، على الوجه الذي يشاء .. بغير حساب .

والوهاب: الذي يهب العطاء دون عوض ويعطى النعمة بغير سؤال ويهب ما شاء لمن شاء من المواهب بدون أسباب ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَّاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (١) .

(١) ورزقه نوعان: أحدهما الرِّزْقُ النافع الذي لا تبعة فيه، وهو موصل للعبد إلى أعلى الغايات، وهو الذي على يد الرسول ﷺ بهدايته وإرشاده، وهو نوعان أيضاً: رِزْقُ القلوب بالعلوم النافعة والإيمان الصحيح؛ فإن القلوب لا تصلح ولا تفلح ولا تشبع حتى يحصلَ لها العلمُ بالحقائق النافعة، والعقائد الصائبة، ثم التحقق بالأخلاق الجميلة، والتنزُّه عن الأخلاق الرذيلة، وما جاء به الرسول كفيلاً بالأمر على أكمل وجه؛ بل لا طريق لها إلا من طريقه.

والنوع الثاني: أن يغنيَ الله عبده بحلاله عن حرامه، وبفضله عمن سواه، والأول هو المقصود الأعظم، وهذا وسيلة إليه ومعين له، فإذا رَزَقَ الله العبد العلم النافع والإيمان الصحيح والرزق الحلال والقناعة بما أعطاه الله منه، فقد تَمَّتْ أموره، واستقامتْ أحواله الدينية والبدنية، وهذا النوع من الرزق هو الذي مدحتْ النصوص النبوية، واشتملتْ عليه الأدعية النافعة.

وأما النوع الثاني: وهو إيصال الباري جميع الأقوات التي تتغذى بها المخلوقات؛ برها وفاجرها، المكلفون وغيرهم، فهذا قد يكون من الحرام كما يكون من الحلال، وهذا فصل النزاع في مسألة: هل الحرام يسمى رزقاً أم لا؟ فإن أريد النوع الأول وهو الرزق المطلق الذي لا تبعة فيه، فلا يدخل فيه الحرام، فإن العبد إذا سأل ربه أن يرزقه، فلا يريد به إلا الرزق النافع في الدين والبدن، وهو النوع الأول، وإن أريد به مطلق الرزق، وهو النوع الثاني، فهو داخل فيه، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، ومثل هذا يُقال في النعمة والرحمة ونحوها (بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين).

(١) سورة الشورى - من الآية ٤٩ .

الجواد، الكريم: الذي عَمَّ بِجُودِهِ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَمَا بِالْعِبَادِ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا مَسَّهُمْ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ، وَبِهِ يَتَضَرَّعُونَ، فَلَا يَخْلُو مَخْلُوقٌ مِنْ إِحْسَانِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَكِنْ يَتَفَاوَتُ الْعِبَادُ فِي إِفَاضَةِ الْجُودِ عَلَيْهِمْ بِحَسَبِ مَا مَنَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَسَالِيبِ الْمُقْتَضِيَةِ لَجُودِهِ وَكَرَمِهِ.

فإنه - تعالى - الجواد المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات، فكما أنه الجواد بإعطاء الخيرات، ونيل المواهب والهبات والبركات؛ فإنه الجواد بالحلم عن العاصين، والستر على المخالفين، والصبر على المحاربين له ولرسله المبارزين، والعفو عن الذنوب.

المقيت: الذي يعطى القوت لكل مخلوق حيث كان.

اللطيف: الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

اللطيف: الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، وما في الأراضى من خفايا البذور، ولطف بأوليائه وأصفياه، فسرهم لليسرى، وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مَرْضَاتِهِ وَكَرَامَتِهِ، وحفظهم من كل سببٍ ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها، وقدر عليهم أموراً يكرهونها لينيلهم ما يُحِبُّونَ، فلطف بهم في أنفسهم، فأجراهم على عوائده الجميلة، وصنائه الكريمة، ولطف لهم في أمور خارجة عنهم، لهم فيها كل خير وصلاح ونجاح، فاللطيف مُقَارِبٌ لِمَعَانِي الْخَبِيرِ الرَّؤُوفِ الْكَرِيمِ.



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الجميل: جميل في ذاته، وجمال المخلوقات بأسرها من آثار جماله، وهو الذي أعطاهم الجمال.

جميل في أسمائه؛ لأنها كلها حُسنى.. وجميل في صفاته؛ إذ كلها صفات كمال.. وجميل في أفعاله، فلا أحسن منه حكماً ولا وصفاً.

الخالق: خالق الأشياء والأحوال يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد .

هو الخالق لكل شيء.. المالك لكل شيء.. المهيمن على كل شيء.. المتصرف في كل شيء.. المدبر لكل شيء.. القادر على كل شيء.. الرازق لكل شيء.. الخالق.. المقدر الموجد المبدع.. الخالق الذي أوجد كل شيء من العدم على غير مثال سابق ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (١).

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣).

(١) سورة الزمر - الآية ٦٢ .

(١) سورة الحج - الآية ٧٣ .

(٢) سورة لقمان - الآية ١١ .

(٣) سورة النحل - الآية ١٧ .

وفي الحديث القدسي: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً " متفق عليه (١) .

والله ﷻ خالق ومستوٍ في خلقه السموات والذرة، وكذلك الفيل والنملة.  
والله ﷻ ما استفاد اسم الخالق بعد الخلق فهو " خالق " قبل أن يخلق الخلق .

والله ﷻ ما استفاد اسم الباري بعد إحداث البرية فهو " الباري " قبل إحداث البرية.

والله ﷻ ما خلقنا بحاجة منه إلينا بل خلقنا اقتداراً منه علينا.  
والله ﷻ ما خلق الخلق بحاجة منه إلى الخلق بل هو غني عن خلقه.. غني بذاته.. ليس غني بالإنسان أو بالملائكة أو بالسموات أو بالأرض أو بالجبال.. الخ . بل غني بذاته، وكل الذوات محتاجة إلى ذاته سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (١).

الغني: الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه لكماله وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنياً فإن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا محسناً، جواداً، براً، رحيماً كريماً، ومن سعة غناه أن خزائن السماوات والأرض والرحمة بيده، وأن جوده على خلقه متواصل في جميع اللحظات والأوقات، وأنَّ يده سحاء الليل والنهار، وخيره على الخلق مدرار.

(١) حديث قدسي عن أبي هريرة ( رياض الصالحين - باب تحريم الصور ) .

(١) سورة فاطر - الآية ١٥ .

الغني: بذاته عن جميع مخلوقاته، فلا يحتاج إلى أحد من خلقه بوجه من الوجوه، فكلُّ المخلوقات مُفتقرة إليه في إيجادها، وإعدادها، وإمدادها في أمور دينها ودنياها، في جلب المنافع ودفع المضار، وهو الذي أغناها وأقناها، ومن كمال غناه أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له كُفُوًا أحد، ومن سعة غناه أن جميع الخيرات والعطايا والنعم في الدنيا والآخرة والنعيم المقيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قطرة من بحر غناه وجوده وكرمه، فهو الغني بذاته، المستغني عن جميع مخلوقاته، المغني لعباده، بما أدرّه عليهم من الخيرات، وأنزله من البركات.

ومن كمال غناه وكرمه أنه يأمر عباده بدعائه، ويعدّهم بإجابة دعواتهم وإسعافهم بجميع مراداتهم، ويؤتيهم من فضله ما سألوه وما لم يسألوه، ومن كمال غناه أنه لو اجتمع أول الخلق وآخرهم في صعيد واحد فسألوه، فأعطى كلاً منهم ما سألوه وما بلغت أمانيه ما نقص من ملكه مثقال ذرة .

ومن كمال غناه وسعة عطاياه ما يبسطه على أهل دار كرامته من النعيم واللذات المتتابعات، والخيرات المتواصلات، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ومن كمال غناه أنه لم يتخذ صاحبة، ولا ولداً، ولا شريكاً في الملك، ولا ولياً من الدّل فهو الغني الذي كمل بنعوته وأوصافه، المغني لجميع مخلوقاته .

الغني: الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه وهو المغني جميع خلقه، غنىً عاماً، المغني لخواص خلقه، بما أفاض على قلوبهم، من المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية.

وله الغنى المطلق من جميع الكائنات.. وله العزة الغالبة القاهرة لجميع المخلوقات.. وله الحكمة الباهرة التي بهرت جميع المخلوقات.. وله الكلمات التامات النافذات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر في جميع البريات.. قيم الأرض والسموات.. الحي القيوم الذي لكمال حياته، وقيومته، لا تأخذه سنة ولا نوم.. ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، بل هو بائن من خلقه، مستوٍ على عرشه، عالٍ على كل شيء، وفوق كل شيء، له علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر.

المجيب: لجميع الداعين، والمجيب خاصة للمضطرين، وكذلك المحييين الخاضعين لعظمته، المنكسرة قلوبهم من أجله.

الصمد: وهو السيد الذي كمل في سؤدده.

الصمد: وهو الذي صمدت له المخلوقات بحاجاتها وملئتها الدقيقة والجليلة؛ وذلك لكمال عظمته، وسعة جوده وسلطانه، وعظمة صفاته.

والصمد: الذي تصمد إليه أي تقصده جميع المخلوقات بالذل والحاجة والافتقار، ويفزع إليه العالم بأسره، وهو الذي قد كمل في علمه، وحكمته،

وحلمه، وقدرته، وعظمته ورحمته، وسائر أوصافه، فالصمد هو كامل الصفات، وهو الذي تقصده المخلوقات في كل الحاجات.

### البارئ المصور:

البارئ: المصلح الذي يعطى كل شيء ما يناسبه من الخلق والتكوين والتسوية وفق علمه وإرادته وقوته.

المصور: الذي خص كل موجود بصورة تميزه عما سواه فأحدث الصورة على أي نحو شاء وعلى أي كيفية أراد ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (١).  
القهار، الجبار: الذي قهر كل المخلوقات، ودانت له الموجودات بأسرها، ومن لوازم قهره أنه يقتضي أنه كامل الحياة والعلم والقدرة، والجبارُ بمعنى القهار، وبمعنى أنه يجبر الكسير، ويُغني الفقير، ويجبر القلوب المنكسرة من أجله، ويجبر عبده المؤمن بإصلاح حاله، وهو بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى المتكبر عن كل نقص وسوء ومثال.

الحسيب: المحاسب لعباده، المتولي جزاءهم بالعدل والفضل، وبمعنى الكافي عبده همومه وغمومه، وأخص من ذلك أنه الحسيب للمتوكلين؛ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (١) ؛ أي: كافيه أمور دينه ودنياه.

الرشيد: وهو الذي أقواله رشد، وأفعاله رشد، وهو مُرشد الحائرين في الطريق الحسي، والضالين في الطريق المعنوي، فيرشد الخلق بما شرعه على ألسنة رسله

(١) سورة الانفطار - الآية ٧.

(١) سورة الطلاق - الآية ٣ .

من الهداية الكاملة، ويرشد عبده المؤمن، إذا خضع له، وأخلص عمله،  
أرشده إلى جميع مصالحه، ويسره لليسرى، وجنبه العُسرى.

الحكم، العدل: الذي إليه الحكم في كل شيء، فيحكم - تعالى - بشرعه،  
ويبين لعباده جميع الطرق التي يحكم بها بين المتخاصمين، ويفصل بين  
المتنازعين، من الطرق العادلة الحكيمة، ويحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه،  
ويحكم فيهم بأحكام القضاء والقدر، فيجري عليهم منها ما تقتضيه  
حكمته، ويضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها، ويقضي بينهم يوم الجزاء  
والحساب، فيقضي بينهم بالحق، ويحمده الخلائق على حكمه حتى من قضى  
عليهم بالعذاب يعترفون له بالعدل، وأنه لم يظلمهم مثقال ذرة.

الْقُدُّوس السلام: وهو المعظم المقدس عن كل عيب، السالم من كل نقص، ومن  
أن يكون له مثل أو كفو أو ند أو سمي؛ وذلك لكماله وكمال أسمائه الحسنی  
وصفاته العلی.

الفتاح: الذي فتح بأحكامه القدرية والشرعية والجزائية، فشرع الشرائع، وسن  
لعباده الأحكام والوسائل والطرق التي يهتدون بها إلى جميع منافعهم  
ومصالحهم، ويحكم بين الرُّسل وأتباعهم وبين أعدائهم، فيكرم الرسل  
وأتباعهم في الدنيا والآخرة، ويهين أعداءهم، ويكون هذا أكبر دليل على أن  
هؤلاء على الحق، وأولئك على الباطل.

الفتاح: الذي يفتح لعباده الرحمة والبركات؛ قال تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (١).

الفتاح: الذي يفتح لعبده المؤمن أبواب المعارف، وحلاوة الإيمان، وسرور اليقين، وسهولة الطاعات، وتيسير القربات.

الفتاح: الذي يفتح لعباده منافع الدنيا والدين، فيفتح لمن اختصاصهم بلطفه وعنايته أفعال القلوب، ويُدِرُّ عليها من المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها وتستقيم به على الصراط المستقيم، ويفتح لعباده أبواب الرزق وطرق الأسباب، ويهيئ للمتقين من الأرزاق وأسبابها ما لا يحتسبون، ويعطي المتوكلين فوق ما يطلبون ويؤمنون، ويسر لهم الأمور العسيرة، ويفتح لهم الأبواب المغلقة (١).

---

(١) سورة فاطر - الآية ٧٢.

(١) ومن ذلك الفتح: ما يفتح الله عز وجل على نبيه يوم القيامة من أنواع المحامد، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع».

ومنها فتحه سبحانه لعباده باب التوبة؛ روى مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها».

ومنها فتحه سبحانه أبواب السماء لنزول البركات وإجابة الدعوات، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ كَذَبُوا فَاَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف].

النور: ( اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (١)،

وبنوره استنارت قلوب المؤمنين، وبنوره استنارت جنات النعيم، حجابُه النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ (٢) (١).

(١) سورة النور – الآية ٣٥.

(٢) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه « كتاب الإيمان » باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام.

(١) صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام وفي قوله (حجابُه النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ) . والنور الذي هو وصفه من جملة نعوته العظيمة، وأما النور المخلوق فهو نوعان: نور حسي كنور الشمس والقمر والكواكب وسائر المخلوقات، المدرك نورها بالابصار، والثاني: نور معنوي، وهو نور المعرفة والإيمان والطاعة، فإن لها نوراً في قلوب المؤمنين بحسب ما قام في قلوبهم من حقائق المعرفة، ومواجيد الإيمان، وحلاوة الطاعة، وسرور المحبة، وهذا النور هو الذي يمنع صاحبه من المعاصي ويجذبه إلى الخير، ويدعو إلى كمال الإخلاص لله، ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ: « اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، ومن بين يدي نوراً، ومن خلفي نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، اللهم أعطني نوراً، وزدني نوراً » رواه مسلم.

وهذا النور الذي يعطيه الله عبده أعظم منة منه عليه، وهو أصل الخير، وهذا النور مهما قوّي فإنه مخلوق، فأياك أن تضعف بصيرتك، وبقلّ تمييزك وعلمك، فتظن هذا النور نور العيان، ومشاهدة القلب لنوع الذات المقدسة؛ وإنما هو نور المعرفة =



أَسْمَاؤُهُ كُلُّهَا أَسْمَاءٌ مَدْحٍ وَحَمْدٍ وَثَنَاءٍ وَتَمَجِيدٍ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ حُسْنَى،  
وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا صِفَاتُ كَمَالٍ، وَنُعُوتُهُ كُلُّهَا نُعُوتُ جَلَالٍ، وَأَفْعَالُهُ كُلُّهَا حِكْمَةٌ  
وَرَحْمَةٌ وَمَصْلَحَةٌ وَعَدْلٌ.

كُلُّ شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ دَالٌّ عَلَيْهِ، وَمُرْشِدٌ لِمَنْ رَأَاهُ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ إِلَيْهِ.  
لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، وَلَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ سُدىً عَاطِلًا،  
بَلْ خَلَقَ الْخَلْقَ لِقِيَامِ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ لِيَتَوَسَّلُوا بِشُكْرِهَا  
إِلَى زِيَادَةِ كَرَامَتِهِ.

تَعَرَّفَ إِلَى عِبَادِهِ بِأَنْوَاعِ التَّعَرُّفَاتِ، وَصَرَّفَ لَهُمُ الْآيَاتِ، وَنَوَّعَ لَهُمُ  
الدَّلَالَاتِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى مَحَبَّتِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَبْوَابِ، وَمَدَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنْ عَهْدِهِ  
أَفْوَى الْأَسْبَابِ، فَأَتَمَّ عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ السَّابِغَةَ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ حُجَّتَهُ الْبَالِغَةَ، أَفَاضَ  
عَلَيْهِمُ النِّعَمَةَ، وَكَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ، وَضَمَّنَ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَهُ: أَنَّ رَحْمَتَهُ تَغْلِبُ  
غَضَبَهُ، وَضَمَّنَ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَهُ أَنَّ رَحْمَتَهُ غَضَبُهُ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ.

=الإيمان، ويبتلى بهذا بعض الصوفية الذين ترد عليهم الواردات القوية، فيقع منهم  
من الشطح والخطأ ما ينافي العلم والإيمان، كما أن كثيف الطبع، جافي القلب قد  
تراكمت عليه الظلمات، وتوالت عليه الغفلات، فلم يكن له من هذا النور حظ ولا  
نصيب؛ بل ربما ازدرى من سفاهة عقله وقلة وجدده هذه الأحوال، وزهد فيها، فمتى  
من الله على العبد بمعرفة صحيحة متلقاة من الكتاب والسنة، وتفقه في أسماء الله  
وصفاته وتعبده لله بها، واجتهد أن يحقق مقام الإحسان فيعبد الله كأنه يراه، فإن لم  
يكن يراه فإنه يراه، ولهج بذكر الله - تعالى - استنار قلبه، وحصل له من لذة  
المعرفة، ومواجيد الإيمان أعظم اللذات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو  
الفضل العظيم. (بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين).

﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (١): يغفر ذنباً ويفرج همّاً ويكشف كرباً، ويجبر كسراً، ويغني فقيراً، ويعلم جاهلاً، ويهدي ضالاً، ويرشد حيراناً، ويغيث لهفاناً، ويفك عانياً، ويُسبغ جائعاً، ويكسو عارياً، ويشفي مريضاً ويعافي مبتلى، ويقبل تائباً، ويجزي محسناً، وينصر مظلوماً، ويقصم جباراً، ويقلل عشرة، ويستتر عورة، ويؤمن خائفاً ويرفع أقواماً، ويضع آخرين.

" إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ (١)، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ، وَيَرْفَعُهُ (٢)، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ (١).

(١) سورة الرحمن - الآية ٢٩ .

(١) قوله: ( لَا يَنَامُ ) إِذِ النَّوْمُ لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوِيِّ وَالْحَوَاسِ وَهِيَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ. وَلَا يَنبَغِي لَهُ: أَيُّ لَا يَصِحُّ وَلَا يَسْتَقِيمُ لَهُ النَّوْمُ فَالْكَلِمَةُ الْأُولَى دَالَّةٌ عَلَى عَدَمِ صُدُورِ النَّوْمِ وَالثَّانِيَّةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِحَالَتهِ عَلَيْهِ تَعَالَى وَلَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الصُّدُورِ اسْتِحَالَتهِ فَلِذَلِكَ ذُكِرَتِ الْكَلِمَةُ الثَّانِيَّةُ بَعْدَ الْأُولَى.

(٢) قوله: ( يَخْفِضُ الْقِسْطَ، وَيَرْفَعُهُ ) : قَالَ الثَّوْرِبَشْتِيُّ: فَسَّرَ بَعْضُهُمُ الْقِسْطَ بِالرِّزْقِ أَيُّ يَقْتَرَهُ، وَيُوسِّعُهُ، وَعَبَّرَ بِهِ عَنِ الرِّزْقِ لِأَنَّهُ قِسْطُ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَيُّ: نَصِيبُهُ، وَفَسَّرَهُ بَعْضُهُمُ بِالْمِيزَانِ، وَيُسَمَّى الْمِيزَانُ قِسْطًا لِمَا يَقَعُ بِهِ مِنَ الْمَعْدَلَةِ بِالْقِسْطِ أَيُّ: فِي الْقِسْمَةِ وَغَيْرِهَا، وَهَذَا الْمَعْنَى أَوْلَى لِمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: يَرْفَعُ الْمِيزَانَ وَيَخْفِضُهُ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْمِيزَانِ مَا يُوزَنُ مِنْ أَرْزَاقِ الْعِبَادِ النَّازِلَةِ مِنْ عِنْدِهِ وَأَعْمَالِهِمُ الْمُرْتَفَعَةِ إِلَيْهِ يَعْنِي: فَيَخْفِضُهُ تَارَةً بِتَقْتِيرِ الرِّزْقِ، وَالْخُذْلَانِ بِالْمَعْصِيَةِ، وَيَرْفَعُهُ أُخْرَى بِتَوْسِيعِ الرِّزْقِ، وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَةِ. وَفِي الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ هُنَا، وَفِيمَا بَعْدَهُ تَضَادٌّ وَمُطَابَقَةٌ ، وَهُمَا مُسْتَعَارَانِ مِنَ الْمَعَانِي مِنَ الْأَعْيَانِ، وَيَحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ الْإِشَارَةَ إِلَى أَنَّهُ

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

" إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةُ سَحَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْفَيْضُ، أَوِ الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ " (١).

قلوب العباد ونواصيهم بيده، وأزمنة (٢) الأمور بيده، معقودة بقضائه وقدره.

يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، رفع السماء بغير عمد ترونها.  
(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)

يُمسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْمَاءَ وَالْثَرَى عَلَى أُصْبُعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أُصْبُعٍ، ثُمَّ يَهْرُجُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللَّهُ.. أين ملوك الأرض.. أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْكَرِيمُ.

تَعَالَى كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، وَأَنَّهُ يَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمِيزَانِ الْعَدْلِ، وَبَيِّنَ الْمَعْنَى بِمَا شُوهِدَ مِنْ وَزَنِ الْمِيزَانِ الَّذِي يَزِنُ فَيَخْفِضُ يَدَهُ، وَيَرْفَعُهَا. قِيلَ: وَهَذَا التَّأْوِيلُ يُنَاسِبُ قَوْلَهُ: وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ أَيُّ: كَيْفَ يَجُوزُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَهُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ أَبَدًا فِي مُلْكِهِ بِمِيزَانِ الْعَدْلِ. (مشكاة المصابيح).

(١) رواه مسلم (مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان « باب الإيمان بالقدر ٣٣/١ »).

(١) صحيح البخاري - رقم الحديث (٩٨٩٣)، رواه مسلم - رقم الحديث (١٦٦٥).

(٢) أزمنة : جمع زمام.

أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئاً .. وأنا الذي أعيدها كما بدأتها ..  
فالسماوات السبع في كفه كخردلة في كف أحدكم.  
ولو أن الخلق كلهم من أولهم إلى آخرهم قاموا صفاً واحداً ما أحاطوا بالله عز وجل.

لو أن أهل سمواته، وأهل أرضه، وأول خلقه وآخرهم، وإنسهم وجنهم،  
كانوا على أتقى قلب رجل منهم، ما زاد ذلك في ملكه شيئاً.  
ولو أن أول خلقه وآخرهم، وإنسهم وجنهم، كانوا على أفجر قلب رجل  
منهم، ما نقص ذلك من ملكه شيئاً.

ولو أن أهل سمواته، وأهل أرضه، وإنسهم وجنهم، وحيهم وميتهم، كانوا  
على أفجر قلب رجل منهم، ما نقص ذلك من ملكه شيئاً.  
ولو أن أهل سمواته، وأهل أرضه، وإنسهم وجنهم، وحيهم وميتهم،  
ورطبهم وبابسهم، قاموا في صعيد واحد، فسألوه فأعطى كلاً منهم مسألته، ما  
نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة ( إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ) .

﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١).

الله ﷻ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه .. متعال ليس شيء أعلى منه .. لا  
ند له .. لا مساو له .. لا شبيه له .. لا نظير له .. لا مثل له .. لا وزير له .. لا ضد  
له .. كبير وما دونه صغير .. قوى وما دونه ضعيف .. عزيز وما دونه حقير .

(١) سورة الروم - من الآية ٢٧ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الله جل جلاله .. أعلى وأعظم من أن نتخيله.. كل ما خطر ببالك فالله ﷻ فوق ذلك .. لا يقارن بمخلوق .

كل شيء خاضع لأمره .. وكل شيء طائع لأمره .. وكل شيء خاشع له .  
عز كل ذليل .. غنى كل فقير .. مغيث كل ملهوف .. مفرج عن كل مكروب .. كنز الفقراء .. حصن الضعفاء .. أمان الخائفين .

سميع عليم .. سميع بصير .. سميع خبير .. واحد لا يتعدد .. أحد لا يتبعض .  
الله ﷻ لا يسأل عنه متى كان ؟ لأنه هو خالق الزمان والمكان .. وهو الذي بدأ نظام الكون وهو الذي ينهي نظام الكون ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ (١) .

ولما ينتهي نظام الزمان يبدأ نظام أهل الجنة ( يا أهل الجنة خلودٌ بلا موت ) .  
الله ﷻ أَحَقُّ مَنْ ذُكِرَ، وَأَحَقُّ مَنْ عُبِدَ، وَأَحَقُّ مَنْ تُحْمَدُ، وَأَوْلَى مَنْ شُكِرَ ،  
وَأَنْصَرُ مَنْ ابْتُغِيَ، وَأَرْأَفُ مَنْ مَلَكَ، وَأَجْوَدُ مَنْ سُئِلَ، وَأَوْسَعُ مَنْ أُعْطِيَ ،  
وأعفى من قدر، ومغفرته عن عزته، ومنعته عن حكمته، ومولاته عن إحسانه  
وبره وعطفه وكرمه ورحمته .

الله ﷻ هو المَلِكُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْفَرْدُ لَا نِدَّ لَهُ، والغنى فلا ظهير له، والصمدُ  
فلا ولد له، ولا حاجة له، والعلي فلا شبيه له، ولا سمي له ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (٢) .

(١) سورة التكويد - الآيتان ١ ، ٢ .

(٢) سورة مريم - من الآية ٦٥ . .

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ، وكل ملك زائل إلا ملكه، وكل ظل قاصص إلا  
ظله.. وكل فضل منقطع إلا فضله .

لَنْ يُطَاعَ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَنْ يُعْصَى إِلَّا بِعِلْمِهِ وَحُكْمَتِهِ.. يُطَاعُ فَيَشْكُرُ..  
وَيُعْصَى فَيَتَجَاوَزُ وَيَغْفِرُ .

كُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ .. وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَذْلٌ :

ما للعباد عليه حق واجب      كلا ولا سعي لديه ضائع

إن عذبوا فبعده وإن نعموا      بفضله وهو الكريم الواسع

أَقْرَبُ شَهِيدٍ، وَأَدْنَى حَفِيطٍ، حَالُ دُونَ النُّفُوسِ، وَأَخَذَتْ بِالنَّوَاصِي،  
وَكَتَبَتْ الْأَثَارَ، وَنُسِخَ الْأَجَالَ، وَالْقُلُوبُ لَهُ مُفْضِيَّةٌ وَالسِّرُّ عِنْدَهُ عَلَانِيَةٌ،  
وَالْغَيْبُ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ، وَالْحَلَالُ مَا أَحَلَّ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ، وَالَّذِينَ مَا شَرَعُ،  
وَالْأَمْرُ مَا قَضَى، وَالْخَلْقُ خَلَقَهُ، وَالْعَبْدُ عَبْدُهُ، وَهُوَ اللَّهُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ.

عطاؤه كلام وعذابه كلام .. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ  
جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (١) .

قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَوْ كَانَ مَاءُ الْبَحْرِ مِدَادًا لِلْقَلَمِ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ كَلِمَاتُ اللَّهِ  
وَحُكْمُهُ وَآيَاتُهُ الدَّالَّةُ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ كِتَابَةُ ذَلِكَ ﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ  
مَدَدًا ﴾ أَيِّ بِمِثْلِ الْبَحْرِ آخِرُ ثُمَّ آخِرُ وَهَلُمَّ جَرًّا بُحُورٌ تَمُدُّهُ وَيُكْتَبُ بِهَا لَمَّا نَفِدَتْ

كَلِمَاتِ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).  
فَعِلْمُ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءِ الْبُحُورِ كُلِّهَا وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (١).

يَقُولُ لَوْ كَانَتْ تِلْكَ الْبُحُورُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَالشَّجَرُ كُلُّهُ أَقْلَامٌ لَانْكَسَرَتْ الْأَقْلَامُ وَفَنِيَ مَاءُ الْبَحْرِ وَبَقِيَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ قَائِمَةً لَا يُفْنِيهَا شَيْءٌ.  
لو أن أشجار الأرض منذ أن خلقها الله ﷻ إلى أن تنقضي الدنيا أقلام والبحر من وراءه سبعة أبحر تمده من بعده مداداً لتكسرت الأقلام وفنيت وفني المداد وبقيت كلمات الله ﷻ قائمة لا يفنيها شيء، وكيف تفنى كلماته جل وعلا وهي لا بداية لها ولا نهاية .

فالمخلوق هو أحق بالفناء لأنه له بداية وله نهاية، لِأَنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقَدِّرَ قَدْرَهُ وَلَا يُثْنِيَ عَلَيْهِ كَمَا يَنْبَغِي حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُثْنِي عَلَى نَفْسِهِ كَمَا قَالَ ﷻ فِي الدُّعَاءِ: " لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ (٢).

( إِنَّ رَبَّنَا كَمَا يَقُولُ وَفَوْقَ مَا نَقُولُ )

(١) سورة لقمان - الآية ٢٧ .

(١) سورة الكهف - من الآية ١٠٩ .

(٢) هذا جزء من حديث عائشة رضي الله عنها وهو في صحيح الجامع رقم ( ١٢٩١ ) وفي صحيح أبو داود ( ٨٢٣ ) والحديث: " اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك " .

## البيان الثاني

### في صفة اليقين بالله تعالى

- إن جميع الفوز والفلاح بيد الله جل جلاله والله عنده خزائن كل شيء خالق الأشياء ومصرف الأحوال يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.
- الفوز والفلاح ليس بالمال الفوز والفلاح بيد الله.
- الفوز والفلاح ليس بالتجارة الفوز والفلاح بيد الله.
- الفوز والفلاح ليس بالزراعة، الفوز والفلاح بيد الله، قال الله تعالى: ( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ) (١).
- جميع أسباب العزة في العالم كله ما تملك ذره من العزة ولا تملكها أبد الآباد.
- مالك العزة وخالق العزة في أسباب العزة هو الله جل جلاله.
- جميع أسباب الذلة في العالم كله ما تملك ذره من الذلة ولا تملكها أبد الآباد.
- مالك الذلة وخالق الذلة في أسباب الذلة، هو الله جل جلاله.
- جميع أسباب الحياة في العالم كله ما تملك ذرة من الحياة ولا تملكها أبد الآباد.
- مالك الحياة وخالق الحياة في أسباب الحياة هو الله جل جلاله.

(١) سورة الأحزاب \_ الآية ٧١ .



• جميع أسباب الموت في العالم كله ما تملك ذره من الموت ولا تملكها أبد الآباد مالك الموت وخالق الموت في أسباب الموت هو الله جل جلاله (الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (١).

• كل غير الله بغير الله لا يفعل شيئاً، مثلاً :

- الشمس بدون الله: لا تستطيع أن تعطى الحرارة والضوء.
- والعين بدون الله: لا تستطيع أن تبصر.
- والأذن بدون الله: لا تستطيع أن تسمع.
- واللسان بدون الله: لا يستطيع أن يتكلم.
- والأنف بدون الله: لا يستطيع أن يشم.
- والرجل بدون الله: لا يستطيع أن تمشي.
- واليد بدون الله: لا يستطيع أن تبطش.
- والطعام بدون الله: لا يستطيع أن يعطى الشبع.
- والماء بدون الله: لا يستطيع أن يعطى الري.
- والسحاب بدون الله: لا يُعطي المطر.
- والشجر بدون الله: لا يعطي الثمر.
- والنحل بدون الله: لا يُعطي العسل.
- والجاموس والبقر بدون الله: لا يُعطي اللبن.
- والأرض بدون الله: لا تُعطي الزرع.

(١) سورة الزمر الآية ٦٢.

- والدواء بدون الله: لا يعطي الشفاء.
- والنوم بدون الله: لا يُعطي الراحة.
- والنار بدون الله: لا تحرق.
- والأشياء بدون الله: لا تقضي الحوائج.
- والسكين بدون الله: لا تذبح.
- والبحر بدون الله: لا يغرق.
- وهكذا كل الأشياء بدون الله لا تستطيع أن تفعل شيء:
- المال لا يفعل شيء، الذي يفعل هو الله.
- التجارة لا تفعل شيء، الذي يفعل هو الله.
- الصناعة لا تفعل شيء، الذي يفعل هو الله.
- الحكومة لا تفعل شيء، الذي يفعل هو الله.
- القبائل لا تفعل شيء، الذي يفعل هو الله.
- السلاح لا يفعل شيء، الذي يفعل هو الله.
- والله بغير غيره يفعل كل شيء.. يفعل ما يشاء على الوجه الذي يشاء في الوقت الذي يشاء بقدرته وحده ﷻ ولا يحتاج لأحدٍ من خلقه وهو الصمد (١).

---

(١) قال ابن مسعود رضي الله عنه .. اليقين: الإيمان كله . وقال بشر: لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوه . وقال سفيان الثوري: لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطار اشتياقاً إلى الجنة وخوفاً من النار . ( تاريخ الإسلام للذهبي - ٤ / ٥٥٨ ) .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

- كل شيء في خزائن الله: خزائن السماوات عند الله.. خزائن الأرض عند الله.. خزائن البحار عند الله.. خزائن الجبال عند الله.. خزائن الولد عند الله.. خزائن السعادة عند الله.. خزائن الراحة عند الله.
- العسل ليس من النحل، العسل من خزائن الله.. والله تعالى قادر على أن يُعطينا العسل بالنحل وبدون النحل، ولكن النحل في إعطائه العسل محتاج إلى الله.
- اللبن ليس من البقر، اللبن من خزائن الله.. والله تعالى قادر على أن يُعطينا اللبن بالبقر وبدون البقر، ولكن البقر في إعطائه اللبن محتاج إلى الله.
- الثمر ليس من الشجر، الثمر من خزائن الله.. والله تعالى قادر على أن يُعطينا الثمر بالشجر وبدون الشجر، والشجر حتى يُعطينا الثمر محتاج إلى الله.
- الشفاء ليس من الدواء، الشفاء من خزائن الله، (وإذا مرضت فهو يشفين)، قال الله تعالى ﴿وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (١).
- الله خلق السماوات من العدم.. وخلق الأرض من العدم.. وخلق البحار من العدم.. وخلق الجبال من العدم.



---

(١) سورة الحجر - الآية ٢١.

## البيان الثالث في صفة اليقين بالله تعالى

الكلمة الطيبة [ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ]

(١) معنى لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ (١).

(٢) تحقيق الكلمة الطيبة... لا إله إلا الله.

(٣) مقصد الكلمة الطيبة لا إله إلا الله (٢):

أ \_ إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء، وإدخال اليقين الصادق في قلوبنا على الله وصفاته.

ب \_ كيف يتبدل اليقين والعواطف والطريق من: (المخلوق إلى الخالق.. ومن الأشياء إلى الأعمال الصالحة.. ومن الدنيا إلى الآخرة).

- لأن كل إنسان يمشي تحت يقينه فعندما يتبدل اليقين من الأشياء والمال والذهب والمنصب يأتي في القلب اليقين على ذات الله وقدره الله وخزائن الله،

---

(١) سورة طه - الآية ١٤.

(٢) وكلمة مقصد: أي ما تُعمله هذه الكلمة في القلب الذي دخلت فيه، فتنوره، وتخرج منه كل يقين فاسد على الأشياء والأسباب، وتبدل اليقين والعواطف والطريق: من المخلوق إلى الخالق ومن الأشياء والأسباب إلى الأعمال الصالحة ومن الدنيا إلى الآخرة.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وعند ذلك يرى النظام الغيبي ويتيقن على الوعد والوعيد أي الجنة والنار لأن صفات الله ﷻ أعلى وأشرف لا تجتمع مع حب الدنيا في قلب واحد .

- الصحابة قبل الإسلام كان يقينهم على الأصنام ولكن لما قالوا لا إله إلا الله تبدل يقينهم على الله ففهموا أن كل الدنيا لا شيء .. والله سبحانه وتعالى كل شيء .

- وأنا لا نترى من الدكان والوظيفة والزراعة ولكن الذي يربينا هو الله .  
- العزة بيد الله ﷻ .. والذلة بيد الله ﷻ .. والصحة والمرض بيد الله ﷻ ..  
والغنى والفقر بيد الله ﷻ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

- وقال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٢).  
- فالعزة والفلاح ليست في الأشياء ولكن هي في الحقيقة من خزائن الله ولكن الإنسان لا يرى إلا السبب الظاهري مثال الإنسان ينظر إلى الحنفية هو يظن أن الماء من الحنفية ولكنها سبب والماء يأتي من الخزان وكذلك يظن أن الكهرباء من اللمبة ولكن الكهرباء من المحول وهكذا الإنسان ينظر إلى الحليب فيظن أنه من الجاموس ولكن الحليب يأتي من خزائن الله ﷻ .

(١) سورة آل عمران - الآية ٢٦ .

(٢) سورة الذاريات - الآية ٥٨ .

- والقمح ليس من الأرض ولكن من خزائن الله ﷻ والريح ليس من الدكان ولكن من خزائن الله ﷻ.
- الأسباب مثل العصا - العصا يضرب بها الرجل ولكن المضروب يقول للعصا لا تضربي؟ .
- العصا لا تضرب ولكن الذي يضرب هو صاحب العصا.
- كذلك الشفاء ليس من الدواء ولكن الشفاء من خزائن الله ﷻ.
- الجاموسة بعد الحليب تقول لصاحبها قل لا إله إلا الله.
- والدجاجة تصبح بعد وضع البيضة وتقول لصاحبها قل "لا إله إلا الله".
- والدكان أحياناً يأتي بعكس السبب فيأتي بالخسارة بدل الربح .
- والعلاج ممكن أحياناً يكون سبباً لزيادة المرض وكذلك الطعام.
- والجهد للدين في الظاهر ينقص الدنيا، ولكن في الحقيقة من أقوى أسباب الرزق (١).



---

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - مؤلف حياة الصحابة .

## البيان الرابع في صفة اليقين بالله تعالى

**معنى كلمة التوحيد :** " لا إله إلا الله " أنه لا معبود بحق إلا الله .  
**مقصد الكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله ) :** أن نتيقن بأن الله قادر على كل شيء بدون المخلوقات، بدون الأسباب وأن نتيقن بأن المخلوقات مع جميع الأسباب لا يقدرُونَ على شيء بدون إرادة الله ﷻ.

**التفصيل:**

- أن الله ﷻ قادر على إزالة الجوع بدون الطعام.
- وقادر على إزالة العطش بدون الماء.
- وقادر على إعطاء الشفاء بدون الدواء.
- وقادر على خلق الثمر بدون الشجر.
- وقادر على خلق الإنسان وتربيته بدون الوالدين.
- وقادر على إنبات النبات بدون المطر.
- وقادر على إحراق الشيء بدون النار .
- وقادر على قضاء الحوائج بدون أي سبب وأي كسب .

- وقادر على إعطاء العزة في صورة الذلة وقادر على إنزال الذلة في صورة العزة.

- وقادر على إعطاء النجاة في صورة الهلاك، وعلى إعطاء الهلاك في صورة النجاة.

- وقادر على إعطاء الغلبة لفئة قليلة بدون السلاح.

- وقادر على إتيان الخوف في صورة الأمن، والأمن في صورة الخوف.

#### وخلاصة الكلام:

أن العزة والذلة والمرض والصحة والضرر والنفع والأمن والخوف والصلح والحرب والفتح والهزيمة والضحك والبكاء والفقر والغنى والحياة والموت.. الخ . كل ذلك بيد الله ﷻ وتصرفه وهو لا يحتاج إلى أحد من خلقه ولا إلى أي سبب والمخلوقات كلها محتاجة إلى الله في خلقهم وصفاتهم واستعمالهم والمخلوقات كلها لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا يملكون ضرراً ولا نفعاً (١).



---

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - مؤلف حياة الصحابة .



## البيان الخامس يقين

### الكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله )

الذي ما بدأ دعوته بقول لا إله إلا الله ما وضع قدمه على أول عتبة في الدعوة.

ذكر الكلمة يزيد الإيمان، ودعوة الكلمة تدمر الباطل في قلب الإنسان وفي خارجه، فإذا تدمر الباطل الذي في الداخل، سهل تدمير الباطل الذي في الخارج، لأن جذور الباطل الخارجي هي في القلب، فإذا خرجت الجذور من الداخل فوجودها الخارجي لا يؤثر.

المقصود أن تتربع لا إله إلا الله في القلوب، نفي كل ما سوى الله، وأن نرى حقيقة الفعل والعطاء والمنع والعزة والذلة فقط بيد الخالق جل وعلا.

اليقين هو فقدان رؤية غير الله من القلب، إذا جاء الحال ما ترى غير الله يفعل، ولا تراه ما يقضي حاجة، ولا ترى مخلوق يدبر، ولا ترى مخلوق يصرف، ولا ترى مخلوق عنده شيء.

الحال الحقيقي هو حال القلب عند الحال.. كيف حال قلب الإنسان في وقت الأحوال، هل قلبه مع الله، أو قلبه مع الأشياء، هل ترى أن غير الله يفعل أو المخلوق هو الذي يفعل؟ الحقيقة أن الفعال هو الله.

الآن صدقنا بعدم ذكر الخالق ونفي الأسباب، صدقنا أن الفعل من المخلوق، تذهب القلوب وتوجهت للأشياء والحقيقة أن هذا النظر خداع، الذي يريد أن غير الله يفعل.. كالذي يمشي وراء السراب وهو ظمآن وكلما يمشي وراء السراب يزداد ظمأً ويتعد السراب، قال تعالى: (( وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ )) (١).

حياته كلها يجري وراء الأسباب والأشياء ليقضي حاجته فتزداد الحاجة وتبتعد الأشياء ، يعني يأتيه الموت وهو متوجه للأشياء والحاجات .

الحقيقة الفعل الحقيقي كله بيد الله: مالك الضر هو الله.. ومالك النفع هو الله.. ومالك السعادة هو الله.. ومالك هو الله.. ومالك العزة هو الله.. ومالك الذلة هو الله.

يعز بقدرته.. يغني بقدرته لا يحتاج لأسباب الغنى حتى يغني.. ولا يحتاج لأسباب العز حتى يعز.

الله عز وجل أمن إبراهيم في وسط أسباب الهلاك.. لأن الأمن والخوف ليس من الأشياء.. أسباب الخوف لا تخلق ذرة من الخوف.. وأسباب الأمن لا تخلق ذرة من الأمن.

الله سمى إبراهيم فريق.. وخصومه النمرود وقومه وجيشه وأسلحته  
وعتاده فريق.. عندهم الأسباب الظاهرية، وإبراهيم ما عنده شيء من الأسباب  
الظاهرية، قال تعالى: (( وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًَا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ  
كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ  
وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ \* قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا  
وَنُرْذِلُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ  
لَّهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِّنُسَلِّمَ لِرَبِّ  
الْعَالَمِينَ \* وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ \* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ  
فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ \* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ  
أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ  
مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ \* فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى  
كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ \* فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ  
هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْتَنِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ \* فَلَمَّا رَأَى  
الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ  
\* إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
\* وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ

يَشَاءُ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ \* وَكَيْفَ أَخَافُ مَا  
أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ  
أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ  
الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ \* وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن  
نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (( (١).

صاحب الإيمان هو صاحب الأمن الحقيقي، يتأمن قلبه فهو آمن، وإذا  
خاف قلبه فهو خائف.

لو يكن في كل أسباب الأمن والله خوف قلبه، لا يمكن للأسباب أن تخلق  
له ذرة من الأمن، كيهود بني النضير: قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ  
مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ  
الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) (٢).

[ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ] يَعْنِي يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ. كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
(ﷺ) لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ هَادِنَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ عَهْدًا وَذِمَّةً عَلَى أَنْ لَا يُقَاتِلَهُمْ وَلَا يُقَاتِلُوهُ،  
فَقَضُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَأَحَلَّ اللَّهُ بِهِمْ بِأَسْءُ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ، وَأَنْزَلَ  
عَلَيْهِمْ قَضَاءَهُ الَّذِي لَا يُصَدُّ، فَأَجْلَاهُمُ النَّبِيُّ (ﷺ) وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ

(١) سورة الأنعام - الآيات من ٧٠ : ٨٣.

(٢) سورة الحشر - الآية ٢ .

الْحُصَيْنَةُ الَّتِي مَا طَمَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَظَنُّوا هُمْ (أي تيقنوا) أَنَّهَا مَا نِعَتْهُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ، فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ بِبَالِهِمْ، وَسَيَّرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَجْلَاهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ذَهَبُوا إِلَى أَدْرَعَاتٍ مِنْ أَعَالِي الشَّامِ، وَهِيَ أَرْضُ الْمُحْشَرِ وَالْمُنْشَرِ، وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ ذَهَبُوا إِلَى حَيْبَرٍ، وَكَانَ قَدْ أَنْزَلَهُمْ مِنْهَا عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتْ إِبِلُهُمْ، فَكَانُوا يُجَرَّبُونَ مَا فِي بَيْوتِهِمْ مِنَ الْمُنْقُولَاتِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ أَنْ تَحْمِلَ مَعَهُمْ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: (يُجَرَّبُونَ بَيْوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) أَيِ تَفَكَّرُوا فِي عَاقِبَةِ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ وَخَالَفَ رَسُولَهُ وَكَذَّبَ كِتَابَهُ كَيْفَ يَحِلُّ بِهِ مِنْ بَأْسِهِ الْمُخْزِي لَهُ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (١).

أعلى منازل الخوف في وسط كمال الأمن.. الله أرسل إليهم جند من جنوده (الخوف).. في وسط الأمن الله خوفهم.

وفي غزوة بدر: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: [إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ يَغْنِي الرُّؤُوسَ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ] (٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ، سَمِعْتُ نَوْفَلَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الدِّبَلِيَّ يَقُولُ: انْهَزَمْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَسْمَعُ صَوْتًا كَوَقْعِ الْحَصَى فِي الطَّسَاسِ، فِي أَفْئِدَتِنَا وَمِنْ خَلْفِنَا، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَشَدِّ الرُّعْبِ عَلَيْنَا (١).

(١) تفسير ابن كثير - سورة الحشر - الآية ٢ .

(٢) سورة الأنفال : الآية ١٢ .

فالخوف والرعب جند من جنود الله، ففي البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ﷺ): " نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ " (٢).  
وفي رواية أحمد: " وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ " (٣).  
الفعل الحقيقي فعل الله.. العطاء الحقيقي هو عطاء الله.. هو المانع ولا معطي غيره، هو العاطي ولا مانع غيره.  
كيف نخرج من قلوبنا غير الله.. تأثرت القلوب بغير الله.  
عندما يبدأ الإنسان دعوة لا إله إلا الله، يدخل ميدان لا إله إلا الله، ولا يدخل ميدان لا إله إلا الله إلا من دُلِّلَ لسانه بلا إله إلا الله.  
إذا تركنا دعوة لا إله إلا الله نتأثر من الأشياء والأسباب.  
دعوتك إلى الله تصل إلى الله فيقبلك الله عز وجل، فإذا قبل الله كلامك أدخلك ميدان لا إله إلا الله (٤).  
وفي ميدان لا إله إلا الله: لما تعرض عليك الأحوال والأسباب، تكون مثل السفينة التي لها مجاديف، ما تتأثر بالأحوال والأسباب.  
ولكن إذا ترك الدعوة لا إله إلا الله فيكون وسط الأحوال صفرا يتأثر بها.

---

(١) البداية والنهاية» السنة الثانية من الهجرة» كتاب المغازي» غزوة بدر العظمى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان.

(٢) رواه البخاري (٣٢٨)، ومسلم (٥٢١)، والنسائي (٤٣٢).

(٣) رواه أحمد عن عبد الله بن عمرو (٧٠٦٨).

(٤) أي: ميدان معرفة الله عز وجل .

الذي ما يسمع قصص الأنبياء يوميا كالذي يمنع من الأكسجين يموت إيمانه وبقينه.. وفكر الدعوة يموت في حياته.. محتاجين دائما دعوة لا إله إلا الله.. فيها ندخل ميدان لا إله إلا الله.. وفي هذا الميدان تأتي التزكية، وبالتزكية يأتي الفلاح.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي ( رحمه الله ) : ما أخطأ المجتمع الجاهلي فهم هذه الدعوة ومراميها، وما غم على أهله أمرها، وأدركوا عندما قرع أسماعهم صوت النبي (ﷺ) أن دعوته إلى الإيمان بالله وحده سهم مسدد إلى كبد الجاهلية ونعي لها، فقامت قيامة الجاهلية ودافعت عن تراثها دفاعها الأخير، وقاتلت في سبيل الاحتفاظ به قتال المستميت، وأجلبت على الداعي (ﷺ) بخيلها ورجلها، وجاءت بحدها وحديدها: { وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ } (١)، ووجد كل ركن من أركان هذه الحياة ومن أثافي الجاهلية نفسه مهددا وحياته منذرة، وهنا وقع ما تحدث عنه التاريخ من حوادث الاضطهاد والتعذيب، وكان ذلك آية توفيق النبي (ﷺ) لأنه أصاب الغرض، وضرب على الوتر الحساس، وأصاب الجاهلية في صميمها وفي مقتلها، وثبت النبي (ﷺ) على دعوته ثبوتا دونه ثبوت الراسيات، لا يشنيه أذى، ولا يلويه كيد، ولا يلتفت إلى إغراء، ويقول لعمه: " يَا عَمُّ ،

وَاللَّهُ لَوِ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ " (١)(٢).

حلقتنا حلقة التعليم وما حلقتنا خلق الإيمان، ما جلسنا نتذاكر الغيب، ما جلسنا نتذاكر عظمة الله، ما جلسنا نتذاكر قدرة الله .. بيئة الغيب ينسى فيها الأشياء والحاجات.

يقول الشيخ يوسف: في البداية القلب يكذب اللسان، عندما تقول الله يفعل، والمال لا يفعل، فيقول لك القلب: كيف! المال اشترت به وفعلت به وجئت به، و... و... ففي البداية القلب يكذب اللسان، وبعد الاستقامة على الدعوة القلب يستحي ويصدق اللسان، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (٣). صادقون في إيمانهم.

فنستعد لأن نجعل الدين وجهد الدين مقصد الحياة، ليس أربع شهور وسنة، بل تحت أمر الله وطريق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



(١) البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٣.

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للندوي.

(٣) سورة الحجرات - الآية ١٥.



## البيان السادس في صفة اليقين بالله تعالى

الله ﷻ جعل الفلاح التام للإنسانية جمعاء يرتكز على الثروة الداخلية للإنسان لأن الفلاح والخسارة وهى حالة داخلية للإنسان، ليس اسم لشيء خارجي، فالعزة والذلة، والراحة والشقاء، والاطمئنان وعدمه، والصحة والمرض، حالات داخلية للإنسان .

فصلاح هذه الأحوال وفسادها ليس متعلقاً بشيء من الأشياء الخارجية فالله ﷻ أعز بعض الناس مع الملك والمال وأعز آخرين مع الفقر، فالثروة الداخلية هي يقينه وعمله، فإذا صلح يقين الإنسان فالله سبحانه وتعالى يعطيه حالة الفلاح والطمأنينة وإن كانت الأشياء المادية قليلة .

الله تعالى هو خالق ومالك لكل إنسان وخلق كل شيء بقدرته وهو خالق كل شيء وهو غير مخلوق ، فالمخلوق لا يستطيع أن يفعل شيء فكل خلقه بالقدرة الإلهية هو تحت القدرة دائماً فكل شيء في قبضته سبحانه وتعالى فهو الذي يستعمل هذه الأشياء ويتصرف فيها بقدرته تعالى يستبدل شكل هذه الأشياء وصفاتها أو يتركها كما هي حسب ما يشاء فيجعل من العصا حية .. ومن الحية عصا.

وهكذا كل شيء وإن كان الملك والمال أو البرق والهواء فهو في قبضته ﷻ وتحت تصرفه .

فمن المكان الذي يرى فيه الإنسان العمار قادر أن يجعل منه الخراب.  
ومن المكان الذي يرى فيه الإنسان الخراب قادر أن يجعل منه العمران.  
الله ﷻ قادر أن يربى جميع المخلوقات على التراب وبدون أي شيء من الأسباب  
وقادر ﷻ أن يهلك جميع الأشياء مع وجود جميع العدد ووسائل التربية (١).  
علاجية وجود الكلمة الطيبة: ( لا إله إلا الله ) في القلب: أن ترى توجه القلب إلى  
الله ﷻ في كل حال، لأن فيه اليقين الصحيح : بأن الذي يجلب النفع هو الله  
والذي يدفع الضر هو الله فتوجه إليه بقلوبنا وأعمالنا في قضاء حوائجنا  
الدنيوية والأخروية، وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ  
إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ  
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢).

\* علامة عدم وجود الكلمة الطيبة: ( لا إله إلا الله ) في القلب:  
توجه القلب لغير الله ( الأسباب )، اعتقاداً منه بأن الأشياء والمخلوقات بيدها  
جلب نفع أو دفع ضر ثم التوجه إليها من دون الله باستعانة أو استغاثة أو دعاء  
أو توكل أو خشية أو رجاء أو رغبة أو رهبة أو خوف أو محبة فهذا يقين بغير الله ﴿  
فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣).

---

(١) من رسالة أرسلها الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي مؤلف كتاب حياة الصحابة ، إلى  
جماعة الحج والعمرة المتجهة من بلاد الهند إلى الحجاز.

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٦٢.

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٥٦.

✽ قال الإمام الشافعي (رحمه الله):

كُلَّمَا تَعَلَّقْتُ بِشَخْصٍ تَعَلَّقًا، أَذَاقْتُ اللَّهَ مَرَّ التَّعَلُّقِ لَتَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَغَارُ عَلَى قَلْبٍ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ، فَيَصُدِّكَ عَنْ ذَاكَ لِيُرِدَكَ إِلَيْهِ.

✽ ليس اليقين هو ترك السبب ولكن اليقين هو إخراج اليقين على الأسباب وإدخال اليقين على الأعمال الصالحة مثلاً: الرزق ليس من التجارة وليس من الدكان فهو الآن لا يدخل الغش والحرام إلى دكانه وتجارته، فليس الرزق من التجارة ولكن الرزق في امتثال أمر الله بالتجارة.

✽ وقال الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله):

- كلمة ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ) : تقتضي منا أن يتغير ويتبدل يقيننا وعواطفنا وطريقة حياتنا، وتبديل هذا اليقين يعطينا في الجنة عشر أمثال هذه الدنيا.

- والأشياء التي يخرج يقينها من القلب الله سبحانه وتعالى يسخرها لنا.
- ندعو الناس لهذا اليقين ونبين عظمة الله تعالى وقدرته وربوبيته، ونبين قصص الأنبياء والصحابة رضي الله عنهم في ذلك .
- ونجلس ونرغب قلوبنا في هذا اليقين وأن ما دعونا الناس إليه فإنه حق .
- ومن ثم ندعو الله ونتضرع إليه أن يرزقنا هذا اليقين.
- فحتى نتحصل البشرية على التعلق بالله سبحانه وتعالى أرسل رسوله (ﷺ)، ليعلمنا طريقة التعلق بالله سبحانه وتعالى، فقال: " صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي

أَصَلِّيَّ" (١).

- الذي عنده اليقين على صلاته فهو يحسنها ويطيلها والذي عنده اليقين على الدكان فهو يزيدها ويحسنها.

- مقصد الجهد هو كيف تأتي فينا حقيقة الإيمان حقيقة الأعمال واليقين عليها ، نحن أعمالنا حتى أرواحنا تتغذى بها .

- معنى الذكر هو طاعة الله فالذي يذكر الله ويعصيه ليس بذاكر ؛ فكل مطيع ذاكرك ؛ فنجعل صلاتنا ذكرا إذا كانت باستحضار عظمة الله على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم .

- الله امتحن الصحابة بالصلاة عندما أمروا بتحويل القبلة، فعلينا أن نحل مشاكلنا بالصلاة قال تعالى: ( فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ) (٢) هنا قال البعض من لا يؤمن بها أي بالصلاة ، وهذه دعوة المؤذن حي على الفلاح .

- جميع موعودات الله ليست على أسبابه بل على أوامره ولا يعني ذلك ترك الأسباب فأبو بكر عندما أصبح خليفه لم يترك التجارة بل أخذ القماش على عاتقه، فعن عطاء بن السائب قال: لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجراح

(١) رواه البخارى عن مالك بن الحويرث ( مشكاة المصابيح - باب تأخير الآذان - ١ /

٢١٥ )

(٢) سورة طه \_ الآية ١٦ .

- فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله قال: السوق قالوا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين فقال: من أين أطعم عيالي قالوا له: انطلق (١).
- وعن عمرو بن ميمون عن أبيه قال: لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فقال: زيدوني فإن لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة قال: فزادوه خمسمائة. (٢). ويكون امتحان الطاعة بالأسباب.
- عندما وصل خبر بلقيس قال سليمان ( لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ) (٣) فبطاعة الله يكون الشكر .
- فالتوكل على الله ليس بخلاف التسبب .
- في جميع أعمالنا الصالحة نتيقن على الموعود ولا يكون مقصودنا هو الموعود بل امتثال أمر الله.

- 
- (١) كتاب: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ( باب: ومن الحوادث التي كانت حين استخلف أبو بكر رضي الله عنه ) موقع نداء الإيمان.
- وفى أوائل العسكري: لما ولي أبو بكر - رضي الله عنه - غدا إلى السوق، فقال المسلمون: أفرضوا لخليفة رسول الله ما يُغنيه قالوا:
- ١ - رداءه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ غيرهما.
- ٢ - ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل ذلك،
- ٣ - وظهره إذا سافر، فقال: رضيت، فلما حضرته الوفاة أوصى بأن يُرد ما أخذه من ذلك إلى موضعه من مال المسلمين [الأوائل للعسكري ص: ١٤٥].
- (٢) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث ( مشكاة المصابيح - باب تأخير الآذان - ٢١٥ / ١ )
- (٣) سورة النمل - الآية ٤٠.

- النور في الأعمال يأتي بسبب التضحية ، نحن نضحى بالمال والوقت والنفس .
- هناك خمس موعودات على التقوى : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا \* وَاللَّائِي يَتُسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا \* ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا } (١) .

الله يخرج من جميع المحرمات مثل يوسف عليه السلام عندما هرب إلى الباب فتح الباب معه مع أنه كان مغلق .

- ومن أسباب الترقية الصفات ، فالاجتباء من الله يأتي أيضا بالصفات ، والمقصود من الجهد أن تأتي الصفات .

- هناك نسبة الشيء ومناسبته عندما نخرج في سبيل الله تكون النسبة هو الآن من أهل الجهد ولكن مناسبة هذا الجهد هو عدم النقصان في الدين ، فالذي ينظر إلى عيوبه هو يترقى لابد أن يأتي فينا التواضع والإيثار ولا يأتي ذلك إلا إذا نظرنا إلى عيوبنا وعلينا تغيير معاملتنا مع أهلنا في بيوتنا هكذا تكون الترقية وإلا تكون سمعه والعياذ بالله .

- في السابق كانت المسابقة بالعمل والآن بالعلم فالدعوة لأنفسنا ليست

---

(١) سورة الطلاق - الآيات من ٢ : ٦ .

للآخرين عندما نريد أن نأمر أنفسنا بمعروف نبدأ نتكلم مع الناس عن ذلك المعروف حتى يأتي فينا و كذلك المنكر، فالدعوة للداعي ( سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ) (١) الخطاب هنا بصيغة الجمع ( عليهم ) فالدعوة لي أنا وليست لغيري ، فيها تأتي الإستقامة ويثاب على تنفيذ الدعوة فالمؤذن هو له الاستقامه على الصلاة حتى لو كان هناك أمطار ولم يأتي أي من المصلين هو يصلي، لفظ الأمة يطلق على فرد وعلى جماعه ( إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ) (٢) فلفظ الأمة يطلق على معلم الناس الخير، قال تعالى: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) هذه وصفة النجاة في الدنيا والآخرة .



(١) سورة البقرة- الآية ٦.

(٢) سورة النحل \_ الآية ١٢٠.

## البيان السابع

### في صفة اليقين بالله تعالى

لا بد من تغيير اليقين من المخلوق إلى الخالق ومن الدنيا إلى الآخرة ومن الأشياء والأسباب إلى أعمال الدين.

فَنُخْرِج من قلوبنا اليقين الفاسد على الأشياء والمشاهدات، ونُدخل اليقين الصادق على الله تعالى، وأن الله خلق سبع سماوات بغير عمد وسبع أراضين.

عليهم: يعلم حبات وقطرات الأمطار وعدد أوراق الأشجار، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب حفيظ.

خالق: كل شيء.. ( الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ )<sup>(١)</sup>.

مالك: من الفرش إلى العرش، مُلك الله.. ومن الذرة إلى المجرة مُلك الله.. ومن القطرة إلى البحار والمحيطات مُلك الله.. ومن النملة أو أصغر منها إلى أعظم مخلوق ملك الله جل جلاله.

الفضيلة: قال تعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى }، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " مَنْ كَانَ آخِرُ

(١) سورة الزمر - الآية ٦٢ .



كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " رواه أبو داود (١)(٢).

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: " يَا مُعَاذُ " قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: " يَا مُعَاذُ " قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ - ثَلَاثًا - قَالَ: قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: إِذَا يَتَكَلَّمُوا؛ فَأَخْبِرْ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِيًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٣).

(١) مشكاة المصابيح» كتاب الجنائز» باب ما يقال عند من حضره الموت \_ رقم الحديث (١٦٢١) .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم ( دَخَلَ الْجَنَّةَ ) أَمَّا قَبْلَ الْعَذَابِ دُخُولًا، أَوْ بَعْدَ أَنْ عَذَّبَ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ، وَالْأَوَّلُ الْأَظْهَرُ لِيَتَمَيَّزَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ آخِرُ كَلَامِهِمْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ. قَالَ الطَّبِيبِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: كَثِيرٌ مِنَ الْمُخَالِفِينَ كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَتَكَلَّمُونَ بِهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ قَرِينَتِهَا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. قُلْتَ: إِنَّ الْقَرِينَةَ صُدُورُهُ عَنْ صَدْرِ الرِّسَالَةِ اهـ .

وَلَمْ يَظْهَرْ وَجْهُهُ فَلَا وَجْهَ فِي الْجَوَابِ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ الْقَرِينَةِ فِي مُتَجَدِّدِ الْإِسْلَامِ ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ الْمَشْحُونُ قَلْبُهُ بِمَحَبَّةِ سَيِّدِ الْأَنَامِ، وَاعْتِرَافِهِ بِنُبُوتِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَيَكْتَفِي عَنْهُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ الْمُتَضَمِّنِ لِلنُّبُوتِ وَالْبَعْثِ وَغَيْرِهَا فِي آخِرِ الْكَلَامِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالْمُرَادِ. مَعَ أَنَّهُ قَدْ يُقَالُ: الْمُرَادُ بِهِ الشَّهَادَتَانِ، وَأَنَّهُ عَلِمَ لَهُمَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْكَلَامَ شَامِلٌ لِلنَّاسَانِيِّ وَالنَّفْسَانِيِّ لِرَوَايَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجَمْعَ أَفْضَلُ ، وَالْمُرَادُ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ. ( رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ) قَالَ السُّيُوطِيُّ: وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ (مرقاة المفاتيح \_ شرح مشكاة المصابيح).

(٣) مشكاة المصابيح» كتاب الطهارة » باب السواك \_ رقم الحديث (٢٥).

**الحقيقة:** ( أن لا إله إلا الله ): عندما تكون في القلب تجد أن القلب متوجه إلى الله في كل الأحوال.

**علامة الحقيقة:** تبديل الفكر من الدنيا إلى الآخرة ومن المخلوق إلى الخالق، ومن الأشياء إلى الأعمال.

**الأهمية:** من كان في قلبه مثقال من: ( لا إله إلا الله ) لا يخلد في النار: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٍ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ تَخْرُجُ صَفَرَاءَ مُلْتَوِيَةً " قَالَ وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو الْحَيَاةِ وَقَالَ خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ (١).

وَعَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ " ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ أَبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْ إِيْمَانٍ مَكَانَ مِنْ خَيْرٍ . (٢).

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي

(١) صحيح البخاري « كتاب الإيمان » باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال رقم [ ٢٢ ].

(٢) المرجع السابق رقم (٤٣).

قَلْبِهِ وَزَنْ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنْ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنْ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ" ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ أَبَانُ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، مِنْ إِيْمَانٍ مَكَانٍ مِنْ خَيْرٍ. "متفق عليه (١).

وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ " (٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا فَيَقَالُ لَهُ انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمُنَازِلَ فَيَقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقَالُ لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى فَيَقَالُ لَهُ لَكَ الَّذِي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (٣).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، يُؤْتَى بِرَجُلٍ فَيَقُولُ: سَلُوا عَنْ صِغَارِ ذُنُوبِهِ وَاحْبِسُوا كِبَارَهَا، فَيَقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ: فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً،

(١) صحيح البخاري \_ رقم (٤٣)، صحيح مسلم \_ رقم (٢٩٠).

(٢) سنن الترمذي رقم (٢٥٣٦).

(٣) صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب آخر أهل النار خروجا رقم (١٨٦).

قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا هَا هُنَا ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ " ، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (١).  
وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا حُمَمًا ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ فَيُخْرَجُونَ وَيُطْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَاءَ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْغُثَاءُ فِي حِمَالَةِ السَّيْلِ ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ " ، قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ " ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَمَنْ شَكَّ فَلْيَقْرَأْ: ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ) (٣) ، الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . (٤).

### طرق تحصيل حقيقة الكلمة الطيبة في القلب :

- (١) نُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وَنَتَدَرَّبُ عَلَى الْيَقِينِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ.
- (٢) نُكْثِرُ مِنَ الْجُلُوسِ فِي مَجَالِسِ فُضَائِلِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).
- (٣) نَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَحْقِيقِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فِي حَيَاتِهِمْ.
- (٤) نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا وَالْأُمَّةَ حَقِيقَةَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

(١) جامع الترمذي « كِتَابُ صِفَةِ جَهَنَّمَ » بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ لِلنَّارِ نَفْسَيْنِ وَمَا ذُكِرَ ... رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٥٣٨).

(٢) جامع الترمذي « كِتَابُ صِفَةِ جَهَنَّمَ » بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ لِلنَّارِ نَفْسَيْنِ وَمَا ذُكِرَ ... رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٥٣٩).

(٣) سورة النساء - الآية ٤٠ .

(٤) المرجع السابق - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٥٤٠).

## البيان الثامن اليقين والتوكل

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (٢)، فالسعادة في الدنيا والآخرة، وقضاء جميع الحوائج في الدنيا والآخرة، وحل جميع المشاكل في الدنيا والآخرة بيد الله جل جلاله .

وحتى نسعد في الدنيا والآخرة، ونُقضى حوائجنا ونُحل مشاكلنا في الدنيا والآخرة، لا بد أن يرضى الله عنا رضاءً كاملاً، ولا يرضي الله عنا إلا بالدين الكامل، ولا يأتي الدين الكامل في حياتنا إلا بجهد الرسول ﷺ وعلى نهج الرسول صلى الله عليه وسلم.

وجهد الرسول ﷺ: هو اسم لمجموعة أعمال، وليس عمل واحد فكما أن

(١) سورة النحل - الآية ٩٧.

(٢) سورة طه - الآيات من ١٢٣ : ١٢٦.

الصلاة تطلق على مجموعة أعمال ( تكبير، قراءة، ركوع ، سجود، تشهد ، ثم تسليم ) فلو أن إنسان كبر ثم قرأ وسجد قبل أن يركع لن تحسب صلاة، وكذلك جهد النبي ﷺ مجموعة أعمال وعلى الترتيب:

أولاً: الجهد على تصحيح دعوة الإيمان واليقين:

إن جميع الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة فقط بيد الله ﷻ.. والله عنده خزائن كل شيء.. خالق الأشياء ومصرف الأحوال .. يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.. وهو الذي جعل فلاحنا وفلاح البشرية كلها، في امتثال أوامره، وعلى نهج نبيه ﷺ .. وحتى يترسخ فينا هذا اليقين.. لا بد لنا من الجهد.. وهذا الجهد يحتاج منا إلى تفرغ الوقت.. هل أنتم مستعدون ؟.

التفصيل: الله تبارك وتعالى جعل جميع الفوز والفلاح بيده، وكذلك الهداية بيده فقط، ولم يجعلها بيد أحد من خلقه، لا بيد ملك مقرب ولا نبي مرسل، وإلا لأعطاه نوح عليه السلام لابنه وزوجته، ولأعطاه إبراهيم عليه السلام لأبيه، ولأعطاه النبي محمد ﷺ لعمه أبو طالب.

ونتكلم فيها بالتفصيل.. حتى تأتي فينا هذه الصفات.

وهذه الصفات هي مادة دعوتنا، نتكلم فيها، مثل البائع لا يتكلم عن بضاعة غيره، فنعرض المنهج، وهذا المنهج فيه صلاح حياتنا.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

ونخصص وقت في أثناء التعليم، أو أثناء اليوم، بعد أي صلاة نتذكر بعض علم المسائل مثل ( آداب الغسل.. آداب الخلاء.. آداب الوضوء.. آداب المساجد.. مسائل الصلاة.. آداب وتلاوة القرآن وأحكامه.. آداب الزيارة ) .  
وفي التعليم الانفرادي نتعلم ما شئنا من علم المسائل المهمة والتي نحتاج إليها خلال حياتنا اليومية، سواء من العلماء، أو من كتب أهل السنة المعتبرة..  
ويفضل أن نتعلم المسائل الفقهية من العلماء.



## البيان التاسع دعوة الإيمان واليقين

الله تبارك وتعالى جعل جميع الفوز والفلاح بالدين، وليس بالأموال، ولا بالمناصب، ولا بالزراعة، ولا بالصناعة، ولا بالتجارة، ولا بالقوة ! .  
فهذه القيم وسائل وأسباب للعيش وليست مقاصد.

أما المقاصد التي نسعى لتحقيقها والعيش لأجلها بتلك الوسائل والأسباب يكون الفوز والنجاح والسعادة والاطمئنان، مثال: الطالب والمذاكرة والنجاح في الاختبار؛ فالمذاكرة ليست مقصودة لذاتها، ولكن لمقصدها وهو النجاح في الاختبار.  
فلو كان الفوز والفلاح بالملك لفاز النمرود، ولو كان بالمناصب لفاز فرعون، ولو كان بالمال لفاز قارون، ولو كان بالزراعة لفاز قوم سبأ، ولو كان بالقوة لفاز قوم عاد؛ ولكن الله تبارك وتعالى جعل جميع الفوز والفلاح في طاعة الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

فكل المال والدنيا لا تدفع عذاب يوم واحد من عذاب يوم القيامة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأحزاب - الآية ٧١ .

(٢) سورة المائدة - الآية ٣٦ .



هذا في الآخرة، وفي الدنيا أخبرنا ربنا جل وعلا : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١).

الله تبارك وتعالى جعل قضاء الحاجات بالدين، وجعل صلاح حياة الإنسان وسعادته بالدين، وجعل صلاح الأرض بالدين ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ (٢).

الله تبارك وتعالى واحد أحد، صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، له الأسماء الحسنى، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

الله تبارك وتعالى عنده العلم المحيط؛ فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو بكل شيء عليم، عنده علم الليالي والأيام، وعلم الزمان والمكان، وعلم النبات والحيوان، وعلم الإنس والجان، ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٣)، يعلم الماضي والحاضر، وما خفي وما ظهر، وما سكن وما تحرك، ولا تطلق نظرة ولا تسكب عبرة، ولا تخطى خطوة ولا تهمس همسة، ولا يُحْط حرفاً إلا بعلمه سبحانه، ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (٤).

(١) سورة طه- الآية ١٢٤ .

(٢) سورة الأعراف- الآية ٩٦ .

(٣) سورة الأنعام - الآية ٥٩ .

(٤) سورة غافر- الآية ١٩ .

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (١).  
لا تَرَاهُ الْعُيُونُ، وَلَا تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ، وَلَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ، وَلَا تُغَيِّرُهُ  
الْحَوَادِثُ، وَلَا يَخْشَى الدَّوَائِرَ، يَعْلَمُ مَثَايِلَ الْجِبَالِ، وَمَكَايِلَ الْبِحَارِ، وَعَدَدَ قَطْرِ  
الْأَمْطَارِ، وَعَدَدَ وَرَقِ الْأَشْجَارِ، وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ،  
لَا تُوَارِي مِنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا، وَلَا بَحْرٌ مَا فِي قَعْرِهِ، وَلَا جَبَلٌ مَا فِي  
وَعْرِهِ .

يعلم عدد ذرات الرمال، وعدد فراغات الأفلاك والمجرات التي ملأها  
سبحانه بالملائكة السجود.

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ  
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٢).

ولا يغفل ولا ينسى، وأن علوم الخلائق على سعتها وتنوعها إذا نسبت إلى  
علم الله اضمحلت وتلاشت، كما أن قدرتهم إذا نسبت إلى قدرة الله لم يكن لها  
نسبة إليها بوجه من الوجوه، فهو الذي علمهم ما لم يكونوا يعلمون، وأقدرهم  
على ما لم يكونوا عليه قادرين .

وكما أن علمه محيط بجميع العالم العلوي والسفلي، وما فيه من المخلوقات  
ذواتها، وأوصافها، وأفعالها، وجميع أمورها، فهو يعلم ما كان وما يكون في  
المستقبلات التي لا نهاية لها، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

(١) سورة طه - الآية ٧ .

(٢) سورة يونس - من الآية ٦١ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم وبعد ما يميتهم وبعد ما يحييهم، قد أحاط علمه بأعمالهم كلها خيرها وشرها وجزاء تلك الأعمال وتفاصيل ذلك في دار القرار. الله يرى ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، سبحانه يدبر ويرزق جميع المخلوقات، ولا يختلط عليه صوت دون صوت يسمع الكل في وقت واحد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١)، يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون وما لم يكن ولو كان كيف يكون، سمعه محيط، بصره محيط، علمه محيط.

الله تبارك وتعالى عنده خزائن كل شيء، فخزائنه لا تنفذ أبداً ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (٢) عنده خزائن الأمطار، وخزائن الرياح، وخزائن الشفاء، وخزائن الهداية، وخزائن الغضب، وخزائن الرحمة، وخزائن البراكين، وخزائن الزلازل، وخزائن الجنة، وخزائن النار، وخزائن الأرزاق ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٣).

فالسما لا تمطر بل الله يمطرها بقدر معلوم، والأرض لا تنبت بل الله ينبتها بقدر معلوم، والحرارة ليست من الشمس بل من خزائن الله تعالى ﴿قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (٤).

(١) سورة الشورى - الآية ١١ .

(٢) سورة النحل - الآية ٦٩ .

(٣) سورة الحجر - الآية ٢١ .

(٤) سورة الكهف - الآية ١٠٩ .

والله هو الملك - بلا شريك - مالك الملك له كامل التصرف المطلق في الأشياء وفي صفاتها، فهي لا تضر ولا تنفع إلا بإذنه؛ فهو الذي خلق النار وخلق فيها صفة الإحراق فهي لا تحرق إلا بإذنه وأمره ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١)، وكذلك السكين تذبح وتقطع فقط بأمره وإذنه لذا لم تذبح إسماعيل عليه السلام: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (٢)، الماء من صفاتها الإغراق ولكن الله عطّلها ونجا موسى عليه السلام ثم فعلها وأغرق فرعون .  
الله تبارك وتعالى حول عصا موسى عليه السلام من عصا كلها منافع إلى حية كلها مضار حين ألقيها بإذن ربها.

فسبحانه وتعالى هو المتصرف الوحيد والمطلق في كل خلقه فلا يسكن متحرك ولا يتحرك ساكن إلا بإذنه.

يفعل ما يشاء بما يشاء وكيف يشاء ومتى شاء وأين شاء، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٣).

فالله هو القادر الذي يأتي بالشمس من المشرق كل يوم، وقبل يوم القيامة يأتي بها من المغرب، ويوم القيامة يجعلها على ارتفاع ميل فوق الخلائق بقدرته، فله كمال القدرة ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (١).

(١) سورة الأنبياء - الآية ٦٩ .

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٢٣ .

(٣) سورة الأنعام - الآية ١٨ .

(١) سورة فاطر - الآية ٤٤ .

بديع السماوات والأرض (يعني خلقها بغير مثال سابق)، خلق الإنسان من صلصال كالفخار بقدرته، حفظ إبراهيم عليه السلام من نار النمرود بقدرته، وسخر الريح لسليمان عليه السلام بقدرته، أخرج الماء من الحجر لموسى عليه السلام بقدرته، ومن بين أصابع محمد عليه السلام نبع الماء بقدرته، وهو الذي يصورنا في الأرحام بقدرته، خلق آدم عليه السلام من طين من غير أب ولا أم بقدرته، وخلق حواء من ضلع آدم عليه السلام بقدرته، وخلق عيسى عليه السلام من غير أب بقدرته، وهو الذي وهب زكريا عليه السلام الولد بقدرته، وأخرج ناقة صالح عليه السلام من الحجر بقدرته.

سبحانه (يعني تعالى وتنزه عن كل نقص) يبدأ كل شيء بكلمة، وينهي كل شيء بكلمة، ويرحم بكلمة ويعذب بكلمة.

قضاؤه وقدره، من أحوال يجريها علينا وأوامر أمليت علينا فقط، ما بين الرحمة أو الحكمة؛ فهو لا يظلم ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١)، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

وَأَنَا أَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا  
 صَرِّي فَتَضَرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ  
 وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي  
 شَيْئًا، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ  
 رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ  
 وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ  
 مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمُحِيطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ، يَا  
 عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ! أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِّكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا  
 فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وما خلق شيء للهو واللعب: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ  
 ﴿١﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ \* وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (٢).

عبادته شرف، والذلة له عزة، والافتقار له غنى، فهو قوي لا يضعف، وغنياً  
 مغنياً لا يعدم، وغالب لا يغلب، وحي لا يموت، وقيوم لا ينام، وجبار لا يقهر،  
 ووفي لا يخلف، وعدل لا يحيف، وجواد لا يبخل، وحافظ لا يغيب، ومحجب لا  
 يسأم، وقريب لا يغيب ولا يبعد، وصمد لا يحتاج لأحد وكل الخلائق تحتاج  
 إليه، خالق وما سواه مخلوق، مالك وما سواه مملوك، رازق وما سواه مرزوق ..  
 هذا هو ربنا .. جل جلاله .

(١) سورة الدخان - الآية ٣٨.

(٢) سورة الطارق - الآيتان ١٣، ١٤.

## البيان العاشر دعوة الإيمان واليقين

للعامة الشيخ محمد عمر البالمبوري

نشتغل في الأسباب الظاهرية، ولكن لا نتكل عليها ونتوكل على الله تعالى .  
الاشتغال في الأسباب الظاهرية ليس ممنوع ، ولكن الاتكال على الأسباب  
الظاهرية ممنوع ، فتتجرد عن الأسباب والوسائل بحسب الاتكال، لا بحسب  
الاشتغال، نشتغل في مشاغلنا الكسبية والبيتية، ونشتغل في الأسباب الظاهرية،  
فالله عز وجل ما منعنا أن نشتغل في الأسباب الظاهرية .

قال الله ﷻ لنوح عليه السلام : ﴿ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ﴾ (١) .  
وقال لداود عليه السلام : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتَحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ  
أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ (٣) .  
وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (١)  
والرسول ﷺ في غزوة أحد لبس درعين من حديد.

(١) سورة المؤمنون - الآية ٢٧ .

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٨٠ .

(٣) سورة البقرة - من الآية ٢٩ .

(١) سورة الأنفال - الآية ٦٠ .

عَلِمَ من ذلك أن الله سبحانه وتعالى لم يمنعنا من الاشتغال بالسبب الظاهري فلو جاء علينا الجوع فعلىنا أن نأكل، قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ (١). ونحتاج إلى الزوجة فننزوج، فالله ﷻ يقول لنا: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (٢)، وإذا رزقنا بالمولود: فالله يقول: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٣)، ويقول تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ (٤).

فنشغل في الأسباب المادية بموافقة الأسباب الغيبية، ولكن إذا خالفنا الأسباب الغيبية، تكون في الأسباب الظاهرية الضرر والهلاك، مثل المال الذى عند قارون، والملك الذى عند فرعون والنمرود، والوزارة التي عند هامان لكن لو وافق الأمر الأسباب الغيبية ولو كانت مخالفة للأسباب الظاهرية، ولو رأينا فيها الضرر فنحن ننفذ الأمر ففيه نصرة، فسيدنا موسى عليه السلام الله تعالى أعطاه العصا وهى سبب ظاهري، وجاء أمر الله: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ (١). ورغم المنافع التي هدها سيدنا موسى، ورغم النفع الظاهري الله تعالى أمره بإلقائها، فعنا تقابل بين المنافع التي فيها وبين فقدانها بعد الأمر بتركها، فنفذ موسى عليه السلام الأمر بتركها، فهنا انقلبت حية، وليست حية عادية بل قال

(١) سورة البقرة - من الآية ٦٠ .

(٢) سورة النساء - من الآية ٣ .

(٣) سورة البقرة - من الآية ٢٣٣ .

(٤) سورة الطلاق - من الآية ٦ .

(١) سورة طه - الآية ١٩ .



الله تَعَالَى فيها: ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ (١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ (٢)، فهنا هرب سيدنا موسى ولم ينظر خلفه ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ فهنا جاء أمر آخر مِنْ الله تَعَالَى: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ (٣)، والنتيجة: ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ (٤).

فالإنسان إذا قام بأمر الله تَعَالَى بخلاف المشاهد فهنا الإيمان، لذلك أمر آخر ( وَاضْمُمْ يَدَكَ ) وأمر ثالث ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ (٥) وكل هذا خلاف النفس والطبيعة الإنسانية، لكن إذا قام الإنسان بامتنال أوامر الله تَعَالَى بخلاف المشاهد ، فالله تَعَالَى يوفى له وعده خلاف المشاهد وخلاف الظاهر . وإن من طبيعة الإنسان الابتعاد عن الضار، لكن لو أن أي ضار طرف في الصراع مع أوامر الله تَعَالَى، فلا بد من ترك مقتضيات الأشياء ونضحى بها لأمر الله تَعَالَى ومراده، فالنار نحن نبتعد عنها ونتجنبها مخافة الإحراق، ولكن لو وجد صراع بين أمر الله تَعَالَى وبين مقتضيات الطبيعة وهو الإحراق بالنار، فلا بد من التضحية بالموروث وبالشئ المجرب، والاعتماد على أمر الله تَعَالَى، فهذا هو الذى فعله سيدنا إبراهيم عليه السلام، ما ترك أمر الله تَعَالَى بسبب أمر النار، بل صمم على أمر الله تَعَالَى حتى ألقاه النمرود في النار، وكان له النصر في النهاية.

(١) سورة طه - الآية ٢٠ .

(٢) سورة القصص - الآية ٣١ .

(٣) سورة طه - الآية ٢١ .

(٤) سورة طه - الآية ٢١ .

(٥) سورة طه - الآية ٢٤ .

وسيدنا موسى عليه السلام، الله تَعَالَى أمره بإلقاء عصاه، مع أنها ذات نفع له فقال: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى﴾ \* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى \* قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى \* فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿١﴾، فهنا سيدنا موسى عليه السلام: ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ﴿٢﴾، فهنا هرب لما عاين الحية، ولكن جاء أمر أشد من الأول وهو (قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) فهنا صراع بين مقتضيات البشرية وبين أمر الله تَعَالَى، فقد موسى عليه السلام أمر الله تَعَالَى فبشره الله تَعَالَى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ ﴿٣﴾.

فالسعادة في امتثال أمر الله تَعَالَى ببصيرة نور النبوة، ولذلك سيدنا موسى عليه السلام، الله تَعَالَى أراد أن يرينا امتثال أمره فأمره أن يأخذها من فيها – على ما ورد في التفسير – على خطرهما المعلوم، فأخذها سيدنا موسى عليه السلام، وهكذا كل أمر بين أخذ المنافع أو المضار وتركها، وبين أمر الله تَعَالَى، يقدم أمر الله تَعَالَى، فالزكاة أخذ من المال، وهو نقص في الظاهر، ولكن الله تَعَالَى أمر بذلك فهي نفع.

ولذلك لما أخذ سيدنا موسى عليه السلام العصا كانت فيها نصره الله خلاف المشاهد، ولكن بأمر من الله تَعَالَى يأخذها فيأتي منافع تنفيذ الأمر، والله

(١) سورة طه – الآيات من ٢٠ : ١٧ .

(٢) سورة القصص – الآية ٣١ .

(٣) سورة طه – الآية ٢١ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

تَعَالَى ينصر الإنسان إذا نفذ أوامر الله تَعَالَى وامتنل للأمر خلاف المشاهد، بل باليقين على وعد الله تَعَالَى الذى يأتي خلاف الطبيعة.

لا نترك الأسباب بالكلية ولا نعتمد عليها بحيث تمنعنا عن أداء واجبنا نحو الدين، ولا نرتاب في رزق الله تَعَالَى لنا أو نصرتنا، فهذا شرط من شروط الإيمان، قال الله تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١).

وهذا هو الفرق الذى بيننا وبين الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، كانوا مستعدين لتنفيذ أمر الله تَعَالَى ولو خالف ذلك أمورهم الحياتية وأسباب معيشتهم ، مثلما حدث لهم في غزوة بدر، وتبوك.

وذلك الامتنال للأمر والنظر إلى موعود الله تَعَالَى ولو خالف الأسباب والأحوال سواه الله تَعَالَى في قرآنه بالتجارة المنجية فقال تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١).

من جميع الآيات السابقة عُلِمَ أن الله تعالى ما منعنا من الاشتغال، بالأسباب الظاهرية ولكن الله تعالى منعنا من الاتكال على الأسباب الظاهرية.

(١) سورة الحجرات - الآية ١٥.

(١) سورة الصف - الآيات من ١٠ : ١٣.

وكيف يُعَلِّم ذلك ؟ بالامتحان، قال تعالى: ﴿الم \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١) .

كيف الله ﷻ يمتحن عبده؟ الله ﷻ يأتي بأوامره، فالأوامر تصير بمقابلة الأسباب الظاهرية، فإذا امتثل الإنسان أوامر الله ﷻ وترك السبب الظاهري ، فهذا الإنسان قوى الإيمان، وإذا ترك أمر الله ﷻ بسبب الاشتغال بالأسباب الظاهرية فهذا الإنسان ضعيف الإيمان.

والإنسان مكلف أن يتحصل سبب ظاهري الذي فيه منافع وأن يتجنب الأسباب الظاهرية التي فيها مشقة، على سبيل المثال: يتجنب الجوع ويأكل الطعام .. يتجنب البرد ويلبس الثياب ليتحصل على الدفء .. يتجنب الظلمة ويضيء المصباح ليتحصل على النور .

سيدنا موسى عليه السلام كان عنده سبب ظاهري " العصا " .. والله تعالى قال له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ (١). فأجاب موسى عليه السلام ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ (٢) .  
فالعصا سبب ظاهري لتربية الغنم وصاحب الغنم، فجاءت المقابلة ، أمر الله أمام سبب ظاهري ، قال: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ (٣) .

(١) سورة العنكبوت - الآية ٢ .

(١) سورة طه - الآية ١٧ .

(٢) سورة طه - الآية ١٨ .

(٣) سورة طه - الآية ١٩ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

لو يمثّل أمر الله ﷻ يترك سبب نافع ، ولو يشتغل في السبب النافع يترك أمر الله ﷻ.

الآن صار مقابلة أمر الله ﷻ وبين سبب ظاهري الذي فيه منافع ، فسيدنا موسى عليه السلام كان في قلبه أن النافع والضار هو الله ﷻ ، والمعز والمذل هو الله ﷻ ، وأن النجاح والخسارة من الله ﷻ ، وأن هذه الأشياء المادية لا تنفعنا ولا تضرنا إلا بمشيئة الله تعالى .

فجميع الأشياء المادية مثالها مثال ( العصا ) فالعصا لا تنفع ولا تضر - إلا بمشيئة صاحب العصا ، فعندما تكون العصا على الأرض لا تنفع ولا تضر ، ولكن صاحب العصا أخذ العصا وضرب الشجر وأخذ الثمر وأعطانا الثمر فنحن نشكر صاحب العصا ولا نشكر العصا .

ولو أن صاحب العصا غضب علينا ، فأخذ العصا ثم ضربنا فنحن لا نعتب على العصا ونقول لماذا تضربيني يا عصا بل نعتب على صاحب العصا .  
فالملك والمال والتجارة والدكاكين والمزارع والبساتين .. الخ فكل هذا مثل العصا ، والله ﷻ هو الذي يستعمل العصا .

فبعوضة واحدة عرجاء تكفى لإهلاك النمرود ، وذلك بعد إرادة الله تعالى .  
سيدنا موسى عليه السلام ما خاف عندما ترك العصا ، ولكن الامتحان الصعب عندما ألقاها تحولت حية ، فهرب موسى : ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

(١) سورة طه - الآية ٢٠ .

(٢) سورة القصص - من الآية ٣١ .

فجاء الأمر من الله: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (١).  
فلما جاء أمر الله مقابلة ترك سبب نافع، فترك السبب النافع وامثل أمر الله.  
ولما جاء أمر الله مقابلة أخذ سبب ضار فتحمل المشقة وأخذ السبب الضار.

**فكذلك الله ﷻ يعطينا الأمر :**

قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

أنتم أنفقوا أموالكم مثل ترك العصا، ثم تحملوا مشقة أنفسكم مثل أخذ الحية ،  
فإذا فعلتم ذلك فالله ﷻ يفعل معكم مثل ما فعل مع موسى عليه السلام ، فموسى عليه السلام لما  
كان يلقي عصاه بإرادته فما كانت قوة العصا إلا لتربية الغنم وصاحب الغنم ، ولما  
ألقاها بأمر الله ﷻ صارت هذه العصا سبباً لتربية الغنم وصاحب الغنم وتربية اثنا  
عشر أسباطاً ، قال تعالى ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ  
عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ  
مُفْسِدِينَ﴾ (١). ولما اتبعه فرعون بجنوده، قال تعالى ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ \* فَلَمَّا  
تَرَاءَى الْجُمُعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (٢). ماذا كان رد  
موسى عليه السلام ؟ ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (٣).

(١) سورة طه - الآية ٢١ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٤١ .

(١) سورة البقرة - من الآية ٦٠ ..

(٢) سورة الشعراء - الآيتان ٦٠ ، ٦١ .

(٣) سورة الشعراء - الآية ٦٢ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

فكانت النتيجة : قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ \* وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ \* وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ (١).

فأصبحت العصا سبباً لحفاظة موسى عليه السلام وقومه، وصارت هذه العصا سبباً لإحياء الدين.

قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَلْجٌ مُّاءٍ يَدْفُكُونَ \* فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ \* قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ (١) قيل: كانوا حوالي ستون ألفاً وآمنت زوجة فرعون .

فعندما نترك أموالنا النافعة مثل ترك العصا بسبب أمر الله ﷻ ونتحمل مشقة أنفسنا مثل أخذ العصا، فكما وعد الله ﷻ موسى: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ (٢)، كذلك الله ﷻ يوعدها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ \* تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)(٤).

(١) سورة الشعراء - الآيات ٦٣ : ٦٥.

(١) سورة الشعراء - الآيات ٤٥ : ٤٨.

(٢) سورة طه - الآية ٢١.

(٣) سورة الصف - الآيات ١٠ : ١٣.

(٤) من كتاب الشيخ محمد عمر بالمبورى وبيان منهج النبوة في التبليغ والدعوة للمؤلف.

## البيان الحادي عشر في الإيمان واليقين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ ﴾ <sup>(١)</sup>، في الظاهر نرى الربا فيه زيادة والصدقة فيها نقصان، ولكن هنا يوجد أمران: النظر والخبر، فعلينا أن نختار طريق الخبر الذي نصدق فيه بكل ما يخبرنا به الله ورسوله ﷺ، ولا نختار طريق النظر، لأن النظر لا يعطى نتيجة إلا في الماديات، أما الغيبات فمحلها الخبر اليقيني عن رب العالمين .

يقين المشاهدات بالنظر، ونحن يقيننا بالخبر، المشاهدة تقول: الأرض تنبت، والحقيقة أن الله هو الذي ينبت، وهو الرزاق والأرض تنبت بأمره وقدرته تعالى.



(١) سورة البقرة - الآيات ٢٧٦.



## البيان الثاني عشر دعوة الإيمان واليقين

قاضي الحاجات هو الله تَعَالَى، ولا بد للإنسان أن يقضى حاجاته حسب أوامر الله وعلى طريق الرسول ﷺ، فالمطلوب من كل واحد ألا يدعو الناس إلى طريق قومه وعشيرته، بل يدعو الناس إلى طريق الرسول ﷺ في أي بلد كان، مثل سيدنا صهيب رضي الله عنه، وسيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه، وسيدنا بلال رضي الله عنه، هم من بلاد مختلفة، ولكن اجتمعوا على طريق واحد هو طريق النبي ﷺ وهو طريق منزله عن العيوب.

الحمد لله الذي منَّ علينا بهذه الدعوة لندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونرجع إليها، الحمد لله الذي أخرج هذا العمل لنا لتوحيد الألوهية والربوبية وأسماء الله وصفاته.

الله عز وجل علم نبيه أن يركز على الإيمان، والنبي ﷺ علم الصحابة رضي الله عنهم الإيمان واليقين الصحيح وبه تتميز الأشياء.

فقد ركز النبي ﷺ على هذا اليقين والتوحيد الخالص، حتى أن الله أراد ربط الإنسان بالتوحيد عن طريق الصلاة، فعند الدخول في الصلاة التكبير، وهكذا عند الركوع، كل هذا لتوحيد الألوهية، وإذا أتى توحيد الألوهية يأتي توحيد الربوبية، وكل جهد مثل الحلقات وغيرها هو لهذا اليقين .

ولذا الدعوة إلى أي شيء؟ إلى الله وحده لا شريك له، وأن نعبد الله وحده، ولذا لو تقابل أهل الشرك الحقيقي مع أهل الشرك المجازي فيغلب أهل الشرك الحقيقي، ومعنى الشرك الحقيقي هو عبادة الأصنام، والمجازي هو الاعتماد على غير الله، وهذا لا يخرج من كلية الإيمان، ولكن يعذب صاحبه بقدر ما أشرك مع الله . ولذا فالرسول (ﷺ) اجتهد على الناس للإيمان، فبدأ بالدعوة إلى ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) ، الإيمان بالله كما هو بأسمائه وصفاته، فعلم الصحابة رضي الله عنهم الإيمان فعرفوا كبرياء الله وقدرته وخزائنه.

وأنه هو السميع يسمع كل الناس لو دعوا الله في وقت واحد، هو يسمع كلامهم ودعائهم.

وأن الله هو البصير يرى النملة السوداء في الليلة لظلماء على الصخرة الصماء.

وهو العليم يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

الله قدرته عظيمة، قطرتان من الماء يخلق الإنسان، ونواة صغيرة يخلق نخلة كبيرة. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مؤاخاة بقطع حبال الجاهلية القائمة على التعصب القبلي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> فهذه هي حقيقة

(١) سورة الحجرات \_ الآية ١٥.

الإيمان، ( آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ) فلا يكون شك في أمر الله ورسوله ﷺ مع صدقنا في أقوالنا وأعمالنا ، فهكذا بعد الإيمان لا ريبة ( ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ) بعد ذلك ( وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) فكل الأمة تكون في المجاهدة ، هنا الله تعالى يوفى لنا موعوداته، وذلك حينما يكون عندنا حقيقة الإيمان.

ومتى تكون حقيقة الإيمان ؟

يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (١) فهنا إما في أعمال الخروج والهجرة، أو أعمال النصر، أو الشغل في المقام.

إذا انتقل العبد من الدنيا مع الإيمان، فكرم الله تعالى أن يدخله الجنة بسبب كلمة التوحيد والعمل بها، لأن في هذه الكلمة قوة عظيمة تمنعه من النار، فعَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عِثْبَانَ فَقُلْتُ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ قَالَ أَصَابَنِي فِي بَصَرِي بَعْضُ الشَّيْءِ فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى قَالَ فَاتَى النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَسْنَدُوا عَظَمَ ذَلِكَ وَكَبَّرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشُمٍ قَالُوا وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ وَودُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ وَقَالَ: " أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ " قَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ: لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي

رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ " قَالَ أَنَسٌ فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ فَقُلْتُ لِابْنِي اكْتُبْهُ فَكُتِبَ (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ " (٢).

معنى اليقين الصحيح:

- ١ - أن يكون يقينه على الله، لا يكون يقينه على الأشياء فبهذا يكون إيمانه قويا.
  - ٢ - أن تكون عاطفته صحيحة (إرضاء الله).
  - ٣ - أن يعمل هذا العمل بالشوق، يعني أن يتيقن على وعد الله ووعد رسوله (ﷺ)، لأن الله وعد على الأعمال.
  - ٤ - أن يعمل العمل بالإحسان.
  - ٥ - أن يعمل العمل بمجاهدة النفس.
- هناك مراحل بعد الموت، وفي البرزخ يسأل عن ثلاثة أسئلة: من ربك؟ وما دينك؟ وماذا تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟ .

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب صفة الجنة والنار وقال أبو سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت { عدن } خلد عدنت بأرض أقيمت ومنه المعدن { في مقعد صدق } في منبت صدق رقم الحديث (٦٢٠١).

وإذا مات العبد تأتى الملائكة في قبره، ويسألونه فإذا أجاب فتحوا له طاقة من الجنة، ويوقظونه مرتين في اليوم في الصباح وفي المساء، ليرى مقعده من الجنة، فيقول رب أقم الساعة.

ولذلك كان من تمام الاعتقاد أن تعلم من ربك ؟ ما أمرك به ونهاك عنه ؟ .  
الرسول ﷺ ابتعثه الله عز وجل وأمره أن يدعو قومه إلى الله تعالى، فقام النبي ﷺ بالدعوة، فمن أقر بلسانه ودخل الإسلام، الرسول ﷺ قام واهتم بتعليمه الإيمان، فرباه على الصفات الإيمانية وعلمهم الأخلاق، ومن يقر بالشهادتين يخرج من قلبه اليقين بكل ما سوى الله تعالى، وبإقرار الشهادتين هو عهد مع الله تعالى، فإنه لا يعبد إلا الله تعالى، ولا يستعين إلا به، ولا إله إلا الله، الفاعل الحقيقي والمدبر الحقيقي هو الله تعالى، فهو يقين بأسماء الله تعالى وصفاته، وله نصرته الغيبية، فلما قام رسول الله بدعوة الناس إلى الله، نفى كل ما سوى الله في قلوبهم، وكان ذلك غريبا عليهم فحكى الله ذلك عنهم حيث قالوا متعجبين: ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ (١) وأخبرهم أن الحياة وقتية عرضية زائلة فقال: ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ (٢).



(١) سورة ص \_ الآية ٥.

(٢) سورة العنكبوت \_ الآية ٦٤.

## البيان الثالث عشر دعوة الإيمان واليقين

إن جميع الفوز والفلاح فقط بيد الله تبارك وتعالى، والله عنده خزائن كل شيء، والله خالق الأشياء والأحوال، يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج إلى أحد من خلقه، وهو الصمد، والله سبحانه وتعالى جعل فوزنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة فقط بالإيمان والأعمال الصالحة، وما جعل الفوز والفلاح في أي شيء آخر من أشياء الدنيا.

★ لو أن الله جعل الفوز في الأكثرية لفاز قوم نوح :

فقد اتبعه عدد قليل مع طول عمره وطول دعوته، فقد قيل: أن الذين آمنوا به حوالي أربعة وثمانون من بين رجل وامرأة، ولكن كان لهم الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة، ومن عصوه مع كثرتهم كانوا في الخيبة والخسران في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بنار الجحيم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

(١) سورة الأنعام – الآية ١١٦.

(٢) سورة يوسف – الآية ١٠٣.

وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (١).

فما أكثر ما ذم الله عز وجل الكثرة في كتابه، ومدح القلة فقال: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (٢).

✽ ولو أن الله جعل الفوز في الملك لغاز فرعون والنمرود بن كنعان :  
فأما الأول: عدو الله النمرود: فكان يملك الدنيا كلها وهو أول جبار في الأرض، وكان أحد ملوك الدنيا الأربعة الذين ذكروا في القرآن وهو من الملوك الكافرين، وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية، واستمر في ملكه أربعمائة سنة وكان قد طغا وتجبر وعتا وآثر الحياة الدنيا، ولما دعاه إبراهيم الخليل إلى عبادة الله وحده لا شريك له، حمّله الجهل والضلال وطول الآمال، على إنكار الصانع، فحاجَّ إبراهيم الخليل في ذلك، وادّعى لنفسه الربوبية، وعندما فشل نمرود في محاجته، أمر بحرق إبراهيم بالنار والتي تحولت على إبراهيم بردا وسلام.

وعن موته، ذكر ابن كثير وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه ثم دعاه الثانية فأبى ثم الثالثة فأبى وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعي.

(١) سورة الفرقان - الآية ٤٤.

(٢) سورة سبأ - الآية ١٣.

فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، وأرسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية، ودخلت واحدة منها في منخري الملك فمكثت في منخريه أربعائة سنة، عذبه الله بها فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله بها (١)

وقيل: كانت البعوضة لا تهدأ في رأسه إلا إذا ضربه الخدم على رأسه بالنعال، ويستريح قليلاً ثم تعود البعوضة للطنين فيعود ضرب الأحذية على رأسه.. فكتب الله له الذل والخيبة والخسران في الدنيا والآخرة.

والثاني: **عدو الله فرعون**: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَدْخُلُ أَبْنَاءُهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ \* وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُفَصِّلُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (٢).

وتبجح وادعي لنفسه الربوبية، حيث قال: [ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ]، ثم ازداد تبجحه حيث ادعي الألوهية، فقال: [ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ]، واستعبد بني إسرائيل وقتل أبناءهم، [ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ] واستعلى

(١) البداية والنهاية لابن كثير، تفسير البغوي، فتح القدير للشوكاني.

(٢) سورة القصص - الآيات من ٤ : ٦.



على موسى ( عليه السلام )، فقال: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ \* أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ  
يُبِينُ ﴿ (١).

فلما تبين عناده واشتد كفره دعا موسى ربه: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ  
فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ (٢).  
قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ  
يَسَّيَا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ (٣).

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴾ \* فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي  
الْمُدَائِنِ حَاشِرِينَ \* إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ \* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ \* وَإِنَّا لَجَمِيعٌ  
حَاقِظُونَ \* فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* كَذَلِكَ  
وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ \* فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ \* فَلَمَّا تَرَاءَى الْجُمُعَانِ قَالَ  
أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ \* فَأَوْحَيْنَا إِلَى  
مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ \*  
وَأَرْزَلْنَاهُمْ الْآخِرِينَ \* وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَّعَهُ أَجْمَعِينَ \* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿  
(٤). فأجري الله الأنهار من فوقه، وجعله عبرة لمن أراد أن يعتبر.

(١) سورة الزخرف - الآيتان ٥١ ، ٥٢ .

(٢) سورة الدخان - الآيات من ٢٢ : ٢٤ .

(٣) سورة طه - الآيتان ٧٧ .

(٤) سورة الشعراء - الآيتان ٥٢ ، ٦٦ .

## \* ولو أن الله جعل الفوز في المال لفاز قارون:

ولكن قارون ما امتثل أمر الله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ \* وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِدِينَ ﴾ (١).

وقد ذكر أن هلاك قارون كان عن دعوة نبي الله موسى عليه السلام فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما أتى موسى قومه أمرهم بالزكاة ، فجمعهم قارون فقال لهم: جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فاحتملتموها، فتحملوا أن تعطوه أموالكم. فقالوا: لا نحمل أن نعطيه أموالنا فما ترى؟ فقال لهم: أرى أن أرسل إلى بني إسرائيل فترسلها إليه ، فترميه بأنه أرادها على نفسها، فدعا الله موسى عليهم فأمر الله الأرض أن تطيعه، فقال موسى للأرض: خذيهم. فأخذتهم إلى أعقابهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ثم قال للأرض: خذيهم. فأخذتهم إلى ركبهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ثم قال: للأرض خذيهم. فأخذتهم إلى أعناقهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى. فقال للأرض: خذيهم. فأخذتهم فغيبتهم، فأوحى الله إلى موسى: يا موسى سألك عبادي وتضرعوا إليك فلم تجبهم، وعزتي لو أنهم

(١) سورة القصص - الآيتان ٧٦ ، ٧٧.

دَعَوْنِي لَأَجْبِتُهُمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (١) خُسِفَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ (٢). فكان له الخسران .

\* ولو أن الله جعل الفوز والفلاح في القوة لفازت عاد قوم {هود عليه السلام}: حيث أن الله \_ عز وجل \_ أعطاهم القوة، فانشغلوا في دنياهم، واستخدموا هذه القوة في البناء واتخاذ المصانع والبطش، فنبى الله {هود عليه السلام} أخذ يذكره بالله وبنعمه عليهم، كما قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ \* وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ \* وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ \* أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ \* وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ \* قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ \* إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ \* وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ \* فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٣).

(١) سورة القصص - الآية ٨١.

(٢) المستدرک علی الصحیحین « کتاب التفسیر » تفسیر سورة القصص « تحریر قارون قومہ علی منع الزکاة (٣٥٨٩) ٢ / ٤٠٨ .

(٣) سورة الشعراء \_ الآيات من ١٢٣ : ١٤٠.

ولكنهم لم يمتثلوا أمر الله جل جلاله، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ \* فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْحُزْنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (١)، اغترُّوا بأجسامهم حين تهددوهم بالعذاب، وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا وذلك أنهم كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم، فعن ابن عباس: أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعاً، قال الله تعالى ردًّا عليهم: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ وقُدرة، وإنما يقدر العبد بإقدار الله له؛ فالله أقدر إذا (٢).

وقال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ قال بعضهم وهي الشديدة الهبوب وقيل الباردة وقيل هي التي لها صوت والحق أنها متصفة بجميع ذلك فإنها كانت ريحاً شديدة قوَّة لتكون عقوبتهم من جنس ما اغترُّوا به من قواهم وكانت باردة شديدة البرد جداً كقوله تعالى: ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ أي باردة شديدة وكانت ذات صوت مُزعج ومنه سمي النهر المشهور ببلاد المشرق صَرْصَرًا لقوَّة صوت جريه.

وقوله تعالى: ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾ أي متتابعات ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ وكقوله: ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ أي اُبتدئوا بهذا العذاب في يوم نحس

(١) سورة فصلت - الآيتان ١٥ ، ١٦ .

(٢) تفسير القرطبي.

عَلَيْهِمْ وَاسْتَمَرَ بِهِمْ هَذَا النَّحْسُ: { سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا } حَتَّى أَبَادَهُمْ  
عَنْ آخِرِهِمْ وَاتَّصَلَ بِهِمْ خِزْيُ الدُّنْيَا بِعَذَابِ الْآخِرَةِ وَلِهَذَا قَالَ: { لِنُذِيقَهُمْ  
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى } أَيْ أَشَدَّ خِزْيًا لَهُمْ {  
وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ} أَيْ فِي الْآخِرَةِ كَمَا لَمْ يُنصَرُوا فِي الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ  
وَاقٍ يَقِيهِمُ الْعَذَابَ وَيَدْرَأُ عَنْهُمْ النَّكَالَ (١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ \* سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ \* فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ (٢).

✱ ولو أن الفوز والفلاح في الزراعة وفن العمارة والتشييد لفازت ثمود قوم { سيدنا صالح عليه السلام } : لما وجد سيدنا صالح { عليه السلام } قومه في مزارعهم وحدائقهم مطمئنين آمنين فرحين، قال لهم كما قال تعالى: ﴿ كَذَبَتْ ثُمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالِينَ \* أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ \* وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ \* الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ \* قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْرِفِينَ

(۱) تفسیر ابن کثیر.

(٢) سورة الحاقة \_ الآيات من ٦ : ٨.

المُسْحَرِينَ \* مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ هَآئِلَ شَرْبٍ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ \* وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ \* فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ \* فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾.

\* ولو أن الفوز والفلاح في الزراعة كذلك لفاز قوم سبأ:

فقد أرسل الله الأنبياء إلى قوم سبأ ليدعوهم إلى توحيد الله وشكر نعمته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ \* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ \* ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ \* وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ \* فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ \* وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ \* وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴿١﴾.

(١) سورة الشعراء - الآيات من ١٤١ : ١٥٩.

(١) سورة سبأ - الآيات من ١٥ : ٢١.

كَانَتْ سَبَأٌ مْلُوكَ الْيَمَنِ وَأَهْلُهَا وَكَانَتْ التَّبَاعَةُ مِنْهُمْ وَبَلْقِيسُ صَاحِبَةُ  
سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ جُمْلَتِهِمْ وَكَانُوا فِي نِعْمَةٍ وَغِبْطَةٍ فِي بِلَادِهِمْ  
وَعَيْشِهِمْ وَأَتَسَّاعَ أَرْزَاقَهُمْ وَزُرُوعُهُمْ وَتِجَارَتُهُمْ وَبَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِمْ  
الرُّسُلَ تَأْمُرُهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَيَشْكُرُوا بِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ فَكَانُوا كَذَلِكَ مَا  
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَعْرَضُوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ فَعُوقِبُوا بِإِرْسَالِ السَّيْلِ وَالتَّفَرُّقِ فِي الْبِلَادِ.  
وَكَانَ مِنْ أَمْرِ السَّدِّ أَنَّهُ كَانَ الْمَاءُ يَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ جَبَلَيْنِ وَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَيْضًا  
سُيُولُ أَمْطَارِهِمْ وَأَوْدِيَّتُهُمْ فَعَمَدَ مَلُوكُهُمُ الْأَقَادِمُ فَبَنَوْا بَيْنَهُمَا سَدًّا عَظِيمًا مُحْكَمًا  
حَتَّى ارْتَفَعَ الْمَاءُ وَحَكَمَ عَلَى حَافَاتِ ذَلِكَ الْجَبَلَيْنِ فَعَرَسُوا الْأَشْجَارَ وَاسْتَغْلَوْا  
الثَّمَارَ فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الْكَثَرَةِ، حَيْثُ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ تَمْشِي - تَحْتَ الْأَشْجَارِ  
وَعَلَى رَأْسِهَا مِكْتَلٌ أَوْ زَنْبِيلٌ وَهُوَ الَّذِي تُخْتَرَفُ فِيهِ الثَّمَارُ فَيَسَاقُطُ مِنَ الْأَشْجَارِ  
فِي ذَلِكَ مَا يَمْلَأُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى كُلْفَةٍ وَلَا قِطَافٍ لِكَثْرَتِهِ وَنُضْجِهِ  
وَاسْتِوَائِهِ.

وَكَانَ هَذَا السَّدُّ بِمَأْرِبِ بَلَدَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَنْعَاءَ ثَلَاثَ مَرَاحِلَ وَيُعْرَفُ بِسَدِّ  
مَأْرِبِ.

وَلَمْ يَكُنْ بِبِلَادِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الذُّبَابِ وَلَا الْبَعُوضِ وَلَا الْبَرَاغِيثِ وَلَا شَيْءٌ مِنَ  
الْهُوَامِّ وَذَلِكَ لِإِعْتِدَالِ الْهُوَاءِ وَصِحَّةِ الْمِزَاجِ وَعِنَايَةِ اللَّهِ بِهِمْ لِيُؤَحِّدُوهُ وَيَعْبُدُوهُ كَمَا  
قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى " : لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ " ثُمَّ فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ عَزَّ  
وَجَلَّ " : جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ " أَيُّ مِنْ نَاحِيَّتَيِ الْجَبَلَيْنِ وَالْبَلَدَةِ بَيْنَ ذَلِكَ "

كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبِّ غُفُورٍ " أَيُّ غُفُورٍ لَكُمْ إِنَّ  
إِسْتَمْرَرْتُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ.

( فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي  
أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ )

وَقَوْلُهُ تَعَالَى " فَأَعْرَضُوا " أَيُّ عَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَشُكْرِهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ  
عَلَيْهِمْ وَعَدَّلُوا إِلَى عِبَادَةِ الشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

قِيلَ: بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ نَبِيًّا، وَقِيلَ: أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ  
إِنِّي عَشَرَ أَلْفِ نَبِيٍّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى " : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ " الْمُرَادُ  
بِالْعَرِمِ الْمِيَاهُ وَقِيلَ الْوَادِي وَقِيلَ الْجُرَذُ وَقِيلَ الْمَاءُ الْغَزِيرُ.

وَذَكَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ابْنَ عَبَّاسٍ وَوَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ أَنَّ اللَّهَ  
عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ عُقُوبَتَهُمْ بِإِرْسَالِ الْعَرِمِ عَلَيْهِمْ بَعَثَ عَلَى السَّدِّ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ  
يُقَالُ لَهَا الْجُرَذُ نَقَبَتْهُ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ وَقَدْ كَانُوا يَحْدُونَ فِي كُتُبِهِمْ أَنَّ سَبَبَ  
خَرَابِ هَذَا السَّدِّ هُوَ الْجُرَذُ فَكَانُوا يَرِضُدُونَ عَنْهُ السَّنَانِيرُ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ فَلَمَّا  
جَاءَ الْقَدَرُ غَلَبَتْ الْفَأَرُ السَّنَانِيرُ وَوَلَجَتْ إِلَى السَّدِّ فَنَقَبَتْهُ فَأَنهَارَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ قَتَادَةُ  
وغيره الْجُرَذُ هُوَ الْخُلْدُ نَقَبَتْ أَسَافِلُهُ حَتَّى إِذَا ضَعُفَ وَوَهِيَ وَجَاءَتْ أَيَّامُ السُّيُولِ  
صَدَمَ الْمَاءُ الْبِنَاءَ فَسَقَطَ فَأَنْسَابَ الْمَاءِ فِي أَسْفَلِ الْوَادِي وَخَرِبَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ  
الْأَبْنِيَّةِ وَالْأَشْجَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَنَضَبَ الْمَاءُ عَنِ الْأَشْجَارِ الَّتِي فِي الْجُبَلَيْنِ عَنْ يَمِينِ  
وَشِمَالِ فَيَسَّتْ وَتَحَطَّمَتْ وَتَبَدَّلَتْ تِلْكَ الْأَشْجَارُ الْمُثْمِرَةُ الْأَفِيقَةُ النَّضْرَةَ كَمَا قَالَ



اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى " وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَعَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ وَهُوَ الْأَرَاكُ وَأَكَلَتِ الْبَرْبَرُ " وَأَثَلُ " قَالَ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الطَّرْفَاءُ وَقَالَ غَيْرُهُ هُوَ شَجَرٌ يُشَبِّهُ الطَّرْفَاءَ وَقِيلَ هُوَ السَّمَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَوْلُهُ " وَشَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ " لَمَّا كَانَ أَجْوَدَ هَذِهِ الْأَشْجَارِ الْمُبْدَلُ بِهَا هُوَ السِّدْرُ قَالَ " وَشَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ " فَهَذَا الَّذِي صَارَ أَمْرُ تَيْنِكَ الْجَنَّتَيْنِ إِلَيْهِ بَعْدَ الثَّمَارِ النَّضِيجَةِ وَالْمُنَاطِرِ الْحُسْنَةِ وَالظَّلَالِ الْعَمِيقَةِ وَالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ تَبَدَّلَتْ إِلَى شَجَرِ الْأَرَاكِ وَالطَّرْفَاءِ وَالسِّدْرِ ذِي الشُّوكِ الْكَثِيرِ وَالشَّمْرِ الْقَلِيلِ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَشُرْكَهِمْ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمُ الْحَقَّ وَعُدُوْلَهُمْ عَنْهُ إِلَى الْبَاطِلِ وَهَذَا.

يَذْكُرُ تَعَالَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْغِبْطَةِ وَالْعَيْشِ الْهَنِيِّ الرَّغِيدِ وَالْبِلَادِ الْمُرْضِيَّةِ وَالْأَمَاكِنِ الْأَمْنَةِ وَالْقُرَى الْمُتَوَاصِلَةِ الْمُتَقَارِبَةِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مَعَ كَثْرَةِ أَشْجَارِهَا وَزُرُوعِهَا وَثِمَارِهَا بِحَيْثُ إِنَّ مُسَافِرَهُمْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى حِمْلِ زَادٍ وَلَا مَاءٍ بَلْ حَيْثُ نَزَلَ وَجَدَ مَاءً وَثَمَرًا وَيُقِيلُ فِي قَرْيَةٍ وَيَبِيتُ فِي أُخْرَى بِمِقْدَارِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَيْرِهِمْ وَهَذَا قَالَ تَعَالَى " وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا " قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ هِيَ قُرَى بَصْنَعَاءَ وَكَذَا قَالَ أَبُو مَالِكٍ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَالسُّدِّيُّ وَابْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمْ يَعْنِي قُرَى الشَّامِ يَعْنُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الشَّامِ فِي قُرَى ظَاهِرَةٍ مُتَوَاصِلَةٍ وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا

فِيهَا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنْهُ أَيُّضًا هِيَ قُرَى عَرَبِيَّةٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ ( قُرَى ظَاهِرَةٌ ) أَيُ بَيْتُهُ وَاضِحَةٌ يَعْرِفُهَا الْمُسَافِرُونَ يُقِيلُونَ فِي وَاحِدَةٍ وَيَبِيتُونَ فِي أُخْرَى وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : ( وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ) أَيُ جَعَلْنَاهَا بِحَسَبِ مَا يَحْتَاجُ الْمُسَافِرُونَ إِلَيْهِ ( سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأيَّامًا آمِنِينَ ) أَيُ الْأَمْنِ حَاصِلٌ لَهُمْ فِي سَيْرِهِمْ لَيْلًا وَنَهَارًا .

﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بَطَرُوا هَذِهِ النِّعْمَةَ وَأَحْبَبُوا مَفَاوِزَ وَمَهَامِهِ يَحْتَاجُونَ فِي قَطْعِهَا إِلَى الزَّادِ وَالرَّوَاحِلِ وَالسَّيْرِ فِي الْحُرُورِ وَالْمَخَافِ كَمَا طَلَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مُوسَى أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ لَهُمْ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَتَائِهَا وَفُومَهَا وَعَدَسَهَا وَبَصْلَهَا مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي عَيْشِ رَغِيدٍ فِي مَنْ وَسَلَوِي وَمَا يَشْتَهُونَ مِنْ مَأْكَلٍ وَمَشَارِبٍ وَمَلَابِسٍ مُرْتَفِعَةٍ وَلِهَذَا قَالَ لَهُمْ ( أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمُسْكِنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ) وَقَالَ تَعَالَى : ( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ) وَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ ( فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ) أَيُ بِكُفْرِهِمْ ( فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ) أَيُ جَعَلْنَاهُمْ حَدِيثًا لِلنَّاسِ وَسَمَرًا يَتَحَدَّثُونَ بِهِ مِنْ

خَبَرَهُمْ وَكَيْفَ مَكَرَ اللَّهُ بِهِمْ وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ بَعْدَ إِجْتِمَاعِ وَالْأُلُفَّةِ وَالْعَيْشِ الْهَنِيِّ  
تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ هَاهُنَا، وَهَاهُنَا.

والقحط الذي أصاب أرض قبيلة سبأ، والشتات الذي مزق غالبية أهلها،  
كان عقاباً من الله تعالى لتحول تلك الغالبية تحت إغراء الشيطان من التوحيد إلى  
الشرك، ومن عبادة الله تعالى بما أمر إلى عبادة الشمس والقمر والكواكب، ومن  
الشكر لله على سابغ نعمه إلى التمرد والاستعلاء والبطر، وفي ذلك يقول الحق  
تبارك وتعالى: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \*  
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْثِقُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ  
وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ) (١).

\* لو أن الله جعل الفوز بالتجارة لفاز قوم شعيب (عليه السلام): الله  
سبحانه وتعالى أرسل سيدنا شعيب إلى أهل مدين وهم قوم كفار يعبدون  
الأيكة، وهي شجرة من الأيكة حولها غيضة ملتفة بها، وكانوا من أسوأ الناس  
معاملة يبخسون المكيال والميزان ويطففون فيها، فبعث الله فيهم رجلاً منهم  
(شعيب عليه السلام)، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن  
تعاطي هذه الأفعال القبيحة، فأمن بعضهم وكفر أكثرهم، حتى أحل الله بهم  
العذاب وأنجى المسلمين منهم، قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا  
قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ

وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ \* وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ  
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ \* بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ \* قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ  
تَتْرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ \*  
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
أُخَالِفَكُمُ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا  
بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ \* وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِّثْلُ مَا  
أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ \*  
وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ \* قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ  
كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ  
\* قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَّ إِنَّ رَبِّي بِمَا  
تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ \* وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ  
عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ \* وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ  
جَاثِمِينَ ﴿١﴾ .

أخذتهم صيحة واحدة.. صوت جاءهم من غمامة أظلمتهم جعلت كل واحد  
فيهم يمشو على وجهه في مكانه الذي كان فيه في داره.. لم يستطع أن يتحرك أو يجري أو  
يختبئ أو ينقذ نفسه.. جثى في مكانه مصروعاً بصيحة .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

فكانوا في الخيبة والخسران والذين اتبعوا شعيباً عليه السلام، في الفوز والفلاح.  
فالله سبحانه وتعالى لم يجعل الفوز في أي شيء من هذه الأشياء، ولكنه سبحانه وتعالى جعل الفوز فقط بالإيمان والأعمال الصالحة، بامثال أوامره وعلى نهج نبيه (ﷺ)، قال تعالى ﴿وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ \*﴾ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (١). وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٢).

والله عنده خزائن كل شيء، فخزائن جميع الأشياء فقط بيد الله تبارك وتعالى، خزائن { العزة، الهداية، العذاب، العلم، الرزق } فجميع خزائن النعم والنقم بيد الله تبارك وتعالى، فجميع نعيم الدنيا لا يساوي نقطة من بحر من نعيم رجل واحد من أهل الجنة، ونيعم أهل الجنة وأهل الدنيا لا يساوي نقطة من بحر من خزائن نعيم الله الغيبية، وكذلك جميع عذاب أهل الدنيا لا يساوي نقطة من بحر من عذاب رجل واحد من أهل جهنم، وعذاب أهل جهنم وأهل الدنيا لا يساوي نقطة من بحر من خزائن عذاب الله الغيبية، قال الله تعالى ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (١) وفي الحديث القدسي عن أبي ذرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ (ﷺ) فيما يَرَوِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ

(١) سورة العصر.

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٧١.

(١) سورة الحجر - الآية ٢١.

ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْ سَكُمُ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْ سَكُمُ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْ سَكُمُ وَجِنَّتُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّهَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمِدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ. رواه مسلم (١).

**\* والله خالق الأشياء والأحوال:** فالله سبحانه وتعالى خالق جميع الأشياء: الله خالق السموات، الله خالق الأرض، الله خالق الليل، الله خالق النهار، الله خالق الشمس، الله خالق القمر، الله خالق النجوم..... الخ، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٢).

(١) رياض الصالحين - باب المجاهدة.

(٢) سورة الزمر - الآية ٦٢.

✱ **والله سبحانه وتعالى خالق جميع الأحوال كذلك:** حال العزة وحال الذلة وحال الغنى وحال الفقر وحال الصحة وحال المرض... الخ، فجميع الأحوال التي تأتي علينا هي من الله وليست من ذات الأشياء، فالأشياء لا تملك شيئاً.

✱ **والله سبحانه وتعالى خلق الأرض وجعل فيها صفة الإنبات:** والله سبحانه وتعالى قادر على أن يعطينا الثمر بدون النبات مثلما أعطى مريم عليها السلام، قال الله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١).

لماذا ؟ لأن الله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.

✱ **والله سبحانه وتعالى خلق البحر وجعل فيه صفة الإغراق:** ولكن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يغرق بدون البحر مثلما أغرق قارون في اليابسة، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (١) لأن الله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.

✱ **والله سبحانه وتعالى خلق النار وجعل فيها صفة الإحراق،** ولكن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يعطل صفة الإحراق من النار مثلما فعل مع إبراهيم عليه

(١) سورة آل عمران - الآية ٣٧

(١) سورة القصص - الآية ٨١.

السلام ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١) لماذا؟ لأن الله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.

✱ **والله سبحانه وتعالى خلق الطعام وجعل فيه صفة الشبع،** ولكن الله ﴿يَقْدِرُ﴾ قادر على أن يشبع بدون الطعام مثلما فعل مع أهل الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (٢) رباهم بدون الطعام والشراب، لماذا؟ لأن الله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.

✱ **والله خلق الفم وجعل فيه صفة الكلام،** ولكن الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينطق الإنسان بدون اللسان، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٣). لأن الله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.

✱ **والله سبحانه وتعالى خلق الحديد وجعل فيه صفة البأس الشديد:** ولكن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يأخذ منه البأس مثلما فعل مع داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (١) فأصبح مثل العجيين بيده، لماذا؟ لأن الله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد

(١) سورة الأنبياء \_ الآية ٦٩.

(٢) سورة الكهف \_ الآية ٢٥.

(٣) سورة فصلت \_ الآية ٢١.

(١) سورة سبأ \_ الآية ١٠.



فلو أن جميع أهل الدنيا أرادوا عزة إنسان والله سبحانه وتعالى أراد أن يذل هذا الإنسان لا يكون له إلا الذلة، فإذا كان أمر الله هكذا فما هو المطلوب منا.

المطلوب هو امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى على طريق النبي (ﷺ)، يعني امتثال أمر الله في الحال لتكون نصرة الله معنا، فالله سبحانه وتعالى أنزل دينه كاملاً لفلاح الإنس والجان في الدنيا والآخرة، فالذي يكون عنده الدين الكامل تكن نصرة الله معه والذي يكون عنده الدين الجزئي أو أجزاء من الدين يأخذ الأجر والثواب ولكن لا تكن نصرة الله معه، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١).



## البيان الرابع عشر

### نبذ الشرك والاعتماد على غير الله تعالى

لما قام رسول الله بدعوة النَّاس إلى الله، نفى كل ما سوى الله في قلوبهم، وكان ذلك غريبا عليهم فبين الله ذلك عنهم حيث قالوا متعجبين: ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (١)، وأخبرهم أن الحياة وفتية عرضية زائلة فقال: ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ (٢).

إن حقيقة الإيمان ألا تجعل لله ندا ولا صنما ولا شريكا ، فالصنم كان امتحانا للمشركين، أما في زماننا هذا فالصنم هي مشاغل الدنيا وأسبابها التي ابتلينا بها فهي الامتحان، لأن ذلك لا يعبد فيه المسلمون صنما، ولكن أسبابا يعتمدون عليها، ومشاغل قدموها على أمر الله فشاركوا الله مع غيره، أو اتخذوا أسبابهم ندا، واليقين لا يرسخ في القلب إلا بالدوام على المذاكرة، بأن نذكر الله بألستنا وفي قلوبنا ومع النَّاس، أما أن نذكر الله بألستنا ثم نكبر المادة بقلوبنا فهذا هو الشرك، لكن الصحابة رضي الله عَنْهُمْ صغروا المادة وعظموا الله فهابتهم الأسود (١).

\*\*\*\*\*

(١) سورة ص - الآية ٥ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٦٤ .

(١) من كلام الشيخ محمد عمر البالمبوري.

## البيان الخامس عشر دعوة الإيمان واليقين

الدين الكامل: هو امتثال جميع أوامر الله على طريقة النبي محمد ﷺ في الليل والنهار (على مدار ساعة) في كل حال.

بالدين الكامل نصره الله موعودة. وبأجزاء الدين نصره الله غير موعودة ، أجر وثواب ممكن.

ويأتي في حياتنا الدين الكامل: بطريق واحد، مثل الفم هو طريق واحد للكلام، هكذا يوجد طريق واحد به يحيا فينا وفي جميع الأمة الدين الكامل، وهو جهد النبي محمد ﷺ وعلى منواجه.

وبسبب ختم النبوة كل فرد من هذه الأمة (مسئول ومبعوث) لإقامة جهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وجهد النبي ﷺ: هو مجموعة من الأعمال: مثل الصلاة هي مجموعة من الأعمال (تكبيرة الإحرام، قراءة الفاتحة، ركوع سجود تسبيح إلى آخره...) إذا نقص أي عمل من أعمال الصلاة، فالصلاة غير كاملة، وهكذا جهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وأهم الأعمال في جهد النبي صلى الله عليه وسلم:

١ - الدعوة إلى الله تعالى.

٢ \_ والجلوس في حلقات الفضائل .

٣ - القيام بالعبادات على نهج صحيح وأهمها الصلاة.

٤ - ذكر الله وتلاوة القرآن والأدعية الماثورة والدعاء.

٥ - معاملة الناس والتعاون معهم بسلوك وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.

هذه الأعمال تقوم بها مجموعة من الناس، وتحبى بيئتها في المسجد، فتكون بداية جماعة المسجد.

**نقوم بهذه الصفات التالية ونقيم غيرنا عليها:**

(١) اليقين: لقوله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا } ولحديث شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي (ﷺ): " سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِّيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. رواه البخاري.

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله): قوله (ﷺ): " سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ " قَالَ الطَّبْطَبِيُّ: لَمَّا كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ جَامِعًا لِمَعَانِي التَّوْبَةِ كُلِّهَا اسْتَعِيرَ لَهُ اسْمُ السَّيِّدِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الرَّئِيسُ الَّذِي يُقْصَدُ فِي الْحَوَائِجِ وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ.

قوله " وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ " قَالَ الْخَطَّابِيُّ: يُرِيدُ أَنَا عَلَى مَا عَاهَدْتُكَ عَلَيْهِ وَوَعَدْتُكَ مِنَ الْإِيمَانِ بِكَ وَإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ لَكَ مَا اسْتَطَعْتُ مِنْ ذَلِكَ وَيَحْتَمِلُ

أَنْ يُرِيدَ أَنَا مُقِيمٌ عَلَى مَا عَهِدْتَ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِكَ وَتَمَسَّكَ بِهِ وَمُنْجِزٌ وَعْدَكَ فِي  
الْمُثُوبَةِ وَالْأَجْرِ وَاشْتِرَاطُ الْإِسْطِطَاعَةِ فِي ذَلِكَ مَعْنَاهُ الْإِعْتِرَافُ بِالْعَجْزِ وَالْقُصُورِ  
عَنْ كُنْهِ الْوَاجِبِ مِنْ حَقِّهِ تَعَالَى .

وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : قَوْلُهُ " وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ " يُرِيدُ الْعَهْدَ الَّذِي  
أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ حَيْثُ أَخْرَجَهُمْ أَمْثَالَ الذَّرِّ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ  
بِرَبِّكُمْ فَأَقْرُوا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَدْعُوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَبِالْوَعْدِ مَا قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ  
إِنَّ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَأَدَّى مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ .

قُلْتُ ابْنُ حَجَرٍ : وَقَوْلُهُ وَأَدَّى مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ بِشَرْطٍ فِي هَذَا  
الْمُقَامِ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْمُرَادَ بِالْعَهْدِ الْمِيثَاقَ الْمَأْخُودَ فِي عَالَمِ الذَّرِّ وَهُوَ التَّوْحِيدُ خَاصَّةً  
فَالْوَعْدُ هُوَ إِدْخَالُ مَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ .

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ وَفِي قَوْلِهِ " مَا اسْتَطَعْتُ " إِغْلَامٌ لِأَمْتِهِ أَنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ  
عَلَى الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ لِلَّهِ وَلَا الْوَفَاءَ بِكَمَالِ الطَّاعَاتِ وَالشُّكْرِ عَلَى  
النِّعَمِ فَرَفَقَ اللَّهُ بِعِبَادِهِ فَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وَسْعَهُمْ .

وَقَالَ الطَّبَّيْبِيُّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِالْعَهْدِ وَالْوَعْدِ مَا فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ كَذَا قَالَ  
وَالْتَفْرِيقُ بَيْنَ الْعَهْدِ وَالْوَعْدِ أَوْضَحُ

قَوْلُهُ : " أَبَوُءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ " مَعْنَاهُ أَعْتَرَفْتُ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ  
رَبِيعَةَ عَنْ شَدَّادٍ : " وَأَعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي " وَأَصْلُهُ الْبَوَاءُ وَمَعْنَاهُ اللَّزُومُ وَمِنْهُ بَوَّاهُ اللَّهُ  
مَنْزِلًا إِذَا أَسْكَنَهُ فَكَأَنَّهُ أَلْزَمَهُ بِهِ

قوله: " وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي " أَيِ اعْتَرَفْتُ أَيْضًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَجِلهُ بِرَغْمِي لَا أَسْتَطِيعُ صَرْفَهُ عَنِّي .

وَقَالَ الطَّبِيبُ : اعْتَرَفَ أَوَّلًا بِأَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُقَيِّدْهُ لِأَنَّهُ يَشْمَلُ أَنْوَاعَ الْإِنْعَامِ ثُمَّ اعْتَرَفَ بِالتَّقْصِيرِ وَأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِأَدَاءِ شُكْرِهَا ثُمَّ بَالِغَ فَعْدِهِ ذَنْبًا مُبَالِغَةً فِي التَّقْصِيرِ وَهَضَمِ النَّفْسِ قُلْتُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ " أَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي " اعْتَرَفُ بِوُقُوعِ الذَّنْبِ مُطْلَقًا لِيَصِحَّ الْإِسْتِغْفَارُ مِنْهُ لَا أَنَّهُ عَدَّ مَا قَصَرَ فِيهِ مِنْ أَدَاءِ شُكْرِ النِّعَمِ ذَنْبًا .

قَوْلُهُ فَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ مَنْ اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ غُفِرَ لَهُ وَقَدْ وَفَّقَ صَرِيحًا فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ الطَّوِيلِ وَفِيهِ الْعَبْدُ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ وَتَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ مَنْ قَالَهَا مُوقِنًا بِهَا أَيِ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ مُصَدِّقًا بِثَوَابِهَا .  
وَقَالَ الدَّوْدِيُّ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ : ( إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ) وَمِثْلَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ - فِي الْوُضُوءِ وَغَيْرِهِ لِأَنَّهُ بُشِّرَ بِالثَّوَابِ ثُمَّ بُشِّرَ - بِأَفْضَلِ مِنْهُ فَتَبَتِ الْأَوَّلُ وَمَا زِيدَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ يُبَشِّرُ بِالشَّيْءِ ثُمَّ يُبَشِّرُ بِأَقْلَ مِنْهُ مَعَ ارْتِفَاعِ الْأَوَّلِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ نَاسِخًا وَأَنْ يَكُونَ هَذَا فِيمَنْ قَالَهَا وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَغْفِرُ لَهُ بِهِ ذُنُوبُهُ أَوْ يَكُونَ مَا فَعَلَهُ مِنَ الْوُضُوءِ وَغَيْرِهِ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْهُ بِوَجْهِ مَا وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ .

قَوْلُهُ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ : " فَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ " وَفِي

رَوَايَةُ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ: " لَا يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ أَوْ حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ ".  
قَوْلُهُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي رَوَايَةِ النَّسَائِيِّ: " دَخَلَ الْجَنَّةَ " وَفِي رَوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ: " إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ".

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: جَمَعَ (ﷺ) فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي وَحُسْنِ الْأَلْفَاظِ مَا يَحِقُّ لَهُ أَنَّهُ يُسَمَّى سَيِّدَ الْإِسْتِغْفَارِ فِيهِ الْإِقْرَارُ لِلَّهِ وَخُذَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ، وَالْاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ، وَالْإِقْرَارُ بِالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِ، وَالرَّجَاءُ بِمَا وَعَدَهُ بِهِ وَالْإِسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ مَا جَنَى الْعَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِضَافَةُ النِّعَمَاءِ إِلَى مُوجِدِهَا وَإِضَافَةُ الذَّنْبِ إِلَى نَفْسِهِ، وَرَغْبَتُهُ فِي الْمَغْفَرَةِ، وَاعْتِرَافُهُ بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا هُوَ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْجُمُعِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ فَإِنَّ تَكَالِيفَ الشَّرِيعَةِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى وَهَذَا الْقَدْرُ الَّذِي يُكْنَى عَنْهُ بِالْحَقِيقَةِ فَلَوْ اتَّفَقَ أَنَّ الْعَبْدَ خَالَفَ حَتَّى يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ وَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ بَيَانِ الْمُخَالَفَةِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَحَدُ أَمْرَيْنِ إِمَّا الْعُقُوبَةُ بِمُقْتَضَى الْعَدْلِ أَوْ الْعَفْوُ بِمُقْتَضَى الْفَضْلِ انْتَهَى مُلَخَّصًا.

أَيْضًا مِنْ شُرُوطِ الْإِسْتِغْفَارِ: صِحَّةُ النِّيَّةِ وَالتَّوَجُّهُ وَالْأَدَبُ (١).

قال اللغوي ابن منظور (رحمه الله): غفر الغفورُ الغفارُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وهما من أبنية المبالغة ومعناها الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم يقال

(١) فتح الباري « كتاب الدعوات » باب أفضل الاستغفار « ٦٣٠٦ ».

اللهم اغفر لنا مغفرةً وغُفراً وغُفْراً وإنك أنت الغفور الغفار يا أهل المغفرة وأصل الغفر التغطية والستر غفر الله ذنوبه أي سترها والغفر الغفران (١).

وقال الإمام ابن القيم (رحمه الله): قال شيخ الإسلام: العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل، وهذا معنى قوله ﷺ: "سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ" فجمع في قوله ﷺ: "أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي" مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل.. فمشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت وأن لا يرى نفسه إلا مفلساً (٢).

(٢) المتابعة: أي متابعة الرسول ﷺ لقول الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا}، وقوله تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، وقول الرسول (ﷺ): "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ". متفق عليه.

(٣) الإخلاص: لقوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}

(١) لسان العرب «الراء» غفر.

(٢) الوابل الصيب «السعادة بثلاث: شكر النعمة والصبر على البلاء والتوبة من الذنب.



حُنَفَاءَ { وقوله تعالى: { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } وَعَنْ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
يَقُولُ: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ  
يَنْكَحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " متفقٌ على صحته (١).

(٤) الإحسان: لقوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }، وقوله تعالى: { وَهُوَ  
مَعَكُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخُطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ  
بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ،  
حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ،  
وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. قَالَ: الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،  
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ  
الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ:  
فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ  
. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ... الخ . رواه مسلم (١) .

(١) رياض الصالحين \_ باب الإخلاص وتصحيح النية في جميع الأقوال والأحوال البارزة  
والخفية.

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الإيمان ٩ / ١ .

(٥) **الإحتساب** : لقوله تعالى { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) : " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " متفق عليه.

(٦) **المجاهدة** : لقوله تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } . وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } .

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ : " مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَصْرِبْ يُصَرِّبْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ " رواه مسلم . وهذه الصفات نطبقها في صلاتنا، فإذا جاءت في الصلاة تنتشر في الحياة.

فهذه المجموعة يكون من الناس يكون فكرهم واحد، ومقصدهم واحد، وعاطفتهم واحدة، وهمهم واحد، وكلامهم واحد، وقلوبهم مجتمعة.

هذه الجماعة إذا كانت بالصفات التي ذكرناها وبنفس الروابط تكون ( نصرّة الله معها ويد الله مع الجماعة) لو جميع القوات اجتمعوا لا يذائهم لا يستطيعون إلا إذا أراد الله صرفه لهم لتربيتهم.



## البيان السادس عشر في دعوة الإيمان واليقين

- الله خلق الكون كله بقدرته ( السموات، البحار، الأنهار، الجبال، الإنسان، الجان، الملائكة،.....الخ.
- الله يخلق بالأسباب وبدون الأسباب وبضد الأسباب.
- كل شيء يراه الإنسان في الأسباب، في تجربته ومشاهدته، من الأسباب والحقيقة من عند الله.
- الله جل جلاله مرة يستعمل قدرته في الأسباب، ومرة بدون الأسباب، ومرة خلاف الأسباب.
- الحبة تحت تراب فالقها هو الله: ( إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ) (١).
- الورقة والجذور من الحبة: ولكن شكل الحبة غير شكل الورقة، وشكل الجذور غير شكل الحبة، من غير شكل هذه من تلك؟ إنه هو الله.
- ومن أصدر الأمر يتجه الساق إلى أعلى، والجذور إلى أسفل؟ الله عز وجل.
- من عين لها جهتين مختلفتين؟ إنه الله جل جلاله.
- ومن أخرج الورقة من الساق؟ الله.
- وهذا ليس من التراب، وليس من الماء، وليس من صنع الناس، هذا صنع

(١) سورة الأنعام - الآية ٩٥.

- الله، (هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرْوِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (١).
- قال تعالى: ( وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ) (٢) والدم والفرث كلاهما مختلف الشكل واللون والرائحة، فأين الحليب ومن أين الفرث؟
- البقرة أكلت الحشيش، وأنت تشرب منها الحليب، فإذا شربت الحليب له طعم، وإذا سخنت الحليب له طعم آخر وإن تركته أصبح زبادي طعم آخر، واستخرجت منه القشدة طعم آخر، وإذا سخنت القشدة أصبحت سمنًا، طعم آخر.. فكل ذلك من صنع حكيم عليم.
- فألوان كل شيء من عند الله، وشكل كل شيء من عند الله، وطعم كل شيء من عند الله، وروائح كل شيء من عند الله، وصفات كل شيء من عند الله، ووجود كل شيء من عند الله، وفناء كل شيء من عند الله، وبقاء الشيء من عند الله.
- قال تعالى: ( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ) (١). فعندما كان هذا البدن يتعلق بأمر الله، فآلته تعمل بأمره وقدرته (٢).



(١) سورة الأنعام – الآية ٩٥.

(٢) سورة النحل – الآية ٦٦.

(١) سورة الإسراء – الآية ٨٥.

(٢) من بيان للشيخ جمشيد في عام ١٩٨٧ م.

## البيان السابع عشر في مقصد وجود الخلق

إن كلمة (( لا إله إلا الله )) تُطالب المسلم بتغيير الطريق والمناهج والعواطف والمشاعر، والخواالج والخواطر، وينال المسلم بتغيير اليقين فقط، جنة عرضها السماوات والأرض، ويسخر الله سبحانه وتعالى له سائر الأشياء التي ينصرف عنها يقينه وينقطع إلى ذات الله جلا وعلا.

ولإرساء قواعد هذا اليقين في النفس ينبغي أن ندعو الناس إليه، ونخبرهم بقدرة الله تعالى وجبروته وكبريائه وربوبيته، ونقص عليهم قصص الأنبياء والصالحين، ونفكر في العزلة والخلوة، ندخل في القلب هذا اليقين الذي دعونا إليه المسلمين، ثم ندعو الله سبحانه وتعالى في تضرع وابتهاال أن يرسخ هذا اليقين ويستقر في قلوبنا ونحظى بحقيقته (١).

يقول الله تبارك وتعالى: ( أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ \* فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ) (٢).

---

(١) هذا الكلام للششيخ محمد يوسف الكاهلي من كتاب الأمراء الثلاثة ٢ / ٤٩ بقلم المؤلف.

(٢) سورة المؤمنون \_ الآيتان ١١٥ ، ١١٦ .

لم يخلق الله الناس عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقوا لأمر عظيم عرضه الله تبارك وتعالى على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الإنسان على ضعفه وعجزه جهله.

يقول الله تعالى: ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ \* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ) (١). فالغاية والحكمة من وراء الخلق هي العبادة.

والله سبحانه وتعالى قد نصب لعباده دلالات وأوضح لهم آيات بينات في الأنفس وأراضين والسموات ليهتدوا إلى معرفة خالقهم: ( وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ \* وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ) (٢).

فبالندبر في آيات الله الشرعية المتلوة في كتابه العزيز وكذلك بالنظر في مخلوقات الله وآياته الكونية المشهودة تكشف لك أسرار الخلق والتكوين ويهديك إلى الحكمة من الخلق والتصوير .

جاء في تفسير الآية الكريمة: ( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ) (١). قال القرطبي: إن الله جل وعلا يأمر عباده بالنظر والإستدلال في آياته حتى يكون إيمانهم مستنداً إلى اليقين لا إلى التقليد.

(١) سورة الذاريات \_ الآيتان ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) سورة الذاريات \_ الآيتان ٢٠ ، ٢١ .

(١) سورة آل عمران \_ الآية ١٩٠ .

فهذا الكون كما يقولون هو كتاب قائم مفتوح في كل زمان ومكان يريك  
عظمة الله وقدره الله يقرأ بكل اللغات ويدرك بكل وسيلة يطالعه ساكن الخيمة  
والكوخ وساكن القصر والعمارة كل يطالعه فيجد فيه زاد من الحق واليقين.  
والإنسان العاقل أمام بديع صنع الله يرى فيها أدلة الإيمان على عظمة  
الخالق في ملكوته فما يملك إلا أن تخشع جوارحه وتخضع وتذل وتستجيب  
فتفرد الله بالعبادة وحده لا شريك له ، يقول تبارك وتعالى : { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي  
الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ شَهِيدٌ } (١) .

السماء بغير عمد ترونها من رفعها ؟ بالكواكب من زينها ؟ الأرض من  
سطحها وذلها وقال فامشوا في مناكبها ؟ الجبل من أرساه ؟ النهر من أجراه ؟  
البحر من أطغاه ؟ الليل من حاك دجاء ؟ الصبح من أسفره وصاغ ضحاه ؟  
الجنين في ظلمات ثلاث من يرعاه ؟ اللبن من بين فرث ودم من صفاه ؟ النحل من  
هداه ؟ المظلوم من ينصره ؟ المضطر من يجيبه ؟ الضال من يهديه ؟ العاري من يكسوه  
؟ الجائع من يشبعه ؟ .

أنت أنت من خلقتك ؟ من صورك ؟ من شق سمعك وبصرك ؟ من سواك  
فعدلك ؟ .

من رزقك من أطعمك ؟ من هداك ؟ إنه الله الذي أحسن كل شيء خلقه  
لا إله إلا هو . أنت من آياته ، والآفاق من آياته تشهد بوحدانيتها .

تأمل في السماء وارتفاعها ، انظر فيها وفي كواكبها ونجومها ، فما الأرض  
بالنسبة للكون إلا كحبة رمل في صحراء أو قطرة ماء في محيط تسير في مسار  
حول الشمس دون أن يصطدم بها ملايين النجوم والكواكب ، بل هذه الشمس  
يفوق حجمها حجم الأرض أكثر من مليون مرة ، والشمس هي نجم كسائر  
النجوم المنتشرة في الكون ، وحجم النجم الواحد يعادل حجم الشمس أو أكبر  
و مائة مليار نجم يكونون مجرة والكون يتكون من مجرات عديدة وقع احصاء  
بعضها وهي أكثر من ثلاثين مليار مجرة .

وهذا الكون رغم اتساعه وما ضم وحوى من نجوم وكواكب ثبت عدم  
سكونه بل هو في توسع وامتداد فهذه المجرات منذ أن خلقها الله جل وعلا  
أخذت تبتعد عن بعضها البعض بسرعة مهولة: { وَالسَّمَاءُ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا  
لُمُوسِعُونَ } (١) .

ومع عظم هذا الكون وحجمه الكبير تفكر إلى ما بثه الله تبارك وتعالى في  
السموات من الملائكة لا يحصيها ولا يعلم عددها إلا الله الذي لا إله إلا هو ..  
ففي حديث الإسراء ما يدل على كثرة الملائكة..... فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ  
قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ

(١) سورة الذاريات \_ الآية ٤٧ .



وَلَنِعْمَ الْمُجِئُ جَاءَ فَاتَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ  
وَنَبِيِّ فَرَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمُعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمُعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ  
كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ (١)، ما بالكم  
بعدد الملائكة عموماً ؟ .

ومنهم حملة العرش والكروبيون وهم الذين قال الله تعالى فيهم: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ  
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ  
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) (١)، وقال تعالى: (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ  
ثَمَانِيَةَ) (٢).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ  
عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى  
عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ " (٣).

(١) صحيح البخاري « كتاب بدء الخلق » باب ذكر الملائكة وقال أنس قال عبد الله بن  
سليم للنبي صلى الله عليه وسلم إن جبريل عليه السلام عدو اليهود من الملائكة وقال  
ابن عباس لنحن الصافون الملائكة (٣٠٣٥).

(١) سورة غافر - الآية ٧.

(٢) سورة الحاقة - الآية ١٧.

(٣) سنن أبي داود - كتاب السنة - رقم الحديث: (٤١٠٤)، المعجم الأوسط  
للطبراني « باب العين » من اسمه: عبد الله - رقم الحديث: (٤٥٥٨).

ومنهم الموكل بحفظ عمل العبد من خير وشر، وهم الكرام الكاتبون وهؤلاء يشملهم مع ما قبلهم قوله عز وجل: ( وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ) (١)، وقال تعالى: فيهم: ( أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ) (٢)، وقال تعالى: ( إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) (٣)؛ فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات.

وقال تعالى: ( وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ) (١). وعن أبي هريرة عن النبي (ﷺ): " قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ " (٢).

وعن بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله (ﷺ) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: ( إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ ) (٣).

(١) سورة الأنعام - الآية ٦١.

(٢) سورة الزخرف - الآية ٨٠.

(٣) سورة ق - الآية ١٨.

(١) سورة الإفطار - الآية ١٠.

(٢) صحيح البخاري «كتاب الرقاق» باب حفظ اللسان - رقم الحديث: (٦١١٣).

(٣) مسند أحمد «مسند المكيين» حديث بلال بن الحارث المزني رضي الله تعالى عنه (١٥٤٢٥) سنن الترمذي «كتاب الزهد عن رسول الله (ﷺ)» باب فِي قَلَّةِ الْكَلَامِ (٢٣١٩)،

ومنهم ملائكة صفوف لا يفترون، وقيام لا يركعون، ورُكَّع وسجَّد لا يرفعون، ومنهم غير ذلك: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ) (١).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَيْطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكَ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَازُونَ إِلَى اللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ». وَيُرَوَّى مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ، قَالَ: «لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ»، وَيُرَوَّى عَنْ أَبِي ذَرٍّ مَوْقُوفًا (١).

ومنهم خزنة الجنة ومقدمهم رضوان عليهم السلام قال الله تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) (٢)، وقال تعالى: (جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (٣).

سنن ابن ماجه «كتاب الفتن» باب كف اللسان في الفتنة (٣٩٦٩)، موطأ مالك «كتاب الجامع» باب ما يكره من الكلام والغيبة والتقى «الأمر بالتحفظ في الكلام» (١٨٤٨)، المعجم الكبير «باب الباء» باب من اسمه بلال «بلال بن الحارث المزني» (١١٢٩).

(١) سورة المدثر - الآية ٣١.

(١) سنن الترمذي - الزهد (٢٣١٢)، مسند أحمد - مسند الأنصار رضي الله عنهم (١٧٣/٥).

(٢) سورة الزمر - الآية ٧٣.

(٣) سورة الرعد - الآية ٢٣.

ومنها: "مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ، تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ، فَيَحْفَظُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ - : مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُحَمِّدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، فيقول: هَلْ رَأَوْنِي؟ فيقولون: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. فيقول: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟! قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. فيقول: فماذا يَسْأَلُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يقول: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يقولون: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يقول: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يقولون: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ: يقولون: يَتَعَوَّدُونَ مِنَ النَّارِ؛ قَالَ: فيقول: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يقولون: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا. فيقول: كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟! قَالَ: يقولون: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً. قَالَ: فيقول: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يقول مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ". متفق عليه.

وعنه وعن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ( لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ؛ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ). رواه مسلم .

ومنهم الموكل بالجبال: فعن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يومٍ أُحُدٍ ؟ قَالَ : (( لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ (١) ، فَزَفَعْتُ رَأْسِي ، وَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَظَرَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَنَادَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ . فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ ، فَمَا شِئْتَ ، إِنْ شِئْتَ أَطَبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ (١) )) . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (( بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا )) متفقٌ عَلَيْهِ .

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (( إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، أَطَّتِ (٢) السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَ ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ

(١) قال المصنف في شرح صحيح مسلم ٣٣٤/٦ : (( قرن الثعالب : هو قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد ، على مرحلتين من مكة )) .

(١) (( الْأَخْشَبَانِ )) : الْجِبَلَانِ الْمُحِيطَانِ بِمَكَّةَ . وَالْأَخْشَبُ : هُوَ الْجَبَلُ الْغَلِيظُ ..

(٢) و(( أَطَّتْ )) بفتح الهمزة وتشديد الطاء و(( تَنْطَ )) بفتح التاء وبعدها همزة مكسورة، والأطيط: صوت الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ وَشِبْهِهِمَا، ومعناه: أَنْ كَثَرَتْ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أَنْقَلَتَهَا حَتَّى أَطَّتْ. قَالَ الطَّبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَيُّ: أَنْ كَثَرَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَدْ أَنْقَلَتَهَا حَتَّى أَطَّتْ، وَهَذَا مَثَلُ إِذْ بَكَثَرَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ = نَمَّةٌ أَطِيطُ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ تَقْرِيْبٍ، أُرِيدُ بِهِ تَقْرِيرُ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، قُلْتُ: مَا الْمُحَوِّجُ عَنْ عُدُولِ كَلَامِهِ -

جَبْهَتُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى . وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لَصَحَّحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ (١) إِلَى اللَّهِ تَعَالَى )) رواه الترمذي ، وَقَالَ : (( حديث حسن )) .

وعن عِبَادُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ، وَهُوَ يَخْطُبُنَا عَلَى مِنْبَرِ الْمَدَائِنِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرُهُ يُحَدِّثُنِي، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ تَرَعْدُ فَرَائِصَهُمْ مِنْ خِيفَتِهِ، مَا مِنْهُمْ مَلَكٌ يَقْطُرُ دَمْعُهُ مِنْ عَيْنِهِ إِلَّا وَقَعَتْ مَلَكًا قَائِمًا يُصَلِّي، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَلَائِكَةً سُجُودًا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمْ يَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، لَا يَرَفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ رُكُوعًا لَمْ يَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَلَا يَرَفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِذَا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ وَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِ اللَّهِ، قَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا عَبْدْنَاكَ كَمَا يَنْبَغِي لَكَ " (١) .

وعن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنهما ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : (( أَلَا تَصِفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ )) فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ تُصِفُ الْمَلَائِكَةَ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : (( يَتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ )) رواه مُسْلِمٌ .

(ﷺ) مِنَ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ مَعَ إِمْكَانِهِ عَقْلًا وَنَفْلًا حَيْثُ صَرَّحَ بِقَوْلِهِ: وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، مَعَ أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَطِيبُ السَّمَاءِ صَوْتُهَا بِالتَّسْبِيحِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّقْدِيسِ، وَالتَّمْجِيدِ (مرقاة المفاتيح للقاري).

(١) وَ(الصُّعَدَاتِ) بضم الصاد والعين: الطُّرُقَاتِ: ومعنى: (تَجَارُونَ): تَسْتَغِيثُونَ .  
(١) تعظيم قدر الصلاة للمروزي «تَعْظِيمُ قَدْرِ الصَّلَاةِ لِمُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ» «بَابُ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ وَتَفْضِيلِهَا» (٢٣٢) .

. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): ((خُلِقَت الملائكةُ مِنْ نورِ العَرْشِ، وَخُلِقَ الجَانُّ مِنْ مارجٍ مِنْ نارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ))  
منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم الموكلون بالوحي.  
ومنهم الموكل بالجبال، ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار.  
ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد، ومنهم الموكلون بقبض أرواح المؤمنين، ومنهم الموكلون بقبض أرواح الكافرين، ومنهم الموكلون بسؤال العبد في القبر.

ومنهم من يستغفرون للمؤمنين ويصلون عليهم ويحبونهم.  
ومنهم من يشهد مجالس العلم وحلقات الذكر؛ فيحفونهم بأجنحتهم،  
ومنهم من هو قرين للإنسان لا يفارقه.  
ومنهم من يدعو العباد إلى فعل الخير، ومنهم من يشهد جنائز الصالحين،  
ويقاتلون مع المؤمنين ويثبتونهم في جهادهم مع أعداء الله.  
ومنهم الموكلون بحماية الصالحين، وتفريج كربهم، ومنهم الموكلون بالعذاب.

والملائكة لا يدخلون بيتاً فيه تمثال، ولا صورة، ولا كلب، ولا جرس،  
ويتأذون مما تتأذى منه بنو آدم.

تفكروا في عظم هذا الكون الذي عقل الإنسان لا يستطيع أن يدرك  
ويستوعب اتساعه، ثم تفكروا أن فوق هذا الكون سبع سموات قد ملأها الله

جل وعلا بالملائكة وجعل لكل أهل سماء نوعا من العبادة فأهل سماء قياما على أرجلهم إلى نفخة الصور، وأهل سماء سجد، وأهل سماء ركع، وأهل سماء مرخية الأجنحة من هيئته سبحانه وتعالى، أهل سماء يقولون سبحان ذي العزة والجبروت، وأخرى يقولون سبحان ذي الملك والملكوت، وأخرى يقولون سبحان الحي الذي لا يموت والإنس والجن يموتون .

خلق عظيم هائل لا يحصيهم إلا خالقهم سبحانه وبحمده: { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (١) وظيفتهم التسبيح والتعظيم: { يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ } (٢).

ثم اعلّموا أيها الأحباب أن السموات السبع بملائكتها ونجومها ومجراتها ، والأراضين بجبالها وبحارها وما بينهما بالنسبة لعرش الرحمن كحلقة ملقاة بأرض فلاة فالله أكبر .

{ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } (٣).  
{ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْهَئُوا النَّاسَ أَنْ يَمْسُكُوا إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ } (٤).

أما إننا لو علمنا ذلك أيها الأخوة في الله يقينا لاعترانا رهبة وخشية من الله تبارك وتعالى يقودنا إلى امتثال أوامره .

(١) سورة التحريم – الآية ٦ .

(٢) سورة الأنبياء – الآية ٢٠ .

(٣) سورة الزمر – الآية ٦٧ .

(٤) سورة الزمر – الآية ٦ .



فسبحان من آمن له الكون أجمع، وسبحان من سبّح له الكون أجمعه،  
فالكون كله مطيع لله جل وعلا خاضع لسلطان الله مسبح بحمد الله متجه إلى  
الله وحده بالطاعة والخشوع والخضوع ينطق بعظمة الخالق جل وعلا  
ووحدانيتة في ربوبيته وألوهيته وأسماءه وصفاته: { تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ  
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ  
إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } (١).

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ  
عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ } (٢).

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ  
وَمَنْ يُّهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ } (٣).

كل الكون ينطق تسبيحا وتوحيدا وذراته تهتف تمجيда لله الواحد القهار  
الواحد الذي لا ند له، الفرد الذي لا ضد له، الصمد الذي لا منازع له، الغني  
الذي لا حاجة له، القادر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا  
معقب لقضائه، العالم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض  
والسموات، لا تحجب عنه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبل إلا يعلم ما في

(١) سورة الإسراء - الآية ٤٤ .

(٢) سورة النور - الآية ٤١ .

(٣) سورة الحج - الآية ١٨ .

وعره، ولا بحر إلا يعلم ما قعره، يعلم عدد ما في الجبال والرمال والبحار والقفار، ( وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ) (١).

جبار السموات والأرض ، خالق الجهاد والحيوان والنبات، المنفرد بالعزة والجبروت والمتوحد بالملك والملكوت ذو الفضل والجلال والبهاء والجمال والقدرة والكمال ( يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ) (٢)؟

ما غرك بربك الكريم راعيك ومربيك الذي أغدق عليك من كرمه وفضله وبره؟؟

الله هو الذي خلقك وهو الذي صورك في ظلمات الأرحام خلقاً من بعد خلق ، وهو الذي رزقك وأنت في بطن أمك، ما أحد تدخل وإنما كانت الأرزاق تأتيك وترزق على قدر الضرورة ، لا أتمك تطعمك ولا أباك ولا الدنيا تستطيع أن توصل الغذاء إليك وإنما الذي تولى غذاءك وأنت في بطن أمك إنما هو الله ، فلما جاء وقت الخروج أمر الله الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك ليس لك سن تقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها ، ولما خرجت وجدت رزقك يطلبك بأن أنبع الله لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان لبنا

(١) سورة الأنعام \_ الآية ٥٩ .

(٢) سورة الإنسان \_ الآيات من ٦ : ٨ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

خالصا دافئا في الشتاء وباردا في الصيف ، كما أودع الله جل وعلا الرحمة في قلب أبويك فهما يتكفلان بك ويسهران لك حتى تترى ، فلما كبرت وقوي ظهرك واشتد أزرع أصبحت تحارب ربك !! .

ما الذي جعلك تقصر في حقه وتهاون في أمره ؟ ماذا فعل لك من شر حتى تتنكر له ؟ .

إنه لم يفعل لك إلا كل جميل خلقتك فأتم خلقتك ورزقك حسن الخلقه ، ثم أعطاك الأهل والمال والصحة { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } (١) فلماذا تحارب ربك ؟ .

{ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ \* وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } (٢) تحتج على مولاك وقد هداك ؟ وتحيد عن الطريق وقد ذلك وأرشدك ؟ .

يا أيها الماء المهين من الذي سواك ؟ . ومن الذي في ظلمة الأحشاء قد ولاك ؟ ومن الذي غذاك من نعمائه ؟ ومن الكروب جميعها نجاك ؟ ومن الذي شق العيون فأبصرت ؟ ومن الذي تنسى ولا ينساك ؟

يذكرك وتنساه ؟ يترك ولا تحشاه ؟ الأرض تستأذن ربها أن تخسف بك ، والبحر أن يغرقك .

---

(١) سورة النحل \_ الآية ١٨ .

(٢) سورة يس \_ الآيتان ٧٧ ، ٧٨ .

إنَّ الله سخر لك كل ما حولك بمنه وكرمه ثم يسبحه كل مسخر وأنت عنه غافل! كل الكون بكائناته موحد ويستسلم ويسلم وينقاد إلى الله رب العالمين ثم يبقى هذا الإنسان ظلوم مبين .

قال ابن القيم: من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعمل غيره وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ثم لا تشاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه وأعجب من هذا علمك أنك لا بد لك منه وأنت أخوج شيء إليه وأنت عنه معرض وفيما يبعدك عنه راغب (١).

أليس من حق الله على العباد أن يوحده ويخلصوا العبادة له ؟ .  
أليس من حقه علينا أن يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وأن يطاع فلا يعصى ؟ .  
أوجب على العبد توحيد ربه جل وعلا أي الإيمان به سبحانه بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه مالك الدنيا والآخرة وييده النفع والضرر والمنع والعطاء ورب العالمين جميعا لا خالق غيره ولا رب سواه .

(١) الفوائد لابن القيم.

العبودية لله وحده المتمثلة في شهادة أن لا إله إلا الله من قالها صادقا من قلبه وعمل بما دلت عليه كانت له السعادة في الدنيا والآخرة .

تحقيق لا إله إلا الله معرفة وإقرارا وعملا وانقيادا بإفراده بالطاعة وحفظ حدوده وحقوقه بامتنال أوامره واجتناب نواهيه مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته، فمن حقق هذا كله حقق كلمة التوحيد لا إله إلا الله كانت له السعادة في الدنيا والآخرة وتظهر آثار مشرقة لهذه الكلمة في الحياة وبعد الممات قال الله تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (١).

تجد هذا الإنسان الذي حقق كلمة التوحيد في هذه الدنيا مطمئن القلب منشراح الصدر ساكن النفس إن أصابه خير حمد الله جل وعلا فكان خير له وإن أصابته شدة صبر وشكر فكان خير له يعيش في جنة في هذه الدنيا قبل أن يدخل جنة الآخرة .

يقول العلماء: لا تحسبن أن الجنة جنة الآخرة فحسب بل في الدنيا جنة يعيشها القلب المؤمن قلب الموحد ( وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) (٢) جنة الدنيا تكون بالتلذذ عند تلاوة كلام الله والتنعم بدعاء الله والتمتع بذكر الله والأنس بالخلوة مع الله .

(١) سورة النحل - الآية ٩٧ .

(٢) سورة الرحمن - الآية ٤٦ .

عبر أحدهم عن هذا النعيم مع فقره وحاجته قائلاً: والله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف .

والآخر يقول: مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل له وما أطيب ما فيها ؟ قال: محبة الله ومعرفته وذكره .

والله الذي لا إله إلا هو لأهل الليل في ليلهم مع الله ألد من أهل الله في لهوهم وإنه لتمر بالقلب ساعات يرقص فيها طرباً حتى أقول إن كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه إنهم لفي نعيم عظيم. تلذذوا بالإيمان وذاقوا حلاوة الإيمان فانشرحت صدورهم .

ومن آثار لا إله إلا الله، آثار التوحيد والإيمان آثاره في تلك اللحظة الأخيرة في تلك اللحظة الحاسمة في لحظة الموت التي لا يثبت فيها إلا الموحدون حينها يأتي أثر الإيمان واليقين فيلهمهم الله النطق بالشهادة ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } (١) ليس هذا فحسب بل تستقبلهم الملائكة بل تبشرهم الملائكة فلا خوف ولا حزن { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ \* نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ } (٢).

(١) سورة إبراهيم - الآية ٢٧.

(٢) سورة فصلت - الآيات من ٣٠ : ٣٢.

ومن آثار لا إله إلا الله السكينة والثبات في القبر يوم يطرح وحيدا فريدا لا أنيس ولا صاحب ولا قريب ولا حبيب ولا خليل يفرش التراب مرتهنا بعمله. فمن سيخلصك إلا الله؟، فإن تعرفت إليه في الرخاء في الحياة الدنيا الآن ما دمت في زمن الإمكان ما دامت هذه الروح لم تفارق الجسد تعرف إلى الله تبارك وتعالى فيعرفك في الشدة فالمؤمن في هذه الأحوال المؤمن الذي وحد الله وأطاع الله وكانت حياته لله يلهم الإجابة على الأسئلة الثلاث ويشته الله: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* هُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (١).

وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن وما بعده النعيم الدائم، وفي المقابل تجد الإنسان الذي ضل عن الإيمان ضل عن لا إله إلا الله لا قيمة له إنسان قلق حائر لا يعرف حقيقة نفسه ولا سر وجوده لا يدري من وهبه الحياة؟ ولماذا أحياه؟ ولماذا يتوفاه؟. فيصير بهيمة بل أضل { يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ } (٢).

يخيل لهذا الإنسان أنه يحيى ويستمتع وهو ميت لأنه يعيش دون أن يشعر بوجوده الحق دون أن يعرف ربه ويعبده فهذا الإنسان عائش وليس بحي قال

(١) سورة يونس - الآيات من ٦٢ : ٦٤.

(٢) سورة محمد - الآية ١٢.

تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* } قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى { (١) ، معيشة وليست حياة يعيش مثل البهائم فالبهائم تعيش تأكل وتشرب وتنام ، أما الحي قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } (٢) . فالإنسان ميت حتى يسلم قلبه لله باتباع رسول الله فيحي الله قلبه يقول الله عز وجل: { أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (٣) ، هذا النور الذي جاءنا به محمد (ﷺ) القرآن والسنة فيجب علينا أن نأخذ من هذا النور ونقتبس منه وإن لم نفعل فإنه الخزي والندامة لذا يجب علينا اتباع محمد (ﷺ) قال الله تعالى: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (٤) والإقتداء بهديه { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } (٥) ، فيجب السير على هديه والتزام سنته والحذر من مخالفته

(١) سورة طه \_ الآيات من ١٢٤ : ١٢٦ .

(٢) سورة الأنفال \_ الآية ٢٤ .

(٣) سورة الأنعام \_ الآية ١٢٢ .

(٤) سورة آل عمران \_ الآية ٣١ .

(٥) سورة الأحزاب \_ الآية ٢١ .



قال تعالى: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (١).

فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعة محمد (ﷺ) وجعل شقاوة الدارين في مخالفته ، وذكر مشايخنا وعلمائنا أن يكون اتباع النبي (ﷺ) بالاستئذان بسنته في الصورة والسيرة والسيره ، وسيرته وسنته (ﷺ) معلومة ومشهودة في أمته، أما سيرته عليه الصلاة والسلام فهي التي يجب إحياءها جهده وفكره وهو أن يكون فكرك وهمك فكرك الرسول (ﷺ) وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور لتكون لهم السعادة في الدنيا والآخرة .. إنقاذ العباد من نار تلظى هكذا كان فكره عليه الصلاة والسلام .

أيها الأخوة في الله : لا نبي بعد رسول الله (ﷺ) ، وعلم جلّ وعلا وهو علام الغيوب أن هذه الدعوة ستقوم بعد رسوله (ﷺ) ولذلك توفاه سبحانه وتعالى بعد ثلاث وعشرين عاما من الدعوة إلى الله وأبقى هذا الدين إلى قيام الساعة .

فالمسئولية الآن تقع على كل فرد من هذه الأمة كل من اتبع محمد عليه الصلاة والسلام عليه أن يبلغ هذا الدين ويدعو إلى الله ورسوله : { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (٢).

(١) سورة النور - الآية ٦٣ .

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

وقال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (١).

هذا تشريف وتكريم للأمة إذا قامت بالتكليف، إذا قامت الأمة بوظيفتها بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى: ( وَلَتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) (٢).

إن الدعوة إلى الله من أعظم الأعمال في هذه الحياة الدنيا لا يوجد في هذه الحياة أنبل ولا أعظم ولا أجل من أن يوظف الله تبارك وتعالى العبد في الدعوة إلى دينه هذا طريق الأنبياء طريق الرسل خير الخلق: ( وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) (٣).

فالمسلم أيها الأحباب صاحب قضية صاحب رسالة يقول الله تبارك وتعالى: ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ). يعني مهمتك الأصلية وأصل إخراجك لتكون شهيدا على الناس فيجب علينا أن نحمل هم الدين في قلوبنا ونستشعر المسئولية، ولذا لابد لنا بالتضحية والمجاهدة بالمال والنفس لنصرة دين الله جلّ وعلا.

والداعية أحوج ما يكون إلى تقويم نفسه ومعالجة روحه قبل أن يقدم على قيادة الناس والتصدي للدعوة لتقويم غيره لذا نخرج في سبيل الله بنية إصلاح

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٤.

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٣.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

النفس أولا حتى يأتي الدين في حياتنا ويزداد منسوب الإيمان عندنا ويقوى يقيننا على الله وعلى ما عند الله تبارك وتعالى، ثم بعد ذلك ندعو غيرنا، فالصحابة رضوان الله عليهم خرجوا من بلدانهم وتركوا أزواجهم وأولادهم وأموالهم لنشر دين الله في الأرض ولإعلاء كلمة الله زهدوا في الدنيا وأعرضوا عن شهواتها، أخذوا من الدنيا ما يكفي وتركوا ما يلهي، نظروا إليها بعين أنها فانية وإلى الآخرة أنها الباقية فحربوا الدنيا وعمروا بها الآخرة عندها أتتهم الدنيا وهي راغمة أناخت عند أقدامهم فركلوها، فيجب علينا أن نحذوا حذوهم علينا أن نكون معهم إن التشبه بالكرام فلاح ومن تشبه بقوم حشر معهم والمرء مع من أحب.



## البيان الثامن عشر رسالة للشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) يبين فيها حال العالم اليوم

أيها الأخوة الأعزاء! إن حال العالم اليوم منكب على منهج منحرف للحياة ومنغمس فيما لا يرضى الله به، فقد أصبح كسب المال، والوسائل المادية، والحصول على القوة هدف الجميع وغاية الحياة، وأصبح إفساد القيم الإنسانية، وإهانة أعمال الخير، والاستهتار بالدين والشريعة والإغراق في المجون والزندقة شعاراً للحياة، وخلت القلوب من الفكر والهَمَّ لإصلاح الإنسان، ومعرفة قيمته ودوره، ومعرفة مسؤوليات المسلم وحدوده التي ينحصر فيها النجاح في الآخرة، وأصبح الناس في شُغل شاغل عن هذه الأمور، وبدأوا يعدون الوصول إلى النجاح والسعادة بالأعمال الصالحة واليقين أمراً مستحيلاً.

وقد وفق الله سبحانه وتعالى بفضلله ومنه وكرمه، إخواننا لهذا الاجتهاد العالي للدعوة، فإذا وفي حقه وعرف قدره، تحولت القلوب من الباطل إلى الحق واليقين، وتغير الفكر الضار بالفكر الصحيح، وأظهر الله نجاح الأعمال الصالحة وثمارها، إن المتصرف والفاعل هو الله، وإنما نطالب القيام بهذا العمل كوسيلة كسب، فإن كان الجهد صحيحاً، فإن الله سيحول ببركة الدعاء،

الطرق الفاسدة وما يشيع في المجتمع من عادات وتقاليد منحرفة، إلى طرق الخير والصلاح، ويصحح المسار.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى الطريق الصحيح للجهد والسعي، ويحل اليقين الراسخ للكلمة في قلوبنا، ويمتدنا بثروة الإخلاص، ويكشف لنا حقائق الصلاة ويرزقنا الخشوع والخضوع فيها، ويمنحنا نور العلم والذكر، وينعم علينا بأخلاق الأنبياء ويوفقنا للمجاهدة التي تكسب الهداية، ويعفو عن جميع زلاتنا، وخطايانا، وتقصرنا في العمل بلطفه وكرمه ومنه، ويفتح أبواب الرشد والهداية، لأهل العالم كله، ويجب على جميع الإخوة العاملين في الجماعة أن يوصلوا جهودهم وتصحيح نياتهم في عملهم ومنهجهم بالندم على خطاياهم تائبين إلى الله، وتستمر هذه الجهود هنا نسأل الله القبول. (١).



---

(١) من كتاب الأمراء الثلاثة ٢ / ٦٤ .

## البيان التاسع عشر

من أقوال الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله)

### في الإيمان واليقين

قال الشيخ يوسف ( رحمه الله ) : يقال اليوم: إن الإسلام لا يصلح عمليا في عصرنا، صحيح أن الذهن الذي تعود على الأخذ، كيف يقبل طريق العطاء، فإذا جعلتموه خاضعا لأهوائكم وأحوالكم، فلا يبقى ذلك الإسلام إسلاما حقيقيا، بل هو دين جديد من صياغتكُم.

أراد شخصا تصوير أسد على جسمه بالوشم، فلما بدأ الواشم الوشم شعر الشخص بوخزة الوشم، فقال للواشم: ماذا تعمل؟ قال: أضع ذَنَبَ للأسد، قال اترك الذَنَبَ واصنع صورة الأسد بدون ذَنَبَ، فترك الواشم الذَنَبَ، وبدأ يصور من جسم الأسد عضوا آخر، فقال: ماذا تصنع؟ قال: الأذن، فقال له: اترك الأذن، أيلزم تصوير الأذن هكذا.

أيها الأخوة أنتم تعملون مع الإسلام، تريدون أن تحملوا صورته حسب ذوقكم وأحوالكم، كصورة ذلك الأسد، تريدون قطع ما لا يلائمكم، وحذف ما لا يناسبكم من الإسلام.

ويقول في موضع آخر وهو يشرح هذه النقطة شرحا مستفيضا: إن الأحكام الدينية التي يعمل بها المسلمون اليوم في أي شعبة من شعب الحياة هي الأحكام

التي تؤثر في مصالح المسلمين المالية، أو تطلب منهم مجهود جسمي، فيصعب عليهم العمل بها، فيقضون حياتهم رغم إيمانهم واعتقادهم بالإسلام كدين يكون حياة تتنافى مع تعاليم دينهم.

عن جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَا - ﷺ - فِتْيَانًا حَزَاوِرَةً، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَتَزَدَادُ بِهِ إِيْمَانًا، فَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ". وكان ذلك هو السبب الأساسي لعاطفة الصحابة الكرام الإيمانية واحترامهم بالإسلام، ومحبتهم للرسول ﷺ، واعتنائهم بأحكام الله، وتمسكهم بشريعته، واعتصامهم بحبله، فإن العلم وحده لا يُغني إذ لم يقترن به الإيمان، ويُصبح هذا العلم المجرد عن الإيمان وبالاً.

يجب في أول الأمر إخضاع الطبيعة للإسلام، ولا يتحقق ذلك إلا باليقين، بأن الله تعالى هو القادر المطلق، وله الحكم والأمر كله، ولا يستطيع أحد غيره، أن يضر وينفع، وأن الاضطراب والهدم والبناء، والفوز والفشل لا يأتي من الأشياء المادية والوسائل، بل بأمر الله تعالى وحكمه، وإن الله تعالى يحكم بالنجاح والسعادة إذا عدنا إلى طريق محمد ﷺ، وللسفر في هذا الطريق، يجب الحصول على ثروتين: اليقين بالله، واستحضاره في القلب، واليقين بأن الطريق لنزول رحمة الله ونصرته هو طريق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال الشيخ يوسف (رحمه الله) وهو يشرح معنى الإيمان: ليس الإيمان واليقين بالظواهر حسب الظواهر، بل هو ترسيخ الإيمان بذات الله وصفاته

والقيام بالأعمال المطابقة لهذا الإيمان، واليقين بالأنباء الواردة عن هذه الأعمال،  
ضد الظواهر والمشاهدات.

وقال الشيخ يوسف (رحمه الله): قال الرسول ﷺ ردا على سؤال وجه  
إليه، أخبركم غدا، فنزلت الآية: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلك غداً \*  
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (١) (٢)، وأنتم تقولون نفعل كذا، وسنفعل كذا وكذا،

(١) سورة الكهف - الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة أن يقول : إنه سيفعل  
شيئاً في المستقبل إلا مُعلّقاً ذلك على مشيئة الله الذي لا يقع شيء في العالم كائناً ما  
كان إلا بمشيئته جلّ وعلا، فقوله: ولا تقولن لشيءٍ، أي: لا تقولن لأجل شيءٍ تعزّم  
على فعله في المستقبل إني فاعلٌ ذلك الشيء غداً .  
والمُرَادُ بالغد: ما يُستقبل من الزمان لا خصوص الغد. ومن أساليب العربية إطلاقُ  
الغد على المستقبل من الزمان؛ ومنه قول زهير :

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ  
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمٌ

يعني أنه لا يعلم ما يكون في المستقبل، إذ لا وجه لتخصيص الغد المعين بذلك،  
وقوله: إلا أن يشاء الله، إلا قائلًا في ذلك إلا أن يشاء الله، أي: مُعلّقاً بمشيئة الله،  
أو لا تقولنه إلا بان شاء الله، أي: إلا بمشيئة الله، وهو في موضع الحال، يعني إلا  
مُتَلَبِّساً بمشيئة الله قائلًا إن شاء الله، قاله الزمخشري وغيره .

وسبب نزول هذه الآية الكريمة: أن اليهود قالوا لفرّيش: سلوا محمداً صلى الله عليه  
وسلم عن الروح، وعن رجل طوافٍ في الأرض، (يعنون ذا القرنين)، وعن فتية  
لهم قصة عجيبة في الزمان الماضي، يعنون أصحاب الكهف، فقال لهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: " سأخبركم غداً عما سألتكم عنه "، ولم يقل إن شاء الله، فلبث  
عنه الوحي مدة، قيل خمس عشرة ليلة، وقيل غير ذلك. فأخزنه تأخر الوحي عنه، ثم  
أنزل عليه الجواب عن الأسئلة الثلاثة، قال في الروح: ويسألونك عن الروح قل =



والواقع أنكم إذا أردتم أن تموتوا لا تستطيعون ذلك، فإن صفة الخلق لا يتصف بها إلا الخالق، وإن الخلق كله تابع وخاضع لإرادة الخالق في المولد والنشأة والبقاء، وفي الموت، وفي كل أمر من أمور الحياة.

**وقال الشيخ يوسف (رحمه الله):** إن الخوف من القنبلة الذرية كخوف المشركين من الأصنام التي كانوا ينحتونها بأيديهم، فإن القنبلة الذرية ورقاب الذين يملكونها بيد الله، ولا يحدث بالقنبلة الذرية إلا ما أراد الله، كان فرعون يقول: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (١). ولكن الله تعالى جعل هذه الأنهار سببا لغرقه وهلاكه.

**وقال الشيخ يوسف (رحمه الله):** إن النجاح والفوز، والخيبة والهزيمة لا تنطبق إلا على ما بداخل الإنسان ولا صلة للنجاح والخسران بالخرائط والمظاهر الخارجية، وإن ثروة الإنسان الداخلية هي الإيمان وأعماله، فإذا صلح يقين الإنسان وأعماله الصادرة منه كتب الله له النجاح الداخلي، مهما كانت الأمور الظاهرة.

---

=الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي النَّايَةِ، وَقَالَ فِي الْفِتْنَةِ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ الْآيَاتِ إِلَى آخِرِ قِصَّتِهِمْ، وَقَالَ فِي الرَّجُلِ الطَّوَّافِ: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا الْآيَاتِ إِلَى آخِرِ قِصَّتِهِ. (أضواء البيان» للشنقيطي).

(١) سورة الزخرف - الآية ٥١.

وقال الشيخ يوسف (رحمه الله): يحسب الإنسان أن الحقول والحدائق هي التي تقوم بها الحياة، ولكن الله تعالى أهلك قوم سبأ رغم كثرة بساتينها وحدائقها، وربى إسماعيل في وادٍ غير ذي زرع .

إن العالم اليوم يؤمن بالجيش وقوة السلاح، ولكن الله أهلك أبرهة مع جيشه الجبار بطيور صغيرة، وكذلك تنفي المعجزات يقين الناس بالظواهر. (١).



---

(١) من كتاب الأمراء الثلاثة بقلم المؤلف.

## البيان العسرون

من أقوال الشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي (رحمه الله)

### في الإيمان واليقين

إن الله ﷻ خلقنا في الدنيا، وبعثنا لوقت قليل، واختار لنا قضاء الحياة الإنسانية، والطريق الذي اختاره الله لنا هو الإسلام، وهو المقبول عند الله تعالى. وللطريق الذي حدده الله سبحانه وتعالى خمس صفات:

(١) الإيمانيات. (٢) العبادات. (٣) المعاملات. (٤) المعاشرات. (٥) الأخلاق. فإذا تمسك الإنسان بهذه الصفات في شعب الحياة المختلفة يسمى "مسلمًا" وهذه هي الحياة المطلوبة عند الله ﷻ وأي طريق آخر يختاره الإنسان لحياته، غير الإسلام، فغير مقبول عند الله ﷻ.

وبمقدار قوة الإيمان، تكون الأعمال صافية، وبقوة صفاء العبادات تكون المعاملات صافية، وبمقدار صفاء المعاملات تكون المعاشرات طاهرة، وبقدر طهارة المعاشرات، تكون الأخلاق الرفيعة الحسنة.

وبقوة هذه الصفات يكون إسلام العبد قويا، وتكون حياته الدنيوية سهلة جداً وفيها السعادة.

وكيف نتصف بهذه الصفات ؟

الله ﷻ أعطانا الجهد، وهذا الجهد يسمى الدعوة إلى الله ﷻ، وبالدعوة يقوي الإيمان، وبقوة الإيمان تصلح جميع شعب الحياة.  
والدعوة: هي ذهابنا بأوامر الله في خلقه الضعفاء، وإذا قمنا بهذه الأوامر على منهج صحيح يتقوى الإيمان، وهذا منهج الأمة، فكل واحد كان يدخل في الإسلام كان يشعر بأن هذه مسئوليته، ما دام في هذه الحياة. (٢).



---

(٢) محاضرة ألقاها الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله) في اجتماع بنجلاديش عام ١٩٨٨ م)  
من كتاب الأمراء الثلاثة \_ ١٧٣/٢. الشيخ المفتي زين العابدين يرحمه الله (رحمه الله)

## البيان الحادي والعشرون

### في الإيمان واليقين

### حيثية الإنسان

لا تبني على ما يملكه من الأشياء الظاهرية

★ الله جل جلاله خلق الإنسان وكرمه ، وبعث له سيد الكونين محمد (ﷺ)،

ليوضح له التصور الصحيح لحيثية الإنسان، فعن سهل بن سعد الساعدي

(رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ

مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

أي: أن حيثياتكم لا تتكون بكثرة ما تملكون من الأشياء وقيمتها .. فلا

يصبح الانسان كبيراً بكثرة العقارات والملكيات ولا بالمناصب والعهدات.

★ فحيثية الانسان لا تقوم على التجارة ولا على الزراعة.. بل تقوم على الإيمان

والاعمال الصالحة.. فلو كانت الحيثية تقوم بالمال لكان قارون ذا حيثية ومقام

عند الله جل جلاله.

★ اليوم لو ناديت إنسانا فقيراً من عامة الناس بـ يا قارون لغضب عليك وقال

لقد أهتني بهذا الاسم.

- ★ ولو كانت الحيثية والوجاهة تقوم على الزراعة لكان قوم سبأ أهلها.. ولو كانت تقوم بسبب الملك والحكم لكانت لفرعون والنمرود.. ولو كانت بالتجارة لكانت لقوم شعيب عليه الصلاة والسلام.. ولو كانت بالصناعة لكانت لقوم ثمود.. ولكن تبنى حيثية الإنسان على الإيمان والأعمال الصالحة.
- ★ القرآن المجيد هو كتاب الهداية.. وفي القرآن المجيد وضح الله لنا ذلك كله.
- ★ لا تبنى حيثية الانسان على الأشياء الظاهرية.. فالأشياء الظاهرية لا تعطي القوة لصاحبها ولا تعطيه الطمأنينة.
- ★ كل الأشياء الظاهرية ليس لها حيثية.. وكلما ازدادت جمعا لهذه الاشياء ازدادت قلة في حيثيتك.
- ★ كلما زادت عندك الأشياء ستزداد عندك الهموم.
- ★ لم تكن سابقا الأشياء بهذه الكثرة التي نراها اليوم لذلك نرى الإنسان مهموما اليوم كما لم يكن يوما كذلك.
- ★ اذا وقعت جريمة قتل فلن تجد شاهداً يشهد بذلك، لماذا أصبح الانسان بلا حيثية ولا قيمة والسبب هو أنه جمع كثيراً من الأشياء التي لا حيثية لها ولا قيمة لها.. كم يموت من الناس اليوم ولكن لا باكي لهم ولا سائل عنهم.
- ★ سيد الكونين صلى الله عليه وسلم وأصحابه المئة والعشرون ألف صحابي، علمونا درساً بأن الإنسان لا يبنى بالأشياء الظاهرية ( أي لا يكون ذا قيمة بما يملكه من مال وجاه ومنصب وسلطان ) ولكنه يقيم بما في داخله من الاشياء.

✱ في أكثر من مئة آية في القرآن ذكر أن قيمة الانسان تكون بالإيمان والأعمال الصالحة.

✱ لا يصبح الإنسان كبيراً بالأشياء الخارجية التي يملكها أبداً.. تماماً كمثل الحمار لو حملته مناً (١) من الذهب الخالص ، فلن يصبح الحمار كبيراً أو ذا حيثة وسيبقى حماراً كما كان.

✱ كذلك أقسم بالله العظيم لن يصبح الإنسان كبيراً بالأشياء الخارجية التي يجمعها ويمتلكها.. حتى يخرج الشرك من قلبه ويدخل التوحيد إليه.

✱ فإذا خرج الشرك والكفر من قلبه ودخل فيه توحيد الله جل جلاله وحسن عبادته هنالك يصبح كبيراً ذا حيثة وقيمة ولو لم يملك درهما ولا دانقاً. (٢).



---

(١) المن يساوي ٥٧.٦ رطل معدلاً. وقيل مقياس المن يساوي ٤ كيلو غرام.. وهو يختلف من بلد إلى بلد.

(٢) من محاضرة ألقاها الشيخ المفتي زين العابدين (رحمه الله)

## قصص ولّعية

### في الإيمان واليقين والتوكل

(١) الحبيب محمد ﷺ والصدّيق في الغار: عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال:

قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ

قَدَمَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): "يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاِثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟". وفي

رواية: « اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما » أخرجه البخاري (١).

وقد سجل الحق عز وجل ذلك في قوله تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ

إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ

اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (٢).

### (٢) قصة النبي (ﷺ) مع الأعرابي:

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ

نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ

فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

(١) رياض الصالحين - باب اليقين والتوكل.

(٢) سورة التوبة - الآية ٤٠.



تَحْتَ سَمَرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ (١) فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقُلْتُ اللَّهُ ثَلَاثًا وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية قال جابر: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَاتِ الرَّقَاعِ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمَشْرِ-كِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعْلَقٌ بِالشَّجَرَةِ فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ: " لَا " فَقَالَ: " فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ " قَالَ: " اللَّهُ " .

وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: " اللَّهُ " . قَالَ: فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّيْفَ، فَقَالَ: " مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ " . فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ. فَقَالَ: " تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ؟ " قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَحَلَّى سَبِيلَهُ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ (٢) (٣).

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ

(١) اسمه: غورث بن الحارث.

(٢) غريب الحديث: قوله قفل: أي رجع. والعضاه: الشجر الذي له شوك. والسمرة بفتح السين وضم الميم: الشجرة من الطلح وهي العظام من شجر العضاه. واختلط السيف أي سله وهو في يده. صلتا: أي مسلولا. وهو بفتح الصاد وضمها.

(٣) رياض الصالحين \_ باب اليقين والتوكل.

مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ " (١).

### ٣) قوة يقين النبي والخليل (عليهما السلام):

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ: قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ (ﷺ) حِينَ قَالُوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (٢) " رواه البخاريُّ.

(١) رواه أحمد: (١٦٣٤٤) .

(٢) يقول العلماء إن معنى: حسبنا الله: أي الله كافينا ، فالحسب هو الكافي أو الكفاية. وأما معنى: ( نعم الوكيل )، أي: أمدح من هو قيم على أمورنا، وقائم على مصالحنا ، وكفيل بنا، وهو الله عز وجل ، فهو أفضل وكيل؛ لأن من توكل على الله كفاه، ومن التجأ إليه سبحانه بصدق لم يخب ظنه ولا رجاؤه، وهو عز وجل أعظم من يستحق الثناء والحمد والشكر لذلك . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " أي: الله وحده كافينا كلنا " انتهى من " منهج السنة النبوية " (٢٠٤/٧)

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ( حَسْبُنَا ) أي : كافينا في مهماتنا وملامتنا ، ( وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) إنه نعم الكافي جل وعلا ، فإنه نعم المولى ونعم النصير . ولكنه إنما يكون ناصرا لمن انتصر به واستنصر به، فإنه عز وجل أكرم الأكرمين وأجود الأجودين، فإذا اتجه الإنسان إليه في أموره أعانه وساعده وتولاه، ولكن البلاء من بني آدم، حيث يكون الإعراض كثيرا في الإنسان ، ويعتمد على الأمور المادية دون الأمور المعنوية " انتهى من " شرح رياض الصالحين " (٥٤٢/١)

وقال سبحانه وتعالى: ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ) (الطلاق/٣) ؛ دليل على أن من توكل على الله حق التوكل، وعده الله = سبحانه أن يكفيه ما أهمه، ويكون حسيبه وحفيظه، فلا يحتاج إلى شيء بعده، وكفى بذلك

وفي رواية له عن ابن عباسٍ قال: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إِذَا وَقَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ فَقُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (٢).

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ الْمُقْضِي عَلَيْهِ لَمَّا أَذْبَرَ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيسِ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" (٣).

وعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدْ التَقَمَ الْقُرْنُ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْحِ فَيَنْفُخُ ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ

---

فضلاً وثواباً؛ فإن من كفاه الله سَعِدَ في الدنيا والآخرة بقدرة الله وعزته وحكمته ، ولذلك قال تعالى في الآية الأخرى: ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) الأنفال/٤٩ ، بل كان جزاء المؤمنين في أعقاب " أهد " حين قالوا هذه الكلمة أن رجعوا بفضل الله عز وجل وكرامته وحفظه : ( فَاتَّقَلَّبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَقَضَلْ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ) آل عمران/١٧٤ . ينظر: " زاد المعاد " ( ٣٣٠/٢ )

(١) رياض الصالحين \_ باب اليقين والتوكل.

(٢) رواه ابن مردويه، انظر " سلسلة الأحاديث الضعيفة " ( ٧٠٠٢ ) .

(٣) رواه أبوداود ( رقم/ ٣٦٢٧ ) ، ضعفه العلماء بسبب جهالة سيف، قال النسائي: سيف لا أعرفه . كما في " السنن الكبرى " ( ١٦٠/٦ ) وإن كان العجلي قال فيه: شامي تابعي ثقة ، ولكن العلماء لا يعتمدون على توثيق العجلي، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود.

الوكيل ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا " (١).

(٤) **يقين موسى (عليه السلام):** { فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ \* فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ \* وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ \* وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ \* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } (٢).

(٥) **يقين الصديق أبو بكر (رضي الله عنه):** عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى - أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ ، فَازْتَدَّ نَاسٌ فَمَنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، وَسَمِعُوا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، قَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: لَيْتُنِي كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ ، قَالُوا: أَوْ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ

(١) رواه الترمذي (رقم/٢٤٣١) وقال : هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه هذا الحديث عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. وصححه الألباني في " صحيح الترمذي " ، وفي " السلسلة الصحيحة " (رقم/١٠٧٩)، ولذلك بوب النسائي على هذا الدعاء بقوله : " مَا يَقُولُ إِذَا خَافَ قَوْمًا " انتهى من " عمل اليوم والليلة " (ص/٣٩٢)، وذكره ابن القيم رحمه الله في " الفصل التاسع عشر في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره " انتهى من " الوابل الصيب " .

(٢) سورة الشعراء - الآيات من ٦١ : ٦٨ .

يُصْبِحَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدَوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ( ١ ) .

**٦) يقين عكاشة بن محصن (رضي الله عنه):** عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسَ فِي أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا - وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ - فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟" فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَنْطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" فَقَامَ عُكَّاشَةُ ابْنُ مُحِصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: "أَنْتَ مِنْهُمْ" ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢) .

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٤ / ٤٠٧، وقال الذهبي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٢) المرجع السابق.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَعُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ إِنَّكَ مِنْهُمْ أَوْ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ " ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ: " سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ وَبَرَدَتْ الدَّعْوَةُ. (١) .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَاتَلَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ بْنُ حُرْثَانَ الْأَسَدِيَّ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حَتَّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ جِدَلًا مِنْ حَطَبٍ فَقَالَ : قَاتِلْ بِهِذَا يَا عُكَاشَةُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَزَّهَ فَعَادَ سَيْفًا فِي يَدِهِ طَوِيلَ الْقَامَةِ شَدِيدَ الْمُتَنِ أَبْيَضَ الْحَدِيدَةِ فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى : الْعَوْنُ . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُتِلَ فِي الرَّدَّةِ وَهُوَ عِنْدَهُ قَتَلَهُ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيَّ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا بَلَّغْنَا عَنْ أَهْلِهِ: مَنَّا خَيْرُ فَارِسٍ فِي الْعَرَبِ ، قَالُوا : وَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ فَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَْرِ الْأَسَدِيَّ: ذَاكَ رَجُلٌ مَنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَيْسَ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُ مَنَّا لِلْجَلْفِ (٢) .

قال ابن كثير (رحمه الله): كَانَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ

(١) السيرة النبوية لابن هشام.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام.

وَفُضِّلَ عَلَيْهِمْ هَاجِرٌ وَشَهِدَ بَدْرًا وَأَبْلَى يَوْمَيْنِ بَلَاءً حَسَنًا، وانكسر سيفه، فأعطاه رسول الله يومئذ عرجونا، فعاد في يده سيفاً أمضى من الحديد، شديد المتن، وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنُ " (١).

وقال الذهبي ( رحمه الله ) : أَبْلَى عُكَّاشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ بَلَاءً حَسَنًا، وَانْكَسَرَ سَيْفُهُ فِي يَدِهِ ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ - عُرْجُونًا مِنْ نَحْلِ، أَوْ عُودًا، فَعَادَ بِإِذْنِ اللَّهِ فِي يَدِهِ سَيْفًا، فَقَاتَلَ بِهِ وَشَهِدَ بِهِ الْمَشَاهِدَ (٢).

(٧) **يقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) : عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرة، أن أصحاب علي، قالوا: إن هذا الرجل في حرب وإلى جنب عدو، وإننا لا نأمن أن يُغتال، فلو حرسه منا كل ليلة عشرة، قال: وكان علي إذا صلى العشاء لرق بالقبلة، فصلّى ما شاء الله أن يصلي، ثم انصرف إلى أهله، فصلّى ذات ليلة ثم انصرف فأتى عليهم، فقال: ما يجلسكم هذه الساعة؟ قالوا: جلسنا نتحدث، قال: لتخبروني، فأخبروه، فقال: من أهل السماء تحرسوني أو من أهل الأرض؟ قالوا: نحن أهون على الله من أن نحرسك من أهل السماء، لا، بل نحن نحرسك من أهل الأرض، قال: " فلا تفعلوا، إنه إذا قضي أمر من السماء، عمله أهل الأرض، وإن علي من الله جنة حصينة إلى يومي هذا ثم تذهب، وإنه لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يستيقن غير**

(١) البداية والنهاية (٦/ ٣٣٨) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٩) .

ظَانُّ أَنَّهُ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُحْطِئُهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ" (١).

وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: " خَرَجْتُ مَعَ أَبِي إِلَى يَنْبُعٍ عَائِدًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مَرِيضًا بِهَا حَتَّى ثَقُلَ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: مَا يُقِيمُكَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ، وَلَوْ مِتَّ لَمْ يَلِكْ إِلَّا أَعْرَابُ جُهَيْنَةَ، اخْتَمَلُ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَدِينَةَ، فَإِنْ أَصَابَكَ أَجَلُكَ وَلَيْكَ أَصْحَابُكَ وَصَلُّوا عَلَيْكَ، وَكَانَ أَبُو فَضَالَةَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي لَسْتُ مَيِّتًا مِنْ وَجَعِي هَذَا، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهَدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّى أُوَمَّرَ، ثُمَّ يُخَضَّبُ هَذِهِ، يَعْنِي لِحْيَتَهُ، قَالَ: وَقُتِلَ مَعَهُ أَبُو فَضَالَةَ بِصَفِّينَ" (٢).

**٨) يَقِينُ أَبِي الدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه):** أخرج البيهقي في الأسماء والصفات عَنْ طَلْقٍ، قَالَ: " جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه)، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ اخْتَرَقَ بَيْتُكَ؟ قَالَ: مَا اخْتَرَقَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا اخْتَرَقَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، انْبَعَثَ النَّارُ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى بَيْتِكَ طَفِئَتْ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلْ، قَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا نَذَرِي أَيُّ كَلَامِكَ أَعْجَبُ؟ قَوْلُكَ: مَا اخْتَرَقَ، أَوْ قَوْلُكَ: قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلْ ذَلِكَ قَالَ: ذَاكَ لِكَلِمَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَاهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ لَنْ تُصِيبَهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُمِيتَ: " اللَّهُمَّ

(١) الاستذكار» كتاب القدر \_ وسواء منهم من قَالَ : خبر الواحد يوجب دون العلم ومن قَالَ : العمل والعلم (١٩٣١).

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم» معرفة إغلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ... (314).



أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (١) .

**(٩) يقين خريم الأسدي (رضي الله عنه):** عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُنْهَبٍ، قَالَ: قَالَ جَدِّي خَرِيمُ بْنُ أُوَيْسٍ: هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدِمْتُ عَلَيْهِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، فَأَسْلَمْتُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " هَذِهِ الْحَيْرَةُ الْبَيْضَاءُ قَدْ رُفِعَتْ لِي، وَهَذِهِ الشَّيْءُ بِنْتُ نَفِيلَةَ الْأَزْدِيَّةِ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ مُعْتَجِزَةً بِخِمَارٍ أَسْوَدَ ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْتَنِي دَخَلْنَا الْحَيْرَةَ فَوَجَدْنَاهَا كَمَا تَصِفُ فَهِيَ لِي؟ قَالَ: هِيَ لَكَ. قَالَ: ثُمَّ كَانَتْ الرَّدَّةُ، فَمَا ارْتَدَّ أَحَدٌ مِنْ طَيِّبٍ، فَأَقْبَلْنَا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ نُرِيدُ الْحَيْرَةَ، فَلَمَّا دَخَلْنَاهَا، كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَلَقَّانَا الشَّيْءُ بِنْتُ نَفِيلَةَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ مُعْتَجِزَةً بِخِمَارٍ أَسْوَدَ، فَتَعَلَّقْتُ بِهَا، فَقُلْتُ: هَذِهِ وَصَفَهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَانِي خَالِدٌ بِالْبَيْتَةِ، فَأَتَيْتُ بِهَا، فَكَانَتِ الْبَيْتَةُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّانِ، فَقَالَ: بَعَيْنِهَا؟ فَقُلْتُ: لَا، أَنْقَضَهَا وَاللَّهِ مِنْ عَشْرِ مَائَةٍ، فَأَعْطَانِي أَلْفَ دِرْهَمٍ وَسَلَّمَتْهَا إِلَيْهِ، فَقَالُوا لِي:

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٣٥٠)، ورواه في دلائل النبوة للبيهقي (٣٠٥١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧٠١٩)، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر (٣٥١٠)، الدعاء للطبراني (٣١١) عمل اليوم والليلة لابن السني (٤٢، ٥٣).

لَوْ قُلْتُ مِائَةَ أَلْفٍ لَدَفَعَهَا إِلَيْكَ . فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ عَدَدًا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ (١) .

عن خُرَيْمِ بْنِ أَوْسٍ : هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، فَأَسْلَمْتُ فَسَمِعْتُ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ امْتِدَاحَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَا يُفْضِضُ اللَّهُ فَاكَ " فَأَنْشَأَ الْعَبَّاسُ يَقُولُ: مِنْ قَبْلِهَا طُبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يَخْصِفُ الْوَرِقُ ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادُ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَرَقٌ بَلْ نُظْفَةٌ تَرَكَّبُ السِّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نِسْرًا وَأَهْلُهُ الْعَرَقُ تُنْقَلُ مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقٌ حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيِّمِينَ مِنْ خَنْدَقٍ عَلِيَاءَ بِنُورِكَ الْأَفْقُ فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْرَقُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " هَذِهِ الْحِيرَةُ الْبَيْضَاءُ قَدْ رُفِعَتْ لِي، وَهَذِهِ الشَّيْءُ بِنْتُ نُفَيْلَةَ الْأَزْدِيَّةِ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُعْتَجِرَةٍ بِخِمَارٍ أَسْوَدَ " ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ نَحْنُ دَخَلْنَا الْحِيرَةَ فَوَجَدْتُهَا كَمَا تَصِفُ فَهِيَ لِي ، قَالَ: " هِيَ لَكَ "؟، ثُمَّ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا ارْتَدَّ أَحَدٌ مِنْ طَبِئٍ، وَكُنَّا نُقَاتِلُ قَيْسًا وَفِيهَا عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَكُنَّا نُقَاتِلُ بَنِي أَسَدٍ، وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْقَعْنَبِيُّ، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَمْتَدِحُنَا بِالشَّعْرِ، فَكَانَ بَعْضُ مَا قَالَ فِينَا: جَزَى اللَّهُ عَنَّا طَبِئًا فِي دِيَارِهَا بِمُعْتَرِكِ الْإِبْطَالِ خَيْرَ جَزَاءٍ هُمْ أَهْلُ

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم « دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ... » الفصل السادس والعشرون : مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ... رقم الحديث: ٤٦٦ .

رَايَاتِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدى إِذَا مَا الصَّبَا أَلَوْتُ بِكُلِّ خِبَاءٍ هُمْ ضَرَبُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَهَا أَجَابُوا مُنَادِيَ طَلْحَةَ بَوْلَاءٍ ثُمَّ سَارَ خَالِدٌ إِلَى مُسَيْلِمَةَ ، فَمَرْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنْ مُسَيْلِمَةَ أَقْبَلْنَا نَاحِيَةَ الْبَصْرَةِ ، فَلَقِينَا هُرْمُزَ بِكَاطِمَةَ فِي جَمْعٍ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ جَمْعِنَا ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشَدَّ عَدَاوَةً لِلْعَرَبِ مِنْ هُرْمُزٍ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَالِدٌ وَدَعَاهُ إِلَى الْبَرَازِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَقَتَلَهُ خَالِدٌ ، وَكَتَبَ خَبْرَهُ إِلَى الصَّدِّيقِ فَتَفَلَّهَ سَلْبُهُ ، فَبَلَغَتْ قُلُنُسُوهُ هُرْمُزَ مِائَةَ أَلْفٍ ، وَكَانَتِ الْفُرْسُ إِذَا شَرَفَ فِيهَا الرَّجُلُ جَعَلَتْ قُلُنُسُوتهُ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ أَقْبَلْنَا عَلَى طَرِيقِ الطَّفِّ نُرِيدُ الْحِيرَةَ ، فَلَمَّا دَخَلْنَاهَا كَانَ أَوَّلُ مَنْ تَلَقَّانَا الشَّيْءُ بِنْتُ بَقْلِيَةَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُعْتَجِرَةٍ بِخِمَارٍ أَسْوَدَ ، فَتَعَلَّقْتُ بِهَا ، فَقُلْتُ : هَذِهِ وَهَبَهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَدَعَانِي خَالِدٌ عَلَيْهَا الْبَيْتَةَ فَاتَيْنَتْهُ بِهَا ، وَكَانَتِ الْبَيْتَةُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّينَ ، فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ خَالِدٌ ، وَنَزَلَ إِلَيْنَا عَبْدُ الْمَسِيحِ يُرِيدُ الصُّلْحَ ، فَقَالَ لِي : تَبِعْنِيهَا ؟ ، فَقُلْتُ : لَا أَنْقُصُهَا مِنْ عَشْرِ مِائَاتٍ شَيْئًا ، فَأَعْطَانِي أَلْفَ دِرْهَمٍ فَسَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ ، فَقِيلَ : لَوْ قُلْتَ : مِائَةَ أَلْفٍ لَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، قُلْتَ : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ عَدَدًا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ (١) .

١٠) **يقين أبو ذر الغفاري** ( رضي الله عنه ) : عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ : أَنَّ أَبَا ذَرٍّ حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ بِالرَّبَذَةِ ، فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ فَقَالَتْ : أَبْكِي لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِي مِنْ تَكْفِينِكَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسَعُ لَكَ كَفْنًا ، فَقَالَ : لَا

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم « حَرْفُ الْأَلْفِ » مِنْ اسْمِهِ أَنْسَ (٢٣٣٠) .

تَبْكِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ يَقُولُ: " لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، تَشْهَدُهُ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "، فَكُلُّ مَنْ كَانَ مَعِيَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَاتَ فِي جَمَاعَةٍ وَقَرِيَةٍ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرِي، وَقَدْ أَصْبَحْتُ بِالْفَلَاةِ أَمُوتُ، فِرَاقِي الطَّرِيقُ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَرَيْنِ مَا أَقُولُ لَكَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، قَالَتْ: وَأَنْتَى ذَلِكَ، وَقَدْ انْقَطَعَ الْحَاجُّ؟ قَالَ: رَاقِي الطَّرِيقُ، فَبِينَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ هِيَ بِقَوْمٍ تَحُبُّ بِهِمْ رَوَاحِلَهُمْ، كَأَنَّهُمُ الرَّحْمُ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا، فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَتْ: امْرُؤٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تُكَفِّنُونَهُ، وَتُؤَجِّرُونَ فِيهِ، قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: أَبُو ذَرٍّ، قَالَ: فَقَدَوْهُ بِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، ثُمَّ وَضَعُوا أَسْيَافَهُمْ فِي نُحُورِهَا يَبْتَدِرُونَهُ، فَقَالَ: أَبَشِّرُوا، أَنْتُمْ النَّفَرُ الَّذِينَ قَالَ فِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَبَشِّرُوا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَا مِنْ أَمْرَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَلَكَ بَيْنَهُمَا وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَاحْتَسَبَا وَصَبَرَا فَرِدَانِ النَّارِ أَبَدًا "، ثُمَّ قَالَ: أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ حَيْثُ تَرُونَ، وَلَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِي يَسْعُنِي لَمْ أَكْفَنَّ إِلَّا فِيهِ، فَأَنْشُدْكُمْ اللَّهُ لَا يُكَفِّنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ بَرِيدًا أَوْ نَقِيبًا، فَكُلُّ الْقَوْمِ كَانَ نَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا وَلِيٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ مَعَ الْقَوْمِ، قَالَ: أَنَا صَاحِبُهُ الثَّوْبَيْنِ فِي عَيْتِي مِنْ غَزْلِ أُمِّي، وَأَحَدُ ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَيَّ، قَالَ: أَنْتَ صَاحِبِي، فَكَفَّنِي (١).

(١) تاريخ دمشق لابن عساکر «حرف الذال» أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ (٧١٨٠٦)، مسند أحمد ابن حنبل «مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ...» «مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ» (٢٠٩٤١)، صحيح ابن خزيمة (٢١٤٧)، صحيح ابن حبان (٦٨٢٦)، المستدرک علی الصحیحین (٥٤٣٨)، دلائل

(١١) **يقين عمار بن ياسر (رضي الله عنه):** عَنْ أَبِي الْبَحْرِيِّ ، قَالَ: قَالَ عَمَّارُ يَوْمَ صَفِّينَ: ائْتُونِي بِشَرْبَةِ لَبَنٍ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " آخِرُ شَرْبَةٍ تَشْرَبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةُ لَبَنٍ " فَأُتِيَ بِشَرْبَةِ لَبَنٍ ، فَشَرِبَهَا ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ . (١).

ورواه الحاكم قال: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ لُؤْلُؤَةَ مَوْلَاةِ أُمِّ الْحَكَمِ ابْنَةِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَتْ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَالرَّايَةُ يُحْمَلُهَا أَبُو هَاشِمٍ بْنُ عُتْبَةَ، وَقَدْ قُتِلَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى كَانَ الْعَصْرُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَرَأَى أَبَا هَاشِمٍ يُقَدِّمُهُ، وَقَدْ جَنَحَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ وَمَعَ عَمَّارٍ ضَيْحٌ مِنْ لَبَنٍ يَنْتَظِرُ غُرُوبَ الشَّمْسِ أَنْ يُفْطِرَ، فَقَالَ: حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَشَرِبَ الضَّيْحَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " آخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضَيْحٌ مِنْ لَبَنٍ " ، قَالَ: ثُمَّ أَقْرَبَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً . (٢).

(١٢) **مزود أبي هريرة (رضي الله عنه):** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا بِتَمَرَاتٍ فَقُلْتُ: " ادْعُ اللَّهَ لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَاتِ " قَالَ فَصَفَّهِنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ ثُمَّ دَعَا فَقَالَ لِي: " اجْعَلْهُنَّ فِي مَزُودٍ (١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ وَلَا تَنْشُرْهُ "

النبوة للبيهقي (٢٧٠٠)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٢٥٨) حلية الأولياء لأبي نعيم (٥٧٢) وغيرهم.

(١) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » تنمة مسند الكوفيين (١٨٤٩٦).

(٢) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » (١٨٤٩٦).

(١) المزود : الوعاء الذي يُحْمَلُ فِيهِ الزَادُ وَنَحْوُهُ.

قَالَ: " فَحَمَلْتُ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا وَسَقَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَنَأْكُلُ وَنُطْعِمُ وَكَانَ لَا يُفَارِقُ حَقْوِي فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْقَطَعَ عَنْ حَقْوِي (١) فَسَقَطَ " (٢).

ورواه البيهقي في الدلائل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُصِيبْتُ بِثَلَاثِ مَصَائِبَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ أَصَبْ بِمِثْلِهِنَّ: بِمَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَكُنْتُ صُورِيحَهُ، وَقَتْلَ عُثْمَانَ، وَالْمَزُودِ، قَالُوا: وَمَا الْمَزُودُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، " أَمَعَكَ شَيْءٌ؟ " قَالَ: قُلْتُ تَمَرًا فِي مِزْوَدٍ مَعِي، قَالَ: جِيءَ بِهِ، فَأَخْرَجْتُ مِنْهُ تَمَرًا فَأَتَيْتُهُ، قَالَ: فَمَسَّهُ فَدَعَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ عَشْرَةَ، فَدَعَوْتُ عَشْرَةَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى أَكَلَ الْجَيْشُ كُلُّهُ وَبَقِيَ مِنْ تَمَرِ الْمِزْوَدِ، قَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَادْخُلْ يَدَكَ وَلَا تَكْبَهُ، قَالَ: فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ أَبِي بَكْرٍ كُلَّهَا، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عُمَرَ كُلَّهَا، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عُثْمَانَ كُلَّهَا، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ انْتَهَبَ مَا فِي بَيْتِي، وَانْتَهَبَ الْمِزْوَدَ، أَلَا أَخْبَرُكُمْ أَكَلْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتِي وَسَقِ (٣) (٤).

**(١٣) يَتَيْنِ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ (رضي الله عنه): عَنْ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ**

(١) الْحَقُّ: الْخَصْرُ. وَقِيلَ: مَشَدُّ الْإِزَارِ.

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ ٨٢٧٤ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٨٣٩) وَابْنُ حِبَانَ (٦٥٣٢) وَأَبُو نَعِيمٍ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ٤٢٤٥ قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي " فَتْحِهِ " ( ١١ / ٢٨١ ) . وَالحديث صحيح بمجموع طرقه.

(٣) الْوَسْقُ: مِكْيَالٌ مَقْدَارُهُ سِتُونَ صَاعًا وَالصَّاعُ أَرْبَعَةُ أُمْدَادٍ، وَالْمُدُّ مَقْدَارُ مَا يَمْلَأُ الْكَفَّيْنِ.

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ « الْمُدْخَلُ إِلَى دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ ... » جُمَاعُ أَبْوَابِ غُرُورِ تَبُوكَ \_ رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٣٦٤).

الله عنه ، قَالَ: إِنَّهُ مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ اشْتَرَى فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ فَجَحَدَهُ الْأَعْرَابِيُّ الْبَيْعَ ، فَقَالَ: لَمْ أَبْعَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " قَدْ بَعْتَنِي، " فَمَرَّ عَلَيْهِمْ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ فَسَمِعَ قَوْلَهُمَا، فَقَالَ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ بَعْتَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " وَمَا عَلِمْتُكَ بِذَلِكَ وَلَمْ تَشْهَدْنا ؟ " قَالَ: قَدْ شَهِدْنَا عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَجَّازَ النَّبِيُّ ﷺ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ حَتَّى مَاتَ خُزَيْمَةُ (١).

وعن عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اشْتَرَى فَرَسًا مِنْ سَوَاءِ بْنِ قَيْسٍ الْمُحَارِبِيِّ، فَجَحَدَهُ، فَشَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا حَاضِرًا؟ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَدَّقْتُكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَقُولُ إِلَّا حَقًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ شَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةُ أَوْ عَلَيْهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (٢).

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اشْتَرَى مِنْ أَعْرَابِيٍّ فَرَسًا، فَجَحَدَهُ الْأَعْرَابِيُّ، فَجَاءَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ، أَتَجْحَدُ؟ أَنَا أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ بَعْتَهُ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: إِنْ شَهِدَ عَلَيَّ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ فَأَعْطِنِي الثَّمَنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا خُزَيْمَةُ، إِنَّا لَمْ نَشْهَدَكَ، فَكَيْفَ تَشْهَدُ؟ قَالَ: أَنَا أَصَدِّقُكَ عَلَى خَيْرِ السَّمَاءِ، أَلَا أَصَدِّقُكَ عَلَى ذَا الْأَعْرَابِيِّ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ رَجُلٌ تَجُوزُ شَهَادَتُهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ غَيْرِ خُزَيْمَةَ

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر ... « كِتَابُ الْمَنَاقِبِ » فَضْلُ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... رقم الحديث (٤١٥٦).

(٢) المرجع السابق.

بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (١).

وفي رواية الحاكم: عن عُمَارَةَ بِنِ خُزَيْمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ خُزَيْمَةَ بِنِ ثَابِتٍ ،  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ابْتِاعَ مِنْ سَوَّاءِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيِّ فَرَسًا فَجَحَدَهُ ، فَشَهِدَ لَهُ  
خُزَيْمَةُ بِنِ ثَابِتٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا حَمَلَكَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ  
؟ " ، قَالَ : صَدَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ صَدَقْتُكَ بِمَا قُلْتَ وَعَرَفْتُ أَنَّكَ لَا  
تَقُولُ إِلَّا حَقًّا ، فَقَالَ : " مَنْ شَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةُ وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ فَحَسْبُهُ " (٢).

#### ١٤ يقين أصحاب كتيبة الأهوال وأميرها سعد بن أبي وقاص :

لَمَّا فَتَحَ سَعْدٌ بَهْرَسِيرَ وَاسْتَقَرَّ بِهَا ، وَذَلِكَ فِي صَفَرٍ ، لَمْ يَجِدْ فِيهَا أَحَدًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا  
يُغْنِمُ ، بَلْ قَدْ تَحَوَّلُوا بِكَمَاهِمُ إِلَى الْمَدَائِنِ وَرَكِبُوا السُّفُنَ ، وَضَمُّوا السُّفُنَ إِلَيْهِمْ ،  
وَلَمْ يَجِدْ سَعْدٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، شَيْئًا مِنَ السُّفُنِ ، وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ تَحْصِيلُ شَيْءٍ مِنْهَا  
بِالْكُلِّيَّةِ ، وَقَدْ زَادَتْ دِجْلَةُ زِيَادَةً عَظِيمَةً ، وَاسْوَدَّ مَأْوُهَا ، وَرَمَتْ بِالزَّبَدِ مِنْ كَثْرَةِ  
الْمَاءِ بِهَا ، وَأَخِيرَ سَعْدٌ ، بِأَنْ كَسَرَى يَزْدَجِرَدَ عَازِمٌ عَلَى اخْتِذِ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْنَةِ مِنَ  
الْمَدَائِنِ إِلَى حُلُوَانٍ وَأَنَّكَ إِنْ لَمْ تُدْرِكْهُ قَبْلَ ثَلَاثِ ، فَاتَ عَلَيْكَ وَتَفَارَطَ الْأَمْرُ ،  
فَخَطَبَ سَعْدٌ الْمُسْلِمِينَ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ : إِنْ  
عَدَوْكُمْ قَدْ اعْتَصَمَ مِنْكُمْ بِهَذَا الْبَحْرِ ؛ فَلَا تَخْلُصُونَ إِلَيْهِ مَعَهُ ، وَهُمْ يَخْلُصُونَ  
إِلَيْكُمْ إِذَا شَاءُوا فَيَنَاقِشُونَكُمْ فِي سُفْنِهِمْ ، وَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ شَيْءٌ تَخَافُونَ أَنْ تُؤْتُوا  
مِنْهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُبَادِرُوا جِهَادَ الْعَدُوِّ بِنِيَاتِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْصُرَكُمْ الدُّنْيَا ، أَلَا إِنِّي

(١) المرجع السابق.

(٢) المستدرک علی الصحیحین - رقم الحديث (٢١٢٦).



قَدْ عَزَمْتُ عَلَى قَطْعِ هَذَا الْبَحْرِ إِلَيْهِمْ . فَقَالُوا جَمِيعًا: عَزَمَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ عَلَى الرُّشْدِ، فَافْعَلْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ نَدَبَ سَعْدُ النَّاسِ إِلَى الْعُبُورِ ، وَيَقُولُ: مَنْ يَبْدَأُ فَيُحْمِي لَنَا الْفِرَاضَ - يَعْنِي ثُغْرَةَ الْمُحَاضَةِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى - لِيَجُوزَ النَّاسُ إِلَيْهِمْ آمِنِينَ . فَانْتَدَبَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو وَذَوُو الْبَأْسِ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنْ سِتِّائَةٍ، فَأَمَرَ سَعْدٌ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ عَمْرِو ، فَوَقَّفُوا عَلَى حَاقَّةٍ دِجْلَةَ ، فَقَالَ عَاصِمٌ: مَنْ يُنْتَدَبُ مَعِيَ لِنُكُونُ قَبْلَ النَّاسِ دُخُولًا فِي هَذَا الْبَحْرِ، فَنُحْمِي الْفِرَاضَ مِنَ الْجَانِبِ الْأَخْرِ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ سِتُّونَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمَذْكُورِينَ؛ وَالْأَعَاجِمُ وَقُوفٌ صُفُوفًا مِنَ الْجَانِبِ الْأَخْرِ؟ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ أَحْجَمَ النَّاسُ عَنِ الْخَوْضِ فِي دِجْلَةَ ، فَقَالَ: أَتَخَافُونَ مِنْ هَذِهِ النُّطْفَةِ؟ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا) (١) . ثُمَّ أَفْحَمَ فَرَسَهُ فِيهَا وَافْتَحَمَ النَّاسُ ، وَقَدْ افْتَرَقَ السِّتُونَ فِرْقَتَيْنِ: أَصْحَابُ الْخَيْلِ الذُّكُورِ، وَأَصْحَابُ الْخَيْلِ الْإِنَاثِ ، فَلَمَّا رَأَهُمُ الْفُرْسُ يَطْفُونَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ قَالُوا: دِيَوَانَا دِيَوَانَا . يَقُولُونَ: مَجَانِينُ مَجَانِينُ . ثُمَّ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا تُقَاتِلُونَ إِنْسًا بَلْ تُقَاتِلُونَ جِنًّا . ثُمَّ أَرْسَلُوا فُرْسَانًا مِنْهُمْ فِي الْمَاءِ يَلْتَقُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ لِيَمْنَعُوهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَاءِ ، فَأَمَرَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو أَصْحَابَهُ أَنْ يَشْرَعُوا لَهُمُ الرِّمَاحَ وَيَتَوَخَّوْا الْأَعْيُنَ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِالْفُرْسِ فَقَلَعُوا عُيُونَ خِيُولِهِمْ ، فَرَجَعُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَمْلِكُونَ كَفَّ خِيُولِهِمْ حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الْمَاءِ ، وَاتَّبَعَهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ فَسَاقُوا وَرَاءَهُمْ

حَتَّى طَرَدُوهُمْ عَنِ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، وَوَقَفُوا عَلَى حَافَةِ الدَّجَلَةِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، وَنَزَلَ بَقِيَّةُ أَصْحَابِ عَاصِمٍ مِنَ السَّيِّئَةِ فِي دَجَلَةٍ ، فَخَاضُوهَا ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، فَقَاتَلُوا مَعَ أَصْحَابِهِمْ حَتَّى نَفَوْا الْفُرْسَ عَنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ . وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْكُتَيْبَةَ الْأُولَى كُتَيْبَةَ الْأَهْوَالِ ، وَأَمِيرَهَا عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو ، وَالْكُتَيْبَةَ الثَّانِيَةَ الْكُتَيْبَةَ الْخُرَسَاءِ ، وَأَمِيرَهَا الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو . وَهَذَا كُلُّهُ وَسَعْدٌ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْظُرُونَ إِلَى مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ الْفُرْسَانُ بِالْفُرْسِ ، وَسَعْدٌ وَاقِفٌ عَلَى شَاطِئِ دَجَلَةٍ . ثُمَّ نَزَلَ سَعْدٌ بِبَقِيَّةِ الْجَيْشِ ، وَذَلِكَ حِينَ نَظَرُوا إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ وَقَدْ تَحَصَّنَ بِمَنْ حَصَلَ فِيهِ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ أَمَرَ سَعْدُ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ دُخُولِ الْمَاءِ أَنْ يَقُولُوا : نَسْتَعِينُ بِاللَّهِ ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . ثُمَّ افْتَحَمَ بِفَرَسِهِ دَجَلَةً ، وَافْتَحَمَ النَّاسُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ فَسَارُوا فِيهَا كَأَنَّمَا يَسِيرُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، حَتَّى مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ ، فَلَا يُرَى وَجْهُ الْمَاءِ مِنَ الْفُرْسَانِ وَالرَّجَالَةِ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَمَا يَتَحَدَّثُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ؛ وَذَلِكَ لِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الطُّمَأْنِينَةِ وَالْأَمْنِ ، وَالْوُثُوقِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَوَعْدِهِ وَنَصْرِهِ ، وَتَأْيِيدِهِ ، وَلِأَنَّ أَمِيرَهُمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَحَدَ الْعَشْرَةِ الْمُشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ ، وَقَدْ تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ ، وَدَعَا لَهُ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَجِبْ دَعْوَتَهُ وَسَدِّدْ رَمِيَّتَهُ (١) .

(١) البداية والنهاية» ثم دخلت سنة ست عشرة - ذَكَرُ فَتْحِ الْمَدَائِنِ الَّتِي هِيَ مُسْتَقَرُّ مُلْكِ كِسْرَى .

(١٥) يَقِينُ أَبُو الْعَلَاءِ الْحَضْرَمِيُّ وَالسَّيِّ عَلَى الْمَاءِ : عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أُخْتِ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْمًا، يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ دَارِينَ، قَالَ: فَدَعَا بِثَلَاثِ دَعَوَاتٍ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فِيهِنَّ كُلِّهِنَّ، قَالَ: سِرْنَا مَعَهُ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، وَطَلَبْنَا الْوُضُوءَ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ يَا حَكِيمُ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، إِنَّا عَبِيدُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، فَاسْقِنَا غَيْثًا نَشْرَبُ مِنْهُ وَتَتَوَضَّأُ مِنْ الْأَحْدَاثِ، وَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلَا تَجْعَلَ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبًا غَيْرَنَا "، قَالَ: فَمَا جَاوَزْنَا غَيْرَ قَلِيلٍ، فَإِذَا نَحْنُ بِنَهْرٍ مِنْ مَاءٍ سَمَاءٍ يَتَدَفَّقُ، قَالَ: فَنَزَلْنَا فَتَرَوَيْنَا، وَمَلَأْتُ إِدَاوِي، ثُمَّ تَرَكْتُهَا، فَقُلْتُ: لَا نَنْظُرَنَّ هَلِ اسْتُجِيبَ لَهُ؟ فَسِرْنَا مِيلًا أَوْ نَحْوَهُ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: إِنِّي نَسِيتُ إِدَاوِي، فَذَهَبْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَكَأَنَّمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَاءٌ قَطُّ فَأَخَذْتُ إِدَاوِي فَحِثْتُ بِهَا فَلَمَّا أَتَيْنَا دَارِينَ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْبَحْرُ، فَدَعَا أَيْضًا، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، إِنَّا عَبِيدُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، فَاجْعَلْ لَنَا سَبِيلًا إِلَى عَدُوِّكَ "، ثُمَّ افْتَحَمَ بِنَا الْبَحْرَ، فَوَاللَّهِ مَا ابْتَلَّتْ سُرُوجُنَا حَتَّى خَرَجْنَا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَجَعْنَا اشْتَكَى الْبَطْنُ فَمَاتَ، فَلَمْ نَجِدْ مَا نَغْسِلُهُ بِهِ، فَكَفَّنَاهُ فِي ثِيَابِهِ، وَدَفَنَاهُ، فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِذَا نَحْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: ارْجِعُوا لِنَسْتَخْرِجْهُ فَنُغْسِلُهُ فَرَجَعْنَا فَطَلَبْنَا قَبْرَهُ، فَخَفِيَ عَلَيْنَا قَبْرُهُ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَدْعُو اللَّهَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، أَخْفِ جُثَّتِي، وَلَا تُطْلِعْ عَلَى عَوْرَتِي

أَحَدًا " فَرَجَعْنَا وَتَرَكْنَاهُ (١).

وفي الطبراني في الأوسط (١٥/٤): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَلَاءَ بْنَ الْحُضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ تَبِعْتُهُ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ، لَا أَذْرِي أَيُّتَهُنَّ أَعْجَبُ: انْتَهَيْنَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَقَالَ: سَمُّوا وَافْتَحِمُوا، فَقَالَ: فَسَمَّيْنَا وَافْتَحِمْنَا فَعَبَرْنَا فَمَا بَلَّ الْمَاءُ إِلَّا أَسْفَلَ خِفَافٍ إِبِلْنَا، فَلَمَّا قَفَلْنَا صِرْنَا مَعَهُ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا، فَإِذَا سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّرْسِ، ثُمَّ أَرَحَتْ غَزَالِيهَا، فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، وَمَاتَ فَدَفَنَاهُ فِي الرَّمْلِ، فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ قُلْنَا: يَحْيَى سَبْعٌ فَيَأْكُلُهُ، فَرَجَعْنَا، فَلَمْ نَرَهُ " (٢).

وفي الطبراني الكبير (٩٥/١٨): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَلَاءَ بْنَ الْحُضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ تَبِعْتُهُ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ، لَا أَذْرِي أَيُّتَهُنَّ أَعْجَبُ، انْتَهَيْنَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَقَالُوا: سَمُّوا وَافْتَحِمُوا، فَسَمَّيْنَا وَافْتَحِمْنَا، فَعَبَرْنَا فَمَا بَلَّ الْمَاءُ إِلَّا أَسْفَلَ أَخْفَافٍ إِبِلْنَا، فَلَمَّا قَفَلْنَا صِرْنَا بَعْدَ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا، فَإِذَا سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّرْسِ ثُمَّ أَرَحَتْ غَزَالِيهَا فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، وَمَاتَ بَعْدَ مَا بَعَثَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، لَمَّا ارْتَدَّتْ رِبْعَةٌ، فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ وَأَعْطُوا مَا مَنَعُوا مِنَ الزَّكَاءِ، وَمَاتَ فَدَفَنَاهُ فِي الرَّمْلِ فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ قُلْنَا: يَحْيَى سَبْعٌ فَيَأْكُلُهُ فَرَجَعْنَا فَلَمْ نَرَهُ " (١).

- (١) مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا « مِنْ أَدْعِيَةِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحُضْرَمِيِّ » - رقم الحديث (٢٥).
- (٢) المعجم الأوسط للطبراني « بَابُ الْحَاءِ » مِنْ اسْمِهِ: الْحُسَيْنُ - رقم الحديث (٣٦١٠).
- (١) المعجم الكبير للطبراني « بَابُ النَّاءِ » مِنْ اسْمِهِ عَابِسٌ - رقم الحديث (١٤٦٠٨).

(٨) ما وقع لأبي مسلم الخولاني الداراني، سيد التابعين وزاهد العصر (١): قَالَ شَرَحِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: أَتَى أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي الْمَدِينَةَ وَقَدْ قُبِضَ النَّبِيُّ - ﷺ - وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ فَحَدَّثَنَا شَرَحِيلُ أَنَّ الْأَسْوَدَ تَنَبَّأَ بِالْيَمَنِ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ فَأَتَاهُ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَى أَبَا مُسْلِمٍ فِيهَا، فَلَمْ تَضُرَّهُ، فَقِيلَ لِلْأَسْوَدِ: إِنَّ لَمْ تَنْفِ هَذَا عَنْكَ أَفْسَدَ عَلَيْكَ مَنْ اتَّبَعَكَ. فَأَمَرَهُ بِالرَّحِيلِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يُصَلِّي، فَبَصُرَ بِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الْيَمَنِ. قَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي حَرَقَهُ الْكَذَّابُ بِالنَّارِ؟ قَالَ: ذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ ثَوْبٍ، قَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَاعْتَنَقَهُ عُمَرُ وَبَكَى، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّدِيقِ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمَتِّنِي حَتَّى أَرَانِي فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ مَنْ صُنِعَ بِهِ كَمَا صُنِعَ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ رَوَاهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ، وَهُوَ ثِقَّةٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ لَكِنَّ شَرَحِيلَ أُرْسِلَ الْحِكَايَةَ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيُّ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا غَزَا أَرْضَ الرُّومِ، فَمَرُّوا بِنَهْرٍ فَقَالَ: أَجِيزُوا بِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُرُّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَيَمُرُّونَ بِالنَّهْرِ الْغَمْرِ، فَرُبَّمَا لَمْ يَبْلُغْ مِنَ الدَّوَابِّ إِلَّا الرُّكْبَ، فَإِذَا جَاوَزُوا قَالَ: هَلْ ذَهَبَ لَكُمْ شَيْءٌ؟ فَمَنْ ذَهَبَ لَهُ شَيْءٌ فَأَنَا ضَامِنٌ لَهُ فَأَلْقَى بَعْضُهُمْ مَخْلَاتَهُ عَمْدًا فَلَمَّا جَاوَزُوا قَالَ الرَّجُلُ: مَخْلَاتِي وَقَعَتْ، قَالَ اتَّبِعْنِي فَاتَّبَعَهُ، فَإِذَا بِهَا مُعَلَّقَةً بِعُودٍ فِي النَّهْرِ، قَالَ: خُذْهَا.

(١) اسْمُهُ عَلَى الْأَصَحِّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبٍ، وَقِيلَ: اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوَابٍ. وَقِيلَ: ابْنُ عُبَيْدٍ. وَيُقَالُ: اسْمُهُ يَعْقُوبُ بْنُ عَوْفٍ. قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ، وَقَدْ أَسْلَمَ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ الصَّدِيقِ (سير أعلام النبلاء للذهبي).

وَعَنْ مُحَمَّدِ الطَّوِيلِ، أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ أَتَى عَلَى دِجْلَةٍ وَهِيَ تَرْمِي بِالْخَشَبِ مِنْ مَدَّهَا فَذَهَبَ عَلَيْهَا، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ مَسِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ لَهَزَ دَابَّتَهُ، فَحَاضَتِ الْمَاءُ، وَتَبِعَهُ النَّاسُ حَتَّى قَطَعُوهَا، قَالَ: هَلْ فَقَدْتُمْ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكُمْ فَأَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يُرَدِّدَهُ عَلَيَّ؟

وَعَنْ عَطَاءِ الْخَرَّاسِيِّ، أَنَّ امْرَأَةً أَبِي مُسْلِمٍ قَالَتْ: لَيْسَ لَنَا دَقِيقٌ. فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: دِرْهَمٌ بَعْنَا بِهِ عَزْلًا. قَالَ: ابْغَيْنِيهِ وَهَاتِي الْجِرَابَ، فَدَخَلَ السُّوقَ، فَأَتَاهُ سَائِلٌ، وَالْحَجَّ، فَأَعْطَاهُ الدَّرْهَمَ، وَمَلَأَ الْجِرَابَ نُشَارَةً مَعَ تُرَابٍ، وَأَتَى وَقَلْبُهُ مَرُغُوبٌ مِنْهَا، وَذَهَبَ، فَفَتَحَتْهُ، فَإِذَا بِهِ دَقِيقٌ حُورَارَى. فَعَجَنْتُ وَخَبِزْتُ، فَلَمَّا جَاءَ لَيْلًا، وَضَعْتُهُ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ الدَّقِيقِ، فَأَكَلْتُ وَبَكَى.

(١٦) يَتَقِنُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ( رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ): عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ، وَشَرْقِيٍّ بْنِ قُطَيْمٍ، وَأَبِي مَخْنَفٍ. قَالُوا: لَمَّا أَنْصَرَفَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الْيَمَامَةِ ضَرَبَ عَسْكَرُهُ عَلَى الْجُرْعَةِ الَّتِي بَيْنَ الْحِيرَةِ وَالنَّهْرِ، وَتَحَصَّنَ مِنْهُ أَهْلُ الْحِيرَةِ فِي الْقَصْرِ-الْأَبْيَضِ، وَقَصَرَ ابْنُ بُقَيْلَةَ فَجَعَلُوا يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى نَفَذَتْ، ثُمَّ رَمَوْهُ بِالْخَزَفِ مِنْ آتِيَتِهِمْ، فَقَالَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَارِ: مَا لَهُمْ مَكِيدَةٌ أَعْظَمُ مِمَّا تَرَى، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ: ابْعَثُوا إِلَيَّ رَجُلًا مِنْ عُقَلَائِكُمْ أَسْأَلُهُ وَيُخْبِرُنِي عَنْكُمْ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ عَبْدَ الْمَسِيحِ بْنَ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ بُقَيْلَةَ الْغَسَّانِيَّ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ خَمْسِينَ وَثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي إِلَى خَالِدٍ فَلَمَّا رَأَاهُ، قَالَ: مَا لَهُمْ أَخْزَاهُمْ اللَّهُ بَعَثُوا إِلَيَّ رَجُلًا لَا يَفْقَهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ خَالِدٍ، قَالَ: أَنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الْمَلِكُ،

فَقَالَ خَالِدٌ : قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِغَيْرِ هَذِهِ التَّحِيَّةِ بِالسَّلَامِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ خَالِدٌ : مِنْ أَيْنَ أَقْصَى أَتَرِكَ ؟ قَالَ : مِنْ ظَهْرِ أَبِي ، قَالَ : مِنْ أَيْنَ خَرَجْتَ ؟ قَالَ : مِنْ بَطْنِ أُمِّي ، قَالَ : عَلَى مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : عَلَى الْأَرْضِ ، قَالَ : فِيمَ أَنْتَ وَيَحْك ؟ قَالَ : فِي ثِيَابِي ، قَالَ : أَتَعْقِلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَقْيَدُ ، قَالَ : ابْنُ كَمْ أَنْتَ ؟ قَالَ : ابْنُ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، قَالَ خَالِدٌ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ ، أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ وَيَنْحَوِي غَيْرِهِ ، قَالَ : مَا أُجِيبُكَ إِلَّا عَنْ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ ، فَاسْأَلْ عَنْ مَا بَدَا لَكَ ، قَالَ : كَمْ أَتَى لَكَ ؟ قَالَ : خَمْسُونَ وَثَلَاثُ مِائَةٍ ، قَالَ : أَخْبِرْنِي مَا أَنْتُمْ ؟ قَالَ : عُرِبَ اسْتَنْبَطْنَا وَنَبِطُ اسْتَعْرِبْنَا ، قَالَ : فَحَرَبَ أَنْتُمْ أَمْ سَلِمَ ؟ قَالَ : بَلْ سَلِمَ ، قَالَ : فَمَا بَالُ هَذِهِ الْحُصُونِ ؟ قَالَ : بَنَيْنَاهَا لِنَحِيسَ السَّفِيهِ حَتَّى يَنْهَاهُ الْحَلِيمُ ، قَالَ : وَمَعَهُ سُمٌّ سَاعَةً يُقْلِبُهُ فِي يَدِهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَ : هَذَا السُّمُّ ، قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالَ : أَتَيْتُكَ فَإِنْ رَأَيْتُ عِنْدَكَ مَا يَسُرُّنِي وَأَهْلَ بَلَدِي حَدَّثْتُ اللَّهَ ، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى ، لَمْ أَكُنْ أَوَّلَ مَنْ سَاقَ إِلَيْهِمْ ضَيْمًا وَبِلَاءً فَأَكُلُهُ وَأَسْتَرِيحُ ، وَإِنَّمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي يَسِيرٌ ، فَقَالَ : هَاتِهِ فَوَضَعَهُ فِي يَدِ خَالِدٍ ، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَبِاللَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ ، وَرَبِّ السَّمَاءِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ ، ثُمَّ أَكَلَهُ ، فَتَجَلَّتْهُ غَشِيَّةٌ ، فَضَرَبَ بِذَقْنِهِ عَلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ عَرِقَ ، وَأَفَاقَ فَرَجَعَ ابْنُ بُقَيْلَةَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ : جِئْتُ مِنْ عِنْدِ شَيْطَانٍ أَكَلَ سُمًّا سَاعَةً فَلَمْ يَضُرَّهُ ، أَخْرِجُوهُمْ عَنْكُمْ ، فَصَالِحُوهُمْ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : مَا أَدْرَكَتَ ؟ قَالَ : أَدْرَكَتُ سُفْنَ الْبَحْرِ تَرْفَأُ إِلَيْنَا فِي هَذَا الْجُرْفِ ، وَرَأَيْتُ الْمُرَاةَ مِنْ أَهْلِ الْحِيَرَةِ تَخْرُجُ إِلَى الشَّامِ فِي قُرَى مُتَوَاتِرَةٍ مَا تُزَوِّدُ رَغِيْفًا ، وَقَدْ أَصْبَحَتْ خَرَابًا

يَبَابًا، وَكَذَلِكَ دَابُّ اللَّهِ فِي الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، وَقَالَ عَبْدُ الْمَسِيحِ حِينَ رَجَعَ: أَبْعَدَ الْمُنْذِرِينَ أَرَى سَوَامًا تُرَوِّحُ بِالْخُورَنَقِ وَالسِّدِيرِ تَحَامَاهَا فَوَارِسُ كُلِّ حَيٍّ خَافَةَ ضَيْعَمِ عَلِيٍّ الزَّيْرِ وَبَعْدَ فَوَارِسِ النُّعْمَانِ أَرْعَى رِيَاضًا بَيْنَ دَوْرَةِ وَالْحَفِيرِ فَصَرْنَا بَعْدَ هَذَا أَبِي قَبَيْسٍ كَمَثَلِ الشَّاءِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ تُقَسِّمُهَا الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ عَلَانِيَةً كَأَيْسَارِ الْجُرُورِ وَكُنَّا لَا يُبَاحُ لَنَا حَرِيمٌ فَنَحْنُ كَصَرَّةِ النَّابِ الضُّجُورِ كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ تُصَرِّفُ بِالْمَسَاءَةِ وَالسَّرُورِ (١).

وَعَنْ قَيْسٍ، قِيلَ لِسُفْيَانَ سَمِعْتُ خَالِدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: فَقَالَ: " لَقَدْ اُنْذَقْتُ فِي يَدِي يَوْمَ مُوتَةِ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ فَلَمْ يَبْقَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ، وَأَبَى بِالسُّمِّ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: السُّمُّ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَشَرِبَهُ " (٢).  
وَعَنْ أَبِي السَّفَرِ، قَالَ: نَزَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحِيرَةَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْمُرَازِبَةِ، فَقَالُوا: احْذَرِ السُّمَّ لَا تَسْقِيكَهُ الْأَعَاجِمُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِهِ، فَأَتَى بِشَيْءٍ مِنْهُ فَأَخَذَهُ ثُمَّ اقْتَمَحَهُ، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمْ يَضُرَّهُ شَيْئًا " (١)(٢).

(١) تاريخ دمشق لابن عساکر « حَرْفُ الْخَاءِ » ذَكَرُ مِنْ اسْمِهِ عَبْدُ الْمَسِيحِ « عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ حَيَّانٍ (٣٨٣٣٢) ».

(٢) المرجع السابق - رقم الحديث (١٤٨١)

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم « دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ... » الفصل الثالث والعشرون: ذَكَرُ تَحَرُّكُ ... « عدم تأثير السم في خالد - رقم الحديث: ٣٦٩، مسند أبي يعلى ج: ١٣ ص: ١٤١ - رقم الحديث (٧١٨٦) ».

(٢) قال ابن حجر: فكان المصنف رمز إلى أن السلامة من ذلك وقعت كرامة لخالد بن الوليد فلا يتأسى به في ذلك لئلا يفضي إلى قتل المرء نفسه ويؤيد ذلك حديث أبي



### ١٧ يقين عمير بن الحمام الأنصاري ( رضي الله عنه):

حينما انطلق رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى سَبَقُوا الْمَشْرَ-كِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمَشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ، فَدَنَا الْمَشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ. بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ. بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنُ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، رَحِمَهُ اللَّهُ. (١).

### ١٨ يقين حيوة بن شريح التجيبي (رحمه الله): روى عن حيوة بن شريح

التجبيبي، الفقيه، المحدث، الزاهد، وهو من رواة الحديث الثقات، كان يأخذ عطاءه في السنة ستين ديناراً، فلا يفارق ذلك المكان الذي أخذ فيه العطاء حتى يتصدق بها جميعاً، فكان إذا جاء إلى منزله وجد الستين ديناراً، تحت فراشه، فبلغ ذلك ابن عم له، فتصدق لعطائه جميعاً أراد أن يفعل مثل حيوة، وجاء إلى تحت فراشه فلم يجد شيئاً! فذهب إلى حيوة وقال: أنا تصدقت بكل عطائي، ولم

هريرة في الباب ولعله كان عند خالد في ذلك عهد عمل به. (فتح الباري ج: ١٠ ص: ٢٤٨).

(١) أخرجه أحمد ١٣٦/٣ (١٢٤٢٥) ومُسْلِمٌ ٤٤/٦ (٤٩٥٠).

أجد تحت فراشي شيئاً، فقال له حيوة: أنا أعطيت ربي يقيناً، وأنت أعطيته تجربة. يعنى: أنت كنت تريد أن تجرب، وتختبر ربك، فتصدقت، لتنظر النتيجة، وأما أنا فأتصدق وأنا راسخ اليقين بما عند الله عز وجلّ من الجزاء والعوض (١).

فهناك بون شاسع بين من يعطي يقيناً وبين من يعطي تجربة، فالرب هو الذي يختبر عبده وليس للعبد أن يختبر ربه، قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا إبراهيم بن نافع، عن ابن طاوس عن أبيه قال: لقي عيسى بن مريم عليه السلام إبليس فقال إبليس لعيسى: أما علمت أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك؟ قال: نعم، قال إبليس: فأوف بذروة هذا الجبل فترد منه. فانظر أتعيش أم لا، قال عيسى: أما علمت أن الله تعالى قال: لا يجربني عبدي، فإني أفعل ما شئت.

وفي رواية عن الزهري عنه قال: قال عيسى: إن العبد لا يختبر ربه، ولكن الرب يختبر عبده، وفي رواية أخرى: إن العبد لا يتلي ربه، ولكن الرب يتلي عبده. قال: فخصمه عيسى عليه السلام. (١).

**(١٩) عابد بني إسرائيل:** عن وهب بن منبه قال: كان في بني إسرائيل عابد فلبث سبعة لم يطعم هو وعياله شيئاً. فقالت له امرأته: لو خرجت وطلبت لنا شيئاً. فخرج فوقف مع العمال فاستأجر العمال وصرف الله عنه الرزق فقال:

(١) سير أعلام النبلاء ٤٩١/١١.

(١) البداية والنهاية ٢٦٤/٩.

والله لأعملنَّ اليوم مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل وما زال راکعاً وساجداً حتى إذا أمسى أتى أهله فقالت له امرأته: ماذا صنعت فقال: قد عملت مع أستاذي وقد وعدني أن يعطيني ثم غدا إلى السوق فوقف مع العمال فاستؤجر العمال وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال: والله لأعملن اليوم مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل وما زال راکعاً وساجداً حتى إذا أمسى أقبل إلى منزله فقالت له امرأته: ماذا صنعت؟ قال: إن أستاذي قد وعدني أن يجمع لي أجري فخاصمته امرأته وبرزت عليه فلبث يتقلب ظهراً لبطن وبطناً لظهر وصبياناه يتضاغون جوعاً ثم غدا إلى السوق فاستؤجر العمال وصرف عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال: والله لأعملن مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل وما زال راکعاً وساجداً حتى إذا أمسى قال: أين أمضي تركت أقواماً يتضاغون جوعاً ثم تحمل على جهد منه فلما قرب من داره سمع ضحكاً وسروراً وسمع رائحة قديد ورائحة شواء فأخذ على بصره وقال: أنا أنام أنا أم يقظان تركت أقواماً يتضاغون جوعاً وأشم رائحة قديد ورائحة شواء وأسمع ضحكاً وسروراً، دنا من الباب فطرق الباب، فخرجت امرأته حاسرة وقد حسرت عن ذراعيها وهي تضحك في وجهه ثم قالت: يا فلان قد جاءنا رسول أستاذك بدنابير ودراهم وكساء وودك ودقيق وقال: إذا جاء فلان

فأقرئوه السلام وقولوا له: إن أستاذك يقول لك: رأيت عملك فرضيته فإن أنت زدتنى في العمل زدتك في الأجرة (١).

(٢٠) قال ابن الجوزي في صفة الصفة: أن رجلاً رأى عصفوراً يتردد على نخلة من النخلات وفي فمه شيء فاستغرب وقال العصفير لا تعش على النخل فلماذا يطير العصفور إلى هذه النخلة فحط العصفور على مكان مرتفع فرأى أن على النخلة حية عياء يأتي العصفور فيصدر صوتاً جميلاً فتفتح الحية فمها ويضع قطعة من اللحم في فمها .

(٢١) أبو الطيب الطبري: أحد علماء الإسلام بلغ من العمر سبعين سنة وبينما هو على سفينة وصلت إلى الشاطئ لكن اليابسة بعيداً تحتاج إلى قفز وقوة فما استطاع الشباب فإذا بهذا العالم الجليل يشمر عن ساقيه ويقفز إلى اليابسة. فاستغرب الشباب وقالوا: ما هذه القوة يا شيخ، قال هذه جوارح حفظناها وقت الصغر فحفظها الله لنا وقت الكبر.

وقد ذكر ابن رجب الحنبلي \_ قصته شبيهة بذلك فقال: كَانَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَدْ جَاوَزَ الْمِائَةَ سَنَةً وَهُوَ مُتَمِّعٌ بِقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ، فَوَثَبَ يَوْمًا وَثْبَةً شَدِيدَةً، فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: هَذِهِ جَوَارِحُ حَفِظْنَاهَا عَنِ الْمَعَاصِي فِي الصَّغَرِ، فَحَفِظَهَا اللَّهُ عَلَيْنَا فِي الْكِبَرِ (١).

(١) المنتظم في التاريخ \_ الجزء الثاني.

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، [الحديث التاسع عشر] أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ.

(٢٢) **يقين الإمام الأوزاعي:** دخل عبدُ الله ابن علي ذلكم الحاكمُ العباسيُّ دمشقَ فقتل في يوم واحد ثمانيةً وثلاثين ألفَ مسلم. ثم يُدخلُ الخيولَ مسجدَ بني أمية، ثم يتبجحُ ويقول: من ينكرُ علي في ما أفعل؟ قالوا لا نعلمُ أحداً غير الإمامِ الأوزاعي. فيرسل من يستدعيه، فعلم أنه الامتحان وعلم أنه الابتلاء، وعلم أنه إما أن ينجحَ ونجاحُ ما بعده رسوب، وإما أن يرسبَ ورسوبُ ما بعده نجاح، فماذا كان من هذا الرجل؟ قام واغتسلَ وتحنطَ وتكفنَ ولبس ثيابه من على كفنه، ثم أخذَ عصاه في يده، ثم اتجه إلى من حفظه في وقت الرخاء فقال: يا ذا العزة التي لا تضام، والركن الذي لا يرام. يا من لا يهزمُ جندُه ولا يغلبُ أوليائه أنتَ حسبي ومن كنتَ حسبه فقد كفيته، حسبي الله ونعم الوكيل. ثم ينطلقَ وقد اتصلَ بالله سبحانه وتعالى انطلاقاً الأسد إلى ذلك الحاكم. ذاك قد صفَ وزرائه وصف سباطين من الجلود يريد أن يقتله وأن يرهبه بها. قال فدخلت وإذ السيوف مصلته، وإذ السباط معد، وإذا الأمور غير ما كنت أتوقع. قال فدخلت ووالله ما تصورت في تلك اللحظة إلا عرش الرحمن بارزا والمنادي ينادي: فريق في الجنة وفريق في السعير. فوالله ما رأيته أمامي إلا كالذباب، والله ما دخلت بلاطه حتى بعت نفسي من الله جل وعلا. قال فانعقدَ جبينُ هذا الرجل من الغضب ثم قال له أأنتَ الأوزاعي؟ قال يقولُ الناسُ أني الأوزاعي. قال ما ترى في هذه الدماء التي سفكناها؟ قال حدثنا فلان عن فلان عن جَدِّك ابن عباس وعن أنس وعن أي هريرة

وعن عائشة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

قال فتلمظ كما تتلمظ الحية وقام الناس يتحفزون ويرفعون ثيابهم لألا يصيبهم دمي، ورفعت عمامتي ليقع السيف على رقبتني مباشرة. وإذ به يقول وما ترى في هذه الدور التي اغتصبنا والأموال التي أخذنا ؟ قال سوف يجردك الله عريانا كما خلقك ثم يسألك عن الصغير والكبير والنقير والقطمير، فإن كانت حلالاً فحساب، وإن كانت حراماً فعقاب. قال فانعقد جبينه مرة أخرى من الغضب وقام الوزراء يرفعون ثيابهم وقمت لأرفع عمامتي ليقع السيف على رقبتني مباشرة. قال وإذ به تنتفخ أوداجه ثم يقول أخرج. قال فخرجت فوالله ما زادني ربي إلا عزا. ثم جاء هذا الحاكم ومر على قبره بعد أن توفي ووقف عليه وقال: والله ما كنت أخاف أحداً على وجه الأرض كخوفي هذا المدفون في هذا القبر. والله إني كنت إذا رأيته رأيت الأسد بارز.



## شروط لا إله إلا الله

الأول: العلمُ المنافي للجهل: والمراد أن يعلم معناها نفياً وإثباتاً ، فلا يكفي قولها مع جهل معناها. ومعناها ( لا معبود بحق إلا الله ) قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١). وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢). وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " رواه مسلم.

الثاني: اليقينُ المنافي للشك: والمراد بأن يكون قائلها مُستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقيناً جازماً، فإنَّ الإيمانَ لا يُغني فيه إلا علمُ اليقين لا علمُ الظنِّ، فكيف إذا دخله الشكُّ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١). وعن قتادة قال حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: " يَا مُعَاذُ ". قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ « يَا مُعَاذُ ». قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ « يَا مُعَاذُ ». قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ

(١) سورة محمد - الآية ١٩ .

(٢) سورة الزخرف - الآية ٨٦ .

(١) سورة الحجرات - الآية ١٥ .

عَلَى النَّارِ ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟، قَالَ: «إِذَا يَتَكَلَّمُوا» فَأَخْبِرْ بِهَا مُعَاذُ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِيًا.

وَعَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عِثْبَانَ فَقُلْتُ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ قَالَ أَصَابَنِي فِي بَصْرِي بَعْضُ الشَّيْءِ فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَاتَى النَّبِيُّ (ﷺ) وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَسْنَدُوا عَظَمَ ذَلِكَ وَكَبَّرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشِمٍ قَالُوا وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ وَوَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ. فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الصَّلَاةَ، وَقَالَ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ». قَالُوا إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ: «لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَيدْخُلَ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ». قَالَ أَنَسٌ فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ فَقُلْتُ لِابْنِي: اكْتُبْهُ فَكَتَبَهُ.

وفي الصحيحين عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَّتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ". وفي رواية: «أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ». وفي صحيح مسلم: عَنْ عُثْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ".

وفيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي مَسِيرٍ - قَالَ - فَتَفَدَّتْ أَرْوَادُ



الْقَوْمِ قَالَ حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ - قَالَ - فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَاجِ الْقَوْمِ فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا. قَالَ فَفَعَلَ - قَالَ - فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ - قَالَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ - قُلْتُ وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى قَالَ كَانُوا يَمْصُونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ. قَالَ فَدَعَا عَلَيْهَا - قَالَ - حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوَاجَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - شَكَ الْأَعْمَشُ - قَالَ لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَتَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «افْعَلُوا». قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «نَعَمْ». قَالَ فَدَعَا بِنَطْعٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ - قَالَ - فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ - قَالَ - وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ - قَالَ - وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ - قَالَ - فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ «خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ». قَالَ فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ - قَالَ - فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضِلَتْ فَضْلَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ».

وعن أبي هريرة قال كنا قُعودًا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفرٍ فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وحشينا أن يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَزِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبًا فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رِبْعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بئرِ حَارِجَةٍ - وَالرَّبْعُ الْجُدُولُ - فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الشَّعْلُبُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ». فَقُلْتُ: عَلَيْنَا فَحْشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَزِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الشَّعْلُبُ وَهُوَ لَاءِ النَّاسِ وَرَائِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ قَالَ «اذهبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِبَشَرِهِ بِالْجَنَّةِ» فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ فَقَالَ مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. فَقُلْتُ هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِبَشَرَتِهِ بِالْجَنَّةِ. فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». قُلْتُ لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيْ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي قَالَ ارْجِعْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي أَبْعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِبَشَرِهِ بِالْجَنَّةِ. قَالَ «نَعَمْ». قَالَ فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَكَلَّمَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَحَلَّاهُمْ يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَحَلَّاهُمْ».

وضده الشك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ (١).

الثالث: الإخلاص المنافي للشرك والرياء: والمراد أن تكون الأعمال كلها  
خالصة لله، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (٢).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة، أنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ  
بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: "لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ  
أَحَدٌ أَوْلَى مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، إِنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ".

الرابع: المحبة المنافية للبغض: والمراد المحبة لهذه الكلمة ولما افترضته ودلت عليه  
ولأهلها العاملين بها الملتزمين لشروطها، وبغض ما ناقض ذلك: قال تعالى: ﴿وَمَنْ  
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ  
يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ  
الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ،  
وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ" متفق عليه (٢).

(١) سورة التوبة - الآية ٤٥.

(٢) سورة البينة - الآية ٥.

(١) سورة البقرة - الآية ١٦٥.

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان ١ / ١٠.

الخامس: القَبُولُ المُتَافِي للرد : والمراد أن يقبل ما اقْتَضَتْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١) .

وفي صحيح البخاري: عن أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ " قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِسْحَاقُ وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ قَاعٌ يَغْلُوهُ الْمَاءُ وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ

السادس: الْإِنْقِيَادُ الْمُتَافِي لِلتَّوَكُّلِ: والمراد الْإِنْقِيَادُ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْمُتَافِي لِتَّوَكُّلِ ذَلِكَ: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ (١). وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٢).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ " رواه في شرح السنة وقال النووي في أربعينه: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٣).

(١) سورة الصفات - الآية ٣٥ .

(١) سورة الزمر - الآية ٥٤ .

(٢) سورة النساء - الآية ١٢٥ .

(٣) مشكاة المصابيح - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٥٩/١ .

والفرق بين القبول والانقياد: أن القبول سابق للانقياد، فكل منقاد قابل، وليس كل قابل منقاداً.

السابع: الصِّدْقُ الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ: والمراد أَنْ يَقُولَهَا صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ يَواطِئُ قَلْبِهِ لِسَانُهُ، قال تعالى: ﴿الْم \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١). وجاء في الصحيحين من حديث معاذ: « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ».

الثامن : الكفر بما يعبد من دون الله: (١).

قال الشيخ حافظ الحكمي:

وَالْإِنْقِيَادُ فَادِرٌ مَا أَقُولُ	الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ
وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهُ (٢).	وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ



(١) سورة العنكبوت - الآية ٢.

(١) شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.  
(٢) في منظومته سلم الوصول.

## مفهوم الإيمان

إن الإيمان الصحيح قد جاء به أول البشر آدم (عليه السلام) وعلمه أولاده بتعليمه الصحيح، فكلما اختلفت البيئات ومؤثراتها الحضارية والثقافية، وابتعدت عن مركز النبوات الصادقة: اختلفت مفاهيم الإيمان.

فالإيمان يزيد وينقص، كما أن الكفر يزيد وينقص، لا بسبب أصل تعاليمه أو معانيه في الإسلام، بل بسبب مراتب الطبقات في فهم المسائل وعدم فهمها، أو باقترابها وعلاقتها بالتعاليم القرآنية الصحيحة أو ابتعادها عنها.

ولذلك نرى أن إيمان الجاهل ليس مثل إيمان العالم، وإيمان العوام يختلف عن إيمان الخواص، وإيمان الداعية يختلف عن إيمان غيره، وهكذا إيمان أهل اللغة العربية يختلف عن غير الناطقين بها - بصورة عامة - وإن خرج علماء البلاد غير العربية عن هذا الإطار العام، أو الذين تربوا على يد هؤلاء العلماء الصالحين من العجم، فإن إيمان الصحابة يختلف في الكم والكيف عن غيرهم من أهل الحجاز، كما أن درجة مفهوم إيمان أهل الحجاز يختلف في بعض الأحيان عن درجة إيمان غير أهل الحجاز من العرب .

وهكذا نجد قدر مفاهيم الإيمان تزيد وتنقص بسبب البعد عن مراكز نشر الدعوة وتعاليمها .

فإذا رأينا الإيمان في مركز النبوة وفي البلاد العربية المسلمة والبلاد المسلمة غير العربية، أو أدركنا إيمان أقليات المسلمين في بلد غير المسلمين نجد أن قدر

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

مفاهيمهم تختلف بقدر اختلاف التربية، أو القرب أو البعد عن مركز النبوة، سواء كان هذا المركز مركزا زمنيا أو مكانيا أو علميا .

ولا يدل ذلك على الإسلام أو حقيقته بتغير الزمان والمكان، وإنما النقطة الأساسية هي: قدر مراتب العقول في فهم الإيمان وشعبه.

ولكن رغم اختلاف المؤثرات الأولية والبواعث في نفس الإنسان لميله إلى البحث عن الإيمان وحقيقته وشعبه ودرجاته ومقتضياته، أو اختلاف مصادر البحث عنه للاطلاع عليه: فإن الإيمان في حد ذاته شيء واحد، ومفاهيمه واحدة، ومقتضياته واحدة، ومؤثراته واحدة لا تقبل التعدد والتجزئة في أي حال من الأحوال.

فالأمر الملموس هنا هو: هل يحتاج العالم إلى إدراك تلك المفاهيم وغايتها الوحيدة حتى تأتي بمؤثراتها واحدة، ويكون الدين كله لله، وتقوم البشرية كلها تنعم بنعمة الهداية من منهل وحيد وتدين للواحد الديان ؟.

إن الشيخ (رحمه الله) قد أدرك تلك الحقيقة، وآمن بأن دعوة العالم كله للإيمان هي العمل الأوحده للمسلمين، وأنه لا يمكن القيام بتلك الوظيفة إلا بأن يقوم كل مسلم بترسيخ الحقائق الإيمانية في نفسه حتى يخرج عن إطار الإيمان التقليدي المحض ويصبح مؤمنا حقيقيا.

يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن المسلمين قد بدأوا يرتدون عن الإسلام كما بدأ الأئمة المضلون يصدر عن فتاوى الكفر للمسلمين، أليست هذه

هي الضلالة الكبرى التي توعدتها سنة الله أن يستبدل بهم قوما غيرهم؟ إذن يجب علينا أن نقوم بإحياء حركة الإيمان حتى تتولد صفة العبودية الكاملة في المسلمين ويتعدوا عن تلك الضلالات، ثم يكونوا بعد ذلك قدوة للآخرين .

**ويقول الشيخ (رحمه الله):** ومما لا شك فيه أن في الإسلام والإيمان سعة ومقامات ودرجات ومنها: أن يولد الإنسان ففي دار الإسلام وفي أسرة مسلمة ويكون متبعا لخير الأبوين المسلمين فهذا يكفي لكونه مسلما، حتى وإن وجد فيه تسع وتسعون علة من الكفر وعلة واحدة من الإسلام، فيقال له: مسلم .

ولكن ليس هذا هو الإسلام الحقيقي، بل هو إسلام تقليدي، أما الإسلام الحقيقي فهو: أن توجد فيه حقيقة { لا إله إلا الله }، فحقيقة { لا إله إلا الله } هي: أن يؤمن المسلم من قلبه إيمانا حقيقيا ويلتزم بجميع مقتضيات هذه الكلمة الطيبة، وعلامة هذا الإيمان هي أن تتولد في صميم قلبه وإرادته صفة العبودية الكاملة، وأن يشغل قلبه في استرضائه سبحانه وتعالى وهو: أن يحتسب كل حين - في جميع حركاته وأفعاله وإرادته - بأن الله سبحانه وتعالى راض عنه أم لا ؟ وبهذا الاحتساب يصل الإنسان إلى امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى وترسخ فيه حقيقة ما أقره بلسانه في ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته.

**ثم يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** إن معنى إقرار اللسان بالكلمة هو: ألا يشغل الإنسان نفسه طبقا لأغراضه المادية، ولا يخشى على نفسه وكرامته باتباع الأوامر الإلهية وامتثالها .



ويقول الشيخ (رحمه الله): إن حقيقة امتثال المؤمن لأوامر الله هو أن يكون تأثير يقين وعظمة تلك الأحكام غالباً على كل الانفعالات الطبيعية التي من هذا النوع .

ويقول الشيخ (رحمه الله): الإيمان هو أصل الشجرة وبذرتها، والصلاة جذع وساق لهذه الشجرة، والأركان الأخرى هي فروعها وأغصانها، ثم الأوراق التي عليها - يقصد بها الصدقات والحسنات دون الأحكام والأركان - فكل واحد مرتبط بالآخر في سلسلة متناسقة، فالدين هو هذه الشجرة التي تربو وتنمو بقوة الإيمان، وحركتنا هي: ازدياد قوة الإيمان وإنائها.

وكان الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) يشرح معنى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١)، إن الكلمة الطيبة تقتضي ترسيخها في القلوب والأبدان حتى يصبح المسلم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (٢) .



(١) سورة إبراهيم - الآيتان ٢٤، ٢٥ .

(٢) سورة إبراهيم - الآية ٢٧ .

## كلمة التوحيد ومقتضياتها

### في منهج التبليغ والدعوة

○ يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن معنى كلمة التوحيد هو أن الله سبحانه وتعالى هو المولى والمرجع الوحيد لهذا الكون، وأن محمداً هو الذى ظهر على يده الحق الكامل، وأن الإنسان إذا نطق بلسانه: ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) فكأنه بهذا النطق يظهر ماهية ما في باطنه، وأنه قد رسخ هذا اليقين في قلبه كما يعلن تغيير مجرى حياته إلى هذا الطريق، أي (طريق الإيمان) والذى على أساسه يكون اليقين بأن الله هو الواحد الأحد والمركز الوحيد للحقيقة، وهو الذى تؤول إليه جميع مشاعر الإنسان وعواطفه وآماله ورجاؤه، وأنه هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذى يجب أن يعتمد عليه ويوثق به في جميع أمور الحياة.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الكلمة الطيبة مركبة من شطرين: أولها: لا إله إلا الله، وثانيها: محمد رسول الله. الشطر الأول معناه: إنكار كل شيء سوى الله، وإقراراً بالوهمية الله وحده، وهو اعتراف منا بأننا نؤمن ونوقن بألا معبود إلا الله وهو الخالق الحى القيوم وهو الذى يحيى ويميت، وهو الذى يعز ويذل، ويعطى ويمنع وينزع، وهو عالم الغيب يعلم ما ظهر وما بطن، وهو الإله ولا إله غيره، وهو المالك ولا مالك

غيره، فإنه قاضى الحاجات ودافع الكوارث، وكاشف الكرب وفارج الهم وهو الحافظ والمعين، وفى يده النفع والضرر والعزة والذلة، وهو حاضر وناظر، وسميع وبصير، وعليم وخبير، ومدبر لكل ما يحدث فى الأكوان، ويؤمن بأن هدايته حق وأن أحكامه واجبة للعمل بها، وهذه الظواهر كلها طوع أمره وكل ما أمرنا به حق، وهو المطاع لا مطاع غيره، دينه حق، وكل ما جاء به رسله حق، بشائره صادقة لا يستطيع غيره أن يأتي بشيء، ومن اليقين أن التقاليد والقوانين الموضوعة التي تخالف أوامر الله فى أي شكل من الأشكال كلها باطلة.

أما معنى المعبود: فهو أن يؤمن الإنسان بأنه لا معبود سواه، حيث يكون الانقياد الكامل لأوامره فى العقائد والأحكام والعبادات مثل الصلاة والصيام والزكاة وغيرها، وأنه لا يشرك معه أحد فى تلك الأوامر والأحكام ولا فى غيرها.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إن معنى: (سبحان الله): أنه متنزه عن كل عيب ونقص وتردد وشك، ولا شك فى كتابه وكلماته، ومعنى (الحمد لله) أنه لا يحتاج لأية وساطة إذا أراد شيئاً، ومعنى (لا إله إلا الله) هو الإيمان - مع اليقين الآنف ذكره - بأنه بدونه لا يمكن التوجه أو اللجوء إليه.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إن معنى ( لا إله ) هو ألا نسير على أهوائنا ومعنى: ( إلا الله ) أن نسير طبقاً لما أمرنا به الله سبحانه وتعالى .

○ ثم يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن معنى ( لا إله ) هو ألا نمشى على ما نخطه وندبره، ومعنى ( إلا الله ) أن نضحى بأنفسنا على ما أمرنا سبحانه وتعالى، ومن قال هذا بالقلب الصادق دخل الجنة.

○ وقال الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن ( لا إله ) معناها نفى حكم النفس و ( إلا الله ) معناها إثبات حكم الله.

ثم يشرح الجملة الثانية بعبارات مختلفة يقول: أما الجملة الثانية في الكلمة الطيبة وهي ( محمد رسول الله ) فهي إقرار وتصديق بأن الله تعالى اختار محمداً لحمل الرسالة الإلهية فجعله نبياً ورسولاً - كما جعل الرسل والأنبياء السابقين، وأنزل عليه كتابه الحكيم لهداية الناس أجمعين .

ومعنى الإقرار برسالته ﷺ هو إعلان عن يقيننا بأن نبوته ورسالته حق، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين - إذ أنه لن يبعث الله بعده نبياً أو رسولاً غيره - وأنه كان عبداً من عباد الله، بشراً مخلوقاً، ولم يكن إلهاً ومعبوداً، وأنا لن نعبد له أو نعتبره إلهاً، ولكننا نبجله ونحترمه، كنبي مرسل كما نعتبره أسوة لنا وجميع العالمين، إذ كان إنساناً كاملاً واجب الإتيان والافتداء، حمل الرسالة الإلهية وأداها بأمانة، فبلغ إلينا كل ما أنزل من عند الله وبأمره، وهو لم ينطق عن الهوى، فأوامره وأوامر إلهية، والقانون الذي علمنا قانون سهاوي لا يقبل التغيير والتبديل، ولا يوجد طريق للنجاح والفوز إلا طريقه، ولا سيرة تستحق الإتيان

إلا سيرته، وكما أخبرنا به من الرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر والقدر خيره وشره والقيامة والجنة والنار، هو صدق وحق .

وعلينا أن نؤمن بكتاب الله العزيز الذي أنزل عليه إيماننا كاملاً، وبجميع الغيبات التي ذكرت في هذا الكتاب الكريم ونصدقها دون ريبة سواء أدركته عقولنا أم لا ، يجب أن نؤمن أن كل من اتبع أوامره ﷺ فقد أرشد واهتدى وكل من أعرض عنها ضل وغوى .

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رغم الله): إذا فهمنا معنى ( إله الله ) أي الحكم لله وحده، فيكون معنى ( محمد رسول الله ) هو أن يبحث الإنسان تلك الأوامر في هذا الجزء الثاني من الكلمة الطيبة - محمد رسول الله - هي الأوامر الإلهية والتي جاء بها محمد رسول الله ﷺ ، وقدمها كنموذج عملي في حياته وهو القرآن.

○ ثم يقول الشيخ محمد إلياس (رغم الله): إذا فهمت معنى ( إله الله ) بأنك لا تمشى إلا طبقاً لأوامر الله فكيف تفهم أنت الضعيف العاجز أوامر الله ؟ ، فإن محمداً ﷺ هو مرشدك للهداية.

○ ويقول: إذا فهمت أنه لا عبادة ولا طاعة إلا لله، فمعنى ( محمد رسول الله ) أن الطرق لهذه العبادة والطاعة والتضحية وارتباط القلوب تؤخذ كلها من النبي ﷺ، لأنه الأسوة الحسنة للخلق، وهو الذي بعث لوصول المخلوق بالخالق، ولإرشاد الضالين إلى طريق الهداية وتعليمهم طرق العبودية الكاملة،

فاتباع محمد ﷺ هو الوسيلة الوحيدة التي تؤدي إلى العبودية والحب الحقيقي لله، وبدونه يستحيل الوصول إلى رضا الله سبحانه لقوله تعالى: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (١).

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إذا عرفت أنه لا حكم إلا لله في الجملة الأولى من الكلمة الطيبة، فمعنى الجملة الثانية: هو أنه لا يمكن معرفة أحكام الله بغير قيادة محمد ﷺ وإرشاده، فيؤمن بأنه لا يمكنه القيام بالعمل إلا بما أمره الله على يد نبيه محمد ﷺ وأن محمدا هو عبده ورسوله، الصادق الأمين، الذي لا ينطق عن الهوى ( إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ) (١)، فطاعته هي طاعة الله وحيه حب لله، فيجب الإتيان بما أمر به ﷺ والعمل به بما أخبرنا عن الغيبات كلها، وذلك دون تفكير أو شك، فهم هذه الأمور أو لم يفهمها، والإيمان بأن من اختار طريقا بغير هذه الهداية فهو ليس محبوبا عند الله كما لا يمكن أن يكون على صراط مستقيم.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) في معنى الإيمان بالرسالة: إن الإيمان برسالة محمد ﷺ ليس إلا الإيمان بكل ما أخبرنا عن الغيب، والعمل بكل ما جاء به النبي ﷺ، أما النظر والتأمل في أعماله ﷺ ( أي الفكر في إحياء سنته ) فهو دليل على حبه، إذ لا تثبت الدعوى بلا دليل، أي أن الحب بالعمل والتفاني فيه دليل على الإيمان بالرسالة.

(١) سورة آل عمران - الآية ٣١.

(١) سورة النجم - الآيتان ٤ ، ٥.

وكان الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) يوضح معنى كلمة (التفاني) بأساليب عديدة منها قوله: إن معنى التفاني ففي الأفعال هو الاعتقاد بأن كل شيء هو فعل الله وخلقه.

ومعنى التفاني الصفات هو أن يتخلق الإنسان بما يجب التخلق به من أسماء الله الحسنی بمقتضى العبودية .

ومعنى التفاني في الأحكام هو أن يتذوق الإنسان في قلبه حلاوة التسليم لله في أحكامه وشريعته.

ومعنى التفاني في الالتزام والعمل هو أن يبذل غاية جهده في القيام بالتكليف كله عبودية لله صلاة وجهادا وكسبا، وغير ذلك من الأمور التي تؤدي إلى إعلاء كلمة الله، وكل تلك الأمور على الإيمان الخالص بالتوحيد.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) عن الاعتراف بالرسالة: ويقول الشيخ محمد إلياس عن الاعتراف بالرسالة: إن الاعتراف بالعبودية لله لا يعتبر اعترافا دون الاعتراف بأن العبودية والانقياد لا تكون إلا كما أمرنا رسول الله ﷺ، وألا يكون له دستور عملي في الحياة إلا ما قدمه إمام الأنبياء عليه أفضل الصلوات والتسليم . وهذا هو معنى كلمة ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) .

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن النصر الموعود والرجاء في هذا النصر موقوف على الإيمان بالله وإعلاء كلمته وبذل السعي والجهد الخالص لنشر ما أوحى الله به إلى نبيه ﷺ، وذلك مع اليقين الكامل بكونه الواحد الأحد، وبأن هذه الجهود ليست إلا لرضى الله وزاد للأخرة بعد الموت، وإن آية: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
{(١). لا تؤيد هذه الحقيقة فحسب بل حصرها واضح في آلاف من آيات الذكر  
الحكيم.

وجملة القول أن الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) قد اعتقد تمام الاعتقاد أن  
الكلمة الطيبة هي الشرط الازم لقبول جميع الأعمال الصالحة عند الله؛ لأن  
الإنسان إذا لم يقر بها بصدق ويقين: لا يعتد بعمله مهما كان صالحاً أو حسناً،  
ولا يستحق الأجر عليه من النعم الإلهية مهما كبر أو عظم .

فإن دوام شخص طوال حياته على الصوم والصلاة والحج وإنفاق أمواله على  
المساكين والفقراء دون شهادة (لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله) .

أضاع حياته سُدىً دون جدوى، ولا يستحق جزاءه في الآخرة، ولا شك أن  
المراد بشهادة ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) ليس أداء ألفاظها فقط،  
بل تحتوى هذه الكلمة على جميع الإيمان، وأفضل قول هو ما أوجزه رسول الله  
رب العالمين حيث يقول: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ  
قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ " قِيلَ: وَمَا إِخْلَاصُهَا ؟ قَالَ: " أَنْ تَحْجُزَهُ  
عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) ولا شك أن مسألة الإيمان وقضية التوحيد هي  
موضوع دقيق لا يفهمها غير أهل البصائر، دون العامة .

(١) سورة آل عمران \_ الآية ٣١.

(١) المعجم الأوسط للطبراني « بَابُ الْأَلْفِ » مَنْ اسْمُهُ أَحْمَدُ \_ رقم الحديث: ١٢٥٨،

الدعاء للطبراني» باب : فَضْلُ قَوْلٍ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ \_ رقم الحديث: ١٣٧٤



- يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) عن الكلمة الطيبة والصلاة والإيمان: أما الكلمة الطيبة والصلاة فهما جزئي رئيسي في هذا الدين، وأصلهما شيء واحد بحيث يستقر إيمان المسلم في قلبه، ويقره بلسانه، ويطبقه عمليا بجوارحه، فتكون الكلمة الطيبة والصلاة شيئا واحدا، وهذا ما يطلق عليه لفظ (الإيمان).
- ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) عن الكلمة الطيبة والإسلام: إن الكلمة هي الباب الوحيد للإسلام والدين الحنيف.
- ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الإنسان إذا درب نفسه على جميع شعب الإيمان وسط العامة فهو بهذا ينجز الأمرين في وقت واحد، وهما: إصلاح نفسه وإصلاح غيره، لأن الذين لا يعرفون شيئا في هذا المجال ليسوا مثل هذا المدرب العارف.
- ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) يقول: نوروا قلوبكم بالدعوة إلى الكلمة الطيبة، فالقلب يشرق نورا بهذه الدعوة، ومن ثم يأتيه النور في الصلوات وفي الأعمال الأخرى، ولن تأتي الصلاة بثمارها إذا لم يكن الإيمان كامن في القلب.
- ويقول الشيخ (رحمه الله): إن منهجنا هو صرف جميع الطاقات البدنية والروحية الموهوبة من عند الله سبحانه وتعالى فيما ضحى من أجله محمد ﷺ بحياته وأمواله وجسده وروحه وأقواله وأفعاله .

○ ويقول الشيخ (رحمه الله): إن التعامل من عنده سبحانه وتعالى في ظاهر الأمور يكون بقدر تعاملكم مع دينه، وليس الدين إلا اسم يطلق على القانون الإلهي، وكل الأشياء مرتبطة بالدين، والدين مرتبط بالإيمان، والإيمان مرتبط بكلمة لا إله إلا الله، والقرآن الكريم كله في: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

○ ويقول الشيخ العلامة وحيد الدين خان: إن الشيخ محمد إلياس كان يطلق على حركته: حركة السعي والجهد لإحياء سنة محمد ﷺ وكان يوضح أهدافها في الألفاظ والمصطلحات المتماثلة، حيث ركز جهوده في شرح هذه الحقيقة بأن طريق محمد ﷺ ليس إلا (إعلاء كلمة الله) وهي دعوة جميع الأنبياء قوامها كلمة التوحيد، فلذا اتخذ (الكلمة الطيبة) المبدأ الأول والأساسي لحركته ومنهج .

ومن ثم قام الشيخ محمد إلياس يوضح حقيقة الكلمة الطيبة ومعانيها العامة الناس، فاختار الأساليب الحكيمة المبسطة للغاية كي تصل إلى عقل كل صغير وكبير وفقير وغنى وجاهل وعالم، وكان قصده رحمه الله أن يفهم كل واحد حقيقة الكلمة الطيبة، ثم يرسخها في نفسه بإبلاغها إلى الآخرين، حيث يكون هذا البلاغ بمنزلة التدريب للداعية نفسه والترغيب لغيره، وقد نجح الشيخ في هذه المهمة الصعبة في بث روح الكلمة الطيبة في أذهان عامة الناس .

فمثلا كان الشيخ يستخدم في كلماته الألفاظ التي كانت تؤثر في القلوب مثل الحقن أو الدواء أو الصاروخ، والتي كانت تجعل السامع قلقا نادما على ما

قدمه في حياته، وعلى سبيل المثال كان يقول: إن هذا العمل ( أي عمل الإيمان ) هو أسمى الأعمال التي قام بها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ولو قارناه بأعمالهم الأخرى لكان كالماس النفيس في الأحجار الكريمة الأخرى، فهذا العمل هو الماس النفيس للقرن الأول من الإسلام، فضحوا له بأنفسكم، وبكل ما تملكون، فبقدر ما تقدمون لهذا العمل من التضحية ستجدون مثله أضعافاً مضاعفة.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الانقلاب الجذري هو في معنى ( لا إله إلا الله )، وهو الانقياد الكامل في كل وقت من الأوقات، ومعنى الانقلاب هو أن يغير الإنسان قياده من حكم النفس إلى الانقياد لله سبحانه وتعالى.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الكلمة الطيبة هي وثيقة الإقرار بربوبية الله سبحانه وتعالى، ومعناها ألا يشغلنا شيء عن التضحية الكاملة في سبيل أوامر الله، وبعد تصحيح مفهوم كلمات هذه الوثيقة الإيمانية، يكون العمل الحقيقي في تصحيح روحانية الصلاة، أما الأوقات الباقية فهي لتحصيل العلوم الأخرى التي تؤدي بالإنسان لفهم هذه الروحانية .

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) موضحاً مفهوم ( الإقرار ) : إنه اعتراف الإنسان بالإيمان الصادق، وبألوهية الله سبحانه وتعالى ووحدانيته وحكمه وهيمنته، كما هو اعتراف بحاكمية الله على نفسه وعبوديته الكاملة له سبحانه وتعالى، بحيث يكون هذا الاعتراف هو إقرار باللسان لكى تعرفه الآذان

ويرسخ في أعماق القلب، حتى ترقى به مشاعر العبودية الكاملة وتنمو وتسمو به في كل لحظة وحين.

○ **ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** إن هذه الكلمة مليئة بالمنافع الجمة، نظراً لما تحمل في نفسها من معان سامية، كما تتضمن شعب الإيمان وشعب الحياة الكاملة، وليست حياة الفرد فحسب، بل هي تحتضن جميع حقوق الفرد وحقوق الله وعباده كما أنها ليست ترنيمة سحرية غير معقولة مثل الترانيم التي يكررها القائلون ويتغنون بتأثيرها دون فهم وإدراك، فيزعمون أن مجرد النطق بهذه والنجاح ويسخر لهم الكون، ولكن الحقيقة هي أن الإنسان يكتسب بها هذه المنافع حين إقراره بعبودية الله الخالق، وبربوبيته وألوهيته، وكذلك بإعلان العبد بأنه يرضى بالله إلهاً ورباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً، وبأنه يؤمن بكل إخلاص بخالقه، ولكننا إذا عرفنا أن الكلمة إقرار، فقد وجب علينا أن نعرف المبادئ الأساسية التي أقرناها بهذه الكلمات، وما هي الأمور التي وجهت علينا بمقتضى هذا الإقرار، لأن النطق المجرد كاللبغاء بدون فهم وإدراك لا يسمى إقراراً.

○ **وقد ركز الشيخ محمد إلياس في شرح درجات التوحيد على درجتين رئيسيتين هما :**

**توحيد الربوبية:** بمعنى أن صانع العالم، واجد لا شريك له .  
**وتوحيد الألوهية:** وهو ألا يعبد إلا الله، وهذا ما جاءت لإقراره الرسل، فأقامت الأدلة والبراهين لدفع الشرك الواقع فيه الناس حيث تعرف عامتهم

على كل درجات التوحيد، دون أن يعرفوا الاصطلاحات العلمية لدى علماء العقائد والصوفية .

○ **وقد جاهد الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) قدر استطاعته - ليُعرف أهمية الكلمة الطيبة لفظاً ومعنى، حيث لا حياة بدونها ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بها، ودعا الناس أيضاً إلى إعلان حقيقة الإيمان ببيان وإيضاح هذه الكلمة الطيبة، وذكر ألفاظها ومعانيها أمام الناس بصفة الاستمرار حتى تستيقظ الأمة بأكملها من غفوتها.**

○ **ويقول العلامة وحيد الدين خان:** إن أهل الدعوة والتبليغ يهدفون إلى إحياء كل ما جاء به النبي ﷺ وهذه هي الحقيقة التي وضحها الشيخ محمد إلياس طوال حياته.

**أما الذين يقولون:** إن هذه الحركة كانت حركة مؤقتة أو تنقصها الأمور الهامة، أو هي حركة الكلمة والصلاة فقط، فقد بعدوا عن الحقيقة.

○ **ويقول عنها الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** إنها حركة الإيمان، والإيمان يشمل الدين كله فروعاً وشعباً وأسساً، لأنه الدين الخاتم لكل الأديان، وهو أبدى، ولن يقال إن حركة الإيمان ينقصها شيء، أو تحدّها قيود زمنية أو مكانية، فإنها حركة عالمية أبدية لكل من يتنفس على وجه الأرض.

○ **ويقول العلامة وحيد الدين خان:** إن الحقائق العلمية تصعب على الذهن العادي، مع أن بعضها يجب أن يفهمه الجميع، إن عبقرية الشيخ محمد

إلياس هي أنه كان يبين المسائل الدقيقة والعميقة في أساليب سهلة للغاية حتى يفهمها العامة، كما كان يختار طرقاً مختلفة لإفهام حقيقة الكلمة الطيبة فمثلاً يقول الشيخ محمد إلياس: إن الأشكال التي تؤثر في ظاهرها، زعم الناس أنها مؤثرة في ذاتها، وأن النتائج تأتي بتأثيرها الذاتي، فليس هذا إلا باطلاً، وإنما المؤثر الذاتي هو القدرة الفعالة التي وراء كل تلك الأشكال، أما الاعتقاد الباطل فهو أن الناس عامة قد زعموا أن تلك الأشكال هي (الأصل)، إن الأمر ليس ترك الأشكال والأساليب الظاهرة، بل إن الطلب المنشود هو نفي الاعتقاد في قدرة هذه الأشكال الكونية، لأن الله هو الخالق القدير.

○ **ويقول أيضاً :** إن الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) لا ينفي استخدام الأسباب والوسائل الظاهرة، بل ينفي (التواكل) عليها والإيمان بكونها هي الأصل في التأثير، ويدعو الشيخ إلى اليقين بأن الله سبحانه وتعالى قادر على كل أمر بدون مساعدة كل ما سواه، وأن كل ما سواه لا يقدر على شيء بدونه جل وعلا .

○ فإن العمل لن ينال القوة إلا حين يخرج الإنسان من قلبه الاعتماد والثقة واليقين بكل الأشكال الظاهرة في الكون، وهذا هو معنى ( لا إله ) ويؤمن كذلك بالله سبحانه وبصفاته، وهذا معنى ( إلا الله ) ، ثم يقوم بالامتثال لكل ما جاء به النبي ﷺ ، وهذا معنى ( محمد رسول الله ) .

○ **ويقول الشيخ إلياس** (رحمه الله): القوم الذين لم يفهموا معنى الكلمة ولم يعرفوا عن الصلاة شيئاً، فإن اشتغلوا بالمسائل الأخرى دونها فهذا هو

خطر شديد لبقائهم على الإسلام.. ويقصد بذلك أن الإنسان بدون فهمه للحقيقة الإيمانية يكره ويتعد عن المشاكل التي تحدث في طريق الدين في المجالات المعنوية والمادية، مثل النقاش في المسائل الخلافية، أو القيام بالمناظرات من قبل المستغلين، أو في تحمل الشدائد وغير ذلك مما يعاني منه عامة المسلمين .

لقد أدرك الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) أن كثيرا من المسلمين لا يعرفون قراءة ألفاظ الكلمة ويكتفون باسم الإسلام وبأنهم مسلمون، ويكثر هذا العدد في بلاد أوروبا الشرقية وآسيا الصغرى وجنوب شرق آسيا وغيرها من البلاد التي تبعد عن مركز الوحي .

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) في هذا المجال: بينما المطلوب ليس النطق المجرد بالألفاظ كلمة التوحيد، لأن النطق المجرد بدون اليقين لا يفي بالمراد بل المقصود هو ( تمكين اليقين في القلب ) حتى يوقن بأن هذه الظواهر والوسائل لا تجدى بذاتها نفعا، وإنما هي طوع لأمر خالقها الذي يقدر على أن يملأ هذه الظواهر والوسائل تأثيرا، ويجعلها تفضي إلى ما يقصد منها، كما يقدر على أن كأن لم تكن شيئا مذكورا، ويكتب لنا المقصود عن طريق الظواهر الأخرى، أو حتى بدونها، فالنجاح لا يتبع هذه الظواهر والوسائل البتة، إنما النجاح الحقيقي والفوز الأصلي ينحصر في طريق الحياة التي أرشدنا إليها نبيه الكريم محمد ﷺ، وأنا لن نشهد مظهر القدرة الإلهية الكاملة إلا بقدر إتباعنا

لنبيه ﷺ، وبقدر يقيننا بصحة طريقه، وصدق سيرته، فإذا أخضعنا حياتنا للشرعية فإن الفوز حليفنا في كل ما صغر وكبر، مهما خالفنا الأحوال الظاهرة .  
○ **ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** إن ألفاظ الكلمة بمنزلة الجسد، والإيمان والخوض في معانيها بمنزلة الروح، فصححوا ألفاظها حق التصحيح، فبقدر ما يكون الجسد طاهراً أو صافياً تكون الروح مثله.

○ **ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** فبقدر ما يصل العقل إلى أعماق المفاهيم، وإيمانه بهذه الكلمة يتمتع الإنسان بشعور المحبة والعظمة بنفس القدر.  
○ **ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** عليكم بكثرة ذكر الكلمة الطيبة، لأنها تؤدي إلى نقاء القلب وجلائه، كما أمر النبي ﷺ بأن تجددوا إيمانكم بكثرة تلاوة الكلمة الطيبة، فلذا نرى أن مشايخ التربية والسلوك كانوا يلقنون أتباعهم ( كلمة التوحيد ) في أول الأمر، ويأمرونهم بكثرة أورادها إلى أن تسرى ويرسخ حبها وعظمتها في شرايين القلب والذهن ، فإن غلب مفهوم الكلمة على الإنسان، فإنه ستفتح أمامه أبواب التقدم والرقى والكمالات الروحانية.  
○ **ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** فالتكرار لهذه الألفاظ والتمسك بالأوامر ، وترك ما نهى عنه - : يؤدي إلى توليد الحرارة في المشاعر حتى تصفو نفسه وترقى ، وتميل إلى التفاني في العبادة لله وحده.

○ **ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** إنه بعد رعاية صحة الأداء ورعاية القواعد السليمة في نطق الكلمة الطيبة يجب أن يبذل الجهود في



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الوصول إلى أصل الكلمة الطيبة، فالأصل فيها هو أن يكون الإنسان متوجها بقلبه إلى مفهوم الكلمة وحقيقتها، وهذه الحقيقة جزءان: أحدهما: توثيق علاقة القلب مع الله. والثاني: أن يوجه قلبه إلى الله عز وجل وحده، ولهذا التوجيه طرق خاصة، والتي لن يطلع عليها الإنسان إلا باتباع محمد ﷺ، وإجمال تلك الأمور المعنوية هو عقيدة التوحيد، وجميع العقائد التي ذكرها القرآن، كل ما تتولد بها معرفة الله - في داخل إطار معنى الكلمة التوحيد - ثم لشهادة برسالة محمد ﷺ واتباعه.

وأحيانا يستخدم الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) أسلوب الترغيب والترهيب يدعوهم إلى السعادة ويذكر أسباب الشقاوة، ويبين لهم النقص الأساسي هو ( في عقيدة الإيمان بالغيب لدى المسلمين)، وأن العزة والكرامة مشروطة بالكمال في الإيمان. فمثلا يقول: إن كمال الإيمان هو الإيمان بالغيب، وله أجر أكثر من كل أنواع الإيمان، أما الإيمان بالعين فلا كمال له ولا أجر كمثل الإيمان بالغيب .

وكان يتلو قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>، ويقرأ: ﴿ وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٩.

(٢) سورة المنافقون - الآية ٨.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): فلا يمكن أن ينال المؤمنون شيئاً من العزة والكرامة والشوكة، في حين يُحقّر فيهم اسم الله ورسوله وأحكامه وأوامره، فكل ما وعد به المسلمون في الدنيا مشروط بصلافة الإيمان، وتزيين الحياة بالأعمال الصالحة، فإن لم يكن كذلك فلا يمكن نيل السعادة أبداً.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): نوروا قلوبكم بنور الكلمة الطيبة في الخلوة، فبهذا الدين.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): وكلما يهتم المرء بهذه الكلمة الطيبة: تقوى أوصاله، وتستحكم روابطه مع الله، وتفتح له أبواب السعادة في الدنيا والآخرة، ويحالفه الفلاح والعلو الموعود الذي وعد الله سبحانه بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله سبحانه ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ...﴾<sup>(١)</sup>، فاشتراط العلو والفلاح بشرط الإيمان وخضوع الحياة لمطالب الإيمان.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إذا نظرنا إلى الحياة الطيبة للنبي ﷺ، وإلى اللّمحات المقدسة في حياة الأنبياء جميعاً، نجد مبدأهم وهدفهم

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٩.

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٩.

واحدا هو: اليقين الكامل لذات رب العالمين وصفاته، وأنه وحده لا شريك له في ذاته وصفاته، هذا هو الإيمان وهذا هو مفهوم الإسلام، ولهذا المبدأ خُلق الإنسان وهبط على هذه الأرض ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(١)</sup>.

○ **ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله):** فالأصل هو: المعرفة التي تحصل بعد معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته جل وعلا ، وهذه المعرفة تؤدي إلى معرفة الذات، أما الصلاة والصوم وغيرها من العبادات فليست إلا معاونة لهذه المعرفة حيث ترسيخ بها حقائق المعرفة في قلوب الناس، فتؤدي إلى الانقياد الكامل لأحكام الله سبحانه وتعالى.

○ **ثم يكرر الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله):** نفس الحقيقة بعبارات مختلفة لكي يفهم العامة ما يقصد به إفهامه، فمثلا يقول: فإن المقصود من الحياة الإسلامية هو: ( الانقياد الكامل )، والعبودية الكاملة موقوفة على المحبة والتعظيم له سبحانه وتعالى، وهذا هو مدار الحياة الروحية وبدونه تكون الحياة حياة حيوانية، فالحب والعظمة لله سبحانه وتعالى هو الأصل الأصيل في حياة الإنسان، ولزم أن يترقى هذا الحب، وينمو في كل حين، لأن الكمال الإنساني وسعاده موقوف على هذا الحب، وبه يتصل بخالقه.

○ فلترية هذه المحبة وتنميتها فرضت الأركان الخمسة في الشريعة المحمدية على كل من يدعى تلك المحبة، وبها يطلق على نفسه اسم ( المسلم )، فالأركان

(١) سورة الذاريات- الآية ٥٦.

الخمسة هي: إقرار التوحيد والرسالة بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ..  
والصلاة .. وإيتاء الزكاة .. وصوم رمضان .. وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا .  
○ فالزكاة والحج من هذه الأركان تختصان بذوي الأموال والثروة، ومن  
استطاع إليها سبيلا، أما الصوم وإن كان فريضة على كل غنى وفقير ولكنه يأتي  
لشهر واحد في السنة كلها .

○ أما الإقرار بالتوحيد والصلاة فهما ركنان يجب الالتزام بهما لبقاء الحياة  
الروحانية وتنميتها، كما يلزم الغذاء والماء والهواء للحياة الجسدية، فلذا وجبت  
هاتين الفريضتين على كل مسلم ومسلمة سواء كان غنيا أو فقيرا، بعيدا عن  
مركز الرسالة أو قريبا منها .

○ أما الأعمال الأخرى التي تفتح بها الحياة الروحانية وتؤدي إلى الحب  
والتعظيم لله سبحانه فذكرت فضائلها ومحاسنها واحتياج الإنسانية لها بالكثرة،  
حيث يرغب الإنسان فيها بنفسه، ويجدها المسلم في الكتاب المجيد والسنة  
الشريفة المطهرة بدون حصر، ومن أهم تلك الأمور: - ذكر الله، وتحصيل العلم  
، وبذل الجهود في سبيل الله، وغيرها من الأمور التي تلزم بها تلك الأمور  
الأصيلة، فثبت أن الطريق الوحيد للوصول إلى الحب الإيماني، وبقاء مشاعر  
الحب والعظمة ما هو إلا: ( ارتباط القلب والجوارح بتلك الأعمال )، مع أن  
هذه الأعمال ليست مقصودة بالذات، بل هي وسيلة وحيدة للوصول إلى  
المقصود الأصلي ، فلا بد أن يلتزم الإنسان بهذه الوسائل .

○ فالإقرار بالتوحيد والرسالة عن طريق الكلمة الطيبة هو الأول والأهم ، ثم التمكن من عظمتها وحبها في القلب، ثم الفهم لمعاني هذه الكلمة ومفهومها وترسيخ حقائقها في العقل والذهن والقلب .

○ **ويقول الشيخ (رحمه الله):** إن الإنسان مع معرفته وإيمانه بالله سبحانه وتعالى ، وبأن هذه هي الأحكام من عنده سبحانه وتعالى ، حيث يؤمن بأن حكمه حكم له ، مؤمنا ومتيقنا برضائه وعلى ما وعد به جل وعلا من الأجر والنعم مع كل هذه الصفات والشعور يقوم بالعمل في سبيله، وهذا العمل هو الروح، وبه يصل الإنسان دفعة واحدة من الثرى إلى الثريا، وبدونه لا يملك أي عمل - مهما بلغ في أهميته - قوة الصعود.

○ **ويقول الشيخ (رحمه الله):** إن باطن المذهب هو إيمان واحتساب، وقد توجد تلك الحقيقة في كل ما ورد من الأعمال في مواضعها من تصحيح النية والتوجه والعناية والفكر في عظمة الله سبحانه وتعالى وكبريائه، وزيادة اليقين بالتقرب منه في تلك الأعمال الصالحة، واليقين الراسخ بما وعد من النعم والعطاء في الدنيا والآخرة، وأن يؤمن بأن تلك النعم والوعود هي عطاء محض وليست عوجا، هذا هو باطن المذهب، زد على ذلك الإيمان أن هذه الأعمال لا قيمة لها في ذاتها بل القيمة فيها هي الامتثال للأوامر الإلهية، وكلما ازدادت الروابط به سبحانه وتعالى: تزداد قيمة الأعمال، وبها يزيد الإيمان والطمأنينة.

○ **ويقول:** الإيمان هو اليقين بقائله والذي أرسل به إليه، والاحتساب: هو الفكر والخوض فيما هو موعود من أجر وتقدير .

○ **يقول الشيخ العلامة أبو الحسن على الندوي (رحمه الله) في كتابه (** الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية): وكان كل همه وسعيه وحركته مبني على ( الإيمان والاحتساب )، أي أخذ هذين الأمرين وسيلة للوصول إلى رضا الله سبحانه وتعالى، وأن يجعل الإنسان زاد الآخرة بطريق إتباع الرسول ﷺ، وأن يكون مستحقاً للأجر والثواب المستمر غير المقطوع بطريق الدلالة على الخير، أي الدعوة إليه.

○ **ثم يرجع الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) إلى نفس المفهوم الذي بدأ به** فيقول: فعلى المؤمن أن يزود قوة الإيمان بلسان القلب وهو أن يركز فكره بكل مشاعره وأحاسيسه إلى الله سبحانه وتعالى، فلهذا التركيز جزءان: أحدهما: أن يؤمن في قلبه بأنه جاء في هذه الدنيا للقضاء على كل فكر يكون في ما سوى الله .

وثانيهما: هو أن يؤمن بالجزم بأن الله هو القهار والجبار، وهو الحى القيوم ، وأن عزته وكرامته وذلته وإهانتته في يد الله وحده، فيعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، أما ( أنا ) فجئت لإظهار الحب له طبقاً لما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم.

وبعد كل هذا البيان والشرح لتلك الحقائق كان الشيخ محمد إلياس يردد دائما أن تلك الحقائق ماهي إلا لبنات الأساس لبناء الإسلام، وكان يوضحها مرارا وتكرارا لكي لا يخطئ أحد في فهم منهجه ويزعم أن هذا هو ما قصده الشيخ في دعوته فقط، ولا يقصد غير ذلك - أي المدعو يقوم بتمسك ما قاله الشيخ وينفى ما قصده الآخرون - أو هو ينفي بذلك ما قصده الآخرون ، فلازالة هذا الشك كان يقول: إن هذه المبادئ ماهي إلا ( ألف وباء وتاء ).

ويوضح الشيخ محمد إلياس دائما أن منهجه للدعوة ليس إلا بداية للعلاج، مع أنه لا يمكن العلاج إلا بهذه البداية، ولا ينكر طرق المعالجين الآخرين ويقول: ولما اتضح مقصد الحياة وتبينت نوعية المرض الحقيقي فليس من العسير اختيار الطرق السلمية واستخدامها لعلاج هذا المرض، فأية طريقة تختار تحت هذا المعيار تنفع ، وتنتج نتائج مثمرة .

فبتقديرنا المتواضع قدمنا النظام العملي لفلاح المسلمين ومن الممكن أن يقال عنه إنه في الحقيقة ليس إلا نموذجا للحياة الإسلامية وحياة السلف الصالح.

ورتبنا لهذا العمل خريطة إجمالية وأهم ما ذكر فيها :

أولا - القيام بإعلاء كلمة الله، وله دستور عملي خاص .

ثانيا - أسلوب القيام بهذا الدستور العملي .

ثالثا - الآداب التي يجب الالتزام بها للقائم بتلك الأعمال .

فالدستور العملي للشيخ محمد إلياس يحتوي على ستة مبادئ للعلاج، ومبدأً سابع للوقاية، كما ذكرنا من قبل، ويقول الشيخ محمد إلياس عن هذه المبادئ الستة: فإن المبادئ الستة ماهي إلا ليتدرب الإنسان بها بنفسه للعمل بأوامر الله سبحانه وتعالى، وهي بمنزلة التمرين لكي يتعود على طاعة الله وتتولد فيه صفة العبودية الكاملة.

إن معرفة الكلمة الطيبة تقتضى معرفة مقتضياتها، بعد فهم أهميتها في حياة المؤمن حتى يعرف المؤمن بها مسئوليته بالتحديد .  
المقتضيات المبدئية لهذه الكلمة ( التوحيد ):

- ١ - حفظ ألفاظها كاملة مع سلامة نطقها .
- ٢ - معرفة معانيها .
- ٣ - العلم بمتطلباتها .
- ٤ - العلم بمقتضياتها مع إتباع تلك المقتضيات .

وماذا تقتضى هذه الكلمة بعد هذه المقتضيات المبدئية ؟

○ يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الكلمة الطيبة عهد وميثاق للعبد بمقتضاه ( لا يعبد إلا الله )، ويطيع أوامره في كل صغيرة وكبيرة، ويخضع حياته، في جميع شئونها لحكم الله، فلا يأتي شيء في حياته الفردية أو الاجتماعية غير مطابق للأحكام الإلهية، ولا يفضل على حكم الله حكم غيره، سواء كان أميره أو رئيسه أو والده أو ولده كما لا يفضل رغبات نفسه على حكمه سبحانه وتعالى، بل يبذل كل غال ونفيس في سبيله جل وعلا .



فإن قصر العبد في ذلك فكأنه يكذب نفسه ويخلف عهده، وعلينا ألا نخطو خطوة إلا بما أمرنا الله ورسوله ، كما يجب على العبد أن يعرف ما هي الأوامر الإلهية المتعلقة بالعبادة والمعاشرة، وما أمرنا الله به في كيفية تدبير شئون الحياة في هذه الدنيا ؟ .

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن مقياس الإيمان هو أن تكون الجوارح حيثما يكون قلب المؤمن .

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): ومن وفقوا إلى هذه المعرفة، عليهم أن يقوموا بدعوة الناس إلى هذه الحقيقة وتشجيعهم إلى معرفتها ومقتضياتها ، مبينا لهم الطرق التي نصل بها إلى هذه المعرفة.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن في الجوارح والقلب والذهن سعة كبيرة لتمكين كلمة لا إله إلا الله، فادعوا الناس إلى تمكين هذه الكلمة الطيبة في الأقاليم (الميادين) الثلاثة أي في أقاليم الجوارح والقلب والذهن .

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الأرض والسماء عالم أصغر، والقلب عالم أكبر، والواجب على المسلمين أن يملئوا هذا القلب بلا إله إلا الله، وأن يصححوا ألفاظها ومعانيها من القراء والعلماء.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): لا يجوز تركيز الفكر والذكر على ما سوى الله ، لأن في ذلك طمأنينة القلب والنفس .

فعلى العبد أن يحنى رأسه أمام عظمته، ويبذل نفسه في أحكامه فيدعوه في كل حركة وكلمة بهذه النية.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): لا يكتمل إيمان الكلمة الطيبة و يقينها في الإنسان إذا ما ترك تمثيل أمر من أوامره سبحانه، أي أن الإنسان يقر بالكلمة الطيبة، معبرا بهذا الإقرار بانقياده لها انقيادا تاما، ثم ينقاد لغيره، وهذا يبين الفرق بين القول والعمل.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إن العبادة لم تكن المقصودة بذاتها، لأنها مخلوقة كأي مخلوق آخر، بل المقصود هو تكريم أوامر الله سبحانه وتعالى لرضائه، أما العبادات فهي درجات أسباب رضائه سبحانه وتعالى، فكيف يصل المخلوق إلى درجة الخالق ؟ .

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إن الأصل هو تنفيذ أوامر الله في الحياة ، ضد أهواء النفس ورغباتها ، فحقوق العباد وحقوق الله كلها من أوامر الله والامتثال لأوامر الله - بالخضوع والإيمان الكامل - والتعود عليها هو عين رضا الله عز وجل.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إذا آمن المرء بتلك الأمور الإيمانية ، أصبح مؤمنا، ويجب عليه أن يتمسك بما أمر به ويترك ما دون ذلك في حياته، وهذا هو مقصد الرسول ﷺ عن إخلاص الكلمة الطيبة في الحديث أن تحجزه عن محارم الله، ولذلك يجب على كل من يقر بكلمة التوحيد أن ينظر بعناية إلى

جميع شئون حياته من الزواج والأفراح، والحياة والمهمات، والأكل والشرب، والنوم واليقظة، والبيع والشراء، والمعاملات، وكل ما يواجهه الإنسان من المشاكل، ومتطلبات حياته متمسكا بكل ما أمر به منتهيا عما نهى عنه.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن هدف الشريعة أن تتولد عظمة الله وحبه في قلوب المؤمنين بحيث لا تكون العظمة والكبرياء والعبادة إلا لله سبحانه وتعالى، ولا يلتفت الإنسان إلا إليه، وبدونه يكون كل شيء مرفوضا ومردودا عليه، فإن وفق المؤمن إلى تلك القربة والمحبة فعليه أن يشكر ويقدر نعمته فإن التقدير والعظمة والتمسك بأوامر الله والخضوع التام لله ولرسوله - بغرض استمرار التمسك بها وإبلاغها للناس - هي مقتضيات الحب الحقيقي، لأن الحب المجازي والنفسي هو الحب الظاهري لأنه حينما يجبر العاشق على قطع الاتصال بمحبوبه، يحاول - بكل قواه - دوام الاتصال، ومن ثم ينقص هذا الحب تدريجيا بعد المراد والمطلوب.

ولقد قام إمام المجاهدين ورئيس مجلس الأحرار السيد عطاء الله شاه البخاري بزيارة الشيخ محمد إلياس، فدعاه الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) إلى القيام بالدعوة طبقا لمنهجه، فرد عليه الإمام قائلا: يا سيدى لقد مضى زمن الشباب في الأمور الأخرى وما شدني أحد إلى هذا العمل، والآن بعدما غلبتني الشيخوخة، وما بقيت لي أية طاقة للعمل، وانصرفت المهمة، وأصابني المشيب، ولا أصلح لأي عمل، وسيادتكم تطلبون منى القيام بعملكم هذا ! .

**فرد عليه الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) قائلا :** إذا كنت تشعر بالقدرة على القيام بأي عمل، فما كنت تقدر في الحقيقة، وإذا تيقنت الآن بأنك لا تستطيع أن تعمل شيئا، وأنت عاجز تماما ولا حول لك ولا قوة، فإنك الآن تصلح لكل عمل في سبيل الله، لأن من شروط الأعمال في سبيل الله أن يؤمن الإنسان في نفسه بأنه عاجز كلية، وبأنه لا يقدر على أي عمل إلا بتوفيق الله ونصره عز وجل، فإن للإيمان جناحين: أحدهما الغلظة والشدة على أعداء الله ورسوله .

والمحبة الحقيقية للمؤمنين هي أن يقوم المسلم بإبلاغ كل ما يعرف عن الله سبحانه وتعالى إلى الآخرين الذين لا يعرفون عنه شيئا ، ويقول سبحانه في القرآن الكريم: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ ) ( وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ )، وللصعود إلى تلك الدرجة يلزم هذان الجناحان للمؤمنين، حيث يطير الطير بجناحين لا بجناح واحدة ، فاحتياج هو أن نقوم بكل قواتنا لنشر هذا الدين وترسيخ حقائقه في قلوب المسلمين .



## يَقِينُ الكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله )

يقول الشيخ إلياس ( رحمه الله ) : إن لكل شيء إسما مركبا من الحروف والألفاظ، كما أن له حقيقة خفية غير صورته الظاهرة، فإذا أخذ الإنسان اسم الشيء، وظاهر الألفاظ في الأشكال المادية ، ولم يتحر حقيقة أمرها فلا ينفعه مجرد تمسكه بالألفاظ الظاهرة، فمثلا كلمة التجارة : إذا أخذ الرجل المسبحة، وكرر كلمة التجارة ملايين المرات فلن يحصل على قرش واحد بذكرها على لسانه، وهكذا كلمة الزراعة لا تنبت حبة ولو نطق باسمها طوال حياته، وهكذا التكنولوجيا الحديثة والقديمة - والتي تهدف الوصول إلى السماء، وتسخير كل ما في الكون - فإن تكررت هذه الكلمة على لسان جميع الناس فلا يستطيعون صناعة عربة واحدة تسير على الأرض، دون أن يبلغوا عنان السماء كما يتخيلون، فلكل لفظ وكلمة صورة ظاهرة وحقيقة كامنة، كما لكل شيء ألفاظ وحقيقة كذلك، ولا ينال الإنسان المقصود من الألفاظ أو الصورة الظاهرة إلا إذا وصل إلى حقيقة الأمر .

ولكن الكلمة الطيبة لها عجائب غريبة ومميزات فريدة تميزها عن جميع الكلمات المخلوقة، وهي الانتفاع بألفاظها وحقيقتها ، فألفاظها تنجى المسلم من خلوده في النار حتى يؤديها بقلب صادق، أما حقيقتها فهي شيء آخر لا

مناص من التمسك به نظرا لمنافعها ومصاداقيتها وحاجة البشر إليها ، ولكن

كيف الإنسان يصل إلى حقيقة تلك الكلمة الطيبة ؟

إن للوصول إلى حقيقة هذه الكلمة أربع مهام عملية يلزم إتباعها وهى :

الأولى: حفظ الفاظها بمخارجها الصحيحة .

والثانية: فهم معانيها .

والثالثة: بذل الجهود فى التعرف على متطلباتها .

الرابعة: أن يتولد يقين هذه الكلمة الطيبة فى القلب، لأن اليقين هو المحرك

الأول والأخير، والدافع المستمر لقيام الإنسان بأى عمل عظيم أو ردىء، وهو

أن يتيقن الإنسان بنفع هذا الشيء له أكثر من أى عمل آخر.

### يقين الكلمة:

**اليقين الأول :** أن يؤمن الإنسان بأنه لا حول ولا قوة فى أى تصرف وتدبر

لجميع المخلوقات إلا بالله، فكل الوجود والأشكال والصفات والمؤثرات

والبواعث والنتائج لا تأتى إلا بإذن الله وإرادته، ولا يضر شيء فى الكون ولا

ينفع إلا بإذن الله، وهذا هو معنى ( لا إله ) .

**اليقين الثانى:** هو أن الله قادر قدرة مطلقة يفعل ما يشاء، ولا يحتاج لغيره فى

إرادته وأفعاله، وهو خالق كل شيء دون مشاركة الغير، وهو المعبود الأحد ،

وهذا هو معنى ( إلا الله ) .

**اليقين الثالث:** أن السعادة والنجاح يمكن أن ينالها الإنسان في حياته بتمسكه بالأسوة الحسنة دون استخدام الأشكال والأسباب المادية الظاهرية، وقد بعث الله نبيه إلى الناس كافة، ونبوته خاتمة وأبدية، وقد علم الإنسانية طرق العبادة وأوقاتها، وسبل المعيشة والمعاشرة، والمعاملة وحقوقها وواجباتها، والعلاقات العامة والخاصة بين الأقربين وغيرهم، والحلال والحرام وكل ما تحتاجه الإنسانية لسعادة الدارين.

**اليقين الرابع:** أن جميع الأشكال والأجسام الموجودة في الكون والأسباب والأعمال والعقائد ( أي جميع الظواهر الحسية والمعنوية ) - لا تفيد بغير طريق ومنهج محمد ﷺ، ومن ثم تأتي ثمرة هذا اليقين، وهي إذا قبل المرء هذا اليقين من حضرة الحق جل وعلا، فإن الله سبحانه وتعالى ينعم عليه بيقين الآخرة في قلبه ، وهذا اليقين هو إيمان الإنسان إيمانا كاملا بأن هناك أجرا جزاء وثوابا وعقابا، وسيقوم العدل يوم الفصل فلا بد أن يتعد الإنسان عن الفحشاء، وعما نهى عنه ويقوم بالمعروف وبما أمر به.

وإذا تشكل المجتمع بأمثال هؤلاء المؤمنين ، فلن يوجد مثلهم في تاريخ البشرية أفرادا أو جماعات إلا وقد ساروا على نفس الطريق الفطري.

فالسؤال هنا: هل يحتاج المسلم إلى مزيد من المعرفة لبلوغ الحقيقة في كلمة التوحيد ؟ أو هل يحيط كل مسلم بهذه الحقائق الإيمانية حتى يصل بمعرفته درجة اليقين بهذا المفهوم السابق ذكره ؟

كلا وألف كلا ، لأن علامة هذا اليقين لا توجد في مجتمعتنا المعاصر، لأنه ليس من الممكن أن يكون الإنسان عاصيا ومذنبا وظالما وضالاً ومضلاً بعد هذا اليقين الآنف ذكره، بل تكون علامته أن يأخذ ما أمر به ويترك ما نهى عنه. ففى مجتمعاتنا المعاصرة وخاصة فى بلاد العجم لا يعرفون ألفاظ الكلمة فضلاً عن عدم معرفتهم معانيها وحقائقها ومقتضياتها ومتطلباتها حيث اكتفى العامة والخاصة بالمعرفة التقليدية من الآباء والأجداد.

ولكن الحقيقة هي أن الكلمة التقليدية لا تنفع ولا تأتى بالأهداف المرجوة؛ لأن المقلد لا يجد فى باطنه الدافع للقيام بمقتضيات كلمة التوحيد، فلا يستطيع أن يكيف حياته طبقاً لمقتضيات الكلمة، ولا يمكنه أداء متطلباتها إلا إذا قام بجهود فائقة للحصول على يقين الكلمة الطيبة .

يقول الشيخ محمد إلياس: إن يقين كلمة التوحيد يحتاج إلى بذل الجهود فى ثلاثة أشياء وه: ( العين والأذن واللسان )، والتي تعد وسيلة ابتدائية لتفكير الإنسان الذهني، كما أن التفكير هو وسيلة لليقين الكامل، ولا يستخدم الجسد الإنساني لبذل الجهود فى شيء إلا بما يوقنه الإنسان فى قلبه.

فإذا كان الإنسان جاهلاً تماماً بحقيقة اليقين فى ذات الله وصفاته، وتسيطر عليه الغفلة فنتيجة ذلك أنه يرى الأعمال تصدر من عند غير الله، كما يسمع أن الأمور تكون أيضاً من عند غير الله، ثم يتكلم لسانه قائلاً بأن الأمور تأتى من عند غير الله ، طبقاً لما ينظر ويسمع.



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وبعد ذلك يشغل تفكيره بهذه الأمور حتى يعتقد قلبه في كون الأمور من عند غيره سبحانه وتعالى، وعلى ذلك يقوم الإنسان - طبقاً لأهوائه - ببذل جهوده لغير الله، وهذا هو المبدأ الحقيقي للفساد والخراب والهلاك، وتشتت الأفكار، وانهيار مكانة الإنسان، وتدمير بنيانه، ولذا لزم القيام ببذل الجهود عن طريق المبادئ الأساسية التي تؤثر على باطن الإنسان وأفكاره وأعماله؛ لأن هذه الوسائل الأساسية التي تؤثر على قلب الإنسان، والذي هو محور اليقين؛ لأن اليقين هو الأساس الوحيد لصلاح الباطن والظاهر، فإن فسد يقين القلب فسد الجسد كله وإن صلح يقين القلب صلح الجسد كله



## طريق الوصول إلى حقيقة كلمة التوحيد

**الجهد الأول في إحياء يقين الإيمان وحقيقته:**

هو السعي لإصلاح النظر حيث ينظر الفرد في بداية الشيء ونهايته، ثم يفهم حقيقة الصورة لكل شيء حيث إن كل تلك الأشكال كانت في العدم وسيكون نهايتها الفناء، أما الصورة الموجودة فهي ليست إلا إظهاراً لقدرة الله، وأن الصنعة الخارقة التي تظهر في هذه الصورة ما هي إلا منحة من قبل الله سبحانه وتعالى، لأن الله قد أوجدها على ما شاءت قدرته، وفناؤها حسب مشيئته ولا حول لهذه الصورة ولا قوة لها إلا بالله.

ويخاطب الإنسان نظره وسمعه وقلبه بهذه الحقيقة التي بصورتها الأصلية - في قصص الأنبياء والصحابة والصالحين، والتي تمتلئ بها كتب تاريخ البشرية. وإذا أمعن الإنسان النظر في أحوال الأمراء والرؤساء والملوك فعليه أن يفكر أنه كان في حقيقته تراباً، ثم خلق الله غذاء أبويه، فجعل الله من ذلك الغذاء القطرة التي يتكون منها الهيكل الإنساني، ولو خرجت من الجسم لوجب الغسل لتطهير الجسد كله، حتى منبت الشعر ثم ترجع هذه القطرة إلى شكلها الأول، أي تصبح تراباً.

ومهما بلغت ذروة كمالاتها، على هذه الصورة الموجودة المتطورة، فهي لا تملك قدرة النفع أو الضرر، أما جمالاتها وهيباتها الموجودة فيها فهي قدرة الله وإبداعه

الذى جعل من التراب شيئا فريدا بديعا مزخرفا، لا نظير لأى عضو من أعضائه فى الخلق والكون، ثم أنعم عليه سبحانه بالعقل والتفكير وهداه إلى كل أمر يعمل بنظام وتنسيق، وإن لم يكن عاقلا فما كان يتوجه إليه شيء ولا يسأل عنه أحد، وإن جسد الإنسان هو علامة توحيد الله وإعجازه ودليل أفراد الخالق فى صنعه، فهل الإنسان مختار فى استخدامه هذا الجسم ؟ لا، بل هو ملك الله وخاضع لإرادته سبحانه وتعالى، يتركه حرا أو يستخدمه بإرادته كيفما شاء فى مصلحة شخص أو ضد آخر .

وعلى سبيل المثال فقد قتل فرعون آلافا من الأطفال من أجل قتل موسى عليه السلام، ولكنه ما استطاع رغم جبروته أن يقتل موسى ذاته عليه السلام. أما التقدم المادي الذى نراه اليوم فإن الله هو المحرك الأصلي، وهو الفعال لما يريد، ولا يتقدم الإنسان فى شيء إلا بإرادته سبحانه وتعالى .

وإذا كان أفضل المخلوقات مجبورا محضا لهذه الدرجة، فكيف تكون حقائق الأشياء التى خلقت للإنسان ؟

إن هذا الأسلوب فى الفكر الإيماني يجعل فراسة المؤمن قوية من التعرف على حقيقة الأشياء ثم التعامل معها طبقا لحقائقها.

أما الجهد الثانى لإحياء هذا اليقين وترسيخه فى القلوب: فهو الاجتهاد فى سماعه الأذنين ، وطريقه هو إذا سمع الإنسان صوتا عن كون الأمور من عند غير الله فإنه يؤمن بأن هذا الكلام باطل، لأنه لن يحدث شيء من دون أمر الله ، وكل ما حدث ويمكن حدوثه فهو من أمر الله سبحانه وتعالى .

أما الجهد الثالث فهو على اللسان:

أي ينطق الإنسان بلسانه - في كل وقت وفي كل حين - بأن كل ما حدث ويحدث ليس من نفسى ولا من غيرى بل كله من عند الله عز وجل .  
فإذا ركز الإنسان الجهد على السمع والبصر واللسان بهذا الأسلوب، فكل ذلك يؤدي إلى الإصلاح الفكري الذهني الذي يؤدي إلى إيجاد اليقين القلبي الصحيح .

ومن ثم يدرك الإنسان حقيقة الكون وما فيه، فينال اليقين الكامل بأن جميع الأمور الحاضرة والغائبة سواء كانت في أي زمان ومكان وأي صورة أو حال من الأحوال كلها من عند الله سبحانه وتعالى . (١).



---

(١) مقتبس من كتب الشيخ عبد الخالق بيرزاده .

## وَمِنْ كُلِّ مَعْنَى

### [ الشيخ راشد جدوع في التوحيد ]

التوحيد هو جمع القلب على الله تعالى خوفاً ورجاءً وتوكلاً ومحبة.. حتى لا يخاف العبد إلا ربه.. ولا يرجو إلا ربه.. ولا يحب إلا ربه وفي ربه.. ولا يعتمد إلا على ربه .

وهذا لا يكون إلا إذا صنعنا الجو الإيماني لكي نتعرف على الله لأن الله لا يمكن أن يعبد حقاً إلا إذا عرف حقاً معرفة إيمانية قلبية مضبوطة بمعرفة علمية عقلية. لأن المعرفة العلمية العقلية مجردة عند اليهود والنصارى وعند إبليس والكفار ما تنفع صاحبها بدون أن تكون مسبقة بمعرفة إيمانية قلبية. فلا بد أن نعرف الله مُنعمًا حتى نحبه.. ونعرفه واعدًا حتى نرجوه.. ونعرفه متواعد حتى نخافه.. ونعرفه قادراً حتى نتوكل عليه سبحانه .

ونتكلم ونسمع كثيراً عن نعم الله علينا حتى يعظم حبنا له، ونسمع ونتكلم عن وعده حتى يعظم رجاءنا فيه، ونسمع ونتكلم عن وعيده حتى يعظم خوفنا منه، ونسمع ونتكلم عن قدرة الله حتى يعظم يقيننا وتوكلنا عليه سبحانه .

وهذه النعم الثلاث: نعمة: (الإيجاد ، والإمداد ، والإسعاد ) الله تعالى، الله أوجدنا في أحسن تقويم.. وأمدنا بنعم لا تعد ولا تحصى.. ثم أسعدنا بهذا

الدين ومفردات الدين، ثم الوعد في الدنيا والوعد في البرزخ ويوم القيامة على النعيم والوعد في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة على النار.

ونتكلم عن مظاهر قدرة الله حتى يعظم يقيننا على الله عز وجل، لأن الله خلق الكون بقدرته ثم نظم الكون بسنته، فأخفى سنته في قدرته وستر قدرته في سنته، فالبصر يرى السنة وينقطع بها عن القدرة، أما البصيرة تخترق بصاحبها جدار السنة إلى القدرة فيدرك العبد أن خلف هذه المخلوقات خالق فاعل حقيقي مطلق وأن المخلوقات التي نراها فعلها مقيد بأمر الله ومشيتته سبحانه.

ونحن الآن ما أصبحنا نتعرف على الله بآياته ومخلوقاته، لماذا بسبب الجو الغافل لأنه يقطع الإنسان بالمخلوق عن الخالق، ويقطعه بالدنيا عن الآخرة، فيصبح الإنسان في دوامة، معجب بالمخلوقات ومنقطع عن الخالق، ومعجب بالدنيا ومنقطع بها عن الآخرة، فيعبد المخلوقات من دون الله ويرجو هذه الدنيا وتقطعه عنه الآخرة.

أما التوحيد: فهو أفراد الله جل وعلا بالعبودية.

علينا نحقق ( لا إله إلا الله )...أي ( لا معبود بحق إلا الله ).

والتوحيد: أن تبدل قلوبنا ومقصدنا من المخلوق إلى الخالق، وتغير الوجهة من الدنيا إلى الآخرة.

ويتغير الطريق من طريق المال إلى طريق الإيمان والأعمال الصالحة، فلا بد أن يكون همنا خالقنا.. في زوجتي وأولادي ومالي وفي الجميع.. الله سبحانه أنشد رضاه وأنشد مراده في كل شيء.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

ماذا مراد الله في زوجتي ؟ أنا أسعى في مراد الله من زوجتي قبل مرادي منها، وأسعى في مراد الله في أولادي قبل مرادي منهم، وأضحى بمرادي منهم ومن الجميع من أجل مراد الله منهم لا بد أن يرى الله أن همي هو مراده من الناس .  
مراد الله: أن يُعبد، أن يُطاع، أن يُعرف، فيكون هذا هو شغلي الشاغل اشتغل على زوجتي وأولادي وإخواني ووالدي وأقاربي وكل الناس أن يعرفوا ربهم فيطيعوه ويعبدوه فإذا كان هذا هو مرادي فالله يحقق مرادي منهم .  
ولهذا الدعوة هي بوابة التوحيد، وأرضية التوحيد، وبدون الدعوة لا نستطيع أن نصنع الجو الإيماني لنا .

الذي يعظم الله دائما ويتكلم عن الله في الناس، يكسب أربعة أشياء:

- ١ . يعظم الله في عينه .
- ٢ . ثم يعظم في عين الله .
- ٣ . يعظمه الله في أعين الناس .
- ٤ . يعظم الله في أعين الناس .

والذي يترك الدعوة يحرم عن هذه الفوائد العظيمة:

- ١ . يسقط من عين الله .
- ٢ . ثم يسقط من أعين الناس .
- ٣ . يصبح الإنسان ضعيفا هزيلا .

فالذي يخرج في سبيل الله يرزقه الله عقلا سليما ولسانا حكيما وقلبا رحيما ثم يشق طريقه في الدعوة بفرح وسرور لأن قلبه على الناس كقلب الأم على أولادها.

أما الذي لا يتربى على الدعوة والتوحيد فيتعامل مع الناس بغضب وشدة وحدة، لماذا؟ لأنه لا بد أن نمزج جهدنا بالغيرة على الإسلام والرحمة على الناس، بعض الناس يغلب جانب على جانب، فتجده يغار على الإسلام فيكفر ويأتي بالشدة والعنف { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (١).

لا بد أن نتربى على التوحيد الخالص بعد ذلك نتربى على ضوابطه وحدوده ونواقضه.

أما الإنسان الذي ما عرف ما هو التوحيد .. يبدأ بالنواقض قبل التوحيد. الله يريدك كلك لا يريد بعضك يريد يكون حبك له، خوفك منه، وكل رجاءك فيه، وكل اعتمادك عليه، وليس تحت أديم السماء إله يعبد أشد من الهوى { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } (١).

(١) سورة آل عمران \_ الآية ١٥٩.

(١) سورة الجاثية \_ الآية ٢٣.



فلا بد أن نتخلص من جميع الأصنام التي تناقض أصل الدين والتوحيد وتناقض كمال التوحيد.

لأن الأصنام نوعين:

أصنام شبهات، وأصنام شهوات، فالعلم يكشف للإنسان أصنام الشبهات، والإيمان يكشف للإنسان أصنام الشهوات، فبعض الناس في العلم بحر وليس عنده شيء من أصنام الشبهات.. يعرف الصوفية والبدع والخرافات والرقى والتائم وغيرها بدقة ولكنه عنده بحر من أصنام الشهوات.. فتجده دائما يعظم الدنيا وأهل الدنيا وتجده دائما يدور في فلکهم ويرجوا نفعهم ولا ينكر عليهم وتجده دائما يرقع أخطائهم وعندهم أخطاء كالجبال ولكنه يبحث لهم عن مخارج شرعية وهذا يثبتهم على ما هم عليه ولهذا وجوده معهم بدون دعوة إقرار لهم على ما هم عليه من باطل نسأل الله السلامة.

ولهذا لا بد العلم والإيمان، العلم يكشف أصنام الشبهات، والإيمان يكشف أصنام الشهوات<sup>(١)</sup>.



(١) من بيان للشيخ راشد جدوع (حفظه الله تعالى).

## من كلام الداعية العالم

### ( السَّيِّغُ نَذْرَ الرَّحْمَنِ )

قال تعالى: {وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (١).

وقال تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ \* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ } (٢).

وقال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (٣).

الله سبحانه وتعالى خلقنا وخلق جميع الإنس والجن لعبادته تعالى، وبعض المفسرين فسر العبادة بالمعرفة.. معرفة صفاته تعالى، أما ذاته لا يدرك الله إلا هو، هو ربنا رب العالمين.

لما خلق الله تعالى آدم (عليه السلام) أخرج ذريته من صلبه، وأخرج ذرياتهم من أصلابهم وأعطاهم عقلاً للاختيار، وسألهم { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ } في ذلك

(١) سورة العصر - الآيات من ١ : ٣.

(٢) سورة العصر - الآيتان ١٧٢ ، ١٧٣.

(٣) سورة الذاريات - الآية ٥٦.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الوقت كل بني آدم أقرأوا وقالوا { بَلَى شَهِدْنَا } أنت ربنا وإلهنا وخالقنا، ولكن بعد ذلك عندما نزلوا للدنيا نسوا ذلك العهد أننا لله ونحن عبيده، لذلك الله تعالى أرسل الأنبياء لتذكير الناس.

والرب هو المربي لكل.. والله سبحانه وتعالى جعل الدنيا دار الابتلاء وجعل الأسباب للتربية، التربية ليست من الأسباب بل من رب الأسباب، بل هي مجرد أسباب فقط، السبب ليس الرب والتربية ليست من السبب ولكن من الرب، عند الدفن يسأل الإنسان، من ربك؟؟؟.

أول درس هو درس الربوبية: بماذا أتيت من الدنيا؟ من ربك؟؟؟. هذا السؤال لكل الناس، والذي تعلم وحفظ ووعى هذا الدرس وجاء هذا في قلبه.

قال الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): في الدنيا الإنسان يمكن أن يقول ما في قلبه وما ليس في قلبه، لكن في القبر لا يأتي على اللسان إلا ما في القلب.

في هذا الزمان الأشياء كثيرة وجاء اليقين عليها، كل صاحب شغل يظن أن التربية بشغله!! ماض في شغله غائب عن أمر الرب ولو كان باب المسجد أمام دكانه، جعلوا الأسباب أربابا!!!.

وأصبح اليقين على التجارة والوظيفة والمزرعة، تعلقت الأسباب في القلوب، لهذا هم يهتمون في شغل الأسباب ويتغيبون عن أمر ربهم، لهذا تكون إجاباتهم

في سؤال القبر، هاهاها لا أدري (١)، لهذا لا بد من تغيير القلوب، أي تغيير اليقين الفاسد من القلوب.

الله سبحانه و تعالى قادر على تربية البشر بدون الأسباب، التربية ليست من الأسباب بل من رب الأسباب ( قصة سيدا إبراهيم عليه السلام) ترك زوجته وابنه الرضيع في واد غير ذي زرع، قالت سيدتنا هاجر عليها السلام لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة و السلام :إلى من تركنا؟.

الأسباب مفقودة، جبال يابسة، حتى الكلام مع زوجته ممنوع، ونحن نخرج أربعة أشهر نتصل بهن ونسأل عن الابن وماذا تريدين حتى نلبي طلباتكم، سيدنا إبراهيم ما أعطاها شيء ولكن علمها إيماننا في قلبها، فقالت : الله أمرك؟ فرفع رأسه، فقالت: إذا لا يضيعنا الله. جلست مطمئنة ولم تقل شيء آخر، لم تسخط على الزوج، يبس بطنها وصدرها وسيدنا إسماعيل عليه السلام يبكي ويبكي حتى يبس فمه وتعب من البكاء، وهاجر عليها السلام صابرة متوكلة

(١) كما جاء في الحديث:..... فَنُعَادُ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ الْمَلَكَانِ فَيُجِلسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أَدْرِي قَالَ: فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَفْرَشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَالْيَسُوءُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ عَلَيْهِ أَصْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ وَقَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوَعِّدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالْشَّرِّ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ " ( مصنف ابن أبي شيبة« كِتَابُ الْجَنَائِزِ» فِي نَفْسِ الْمُؤْمِنِ كَيْفَ تَخْرُجُ وَنَفْسِ الْكَافِرِ ...رقم الحديث: ١١٨١٧ ).

على الله تعالى، لأن هذا من الله تعالى، وهنا تم امتحان صبرها أنزل الله ملكا ضرب بجناحه فخرج الماء يتدفق، لو حفر إنسان في ذلك المكان بئرا مئتا مترا ما تخرج قطرة واحدة، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " رَحِمَ اللَّهُ هَاجِرًا، أَوْ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكْتُهَا لَكَانَ عَيْنًا مَعِينًا " (١). الله قضى حاجتها ورباها وابنها بقدرته.

وربى أصحاب الكهف في كهفهم، أبقاهم في النوم، تحسبهم أيقاظا وهم رقود ( ٣٠٩ سنة في النوم ) بأمر الله تعالى ما أكلوا وما شربوا شيء في هذه المدة. والله سبحانه وتعالى قادر أن يربي ضد الأسباب كما ربي إبراهيم في النار. الجميع ضد إبراهيم: النمرود والرعية والأب.

ولما أشعلوا النيران كان الطائر لا يستطيع المرور في الجو من شدة النيران، شهر والجيش يجمع الخطب !!! ولكن سيدنا إبراهيم عليه السلام ما تأثر بهذا، حتى عند نزول الملائكة لم يتأثر !!! طلبوا نصرته فأبى !!! ما التفت قلبه للمخلوق تسليم كامل { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } (١). أسلم نفسه كلها لله، و كان آخر كلامه (حسبنا الله ونعم الوكيل) مربوط الرجلين واليدين وما تأثر من النار، كان في قلبه وعلى لسانه كمال الإيمان في كل وقت هو متأثر بالله تعالى ( أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ) الله أنزل أمره من ذاته إلى النار.

(١) رواه البخاري وأحمد وعبد الرزاق وغيرهما.

(١) سورة البقرة - الآية ١٣١.

الشيخ/ محمد يوسف (رحمه الله) قال: عندما قال الله: { قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ } (١)، خرج منها البرد، ارتعد منها سيدنا إبراهيم كل جسده من البرد ثم لما وصل الأمر الثاني وسلاماً أصبحت النار بستاناً فيه الثمار والنعيم وقيل أنه أنزل له سريراً من الجنة، وهذا (بكن فيكون).  
الله تعالى رباه داخل النار، أنبت له شجرة الرمان وقال بعضهم فيها عين من ماء وأنزل له سريراً من الجنة، وهذا ثمرة بركات كمال الإيمان.  
هذا اليقين يكتسب بالجهد والتضحية مثل جهد النبي ﷺ والصحابة الكرام، إخراج العلاقة عن المخلوق ونفي جميع الكائنات والأسباب، حقيقة التربية من الله تعالى في الأسباب وبغير الأسباب وضد الأسباب كما ربي يونس عليه السلام في بطن الحوت، وهو مكان الهلاك ولكن سيدنا يونس عليه السلام لما وصل إلى بطن الحوت توجه إلى الله تعالى {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} (١) لو لم يتوجه إلى الله تعالى لبقى فيها إلى يوم القيامة، في قلبه معرفة الله فاستجاب الله له {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} (٢) ينجيهم من المهالك بقدرته، اللهم أرزقنا حقيقة الإيمان.

(١) سورة الأنبياء - الآية ٨٧.

(١) سورة الأنبياء - الآية ٨٧.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٨٨.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الله تعالى جعل الدنيا دار الأسباب والابتلاء لينظر من يبقى وراء الأسباب إلى الموت ومن يكتسب اليقين، وجود جميع الأشياء وبقائها بأمر الله. الله قادر على تربية الإنسان في كل حال، في النهار الدعوة وفي الليل الدعاء، يا رب أكرمني بحقيقة الإيمان وفكر الأمة والهَمَّ الذي كان في النبي صلى الله عليه وسلم .

وحقيقة الإيمان؟ أن نخرج من قلوبنا جميع التأثير من جميع الأشياء. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه و من والاه <sup>(١)</sup>.



---

(١) من كلام الشيخ نذر الرحمن من علماء الدعوة بباكستان.

## توحيد الربوبية والالهية

التوحيد: هو توقير وتعظيم وإجلال لله تعالى، قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (١).

توحيد ربوبية معه توحيد ألوهية: كم تعظم؟ كم توقر؟ كم تنفيذ أوامره؟ وأكبر سفيه ومجنون الذي لا ينفذ أوامر الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٢).

لماذا حول الله القبلة؟ قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (١).

فالذين لم ينفذوا الأوامر واعترضوا، قال الله عنهم سفهاء، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ اللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢).

(١) سورة نوح - الآية ١٣.

(٢) سورة البقرة - الآية ١٣٠.

(١) سورة البقرة - الآية ١٤٣.

(٢) سورة البقرة - الآية ١٤٢.



ولكن العقلاء، قالوا: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)، فالذي اعترض على الأمر أصبح سفيه مجنون.

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله) أن أول شيء بدأ به النبي ﷺ هو الدعوة إلى التوحيد: لإنبات شجرة الدين بدأ النبي ﷺ بالدعوة إلى الله في مكة المكرمة، وأول شيء بدأ به النبي ﷺ كلمة التوحيد لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فصده أهل مكة لأنهم عباد أصنام، ثم أنزل الله القرآن فبدأت حلقات التعليم، وكانت حلقات التعليم سرا في بعض البيوت، كما كان في بيت سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب، وكانا يجلسان أمام خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم يستمعون القرآن.

وبين الشيخ محمد عمر (رحمه الله) مفهوم التوحيد، فقال: لما ابتعث الله عز وجل رسوله ﷺ وأمره أن يدعوهم إلى الله تَعَالَى، فقام الرسول ﷺ بالدعوة، فمن أقر بلسانه ودخل الإسلام، الرسول ﷺ قام واهتم بتعليمه الإيمان، فرباه على الصفات الإيمانية وعلمهم الأخلاق، ومن يقر بالشهادتين يخرج من قلبه اليقين بكل ما سوى الله تَعَالَى، والإقرار بالشهادتين هو عهد مع الله تَعَالَى، فإنه لا يعبد إلا الله تَعَالَى، ولا يستعين إلا به، ولا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الفاعل الحقيقي والمدبر الحقيقي هو الله تَعَالَى، فهو يقين بأسماء الله تَعَالَى وصفاته، وله نصرته الغيبية، فلما قام رسول الله بدعوة النَّاس إلى الله، نفى كل ما سوى الله في قلوبهم، وكان ذلك

غريبا عليهم فحكى الله ذلك عنهم حيث قالوا متعجبين: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ (١)، وأخبرهم أن الحياة وقتية عرضية زائلة فقال: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ (٢).

وتوحيد الربوبية: هو إفراد الله عز وجل بالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والملك، والتدبير، وسائر ما يختص به من أفعال .

يقول الشيخ محمد عمر البالبوري (رحمه الله): إلى آخر نفس في الحياة نطبق أوامر الله وسنة الرسول ﷺ، هذا لا يتحقق إلا بعد الجهد والتضحية، وما هو اليقين على هذه الكلمة ؟ يتيقن أنه لا نافع ولا ضار إلا الله، لا معز ولا مذل إلا الله ، النفع والضرر بيد الله وحده ، وليست بهذه الأشياء والوسائل المنتشرة في الأرض، من أراد الله له الفلاح يفلحه في الفقر والمرض، ومن أراد أن يذله، يذله في أسبابه وقصره وماله مثلما حدث لقارون.

اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى خلق الكون الذى نراه حولنا من السموات وما فيها، من شمس وقمر ونجوم، والأرض وما فيها، من جبال وبحار وثمار، وخلق الجنة والنار، وخلق ما علمناه وأخبرنا عنه، وما لم نعلمه وقد غاب عنا، والله خلق كل هذا بقدرته سبحانه، وخلق الإنسان.

الله تَعَالَى قادر، خلق السموات والأرض، وما نرى وما لا نرى ، بأمره كن فيكون، لا يحتاج إلى النظام ولا الترتيب، الإنسان لا يستطيع أن يقول كوني سيارة، بل يحتاج

(١) سورة ص - الآية ٥ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٦٤ .

إلى ترتيب، ولكن الله تعالى لا يحتاج إلى شيء ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١)، فالله خلق بعض الأشياء تدريجياً هذه سنته، كما خلق الإنسان في بطن أمه تدريجياً، وكما خلق الإنسان أولاً نطفة ثم كان علقه، فمضغة، خلق الإنسان في ظلمات ثلاث، وفي هذا المكان الضيق الله أعطاه جميع الجوارح التي بها يكمل الإنسان، وما أعطاه الإنسان في بطن أمه، لأنه لو أعطاه الأسنان عند الرضاعة يقطع ثدى أمه، والله تعالى ما نسى أي إنسان من الجوارح ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (٢)، يومياً عشرات الملايين من البشر يولدون، وكذلك في وقت واحد هو ينبت الزرع ويخلق الحيوانات والإنس والجن، وفي وقت واحد يرزق كل واحد منهم، فالإنسان ما يستطيع أن يفعل شيئاً في وقت واحد.

وتوحيد الألوهية: هو إفراد الله تعالى بالعبادة: (الحب والخوف والرجاء والصلاة والزكاة والدعاء والنذر والطاعة.. وغير ذلك من الأقوال والأفعال التي يحبها الله ويرضاها).

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١). أي لا معبود بحق إلا انت ولا مستعان به سواك .

(١) سورة يس \_ الآية ٨٢.

(٢) سورة مريم \_ الآية ٦٤.

(١) سورة الفاتحة \_ الآية ٥.

ومن يقر بالشهادة يخرج الإنسان اليقين بكل ما سوى الله، وبإقرار الشهادتين هو عهد مع الله، فإنه لا يعبد إلا الله، ولا يستعين إلا به.

الله تَعَالَى له ترتيب أنه من كان في قلبه الإيمان بالله تَعَالَى وأعماله على طريق النبي ﷺ هذا يفلح وينجح، نحن عاهدنا الله تَعَالَى ألا نعبد إلا إياه ولا نطيع إلا نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقول: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) معناه: لا معبود بحق إلا الله، إذا أراد العزة لإنسان لا يستطيع أي مخلوق أن يذل هذا الإنسان، إذا نحن نقوم بالأعمال في المسجد، ونتذكر في قصة فرعون وقارون وهامان فنعرف ماذا فعل الله لكل من تجبر وتكبر ورفض نداء الأنبياء .

فالإيمان بذات الله ألا نعتمد على غير الله، ولا رجاء بغير الله، ولا استعانة بغير الله، ولا نعبد إلا الله ، ولا نسجد إلا لله ، بعد ذلك تأتينا نصرته الله، ونعلم أن نبينا ﷺ وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ركزوا جهدهم على تعليم الأمة الإيمان، وأخذوا أضعاف وقت تعليمهم الأعمال .

وتوحيد الأسماء والصفات: هو الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله، من الأسماء الحسنى والصفات العلى وإمرارها كما جاءت على الوجه اللائق به ﷺ من غير تأويل ولا تكيف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.

وعرفه الشيخ عبد الرحمن بن سعدي قال: توحيد الأسماء والصفات: هو اعتقاد انفراد الرب - جل جلاله - بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت

العظمة، والجلال، والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله - من جميع الأسماء، والصفات، ومعانيها، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل. ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله، من النقائص والعيوب ومن كل ما ينافي كماله (١).

ويقول الشيخ زين العابدين (حفظه الله): علم النبي أصحابه الإيمان بجزئية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذه ليست كلمة باللسان فقط بل يقين خالص لا خدعة فيه، يكون يقيناً واحداً بذاته، واحداً بصفاته، منه تنزل الأحكام وإليه تصعد الأعمال.

والمادة الأولى في مدرسة النبي هو الإيمان بأسماء الله وصفاته، الإيمان بأن الله هو النافع، هو الضار، هو الذي يضل ويمنع ويهدي، وإذا صلح يقين الإنسان بهذه الصفات يصبح عنده حقيقة الإيمان بأسماء الله وصفاته، وهو في سائر أعماله يكون مخلصاً لله، هذا الإنسان الذي آمن بأسماء الله وصفاته، يعلم أن الله معه يسمعه ويراه فإذا صلى الإنسان ولم يؤمن بأسماء الله وصفاته، فصلاته تكون ضعيفة وغير صحيحة، كذلك الإنسان إذا ترسخ في قلبه أسماء الله وصفاته، فيكون مراقب الله، أعماله خالصة وهو غير محتاج إلى أن يتلفظ بنيته، لأن هذه النية رسخت في قلب من رسخ في قلبه الأسماء والصفات.

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد ١٠/٣ مجموعة ابن سعدي.

نستطيع أن نحلف بالله، لا سعادة لنا إلا بالإيمان، وأن الإيمان والعمل الصالح هو الذي ينقصنا، ولا تنقصنا الأسباب، ونستحضر أسماء الله وصفاته.

الله له صفاته ومن صفاته السمع، ونحن نسمع ولكن سمع الله يليق به ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١) وكذلك له البصر، ونحن لنا البصر، ولكن بصر الله ليس كبصرنا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢) ومن صفاته العدل والإعطاء (١).



---

(١) سورة الشورى – الآية ١١.

(٢) سورة الشورى – الآية ١١.

(١) وجوب الدعوة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة – ومنهاج جماعة التبليغ في ذلك للشيخ خالد عبد الرحمن.

## عطاء الربوبية

لجميع الخلق لأنه خالقهم، فذلك هو رازقهم، وفتح لهم باب العمل والسعي، فقال تعالى: ﴿ فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (١).

## عطاء الإلهية

هذا العطاء فقط، لأنبيائه، وأوليائه، وأحبابه، وأهل طاعته:

• **فمريم عليها السلام [ تريد الطعام ]** : قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجِدُ النَّخْلَةُ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا \* فَكُلْ مِنْ شَرْبِي وَقَرِّ عَيْنًا فَإِنَّمَا تَرِيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ (٢).

• **زكريا عليه السلام [ يريد الولد ]** : قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ

(١) سورة الملك - الآية ١٥ .

(١) سورة آل عمران - الآية ٣٧ .

(٢) سورة مريم - الآيتان ٢٥ ، ٢٦ .

رَوَّجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿١﴾.

وقال تعالى : ﴿ كَهَيْعِص \* ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا \* إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا \* قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا \* وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا \* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا \* يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ (١).

• **نوح عليه السلام [ يريد النصرة على قومه ]** : قال تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ \* فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ \* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ \* وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ (٢).

• **إبراهيم عليه السلام [ يريد النجاة من النار ]** : فحينما حملوه في المنجنيق، ليلقوه في النار، فما توجه إلى غير الله ، وقال : حسبي الله ونعم الوكيل، فجاء الأمر إلى النار ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٣).

(١) سورة الأنبياء - الآيتان ٨٩ ، ٩٠ .

(١) سورة مريم - الآيات ١ : ٧ .

(٢) سورة القمر - الآيات ١٠ : ١٣ .

(٣) سورة الأنبياء - الآية ٦٩ .



- **يونس عليه السلام [ يريد النجاة من بطن الحوت ] :** قال تعالى ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).
- وفي سورة الصافات، قال تعالى: ﴿ لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ \* وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴾ (١).
- **أيوب عليه السلام [ يريد الشفاء ] :** قال تعالى ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾ (٢).
- وقال تعالى ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ \* ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (٣).
- **داود عليه السلام [ تيسير الأمور ] :** قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ (٤).

(١) سورة الأنبياء - الآيتان ٨٧ ، ٨٨ .

(١) سورة الصافات - الآيات ١٤٣ : ١٤٦ .

(٢) سورة الأنبياء - الآيتان ٨٣ : ٨٤ .

(٣) سورة ص - الآيتان ٤١ ، ٤٢ .

(٤) سورة سبأ - الآية ١٠ .

• سليمان عليه السلام [يريد الملك] : قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ \* فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ \* وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ \* وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ \* هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ \* وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴾ (١).

• ويريد [عرش بلقيس] : قال تعالى ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ \* قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ \* قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ (١).

• موسى عليه السلام [يريد الطعام] : قال تعالى ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ \* فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمَثِّي - عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ (٢) .

• ويريد [النجاة من فرعون] : قال تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (٣) .

(١) سورة ص - الآيات من ٣٥ : ٤٠ .

(١) سورة النمل - الآيات ٣٨ : ٤٠ .

(٢) سورة القصص - الآيتان ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) سورة الشعراء - الآية ٦٣ .

• **بنو إسرائيل يطلبون من موسى عليه السلام الماء :** قال تعالى : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (١) .

• **أم موسى عليه السلام ( تريد النجاة لموسى عليه السلام ) :** قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾ (١) .

• **النبي والصديق في الفار ( يريدان النجاة من قريش ) :** فلاحظتهما عناية ﴿ لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعََنَا ﴾ (٢) .

• **السيدة عائشة رضی اللہ عنہا:** يأتيها رزقها سبعين ألف درهم وهي في خدرها، فالله ﷻ يفتح باب العمل لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، ولكن فتح أبواب كثيرة لأهل محبته وأهل طاعته .



(١) سورة البقرة - الآية ٦٠ .

(١) سورة القصص - الآية ٧ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٤٠ .

## أصول الإيمان الثلاثة

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (فَإِذَا قِيلَ لَكَ): مَا الْأُصُولُ  
الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟ فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ وَنَبِيَّهُ  
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟. فَقُلْ: رَبِّي اللَّهُ الَّذِي رَبَّنِي وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ  
بِنِعْمِهِ وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، وَالِدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ﴾ (١). وكل ما سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

وَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟. فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَالِدَّلِيلُ:  
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ  
وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ  
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ  
كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا  
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ  
الْعَالَمِينَ﴾ (٣).

(١) سورة الفاتحة - الآية ٢

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٧ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ٥٤ .

وَالرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الخَالِقُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ، هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ.. وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا: مِثْلُ الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْإِحْسَانِ؛ وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالْإِنَابَةُ، وَالِاسْتِعَانَةُ، وَالِاسْتِعَاذَةُ، وَالِاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا: كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمُسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٢). فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٣).

وَفِي الْحَدِيثِ «الدُّعَاءُ مَخِ الْعِبَادَةِ»، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٤).

(١) سورة البقرة - الآيتان ٢١ ، ٢٢ .

(٢) سورة الجن - الآية ١٨ .

(٣) سورة المؤمنون - الآية ١١٧ .

(٤) سورة غافر - الآية ٦٠ .

- وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١).
- وَدَلِيلُ الرِّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٢).
- وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣).
- ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٤).
- وَدَلِيلُ الرِّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالْخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (٥).
- وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ (٦).
- وَدَلِيلُ الْإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ (٧).
- وَدَلِيلُ الْاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٨). وفي الحديث:
- «إِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» .
- وَدَلِيلُ الْاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ - مَلِكِ النَّاسِ﴾ (١).

(١) سورة آل عمران - الآية ١٧٥

(٢) سورة الكهف - الآية ١١٠ .

(٣) سورة المائدة - الآية ٣٢ .

(٤) سورة الطلاق - الآية ٣ .

(٥) سورة الأنبياء - الآية ٩٠ .

(٦) سورة البقرة - الآية ١٥٠ ، سورة المائدة آية ٣ .

(٧) سورة الزمر - الآية ٤٥ .

(٨) سورة الفاتحة - الآية ٥ .

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ (١).  
ودليل الذبح: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢). وَمِنَ السُّنَّةِ:  
«لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ»  
وَدَلِيلُ النَّذْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ  
مُسْتَظِيرًا } (٣).

الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة وهو: الاستسلام لله بالتوحيد،  
والانقياد له بالطاعة، والبراءة والخُلوص من الشرك وأهله. . وهو ثلاث  
مراتب: الإسلام، والايان، والإحسان.  
وكل مرتبة لها أركان؛ فأركان الإسلام خمسة، والدليل من السنة حديث ابن  
عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بني الإسلام  
على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء  
الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت)).

فدليل الشهادة: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ  
قَاتِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)، ومعناها لا معبود بحق إلا الله

(١) سورة الناس - الآيتان ١ ، ٢ .

(١) سورة الأنفال - الآية ٩ .

(٢) سورة الأنعام - الآيتان من ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) سورة الإنسان - الآية ٧ .

وحده، و (لا إله) نافيًا جميع ما يُعبد من دُونِ الله، (إلا الله) مُثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه. وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ \* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ \* وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢).

ودليل شهادة أن محمدًا رسول الله: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣). ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع.

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد: قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (٤).

(١) سورة آل عمران - الآية ١٨ .

(١) سورة الزخرف - الآيات من ٢٦ : ٢٨ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٦٤ .

(٣) سورة التوبة - الآية ١٢٨ .

(٤) سورة البينة - الآية ٥ .



ودليل الصيام قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١).

ودليل الحج قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

المرتبة الثانية الإيمان: وهو بضع وسبعون شعبة. فأغلاها قول لا اله إلا الله وأذناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.

وأركانه ستة: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

والدليل على هذه الأركان الستة: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (٣).

ودليل القدر: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤).

المرتبة الثالثة: الإحسان ركن واحد: وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (٥).

(١) سورة البقرة - الآية ١٨٣ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٩٧ .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٧٧ .

(٤) سورة القمر الآية - ٤٩ .

(٥) سورة النحل - الآية ١٢٨ .

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ \* الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ \* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (٢).

والدليل من السنة: حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «قال بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال: أن تشهد أن لا اله إلا الله. وأن محمدا ﷺ رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال: صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: أخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال: أخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: أخبرني عن الساعة قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: أخبرني عن أماراتها قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال: فمضى فلبثنا مليا فقال: يا عمر أتدرون من السائل؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم» رواه مسلم.

(١) سورة الشعراء - الآيات من ٢١٧ : ٢٢٠ .

(٢) سورة يونس - الآية ٦١ .

الأصل الثالث: معرفة نبيكم محمد ﷺ: وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبيتنا أفضل الصلاة والسلام.

وله من العمر ثلاث وستون سنة منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبيا رسولا. نبي باقرا. وأرسل بالمدثر. وبلده مكة بعثه الله بالندارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد، والدليل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ \* وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ \* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ (١). وتوفي صلوات الله وسلامه عليه ودينه باق، وهذا دينه، لا خير إلا دال الأمة عليه ولا شر إلا حذرهما منه، والخير الذي دلها عليه التوحيد وجميع ما يحببه الله ويرضاه، والشر الذي حذرهما منه الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه، بعثه الله في الناس كافة، وأفترض طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس. والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (٢)، وكمل الله به الدين، والدليل قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١). والدليل على موته ﷺ قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ - ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ (٢).

(١) سورة المدثر - الآيات من ١ : ٧ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٥٨

(١) سورة المائدة - الآية ٣

(٢) سورة الزمر - الآيتان ٣٠ ، ٣١ .

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (١)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا \* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ (٢).

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسِبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (٣)، وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٤)، وَأَرْسَلَ اللَّهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (٥)، وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (١)، وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ

(١) سورة طه - الآية ٥٥ .

(٢) سورة نوح - الآيتان ١٧، ١٨ .

(٣) سورة النجم - الآية ٣١ .

(٤) سورة التغابن - الآية ٧ .

(٥) سورة النساء - الآية ١٦٥ .

(١) سورة النساء - الآية ١٣٦ .

رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا ﴿١﴾، وَافْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ  
بِالطَّاغُوتِ وَالْإِيْمَانَ بِاللَّهِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ( رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى): مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ  
مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتَّبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ، وَالطَّوَاعِيتُ كَثِيرُونَ. وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ، إِبْلِيسُ  
لَعَنَهُ اللَّهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا  
مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَالِدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي  
الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢).

وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ

وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (٣).

وقال الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): هناك مراحل بعد الموت،

وفي البرزخ يسأل العبد عن ثلاثة أسئلة: من ربك؟ وما دينك؟ وماذا تقول في  
الرجل الذي بعث فيكم؟. وتأتيه الملائكة في قبره، ويسألونه فإذا أجاب فتحوا  
له طاقة من الجنة، ويوقظونه مرتين في اليوم في الصباح وفي المساء، فعندما يرى  
مقعده من الجنة، فيقول رب أقم الساعة كما جاء في الحديث: ...فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي

(١) سورة النحل - الآية ٣٦ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٥٦ .

(٣) من كتاب الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولَانِ : مَا عَمَلُكَ ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ وَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ بِهِ ، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ طَيْبِهَا وَرَوْحِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرَّيْحِ فَيَقُولُ : أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي (١)(٢) .

ولذلك كان من تمام الاعتقاد أن تعلم من ربك ؟ ما أمرك به ونهاك عنه ؟ .



(١) مصنف ابن أبي شيبة « كِتَابُ الْجَنَائِزِ » فِي نَفْسِ الْمُؤْمِنِ كَيْفَ تَخْرُجُ وَنَفْسِ الْكَافِرِ ... رقم الحديث: ١١٨١٧ .

(٢) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري للمؤلف .

## النفاق

### ( أسبابه وعلاجه )

الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين تحصلوا على الإيمان، وبسبب الإيمان صار دينهم قوياً جداً، وبسبب قوة إيمانهم فالله أعطاهم النجاة .

الصحابة رضي الله عنهم كانوا أقل من عدداً وعدداً ، كان عددهم ١٢٤ ألف ونحن أكثر من ألف مليون ، وكانت بيوتهم صغيرة طعامهم فيه تقشف واللباس مرقع ، وكانوا يركبون الجمال والنوق ، وكانت حياتهم بسيطة ، ومع ذلك كله الله ﷻ أعطاهم النجاة والعزة أمام طواغيت زمانهم ( كسرى .. وقيصر .. ورستم .. ويزدجرد .. وأبو جهل .. وأبو لهب .. ويهود خير .. ونصارى تبوك .. وكذلك مشركي مكة الذين كانوا يضربون الصحابة الكرام رضي الله ، ولكن لما تحصلوا على قوة الإيمان، وقوة الدين، فالله ﷻ أعطاهم النجاة أمام طواغيت زمانهم .

ونحن في زماننا هذا أكثر من ألف مليون، ونحن كذلك مؤمنون ولكن نحن في الذلة والخسارة، مع أننا نركب الطائرات والسيارات ولباسنا جميلة، وبيوتنا عالية ، وطعامنا فيه رفاهية، وأموالنا كثيرة، كل شيء عندنا كثير، ولكن مع هذا نحن في الذلة والخسارة .

فما سبب نجاحهم مع قلة عددهم وعددهم؟ وما سبب خسارتنا مع كثرة عدونا وعدتنا؟

فالأعداء يستهزئون بنا ويقولون ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ و ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ويسألوننا هل هذه الموعودات للصحابة فقط أم لكم أيضاً؟ هكذا يتكلمون أمام الطلبة في المدارس العصرية ليغيروا فكرهم وتوجهاتهم في الدين إلى الفكر المنادى والحضارة الغربية ويجعلون الشك في قلوبهم .. فإذا أجبنا عليهم باللسان فقط فهذا لا يكفي .

لو أن التاجر موجود، وليس عنده بضاعة، ويقول: أبى سمانى تاجراً، فكيف يربح؟.

فالسبب الأول في نجاحهم: أنهم كان عندهم حقيقة الدين، وعندنا صورة الدين، وصاحب حقيقة الدين مثل الأسد، وصاحب حقيقة المادة مثل الفأرة. جميع الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم، كان معهم حقيقة الدين، ولذا صار أهل المادة أمامهم مثل الفئران .

فالنمرود صار مثل الفأرة، أمام سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وقارون وفرعون، وهامان، صاروا مثل الفئران أمام سيدنا موسى وهارون عليهما السلام وبني إسرائيل .

وكسرى وقيصر ويزدجرد ورستم ويهود خيبر ونصارى تبوك أصبحوا؛ مثل الفئران أمام النبي ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، قال تعالى



﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١).

وفي الزمن الآتي، أصحاب المادة، مثل الدجال ويأجوج ومأجوج يصيرون مثل الفئران أمام أصحاب أهل الإيمان .

مع أن أهل الإيمان من ناحية المادة ليس معهم شيء ، ولكن يكونوا مثل الأسد ، وينزل عليهم عيسى عليه السلام لأنهم معهم دين حقيقي ، فتكون نصرته الله ﷻ معهم .

الآن صلاة موجودة .. زكاة موجودة .. حج موجود .. صوم موجود .. تلاوة القرآن موجود .. ولكن الأعمال ليس فيها الروح .

نحن في زماننا هذا أسد من ناحية الصورة، لا من ناحية الحقيقة .. الأسد مصنوع من القراطيس كبير، ولكن صورة، فتأتي فأرة حقيقية فيها روح فتأكل بطنه .. تأكل أنفه .. تأكل عينيه .. وهذا الأسد يقول : أنا أسد .. نحن نجحنا في بدر، نحن نجحنا في القادسية، نحن نجحنا في اليرموك .. نحن أسد .. أنتم فئران .. ولكن الفأرة تخوفه لماذا ؟ لأنه صورة وهي حقيقة .. فأهل المادة عندهم حقيقة المادة ليست الصورة .. قنبلة ذرية .. قنبلة هيدروجينية .. الأسلحة ليست صورة .. النفايات .. الطائرات والمصنوعات الجديدة ليس عندهم الصورة بل الحقيقة .. ولكن المسلم عنده صورة الدين ، وصورة الدين لا تغلب على حقيقة

المادة .. ولكن حقيقة الدين هي التي تغلب على حقيقة المادة كما قال الله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١) .

فجميع الطرق الباطلة تكون مغلوطة، أمام الطريق الحقيقي الذي جاء به النبي ﷺ .

فالسبب الأول : لخسارتنا ونجاحهم :

أنهم كان عندهم حقيقة الدين ونحن عندنا صورة الدين .

والسبب الثاني : لخسارتنا ونجاحهم :

أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، كانوا يحفظون دين الله تعالى، فالله تعالى حفظهم قال تعالى ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٢)، وقال تعالى ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٣) أي تنصروا دين الله . أيها الأحباب ! أنا بينت مرضين من الأمراض التي أصابت الأمة مع أن الأمراض كثيرة.

المرض الأول: عندنا صورة الدين وليس حقيقة الدين .. المرض الثاني : نحن تركنا حفاظة دين الله فالله تركنا .. فما علاج هذه الأمراض ؟

الدين الحقيقي لا يكون إلا بقوة الإيمان ، وقوة الإيمان هي روح الأعمال وروح

(١) سورة الصف – الآية ٩ .

(٢) سورة محمد – الآية ٧ .

(٣) سورة الحج – الآية ٤٠ .

جميع الدين ، وجميع المواعيد المنتشرة في القرآن بحقيقة الإيمان لا بكلام الإيمان فبالكلام يقول: أنا مؤمن .. أنا موحد .. أنا مسلم .. وهذا فقط لفظ الإيمان ليس حقيقة الإيمان واللفظ لا يكفي قال تعالى ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> فبالكلام لا يتحصل الإنسان على موعود الله ﷻ ، وكذلك الكلام من ناحية المادة لا يكفي .. فلو قال الإنسان .. قبله ذرية خمسين مرة، لا تموت ذبابة واحدة .. باللسان يقول الإنسان مفتاح .. مفتاح ، ولكن لا يفتح القفل .. باللسان يقول لمبة، لمبة ولكن لا يأتي النور .. ولكن لابد من حقيقة الأشياء فإذا قال الإنسان آمنت بالله، بدون الحقيقة في القلب فالله لا يوفي مواعيده .

ولكن متى يوفى الله مواعيده ؟

يوفي الله مواعيده، إذا قال الإنسان: آمنت بالله ﷻ، وهذا الشيء رسخ في قلبه ( يعني رسخ في قلبه حقيقة الإيمان ) فهو صار صادقاً في قوله : آمنا .. فبعد ذلك الله ﷻ يعطيه النجاة في الدنيا والآخرة .

فكثير من الناس، يقولون: آمنا بالله ، وليس عندهم الإيمان، ولا يعلمهم إلا الله، قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

(١) سورة العنكبوت - الآية ٢ .

(١) سورة البقرة - الآية ٨ .

فالله ﷻ يختبر الإنسان، ليُعلم الناس، أي رجل عنده حقيقة الإيمان، وأي رجل ليس عنده إيمان، وأي رجل عنده إيمان ضعيف، وليبين للناس: أي رجل صادق، وأي رجل كاذب.. قال تعالى ﴿ أَلَمْ \* أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُزَكُّوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (١) أي من ناحية الإيمان.

ما معنى حقيقة الإيمان .. ؟!

معنى حقيقة الإيمان يفهمنا كلمة التوحيد ( لا إله إلا الله محمد رسول الله )  
لا معبود بحق إلا الله .. ولكن الإنسان لا يمكن أن يصل إلى توحيد الألوهية ،  
قبل أن يصل إلى توحيد الربوبية .

لهذا السبب الله ﷻ، جمع الأرواح جميعاً في عالم الذر ، ولم يقل أَلست  
بإلهكم ، بل قال أَلست بربكم ..؟

والإيمان والإسلام والتوحيد على قسمين:

القسم الأول: قانوني، يكفى باللسان، يقول أنا: مسلم .. أنا: مؤمن .. أنا: موحد  
.. لا إله إلا الله محمد رسول الله . قال باللسان وبعد ذلك يعبد الله تعالى وحده  
ويصلي، فعنده إسلام موجود.. إيمان موجود .. توحيد موجود.. ولكن قانوني  
يعامل به معاملة المسلمين، ويدفن في مقابر المسلمين، ويرث ويورث ، لأنه يعد  
مسلم.

(١) سورة العنكبوت – الآيات ١ : ٣ .

**القسم الثاني:** التوحيد الحقيقي والإيمان الحقيقي والإسلام الحقيقي ولا يعلمه إلا الله تعالى ، ويعطى الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويحج البيت ، ويفهم بعد الموت .. لأن كثير من الناس ينطقون كلمة التوحيد ، ويقومون بالأعمال الظاهرية ، وهم عند الله ليسوا بمؤمنين ، مثل المنافقين فهؤلاء يصيرون إلى نار جهنم خالدين فيها أبداً .

ولهذا كان الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ، يخافون من النفاق والمنافقون في زمن رسول الله ﷺ كان الرسول يعاملهم معاملة المسلمين .  
وزمان الرسول ﷺ هو الزمن الوحيد الذي كان الرسول ﷺ يعرفهم بالوحي: قال تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ

(١) سورة التوبة - الآية ٤٩ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٥٨ .

(١) سورة التوبة - الآية ٦١ .

مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١﴾ .

فهذا جد بن قيس لما جاء وقت الجهاد في سبيل الله ﷺ ، ما اعتذر وقال :  
 ماذا يصير لمزرعتي ولا أولادي ولا زوجتي .. لماذا ؟ .. لأنه سمع في القرآن ..  
 قال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ  
 وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ  
 اللَّهِ وَرُسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
 الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢) .

هذه الأشياء التي ذكرها الله ﷻ ما كان يعتذر بها المنافقون لأنهم كانوا  
 يعرفون أن هذه الأشياء لا تقبل أمام أوامر الله ﷻ وطريق النبي ﷺ ، وأمام  
 الجهد والمشقة لإعلاء كلمة الله ... ولهذا ما اعتذر جد بن قيس بهذه الأشياء  
 فماذا كان عذره ؟

قال رسول الله ﷺ وهو في جهازه لتبوك لجد بن قيس : " يَا أَبَا وَهَبٍ هَلْ  
 لَكَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ تَتَّخِذُ مِنْهُمْ سَرَارِيَّ وَوُصَفَاءَ ؟ " فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
 لَقَدْ عَرَفَ قَوْمِي أَنِّي رَجُلٌ مُغْرَمٌ بِالنِّسَاءِ ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ رَأَيْتُ بَنَاتِ [ بَنِي ]  
 الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ عَنْهُنَّ ، فَلَا تَفْتِنِّي بِهِمْ ، وَائْذَنْ لِي فِي الْقُعُودِ عَنْكَ ، وَأَعِينِكَ  
 بِمَالِي ؛ فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ - وَقَالَ : " قَدْ أَذْنْتُ لَكَ " ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ  
 ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ

(١) سورة التوبة - الآية ٧٥ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٢٤ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

بِالْكَافِرِينَ ﴿١﴾ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبَنِي سَلِيمَةَ - وَكَانَ الْجُدُّ مِنْهُمْ - : " مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلِيمَةَ ؟ " قَالُوا: الْجُدُّ بْنُ قَيْسٍ غَيْرَ أَنَّهُ بَخِيلٌ جَبَانٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " وَأَيُّ دَاءٍ أَدَوَى مِنَ الْبُخْلِ ، بَلْ سَيِّدُكُمْ الْأَيُّضُ الْفَتَى الْجَعْدُ: بِشَرِّ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ " (٢) .

ورسول الله ﷺ عامله على الظاهر ، فهو يقول: أنا مؤمن وأخشى أن أقع في الزنا ولكن الله ماذا أخبر ؟ أنه ليس مؤمن ، لأنه سقط في الفتنة لتخلفه عن رسول الله ﷺ ، والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم ، فلا محيد له ولا مهرب من جهنم لأنه ليس مؤمن .

فنحن نقول بالسنتنا : آمنا، ولكن نخاف من الله تعالى هل هذا الشيء رسخ في القلب أم لا ؟

### وكيف نتحصل على قوة الإيمان ؟

أولا : يكون في قلوبنا اليقين على ذات الله ﷻ (١) فالإيمان والنفاق متضادان، الإيمان مختفي والنفاق كذلك مختفي، وقبل أن يأتي النفاق تأتي جرائم النفاق في القلب، مثاله مثل: مرض السل أو السرطان، أولا : تأتي الجرائم ثم يأتي المرض.

(١) سورة التوبة - الآية ٤٩ .

(٢) انظر مختصر تفسير ابن كثير للصابوني - في تفسير سورة التوبة - ٢ / ١٤٧ ، وأسباب النزول للسيوطي، أسباب النزول للواحي « سورة براءة » قوله عز وجل " ومنهم من يقول ائذن لي " .

(١) انظر كتابنا " كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله ﷻ " باب الأسباب للاختبار والامتحان - ص ٢٦٨ .

فما هي جرائم النفاق ؟ وما علاجه ؟

العلاج هو القضاء على جرائم النفاق أولاً، فيصبح الإيمان قوى بعد ذلك يصبح العمل الصالح قوياً، وبقوة العمل الصالح تأتي النصرمة والمدد من الله ﷻ والرسول ﷺ أخبرنا عن جرائم النفاق .. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - ، قَالَ : أَرْبَعٌ مِنْ كُنْ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَمَنْ كَانَتْ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . متفق عليه (١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ " متفق عليه . وزاد في رواية مسلم " وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ " (٢) .

والنفاق نوعين :

١. نفاق عملي : ( لا يخلد صاحبه في النار ) .
٢. نفاق اعتقادي: يخلد صاحبه في نار جهنم وعذابه أشد من الكفار ، والعلامات الأربع ليس نفاق اعتقادي بل نفاق عملي وهذا النفاق العملي يجر إلى النفاق الاعتقادي . . كما جاء عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، أَنَّ ثَعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ

(١) صحيح البخاري « كتاب الإيمان » باب علامة المنافق (٣٤) .  
(٢) صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب بيان خصال المنافق (٥٩) .



الأنصاريّ أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يرزقني مالا ، فقال رسول الله ﷺ : " ويحك يا ثعلبة قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه " ، ثم قال مرة أخرى : " أما ترضى أن تكون مثل نبي الله ، فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسيل معي الجبال فضة وذهباً لسلّلت " ، فقال : والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقني مالا لأوتين كل ذي حق حقه ، فقال رسول الله ﷺ : " اللهم ارزق ثعلبة مالا " ، فاتخذ غنماً فتمت كما ينمو الدود ، فصاقت عليه المدينة فتحنى عنها ، فنزل وادياً من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ، ويترك ما سواهما ، ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات إلا الجمعة ، وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة ، فسأل رسول الله ﷺ فقال : " ما فعل ثعلبة " ، فقالوا : اتخذ غنماً وصاقت عليه المدينة وأخبره بخبره ، فقال : " يا ويح ثعلبة " ثلاثاً ، وأنزل الله عز وجل : وأنزل الله ﷻ ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميعٌ عليم ﴾ <sup>(١)</sup> ، وأنزل فرائض الصدقة ، فبعث رسول الله ﷺ رجلين على الصدقة : رجلاً من جهينة ، ورجلاً من بني سليم ، وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة ، وقال لهما : " مرا بثعلبة ، وبفلان رجلاً من بني سليم ، فخذوا صدقاتهما " فخرجا حتى أتيا ثعلبة ، فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال : ما هذه إلا جزية ، ما هذه إلا أخت الجزية ! ما أدري ما هذا !

(١) سورة التوبة - الآية ١٠٣ .

انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا إليّ، فانطلقا وأخبرا السلمي، فنظر إلى خيار أسنان إبليه فعزها للصدقة، ثم استقبلهم بها، فلما رأوها. قالوا: ما يجب هذا عليك، وما نريد أن نأخذه منك، قال: بلى، خذوه فإن نفسي- بذلك طيبة، وإنما هي إيلي فأخذوها منه، فلما فرغا من صدقتها رجعا حتى مرّا بثعلبة، فقال: أروني كتابكما حتى أنظر فيه، فقال: ما هذه إلا أخت الجزية! انطلقا حتى أرى رأيي، فانطلقا حتى أتيا النبي ﷺ، فلما رآهما قال: "يا ويح ثعلبة" قبل أن يكلمهما، ودعا للسلمي بالبركة، وأخبروه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لئن آتانا مِنْ فَضْلِهِ لنصدقن ولنكونن من الصالحين ﴾ فلما آتاهم من فضله بخلوأ به وتولوا وهم مُعْرِضُونَ ﴿١﴾.

وعند رسول الله ﷺ رجلٌ من أقارب ثعلبة، فسمع ذلك، فخرج حتى أتى ثعلبة فقال: ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا، فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته فقال: "إن الله قد منعني أن أقبل منك صدقتك"، فجعل يحنو التراب على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: "هذا عملك! قد أمرتك فلم تطعني"، فلما أبى أن يقبل منه شيئا رجع إلى منزله، وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئا، ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال: قد علمت منزلي من رسول الله ﷺ، وموضعي من الأنصار فأقبل

صَدَقْتِي، فَقَالَ: لَمْ يَقْبَلْهَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا أَقْبَلُهَا؟ فَقُبِضَ أَبُو بَكْرٍ، وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَقْبِلْ صَدَقْتِي، فَقَالَ: لَمْ يَقْبَلْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ أَنَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ؟ فَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَقُبِضَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ وَلِيَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَاهُ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَ صَدَقَتَهُ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقْبَلْهَا، وَلَا أَبُو بَكْرٍ، وَلَا عُمَرُ، وَأَنَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ؟ فَلَمْ يَقْبَلْهَا عُثْمَانُ، فَهَلَكَ ثَعْلَبَةُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١).

إيمان قانوني.. إسلام قانوني.. المسلمون يعاملونك معاملة المسلمين.

ولكن الإسلام الحقيقي، والإيمان الحقيقي في قلبك، لا يعلمه إلا الله ﷻ.

ولهذا كان الصحابة رضى الله عنهم يخافون من النفاق، فسيدنا عمر بن

الخطاب ﷺ يذهب إلى حذيفة ويسأله، هل ذكرني رسول الله ﷺ في المنافقين؟

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ) كُلُّهُمْ يَخَافُ النَّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ عَلَى إِيْمَانٍ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَيُذَكِّرُ عَنِ الْحَسَنِ مَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ وَمَا يُحَذِّرُ مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى النَّفَاقِ وَالْعِصْيَانِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . ( رواه البخاري ) (١).

فالله جل جلاله بسبب كثرة المعاصي والذنوب حينها يغضب يعاقب تارة

بالزلازل وتارة بالسيول وتارة بالقحوط ولكن لو يغضب على العبد غضباً

(١) أسباب النزول الواحدى، المعجم الكبير للطبراني «بَابُ الصَّادِ» مِنْ اسْمِهِ الصَّغْبُ.

(١) صحيح البخاري «كِتَابُ الْإِيْمَانِ» بَابُ خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبُطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ.

شديداً بسبب كثرة المعاصي، واجترأ وقال : أنا مؤمن .. أنا موحد .. أنا أدخل الجنة ، ليس في قلبه عظمة الله ولهذا اشتغل بالمعاصي فالله ﷻ يجعله منافقاً كما قال الله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١) فماذا كانت النتيجة ؟: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (٢) فخلف الوعد والكذب .. جرائم النفاق.

فعاقبهم الله ﷻ بالنفاق في قلوبهم إلى يوم يلقونه . وكثير من الناس يكون عنده النفاق وهو لا يدري ولكن يعلمه الله ﷻ قال تعالى ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (٣) فعلام الغيوب بين أنهم بهذا النفاق وصلوا لدرجة الكفر بالله ﷻ ورسوله ﷺ مع وجود أعمال ظاهرية، قال تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (١).

فما العلاج ؟

قال تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْتِ الْفِتْنَةَ قَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (١) \* أَلَمْ يَأْتِ الْفِتْنَةَ قَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ

(١) سورة التوبة - الآية ٧٥ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٧٧ .

(٣) سورة التوبة - الآية ٧٨ .

(١) سورة التوبة - الآية ٥٤ .

الكَاذِبِينَ ﴿١﴾ .

يا الله متى تقول لنا أنتم صادقين ولستم كاذبين ؟ ، لأن الصدق بالقلب لا يعلمه إلا أنت فالله ﷻ يجيبنا قال ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٢) .

فعلمة التصديق التضحية فلهذا نخرج في سبيل الله لنقيم أنفسنا ونقيم الناس على جهد الرسول ﷺ (٣) .



(١) سورة العنكبوت - الآيات ١ : ٣ .

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٥ .

(٣) من كتاب روائع العلامة محمد عمر البالمبوري بقلم المؤلف .

## أنواع الشرك

- **يقول العلامة ابن باز (رحمه الله):** والحقيقة أن الشرك نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر.

**فالشرك الأكبر:** هو ما يتضمن صرف العبادة لغير الله أو بعضها، أو يتضمن جحد شيء مما أوجب الله من الأمور المعلومـة من الدين بالضرورة كالصلاة، وصوم رمضان، أو يتضمن جحد شيء مما حرم الله، مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر ونحوها، أو يتضمن طاعة المخلوق في معصية الخالق على وجه الاستحلال لذلك، وأنه يجوز أن يطاع فلان أو فلانة، فيما يخالف دين الله عز وجل، من رئيس أو وزير أو عالم أو غيرهم فكل ما يتضمن صرف بعض العبادة لغير الله كدعاء الأولياء والاستغاثة بهم والنذر لهم، أو يتضمن استحلال ما حرم الله، أو إسقاط ما أوجب الله، كاعتقاد أن الصلاة لا تجب أو الصوم لا يجب أو الحج مع الاستطاعة لا يجب، أو الزكاة لا تجب، أو اعتقد أن مثل هذا غير مشروع مطلقاً، كان هذا كفرًا أكبر، وشركًا أكبر؛ لأنه يتضمن تكذيب الله ورسوله.

وهكذا لو اعتقد حل ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كاستحلال الزنا والخمر، وعقوق الوالدين، أو استحلال قطع الطريق أو اللواط

أو أكل الربا، وما أشبه ذلك من الأمور المعروفة بتحريمها بالنص والإجماع - إذا اعتقد حلها كفر

إجماعاً، نسأل الله العافية، وصار حكمه حكم المشركين شرّاً أكبر.

وهكذا من استهزأ بالدين، وسخر به حكمه حكمهم، وكفره كفر أكبر، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ \* لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ ، وهكذا لو استهان بشيء مما عظمه الله احتقاراً له، وازدراء له، كأن يستهين بالمصحف، أو يبول عليه، أو يطأ عليه، أو يقعد عليه، أو ما أشبه ذلك استهانة به، كفر إجماعاً؛ لأنه بذلك يكون متقصّصاً لله، محتقراً له؛ لأن القرآن كلامه سبحانه وتعالى، فمن استهان به فقد استهان بالله عز وجل، وهذه الأمور قد أوضحها العلماء في باب حكم المرتد، ففي كل مذهب من المذاهب الأربعة ذكروا باباً سموه: باب حكم المرتد، أوضحوا فيه جميع أنواع الكفر والضلال، وهو باب جدير بالعناية، ولا سيما في هذا العصر - الذي كثرت فيه أنواع الردة، والتبس الأمر في ذلك على كثير من الناس، فمن عني به حق العناية عرف نواقض الإسلام، وأسباب الردة، وأنواع الكفر والضلال.

**والشرك الأصغر:** وهو ما ثبت بالنصوص تسميته شرّاً، لكنه لم يبلغ درجة الشرك الأكبر، فهذا يسمى شرّاً أصغر مثل: الرياء والسمعة كمن يقرأ يرائي، أو يصلي يرائي، أو يدعو إلى الله يرائي ونحو ذلك، فقد ثبت في الحديث، أنّ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ ، قَالُوا : وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الرِّيَاءُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ : " اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا ، فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً " رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ الْأَشْهَلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن ذلك قول العبد: ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان، أو هذا من الله ومن فلان.. وهذا كله من الشرك الأصغر، كما في الحديث عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ؛ وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ ». رواه أبو داود بإسناد صحيح..

وَعَنْ قُتَيْبَةَ بِنْتِ صَيْفِي الْجُهَنِيَّةِ قَالَتْ : أَتَى حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ، نِعَمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لَوْلَا أَنْكُمْ تُشْرِكُونَ، قَالَ : " سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟ "، قَالَ : تَقُولُونَ إِذَا حَلَفْتُمْ وَالْكَعْبَةَ، قَالَتْ : فَأَمْهَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ : " إِنَّهُ قَدْ قَالَ : فَمَنْ حَلَفَ فَلْيَحْلِفْ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ "، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ، نِعَمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لَوْلَا أَنْكُمْ تَجْعَلُونَ لِلَّهِ نِدَاءً، قَالَ : " سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟ "، قَالَ : تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، قَالَ : فَأَمْهَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ : " إِنَّهُ قَدْ قَالَ، فَمَنْ قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَلْيَفْصِلْ بَيْنَهُمَا ثُمَّ شِئْتَ " رواه أحمد.



وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَا شَاءَ اللَّهُ  
وَشِئْتَ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهِ عَدْلًا ؟ ! بَلْ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ (   
رواه أحمد في " المسند " .

ومن ذلك ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : (   
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) ، قال : هو الشرك في هذه الأمة أخفى من   
دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل ، وهو أن تقول : والله وحياتك يا   
فلان وحياتي ، وتقول : لولا كلبية هذا لأتانا اللصوص ، ولولا البط في الدار لأتى   
اللصوص ، وقول الرجل : ما شاء الله وشئت ، وقول : لولا الله وفلان ، لا تجعل   
فيها فلاناً . هذا كله به شرك ، رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن .

فهذا وأشباهه من جنس الشرك الأصغر . وهكذا الحلف بغير الله ، كالحلف   
بالكعبة ، والأنبياء والأمانة وحياة فلان ، وبشرف فلان ونحو ذلك ، فهذا من   
الشرك الأصغر ؛ لما ثبت في المسند بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله   
عنه عن النبي ﷺ أنه قال : من حلف بشيء دون الله فقد أشرك ، وروى الإمام   
أحمد وأبو داود والترمذي رحمهم الله بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما   
أن النبي ﷺ قال : من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك .

وهذا يحتمل أن يكون شكاً من الراوي ، ويحتمل أن أو بمعنى الواو ، والمعنى :   
فقد كفر وأشرك .

ومن هذا ما رواه الشيخان عن عمر رضي الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ أنه   
قال : " مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ .

وهذه أنواع من الشرك الأصغر، وقد يكون أكبر على حسب ما يكون في قلب صاحبه، فإذا كان في قلب الحالف بالنبي أو البدوي أو الشيخ فلان، أنه مثل الله، أو أنه يدعى مع الله، أو أنه يتصرف في الكون مع الله أو نحو ذلك، صار شركاً أكبر بهذه العقيدة، أما إذا كان الحالف بغير الله لم يقصد هذا القصد، وإنما جرى على لسانه من غير هذا القصد لكونه اعتاد ذلك، كان ذلك شركاً أصغر.

وهناك شرك يقال له: الشرك الخفي ذكر بعض أهل العلم أنه قسم ثالث، واحتج عليه بقوله ﷺ في حديث عن أبي سعيد قال: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ قَالَ قُلْنَا بَلَى فَقَالَ الشَّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّيَ فَيَزِيْنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ" رواه أحمد وابن ماجه .

والصواب: أن هذا ليس قسمًا ثالثًا، بل هو من الشرك الأصغر، وهو قد يكون خفيًا؛ لأنه يقوم بالقلوب، كما في هذا الحديث، وكالذي يقرأ يرائي، أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يرائي، أو يجاهد يرائي، أو نحو ذلك.

وقد يكون خفيًا من جهة الحكم الشرعي بالنسبة إلى بعض الناس كالأنواع التي في حديث ابن عباس السابق.

وقد يكون خفيًا وهو من الشرك الأكبر كاعتقاد المنافقين.. فإنهم يراءون بأعمالهم الظاهرة، وكفرهم خفي لم يظهره، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا \* مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴿٤٦١﴾ فِي كُفْرِهِمْ وَرِيَاءِهِمْ كَثِيرَةٌ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

وبما ذكرنا يعلم أن الشرك الخفي لا يخرج عن النوعين السابقين: شرك أكبر، وشرك أصغر، وإن سمي خفياً. فالشرك يكون خفياً ويكون جلياً.

فالجلي: دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والنذر لهم ، ونحو ذلك.

والخفي: ما يكون في قلوب المنافقين يصلون مع الناس، ويصومون مع الناس، وهم في الباطن كفار يعتقدون جواز عبادة الأوثان والأصنام، وهم على دين المشركين. فهذا هو الشرك الخفي؛ لأنه في القلوب.

وهكذا الشرك الخفي الأصغر، كالذي يقصد بقراءته ثناء الناس، أو بصلاته أو بصدقته أو ما أشبه ذلك، فهذا شرك خفي، لكنه شرك أصغر.

فاتضح بهذا أن الشرك شر كان: أكبر، وأصغر، وكل منهما يكون خفياً: كشرك المنافقين.. وهو أكبر، ويكون خفياً أصغر كالذي يقوم يرأى في صلاته أو صدقته أو دعائه لله، أو دعوته إلى الله أو أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر أو نحو ذلك.

فالواجب على كل مؤمن: أن يحذر ذلك، وأن يتبعد عن هذه الأنواع، ولا سيما الشرك الأكبر، فإنه أعظم ذنب عصي- الله به، وأعظم جريمة وقع فيها الخلق، وهو الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه: وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ، وقال فيه سبحانه وبحمده: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ ، وقال فيه سبحانه أيضًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ .

فمن مات عليه فهو من أهل النار جزماً، والجنة عليه حرام، وهو مخلد في النار أبد الآباد نعوذ بالله من ذلك.

أما الشرك الأصغر فهو أكبر من الكبائر، وصاحبه على خطر عظيم، لكن قد يمحى عن صاحبه برجحان الحسنات، وقد يعاقب عليه ببعض العقوبات لكن لا يخلد في النار خلود الكفار، فليس هو مما يوجب الخلود في النار، وليس مما يحبط الأعمال، ولكن يحبط العمل الذي قارنه.

فالشرك الأصغر يحبط العمل المقارن له، كمن يصلي يرائي فلا أجر له، بل عليه إثم.

وهكذا من قرأ يرائي فلا أجر له. بل عليه إثم، بخلاف الشرك الأكبر، والكفر الأكبر فإنهما يحبطان جميع الأعمال، كما قال تعالى: ( وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) .

فالواجب على الرجال والنساء، وعلى العالم والمتعلم، وعلى كل مسلم، أن يعنى بهذا الأمر ويتبصر فيه، حتى يعلم حقيقة التوحيد بأنواعه، وحتى يعلم حقيقة الشرك بنوعيه: الأكبر والأصغر، وحتى يبادر بالتوبة الصادقة مما قد يقع منه من الشرك الأكبر، أو الشرك الأصغر، وحتى يلزم التوحيد، ويستقيم عليه،

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وحتى يستمر في طاعة الله، وأداء حقه، فإن التوحيد له حقوق، وهي أداء الفرائض، وترك المناهي، فلا بد مع التوحيد من أداء الفرائض، وترك المناهي، ولا بد أيضًا من ترك الإشراف كله: صغيره وكبيره.

فالشرك الأكبر ينافي التوحيد، وينافي الإسلام كليًا. والشرك الأصغر ينافي كماله الواجب، فلا بد من ترك هذا وهذا (١).

**وقال الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله) (٢):** إن حقيقة الإيمان ألا تجعل لله ندا ولا صنما ولا شريكا، فالصنم كان امتحانا للمشركين، أما في زماننا هذا فالصنم هي مشاغل الدنيا وأسبابها التي ابتلينا بها فهي الامتحان، لأن ذلك لا يعبد فيه المسلمون صنما، ولكن أسبابا يعتمدون عليها، ومشاغل قدموها على أمر الله فشاركوا الله مع غيره، أو اتخذوا أسبابهم ندا، واليقين لا يرسخ في القلب إلا بالدوام على المذاكرة، بأن نذكر الله بألستنا وفي قلوبنا ومع الناس، أما أن نذكر الله بألستنا ثم نكبر المادة بقلوبنا فهذا هو الشرك، لكن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ صغروا المادة وعظموا الله فهابتهم الأسود.

كانت الناس تعبد الأصنام قبل البعثة، فلو عملنا صنما من ذهب وقلنا للمسلم اعبد، فالمسلم يقول أعوذ بالله من ذلك ويغضب جدا، فلو قمنا بفك الصنم وأعطيناه للناس، فالمسلم يقول: إذا جاءت الأموال حلت المشاكل وقضت الحاجات، إذن هناك شرك حقيقي بالصنم، وهناك شرك مجازي

(١) فتاوى العلامة ابن باز - ج ١ .

(٢) من علماء الدعوة والتبليغ بالهند .

بالأموال والأسباب المادية، الأول خلود في النار والثاني وهو المجازي يؤدي إلى ترك أوامر الله بسبب العمل في الدكان أو المصنع والمدرسة أو الحقل والورشة...، وهذا يوصله للنار ثم إلى الجنة بعد التصفية من الذنوب والمعاصي، وليس العمل في الأسباب الظاهرية ممنوع، فسيدنا داود وسليمان ويوسف ونوح حتى رسلنا وكل الأنبياء في الأسباب، وبعضهم الملك والمال معهم، فسيدنا داود: (وعلمناه صنعة لبوس لكم)، والرسول صنع له درعا في غزوة أحد، الله قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (١)، ولنوح (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ) نعمل بها ولا نتكل عليها إطلاقا، فالذي يعمل في الدكان لا يرى إلا الدكان يأتي بالمال، وبالمال تقضى الحاجات، ولا يرى الله وقدرته تعمل، إذن المربى الدكان، باللسان رب العالمين، ولذا عند التجارة الكذب حتى أكسب، أما بالإيمان بالصدق لإرضاء الله، فعند العمل لا إله إلا المال، وباللسان لا إله إلا الله، والاتكال على الأسباب يؤدي إلى ترك مرضاة الله وأوامره، فتكون الرشوة والربا، لأنه يؤمن بالفائدة الظاهرية، ولكن بالإيمان تكون الصدقة لأن فيه النجاة عند الله.



## شروط قبول الكلمة الطيبة

**قال الشيخ محمد عمر (رحمه الله):** المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مؤاخاة بقطع حبال الجاهلية القائمة على التعصب القبلي، فمن نطق بالشهادة: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أصبح له عند الله المقام .  
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١).  
فهذه هي حقيقة الإيمان، ( آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ) فلا يكون شك في أمر الله ورسوله (ﷺ) مع صدقنا في أقوالنا وأعمالنا، فهكذا بعد الإيمان لا ريبة ( ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ) بعد ذلك ( وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) فكل الأمة تكون في المجاهدة ، هنا الله تعالى يوفى لنا بموعوداته، وذلك حينما يكون عندنا حقيقة الإيمان.

ومتى تكون حقيقة الإيمان ؟ يقول تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (١).

(١) سورة الحجرات \_ الآية ١٥ .

(١) سورة الأنفال \_ الآية ٧٤ .

فهنا إما في أعمال الخروج والهجرة، أو أعمال النصر، أو الشغل في المقام .  
 وإذا انتقل العبد من الدنيا مع الإيمان، فكرم الله تعالى أن يدخله الجنة بسبب  
 كلمة التوحيد والعمل بها، لأن في هذه الكلمة قوة عظيمة تمنعه من النار عَنْ  
 عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عِتْبَانَ فَقُلْتُ حَدِيثُ بَلْعَنِي عَنْكَ قَالَ  
 أَصَابَنِي فِي بَصَرِي بَعْضُ الشَّيْءِ فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنِّي أَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي  
 فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى قَالَ فَاتَى النَّبِيُّ (ﷺ) وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ  
 فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَسْنَدُوا عَظَمَ ذَلِكَ  
 وَكَبَّرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشِمٍ قَالُوا وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ وَودُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ  
 فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الصَّلَاةَ وَقَالَ: " أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ  
 " قَالُوا إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ قَالَ: " لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي  
 رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ " قَالَ أَنَسٌ فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ فَقُلْتُ  
 لِابْنِي اكْتُبْهُ فَكَتَبَهُ " رواه مسلم (١) ..

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا  
 الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ

(١) صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا \_ رقم الحديث: ٣٣.



بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ " . رواه البخاري (١) .

### معنى اليقين الصحيح :

- أن يكون يقينه على الله، لا يكون يقينه على الأشياء فبهذا يكون إيمانه قويا.. وأن تكون أشواقه صحيحة .
- أن يعمل العمل بالشوق، يعني أن يتيقن على وعد الله ووعد رسوله (ﷺ)، لأن الله وعد على الأعمال.
- أن تكون أعمالنا لله تعالى، لا لأى غرض من الدنيا أو لأى مخلوق.
- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان قال فظننت أنه يكره أن يمشي - معه أحد قال فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرأني فقال من هذا قلت أبو ذر جعلني الله فداءك قال يا أبا ذر تعاله قال فمشيت معه ساعة فقال إن الكثيرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرا فنفتح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال لي اجلس ها هنا قال فأجلسني في قاع حوله حجارة ، فقال لي: اجلس ها هنا حتى أرجع إليك قال فانطلق في الحرّة حتى لا أراه فلبث عني فأطال اللبث ثم إنني سمعته وهو مقبل وهو يقول وإن سرق وإن زنى قال فلما جاء لم أصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداءك

مَنْ تَكَلَّمَ فِي جَانِبِ الْحُرَّةِ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا قَالَ ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحُرَّةِ قَالَ بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ. متفق عليه (١)، وليس معنى هذا الحديث دليل على ترخيص الزنا، بل يتوب من الزنا والسرقة بتقديم نفسه للحدود، كما وقع للمرأة في زمان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- هل أنت صادق أم كاذب؟ فكيف لنا نحن أن نعرف هذا؟ يقول الله تَعَالَى: ﴿الْم، أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢)، فالله تَعَالَى يختبر عباده، ولا بد أن تكون النتيجة كما وصفها الله في عباده المؤمنين فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١)، فهناك لا بد بعد الإيمان ألا نرتاب في وعد الله، وأن نجاهد بأموالنا وأنفسنا.



(١) صحيح البخاري «كتاب الرقاق» باب المكثرون هم المقلون (٦٠٧٨)، صحيح مسلم «كتاب الزكاة» باب الترغيب في الصدقة (١٦٦١).  
(٢) سورة العنكبوت - الآيات من ١ : ٣ .  
(١) سورة الحجرات - الآية ١٥ .

## أقوال علماء التبليغ في مسألة التوحيد

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): جميع الأنبياء قاموا بدعوة الناس دعوة واحدة: ( يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ) (١)، كلام واحد وما كانوا يريدون بدعوتهم أى غرض من الدنيا والله يخبر بهذا على ألسنة رسلهم: ( وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ) (٢)، وأسلوبهم واحد، كانوا يخرجون للناس: ( إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ) (٣). ( اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ) (١) كيفية الذهاب؟ ( وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ) (٢) وكيفية الكلام؟ ( فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيًّا ) (٣).

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): الله تعالى قادر، خلق السموات والأرض، وما نرى وما لا نرى، بأمره كن فيكون، لا يحتاج إلى النظام ولا الترتيب، الإنسان لا يستطيع أن يقول كوني سيارة، بل يحتاج إلى ترتيب، ولكن الله تعالى لا يحتاج إلى شيء ( إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ )

(١) سورة الأعراف \_ الآية ٥٦ ، ٧٣ ، ٨٥ .

(٢) سورة الشعراء \_ الآية ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٨٠ .

(٣) سورة نوح \_ الآية ١ .

(١) سورة طه \_ الآية ٤٣ .

(٢) سورة طه \_ الآية ٤٢ .

(٣) سورة طه \_ الآية ٤٤ .

(١)، فالله خلق بعض الأشياء تدريجياً هذه سنته، كما خلق الإنسان في بطن أمه تدريجياً، وكما خلق الإنسان أولاً نطفة ثم كان علقه، فمضغة، خلق الإنسان في ظلمات ثلاث، وفي هذا المكان الضيق الله أعطاه جميع الجوارح التي بها يكمل الإنسان، وما أعطاه الإنسان في بطن أمه، لأنه لو أعطاه الأسنان عند الرضاعة يقطع ثدى أمه، والله تعالى ما نسى أى إنسان من الجوارح ( وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٢)، يومياً عشرات الملايين من البشر يولدون، وكذلك في وقت واحد هو ينبت الزرع ويخلق الحيوانات والإنس والجن، وفي وقت واحد يرزق كل واحد منهم، فالإنسان ما يستطيع أن يفعل شيئاً في وقت واحد.

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): الدنيا دار الأسباب، ولكن الله مسبب الأسباب، يرى في هذه الدنيا الشيء من الشيء والولد من الأب، ولكن في الحقيقة الله سبحانه وتعالى هو المؤثر في الأشياء، نحن نرى أن الحب من الثمر ولكن الأصل أن الله خالق الحب والنوى ولكن ترى الأشياء من الأشياء، ولكن الله هو مسبب الأسباب، ولكن نحن لا نرى قدرته.

الله سبحانه وتعالى قادر على تعمير حياة الإنسان وتدميرها، والله ليس بحاجة إلى أي سبب ولما أراد الله تعمير حياة يوسف، عمرها في السجن، ولما أراد الله تدمير حياة فرعون وقارون ودمر حياتهم في العزة والمملك.

(١) سورة يس – الآية ٨٢ .

(٢) سورة مريم – الآية ٦٤ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الحمد لله الذي أخرج هذه الدعوة لندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ونرجع إليهما، الحمد لله الذي أخرج هذا العمل لتوحيد الألوهية، والربوبية، وأسماء الله وصفاته.

الله ﷻ علم نبيه أن يركز على الإيمان والنبي علم أصحابه الإيمان واليقين الصحيح، وبضدها تتميز الأشياء، التوحيد ضد الشرك، نصرَف أنفسنا لله ولا نتوجه لغير الله، سواء صنم يعبد، أو قبر يزار، بل كل هذا شرك، ولكن الشرك، شرك دون شرك، وكفر دون كفر، وكذلك اليقين.

ولذلك ركز النبي على هذا اليقين والتوحيد الخالص، حتى أن النبي أراد ربط الإنسان بالتوحيد عن طريق الصلاة، فعند الدخول في الصلاة التكبير، وهكذا الركوع، كل هذا لتوحيد الألوهية، وإذا أتى توحيد الألوهية، يأتي توحيد الربوبية، وكل جهد مثل الحلقات وغيرها هو لهذا اليقين (١).

ولكن الدعوة إلى أي شيء؟ الدعوة إلى الله وحده لا شريك له. وكما نعبد الله وحده ونعترض على أهل الأصنام فكذلك نحن ننكر عبادة غير الأصنام، وكذلك ننكر على الذين عندهم الشراكيات.

لو تقابل أهل الشرك الحقيقي، مع أهل الشرك المجازي، فيغلب أهل الشرك الحقيقي، ومعنى الشرك الحقيقي، هو عبادة الأصنام، والمجازي الاعتماد على غير الله، وهذا لا يخرج عن كلية الإيمان ولكن يعذب صاحبه بقدر ما أشرك مع الله الأسباب.

---

(١) وجوب الدعوة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة \_ ومنهاج جماعة التبليغ في ذلك.

حقيقة الإيمان أن نتيقن على ذات الله ولا نتأثر إلا به، والله أمر نبيه: ﴿يَا أَيُّهَا  
الْمُذْتَرُّ \* قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ \* وَلَا تَمْنُنْ  
تَسْتَكْثِرُ \* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ (١)، فقدم لفظة ربك على التكبير وهذا يفيد الحصر،  
أي لا تكبر غير ربك.

معية الله بالصفات الإيمانية الصبر والتقوى والإحسان، وهذا هو زبدة  
الإيمان، وأنا أقول إن الإيمان بذات الله أن لا نعتمد على غير الله، ولا رجاء بغير  
الله، ولا استعانة بغير الله، ولا نستعين إلا بالله، ولا نعبد إلا الله، ولا نسجد لغير  
الله، ولا نركع للأصنام ولا نقوم لغير الله، فإذا أخرجنا من قلوبنا الخوف من  
غير الله، والرجاء من غير الله، بعد ذلك تأتينا نصره الله (٢).

ويقول الشيخ مفتي زين العابدين (رحمه الله) (١): عرفنا أن محمداً وجميع  
الأنبياء ركزوا جهدهم على تعليم الأمة، وصبروا وأخذوا أضعاف مدة تعليمهم  
في الإيمان على تعليم الأعمال فما هو الإيمان؟

الإيمان هو لا إله إلا الله، وهذا نفى وإثبات، فالإنسان إذا كان قلبه متعلق  
بالأسباب والقوة، وقوة السلاح، وقوة الأشياء المادية، وقوة الملك والمال، ويجد  
قلبه متأثراً بالأحجار سواء أحجار الجاهلية، أو الأحجار الإلكترونية، فكلها  
أحجار، فإذا رأى الإنسان ذلك، يجتهد ويخرج من هذه الشراكيات، حتى يكون

(١) سورة المدثر - الآيات من ١ : ٧.

(٢) المرجع السابق.

(١) مفتي باكستان سابقاً ومن علماء التبليغ والدعوة.

قلبه متعلق بالله الأحد، الذي يفعل ولا يستعين بأحد، والصمد الذي يفعل ولا يحتاج إلى شيء.

قوم ثمود كانوا أساتذة العالم في البناء، والله أخرج لهم ناقة من الجبل، ويروى أنها كانت حامل ووضعت حملها، كل ذلك ليعلم الله خلقه بأي أنا الخالق، أخلق الولد بدون أب، والناقة من الجبل، وعيسى من غير أب، وآدم من غير أب وأم، كل ذلك لبيان قدرة الله، لأن الإنسان كثيراً ما يربط بين الأسباب، ويعتقد أن فيها النفع والضرر، فهذا معنى لا إله إلا الله، نخرج من قلوبنا الاعتماد على غير الله، فالله إذا شاء يخلق العزة مع قلة العدد، تلك الإرادة التي علمها رسول الله لابن عباس، فعن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت الله وإذا استعنت بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليكم رفعت الأقلام وجفت الصحف" رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

الخالق: هو الله صاحب الإرادة جل جلاله.

فإذا خلى قلب الإنسان من كل المخلوقات فعند ذلك يأتي اليقين، فيجد قلبه متقبلاً اليقين.

المادة الأولى في مدرسة النبي (ﷺ) هي الإيمان بأسماء الله وصفاته، الإيمان بأن الله هو النافع والضار، هو الذي يضل ويهدي وينفع ويمنع، وإذا صلح اليقين بهذه الصفات يصبح عنده حقيقة الإيمان بأسماء الله وصفاته "أ. هـ. (١).

**ويقول الشيخ أحمد الالات:** المؤمن لا يترك أمر الله، ولا يسأل إلا الله، ولا يرجو إلا الله، فرعون اجتهد حتى لا يأتي موسى، وكان يقتل الأطفال، ولكن الله إذا أراد أن يحفظ الإنسان فمن يستطيع أن يضره؟ وكذلك الذي يريد الله له الحياة فمن يستطيع أن يميته؟ فالله - سبحانه وتعالى - يبين هذا حتى يقوي الإيمان في قلوب الناس إلى يوم القيامة.

فجميع الأنبياء ونبينا دعوا إلى الإيمان والعمل، ففلاح الإنسان بلا إله إلا الله محمد رسول الله، فهي من جزأين فالإنسان يخرج من بيته ويتحمل الشدائد حتى يخرج من قلبه جميع الأشياء، ويدخل اليقين على الله، لا يكون في قلوبنا أي يقين على غير الله، سواء الشمس والقمر والملائكة وجبريل، هكذا يأتي في قلوبنا اليقين الخالص، فالله خالق بدون معونة أحد، يستطيع بقدرته أن يفعل كل شيء بقدرته.

إذا أتى الإيمان في قلوبنا، كيف أن الله هو الرازق، هو المانع، كيف نؤمن بصفات الله وأسماءه، هو رب العالمين هو ذو القوة المتين "أ. هـ. (١).

(١) المرجع السابق.

(١) المرجع السابق.



**ويقول الشيخ عبد الوهاب (١):** أول ما اجتهد عليه الأنبياء هو الإيمان، من الأشياء إلى رب الأشياء، وكانوا يقولون قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، فلاحكم بيد الله وقوتكم بيد الله، وكل شيء من خزائن الله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢) الروح من الله، الحياة من الله، الموت من الله، وكل شيء محتاج إلى أمر الله، ولا يستطيع الإنسان أن يستعمل أي حاجة إلا بأمر الله، الله أعطى النور للشمس، ولكن الشمس لا تتحرك بأمرها بل بأمر الله، والله قادر على كل شيء هو الأحد، هو الصمد، ومعنى الصمد الذي لا يحتاج إلى شيء، ولهذا المقصد نجتهد حتى ندخل في قلوب الناس الاعتماد على الله، فنتحرك للعالم حتى نبين لهم ذلك، نحن لا نستطيع أن نحصر قدرة الله لأن عقلنا محصور "أ. هـ. (٣).

**ويقول الشيخ جمشيد (رحمه الله) (١):** قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (٢)

{ وَالْعَصْرِ } الواو للقسم إن للتأكيد، والجملة الاسمية هنا للتأكيد، فأتى الله بكل هذه التأكيدات، قال تعالى: { وَالْعَصْرِ } أي الدهر أو وقت العصر { إِنَّ }

(١) أمير الدعوة والتبليغ بدولة باكستان.

(٢) سورة المنافقون \_ الآية ٧.

(٣) المرجع السابق.

(١) من علماء الدعوة والتبليغ بمركز الدعوة برايوند باكستان.

(٢) سورة العصر.

الْإِنْسَانَ { أَي جَمِيعِ النَّاسِ } { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ } { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } للإيمان ثلاثة جهود، التصديق بالجنان، والعمل بالأركان، وإقرار اللسان.

**ويقول الشيخ ظهير:** اليقين الصحيح هو أن يعلم الإنسان أنه محتاج إلى أمر الله، كذلك الأشياء في نفعها وضررها محتاجة إلى أمر الله، هذا هو اليقين الصالح وهذا هو مفهوم لا إله إلا الله، أي سوى الله لا يضر ولا ينفع، إنما النفع والضرر- هو من الله جل جلاله هذا هو اليقين الصالح " أ. هـ. (١).

**ويقول الشيخ الأنصاري ( حفظه الله ) :** الإيمان الذي يتحصل بغير التضحيات يكون ضعيفاً جداً ويخالطه الخوف والرعب من غير الله ولا يمكن لهذا الإيمان أن يعلم صاحبه الاعتماد والتوكل على ذات الله وحده في أداء الدعوة فمرة تراه يتوجه إلى الملك ومرة إلى المال وتارة إلى القوم والعشيرة وأخرى إلى الحكومات والوزارات فيبقى دائماً متذبذب، وكلما رأى شيئاً توجه إليه. وصاحب الدعوة يرجو ويأمل المدد والعون من غير الله كيف يتمكن من أن يوجه الناس إلى ذات الله تعالى؟ لهذا فالصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين تعلموا من الرسول ﷺ الدعوة إلى أثناء تعليمهم هذا كانوا يتحملون المصائب والشدائد التي تلاقيهم (١).

ويقول أيضاً: ليس لنا مقصد في هذه الدنيا إلى أن يرضى الله ﷻ عنا ويكون معنا ، لذا نجتهد حتى يتعلق القلب بالله ﷻ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ

(١) المرجع السابق.

(١) الفهم العميق في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وَمَمَّا تِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الصلاة.. الصيام.. الحياة.. المات.. مقصدها واحد وهو رضا الله ﷻ .

والعبودية: هي أن ينقطع القلب عن غير الله ﷻ ويثق به، ولا يتوجه في جميع الأحوال إلا إلى الله ﷻ. فعندما يكون القلب مملوءاً بعظمة الله ﷻ، فلا يتوجه إلى أي باب، إلا إلى باب الله ﷻ .. لا إله إلا الله .. والإله: ما يُلهينا عن غيره، وتألهه القلوب وتُحبه وتعظمه.

يقول الكفار: ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (٢) فدعوة الأنبياء.. أن يدخل في القلب محبة الله ﷻ وعظمة الله ﷻ، وأن يخرج منه غير الله ﷻ نهائياً، فيصونوا القلب عن الخلائق: ﴿ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾ (١) مائلاً إلى الله عن غيره.

ولكن هذا الشيء صعب.. كيف يعلم أنه الله ﷻ أم لغيره ؟ الله ﷻ أعطانا الميزان " التضحية " وبهذا الميزان يفهم الإنسان هل قلبه مشغول بالله أم بغيره.. نحن فهمنا أن التضحية بذبح البقرة والشاة.. ولكن التضحية أن تكون مستعد أن تضحي بمالك ونفسك من أجل الله ﷻ وليتضح الأمر أبين ما بينه الله ﷻ في القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم عليه السلام.. هل يميل إبراهيم عليه السلام إلى قبيلته وقومه أم إلى الملائكة؟.

(١) سورة الأنعام - الآية ١٦٢.

(٢) سورة ص - الآية ٥.

(١) سورة آل عمران - الآية ٦٧.

لما أخذوه وأجمعوا أن يلقوه في النار، وجمعوا الحطب ودبروا فالله ﷻ أتى بشيئين:

**النظام الظاهري:** القوم والقبيلة والحكومة والكون كله مخالف لإبراهيم عليه السلام حتى والده.

**والنظام الغيبي:** نظام السماء موافقاً لسيدنا إبراهيم عليه السلام فنزلت الملائكة.. ونزل جبريل عليه السلام.. وملك الرياح.. وملك المياة.. الخ وعرضوا على إبراهيم عليه السلام النصرة، فلم يتأثر إبراهيم عليه السلام من الموافقة أو المخالفة بل قلبه يتوجه إلى الله ﷻ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١) اليقين دخل في القلب أن هذه الأشياء الظاهرية ليست شيء.. في حالة اضطرارية ولكن ما توجه إلى الملائكة.. وما توجه إلى قومه ولكن توجه إلى الله ﷻ.

ولا يستطيع أن يقول هذا القول، إلا من كان في قلبه حقيقة الإيمان، وبهذه القصة الله ﷻ يخبرنا لو تقومون بهذا الطريق؛ تجدونني معكم في كل مكان (١).



(١) سورة آل عمران – الآية ١٧٣.

(١) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري \_ بقلم المؤلف.

## الأسماء الثلاثة

لفظ الجلالة **الله** (جَلَّالَهُ): اسم علم للذات المقدسة ذات الباري جل وعلا ومعناه: المعبود بحق.

**وقيل:** إنه اسم جامد لا يعرف له في كلام العرب اشتقاق.

**وقيل:** إنه مشتق أله.. يألّه.. إلهة . **وقرأ ابن عباس:** " ويذكر وإلاهتك " أي عبادتك. **وقيل:** مشتق من أله، إذا تحير، لأنه تعالى يحير في الفكر في حقائق صفاته.

**وقيل:** مشتق من ألهت إلى فلان، أي سكنت إليه فالعقول لا تسكن إلا إلى ذكره سبحانه وتعالى والأرواح لا تفرح إلا بمعرفته، لأنه الكامل على الإطلاق دون غيره . **وقيل:** الإله من " أله " الفصيل إذا أولع بأمه، والمعني: أن العباد مولهون، مولوعون بالتضرع إليه في كل الأحوال، فتجد إذا وقع في بلاء عظيم وآفة قوية، فهناك ينسي كل شيء إلا الله تعالى، فيقول بلسانه يا رب.. يا رب، فإذا تخلص عن ذلك البلاء، وعاد إلى منزل الآلاء والنعماء، أخذ يضيف ذلك الخلاص إلى الأسباب الضعيفة والأحوال الخسيسة إلا من رحم ربي، والمحسن في الظاهر هو الله أو غيره، وغيره لا يحسن إلا إذا خلق الله في قلبه الإحسان، فالله هو المحسن في الحقيقة.

واسم الله: مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال.

واسم الله: دال على كونه مألوها معبودا تأله الخلائق محبه وتعظيماً.. وخضوعاً.. وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب.

**واسم الله:** وَهُوَ الْمَأْلُوءُ الْمُعْبُودُ، وَلَا سَبِيلَ لِلْعِبَادِ إِلَى مَعْرِفَةِ عِبَادَتِهِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ رُسُلِهِ.

قال ابن رجب الحنبلي (رحمه الله) : الإله هو الذي يطاع ولا يعصى هيبته له وإجلالا، ومحبةً وخوفاً ورجاءً، وتوكلاً عليه، وسؤالاً منه ودعاءً له، ولا يصلح هذا إلا الله ﷻ ، فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قوله " لا إله إلا الله " وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك .

وقيل الإله: مشتق من " أله " الرجل يأله إذا فزع من أمر نزل به فألهه أي أجاره.. فالله ﷻ هو المجير لكل الخلائق من جميع المضار قال تعالى ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

وهو المطعم: قال تعالى : ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ (٢).

وهو المنعم: قال تعالى : ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ - فَإِلَيْهِ تَجَاوُونَ﴾ (٣).

وهو الموجد: قال تعالى : ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (٤).

فسبحانه وتعالى قهار للعدم بالوجود والتحصيل، جبار لها بالقوة والعقل والتكميل ، فكان في الحقيقة هو الله ولا شيء سواه .  
واعلم أنه تعالى هو المستحق للعبادة لأنه تعالى المنعم بكل النعم أصولها وفروعها، فغاية الإنعام صادرة منه تعالى، والعبادة غاية التعظيم، وغاية التعظيم لا تليق إلا لمن صدرت منه غاية الإنعام.

(١) سورة المؤمنون - الآية ٨٨ .

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٤ .

(٣) سورة النحل - الآية ٥٣ .

(٤) سورة النساء - الآية ٧٨ .

الرب ((سبحانه)) قال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي مربيهم بالنعم وأجلها الوحي وإرسال الرسل .

كَوْنُهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، فَلَا يَلِيْقُ بِهِ أَنْ يَتْرَكَ عِبَادَهُ سُدىً هَمَلًا لَا يَعْرِفُهُمْ مَا يَنْفَعُهُمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ فِيهِمْ ، فَهَذَا هَضْمٌ لِلرُّبُوبِيَّةِ ، وَنَسْبُهُ الرَّبِّ تَعَالَى إِلَى مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ ، وَمَا قَدَرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ نَسَبَهُ إِلَيْهِ . فَاسْمُ الرَّبِّ لَهُ الْجَمْعُ الْجَامِعُ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ ، فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ ، وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ رُبُوبِيَّتِهِ ، وَكُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَبْدٌ لَهُ فِي قَبْضَتِهِ ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ ، فَاجْتَمَعُوا بِصِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَافْتَرَقُوا بِصِفَةِ الإِلَهِيَّةِ ، فَأَلْهَهُ وَحْدَهُ السُّعْدَاءُ ، وَأَفْرَقُوا لَهُ طَوْعًا بِأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الَّذِي لَا تَبْغِي الْعِبَادَةُ وَالتَّوَكُّلُ ، وَالرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ ، وَالْحُبُّ وَالْإِنَابَةُ وَالْإِخْبَاتُ وَالْحُشْيَةُ ، وَالتَّذَلُّلُ وَالْخُضُوعُ إِلَّا لَهُ .

وَهُنَا افْتَرَقَ النَّاسُ ، وَصَارُوا فَرِيقَيْنِ : فَرِيقًا مُشْرِكِينَ فِي السَّعِيرِ ، وَفَرِيقًا مُوحِّدِينَ فِي الْجَنَّةِ .

الرحمن : قال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١) فَإِنَّ رَحْمَتَهُ تَمْنَعُ إِهْمَالَ عِبَادِهِ ، وَعَدَمَ تَعْرِيفِهِمْ مَا يَنَالُونَ بِهِ غَايَةَ كَمَالِهِمْ .

الرحمن : فَمَنْ أَعْطَى اسْمَ " الرَّحْمَنِ " حَقَّهِ عَرَفَ أَنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِإِرْسَالِ الرُّسُلِ ، وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ ، أَعْظَمَ مِنْ تَضَمُّنِهِ إِنْزَالَ الْغَيْثِ ، وَإِنْبَاتَ الْكَلَاءِ ، وَإِخْرَاجَ الْحَبِّ ،

فَاقْتِضَاءُ الرَّحْمَةِ لِمَا تَحْصُلُ بِهِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ أَعْظَمُ مِنْ اقْتِضَائِهَا لِمَا تَحْصُلُ بِهِ حَيَاةُ الْأَبْدَانِ وَالْأَشْبَاحِ، لَكِنْ الْمُحْجُوبُونَ إِنَّمَا أَدْرَكُوا مِنْ هَذَا الْإِسْمِ حَظَّ الْبَهَائِمِ وَالْدَّوَابِّ، وَأَدْرَكَ مِنْهُ أَوَّلُ الْأَلْبَابِ أَمْرًا وَرَاءَ ذَلِكَ .

وَأَمَّا الرَّحْمَةُ فَهِيَ التَّعَلُّقُ ، وَالسَّبَبُ الَّذِي بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ ، فَالتَّأْلِيهِ مِنْهُمْ لَهُ ، وَالرُّبُوبِيَّةُ مِنْهُمْ لَهُمْ ، وَالرَّحْمَةُ سَبَبٌ وَاصِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، بِهَا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رُسُلُهُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كُتُبَهُ، وَبِهَا هَدَاهُمْ، وَبِهَا أَسْكَنَهُمْ دَارَ ثَوَابِهِ، وَبِهَا رَزَقَهُمْ وَعَافَاهُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، فَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ سَبَبُ الْعُبُودِيَّةِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ سَبَبُ الرَّحْمَةِ.

وَاقْتِرَانُ رُبُوبِيَّتِهِ بِرَحْمَتِهِ كَاقْتِرَانِ اسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ بِرَحْمَتِهِ ، فَ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فَإِنَّ شُمُولَ الرُّبُوبِيَّةِ وَسِعَتْهَا بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْهَا أَقْصَى شُمُولِ الرَّحْمَةِ وَسِعَتْهَا ، فَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ ، مَعَ أَنَّ فِي كَوْنِهِ رَبًّا لِلْعَالَمِينَ مَا يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَكَوْنِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ (١).

فَالرَّحْمَنُ الَّذِي الرَّحْمَةُ وَصْفُهُ ، وَالرَّحِيمُ الرَّاحِمُ لِعِبَادِهِ ، وَلِهَذَا يَقُولُ تَعَالَى ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٢) ، ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣) وَلَمْ يَجِئْ : رَحْمَنُ بِعِبَادِهِ ، وَلَا رَحْمَنُ بِالْمُؤْمِنِينَ ، مَعَ مَا فِي اسْمِ الرَّحْمَنِ الَّذِي هُوَ عَلَى وَزْنِ فَعْلَانٍ مِنْ سِعَةِ هَذَا الْوَصْفِ ، وَثُبُوتِ جَمِيعِ مَعْنَاهُ الْمُوصُوفِ بِهِ .

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» فصل ارتباط الخلق بأسماء الله.

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٤٣ .

(٣) سورة التوبة - الآية ١١٧ .



أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: غَضَبَانُ، لِلْمُتَمَلِّئِ غَضَبًا، وَنَدَمَانُ وَحَيْرَانُ وَسَكْرَانُ وَلَهْفَانُ  
لِمَنْ مِلَى بِذَلِكَ ، فَبِنَاءُ فَعْلَانٍ لِلسَّعَةِ وَالشُّمُولِ، وَلِهَذَا يَقْرُنُ اسْتِوَاءَهُ عَلَى الْعَرْشِ بِهَذَا  
الِاسْمِ كَثِيرًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿١﴾. وقال تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى  
عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ ﴿١﴾، فَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ بِاسْمِ الرَّحْمَنِ، لِأَنَّ  
الْعَرْشَ مُحِيطٌ بِالْمَخْلُوقَاتِ قَدْ وَسَعَهَا، وَالرَّحْمَةُ مُحِيطَةٌ بِالْخُلُقِ وَاسِعَةٌ لَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى  
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ﴿٢﴾.

فَاسْتَوَى عَلَى أَوْسَعِ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَوْسَعِ الصِّفَاتِ، فَلِذَلِكَ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ  
شَيْءٍ، وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لَمَّا  
قَضَى اللَّهُ الْخُلُقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ مَوْضُوعٌ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي  
وَفِي لَفْظٍ " فَهُوَ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ ) ﴿٢﴾.



(١) سورة طه - الآية ٥ .

(١) سورة الفرقان - الآية ٥٩ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٥٦ .

(٢) انظر مدارج السالكين لابن القيم - ٤٢/١ ، مختصر تفسير ابن كثير ١٩/١ ، التفسير

الكبير للرازي ٢٠٢/١ ، صفوة التفاسير للصابوني ٢٧/١ .

## دلائل قدرة الله تعالى

تَأْمَلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ  
عُيُونٌ مِنْ لَجِينٍ شَاخِصَاتٍ بِأَحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ  
عَلَى قُضْبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ (١)  
مَنْ تَأْمَلِ الْمُجُودَاتِ السُّفْلِيَّةَ وَالْعُلُويَّةَ وَاخْتِلَافِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا  
وَطِبَاعِهَا وَمَنَافِعِهَا وَوَضْعِهَا فِي مَوَاضِعِ النَّفْعِ بِهَا مُحْكَمَةً، عَلِمَ قُدْرَةَ خَالِقِهَا  
وَحِكْمَتَهُ وَعِلْمَهُ وَإِتْقَانَهُ وَعَظِيمَ سُلْطَانِهِ :

- كَمَا قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ، وَقَدْ سُئِلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِ الرَّبِّ تَعَالَى ؟  
فَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ، إِنَّ الْبُعْرَةَ لَتَدُلُّ عَلَى الْبُعِيرِ ، وَإِنَّ أَثَرَ الْأَقْدَامِ لَتَدُلُّ عَلَى  
الْمُسِيرِ ، فَسَّمَاءُ ذَاتِ أَبْرَاجٍ ، وَأَرْضُ ذَاتِ فَجَاجٍ ، وَبِحَارُ ذَاتِ أَمْوَاجٍ ؟ أَلَا يَدُلُّ  
ذَلِكَ عَلَى وُجُودِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ ؟

- وَسَأَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ مَالِكًا عَنْ ذَلِكَ فَاسْتَدَلَّ بِاخْتِلَافِ الْأَصْوَاتِ  
وَتَرَدُّدِ النَّغَمَاتِ وَتَفَاوُتِ اللَّغَاتِ .. وَصَدَّقَ اللَّهُ ﷻ حَيْثُ يَقُولُ ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ  
خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

(١) من شعر أبي نواس .

(١) سورة الروم - الآية ٢٢ .

- وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ بَعْضَ الزَّانِدَةِ سَأَلُوهُ عَنْ وُجُودِ الْبَارِي  
تَعَالَى ، فَقَالَ لَهُمْ : دَعُونِي فَإِنِّي مُفَكِّرٌ فِي أَمْرٍ قَدْ أَخْبَرْتُ عَنْهُ ، ذَكَّرُوا لِي أَنَّ  
سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ مُوقَرَةٌ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الْمَتَاجِرِ وَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ يَحْرُسُهَا وَلَا يَسُوقُهَا  
، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَذْهَبُ وَتَحْيِيءُ وَتَسِيرُ بِنَفْسِهَا وَتَخْتَرِقُ الْأَمْوَاجَ الْعِظَامَ حَتَّى  
تَتَخَلَّصَ مِنْهَا ، وَتَسِيرُ حَيْثُ شَاءَتْ بِنَفْسِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسُوقَهَا أَحَدٌ . فَقَالُوا :  
هَذَا شَيْءٌ لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ ، فَقَالَ : وَيُحْكَمُ ، هَذِهِ الْمَوْجُودَاتُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَالَمِ  
الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُحْكَمَةِ لَيْسَ لَهَا صَانِعٌ !! فَبُهِتَ  
الْقَوْمُ وَرَجَعُوا إِلَى الْحَقِّ وَأَسْلَمُوا عَلَى يَدَيْهِ .

- وَعَنِ الشَّافِعِيِّ : أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ وُجُودِ الصَّانِعِ ، فَقَالَ : هَذَا وَرَقُ  
الثُّوتِ طَعْمُهُ وَاحِدٌ تَأْكُلُهُ الدُّودُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْإِبْرَيْسِمُ ، وَتَأْكُلُهُ النَّحْلُ فَيَخْرُجُ  
مِنْهُ الْعَسَلُ ، وَتَأْكُلُهُ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ وَالْأَنْعَامُ فَتُلْقِيهِ بَعْرًا وَرَوَّثًا ، وَتَأْكُلُهُ الطُّبَّاءُ  
(١) فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ .

- وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : هَاهُنَا حِصْنٌ  
حَصِينٌ أَمْلَسُ ، لَيْسَ لَهُ بَابٌ وَلَا مَنْفَذٌ ، ظَاهِرُهُ كَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ ، وَبَاطِنُهُ  
كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَنْصَدَعَ جِدَارُهُ فَخَرَجَ مِنْهُ حَيَوَانٌ سَمِيعٌ

بَصِيرٌ ذُو شَكْلِ حَسَنِ وَصُوتٍ مَلِيحٍ ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْبَيُّضَةَ إِذَا خَرَجَ مِنْهَا الدَّجَاجَةُ .

- وَقَالَ آخَرُونَ : مَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ السَّمَاوَاتِ فِي ارْتِفَاعِهَا وَاتِّسَاعِهَا وَمَا فِيهَا مِنْ الْكَوَاكِبِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ الْمُنِيرَةِ مِنَ السَّيَّارَةِ وَمِنَ الثَّوَابِتِ ، وَشَاهَدَهَا كَيْفَ تَدُورُ مَعَ الْفَلَكَ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَوِيرَةً وَلَهَا فِي أَنْفُسِهَا سَيْرٌ يُخْصُّهَا ، وَنَظَرَ إِلَى الْبَحَارِ الْمُتَنَّفَةِ لِلْأَرْضِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَالْجِبَالِ الْمُوضُوعَةِ فِي الْأَرْضِ لَتَقَرَّ وَيَسْكُنَ سَاكِنُوهَا مَعَ اخْتِلَافِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا كَمَا قَالَ : ( وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ) (١) وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ السَّارِحَةُ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ وَمَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَالنَّبَاتِ الْمُخْتَلِفِ الطُّعُومِ وَالْأَرَايِحِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ مَعَ اتِّحَادِ طَبِيعَةِ التُّرْبَةِ وَالْمَاءِ ، عَلِمَ وَجُودَ الصَّانِعِ وَقُدْرَتَهُ الْعَظِيمَةَ وَحِكْمَتَهُ وَرَحْمَتَهُ بِخَلْقِهِ وَلُطْفِهِ بِهِمْ وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِمْ وَبِرَّهُ بِهِمْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ، وَالْآيَاتُ فِي الْقُرْآنِ الدَّلَالَةُ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ كَثِيرَةٌ جِدًّا .

- وَسُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرَّةً أُخْرَى فَتَمَسَّكَ بِأَنَّ الْوَالِدَ يُرِيدُ الذَّكَرَ فَيَكُونُ أَنْثَى وَبِالْعَكْسِ ، فَدَلَّ عَلَى الصَّانِعِ .

(١) سورة فاطر - الآيتان : ٢٧ ، ٢٨ .

- وَيُرَوَّى أَنَّ بَعْضَ الزَّانِدَةِ أَنْكَرَ الصَّانِعَ عِنْدَ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ جَعْفَرٌ: هَلْ رَكِبْتَ الْبَحْرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ  
أَهْوَالَهُ؟ قَالَ: بَلَى؛ هَاجَتْ يَوْمًا رِيَّاحٌ هَائِلَةٌ فَكَسَّرَتْ السُّفْنَ وَغَرَّقَتِ الْمَلَّاحِينَ ،  
فَتَعَلَّقْتُ أَنَا بِبَعْضِ أَلْوَاحِهَا ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي ذَلِكَ اللَّوْحُ فَإِذَا أَنَا مَدْفُوعٌ فِي تَلَاطُمِ  
الْأَمْوَاجِ حَتَّى دُفِعْتُ إِلَى السَّاحِلِ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: قَدْ كَانَ اعْتِمَادُكَ مِنْ قَبْلُ عَلَى  
السَّفِينَةِ وَالْمَلَّاحِ ثُمَّ عَلَى اللَّوْحِ حَتَّى تُنَجِّيكَ ، فَلَمَّا ذَهَبَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ عَنْكَ هَلْ  
أَسْلَمْتَ نَفْسَكَ لِلْهَلَاكِ أَمْ كُنْتَ تَرْجُو السَّلَامَةَ بَعْدُ؟ قَالَ: بَلْ رَجَوْتُ السَّلَامَةَ،  
قَالَ: مِمَّنْ كُنْتَ تَرْجُوهَا؟ فَسَكَتَ الرَّجُلُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ الصَّانِعَ هُوَ الَّذِي  
كُنْتَ تَرْجُوهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَهُوَ الَّذِي أَنْجَاكَ مِنَ الْغَرَقِ ، فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ عَلَى  
يَدِهِ .

- وَقِيلَ لِذِي النُّونِ: بِمَ عَرَفْتَ اللَّهَ رَبَّكَ؟ قَالَ: عَرَفْتُ رَبِّي بِرَبِّي، وَلَوْلَا رَبِّي  
لَمَا عَرَفْتُ رَبِّي .

- قِيلَ لِطَبِيبٍ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: بِإِهْلِيلِجٍ مُجَفَّفٍ أَطْلِقُ ، وَلُعَابٍ مُلَيَّنٍ  
أَمْسِكُ .

- وَقَالَ آخَرُ: عَرَفْتُهُ بِنَحْلَةٍ ، بِأَحَدِ طَرَفَيْهَا تَعْسِلُ وَالْآخَرَ تَلْسَعُ ، وَالْعَسْلُ  
مَقْلُوبُ اللَّسَعِ . (١).

---

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب « سورة البقرة » قوله تعالى يا أيها الناس  
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون.

- وعن المدائني، قال: بينما محمد بن علي بن الحسين في فناء الكعبة أتاه أعرابي، فقال له: هل رأيت الله حيث عبدته؟ فأطرق وأطرق الناس حوله، ثم رفع رأسه إليه، فقال: ما كنت لأعبد شيئاً لم أره. قال: وكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجوز في قضيته، بان من الأشياء، وبانت الأشياء منه (ليس كمثله شيء) (١)، ذلك الله الذي لا إله إلا هو. فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالته " (٢)(٣).

- وعن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: لما قدم وفد إياذ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيكم يعرف قس بن ساعدة الإيادي؟"، قالوا: كلنا نعرفه يا رسول الله، قال:، فما فعل؟، قالوا: مات يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله قس بن ساعدة ما أنساه، وكأني أنظر إليه بسوق عكاظ في الشهر الحرام على جمل له أورك أحمر وهو يخطب الناس، ويتكلم بكلام عليه حلاوة وهو يقول: أيها الناس اجتمعوا واستمعوا واحفظوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آتٍ، ليل داج، وساء ذات أبراج، بحر تزخر، ونجوم تزهر، ومطر ونبات،

(١) سورة الشورى - الآية ١١.

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٢٤.

(٣) (المجالسة وجواهر العلم للدينوري «رقم الحديث: ٢٣٤٤).

وَأَبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ، وَذَاهِبٌ وَآتٌ، وَضَوْءٌ وَظِلَالٌ، وَبِرٌّ وَآثَامٌ، لِبَاسٌ وَمَرْكَبٌ، وَمَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا، مِهَادٌ مَوْضُوعٌ، وَسَقْفٌ مَرْفُوعٌ، وَنُجُومٌ تَمُورُ، وَبِحَارٌ لَا تَغُورُ، أَقْسَمَ قُسٌّ قَسَمًا حَقًّا، لَئِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ رِضًا لَيَكُونُ سَخَطًا، إِنَّ اللَّهَ دِينًا هُوَ أَحَبُّ الْأَدْيَانِ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ، أَرْضُوا بِالْمَقَامِ هُنَاكَ فَأَقَامُوا، أَمْ تَرَكُوا هُنَاكَ فَنَامُوا؟ ثُمَّ قَالَ: أَقْسَمَ قُسٌّ قَسَمًا بَرًّا لَا إِنْهُمْ فِيهِ مَا لِلَّهِ عَلَى الْأَرْضِ دِينَ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِ أَظْلَلكُمْ إِبَانُهُ، وَأَدْرَکُكُمْ أَوَانُهُ، طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَاتَّبَعَهُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَفَارَقَهُ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فِي الدَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ	مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا	لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا	يَسْعَى الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ	وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ	حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:، يَرْحَمُ اللَّهُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ، لَا رَجُوءَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةٌ وَحْدَهُ. وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَوُتِبَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَا نَحْنُ فِي مَلَاعِبِنَا إِذْ أَشْرَفَ عَلَيْنَا مِنْ شُرْفَةِ الْجَبَلِ، وَرَأَيْتُ طَيْرًا كَثِيرًا، وَوَحْشًا كَثِيرًا فِي بَطْنِ الْوَادِي، فَإِذَا ابْنُ سَاعِدَةَ مُؤْتَزِرٌ بِشِمْلَةٍ مُرْتَدٍ بِأُخْرَى، وَبِيَدِهِ هَرَاوَةُ، وَهُوَ وَقِفٌ عَلَى عَيْنٍ مِنْ مَاءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»

السَّمَاءِ لَا يَشْرَبُ الْقَوِيُّ قَبْلَ الضَّعِيفِ، بَلْ يَشْرَبُ الضَّعِيفُ قَبْلَ الْقَوِيِّ ،  
فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الْقَوِيَّ مِنَ الطَّيْرِ يَتَأَخَّرُ عَنْ  
شُرْبِ الضَّعِيفِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْقَوِيَّ مِنَ الْوَحْشِ يَتَأَخَّرُ عَنْ شُرْبِ الضَّعِيفِ ،  
فَلَمَّا تَنَحَّى مَا حَوْلَهُ، هَبَطْتُ إِلَيْهِ مِنْ حَدَثَنَةِ الْجَبَلِ، فَرَأَيْتُهُ وَاقِفًا بَيْنَ قَبْرَيْنِ يُصَلِّي،  
فَقُلْتُ: أُنْعِمُ صَبَاحًا، مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي لَا تَعْرِفُهَا الْعَرَبُ؟ قَالَ: صَلَّيْتُهَا لِإِلَهِ  
السَّمَاءِ، قُلْتُ: وَهَلْ لِلسَّمَاءِ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّاتِ وَالْعُزَّى؟، فَانْتَفَضَ. ثُمَّ قَالَ:  
إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَخَا إِيَادٍ، إِنَّ لِلسَّمَاءِ إِلَهًا عَظِيمَ الشَّانِ، هُوَ الَّذِي خَلَقَهَا فَسَوَّاهَا،  
وَبِالْكَوَاكِبِ زَيْنَهَا، وَبِالْقَمَرِ الْمُنِيرِ وَالشَّمْسِ أَشْرَقَهَا، أَظْلَمَ لَيْلَهَا، وَأَضَاءَ نَهَارَهَا،  
وَذَكَرَ الْحَدِيثَ (١).

- ومن النكت التي وقعت بصدد هذا الموضوع:

في إحدى المدارس الابتدائية، وقف معلم يقول لطلاب السنة السادسة  
الابتدائية: أتروني؟ قالوا: نعم، قال: فإذا أنا موجود، أترون اللوح؟ قالوا:  
نعم، قال: فاللوح إذن موجود، ثم قال: أترون الله؟ قالوا: لا، قال: فالله إذن  
غير موجود. فوقف أحد الطلاب الأذكىء؛ وقال: أترون عقل الأستاذ: قالوا:  
لا. قال: فعقل الأستاذ إذن غير موجود. فالأستاذ مجنون.

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني الفصل السادس توقُّع الكُهَّانِ وَمُلُوكِ الْأَرْضِ  
بَعَثَهُ تَوَقُّعُ الْكُهَّانِ وَمُلُوكِ الْأَرْضِ بَعَثَهُ (٥٥).



- وقيل لأعرابية: أن فلاناً من العلماء قد فرغ الليلة من إقامة ألف دليل على وجود الله تعالى؛ فقالت: لأن في نفسه ألف شبهة. أما هي فالأمر عندها لا يحتاج إلى إثبات.

- ومن الطرائف التي تحكى قصة الخلاق والزبون؛ وفيها أن رجلاً ذهب إلى الخلاق لكي يخلق له شعر رأسه ويهذب له لحيته.

وما أن بدأ الخلاق عمله في حلق رأس هذا الرجل ، حتى بدأ بالحديث معه في أمور كثيرة إلى أن بدأ الحديث حول وجود الله، قال الخلاق: أنا لا أوّمن بوجود الله.

قال الزبون: لماذا تقول ذلك؟ قال الخلاق: حسنا، مجرد أن تنزل إلى الشارع لتدرك بأن الله غير موجود، قل لي، إذا كان الله موجودا هل ترى أناسا مرضى؟ وإذا كان الله موجودا هل ترى هذه الأعداد الغفيرة من الأطفال المشردين؟ طبعاً إذا كان الله موجودا فلن ترى مثل هذه الآلام والمعاناة.

أنا لا أستطيع أن أتصور كيف يسمح ذلك الإله الرحيم بمثل هذه الأمور. فكر الزبون للحظات لكنه لم يرد على كلام الخلاق حتى لا يحتد النقاش. وبعد أن انتهى الخلاق من عمله مع الزبون، خرج الزبون إلى الشارع، فشهد رجل طويل شعر الرأس مثل الليف، طويل اللحية، قذر المنظر، أشعث أغبر، فرجع الزبون فوراً إلى صالون الحلاقة؛ وقال للخلاق: هل تعلم بأنه لا

يوجد حلاق أبدا، قال الحلاق متعجبا: كيف تقول ذلك. أنا هنا وقد حلقت لك الآن .

قال الزبون: لو كان هناك حلاقين لما وجدت مثل هذا الرجل .  
قال الحلاق: بل الحلاقين موجودين، وإنما حدث مثل هذا الذي تراه عندما لا يأتي هؤلاء الناس لي لكي أحلق لهم.  
فقال الزبون: وهذا بالضبط بالنسبة إلى الله، فالله موجود ولكن يحدث ذلك عندما لا يذهب الناس إليه عند حاجتهم، ولذلك ترى الآلام والمعاناة في العالم.

- قال عالم الرياضيات مكتشف قانون الجاذبية إسحاق نيوتن: إنه لا يمكن أن تأتي إلى حيز الوجود مباحج عالم الطبيعة الزاهرة ومنوعاتها هذه بدون إرادة واجب الوجود أعني به الإله القادر قدرة مطلقة السميع البصير المكتمل الذي يسع كل شيء.

- قال هيرشل عالم الفلك الإنجليزي: كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق أزلي لا حد لقدرته ولا نهاية.

- قال وولتر أوسكار لندبرج عالم الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية الأمريكي: أما المشتغلون بالعلوم الذين يرجون الله فلديهم متعة كبرى يحصلون عليها كلما وصلوا إلى كشف جديد في ميدان من الميادين إذ إن كل كشف جديد يدعم إيمانهم بالله ويزيد إدراكهم وأبصارهم لأيدي الله في هذا الكون.

- أما العالم الأمريكي الفسيولوجي أندرو كونواي إيفي فقد قال: إن أحداً لا يستطيع أن يثبت خطأ الفكرة التي تقول إن الله موجود، كما إن أحداً لا يستطيع أن يثبت صحة الفكرة التي تقول. إن الله غير موجود، وقد ينكر منكر وجود الله تعالى ولكنه لا يستطيع أن يؤيد إنكاره بدليل. وأحياناً يشك الإنسان في وجود شيء من الأشياء ولا بد في هذه الحالة أن يستند شكه إلى أساس فكري، ولكنني لم أقرأ ولم أسمع في حياتي دليلاً عقلياً واحداً على عدم وجوده تعالى وقد قرأت وسمعت في الوقت ذاته أدلة كثيرة على وجوده، كما لمست بنفسي بعض ما يتركه الإيمان من حلاوة في نفوس المؤمنين وما يخلفه الإلحاد من مرارة في نفوس الملحدين.

- وهذا العالم المادي الألماني: ( المتخصص في علم الأحياء ) يبحث في معمله زهرة نادرة ، لم يكن رآها من قبل، وحوله تلاميذه يشاركونه في فحصه، فبعد أن رأى عجائب الزهرة، أخذ يصيح ، ويقول: الآن عرفت الله .

- وفي مواعظ الإمام علي (عليه السلام): أنه ذكر ملك الموت فقال: هَلْ تُحْسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟! أَيْلِجُ (١) عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟! (١).

- وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :

(١) كتاب نهج البلاغة .

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ      أَمْ كَيْفَ يَجْهَدُهُ الْجَاهِدُ  
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ      تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

عبدى انظر إلى السماء وارتفاعها، والشمس وشعاعها، والأرض وأقطارها،  
والبحار وأمواجها، والفصول وأزمانها، والأوقات وإتيانها، وما هو ظاهر  
وكامن، متحرك وساكن، مستيقظ وراقد، وراعى وساجد، وما غاب وما  
حضر، وما خفي وما ظهر، الكل يشهد بجلالي ويقر بكمالي ويعلن بذكري، ولا  
يغفل عن شكري، عبدى أذكرك وتنساني، وأسترك ولا ترعاني، لو أمرت  
الأرض لابتلعتك من حينها، أو البحار لغرقتك في معينها، ولكن أحملك  
بقدرتي وأمدك بقوتي وأؤخرك إلى أجل أجلته، ووقت وقته، فلا بد لك من  
الورود عليّ، والوقوف بين يدي، أعدد عليك أعمالك، وأذكرك أفعالك، حتى  
إذا يقنت بالبور وقلت لا محالة أنك من أهل النار، أوليتك غفراني، ومنحتك  
رضواني، وغفرت لك الذنوب والأوزار وقلت لا تحزن فمن أجلك سميت  
نفسى الغفار. (١).



(١) رأيت في كتاب يسمى: نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري.. وذكر أنه  
وجده في تفسير العلاني وأنه من صحف إبراهيم والله أعلم.

## قصيدة مع الله والذرة

يا أيها الإنسان مهلاً واتئدد	واشكر لربك فضل ما أولاك
كل العجائب صنعة العقل الذي	هو صنعة الله الذي سواكا
والعقل ليس مدرك شيئاً إذا	ما الله لم يكتب له الإدراكا
لله في الآفاق آيات لعل	أقلها هو ما إليها هداكا
ولعل ما في النفس من آية	عجب عجاب لو تري عيناكا
قل للطبيب تخطفته يدي الردي	يا شافي الأمراض من أرداكا ؟
قل للمريض نجا وعوفي بعد ما	عجزت فنون الطب من عافاكا ؟
قل للصحيح يموت لا من علة	من بالمنايا يا صحيح دهاكا ؟
قل للبصير وكان يحذر حفرة	فهوي بها من ذا الذي أهواكا ؟
بل سائل الأعمى خطا بين الزحام	بلا اصطدام من يقود خطاكا ؟
قل للجنين يعيش معزولا بلا	راع ولا مرعي ما الذي يرهاكا ؟
قل للوليد بكى وأجهش بالبكاء	لدي الولادة ما الذي أبكاكا ؟
وإذا ترى الثعبان ينفث سمه	فاسأله من ذا بالسوم حشاكا ؟
واسأله كيف تعيش أو تحيا	وهذا السم يملاً فاكا ؟
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت	شهداً وقل للشهد من حلاكا ؟
بل سائل اللبن المصفى كان	بين دم وفرث ما الذي صفاكا ؟
وإذا رأيت الحي يخرج من حنايا	ميت فاسأله من أحياكا ؟

قل للهواء تحسه الأيدي ويخفي	عن عيون الناس من أخفاكا ؟
قل للنبات يجف بعد تعهد	ورعاية من بالجفاف رماكا ؟
وإذا رأيت النبات في الصحراء	يربو وحده فسأله من أرباكا ؟
وإذا رأيت البدر يسري ناشراً	أنواره فأسأله من أسراكا ؟
واسأل شعاع الشمس يدنو وهي	أبعد كل شيء ما الذي أدناك ؟
قل للمرير من الثمار من الذي	بالمز من دون الثمار رماكا ؟
وإذا رأيت النخل مشقوق النوي	فأسأله من يا نخل شق نواكا ؟
وإذا رأيت النار شب لهيها	فأسأل لهيب النار من أوراكا ؟
وإذا ترى الجبل الأشم مناطحا	قمم السحاب فأسأله من أراكا ؟
وإذا ترى الصخر يفجر بالمياه	فسله من بالماء شق صفاكا ؟
وإذا رأيت النهر بالعذب الزلال	جري فسله من الذي أجراك ؟
وإذا رأيت البحر بالملح الأجاج	طفى فسله من الذي أطفاك ؟
وإذا رأيت الليل ينشي داجيا	فأسأله يا ليل من يا ليل حاك دجاك ؟
وإذا رأيت الصبح يُسفر ضاحيا	فأسأله من يا صبح صاغ ضحاكا ؟
الله في كل العجائب ماثل	إن لم تكن تراه فإنه يراكا (١)



(١) القصيدة للشيخ علي بديوي - شيخ معهد دمنهور - نقلا من كتاب وصايا الرسول.

# الصفات النبوية

في ضوء الكتاب والسنة

وفهم سلف الأمة

وأقوال مشايخ التبليغ والدعوة

بقلم

محمد علي محمد إمام

قدم له

جمع من السادة الفضلاء العلماء الأجلاء

الجزء الثاني □

الطبعة الأولى: ٢٠١١ □

## بين يدي الجزء الثاني

### من كتاب الصفات الست

إخواني وأحبابي في الله!

نتخفكم بالجزء الثاني من كتاب الصفات الست.

ومقصود الصفات الست أن ترجع الأمة إلى المستوى الذي تركنا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم.. وإنشاء عاطفة التمسك بالدين الكامل. وهي حفاظه لنا من الخوض في الخلافات، فكل صفة من الصفات هي مفتاح من مفاتيح الدين، فبالإيمان والصلاة يأتي الاستعداد للصيام والزكاة والحج، وهذه الأعمال تحتاج للعلم والإخلاص، والذكر يكون تحصين من الشيطان، والإكرام حفاظه للחסنات من الانتقاص يوم القيامة، ولا تقوى وتحيي هذه الأعمال والصفات في حياتنا وحياة الناس إلا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

فإذا أتت في حياتنا حقيقة هذه الصفات يسهل علينا تحصيل باقي صفات الدين، والكلام دائماً في حدود هذه الصفات لأنها في الواقع علاج، كما سبق في الجزء الأول من هذا الكتاب.

المؤلف





# السطر الثاني

## من الكلمة الطيبة

محمد رسول الله

حَسَنُ أَتَابِعِ الْكَامِلِ

لِلنَّبِيِّ الْخَاتَمِ

{ سَيِّدَ الْخَلْقِ / مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) }



# حَسَنُ أَتَابِعِ الْكَامِلِ

## لِلنَّبِيِّ الْخَاتَمِ

{ سَيِّدَ الْخَلْقِ / مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) }

قال الله تعالى: ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُهم فِي وُجُوهِهم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ) (١).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٢). (٣).

(١) سورة الفتح - الآية ٢٩.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٥٨.

(٣) قال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - كما في تفسيره - ( ١ / ٣٠٥ ) : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } أي: عَرَبِيكُمْ، وَعَجَمِيكُمْ، أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْكُمْ، وَغَيْرِهِمْ { الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } يَنْصَرِفُ فِيهِمَا بِأَحْكَامِهِ الْكُونِيَّةِ =

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (١).  
وعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى"  
"قِيلَ: وَمَنْ أَبَى؟ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" رواه  
البخاري (٢).

وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا أَلْفِينَ  
أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ مَنَيْتُ عَنْهُ،  
فَيَقُولُ لَا أَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ". رواه أحمد وأبو داود،  
والترمذي، وابن ماجه، والبيهقي في (دلائل النبوة) (٣).

=التدابير السلطانية، وبأحكامه الشرعية الدينية التي من جملتها: أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ  
رَسُولًا عَظِيمًا يَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ، وَيَحْذَرُكُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُبَاعِدُكُمْ مِنْهُ،  
وَمِنْ دَارِ كَرَامَتِهِ. { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } أَي: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ، إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُعْرِفُ  
عِبَادَتُهُ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ رُسُلِهِ، (يُحْيِي وَيُمِيتُ) أَي: مِنْ جُمْلَةِ تَدَابِيرِهِ: الْإِحْيَاءُ وَالْإِمَاتَةُ،  
الَّتِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ، الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ جَسْرًا وَمَعْبَرًا يُعْبَرُ مِنْهُ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ،  
الَّتِي مَنْ آمَنَ بِهَا صَدَّقَ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطْعًا.  
{ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ } إِيْمَانًا فِي الْقَلْبِ، مُتَضَمِّنًا لِأَعْمَالِ الْقُلُوبِ  
وَالْجَوَارِحِ. (الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ) أَي: آمَنُوا بِهَذَا الرَّسُولِ الْمُسْتَقِيمِ فِي عَقَائِدِهِ  
وَأَعْمَالِهِ، وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ فِي مَصَالِحِكُمُ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ، فَإِنَّكُمْ إِذَا لَمْ تَتَّبَعُوهُ  
ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا. (تفسير السعدي «تفسير سورة الأعراف» تفسير قوله تعالى ثم  
بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا).

(١) سورة النساء - الآية ٦٤.

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان - باب الاعتصام بالكتاب والسنة ٥١/١.

(٣) المرجع السابق ٥٧/١.

وَعَنِ الْمُقَدِّامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهِذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ؛ أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ الْحِمَارُ الْأَهْلِيُّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَلَا لُقْطَةٌ مُعَاهِدٌ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَى الدَّارِمِيُّ نَحْوَهُ، وَكَذَا ابْنُ مَاجَهَ إِلَى قَوْلِهِ: كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ (١).

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ؟! أَلَا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ أَمَرْتُ وَوَعَضْتُ وَمَنْبَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ إِنَّمَا لِمِثْلِ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ، وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ وَلَا أَكْلَ ثِمَارِهِمْ إِذَا أَعْطَوْكُمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢).

وَعَنْهُ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودَعٍ فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: "أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بِعَدِي فَسِيرِي

(١) المرجع السابق ٥٧/١

(٢) المرجع السابق ٥٧/١

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ". رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا الصَّلَاةَ (١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ (٢)". رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي (أَرْبَعِينَهِ) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ (٣).

وجاء في أثر عن الجنيد، يَقُولُ: " الطُّرُقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَلَى الْخَلْقِ، إِلَّا مَنْ اقْتَمَى أَثَرَ الرَّسُولِ وَاتَّبَعَ سُنَّتَهُ وَلَزِمَ طَرِيقَتَهُ، فَإِنَّ طُرُقَ الْخَيْرَاتِ كُلُّهَا مَفْتُوحَةٌ عَلَيْهِ (٤)، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَعِزِّي وَجَلَالِي يَا مُحَمَّدُ، لَوْ سَلَكَوا إِلَيَّ كُلَّ طَرِيقٍ، وَاسْتَفْتَحُوا عَلَيَّ كُلَّ بَابٍ، مَا فَتَحْتُ لَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا خَلْفَكَ يَا مُحَمَّدُ (٥).

(١) المرجع السابق ٥٨/١.

(٢) المرجع السابق ٥٩/١.

(٣) قوله صلى الله عليه وسلم: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ " يعني الإيمان الكامل. وقوله صلى الله عليه وسلم: " حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ " أي اتجاهه وقصده. وقوله صلى الله عليه وسلم: " تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ " أي من الشريعة.

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم « الجنيد بن محمد الجنيد \_ رقم الحديث: ١٥٥٧٢.

(٥) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٥٧/١٠) ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٣٨٩/١)، ورواه السلمي في طبقات الصوفية (ص/١٣٢)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص/١٩) من طريق جعفر بن محمد الخلدی قال: سمعت الجنيد يقول: وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق أو استفتحوا من كل باب لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك (( ولم أره

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قُلْتُ: " أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ ؟ قَالَ: أَجَلٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفَطٍّ، وَلَا غَلِيطٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ (١)، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَعْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيَّا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا (٢).

وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَأَلْتُ هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَافًا عَنْ حَلِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا (٣) يَتَلَأَلُ وَجْهَهُ تَلَأُلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ (٤)، وَأَقْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ (٥)، عَظِيمَ الْهَامَةِ، رَجُلَ

حديثاً قدسياً إلا فيما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله في جلاء الأفهام (ص/٣١١) .. وذكره في كتاب طريق الهجرتين.

(١) (السَخَابُ) كَالصَّخَابِ: كثير الضجيج والخصام.

(٢) صحيح البخاري (١٩٩١)، الأدب المفرد للبخاري «الأدب المفرد للبخاري» بَابُ : الانْبِسَاطِ إِلَى النَّاسِ (٢٣٩)، مسند أحمد بن حنبل «مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ» مُسْنَدُ الْمُكْثَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ (٦٤٤٣) شعب الإيمان للبيهقي «الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ وَهُوَ بَابُ ... (١٣٤٠) السنن الكبرى للبيهقي «كِتَابُ الْوَصَايَا» جَمَاعُ أَبْوَابٍ تَفْرِيقُ الْخُمْسِ (١٢٣٠٧).

(٣) كَانَ فَخْمًا مُفَخَّمًا " أَيَّ عَظِيمًا مُعَظَّمًا.

(٤) المربوع : بين الطويل والقصير .

(٥) وَالْمَشْدَبُ : الطَّوِيلُ الْبَائِنُ.

الشَّعَرِ، إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ انْفَرَقَ (١)، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةً أُذُنِهِ، ذَا وَفْرَةٍ، أَزْهَرَ اللَّوْنَ (٢)، وَاسِعَ الْجَبِينِ، أَرْجُ الحَوَاجِبِ سَوَابِغٍ فِي غَيْرِ قَرْنٍ (٣)، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يَدْرُهُ الْعَضْبُ، أَقْنَى الْعَرْنَيْنِ (٤)، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ (٥)، كَثَّ اللَّحْيَةِ، سَهَلَ الخُدَّيْنِ، ضَلَّيْعَ الفَمِ (٦)، أَشْنَبَ (١)، مُفْلَجَ

(١) وَقَوْلُهُ: " إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ فَرَقَ " أَصْلُ الْعَقِيصَةِ: شَعْرُ الصَّبِيِّ قَبْلَ أَنْ يُحْلَقَ، فَإِذَا حُلِقَ وَبَتَتْ ثَانِيَةً فَقَدْ زَالَ عَنْهُ اسْمُ الْعَقِيصَةِ، وَرَبَّمَا سُمِّيَ الشَّعْرُ عَقِيصَةً بَعْدَ الْحُلُقِ عَلَى الْاسْتِعَارَةِ، وَبِذَلِكَ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ يُرِيدُ: أَنَّهُ كَانَ لَا يَفْرُقُ شَعْرُهُ إِلَّا أَنْ يَفْتَرِقَ هُوَ، وَكَانَ هَذَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ فَرَقَ، قُلْتُ: وَقَالَ غَيْرُ الْقُتَيْبِيِّ، فِي رِوَايَةٍ مَنْ رَوَى: " عَقِيصَتُهُ " قَالَ: الْعَقِيصَةُ: الشَّعْرُ الْمَعْقُوصُ، وَهُوَ نَحْوُ مِنَ الْمَضْفُورِ.

(٢) أَي: أَبْيَضَ اللَّوْنُ مُشْرِقُهُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الزَّهْرَةُ لَشِدَّةِ ضَوْئِهَا، فَأَمَّا الْأَبْيَضُ غَيْرُ الْمَشْرِقِ فَهُوَ الْأَمْهَقُ .

(٣) أَي: طُولَ الْحَاجِبَيْنِ وَدِقَّتَهُمَا وَسُبُوغُهُمَا إِلَى مُوَحَّرِ الْعَيْنَيْنِ. ثُمَّ وَصَفَ الْحَوَاجِبَ، فَقَالَ: " سَوَابِغٍ فِي غَيْرِ قَرْنٍ " وَالْقَرْنُ: أَنْ يَطُولَ الْحَاجِبَانِ حَتَّى يَلْتَقِيَ طَرَفَاهُمَا. وَهَذَا خِلَافُ مَا وَصَفْتَهُ بِهِ أُمُّ مَعْبُدٍ، لِأَنَّهَا قَالَتْ فِي وَصْفِهِ: " أَرْجُ أَقْرَنَ " وَلَا أَرَاهُ إِلَّا كَمَا ذَكَرَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كَانَتْ الْعَرَبُ تَكْرَهُ الْقَرْنَ، وَتَسْتَحِبُّ الْبَلَجَ، وَالْبَلَجُ: أَنْ يَنْقَطَعَ الْحَاجِبَانِ فَيَكُونَا مَا بَيْنَهُمَا نَقِيًّا.

(٤) وَقَوْلُهُ: " أَقْنَى الْعَرْنَيْنِ " وَالْعَرْنَيْنِ: الْمَعْطَسُ وَهُوَ الْمَرْسَنُ. وَالْفَقْنَى فِيهِ: طُولُهُ وَدِقَّةُ أَرْنَبَتِهِ وَحَدَبُ فِي وَسْطِهِ .

(٥) وَقَوْلُهُ: " يَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ " فَالْأَشَمُّ: ارْتِفَاعُ الْقَصْبَةِ وَحُسْنُهَا، وَاسْتَوَاءُ أَعْلَاهَا، وَإِشْرَافُ الْأَرْنَبَةِ قَلِيلًا. يَقُولُ: هُوَ لِحْسَنٍ قَنَاءٍ أَنْفِهِ وَاعْتِدَالِ ذَلِكَ يَحْسِبُ قَبْلَ التَّأَمُّلِ أَشَمَّ .

(٦) قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِسِمَاكِ: مَا ضَلَّيْعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ.. وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بِذَلِكَ، وَتَذُمُّ صِغَرَ الْفَمِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ ثَعْلَبٍ فِي ضَلَّيْعِ الْفَمِ وَاسِعَ الْفَمِ. وَقَالَ شِمْرٌ: عَظِيمُ الْأَسْنَانِ (صحيح مسلم شرح النووي) كتاب الفضائل « بَابُ فِي صِفَةِ فَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَيْنَيْهِ وَعَقْبِيهِ (٢٣٣٩) . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الضَّلَّيْعُ: الْمَهْزُولُ الذَّائِلُ. وَهُوَ فِي صِفَةِ فَمِ النَّبِيِّ ﷺ، ذُبُولُ شَفَتَيْهِ وَرَفَّتُهُمَا وَحُسْنُهُمَا.

الأسنان، دَقِيقُ الْمَسْرِبَةِ (٢)، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدٌ دُمِيَّةٌ، فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ (٣)، مُعْتَدِلُ الْخُلُقِ، بَادِنًا مُتَمَاسِكًا (٤)، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ (٥)، عَرِيضًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ (٦)، أَنُورُ الْمُتَجَرَّدِ (٧)، مُوْضُوعٌ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسَّرَةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْحُطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ بِمَا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرُ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمُنْكَبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ (٨)، رَحْبُ الرَّاحَةِ (٩)، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ (١٠)، سَائِرٌ أَوْ سَائِلُ الْأَطْرَافِ (١١)، حُمَصَانُ الْأَحْمَصَيْنِ (١٢)، مَسِيحٌ

- (١) وَقَوْلُهُ: " أَشْتَبُ " مِنْ الشَّنَبِ فِي الْأَسْنَانِ، وَهُوَ: تَحَدُّدٌ فِي أَطْرَافِهَا.
- (٢) وَقَوْلُهُ: " دَقِيقُ الْمَسْرِبَةِ " فَالْمَسْرِبَةُ: الشَّعْرُ الْمُسْتَدْقُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ إِلَى السَّرَةِ .
- (٣) وَقَوْلُهُ: " كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدٌ دُمِيَّةٌ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ " الْجِيدُ: الْعُنُقُ، وَالْدُمِيَّةُ: الصُّورَةُ شَبَّهَهَا فِي بَيَاضِهَا بِالْفِضَّةِ .
- (٤) وَقَوْلُهُ: " بَادِنٌ مُتَمَاسِكًا " الْبَادِنُ: الضَّخْمُ ، يُرِيدُ أَنَّهُ مَعَ بَدَانَتِهِ مُتَمَاسِكُ اللَّحْمِ .
- (٥) وَقَوْلُهُ: " سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ " يُرِيدُ أَنَّ بَطْنَهُ غَيْرُ مُسْتَفِيزٍ، فَهُوَ مُسَاوٍ لِمِصْرِهِ، وَصَدْرُهُ عَرِيضٌ فَهُوَ مُسَاوٍ لِبَطْنِهِ .
- (٦) وَقَوْلُهُ: ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ: يُرِيدُ الْأَعْضَاءَ .
- (٧) وَقَوْلُهُ: " أَنُورُ الْمُتَجَرَّدِ " وَالْمُتَجَرَّدُ: مَا جَرَّدَ عَنْهُ الثَّوبُ مِنْ بَدَنِهِ، وَهُوَ الْمَجْرَدُ أَيْضًا، وَأَنُورٌ مِنَ النُّورِ: يُرِيدُ شِدَّةَ بَيَاضِهِ.
- (٨) وَقَوْلُهُ: " طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ " الزَّنْدُ مِنَ الذَّرَاعِ: مَا انْحَسَرَ عَنْهُ اللَّحْمُ وَلِلزَّنْدِ رَأْسَانِ: الْكُوعُ، وَالْكَرْسُوعُ. فَالْكَرْسُوعُ: رَأْسُ الزَّنْدِ الَّذِي يَلِي الْخِنْصَرَ، وَالْكَوْعُ: رَأْسُ الزَّنْدِ الَّذِي يَلِي الْإِبْهَامَ.
- (٩) وَقَوْلُهُ: " رَحْبُ الرَّاحَةِ " يُرِيدُ وَاسِعَ الرَّاحَةِ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَحْمَدُ ذَلِكَ وَتَمْدَحُ بِهِ.
- (١٠) وَقَوْلُهُ: " شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ " يُرِيدُ أَنَّهُمَا إِلَى الْغُلْظِ وَالْقَصْرِ.
- (١١) وَقَوْلُهُ: " سَائِلُ الْأَطْرَافِ " يُرِيدُ الْأَصَابِعَ أَنَّهَا طَوَالٌ لَيْسَتْ بِمُنْعَقِدَةٍ وَلَا مُتَغَضَّضَةٍ.
- (١٢) وَقَوْلُهُ: " حُمَصَانُ الْأَحْمَصَيْنِ " . الْأَحْمَصُ فِي الْقَدَمِ مِنْ تَحْتِهَا وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ فِي وَسْطِهَا. أَرَادَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ مُرْتَفَعٌ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِأَرْجٍ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَوِي بِاطْنِ قَدَمِهِ حَتَّى=



الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ (١)، إِذَا زَالَ زَالَ قُلْعًا، يَخْطُو تَكْفِيًّا (٢) وَيَمْشِي ذَرِيعَ الْمَشْيَةِ (٣)، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ (٤)، وَإِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعًا، خَافِضَ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ (٥)، يَبْدُرُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ، قَالَ: قُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَهُ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، طَوِيلَ السُّكُونِ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ (٦)، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، فَضْلًا لَا فُضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ، دَمِثًا (٧)

= يَمَسُّ الْأَرْضَ جَمِيعُهُ. قُلْتُ: وَهَذَا بِخِلَافِ مَا رَوَيْنَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي وَصْفِ النَّبِيِّ ﷺ: " أَنَّهُ كَانَ يَطَأُ بِقَدَمَيْهِ جَمِيعًا لَيْسَ لَهُ أَخْمَصُ " .

(١) وَقَوْلُهُ: " مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ " : يَعْنِي أَنَّهُ مَمْسُوحُ ظَاهِرِ الْقَدَمَيْنِ، فَالْمَاءُ إِذَا صَبَّ عَلَيْهَا مَرَّ عَلَيْهَا مَرًّا سَرِيعًا، لَاسْتَوَائِهِمَا وَأَنْمِلَاسِهِمَا .

(٢) وَقَوْلُهُ: " يَخْطُو تَكْفِيًّا أَيْ يَمْشِي هَوْنًا " يُرِيدُ أَنَّهُ يَمِيدُ إِذَا خَطَا، وَيَمْشِي فِي رَفْقٍ غَيْرِ مُخْتَالٍ.

(٣) وَقَوْلُهُ: " ذَرِيعُ الْمَشْيَةِ " يُرِيدُ أَنَّهُ مَعَ هَذَا الرَّفْقِ سَرِيعُ الْمَشْيَةِ .

(٤) وَقَوْلُهُ: " إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ " الصَّبَبُ : الْإِنْحِدَارُ .

(٥) وَقَوْلُهُ: " يَسُوقُ أَصْحَابَهُ " يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا مَشَى مَعَ أَصْحَابِهِ قَدَمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَشَى وَرَاءَهُمْ.

(٦) وَقَوْلُهُ: " إِنَّهُ كَانَ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ " وَذَلِكَ لِرُحْبِ شِدْقَيْهِ، وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ، قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: مَا الْجَمَالُ؟ فَقَالَ: غُثُورُ الْعَيْنَيْنِ، وَإِشْرَافُ الْحَاجِبَيْنِ، وَرُحْبُ الشَّدَقَيْنِ. فَأَمَّا مَا جَاءَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُتَشَادِقِينَ، فَإِنَّهُ أَرَادَ بِهِ الَّذِينَ

يَتَشَادِقُونَ إِذَا تَكَلَّمُوا، فَيَمِيلُونَ بِأَشْدَاقِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَيَنْتَظِعُونَ فِي الْقَوْلِ.

(٧) وَقَوْلُهُ: " دَمِثًا " يَعْنِي سَهْلًا لَيِّنًا.

لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ (١)، يُعَظَّمُ النِّعْمَةُ وَإِنْ دَقَّتْ (٢) لَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ (٣)، وَلَا تُغَضِبُهُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تُعَدِّي الْحَقُّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَقُمْ لِعُضْبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ - لَهُ، لَا يَعْضِبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا، وَإِذَا حَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا، يَضْرِبُ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَاطِنَ رَاحَتِهِ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ (٤)، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلَّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، وَافْتَرَّ (٥) عَنْ مِثْلِ الْغِيَارِ وَلَعَلَّهُ الْغَمَامُ (٦) .

قَالَ الْحَسَنُ: فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ ﷺ زَمَانًا، ثُمَّ حَدَّثْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ، وَوَجَدْتُهُ سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدْعُ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ الْحُسَيْنُ ﷺ: سَأَلْتُ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ دُخُولِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: " كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ

(١) وَقَوْلُهُ: " لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ " يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَجْفُو النَّاسُ وَلَا يُهِنُهُمْ . وَيُرْوَى: " وَلَا الْمُهِينِ " فَإِنْ كَانَتْ الرِّوَايَةُ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ أَرَادَ لَيْسَ بِالْفُظِّ الْغَلِيظِ الْجَافِي، وَلَا الْحَقِيرِ الضَّعِيفِ .

(٢) وَقَوْلُهُ: " وَيُعَظَّمُ النِّعْمَةُ وَإِنْ دَقَّتْ " يَقُولُ: لَا يَسْتَصْغِرُ شَيْئًا أَوْتِيَهُ، وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا وَلَا يَسْتَحْقِرُهُ .

(٣) وَقَوْلُهُ: " لَا يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ " يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَصِفُ الطَّعَامَ بِطَيِّبٍ وَلَا بِفَسَادٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِ .

(٤) وَقَوْلُهُ: " أَعْرَضَ وَأَشَاحَ " يُقَالُ: أَشَاحَ إِذَا جَدَّ، يُقَالُ: أَشَاحَ إِذَا عَدَلَ بَوَجْهِهِ . وَهَذَا مَعْنَى الْحَرْفِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

(٥) وَفِي رَوَايَةٍ: " يَقْتَرُ " أَيْ يَتَّبَسِمُ .

(٦) وَفِي رَوَايَةٍ: عَنْ وَحْبٍ الْغَمَامِ: الْبَرْدُ، شَبَّهَ ثَغْرَهُ بِهِ .

أَجْزَاءٍ، جُزْءًا لِلَّهِ، وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ، وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ، ثُمَّ جَزَأَ جُزْءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ (١) وَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي الْأُمَّةِ إِثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ وَقِسْمُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ، فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيُشْغِلُهُمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَالْأُمَّةُ فِي مَسْأَلَتِهِمْ عَنْهُمْ وَإِخْبَارِهِمُ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ: " لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، وَأَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا؛ فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". لَا يُذَكَّرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ يَدْخُلُونَ فُرَادَى (٢)، وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقِ (٣)، وَيَخْرُجُونَ أَدْلَةً (٤). وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ، كَيْفَ يَصْنَعُ فِيهِ؟، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَرِّجُ لِسَانَهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ، وَيُؤَلِّفُهُمْ، وَلَا يُنْفِرُهُمْ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّيهُ عَلَيْهِمْ، وَيُحَذِّرُ النَّاسَ وَيَخْتَرِسُ مِنْهُمْ مَنْ غَيْرُ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ وَخُلُقَهُ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقْوِيهِ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوهِنُهُ، مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ، لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ

(١) وَقَوْلُهُ: " فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ " يُرِيدُ: أَنَّ الْعَامَّةَ كَانَتْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ ذَلِكَ الْوَقْتُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُوصَلُّ إِلَيْهَا حَظُّهَا مِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ بِالْخَاصَّةِ الَّتِي تَصِلُ إِلَيْهِ، فَيُوصَلُّهَا إِلَى الْعَامَّةِ.

(٢) وَقَوْلُهُ: " يَدْخُلُونَ رُودًا " يُرِيدُ طَالِبِينَ مَا عِنْدَهُ مِنَ النَّفْعِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ .

(٣) وَقَوْلُهُ: " لَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقِ " الذَّوَاقُ: أَصْلُهُ: الطَّعْمُ هَهُنَا، وَلَكِنَّهُ ضَرْبُهُ مَثَلًا لِمَا يَنَالُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ .

(٤) وَقَوْلُهُ: " وَيَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ أَدْلَةً " يُرِيدُ بِمَا قَدْ عَلِمُوهُ فَيَذَلُّونَ النَّاسَ عَلَيْهِ .

يَغْفُلُوا أَوْ يَمِيلُوا لِكُلِّ ذَلِكَ عِنْدَهُ غَنَاءٌ، وَلَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ، الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمُهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنَزَلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَاوَزَةً. وَسَأَلَتْهُ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ، وَلَا يُوطِنُ الْأَمَاكِينَ وَيَنْهَى عَنْ إِطْطَانِهَا، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى الْقَوْمِ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ، وَيُعْطِي جُلَسَاءَهُ كُلًّا بِنَصِيبِهِ، لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ لِحَاجَةٍ، صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا بِهَا، قَدْ وَسَّعَ النَّاسُ مِنْهُ بَسْطَةً وَخِلَقَةً، فَصَارَ لَهُمْ أَبَا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرْمُ (١)، وَلَا تُنْتَنَى فَلَتَاتُهُ (٢)، مُتَعَادِلُونَ مُتَفَاضِلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى، مُتَوَاضِعُونَ يُوقِفُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ فِيهِ الصَّغِيرَ، وَيُؤْثِرُونَ ذَا الْحَاجَةِ، وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ". وَسَأَلَتْهُ عَنْ سِيرَتِهِ فِي جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَائِمَ الْبَشْرِ - سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عِيَّابٍ وَلَا مِيَّاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِيهِ وَلَا يُؤْنِسُ مِنْهُ وَلَا يُجِيبُ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: الْمِرَاءِ، وَالْإِكْثَارِ، وَمَا لَا يَغْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا

(١) وَقَوْلُهُ: " لَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرْمُ " أَيُّ لَا تُقْتَرَفُ فِيهِ .

(٢) وَقَوْلُهُ: " لَا تُنْتَنَى فَلَتَاتُهُ " أَيُّ لَا يُتَحَدَّثُ بِهِفْوَةً أَوْ زَلَّةً إِنْ كَانَتْ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ. يُقَالُ: نَثَوْتُ الْحَدِيثَ فَأَنَا أَنْثَوُهُ إِذَا أَدْعَيْتُهُ. وَالْفَلَتَاتُ: جَمْعُ فَلْتَةٍ، وَهُوَ هَهُنَا: الزَّلَّةُ وَالسَّقْفَةُ.

يُعِيرُهُ وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ (١)، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، وَلَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرَغَ، حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثٌ أَوْلَيْتِهِمْ، يَضْحَكُ بِمَا يَضْحَكُونَ، وَيَتَعَجَّبُ بِمَا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجُفْوَةِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ لَيَسْتَجْلِبُونَهُ، وَيَقُولُ: "إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْفِدُوهُ". وَلَا يَقْبَلُ الشَّاءَ إِلَّا عَنْ مُكَافِيٍّ (٢)، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ، فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ. قَالَ: فَسَأَلْتُهُ: كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ؟ فَقَالَ: كَانَ سُكُوتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّفَكُّرِ، فَأَمَّا تَدْبِيرُهُ فَفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ وَالِاسْتِيعَابِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى، وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ فِي

(١) وَقَوْلُهُ: "إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ" يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ وَلَا يَتَحَرَّكُونَ وَيَغْضَوْنَ أَبْصَارَهُمْ. وَالطَّيْرُ لَا تَسْقُطُ إِلَّا عَلَى سَاكِنٍ.

(٢) قَوْلُهُ: "لَا يَقْبَلُ الشَّاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيٍّ" يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ابْتَدَأَ بِمَدْحِ كَرِهَ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا اصْطَنَعَ مَعْرُوفًا فَأَتْنِي بِهِ عَلَيْهِ مَثْنٌ وَشَكَرَهُ قَبْلَ ثَنَائِهِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ هَذَا غَلَطٌ، لِأَنَّهُ لَا يَنْفَكُ أَحَدٌ مِنْ إِنْعَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَسَطَ الْكَلَامَ فِيهِ. وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ إِسْلَامِهِ، وَيَكُونُ مُكَافِئًا بِثَنَائِهِ عَلَيْهِ مَا سَلَفَ مِنْ نِعْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَعْنَاهُ: إِلَّا مِنْ مُقَارِبٍ فِي مَدْحِهِ غَيْرِ مُجَاوِزٍ بِهِ حَدَّ مِثْلِهِ وَلَا مُقَصِّرٍ بِهِ عَمَّا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: "لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَلَكِنْ قُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ". فَإِذَا قِيلَ: نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَقَدْ وُصِفَ بِمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ، فَهُوَ مَدْحٌ لَهُ مُكَافِيٌّ لَهُ. قُلْتُ: وَقَدْ يُخَرِّجُ قَوْلُ الْقَتَنِبِيِّ صَحِيحًا، فَإِنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَكَانَ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا مِمَّنْ كَانَ قَدْ اصْطَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا عَلَى الْخُصُوصِ.

الصَّبْرُ، وَكَانَ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ وَلَا يَسْتَفْزُهُ، وَجُمِعَ لَهُ الْحَذَرُ فِي أَرْبَعٍ : أَخَذَهُ بِالْخَيْرِ لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرَكَ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادِهِ الرَّأْيَ فِيمَا يُصْلِحُ أُمَّتَهُ وَالْقِيَامَ بِهِمْ، وَالْقِيَامَ فِيمَا جَمَعَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ (١).

يقول العقاد في كتابه (( مطلع النور )):

ولا نعلم أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَصِفَ لَنَا كَمَا وَصَفَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي كُلِّ لَمْحَةٍ مِنْ لَمَحَاتِهِ، وَفِي كُلِّ حَرَكَةٍ مِنْ حَرَكَاتِهِ، وَفِي يَقْظَتِهِ وَرَقَادِهِ، وَفِي حَدِيثِهِ وَصِمَتِهِ، وَفِي جُلُوسِهِ وَمَسِيرِهِ، وَفِي رُكُوبِهِ وَارْتِجَالِهِ؛ فَلَمْ تَكُنْ لَهُ صِفَةٌ قَطُّ فِي كُلِّ أَوْلَئِكَ غَيْرَ صِفَةِ الْبُنْيَةِ السُّوْيَةِ، وَالْخُلُقِ الْقَوِيمِ...

وقد جُعِلَتْ رِسَالَةُ مُحَمَّدٍ حَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ - خُلُقًا وَخُلُقًا - مِنْ مِيرَاثِ الزَّمَنِ وَمِيرَاثِ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ؛ فَكُلُّ خُلُقٍ وَصِفَ بِهِ فَهُوَ الصَّالِحُ لِأَدَاءِ رِسَالَتِهِ وَالنُّهُوضِ بِأَمَانَتِهِ (٢).

طريق الرسول ( هو الْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ ):

أذكر يوما كنت خارجا مع جماعة من مصر في الأردن في محافظة المفرق، وقد أخذنا نتحرك في بعض القرى منها قرية الدفيانة، وبعض صلاة العصر خرجت زيارة وكان معي أحد الأحباب من دولة قطر وكان اسمه (( زايد مبارك ))

(١) المعجم الكبير « الأحاديث الطوال » حديثُ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢٩).

(٢) كتاب مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية» للأستاذ/ عباس محمود العقاد» ص ١٧٦، ١٧٧ ( د. نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة ).

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

وكان المنزل الذي نتوجه لزيارة أهله بمنأى عن بيوت القرية، فمشينا على مدق حتى وصلنا المنزل فقال لي زايد: أتدري ما هذا المدق؟ فقلت له: لا. قال: هذا هو المحجة البيضاء وهي الجادة والطريق الواضح، وهي المدق الذي يمشي عليه الإنسان في الصحراء فمن حاد عنه تاه، وهو الذي جاء في الحديث: عن الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا» (١) لَا يَزِيغُ بَعْدِي عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ» (٢)(٣).

(١) (ليلها) في إشرافه. (كنهارها) المراد أنه لا لبس فيها ولا ريب بل قد اتضحت إيضاح النهار، ومنه يعلم أنه لا لبس في دين الله ولا يحتاج إلى تكلفات المتكلمين وشطحات المتهوكن. (لا يزيغ عنها بعدي) لا يميل عنها إلى غيرها. (إلا هالك) محكوم عليه بالهلاك، أتى من قبل نفسه (التنوير شرح الجامع الصغير المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير) (المتوفى: ١١٨٢هـ) المكتبة الشاملة على شبكة النت).  
(٢) سنن ابن ماجه «بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ... رقم الحديث: (٤٣)، المستدرک على الصحيحين \_ رقم الحديث: ٣٠٢.

(٣) قال المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير: (قد تركتكم على البيضاء) وفي رواية عن المحجة البيضاء وهي جادة الطريق مفعلة من الحج القصد والميم زائدة (ليلها) كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعيش منكم فسيروا (اختلافا كثيرا) فيه من معجزاته الإخبار بما سيكون بعده من كثرة الاختلاف وغلبة المنكر، وقد كان عالما به جملة وتفصيلا لما صح أنه كشف له عما يكون إلى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم، ولم يكن يظهره لأحد بل كان ينذر منه إجمالا ثم يلقي بعض التفصيل إلى بعض الآحاد، (فعليكم) الزموا التمسك (بما عرفتم من سنتي) أي طريقتي وسيرتي القديمة بما أصلته لكم من الأحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة، وتفسير السنة بما طلب طلبا غير لازم اصطلاح حادث قصد به تمييزها عن الفرض (وسنة) أي طريقة (الخلفاء الراشدين المهديين) والمراد بالخلفاء الأربعة والحسن رضي الله عنهم فإن ما عرف عن هؤلاء أو بعضهم أولى بالاتباع

وفي رواية: تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا لَا يَزِغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ.

لفظُ الحديث الوارد (تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَا يَزِغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ)، و(الْبَيْضَاءُ) هي الجادة، و(المحجّة) هي الجادة، وهي طريقة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه وسلف الأمة، هذه هي المحجّة والطريق الذي يجب على الخلف أن يسلكوه وأن يسيروا معه اقتداءً بالقدوة العظيمة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبأصحابه وبأئمة المسلمين هذه هي المحجّة، لا تتخلف عن المحجّة، ويُغني عن هذا قوله تعالى (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)، فصرّاطُ الله واحد، وأما ما عداه فهي طرق كثيرة، وعلى كُلِّ طريقٍ منها شيطان كما قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يدعو الناس إليه، فمن ترك الصراط المستقيم وقع في هذه الطرقات الملتفة الكثيرة، وأخذته الشياطين، واجتولته الشياطين، ولهذا ندعوا الله في سورة الفاتحة في كل صلاة، وهي ركنٌ من أركان (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)، الذين أنعم الله عليهم هم الصديقون والشهداء والصالحون (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ

من بقية الصحب (عضوا عليها بالنواجذ) أي عضوا عليها بجميع الفم كناية عن شدة التمسك ولزوم الاتباع لهم، والنواجذ الأضراس والضواحك والأنياب أو غيرها (وعليكم بالطاعة) أي الزموها (وإن كان) الأمير عليكم من جهة الإمام (عبدا حبشيا) فاسمعوا له وأطيعوا (فاتما المؤمن كالجمال الأنف) أي المأنوف وهو الذي عقر أنفه فلم يمتنع على قائده والقياس مأنوف لأنه مفعول به فجاء هذا شاذاً (حيثما قيد انقاد) انتهى.



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) وَالْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ هُمُ الْيَهُودُ وَأَمْثَلُهُمْ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ، وَلَا يُبَيِّنُهُ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ الْيَهُودِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، وَلَا الضَّالِّينَ وَهُمْ النَّصَارَى الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى جَهْلٍ وَضَلَالٍ عَلَى غَيْرِ دَلِيلٍ وَعَلَى غَيْرِ حَقٍّ.

### ★ يشترط لقبول الأعمال شرطين:

أولهما: أن يكون صاحبه قد قصد به وجه الله عز وجل.

ثانيهما: أن يكون موافقا لما شرعه الله تعالى في كتابه، أو بيّنه نبيه في سنته.. فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" متفق عليه. وَعَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

وأخرج البيهقي وابن المنذر والحاكم عن جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ بْنَ الْجَوْنِيَّ، يَقُولُ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِرَاهِبٍ، فَوَقَفَ فَتَوَدَّى الرَّاهِبُ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَاطَّلَعَ، فَإِذَا إِنْسَانٌ بِهِ مِنَ الضَّرِّ - وَالْاجْتِهَادِ، وَتَرَكَ الدُّنْيَا، فَلَمَّا رَأَاهُ عُمَرُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي رَحِمْتُهُ ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ: (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ \* تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً) (٢)، فَرَحِمْتُ نَصَبَهُ

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان - باب الاعتصام بالكتاب والسنة ١/ ٥١.

(٢) سورة الغاشية - الآيتان ٣-٤ .

وَأَجْتَهَادُهُ، وَهُوَ فِي النَّارِ"، كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (١).

وَلِهَذَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي جَمْرَةَ: وَفِيهِ أَنَّ الْعَمَلَ وَإِنْ وَافَقَ نِيَّةً حَسَنَةً لَمْ يَصِحَّ إِلَّا إِذَا وَقَعَ عَلَى وَفْقِ الشَّرْعِ (٢).

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا بَدَّ مَعَ حَسَنِ الْقَصْدِ مِنْ مُوَافَقَةِ السُّنَّةِ، فَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ضَحَّى خَالَ لِي يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "شَأْنُكَ شَاةُ لَحْمٍ" فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عِنْدِي دَاجِنًا جَذَعَةً مِنَ الْمُعَزِّ قَالَ: "اذْبُحْهَا وَلَنْ تَصْلُحَ لغيرِكَ ثُمَّ قَالَ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَذْبَحُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ" (٣).

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا: مَا رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ فَإِذَا خَرَجَ مَشِينَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَقَالَ أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ قُلْنَا لَا فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آتِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا خَيْرًا قَالَ فَمَا هُوَ فَقَالَ إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ قَالَ رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا

(١) حياة الصحابة للكاندهلوي.

(٢) فتح الباري - شرح صحيح البخاري «الأضاحي» باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بردة ضح بالجذع من المعز ولن تجزي عن أحد بعدك.

(٣) صحيح البخاري «الأضاحي» باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بردة ضح بالجذع من المعز ولن تجزي عن أحد بعدك (٥٢٣٦)، سنن أبي داود «كتاب الضحايا» باب ما يجوز من السنن في الضحايا (٢٨٠١).

حَلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلَقَةٍ رَجُلٌ وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَى فَيَقُولُ كَبَّرُوا مِائَةً فَيَكَبِّرُونَ مِائَةً فَيَقُولُ هَلَّلُوا مِائَةً فَيَهْلَلُونَ مِائَةً وَيَقُولُ سَبَّحُوا مِائَةً فَيَسَبِّحُونَ مِائَةً قَالَ فَمَاذَا قُلْتُمْ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا أَنْتَظَرُ رَأْيَكَ وَأَنْتَظَرُ أَمْرَكَ، قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ ثُمَّ مَضَى- وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلَقَةً مِنْ تِلْكَ الْحَلَقِ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ قَالُوا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصَى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ قَالَ فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيُحْكَمَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَسْرَعَ هَلَكْتُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ (ﷺ) مُتَوَافِرُونَ وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبَلْ وَأَنِيَّتُهُ لَمْ تَكْسُرْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ قَالُوا وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ قَالَ وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ وَائِيَمُ اللَّهِ مَا أَذْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ رَأَيْنَا عَامَّةَ أَوْلِيَاكَ الْحَلَقِ يُطَاعُونَا يَوْمَ النَّهْرِ وَإِنْ مَعَ الْخَوَارِجِ (١).

وكذلك أصحاب السفينة الذين أرادوا أن يخرقوا خرقاً في السفينة، الذين ورد ذكرهم في الحديث: عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا

(١) سنن الدارمي (٢١٠) بإسناد صحيح، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (٢٠٠٥).

اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا» (١). وفي رواية بلفظ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» (٢).

ويعبر العلماء عن هذين الشرطين بقولهم: الإخلاص والمتابعة.

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿لِيَلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (٣)، قال: هُوَ أَخْلَصُ الْعَمَلِ وَأَصْوَبُهُ. فَسُئِلَ عَنْ مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا فَالْخَالِصُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ: {فَمَنْ

(١) أخرجه البخاري كما مر في كتاب الشركة (٢٤٩٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات (٢٦٨٦)، بلفظ: (مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها...) وأخرجه الترمذي في الفتن (٢١٧٣) وأحمد (٢٦٨/٤)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩١/١٠)، (٢٨٨/٠)، وفي شعب الإيمان (٧٥٧٦) (٩١/٦ - ٩٢). وأخرجه ابن حبان [ (٢٩٧) (٥٣٢/١) - إحسان ]، وفي [ (٢٩٨) (٥٣٣/١ - ٥٣٤) ] بلفظ: (المداهن في حدود الله والراكب حدود الله والامر بها والنهي عنها كمثل قوم استهموا...)، وفي [ (٣٠١) (٥٣٧/١) ] بلفظ: (مثل المداهن في حدود الله والامر بها والنهي عنها كمثل قوم استهموا سفينة...) .

(٢) سنن الترمذي (٢٠٩٤)، سنن أبي داود (٣٧٧٧)، مسند الإمام أحمد (٢٩)، صحيح ابن حبان (٣٠٨)، السنن الكبرى للبيهقي (١٨٥٧٧) .

(٣) سورة الملك - الآية ٢٠.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا { (١) (٢)،  
فلا بد أن يسلم العمل من الرياء المنافي للإخلاص، ومن البدعة المضادة للسنة.  
فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحا ولا مقبولا  
كما دلت عليه هذه الآية.

وقال الحافظ ابن كثير (رحمه الله): وَهَذَانِ رُكْنَا الْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ: لَا بُدَّ أَنْ  
يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ، صَوَابًا عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣) ".  
وسمعت من أحد مشايخ الدعوة في الباكستان يقول: لا بد في كل  
عمل شيئين: (أمر الله.. وطريق رسول الله): وضرب مثالا، فقال: لو أن  
رجلا ذبح خنزيراً بطريقة الرسول ف لحمه حرام لأن الله حرم لحم الخنزير،

---

(١) سورة الكهف - الآية ١١٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية « العقيدة » كتاب مجمل اعتقاد السلف « الرسالة  
التدمرية » الأصل الأول في الرسالة التوحيد في الصفات « فصل في خاتمة جامعة فيها  
سبع قواعد نافعة » القاعدة السابعة كثير مما دل عليه السمع يعلم بالعقل. وَلَا بُدَّ فِي  
عِبَادَتِهِ مِنْ أَصْلَيْنِ. ( أَحَدُهُمَا إِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ )، وكتاب إعلام الموقعين عن رب  
العالمين « كتاب عمر في القضاء وشرحه » فصل إخلاص النية لله تعالى « فَصْلُ: [   
أَعْمَالُ الْعِبَادِ أَرْبَعَةٌ أَنْوَاعُ الْمَقْبُولُ مِنْهَا نَوْعٌ وَاحِدٌ ]، الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا»  
رقم الحديث: (١٩).

وقد ذكر ابن تيمية أن القائل فضيل بن عياض، أما ابن أبي الدنيا فقد نسبته لإبراهيم  
بن الأشعث.

(٣) تفسير ابن كثير (٥ / ٢٠٥).

وكذلك لو ذبح شاة ولكن من ذيلها، فمع أن لحمها حلال، إلا أن في ذبحها خالف طريقة رسول الله، فيُحرم أكلها (١).

## ★ لذا في كل عمل لابد من ثلاثة أشياء:

١. تصحيح العقيدة: فبقدر إيمان العبد تقبل أعماله.
٢. تصحيح العمل: أن يكون على نهج صحيح (نهج الرسول).
٣. تصحيح النية: فبفساد النية يدخل العالم والشهيد والجواد المنفق نار جهنم: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمُهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعَمُهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ

(١) وهنا استثناء: للحيوان الذي وقع في بئر: (فَإِنْ عَجَزَ) الْمَذْكِيُّ (عَنْ قَطْعِ الْخُلُقُومِ وَالْمَرِيءِ مِثْلَ أَنْ يَنْدَ الْبَعِيرُ أَوْ يَتَرَدَّى فِي بئرٍ فَلَا يَقْدِرُ) الْمَذْكِيُّ (عَلَى ذَبْحِهِ صَارَ كَالصَّيْدِ إِذَا جَرَحَهُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ أَمَكَنَهُ فَفَتَلَهُ حَلًّا أَكَلَهُ) رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ لِحَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَدَّ بَعِيرٌ وَكَانَ فِي الْقَوْمِ خَيْلٌ يَسِيرَةٌ فَطَلَبُوهُ فَأَعْيَاهُمْ فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ اللَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ فَمَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا فَاصْنَعُوا بِهِ كَذَا». وَفِي لَفْظٍ «فَمَا نَدَّ عَلَيْكُمْ فَاصْنَعُوا بِهِ هَكَذَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي).

وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكَتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ». أخرجه مسلم (١).

والدليل على ما سبق: قوله تعالى: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) (٢).

وتشتمل الآية على ثلاثة أشياء:

١. تصحيح النية : (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ).

٢. تصحيح العمل: (وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا).

٣. تصحيح العقيدة: (وَهُوَ مُؤْمِنٌ).

★ مَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ :

أ - طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ ،  
وَأَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

(١) صحيح مسلم» كتاب الإمامة» بَاب مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ (١٩٠٥).

(٢) سورة الإسراء - الآية ١٩.

ب \_ وَلَا يُقَدَّم عَلَيْهِ قَوْلُ أَحَدٍ، وَلَا بُدَّ مَعَ النُّطْقِ بِهَا مِنْ الْعَمَلِ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، فَقَوْلُهَا بِاللِّسَانِ دُونَ الْعَمَلِ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ لَا يَصِيرُ بِهِ مِنْ أَهْلِ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) بِدُونِ الْعَمَلِ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ؛ لَا يَصِيرُ بِهِ مِنْ أَهْلِ شَهَادَةِ أَنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَأَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْلَمَ بِقَلْبِهِ عِلْمَ يَقِينٍ، وَيَنْطِقَ بِلِسَانِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَيَعْمَلَ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ" (١).

ب \_ هداية ورحمة للعالمين: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢).

★ المقصد من ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ):

أ \_ تحويل العادات الطيبة إلى عبادات.

ب \_ إخراج طرق الأغيار من حياتنا: ( اليهود، والنصارى، والمشركون، والمجوس، والملحدين، ... )، وإدخال حياة النبي (ﷺ) في حياتنا، من إيمانيات، وعبادات، ومعاملات ومعاشرات، وأخلاق.

ج \_ كُلُّ الطَّرِيقِ تَوْدِي إِلَى الْهَلَاكِ وَالْفَسَادِ وَالْخُسْرَانِ، إِلَّا طَرِيقَ الرَّسُولِ (ﷺ) فَإِنَّهُ يُوْدِي إِلَى الْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ، فَكَيْفَ تَكُونُ حَيَاتُنَا مُطَابِقَةً لِحَيَاةِ الرَّسُولِ (ﷺ) فِي الصُّورَةِ وَالسِّيَرَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

د \_ قبول الأعمال.

(١) حاشية ثلاثة الأصول " ٧٨ - ٧٩.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ١٠٧.



### ★ ثلاثة مقاصد لبعثة النبي (ﷺ):

الأول: تلاوة الآيات: وهي دعوة المخاطبين الأولين وكانوا عرب، وكان النبي (ﷺ) يتلوا عليهم الآيات { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا } (١)، فكان القرآن يعمل في قلوبهم ، فيخافون { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ } (٢).

الثاني: تعليم الكتاب والحكمة: هذا يترتب علي الأول بعد إنشاء الطلب كما حدث مع وفد ثقيف: فعن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْزَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ لِيَكُونَ أَرْقَ لِقُلُوبِهِمْ، وَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ حِينَ أَسْلَمُوا أَنْ لَا يُحْشَرُوا (٣)، وَلَا يُعْشَرُوا (٤)، وَلَا يُجْبُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا وَلَا تُعْشَرُوا وَلَا خَيْرٌ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ " (٥).

(١) سورة الكهف - الآية ٢٧ .

(٢) سورة فصلت - الآية ٢٦ .

(٣) أي يجمعوا ويساقوا للجهاد .

(٤) أن تؤخذ منهم العشور وهي صدقة ولا تجبى منهم زكاة .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي «المدخل إلى دلائل النبوة ومعرفة...» جُمَاعُ أَبْوَابِ غَزْوَةِ تَبُوكَ «بَابُ: قُدُومِ وَفْدِ ثَقِيفٍ وَهُمْ أَهْلُ الطَّائِفِ \_ رقم الحديث (٢٠٦١)، السنن الكبرى للبيهقي \_ رقم الحديث (٣٩٨٤)، مسند الإمام أحمد \_ رقم الحديث (١٧٥٦١) \_ ١٧٥٦٢، سنن أبي داود \_ رقم الحديث (٢٦٣٤)، مسند أبي داود الطيالسي \_ رقم الحديث (٩٧٢).

وَعَنْ وَهْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ، قَالَ: اشْتَرَطْتُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا، وَلَا جِهَادَ، وَأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: " سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا " (١) .

وكذلك قصة بعث معاذ بن جبل إلى اليمن: عن ابن عباسٍ، يَقُولُ: " لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ (ﷺ) مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ: " إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ " (٢) .

الثالث: تزكية النفوس: أي بعد تعليمهم العلوم الظاهرية، تزكي أرواحهم من الرذائل كلها، كما قال الله تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (٣)، وقال تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ

(١) سنن أبي داود \_ رقم الحديث (٢٦٣٣)، مسند الإمام أحمد (١٤٣٧٨٩)، دلائل النبوة للبيهقي « المَدْخُلُ إِلَى دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةُ ... » جُمَاعُ أَبْوَابِ غَزْوَةِ تَبُوكَ » بَابُ : قُدُومِ وَفْدِ ثَقِيفٍ وَهُمْ أَهْلُ الطَّائِفِ \_ رقم الحديث (٢٠٦٢) .

(٢) صحيح البخاري « كِتَابُ التَّوْحِيدِ » بَابُ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ \_ رقم الحديث (٦٨٤٨) ، صحيح البخاري \_ باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة رقم (١٣٨٩) .

(٣) سورة آل عمران \_ الآية ١٦٤ .

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ { (١) } .

بتعظيم الأمر، يأتي عظمة الأمر في القلب، وبعظمة الأمر يسهل امتثال الأوامر.. فلا بد من بيان عظمة الله وكبريائه، كما قال الله تعالى: { وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } { (٢) } ، وقال تعالى: { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا } { (٣) } ، وقال تعالى: { وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ } { (٤) } . فنكبر الله ﷻ ونصغر كل ما سواه، نكبر الله ﷻ ونصغر السماوات السبع ، نكبر الله ﷻ ونصغر الأرضين السبع، نكبر الله ﷻ ونصغر الجبال ، نكبر الله ﷻ ونصغر البحار، نكبر الله ﷻ ونصغر النيران، نكبر الله ﷻ ونصغر طواغيت الزمان، كما كبر الصحابة رضي الله عنهم ﷺ وصغروا كل ما سواه.

ومن سنة الله ﷻ: لما نكبر الله ﷻ ونصغر ما سواه ، فيسخر الله لنا ما سواه، وهذا هو السر لتسخير البحار والنيران والسباع والأسود والهواء لأصحاب محمد ﷺ .. لأنهم صغروا كل مخلوق فسخر الله لهم كل مخلوق { (٥) } .

(١) سورة الجمعة \_ الآية ٢ .

(٢) سورة الجاثية \_ الآية ٣٧ .

(٣) سورة الإسراء \_ الآية ١١١ .

(٤) سورة المدثر \_ الآية ٣ .

(٥) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري بقلم المؤلف .

★ مقتضيات ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ) :

(١) تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ وَالْإِعْتِقَادُ بِأَنَّهُ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ مَا سِوَاهُ هُوَ الْبَاطِلُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١).

(٢) الْإِيمَانُ بِعَمُومِ رِسَالَتِهِ إِلَى كَافَةِ الثَّقَلَيْنِ إِنَّسِهِمْ وَجَنَّهُمْ.

(٣) الْإِيمَانُ بِكَوْنِهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَرِسَالَتُهُ خَاتِمَةُ الرِّسَالَاتِ، وَرِسَالَتُهُ نَاسِخَةٌ لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الشَّرَائِعِ: يَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَمْرُ الْبَالْبُورِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ): مَرَّةً كَانَ الشَّيْخُ يَوْسُفُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) يَبِينُ فَقَالَ: فِي زَمَنِ الشَّيْخِ إِيَّاسَ الْكَانْدَهْلَوِيِّ، فِي عِيدٍ مِنْ أَعْيَادِ الْأَضْحَى كَانَ الْإِنْجِلِيزُ يَعِينُونَ حِرَاسَةَ حَوْلِ الْمَسَاجِدِ لِأَنَّهُ دَائِمًا تَحْدُثُ مَشَاكِلُ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَالْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ الذَّبْحِ، وَهَذِهِ الْحِرَاسَةُ فِي كُلِّ الْحَارَاتِ لَيْسَ فَقَطْ حَوْلَ مَسْجِدِنَا فِي نِظَامِ الدِّينِ.. وَأَهْلُ نِظَامِ الدِّينِ كُلُّهُمْ مُسْلِمُونَ وَلَمْ تَحْدُثْ فِيهَا مَشَاكِلُ مِنْ قَبْلِ.

وَكَانَ أَحَدُ الضَّبَاطِ مِنَ الْإِنْجِلِيزِ يَجْلِسُ بِجَوَارِ الْمَسْجِدِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ إِيَّاسَ وَاحِدًا مِنَ الْقَدَمَاءِ يَعْمَلُ مُتَرَجِّمًا فِي جَرِيدَةٍ لِيَكْلِمَهُ فِي الدَّعْوَةِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ، وَبَعْدَ الْإِكْرَامِ قَالَ لَهُ بِأَسْلُوبٍ رَاقِيٍّ وَجَمِيلٍ مَا مَعْنَاهُ: أَنْكُمْ جَرَبْتُمْ سِنُونَ عَدِيدَةً أَنَّ هَذِهِ الْمَنْطِقَةَ لَا يَحْدُثُ فِيهَا أَيُّ مَشَاكِلَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَلِمَاذَا تَتَعَبُونَ أَنْفُسَكُمْ فِي الْحِرَاسَةِ فِيهَا؟ فَقَالَ لَهُ الضَّبَاطُ: وَلَكِنَّا لَا بَدَّ أَنْ نَعْمَلَ

(١) سورة النجم - الآيتان ٣ ، ٤ .

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

ذلك على سبيل الاحتياط والحذر، فأعاد عليه الشيخ الكلام مرة أخرى، ورد عليه الضابط نفس الرد وكرر هذا الكلام عدة مرات، وبعدها قال الشيخ: الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله محمد (ﷺ) بالحق فهل أنت مستعد أن تقبل هذا على سبيل الاحتياط والحذر وهو خاتم النبيين؟ فتحير الرجل حيرة شديدة وتركه المسلم ودخل المسجد، وبعد ذلك دخل هذا الضابط المسجد وجلس بجوار الشيخ إلياس وهو يبين وكان كلام الشيخ أن جميع معجزات الرسل وقتية لأن رسالتهم كانت وقتية، أما معجزة الرسول الخاتم فهي معجزة أبدية إلى يوم القيامة لأن الرسول هو خاتم الرسل إلى يوم القيامة.

ولذلك إذا أردنا أن نعرف جواب سؤال: من نبيك في القبر فعلىنا أن نتمسك بسنته، فالذي يتمسك بسنته يعرف هذا الشيء جيداً، والذي يتمسك بطريق النبي هو يعرف هذا النبي في القبر عندما يسأل عنه، وكذلك الرسول يعرف أمته يوم القيامة من بين باقي الأمم.

وسنن النبي كثيرة جداً، وأهم هذه السنن سنة التبليغ والدعوة لأنها هي سبيل الرسول (ﷺ) الذي أرسله الرسول من أجله: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} <sup>(١)</sup>.

٤) الإيمان بأنه (ﷺ) قد بلغ الرسالة وأكملها وأدى الأمانة ونصح لأمته حتى تركهم على البيضاء ليلها كنهارها.

---

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

٥) النصيحة له: وذلك يتحصل بتعظيمه ونصره حياً وميتاً وإحياء سنته وتعليمها والافتداء به في أقواله وأفعاله ومحبه وأتباعه.

٦) الإيمان بعصمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧) محبته وطاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، واتباع سنته.

٨) كثرة الصلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

★ مراتب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم:

المرتبة الأولى: اعتقاد أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ.. هَذِهِ مَرْتَبَةٌ لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهَا .

المرتبة الثانية: أَنْ يَعْتَقِدَ ذَلِكَ وَيُجَاهِدَ نَفْسَهُ عَلَى الْإِتِّبَاعِ مَعَ نَزْوَعِ نَفْسِهِ لِلْمُخَالَفَةِ.. هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ أَعْلَى مِمَّا قَبْلَهَا وَأَدْنَى مِمَّا بَعْدَهَا .

المرتبة الثالثة: أَنْ يَعْتَقِدَ ذَلِكَ وَتَنْقَادَ نَفْسُهُ لِلطَّاعَةِ مِنْ غَيْرِ مُجَاهَدَةٍ.. هَذِهِ مَرْتَبَةٌ كَمَالِ الْإِيمَانِ.

★ أنواع الاتباع : كان واجب على المسلمين قاطبه في كل زمان ومكان بعد

ختم النبوة بسيدنا محمد (ﷺ) الاتباع الكامل له:

أولاً: اتباعه (ﷺ) في صورته: مثل العمامة والقميص، \_ وإعفاء اللحية وقص الشارب ونتف الإبط وحلق العانة وقص الأظافر، واستعمال السواك \_ (١)،

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

وكيف كان تبسمه والتفاتة ومشيه وعصاه وحركاته، هذه صورته وهو جزء لا يتجزء من اتباع الرسول (ﷺ) .. ولا نقول هذا قشور، فلا يحفظ اللب إلا بالقشر.. فعن الأشعث بن سُلَيْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّتِي، تُحَدِّثُ عَنْ عَمِّهَا، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِالْمَدِينَةِ، إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُولُ: ارْفَعْ إِزَارَكَ، فَإِنَّهُ أَتَقَى وَأَبْقَى فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ، قَالَ: "أَمَّا لَكَ فِي أُسْوَةٍ؟" فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ (١).

وفي الحديبية دعا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ (٢) فَخَرَجَ عُثْمَانُ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى جَاءَ عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ، فَعَتَبُوا بِهِ وَأَسَاءُوا لَهُ الْقَوْلَ، ثُمَّ أَجَارَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ابْنُ عَمِّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى السَّرَجِ وَرَدَفَهُ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: يَا ابْنَ عَمِّ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَخَشِّعًا؟ أَسِيلُ، قَالَ: وَكَانَ إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: هَكَذَا إِزْرَةٌ صَاحِبِنَا، ..... (٣).

فالذي يحب إنسان يتشبه به، فقد نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى سَيِّمِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَهُوَ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ. (٤).

---

(١) الشماثل المحمدية للترمذي «بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ إِزَارِ رَسُولِ اللَّهِ... (١١٦)، السنن الكبرى للنسائي (٩٣٠٣)، شعب الإيمان للبيهقي (٥٦٦٨)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤٣٧٨).

(٢) أي: إلى أهل مكة.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة وسيأتي الحديث بتمامه.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر «حرف الزاي» ذكر من اسمه زبير «الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى... رقم الحديث: ١٦٩١٣.. والحديث عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ.

فكيف بسيد الخلق (ﷺ) وقد أمرنا باتباعه والتأسي به.

فالذي يقول عن السنة مثل العمامة واللحية واللباس، قشور، فلا حظ له في الهدى الظاهر، ويخشى عليه الفتنة، لأن الدين ليس فيه قشور، هم عابوا على السنة لأنهم لم يفعلوها.

ثانيا: اتباعه (ﷺ) في سيرته:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَائِمَ الْبَشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَحَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عِيَّابٍ وَلَا مِيَّاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِيهِ وَلَا يُؤْنَسُ مِنْهُ وَلَا يُجِيبُ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: الْمَرَاءِ، وَالْإِكْثَارِ، وَمَا لَا يَعْنِيهِ ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا يُعَيِّرُهُ وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ<sup>(١)</sup>، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، وَلَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ، حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثُ أَوْلِيَّتِهِمْ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجُفْوَةِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ لَيَسْتَجْلِبُونَهُ، وَيَقُولُ: " إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْفِدُوهُ " . وَلَا يَقْبَلُ الشَّاءَ إِلَّا عَنْ مُكَافِئٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ، فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيٍ أَوْ

(١) وَقَوْلُهُ: " إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ " يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ وَلَا يَتَحَرَّكُونَ وَيَغْضُونَ أَبْصَارَهُمْ . وَالطَّيْرُ لَا تَسْقُطُ إِلَّا عَلَى سَاكِنٍ .

(٢) قَوْلُهُ: " لَا يَقْبَلُ الشَّاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ " يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ابْتَدَأَ بِمَدْحِ كَرِهَ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا اصْطَنَعَ مَعْرُوفًا فَأَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ مَثْنٍ وَشَكَرَهُ قَبْلَ ثَنَائِهِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ هَذَا غَلَطٌ،



قيام.. ما أجملها من صفات يجب أن يتحلى بها كل داعي إلى الله عز وجل.. حتى يقبل عند الله وعند الناس وتقبل دعوته.

فلا بد من دراسة أخلاقه ومعاملاته ومعاشراته، وسيرته في جهادة، وسيرته في عبادته، سيرته في بيته ومع أهله.

**ومن سيرته في دعوة الخلق إلى الله:**

أنزل الله (ﷺ) عليه (ﷺ) سورتين (المزمل، المدثر) جعلهما الله منهجاً له (ﷺ) ولكل داعي إلى الله (ﷺ):

(١) سيرته في الليل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ \* قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا \* إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا \* إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا \* إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا \* وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا \* رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا \* وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا \* وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ

لأنه لا ينفك أحد من إنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبسط الكلام فيه. وإنما المعنى: أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه، ويكون مكافئاً بثنائه عليه ما سلف من نعمة النبي ﷺ عنده وإحسانه إليه. وقال الأزهري: معناه: إلا من مقارب في مدحه غير مجاوز به حد مثله ولا مقصر به عما رفعه الله إليه. ألا تراه يقول: " لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، ولكن قولوا: عبد الله ورسوله ". فإذا قيل: نبي الله ورسوله، فقد وصف بما لا يجوز أن يوصف به أحد من أمته، فهو مدح له مكافئ له. قلت: وقد يخرج قول القتيبي صحيحاً، فإنه كان يأتيه المسلم والكافر، ويثني عليه البر والفاجر، فكان لا يقبله إلا ممن كان قد اصطنع إليه معروفاً على الخصوص.

وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا \* إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا \* وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا \* يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴿١﴾.

(٢) سيرته في النهار: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ \* رَوِّثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ \* وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ \* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ (٢).

ومن السورتين نستخرج بعض اللطائف:

اللطيفة الأولى: المتأمل يجد أن الله قال له في المزمّل: (قُمْ اللَّيْلَ)، وفي المدثر، قال له: (قُمْ فَأَنْذِرْ) ولم يقل قم النهار، لأن جهد الليل لا يمتد في النهار، أما جهد النهار الدعوة قد يمتد ويتواصل إلى الليل حتى يأخذ جانباً منه.

اللطيفة الثانية: قال في المزمّل: (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) ولم يكن في مكة نهر يسبح فيه النبي، أي: يسبح في قلوب الناس يدعوهم إلى الله، وكان الله يقول: كما أن السابح لا يغفل حتى لا يغرق، فأياها الداعي لا تغفل عن الدعوة، فتغرق وتغرق أمتك.

اللطيفة الثالثة: أن في آيات المزمّل أمر بالصبر، فقال: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)، وفي آيات المدثر أمر بالصبر، فقال: (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) لأن القيام بالليل يحتاج إلى تحمل مشقة القيام والصبر عليها، وأثناء القيام بالنهار للدعوة تنال الداعي مشقة الجهد وإيذاء المدعو له فيحتاج إلى صبر.

(١) سورة المزمّل - الآيات من ١ : ١٤.

(٢) سورة المدثر - الآيات من ١ : ٧.

**اللطيفة الرابعة:** لو نظرت في القرآن لوجدت ترتيب المزمّل قبل المدثر وكأن الله يقول لنا قبل التبليغ لا بد من القيام بين يدي الله عز وجل الذي بيده قلوب العباد ونواصيهم ( إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ) (١).

**اللطيفة الخامسة:** آيات الأمر بقيام الليل في المزمّل ختمت: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا \* وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا \* إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا \* وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا \* يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا ﴾ (٢).

وآيات الأمر بالقيام بالدعوة في المدثر ختمت: ( وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ \* فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ \* فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ \* عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ \* ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا \* وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا \* وَبَنِينَ شُهُودًا \* وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا \* ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ \* كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا \* سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا \* إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ \* فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ \* ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ \* ثُمَّ نَظَرَ \* ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ \* ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ \* فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ \* إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ \* سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ) (٣).

(١) سورة القصص - الآية ٥٦.

(٢) سورة المزمّل - الآيات من ١٠ : ١٤.

(٣) سورة المدثر - الآيات من ٧ : ٢٦.

فالله يقول للداعي: اتركني والمكذبين والمعاندين، فإن لم يستجيبوا: ( إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِييًا.... ) ، ( سَأُصْلِيهِ سَقَرَ..... ).

ثالثا: اتباعه في سريره: ( عاطفة الهداية لكل الناس، والشفقة والرحمة على الصغير والكبير، الحر والعبد، الغني والفقير )

لماذا كان مُتَوَاصِلَ الْأَخْرَانِ دَائِمَ الْفِكْرِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ<sup>(١)</sup>؟ كم كان عنده من عاطفة الشفقة والرحمة واللين حتى على أعداءه، كم كان حريصا على هداية وحشي بن حرب قاتل عمه الحمزة، كيف كان حرصه على أهل الطائف ومن في أصلاهم، حتى تحقق أمله وخرج من أصلاهم محمد بن القاسم فاتح بلاد السند والهند.. هذا ما كان في سريره الهم من أجل هداية البشرية.

كان يحمل هم الأمة ويحزن من أجلها ويدعو لها، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَيْبَ نَفْسٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، مَا أَسْرَتْ وَمَا أَعْلَنْتُ»، فَضَحِكْتُ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حَبْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْسُرُكَ دُعَائِي؟»، فَقَالَتْ: وَمَا لِي لَا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدُعَائِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ»<sup>(٢)</sup>.

(١) والذي لا يكتمل الأولان إلا به.

(٢) رواه ابن حبان تحقيق الشيخ الألباني وحسنه، ورواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي، وهو ثقة.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

لماذا كان يضحك الرسول (ﷺ)؟ ولماذا كان يبكي؟ وبماذا كان مهموما وحزيناً؟، ولماذا كانت حركته؟ ولماذا كانت هجرته؟ وهجرة أصحابه إلى الحبشة وإلى المدينة؟ ولماذا سب في عرضه وبناته وسخر منه وقيل عنه أنه ساحر ومجنون وكاهن واستهزئ به بأبى أنت وأمى يا رسول الله؟! ولماذا عرض للقتل أكثر من مرة؟، ولماذا كان اضطهاده طول فترة وجوده في مكة وهى بلده وهم أهله وعشيرته الذى تربى بينهم، لماذا كل هذا؟ ولماذا الذهاب للطائف على قدميه الشريفتين لمسافة (٨٣ كيلو متر) حتى رجع من هناك يهيم على وجهه بأبى أنت وأمى يا رسول الله بسبب عدم قبول الناس لماذا كل هذا؟، وأكثر من الأعراض والمقاطعة والسب واللعن من الرجال والنساء والاستهزاء من الصبية والشبية؟، ولماذا كان المكر به ليلاً ونهاراً من داخل مكة وخارجها وفى وسط القبائل وأطرافها وكبيرها وصغيرها؟ لماذا بأبى أنت وأمى يا رسول الله؟ لماذا بكاء الصحابة وبناته لما يرون به من أذى وتحمل وتضحيه وجهد منقطع النظر .. لماذا؟ لأنه جاء لمقصد واضح مثل وضوح الشمس وأعظم مقصد نزل على البشريه من رسالات السماء وهو دعوة البشريه والرحمة المهداة للبشرية بمنهج كامل متكامل يصلح لكل زمان ومكان لعقيدته التوحيد الكامله النقية والاتباع الكامل له والافتداء به وهنا يأتى دور أمته العظيمه الخالده الباقيه ليوم القيامة.

★ والاتباع في الجهد يتطلب ثلاثة أمور:

١ \_ نية الرسول (ﷺ): كل العالم.

- ٢ \_ مقصد الرسول (ﷺ): كيف ينجو الناس من عذاب الله ويدخلون الجنة.
- ٣ \_ طريقة الرسول (ﷺ): الحركة والتجوال على الناس في الأندية والأسواق والمنازل والشوارع.
- ولا يكمل اتباعنا للنبي (ﷺ) إلا بالدعوة إلى الله.. ولا تكمل عبادتنا إلا بالدعوة إلى الله.

فاتباعه في حمل هذه المسؤولية.. اتباعه في هذه الأمانة.. اتباعه في مقصوده الذى بعث من أجله... وبعثت الأمة من بعده لتكملة ما قام به... الله أكبر كم كانت الصحابة تعي هذا وتفهمه حق الفهم فتحركوا واتبعوه نفس الاتباع وتحركت الغزوات من بعده تحمل الهداية والنور والخير كله للبشرية فقبلوا العالم منهم هذه الدعوة التى كانت بحق للفطر السليمه وقبلوا هذا الدين بالكامل، وتحركوا أيضا مع العرب ليحققوا هذا المقصد العظيم فى الأرض وقاموا بخلافة الله فى أرضه وأقاموا أوامر الله وسنن الرسول فى أنفسهم وأهليهم والعرب قاطبه وأقاموه أيضا فى بلاد الأعاجم وهكذا أقيمت أوامر الله فى الأرض باتباع الصحابة لمقصودهم واتباع الرسول محمد (ﷺ) فى جهده.

أما الآن.. بسبب ترك الأمة مقصودها.. بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. بسبب ترك جهد الرسول (ﷺ).. بسبب عدم الاهتمام بسريرة الرسول.. بسبب عدم قبول اتباع الرسول فى دعوته.. وهذا ما أريد قوله أن

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

الناس فهموا سنن الرسول والاقتداء به في هذين الجزئين فقط في صورته وسيرته ونسوا الاتباع في سريره وجهده ودعوته .

والآخرين اهتموا بهذا الجزء ولكن بكيفيتهم ورأيهم وابتكارهم في الدعوة والتحديث فيها بدعوة أنها تتماشى مع العصر وما علموا أن طريقه الرسول في الدعوة تصلح لكل زمان ومكان وما علموا كيف يطبقوها .. واستحسنوا غيرها .

فأدعوا نفسى وأدعوكم والله لكى نستمسك بجهد الرسول (ﷺ) ونتمسك بطريقته في الدعوة، ونبذل الغالى والنفيس من أجل إعلاء كلمه الله .. مستعدين؟؟ .

✱ يقول الشيخ مفتي زين العابدين (رحمه الله): لا بد أن نفهم أن النبي (ﷺ) لم يكن إماما فقط في الدعوة والصلاة، ولكن إمامنا في جميع الحياة، في الطعام والشراب والزواج، في البيت والشارع، في كل مكان. فالذي يريد أن يصلح حياته فلا بد أن يتشبه بالرسول (ﷺ) في كل شيء، وكلما استقامت حياتنا على ترتيب الرسول (ﷺ)، كلما سهل علينا أن نمشي- على الصراط المستقيم.

ولكن إذا ابتعدت حياتنا عن حياة الرسول (ﷺ)، فيكون صعب علينا أن نمشي على الصراط المستقيم.

عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنُ أُخْتِي «إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي آيَاتِ رَسُولٍ

الله (ﷺ) نَارٌ»، فَقُلْتُ يَا خَالَةَ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: "الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا" (١).

وعائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله (ﷺ) ذات يوم يا عائشة هل عندكم شيء قالت فقلت يا رسول الله ما عندنا شيء قال فإني صائم قالت: فخرج رسول الله (ﷺ) فأهديت لنا هدية أو جاءنا زور قالت: فلما رجع رسول الله (ﷺ) قلت: يا رسول الله! أهديت لنا هدية أو جاءنا زور وقد خبأت لك شيئاً، قال: ما هو قلت حينئذ قال: هاتيه فحنت به، فأكل ثم قال: قد كنت أصبحت صائماً قال طلحة: فحدثت مجاهداً بهذا الحديث، فقال: ذاك بمنزلة الرجل يخرج الصدقة من ماله، فإن شاء أمضاها، وإن شاء أمسكها (٢).

قوله صلى الله عليه وسلم ((فإني صائم)) حلت المشكلة.. وتفرغ الرسول ليعلم الناس.. وكذلك تتفرغ السيدة عائشة لتعليم النساء.. وحدث ذلك بعد أن تفرغا من مشكلة الأكل (مشكلة البطن).

ولما توفي النبي (ﷺ) كان كبار الصحابة يأتون إلى بيت أم المؤمنين عائشة يسألونها عن الأحكام، وكانت تعلمهم من وراء حجاب.

(١) صحيح البخاري / ٥٠ - كتاب المكاتب / باب إذا قال المكاتب: اشترتني وأعتقني، فاشتراه لذلك / حديث رقم ٢٥٦٧، أخرجه مسلم في الزهد والرقائق رقم ٢٩٧٢.  
(٢) صحيح مسلم «كتاب الصيام» باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال وجواز فطر الصائم نفلاً من غير عذر (١١٥٤).



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

ولما سأل عروة خالته عائشة: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: " الْأَسْوَدَانِ: التَّمَرُ وَالْمَاءُ . وحلت مشكلة الطعام والشراب.

فلا بد أن نجتهد أن تأتي فينا معاشرة الرسول في بيته، ونرجع إليها حتى يبقى الدين في حياتنا.. فما خرج الدين من حياتنا إلا عندما خرجت حياة الرسول من حياتنا.

وما خرج الدين من حياة أي أمة إلا عندما خرجت المعاشرات النبوية، فتغير منهج الناس في الطعام والشراب، والثياب.  
فمتطلبات الشهوات لا يمكن أن تشبع بالمال الحلال فقط، ولكن تخرج بعد ذلك إلى الرشوة والربا وجميع أصناف المال الحرام.

وكان الشيخ يوسف (رحمه الله) يقول: بدلوا معاشرتكم حتى يصلح الدين في حياتكم، ولن يصلح الدين في حياتنا إلا عندما تصبح معاشرتنا كمعاشرة الرسول. أ.هـ.

★ قوة الأعمال النبوية (الصادرة من الرسول ﷺ - ):

يقول الشيخ/ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): جعل الله تعالى الأعمال الصادرة من الرسول (ﷺ) أقوى من القنبلة الذرية، وجعل كل عمل منها وسيلة للانقلاب (١) في العالم، فصلاة الاستسقاء وسيلة لإحداث التغيير في أحوال الأرض، وصلاة الكسوف والخسوف وسيلة لإحداث التغيير في أحوال

(١) أي: التغيير.

الشمس والقمر، والدعاء وصلاة الحاجة وسيلة لتغيير كل ما لا يوافق الحياة الفردية والاجتماعية، وأن غشارة الرسول (ﷺ) بغصبه شقت القمر، وكان ذلك لإثبات أن عمل الرسول (ﷺ) له تأثير وقوة لا تقهر، وكانت هذه الإشارة النبوية عملاً تكوينياً، أما عمله التشريعي فهو أقوى وأكثر تأثيراً (١).

★ ويبين الشيخ/ محمد يوسف الكاندهلوي الفرق بين الثقافة الإسلامية المأخوذة من منهج النبوة والثقافة الوافدة من غير المسلمين، فيقول (رحمه الله): إن الثقافة المأخوذة من حياة الرسول (ﷺ) تقوم على الطهارة والبساطة، وتقوم الثقافة التي استنبطت من اليهود والنصارى على المجون والعريضة، والخلاعة والآثام، والتنعم والترف، لقد آثرتم ثقافة من أراقوا دماء أسلافكم، ونهبوا ثرواتكم، وأحرقوا مساجدكم، وانتهكوا الأعراض، واستباحوا الحرمات، وأثاروا الشهوات، وقاموا بتعرية النساء، وسلبوا دولتكم واذلوكم وقهروكم، ولا يزالون يذلونكم، ويدوسون كرامتكم بتقديم معوناتهم المالية كما تربون الدجاج لذبحها، وتركون ثقافة من بضحي نفسه من أجلكم، وكسرت أسنانه واستشهد عمه حمزة في سبيله، وسهروا الليالي من أجل هذا الدين، ولا تعجبكم ثقافتهم أيها الأخوة، إن رسول الله (ﷺ) أسوة لكم وقدوة إلى يوم القيامة، فإن نبوته إلى يوم القيامة، فعندما يدخل الإيمان في قلوبكم تعجبكم حياته (ﷺ) وسلوكه، وتمسكون بكل جزء وجانب منه (٢).

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) ص ٥٣٣.

(٢) المرجع السابق - ص ٥٣٤.

★ سئل الشيخ يوسف رحمه الله وهو يتكلم عن السنة وعظمتها .. فقيل له: تتكلم عن السواك والسنة والناس قد وصلوا للقمر ..؟! فقال الشيخ ( رحمه الله ): هم صعدوا على القمر وتعرفوا على القمر ولم يتعرفوا على خالق القمر ، فمخلوق تعرف على مخلوق لا يعنى شيء ، كما أن الصفر + الصفر = صفر .. والعصفور على الأرض عصفور ، ولو صعد على الشجرة فهو عصفور ، ولو صعد على الجبل فهو عصفور ، فالكافر على الأرض كافر وعلى القمر كافر .. وهؤلاء الذين وصلوا إلى القمر قالوا رأينا الدنيا مثل الكرة فكيف يقتتلون عليها وهي حقيرة ، ونحن سعادتنا بأن نبينا وحبينا محمد ﷺ أخبرنا قبل أربعة عشر قرناً من الزمان أن الدنيا لا تساوى جناح بعوضة ومن شرف نبينا ﷺ أنه صعد إلى السماء الأولى ثم الثانية .. وهكذا حتى السابعة حتى سدرة المنتهى .. ورأى الجنة والنار ولم ينزل على القمر ولا الشمس هذه الكواكب السيارة مثل الطرق المتشعبة والنبي ﷺ وهو على الأرض فقط بإشارته بإصبعه إلى القمر انشق نصفين ، فالوصول إلى القمر لا يساوي شيء أمام الإشارة بالإصبع ، والذين وصلوا إلى القمر قالوا نحن رأينا هذا الشق في القمر .

وفي زمن الصحابة رضي الله عنهم لم يكن يستطيع أحد أن يفكر في الوصول إلى القمر حيث كانت وسيلة الانتقال الجمل ولكن القرآن أخبر ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ \* فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ (١) .

وماذا عن الذين وصلوا إلى القمر؟!

عندما وصلوا إلى الأرض أحدهم جُن عقله وطلق إمرأته والآخر وضعوه في غرفة لأنه جاء بجراثيم من القمر .

إذن الترقى : هو ما كان عليه الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) ، كانت الملائكة تنزل عليهم، والرياح، والبحار، والنيران... تسخر لهم ، وبحركتهم كانت تتحرك العوالم ، فترقى الإنسان ليس في الأشياء ، بل في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (١).

★ وقال الشيخ يوسف ( رحمه الله): إن نجاحنا في الدنيا والآخرة منوط باتباع النبي ﷺ ومرتبطة به، وإن جميع المشاكل والقضايا التي نتعرض لها يتنحل باختيار منهج النبي ﷺ، ولكن ذلك يتطلب منا جهدا بالغا، (٢).

★ حياة الرسول (ﷺ) هي النجاة من الفساد: وفي ذلك يقول

الشيخ أحمد الملات (حفظه الله) مبينا أسباب الفساد:

السبب الأول : ظن الإنسان أن نفسه ملكه ، فتصرف فيها حسب هواه، ونسى أن الجسد بنيان الله، لعن الله من هدم بنيانه .

وظن أن المال ماله، فتصرف فيه كما يريد، وحسبما شاء، ونسى أن المال

مال الله، وهو خليفته عليه، قال تعالى ﴿ وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾

(١) من كتاب كلمات مضيئة للدعوة إلى الله بقلم المؤلف.

(٢) كتاب الأمراء الثلاثة ١٣٨/٢ بقلم المؤلف.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

(١)، وقال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ (٢)، فخرج ماله من دائرة الحاجة والضرورة، إلى دائرة الإسراف والتبذير ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣)، ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (٤).

السبب الثاني: عدم التمييز بين مقصد حياته، وحاجاته الضرورية، والحياة المحمدية لا تنكر الحاجات البشرية: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ (٥).

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذًا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" (٦).

(١) سورة النور - الآية ٣٣ .

(٢) سورة الحديد - الآية ٧ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ٣١ .

(٤) سورة الإسراء - الآية ٢٧ .

(٥) سورة الحديد - الآية ٢٧ .

(٦) صحيح البخاري «كتاب النكاح» باب الترغيب في النكاح بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابُ النِّكَاحِ بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ (الْآيَةُ ٤٧٧٦).

فالله سبحانه وتعالى، جعل لكل شيء حق (حق الوالدين، حق الزوجة، حق الأولاد، حق الجيران، حق الضيف، حق الشركاء عامة البشرية، حقوق جميع الخلق، ثم جعل الله ﷻ لكل حق حد فإن تجاوز حده أورث المشاكل، مثل ما حدث مع موسى عليه السلام وفتاه ويشع ابن نون كما في الصحيحين البخاري ومسلم عن سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ حَظِييًّا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمُ إِلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ فَقِيلَ لَهُ اخْلُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثُمَّ فَاَنْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَحَمَلَا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ أَتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ قَالَ مُوسَى ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجَّى بِثَوْبٍ أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ فَسَلَّمَ مُوسَى فَقَالَ الْخَضِرُ وَأَنْتَ بِأَرْضِكَ السَّلَامُ فَقَالَ أَنَا مُوسَى فَقَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ قَالَ هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَى أَنْ

تُعَلِّمَنِي بِمَا عَلَّمْتَ رَشَدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لَا أَعْلَمُهُ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَاَنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لُهُمَا سَفِينَةٌ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَتَقَرَّرَ نَفَرَةٌ أَوْ نَفَرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَفَرَةٍ هَذَا الْعُصْفُورُ فِي الْبَحْرِ فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوَاحِ السَّفِينَةِ فَتَزَعَهُ فَقَالَ مُوسَى قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَحَرَقْتَهَا لِتَغْرُقَ أَهْلَهَا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسْيَانًا فَاَنْطَلَقَا فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ مُوسَى أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ ابْنُ عِيْنَةٍ وَهَذَا أَوْكَدُ فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقْصَصَ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا (١).

ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به.

(١) صحيح البخاري «كتاب العلم» باب ما يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَيَكِلُ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ (١٢٢) .

فالأمة المحمدية في سفرها الدنيوي يأتي عليها المتاعب.. وتعبنا في الجهد من أجل الأولاد، التجارة، الزراعة، هكذا.. فكيف السبيل إلى الراحة ؟  
الراحة كما فعل موسى وفتاه ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ \* فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ﴿١﴾ فرجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة ، أى رجعا من نفس الطريق (٢) فو الله لو اجتمعت الأمة بأكملها لم تتخلص من متاعبها إلا إذا رجعت، إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

فالصحابة رضى الله عنهم ، كانوا يفرقون بين الضرورة والمقصد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (٣) ، وقال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ فدخل في ضمن " أنفسكم " أخوة الإيمان .  
فهم الصحابة رضى الله عنهم ، أنهم مسئولون عن كل الناس فكان فكرهم علي مدي ٢٤ ساعة من أجل هداية الناس ، والآن أصبح شلل في الفكر ، ٢٤ ساعة في فكر الدنيا .

**والضرورة خمسة أشياء: (طعام ، لباس ، زواج ، مسكن ، مركب ) .** والصحابة رضى الله عنهم ، ضحوا بالضرورة ، من أجل المقصد .  
الإنسان يستطيع أن يعيش بدون اللباس ، بدون المركب ، ... الخ ، ولكن لا يستطيع أن يعيش بدون الطعام ، والصحابة بأهم الضرورات ضحوا ، حتى أكلوا ورق الشجر ، من أجل أن يوصلوا الهداية لجميع الناس .

(١) سورة الكهف - الآيتان ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) سورة التحريم - الآية ٦ .



وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ ابْنِ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارُ قُلْتُمْ مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ قَالَتْ الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ مَنَائِحُ وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبْيَاتِهِمْ فَيَسْقِينَاهُ " رواه البخاري (١)

وعن قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَأَيْتَنَا نَغْزُو وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ وَهَذَا السَّمُرُ وَإِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خِلْطٌ ثُمَّ أَضْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ خَبْتُ إِذَا وَضَلَ سَعْيِي " رواه البخاري (٢).

فخديجة رضى الله عنها ، أنفقت ماها كله من أجل الله .. وأبو بكر رضي الله عنه كان عنده مال كثير ، ولكنه أنفقه كله على دين الله ﷻ ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ " قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (٣) .

(١) صحيح البخاري « كتاب الرقاق » باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا (٦٠٩٤).

(٢) صحيح البخاري « كتاب الرقاق » (٦٠٨٨).

(٣) سنن الترمذي « كتاب المناقب » باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٣٦٦١).

أبو بكر كان أفقه الناس بعد النبي (ﷺ) فلماذا قدم ماله كله للدين مع علمه بأن النفقة على الأولاد واجبة ؟

لأنه علم أن النفقة من أجل هداية الناس أهم من النفقة على الأولاد..  
والآن، كثير من الناس، ينفقون الملايين، ليس من أجل الضرورة ، بل من أجل الترف ، والناس يموتون على الضلالة ، وليس عندنا فكر أبي بكر الصديق .

السبب الثالث : هو عدم التمييز بين الناصح للأمة وخاذلها ، قال تعالى ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ فالناصح الأصل هو النبي (ﷺ) ، بمعاملاته ، معاشراته ، أخلاقه ، يقينه ، زهده ، عبادته .. الخ ، كل فيه النصح للأمة .  
وبسبب عدم التمييز، أصبحت الأمة تمشى بأموالها وأنفسها وراء غير الناصحين، ولكن لا نياس فبالدعوة إلى الله (ﷻ) يحيا فينا حياة النبي (ﷺ) وجهده ، فيزول كل أسباب الفساد في الأمة (١).

★ من نفحات ختم النبوة :

١ . يَقُولُ السَّيِّغُ / مفتي زين العابدين ( رحمه الله ) : نبينا محمد صلى

الله عليه وسلم لما بعث حمل مسئوليتين في نبوته:

الأولى: هي نفس المسئولية التي حملها الأنبياء من قبله.

الثانية: كونه (ﷺ) خاتم النبيين.

---

(١) من بيان للشيخ أحمد اللات - من علماء الدعوة والتبليغ بالهند .

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

الأنبياء السابقين : كل نبي أتى قومه، بما حمل من أحكام وشرائع، لإنقاذ أمته وإيصالهم إلى رضوان الله تعالى في ذلك الزمان.  
لكن كل الشرائع اندثرت فلم يبق لها أثر.

بعد موت أي نبي من الأنبياء السابقين بفترة لم يبق أي أثر لشريعته، إلا نبينا محمد (ﷺ)، لأنه خاتم النبيين والمرسلين، وشريعته إلى جميع الناس إلى يوم القيامة، ولذلك لا يمكن أن تندثر، قد تنقص وتزيد أحيانا في حياة الناس ولكن لا تنتهي أبداً.

نبينا محمد (ﷺ) بين أن هذه الشريعة تنسخ جميع الشرائع، ولا يوجد شريعة على وجه الأرض بها يستطيع الإنسان أن يصل إلى رضوان الله تعالى، إلا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

والنبي (ﷺ) لما وصل إلى بيت المقدس مع جبريل عليه السلام، وهو يركب البراق وهو دابة أبيض طویل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال: " فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ قَالَ فَرَبَطْتُهُ بِالْحُلُقَةِ الَّتِي يَرْبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ قَالَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ (١)."

وفي رواية الطبراني: (( فَجُمِعَ لِي الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ: فَقَدَّمَنِي جِبْرِيلُ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ ، قَالَ : ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ،.....)). فكلهم صلوا خلفه واثموا به

---

(١) صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات (١٦٢).

واقعدوا به (ﷺ).. وفي ذلك إعلاما للخلق أجمعين أنه لا يوجد إماما يقتدى به إلا مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، وأن إمامة جميع الأنبياء قد انتهت، ولا يقبل الاقتاء إلا برسول الله (ﷺ)، وَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) حِينَ أَتَاهُ عُمَرُ فَقَالَ: إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ يَهُودٍ تُعْجِبُنَا، أَفَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ: أَمْتَهُوْكُمْ (١) أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟! لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي". رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ هَشِيمٍ فِي كِتَابِ (شُعَبِ الْإِيمَانِ) (٢).

ولما ينزل عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان ويصل بيت المقدس عند صلاة الفجر وقد أقيمت الصلاة.. (( فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ لَا. إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ. تَكْرِمَةً لِلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ )).. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وعيسى عليه السلام في زمانه ما تزوج لانشغاله بالدعوة، ولكن لما يأتي في آخر الزمان يتزوج كما تزوج النبي محمد ويتبع سنته، فَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "النَّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، وَتَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِّرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ، وَمَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَنْكِحْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصَّيَامِ، فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وَجَاءٌ" (٣).

(١) (أَمْتَهُوْكُمْ) أي: أمتَحِירוْكُمْ في دينكم حتى تأخذوا العلم من غير كتابكم ونبيكم (مرقاة المفاتيح).

(٢) مشكاة المصابيح « كتاب الإيمان » باب الاعتصام بالكتاب والسنة (١٧٧).

(٣) سنن ابن ماجه « رقم الحديث: (١٨٣٦).

٢. ويقول الدكتور/ نعمان أبو الليل ( حفظه الله ) : فالله ﷻ يقول : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (١). أى ليس معاملتكم لمحمد ﷺ معاملة الابن لأبيه ولكن معاملة النبوة والرسالة، فمعاملة الأب بأن تقبل يده ، وتقدم له الطعام والشراب وتخدمه حتى يرضى عنك ولكن عليكم أن تعاملوا محمداً ﷺ معاملة خاتم النبوة بأن تحملوا هديه إلى المشارق والمغارب (٢).

★ وجوب محبته (ﷺ):

(١) الدليل من القرآن: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٣).

قال القاضي عياض ( رحمه الله تعالى): فَكَفَى بِهَذَا حَظًّا، وَتَنْبِيهًا، وَدَلَالَةً، وَحُجَّةً عَلَى الْإِزَامِ مَحَبَّتِهِ، وَوُجُوبِ فَرْضِهَا، وَعِظَمِ خَطَرِهَا، وَاسْتِحْقَاقِهَا (ﷺ)، إِذْ قَرَعَ - اللَّهُ تَعَالَى - مَنْ كَانَ مَالُهُ، وَأَهْلُهُ، وَوَلَدُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ،

(١) سورة الأحزاب - الآية ٤٠ .

(٢) كتاب كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف.

(٣) سورة التوبة - الآية ٢٤ .

وَأَوْعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ( فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ )، ثُمَّ فَسَّقَهُمْ بِتَمَامِ الْآيَةِ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ مِمَّنْ ضَلَّ، وَلَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ " (١) .

(٢) الدليل من السنة: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " متفق عليه (٢) .  
وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ، وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ " . متفق عليه (٣) .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: " لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " الْآنَ يَا عُمَرُ " (٤) .

وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " مَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟، قَالَ: " مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " (٥) .

(١) الشفاء للقاضي بتعريف حقوق المصطفى الباب الثاني : في لزوم محبته - صلى الله عليه وسلم .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان ١ / ١٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) البخاري ٥٢٣/١١ مع الفتح .

(٥) صحيح البخاري « كتاب الأدب » باب علامة حب الله عز وجل (٥٨١٩) .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ قَالَ: "وَمَا أَعَدَدْتَ لِلْسَّاعَةِ؟" قَالَ: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ: "فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ" قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ) فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ (١).

### ★ فوائد محبة النبي صلى الله عليه وسلم:

- (١) نفي الإيذان عمّن لم يكن هواه تابعاً لما جاء به الرسول (ﷺ)، ولا يلزم من نفي الإيذان نفي أصله، لكن لا يُنفى الإيذان إلا لترك واجب أو فعل محرم فلا يُنفى لترك مستحب، كما نبه إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .
- (٢) أن محبة العبد لكل ما يحب الله ورسوله (ﷺ) من كمال الإيذان.
- (٣) أن كراهة شيء مما جاء به الرسول (ﷺ) ينافي الإيذان، إما لأصله أو لكماله الواجب.
- (٤) وجوب الاختكام إلى الكتاب والسنة في كل مسائل الدين الاعتقادية والعملية، والرضا بذلك والتسليم..
- (٥) تحريم تقديم قول أحد من الناس على قول الرسول صلى الله عليه وسلم.
- (٦) وجوب تقديم قول الرسول (ﷺ) على قول كل أحد.
- (٧) أنه لا خيار لأحد في أمر قضاء الله ورسوله.

(١) صحيح مسلم « كتاب البر والصلة والآداب » باب المرء مع من أحب (٢٦٣٩).

- ٨) تحريم محبة ما يكرهه الله ورسوله (ﷺ)، وأنه منافٍ للإيمان.
- ٩) وجوب تقديم النقل على العقل إذا بدا بينهما تعارض.
- ١٠) تقديم النظر في الدليل قبل تقرير الحكم.
- ١١) أن الهوى منه ما هو محمود وهو ما كان تابِعاً لما جاء به الرسول (ﷺ)، ومذموم وهو ما خالف هدي الرسول (ﷺ) وأمره.
- ١٢) الفرق بين الهوى واتباع الهوى، فاتباع الهوى هو الدوران معه وإن خالف الأمر فيكون مذموماً، والهوى هو الرغبة في الشيء ومحبته فإن وافق الأمر كان محموداً وإن خالفه كان مذموماً.
- ١٣) المحبة الصادقة تقتضي موافقة المحبوب فيما يحب ويكره.
- ١٤) وجوب محبة ما يحبه الله ورسوله
- ١٥) تقديم ما يحبه الله ورسوله على شهوات النفس من دلائل الإيمان
- ١٦) سبب المعصية تقديم الهوى على محبة الله ورسوله
- ١٧) وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم.
- ١٨) أن المحبة أصل العمل.
- ١٩) الدين اتباع لا ابتداء.
- ٢٠) عظم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم.



### ★ بعض الآثار في محبة الصحابة لرسول الله ﷺ:

(١) محبة عمرو بن العاص للنبي ﷺ: عَنْ ابْنِ شِهَاسَةَ الْمُهَرِّيِّ قَالَ حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعَدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَتَقَلَّتُهُ فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ قَالَ فَتَقَبَّضْتُ يَدِي قَالَ: " مَا لَكَ يَا عَمْرُو " قَالَ قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قَالَ: " تَشْتَرِطُ بِمَاذَا " ، قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي قَالَ: " أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحُجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ " وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ وَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَصْحَبُنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا ثُمَّ

أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنَحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لِحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ  
مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي (١).

٢) حب علي بن أبي طالب (عليه السلام) للنبي (ﷺ):

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ ، فَقَالَ : أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
فَخَرَجَ عَلَيَّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَأُعْطِيَ الرَّايَةَ ، أَوْ قَالَ : لَيَأْخُذَنَّ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ ، أَوْ قَالَ : يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ ،  
فَقَالُوا : هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ) فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ (٢).

وُسئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ  
(ﷺ) ؟ قَالَ : كَانَ وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا ، وَأَوْلَادِنَا ، وَأَبَائِنَا ، وَأُمَّهَاتِنَا ، وَمِنْ  
الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَا . (٣).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَصَابَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَصَاصَةٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَخَرَجَ  
يَلْتَمِسُ عَمَلًا يُصِيبُ فِيهِ شَيْئًا لِيُغِيثَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَى بُسْتَانًا لِرَجُلٍ مِنْ

(١) صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب كَوْنِ الْإِسْلَامِ يَهْدُمُ مَا قَبْلَهُ وَكَذَا الْهَجْرَةَ  
وَالْحَجَّ (١٢١).

(٢) صحيح البخاري (٢٧٦٨ ، ٣٤٤٩ ، ٣٩١٢) ، صحيح (٤٤٣١).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.

اليهود، فاستقى له سبعة عشر دلوًا كُلُّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ فَخَيَّرَهُ الْيَهُودِيُّ مِنْ تَمْرِهِ سَبْعَ عَشْرَةَ عَجْوَةً فَجَاءَ بِهَا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

وفي رواية: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَصَابَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَصَاصَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَخَرَجَ يَلْتَمِسُ عَمَلًا لِيُصِيبَ مِنْهُ شَيْئًا يَبْعَثُ بِهِ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى بُسْتَانًا لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فَاسْتَقَى لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ دَلْوًا، كُلُّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ، فَخَيَّرَهُ الْيَهُودِيُّ مِنْ تَمْرِهِ سَبْعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً عَجْوَةً، فَجَاءَ بِهَا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: " مِنْ أَيْنَ هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ " قَالَ : بَلَغَنِي مَا بِكَ مِنَ الْخُصَاصَةِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ عَمَلًا لِأُصِيبَ لَكَ طَعَامًا ، قَالَ: " فَحَمَلَكَ عَلَى هَذَا حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ " قَالَ عَلِيٌّ : نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: " وَاللَّهِ مَا مِنْ عَبْدٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، إِلَّا الْفَقْرُ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنْ جَرَبَةِ السَّيْلِ عَلَى وَجْهِهِ، مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلْيُعِدَّ تَجَفُّفًا " (٢).

(٣) محبة كعب بن عجرة للنبي ﷺ: عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا، فَرَأَيْتُهُ مُتَغَيِّرًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا؟ قَالَ: " مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ جَوْفَ ذَاتِ كَبِدٍ مُنْذُ ثَلَاثِ "، قَالَ: فَذَهَبْتُ، فَإِذَا يَهُودِيٌّ يَسْقِي إِبِلًا، فَسَقَيْتُ لَهُ عَلَى كُلِّ دَلْوٍ تَمْرَةً، فَجَمَعْتُ تَمْرًا، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: " مِنْ أَيْنَ لَكَ يَا كَعْبُ ؟ "، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَحْبَبْنِي يَا

(١) سنن ابن ماجه « كتب الرهون » باب الرجل يستقي كل دلوٍ بتمرٍ ويشتري (٢٤٣٩).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي \_ رقم الحديث: ١٠٧٥٩.

كَعْبُ ؟ " ، قُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ ، نَعَمْ ، قَالَ : " إِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنْ السَّيْلِ إِلَى مَعَادِنِهِ ، وَإِنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ ، فَأَعِدَّ لَهُ تَجَفَّافًا " ، قَالَ : فَقَدَهُ النَّبِيُّ ، فَقَالَ : " مَا فَعَلَ كَعْبُ ؟ " ، قَالُوا : مَرِيضٌ ، فَخَرَجَ يَمْشِي - حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : " أَبَشِّرْ يَا كَعْبُ " ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : هَنِيئًا لَكَ الْجَنَّةُ يَا كَعْبُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " مَنْ هَذِهِ الْمُتَالِيَةُ عَلَى اللَّهِ ؟ " ، قَالَ : هِيَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " مَا يُدْرِيكَ يَا أُمُّ كَعْبٍ ؟ لَعَلَّ كَعْبًا قَالَ مَا لَا يَنْفَعُهُ ، أَوْ مَنَعَ مَا لَا يَعْنِيهِ " . قَالَ الطَّبْرَانِيُّ : لَمْ يَرَوْا هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ كَعْبٍ إِلَّا مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ ، تَفَرَّدَ بِهِ ضَمَامٌ (١) .

(٤) حب خالد بن معدان للنبي ﷺ : عَنْ عَبْدِ بَنَتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَتْ : مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ يُسَمِّيهِمْ ، وَيَقُولُ : هُمْ أَصْلِي ، وَفَضْلِي ، وَإِلَيْهِمْ يَحْنُ قَلْبِي ، طَالَ شَوْقِي ، فَعَجَّلَ رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ ، حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ (٢) .

(٥) حب امرأة من الأنصار للنبي ﷺ : عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلَ أَبُوهَا ، وَأَخُوهَا ، وَزَوْجُهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالُوا : خَيْرًا ، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ . قَالَتْ : أَرْنِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر « حرف الكاف » ذكر من اسمه كَعْبُ (٥٣٨٨٦) ،

المعجم الأوسط للطبراني « بَابُ الْمِيمِ » مِنْ اسْمِهِ : مُحَمَّدٌ (٧٣٤٤) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٢١٠ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق

١٥/١٩٩ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض .

٦) امرأة عجوز تنشد شعراً في حب النبي ﷺ: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ :  
خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً يَحْرُسُ النَّاسَ ، فَرَأَى مُصْبِحًا فِي بَيْتٍ ، وَإِذَا عَجُوزٌ  
تَنْفُسُ صُوفًا ، وَتَقُولُ :

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةُ الْأَبْرَارِ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارُ  
قَدْ كُنْتُ قَوَّامًا بُكَاءًا بِالْأَسْحَارِ يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَايَا أَطْوَارُ  
هَلْ تَجْمَعُنِي وَحَبِيبِي الدَّارُ

تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ، فَجَلَسَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَبْكِي .

٧) محبة بلال (رضي الله عنه) للنبي ﷺ: لَمَّا اخْتَضَرَ بِلَالٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
- نَادَتْ امْرَأَتُهُ: وَاحْزَنَاهُ! فَقَالَ: وَاطْرَبَاهُ! غَدًا أَلْقَى الْأَحِبَّةَ ، مُحَمَّدًا ، وَحِزْبَهُ .

٨) محبة امرأة قرشية للنبي ﷺ: يُرَوَى أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا: اكْشِفِي لِي قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَشَفَتْهُ لَهَا ، فَبَكَتْ حَتَّى مَاتَتْ .

٩) وَلَمَّا أَخْرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ زَيْدَ بْنَ الدَّثَنَةِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ  
حَرْبٍ : أَتَشُدُّكَ اللَّهُ يَا زَيْدُ ، أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَنَا مَكَانَكَ يُضْرَبُ عُنُقُهُ ،  
وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ فَقَالَ زَيْدٌ : وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ  
تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ ، وَإِنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا  
يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ! .

١٠) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَتِ الْمُرَأَةُ إِذَا أَتَتْ النَّبِيَّ (ﷺ) حَلَفَهَا بِاللَّهِ : مَا خَرَجْتُ  
مِنْ بَعْضِ زَوْجٍ ، وَلَا رَغْبَةً بِأَرْضٍ عَنْ أَرْضٍ ، وَمَا خَرَجْتُ إِلَّا حُبًّا لِلَّهِ ، وَرَسُولِهِ .

- (١١) وَوَقَفَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بَعْدَ قَتْلِهِ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، وَقَالَ: كُنْتُ - وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ - صَوَّامًا قَوَّامًا تُحِبُّ اللَّهُ، وَرَسُولُهُ .
- (١٢) عن المثنى، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: " قَلَّ لَيْلَةٌ تَأْتِي عَلَيَّ إِلَّا وَأَنَا أَرَى فِيهَا خَلِيلِي (ﷺ) " ، وَأَنَسُ يَقُولُ ذَلِكَ وَتَدْمَعُ عَيْنَاهُ (١) .

(١٣) محبة عبد الله بن عبد الله بن أبي زعيم المنافقين لرسول الله (ﷺ):

عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَبَّانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ فِي قِصَّةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ : فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ مُقِيمٌ هُنَاكَ، افْتَتَلَ عَلَى الْمَاءِ جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدٍ الْغِفَارِيُّ - وَكَانَ أَجِيرًا - لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَسَنَانُ بْنُ وَبَرٍ. فَقَالَ سَنَانٌ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ . وَقَالَ الْجَهْجَاهُ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ - وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ، وَنَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي - فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ: قَدْ ثَاوَرُونَا فِي بِلَادِنَا. وَاللَّهِ مَا مَثَلْنَا وَجَلَّابِبُ قُرَيْشٍ هَذِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: " سَمَنْ كَلَبَكَ يَأْكُلُكَ " . وَاللَّهُ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ

(١) وقال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ . وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند: إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي سعيد -وهو مولى بني هاشم- فمن رجال البخاري. المثنى: هو ابن سعيد الضُّبَعِيُّ الدَّارِعِ.

وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" ٢٠/٧ عن مسلم بن إبراهيم، عن المثنى ابن سعيد الدارِعِ قَالَ: سمعتُ أنس بن مالك يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي. ثم يبكي اهـ . وفي الفتح الرباني للبنا الساعاتي: قوله : وتدمع عيناه : أي حزنا على فراق النبي عليه الصلاة والسلام لأنه كان خادمه الخاص رضي الله عنه .

الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَقَالَ: هَذَا مَا صَنَعْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، أَحَلَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ، وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَفَفْتُمْ عَنْهُمْ لَتَحَوَّلُوا عَنْكُمْ فِي بِلَادِكُمْ إِلَى غَيْرِهَا. فَسَمِعَهَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ فَذَهَبَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ غُلِيمٌ - وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْ عَبَادَ بْنَ بَشِيرٍ فَلْيَضْرِبْ عَنْقَهُ. فَقَالَ ﷺ: "فَكَيْفَ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ - يَا عُمَرُ - أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ؟ لَا، وَلَكِنْ نَادِ يَا عُمَرُ فِي الرَّحِيلِ. فَلَمَّا بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِيٍّ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَتَاهُ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، وَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا قَالَ مَا قَالَ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَكَانَ عِنْدَ قَوْمِهِ بِمَكَانٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغُلَامُ أَوْهُمْ وَلَمْ يُثْبِتْ مَا قَالَ الرَّجُلُ. وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُهَجِّرًا فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَرُوحُ فِيهَا (١)، فَلَقِيَهُ أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِتَحِيَّةِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رُحْتُ فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةٍ مَا كُنْتُ تَرُوحُ فِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكَ ابْنُ أَبِيٍّ؟. زَعَمَ أَنَّهُ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ سَيُخْرِجُ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ. قَالَ: فَأَنْتَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - الْعَزِيزُ وَهُوَ الدَّلِيلُ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ارْقُ بِه، فَوَ اللَّهُ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ وَإِنَّا لَنَنْظِمُ لَهُ الْخُرَزَ لِنَتَوَجَّهُ، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّ قَدِ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكًا، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ حَتَّى أَمْسَوْا لَيْلَتَهُ حَتَّى أَصْبَحُوا، وَصَدَرَ يَوْمُهُ

(١) من فعل النبي يتعلم كل مسئول جماعة إذا وجد الشيطان حرش بين الجماعة، فعليه أن يشغل الجماعة في الأعمال والزيارات.

حَتَّى اشْتَدَّ الضُّحَى. ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ لِيُشْغِلَهُمْ عَمَّا كَانَ مِنَ الْحَدِيثِ، فَلَمْ يَلْبِثِ النَّاسُ أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ، فَنَامُوا. وَنَزَلَتْ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ (١).

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَمِّي فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَنٍ سَلُولٍ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَهُ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سَلُولٍ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا: فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، وَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ. قَالَ: حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَقَكَ (٢)".

ثُمَّ قَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ: أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ يَقُولُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ النَّاسَ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِهِ. وَقَالَ: لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ. فَقَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مَا قَالُوا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقًا: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) قَالَ: وَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) تاريخ الإسلام الذهبي «السنة الخامسة» تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) المرجع السابق.



لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ، فَلَوَّوا رُءُوسَهُمْ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : كَانَتْهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ قَالَ : كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ زَيْدٍ : قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عُيَيْنُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ الْأَزْدِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَعَنَا أَنَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ ، وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَنَا يَسْبِقُ الْأَعْرَابِيُّ أَصْحَابَهُ يَمْلَأُ الْحَوْضَ ، وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً ، وَيَجْعَلُ النَّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ . قَالَ : فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ الْأَعْرَابِيَّ ، فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ ، فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ ، فَانْتَزَعَ حَجَرًا فَفَاضَ الْمَاءُ ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشْبَةً ، فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ ، فَأَخْبَرَهُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ - فَعَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، ثُمَّ قَالَ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ - يَعْنِي الْأَعْرَابَ - وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَاتُّوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ ، فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيُخْرِجِ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . قَالَ زَيْدٌ : وَأَنَا رَدَفُ عَمِّي ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُ عَمِّي ، فَانْطَلَقَ ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَلَفَ وَجَحَدَ ، قَالَ : فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي ، فَجَاءَ إِلَيَّ عَمِّي فَقَالَ : مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ مَقْتَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَكَ الْمُسْلِمُونَ . فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْغَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ قَطُّ ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَقَدْ

خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي ، وَضَحِكَ فِي وَجْهِي ، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لِحَقَنِي وَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: مَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنْ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي . فَقَالَ: أَبَشِّرْ . ثُمَّ لِحَقَنِي عُمَرُ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ . فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ " الْمُنَافِقِينَ " . أَنْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَزِيزٍ الْأَيْلِيُّ ، حَدَّثَنَا سَلَامَةُ ، حَدَّثَنِي ، عُقَيْلٌ ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَعَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ ، أَخْبَرَاهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا غَزْوَةَ الْمُرَيْسِيعِ ، وَهِيَ الَّتِي هَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا مَنَاةَ الطَّاعِغَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قَفَا الْمُشَلَّلِ وَبَيْنَ الْبَحْرِ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَكَسَرَ مَنَاةَ ، فَاقْتَتَلَ رَجُلَانِ فِي غَزْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ ، أَحَدُهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْآخَرُ مِنْ بَهْزٍ وَهُمْ حُلَفَاءُ الْأَنْصَارِ فَاسْتَعْلَى الرَّجُلُ الَّذِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْبَهْزِيِّ ، فَقَالَ الْبَهْزِيُّ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فَنَصَرَهُ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَنَصَرَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَانَ بَيْنَ أَوْلَيْكَ الرَّجَالِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالرَّجَالِ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ مِنَ الْقِتَالِ ، ثُمَّ حُجِرَ بَيْنَهُمْ فَأَنْكَمَأَ كُلُّ مُنَافِقٍ - أَوْ : رَجُلٍ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ - إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَلُولٍ فَقَالَ: قَدْ كُنْتَ تُرْجَى ، وَتَدْفَعُ ، فَأَصْبَحْتَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، قَدْ تَنَاصَرَتْ عَلَيْنَا الْجَلَايِبُ -

وَكَانُوا يَدْعُونَ كُلَّ حَدِيثِ هِجْرَةِ الْجَلَابِيبِ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَدُوٍّ اللَّهُ :  
 وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . قَالَ مَالِكُ بْنُ  
 الدَّخْشُمِ - وَكَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ - : أَوْلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ  
 اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا . فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى جَاءَ رَسُولُ  
 اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لِي فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَفْتَنَ النَّاسَ ،  
 أَضْرِبَ عُنُقَهُ - يُرِيدُ عُمَرُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِعُمَرَ : " أَوْ  
 قَاتِلُهُ أَنْتَ إِنْ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ ؟ " . قَالَ : عُمَرُ نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ  
 لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " اجْلِسْ " . فَأَقْبَلَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِرِ -  
 وَهُوَ أَحَدُ الْأَنْصَارِ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ - حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ :  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لِي فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَفْتَنَ النَّاسَ حَتَّى أَضْرِبَ عُنُقَهُ .  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " أَوْ قَاتِلُهُ أَنْتَ إِنْ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ ؟ " . قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَئِنْ  
 أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ لَأَضْرِبَنَّ بِالسَّيْفِ تَحْتَ قُرْطِ أُذُنَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : "   
 اجْلِسْ " . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " آذِنُوا بِالرَّحِيلِ " . فَهَجَرَ بِالنَّاسِ ،  
 فَسَارَ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ وَالْغَدَ حَتَّى مَتَعَ النَّهَارَ ، ثُمَّ نَزَلَ . ثُمَّ هَجَرَ بِالنَّاسِ مِثْلَهَا ،  
 فَصَبَحَ بِالْمَدِينَةِ فِي ثَلَاثِ سَارِهَا مِنْ قَفَا الْمُسَلَّلِ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)  
 الْمَدِينَةَ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : " أَيُّ عُمَرُ ، أَكُنْتَ قَاتِلَهُ لَوْ  
 أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ ؟ " قَالَ عُمَرُ : نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ يَوْمَئِذٍ  
 لَأَرْغَمْتُ أَنْوَفَ رِجَالٍ لَوْ أَمَرْتُهُمُ الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ امْتَثَلُوهُ فَيَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنِّي قَدْ

وَقَعْتُ عَلَى أَصْحَابِي فَأَقْتُلُهُمْ صَبْرًا". وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا إِلَى قَوْلِهِ: (لَيْتَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) الْآيَةَ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي - يَعْنِي لَمَّا بَلَغَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِيهِ - أَتَى رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ، فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ، فَوَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمَتِ الْخُزْرَجُ مَا كَانَ لَهَا مِنْ رَجُلٍ أَبْرَ بَوَالِدِهِ مِنِّي، إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ، فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَمْشِي فِي النَّاسِ، فَأَقْتُلُهُ، فَأَقْتُلُ مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ، فَأَدْخُلُ النَّارَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " بَلْ نَرَفُقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ، مَا بَقِيَ مَعَنَا".

وَذَكَرَ عِكْرَمَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَغَيْرُهُمَا: أَنَّ النَّاسَ لَمَّا قَفَلُوا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْرُونَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَالَ لَهُ ابْنُهُ: وَرَأَيْكَ. فَقَالَ: مَا لَكَ؟ وَيْلَكَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تَجُوزُ مِنْ هَاهُنَا حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَإِنَّهُ الْعَزِيزُ وَأَنْتَ الدَّلِيلُ. فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَكَانَ إِنَّمَا يَسِيرُ سَاقَةً فَشَكَا إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنَهُ، فَقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا حَتَّى تَأْذَنَ لَهُ. فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: أَمَا إِذْ أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَجَزِ الْأَنْ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي مُسْنَدِهِ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو هَارُونَ الْمَدَنِيُّ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سَلُولٍ لِأَبِيهِ : وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ الْمَدِينَةَ أَبَدًا حَتَّى تَقُولَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَعَزُّ وَأَنَا الْأَذَلُّ . قَالَ : وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ أَبِي ، فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا تَأَمَّلْتُ وَجْهَهُ قَطُّ هَيْبَةً لَهُ ، لَسْتُ شِئْتُ أَنْ آتِيكَ بِرَأْسِهِ لَا تَيْتَنَكَ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى قَاتِلَ أَبِي . (١)

١٤) محبة أم المؤمنين أم حبيبة للنبي ﷺ : وأخرج ابن سعد عن الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ الْمَدِينَةَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ غَزَا مَكَّةَ ، فَكَلَّمَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي هُدْنَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، " فَلَمْ يُقْبَلْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ طَوَّعَتْهُ دُونَهُ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ ، أَرِغِبِي بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي ، أَمْ بِي عَنْهُ ؟ قَالَتْ : بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتِ امْرُؤٌ نَجِسٌ مُشْرِكٌ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ ، لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ . (٢). وذكر ابن إسحاق نحوه ، كما في البداية وزاد : فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِهِ (٣).

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر « أسماء النساء على حرف الراء » رَمَلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ .... (٧٣٤٩٤)، وابن سعد في الطبقات، وانظر زاد المعاد لابن القيم.

(٣) البداية والنهاية « سنة ثمان من الهجرة النبوية » « غَزَاةُ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ وَكَانَتْ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانَ .

١٥) محبة سعد بن معاذ (رضي الله عنه) للنبي (ﷺ): قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، قَالَ : " يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَنَيْ لَكَ عَرِيشًا مِنْ جَرِيدٍ فَتُكُونُ فِيهِ ، وَنَعُدُّ عِنْدَكَ رَكَائِبَكَ ، ثُمَّ نَلْقَى عَدُوَّنَا ، فَإِنْ أَعَزَّنَا اللَّهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوِّنَا كَانَ ذَلِكَ مِمَّا أَحْبَبْنَا ، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى جَلَسْتَ عَلَى رَكَائِبِكَ ، فَلَحِقْتَ بِمَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا ، فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَقْوَامٌ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ حُبًّا لَكَ مِنْهُمْ ، وَلَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَلْقَى حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ ، يَمْنَعُكَ اللَّهُ بِهِمْ ، يُنَاصِحُونَكَ ، وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ . فَأَتَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ، عَلَيْهِ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ . ثُمَّ بَنَى لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ، عَرِيشٌ فَكَانَ فِيهِ ، وَقَدْ ارْتَحَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ أَصْبَحَتْ فَأَقْبَلْتُ ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ، تَصَوَّبُ مِنَ الْعَقَنْقَلِ ، وَهُوَ الْكُثِيبُ الَّذِي مِنْهُ جَاءُوا إِلَى الْوَادِي ، قَالَ : اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخَيْلَائِهَا وَفَخْرِهَا تُحَادِّثُكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ فَنَضْرِكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ فَأَحْنِهِمُ الْغَدَاةَ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ، وَرَأَى عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ فِي الْقَوْمِ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ : " إِنْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ ، فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجُمَلِ الْأَحْمَرِ ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا " . وَقَدْ كَانَ خُفَافُ بْنُ إِيمَاءٍ بْنُ رَحْضَةَ الْغِفَارِيُّ ، أَوْ أَبُوهُ ، إِيمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ ، بَعَثَ إِلَى قُرَيْشٍ حِينَ مَرُّوا بِهِ ، ابْنًا لَهُ بِجَزَائِرٍ أَهْدَاهَا لَهُمْ ، وَقَالَ : إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَمْدَكُمْ بِسِلَاحٍ وَرِجَالٍ فَعَلْنَا ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ مَعَ ابْنِهِ أَنْ وَصَلْتُكَ الرَّحِمَ فَقَدْ قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ ، فَلَعَمْرِي لَيْتُنَا كُنَّا إِنَّمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ مَا بِنَا ضَعْفٌ عَنْهُمْ ، وَلَيْتُنَا كُنَّا نُقَاتِلُ اللَّهَ ، كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ ، فَمَا لِأَحَدٍ بِاللَّهِ مِنْ طَاقَةٍ . فَلَمَّا نَزَلَ النَّاسُ أَقْبَلَ

نَفَرَ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى وَرَدُوا حَوْضَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيهِمْ: حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُوهُمْ، فَمَا شَرِبَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ، نَجَا عَلَى فَرَسٍ لَهُ، يُقَالُ لَهُ: الْوَجِيه، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، فَكَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي يَمِينِهِ، قَالَ: لَا وَالَّذِي نَجَّانِي يَوْمَ بَدْرٍ " (١).

١٦) محبة صحابي للنبي ﷺ: أخرج الطبراني عن عائشة، قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، " وَاللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ، فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيكَ، فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَاكَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ} (٢) (٣).

(١) تاريخ الطبري « ذكر وقعة بدر الكبرى (٥٤١)، دلائل النبوة للبيهقي « المَدْخَلُ إِلَى دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ ... » جَمَاعُ أَبْوَابِ غَزْوَةِ بَدْرِ الْعُظْمَى (٩٢٠).

(٢) سورة النساء - الآية: ٦٩.

(٣) المعجم الصغير للطبراني « باب الألف » من اسمه أحمد (٥١)، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة، وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها بهذا السياق والإسناد نحوه، وقال: هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم تفرد به فضيل، وعنه العابدي.

(١٧) وهذا طلحةُ بنُ البراء بن عُمير بن وَبَرَة بن ثعلبة بن غنم بن سُريّ بن سلمة بن أنيف، البلوي الأنصاري، حليف لبني عمرو بن عوف من الأنصار.. لما قَدِم رسول الله ﷺ إلى المدينة لقيه طلحة، وجعل يُلصق برسول الله ﷺ، ويقبّل قدمه وهو غلام حدث، وقال: يا رسول الله، مُرني بما شئت لا أعصي لك أمراً. فضحك رسول الله ﷺ، وقال: "اذهبْ فاقْتُلْ أَبَاكَ". فخرَجَ مُولِياً لِيَفْعَلَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِقَطِيعَةِ الرَّحِمِ".

وعن الحصين بن وَخُوح: أن طلحة بن البراء مرض، فعاده النبي ﷺ، فلما انصرف قال لأهله: "إِنِّي أَرَى طَلْحَةَ قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ، فَإِذَا مَاتَ فَأَذْنُونِي حَتَّى أَصِلَّ عَلَيْهِ، وَعَجِّلُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِحَيْفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ".

وروي أنه توفي ليلاً، فقال: ادفنوني وألحقوني بربي، ولا تدعوا رسول الله ﷺ، فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي، فأخبر رسول الله ﷺ حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره، وَصَفَّ الناس معه، ثم رفع يديه وقال: "اللَّهُمَّ، الْقَ طَلْحَةَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ إِلَيْكَ".

وفي رواية للطبراني: "وإنْ أَمَرْتُكَ بِقَطِيعَةِ وَالِدَيْكَ"، وزاد فيه بعد قوله: "قَطِيعَةُ رَحِمٍ وَلَكِنْ أَحَبَبْتُ أَلَّا يَكُونَ فِي دِينِكَ رَيْبَةٌ". وقال في أثناء الحديث: "لَا تُرْسِلُوا إِلَيْهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَتُلْسَعَهُ دَابَّةٌ أَوْ يُصِيبَهُ شَيْءٌ، وَلَكِنْ إِذَا أَصَبَحْتُمْ فَأَقْرُؤُوهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُولُوا لَهُ: فَلَيْسَتْ غَفْرِي".



(١٨) عبد الله بن حذافة السهمي: عن الزهري قال: ما اختبر من رجل من المسلمين ما اختبر من عبد الله بن حذافة السهمي، وكان قد شكى إلى رسول الله ﷺ أنه صاحب مزاح وباطل، فقال: "اتركوه فإن له بطانة تحب الله ورسوله"، وكان رمي على قيسارية فوقدوه، فأفاق وهو في أيديهم فبعثوا به إلى طاعيتهم بالقسطنطينية، فقال: تنصروا وأنكحوا ابنتي وأشرِكْ في ملكي، فأبى، قال: إذا أقتلَكَ، قال: فضحك، فأُتي بأسارى فضرب أعناقهم، ومدَّ عنقه، قال: أضرب، ثم أُتي بأخرين فرموا حتى ماتوا ونصبوه، فقال: ارموا ثم أُتي بنقرة نحاس قد صارت بجمرة، فعلق رجلاً بجمرة، فألقيَ فيها، ثم جرد بسفود فخرج عظامه من دبرها، فعلقوا رجلين قبله، ثم علَّقوه، فقال: القوا، القوا، فقال: اتركوه، واجعلوه في بيت ومعه لحم خنزير مشوي، وخمر ممزوجة، فلم يأكل ولم يشرب، وأشفقوا أن يموت، فقال: أما إن الله عز وجل قد كان أحله لي، ولكن لم أكن لأسمتك بالإسلام، قال: قبل رأسي وأعتقك، قال: معاذ الله، قال: وأعتقك ومن في يدي من المسلمين، قال: أما هذه فنعم، فقبل رأسه، فأعتقهم، فكان يُعير بعد ذلك، فحبر بالخبر (١).

(١٩) عن الأدرع السلمي قال جئت ليلة أحرُس النبي ﷺ فإذا رجل قراءته عالية فخرج النبي ﷺ فقلت يا رسول الله هذا مُراءٍ قال فمات بالمدينة ففرغوا من

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر «حرف العين» ذكر من اسمه عبد الله «عبد الله بن

حذافة بن قيس بن عدن... رقم الحديث: ٢٧٧٨٤.

جَهَازِهِ فَحَمَلُوا نَعْشَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ارْقُتُوا بِهِ رَفَقَ اللَّهُ بِهِ إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"، قَالَ وَحَفَرَ حُفْرَتَهُ فَقَالَ: "أَوْسِعُوا لَهُ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ"، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ حَزِنْتَ عَلَيْهِ فَقَالَ: "أَجَلٌ إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" (١).

(٢٠) زيد بن الدثنة : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو سُفْيَانَ حَضَرُوا قَتْلَ زَيْدٍ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: يَا زَيْدُ، أَنْشِدْكَ اللَّهَ، أَتُحِبُّ أَنَّكَ الْآنَ فِي أَهْلِكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا مَكَانَكَ نَضْرِبُ عَنْقَهُ؟ قَالَ: "لَا وَاللَّهِ، مَا أَحَبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا يُشَاكُ فِي مَكَانِهِ بِشَوْكَةٍ تُؤْذِيهِ وَأَنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي". قَالَ: يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ قَوْمٍ قَطُّ أَشَدَّ حُبًّا لِصَاحِبِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَهُ (٢).

(٢١) محبة خبيب بن عبد الله الأنصاري ( رضي الله عنه ) للنبي ﷺ: عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: "كَانَ مِنْ شَأْنِ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْأَفْلَحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَزَيْدِ بْنِ

(١) سنن ابن ماجه « كتاب الجنائز » باب ما جاء في حفر القبر \_ رقم ( ١٥٥٩ )، والبيهقي وابن منده وأبو نعيم .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد « ذكر عَدَدِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ ... » سَرِيَّةُ مَرْثَدِ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ \_ رقم ( ١٦٢٣ )، والبيهقي وابن منده وأبو نعيم ، السيرة النبوية لابن هشام « ذكر يوم الرجيع \_ طلبت عضل والقارة نفرا من المسلمين ليعلموهم \_ ما نزل في سرية الرجيع من القرآن [ مَقْتُلُ ابْنِ الدُّثَنَّةِ وَمَثَلٌ مِنْ وَفَائِهِ لِلرَّسُولِ ] .

الدَّيْنَةُ الْأَنْصَارِيُّ، مِنْ بَنِي بِيَاضَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُمْ عُيُونًا بِمَكَّةَ لِيُخْبِرُوهُ خَبَرَ قُرَيْشٍ، فَسَلَكُوا عَلَى النَّجْدِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالرَّجِيعِ مِنْ نَجْدٍ، اعْتَرَضَتْ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ مِنْ هَذِيلٍ، فَأَمَّا عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ فَضَارَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى قُتِلَ، وَأَمَّا حُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدَّيْنَةِ فَأُضْعِدَا فِي الْجَبَلِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْهُمَا الْقَوْمُ حَتَّى جَعَلُوا لَهُمَا الْعُهُودَ وَالْمَوَاتِقَ فَنَزَلَا إِلَيْهِمْ فَأَوْثَقُوهُمَا رِبَاطًا ثُمَّ أَقْبَلُوا بِهِمَا إِلَى مَكَّةَ فَبَاعُوهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ فَأَمَّا حُبَيْبٌ فَاشْتَرَاهُ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ أَخُو حُسَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ وَشَرَكَهُ فِي ابْتِيَاعِهِ مَعَهُ أَبُو إِهَابٍ بْنُ عَزِيزٍ بْنُ قَيْسٍ بْنِ سُؤَيْدٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَدَسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ وَكَانَ قَيْسُ بْنُ سُؤَيْدٍ بْنِ رَبِيعَةَ أَخَا عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ لِأُمِّهِ أُمُّهُمَا بِنْتُ نَهْشَلٍ التَّمِيمِيَّةُ وَعَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَالْأَخْنَسُ بْنُ شُرْنُونَ بْنِ عِلَاجِ بْنِ عُبْرَةَ الثَّقَفِيُّ وَعُبَيْدَةُ بْنُ حَكِيمٍ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ وَأُمِّيَّةُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ هَمَامِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ، وَبَنِي الْحَضْرَمِيِّ وَسَعِيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفِ بْنِ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ، فَدَفَعُوهُ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ، فَسَجَنَهُ عِنْدَهُ فِي دَارٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكَّثَ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ آلِ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ تَفْتَحُ عَنْهُ وَتُطْعِمُهُ، فَقَالَ لَهَا: إِذَا أَرَادَ الْقَوْمُ قَتْلِي فَأَذِينِي قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَرَادُوا قَتْلَهُ أَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: ابْغِينِي حَدِيدَةً أَسْتَدِفُ بِهَا - أَيْ أَخْلِقُ عَانَتِي - فَدَخَلَ ابْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَنْجِدُهُ وَالْمَوْسَى فِي يَدِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِ الْغُلَامِ، فَقَالَ: هَلْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْكُمْ؟ فَقَالَتْ: مَا هَذَا ظَنِّي بِكَ، ثُمَّ نَاولَهَا الْمَوْسَى، فَقَالَ: إِنَّمَا كُنْتُ مَازِحًا، وَخَرَجَ بِهِ الْقَوْمُ الَّذِينَ شَرَكُوا فِيهِ وَخَرَجَ

مَعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَخَرَجُوا مَعَهُمْ بِخَشْيَةٍ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالتَّنْعِيمِ نَصَبُوا تِلْكَ  
الْخَشْبَةَ فَصَلَبُوهُ عَلَيْهَا، وَكَانَ الَّذِي وَلِيَ قَتْلَهُ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَكَانَ أَبُو حُسَيْنٍ  
صَغِيرًا وَكَانَ مَعَ الْقَوْمِ، وَإِنَّمَا قَتَلُوهُ بِالْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ وَكَانَ قِتْلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا  
وَقَالَ لَهُمْ حُبِيبٌ عِنْدَ قَتْلِهِ: أَطْلِقُونِي مِنَ الرِّبَاطِ حَتَّى أَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ فَأَطْلِقُوهُ،  
فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي جَزَعُ مِنَ الْمَوْتِ  
لَطَوَّئْتُهِنَّ فَلِذَلِكَ خَفَّفْتُهِنَّ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَنْظُرُ إِلَّا فِي وَجْهِ عَدُوٍّ، اللَّهُمَّ إِنِّي  
لَا أَجِدُ رَسُولًا إِلَى رَسُولِكَ، فَبَلِّغْهُ عَنِّي السَّلَامَ، فَجَاءَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ حُبِيبٌ وَهُمْ يَرْفَعُونَهُ عَلَى الْخَشْبَةِ: اللَّهُمَّ  
أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَقَتَلَ حُبِيبٌ بْنُ عَدِيٍّ أَبْنَاءَ  
الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَمَّا وَضَعُوا فِيهِ السَّلَاحَ وَهُوَ مَصْلُوبٌ نَادَوْهُ  
وَنَاشَدَوْهُ: أَتُحِبُّ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ الْعَظِيمِ مَا أَحَبُّ أَنْ يُفَدِّيَنِي  
بِشَوْكَةٍ يُشَاكُهَا فِي قَدَمِهِ، فَضَحِكُوا.

(٢٢) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى بَابِي قُحَافَةً يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَرَأْسُهُ وَلَحْيَتُهُ  
كَالثُّغَامَةِ بَيَاضًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ " . رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ إِسْلَامِ أَبِي قُحَافَةٍ قَالَ فَلَمَّا مَدَّ يَدَهُ بِيَايِعُهُ بَكَى أَبُو بَكْرٍ  
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا يَبْكِيكَ قَالَ لِأَنْ تَكُونَ يَدُ عَمِّكَ مَكَانَ يَدِهِ  
وَيَسْلُمُ وَيُقَرُّ اللَّهُ عَيْنَكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ " وسنده صحيح. وأخرجه الحاكم من  
هذا الوجه وقال: صحيح على شرط الشيخين. كذا في الإصابة.

وعند الطبراني والبخاري عن ابن عمر، قال: جاء أبو بكر رضي الله عنه بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله ﷺ يقوده، شيخ أعمى يوم فتح مكة، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا تركت الشيخ حتى تأتيه؟» قال: أردت أن يؤجر، والله لأننا كنّا بإسلام أبي طالب أشدّ فرحاً مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك فرة عينك، فقال رسول الله ﷺ: «صدقت» قال الهيثمي: وفيه موسى ابن عبيدة وهو ضعيف.

(٢٣) وروى ابن مردويه أيضاً - واللفظ له - والحاكم في مستدركه، عن ابن عمر قال: لما أيسر الأسارى يوم بدر، أيسر العباس فيمن أسر، أسر رجلاً من الأنصار، قال: وقد أوعده الأنصار أن يقتلوه. فبلغ ذلك للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: إني لم أنم الليلة من أجل عمي العباس، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه، فقال له عمر: فاتهم؟ قال: نعم، فأتى عمر الأنصار فقال لهم: أرسّلوا العباس فقالوا: لا والله لا نرسله. فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله ﷺ رضا؟ قالوا: فإن كان لرسول الله ﷺ رضا فخذ. فأخذه عمر فلما صار في يده قال له: يا عباس، أسلم، فوالله لأن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطأ، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله ﷺ يعجبه إسلامك، قال: فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال أبو بكر: عشيرتك. فأرسلهم، فاستشار عمر، فقال: اقتلهم، ففاداهم رسول الله ﷺ فأنزل الله: ( ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ) الآية. قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه .. كذا في كنز العمال .

وعند ابن سعد عن الشعبي عن عامرٍ ، أَنَّ الْعَبَّاسَ تَحَفَّى عُمَرَ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ جَاءَكَ عَمُّ مُوسَى مُسْلِمًا ، مَا كُنْتَ صَانِعًا بِهِ ؟ قَالَ: " كُنْتُ وَاللَّهِ مُحْسِنًا إِلَيْهِ " ، قَالَ: " فَأَنَا عَمُّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " وَمَا رَأَيْتُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ فَوَاللَّهِ لَأَبُوكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَبِي " ، قَالَ: " وَاللَّهِ اللَّهُ ، لِأَنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبِي ، فَأَنَا أَوْثَرُ حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَبِيٍّ " (١).

وعن أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، أَنَّ الْعَبَّاسَ جَاءَ إِلَى عُمَرَ ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَنِي الْبَحْرَيْنِ ، قَالَ: " مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ ؟ " قَالَ: الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَجَاءَ بِهِ فَشَهِدَ لَهُ ، قَالَ: لَمْ يُمَضِّ لَهُ عُمَرُ ذَلِكَ كَأَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ شَهَادَتَهُ ، فَأَغْلَظَ الْعَبَّاسُ لِعُمَرَ ، فَقَالَ عُمَرُ: " يَا عَبْدَ اللَّهِ خُذْ بِيَدِ أَبِيكَ " ، وَقَالَ سُفْيَانُ: عَنْ غَيْرِ عَمْرٍو ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: " وَاللَّهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ لَأَنَا بِإِسْلَامِكَ كُنْتُ أَسْرَّ مَنِّي بِإِسْلَامِ الْخُطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ لِمَرْضَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٢).

(٢٤) وَعَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ " كَانَ يُخْرِجُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَهُمْ جُلُوسٌ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَلَا يَرْفَعُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَصَرَهُ إِلَّا

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد « الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ... » مِمَّنْ لم يشهد بذرا ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم ( رقم الحديث: ٤٥٩٠ ).  
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد « الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ... » مِمَّنْ لم يشهد بذرا ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم ... « الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ... رقم الحديث: ٤٥٥٦ .

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَإِنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا ، وَيَتَبَسَّانِ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ إِلَيْهِمَا . قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا غَرِيبٌ ، لَمْ نَعْرِفْهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحَكَمِ بْنِ عَطِيَّةَ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُهُمْ فِي الْحَكَمِ بْنِ عَطِيَّةَ (١).

٢٥) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ ، لَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ إِذْ جَاءَهُ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي كَذَا ، أَفْتِنَا فِي كَذَا ، فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْأَعْرَابِ وَضَعَ اللَّهُ الْحَرْجَ إِلَّا مَنْ اقْتَرَضَ لِأَخِيهِ عَرْضًا فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ " قَالُوا : أَفْتَدَاوِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " نَعَمْ إِنْ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يُنْزَلْ دَاءٌ إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ " قَالُوا : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " الْهَرَمُ " قَالُوا : فَمَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيَّ اللَّهُ ؟ قَالَ : " أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا " (٢).

وأخرج أبو يعلى وصححه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأوخر سنتين من هيئته.

٢٦) وَعَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَمُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ ، أَوْ تَنَحَّمَ ، لَيَتَدَرُّوا نُحَامَتَهُ يَمْسَحُوا بِهَا وُجُوهَهُمْ وَجُلُودَهُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَمْ تَفْعَلُوا هَذَا ؟ قَالُوا : نَلْتَمِسُ بِهِ الْبَرَكَاتِ ،

---

(١) جامع الترمذي «كتاب الدعوات» أبواب المناقب ( رقم الحديث: ٣٦٣٠ ).  
 (٢) المستدرك على الصحيحين «كتاب الطب» خير ما أُعطيَ الإنسانُ خلقٌ حسنٌ . (٨٢٦٧) .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحِبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلْيُصَدِّقِ الْحَدِيثَ ، وَلْيُؤَدِّ الْأَمَانَةَ ، وَلَا يُؤْذِي جَارَهُ " « (١).

(٢٧) وفي حديث صلح الحديبية عند البخاري وغيره من المسور بن مخرمة ومروان: ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا تَنْحَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحْدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَيُّ قَوْمٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا وَاللَّهِ إِنْ تَنْحَمُ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحْدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ [رواه البخاري].

(٢٨) وأخرج الطبراني عن أَبِي قُرَادٍ السَّلَمِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَا بِطَهْوِرٍ ، فَغَمَسَ يَدَهُ فِيهِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ ، فَتَبَعْنَاهُ ، فَحَسَوْنَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا حَمَلَكُمْ عَلَى مَا صَنَعْتُمْ ؟ " قُلْنَا، حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ : " فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَدُّوا إِذَا اتُّمِنْتُمْ ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَحْسِنُوا جَوَارَ مِنْ جَاوَرَكُمْ " .(٢).

(١) شعب الإيمان للبيهقي « بَابُ فِي إِكْرَامِ الْجَارِ (٨٩٢٧) .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني « بَابُ الْمِيمِ » مِنْ اسْمِهِ : مُحَمَّدٌ (٦٦٩١) .



(٢٩) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه : أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَحْتَجِمُ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ اذْهَبْ بِهَذَا الدِّمِّ فَأَهْرِقْهُ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ . فَلَمَّا بَرَزَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَمَدَ إِلَى الدِّمِّ فَشَرِبَهُ . فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : جَعَلْتُهُ فِي أَخْفَى مَكَانٍ ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ . قَالَ : لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَلِمَ شَرِبْتَ الدِّمَّ ؟ ! وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ (١) .

وعن هُنَيْدُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : " اِخْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَعْطَانِي دَمَهُ ، وَقَالَ : اذْهَبْ فَوَارِهِ لَا يَبْحَثُ عَنْهُ سَبْعٌ ، أَوْ كَلْبٌ ، أَوْ إِنْسَانٌ ، قَالَ : فَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ فَشَرِبْتُهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : صَنَعْتُ الَّذِي أَمَرْتَنِي ، قَالَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ شَرِبْتَهُ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : مَاذَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْكَ " ؟ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَزَادَنِي بَعْضُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : فَيَرُونَ أَنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي كَانَتْ فِي ابْنِ الزُّبَيْرِ مِنْ قُوَّةِ دَمِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَرَوِيَ ذَلِكَ مِنْ أَوْجِهِ أُخَرَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَنْ سَلْمَانَ فِي شُرْبِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دَمَهُ ، وَرَوِيَ عَنْ سَفِينَةَ ، أَنَّهُ شَرِبَهُ (٢) .

(١) رواه أبو يعلى وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي (١/٤١٤) ، والبزار في مسنده (٦/١٦٩) ، والحاكم في المستدرک (٣/٦٣٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٦٧) ، وفي دلائل النبوة ، ولكن بلفظ : ( ما تلقى أمتك منك ! ) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨/١٦٣) .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي « كِتَابُ الْوَصَايَا » جِمَاعُ أَبْوَابِ تَفْرِيقِ الْخُمْسِ (١٢٤١١) ، وفي كتاب النكاح « جِمَاعُ أَبْوَابِ مَا خَصَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُونَ غَيْرِهِ مِمَّا أُبِيحَ لَهُ وَحُظِرَ عَلَى غَيْرِهِ » بَابُ تَرْكِهِ الْإِنْكَارَ عَلَى مَنْ شَرِبَ بَوْلَهُ وَدَمَهُ (٣٥/١٣٠) .

- (٣٠) وَعَنْ سَفِينَةَ قَالَتْ: احْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: " خُذْ هَذَا الدَّمَ فَادْفِنْهُ مِنْ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ وَالنَّاسِ ". فَتَغَيَّبْتُ فَشَرِبْتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَضَحِكَ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّازُ بِاخْتِصَارِ الضَّحِكِ ، وَرِجَالِ الطَّبْرَانِيِّ ثِقَاتٌ . (١) .
- (٣١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أُصِيبَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَاسْتَقْبَلَهُ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ ، فَمَلَخَ (٢) الدَّمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، ثُمَّ ازْدَرَدَهُ (٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمِي دَمَهُ ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ " (٤) .
- وَجَاءَ لَفْظُهُ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ : ( فَمَصَّ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ ) .
- وَجَاءَ عِنْدَ الْحَاكِمِ : ( فَلَحَسَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ بِفَمِهِ ، ثُمَّ ازْدَرَدَهُ ) ، وَفِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي : ( فَمَسَحَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِ النَّبِيِّ ، ثُمَّ ازْدَرَدَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمِي دَمَهُ ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ ) .

- (١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» كتاب علامات النبوة» باب منه (١٤٠١١) .
- (٢) المَلَخُ : جَذَبُ الشَّيْءِ قَبْضًا وَعَضًا ، وَقَدْ مَلَخَ الشَّيْءُ يَمْلَخُ مَلَخًا وَامْتَلَخَهُ : اجْتَذَبَهُ فِي اسْتِيلَالٍ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ قَبْضًا وَعَضًا .
- (٣) اَزْدَرَدَ اللَّفْمَةَ : ابْتَلَعَهَا .
- (٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي " الْآحَادِ وَالْمَثَانِي " ( ٥٩٨/٣ \_ رقم : ٢٠٩٧ ) وَاللَّفْظُ لَهُ \_ وَمِنْ طَرِيقِهِ : أَبُو نُعَيْمٍ فِي " مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ " ( ٢٤٥٦/٥ \_ رقم : ٥٩٩٤ ) ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ \_ كَمَا فِي " سُبُلِ الْهُدَى وَالرَّشَادِ " ( ٣٩/١٠ ) لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الصَّالِحِيِّ ، وَ " الْإِصَابَةِ " ( ٧٢٧/٥ ) لِابْنِ حَجَرٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي " الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ " ( ٣٤/٦ \_ رقم : ٥٤٣٠ ) مِنْ طَرِيقِ الصَّلْتِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَالْحَاكِمُ فِي " الْمُسْتَدْرَكِ " ( ٦٤٩/٣ \_ رقم : ٦٣٨٦ ) وَ ( ٦٥١/٣ \_ رقم : ٦٣٩٤ ) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى الطَّبَّاعِ .

(٣٢) قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرْتَنِي حُكَيْمَةُ بِنْتُ أُمِّمَةَ عَنْ أُمِّهَا أُمِّمَةَ بِنْتُ رُقَيْقَةَ قَالَتْ كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَدَحٌ مِنْ عَيْدَانٍ (١) يَبُولُ فِيهِ وَيَضَعُهُ تَحْتَ السَّرِيرِ (٢).  
وَقَالَ الدَّهْمِيُّ: لَمْ تَرَوْا إِلَّا عَنْ أُمِّهَا، وَلَمْ يَرَوْا عَنْهَا غَيْرُ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ:  
حُكَيْمَةُ ذَكَرَهَا ابْنُ حَبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ، وَخَرَجَ حَدِيثُهَا فِي صَحِيحِهِ (قَالَتْ: كَانَ  
لِلنَّبِيِّ ﷺ قَدَحٌ مِنْ عَيْدَانٍ يَبُولُ فِيهِ وَيَضَعُهُ تَحْتَ السَّرِيرِ) هَذَا مُحْتَصَرٌ، وَقَدْ أَمَّه  
ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ فَقَالَ: فَبَالَ لَيْلَةً فَوَضَعَ تَحْتَ سَرِيرِهِ، فَجَاءَ فَإِذَا الْقَدَحُ  
لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَسَأَلَ الْمَرْأَةَ يُقَالُ لَهَا بَرَكَتُهُ كَانَتْ تَخْدُمُ أُمَّ حَبِيبَةَ جَاءَتْ مَعَهَا مِنَ  
الْحُبْسَةِ فَقَالَ: أَيْنَ الْبُولُ الَّذِي كَانَ فِي هَذَا الْقَدَحِ؟ فَقَالَتْ: شَرِبْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

(١) قَالَ الشَّيْخُ وَلِيُّ الدِّينِ فِي شَرْحِ أَبِي دَاوُدَ وَالْحَافِظِ ابْنِ حَبْرٍ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ  
الرَّافِعِيِّ: عَيْدَانُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَمُثَنَّاةٍ تَحْنِيَّةٍ سَاكِنَةٍ، وَقَالَ الْإِمَامُ بَدْرُ الدِّينِ  
الزَّرْكَشِيُّ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الرَّافِعِيِّ: عَيْدَانُ مُخْتَلَفٌ فِي ضَبْطِهِ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ  
وَاللُّغَتَانِ بِإِزَاءِ مَعْنَيْنِ، فَالْكَسْرُ جَمْعُ عَوْدٍ، وَالْفَتْحُ جَمْعُ عَيْدَانَةٍ بَفَتْحِ الْعَيْنِ، قَالَ أَهْلُ  
اللُّغَةِ: هِيَ النَّحْلَةُ الطَّوِيلَةُ الْمُتَجَرِّدَةُ، وَهِيَ بِالْكَسْرِ أَشْهُرُ رِوَايَةٍ، وَفِي كِتَابِ تَثْقِيفِ  
اللسان: مَنْ كَسَرَ الْعَيْنَ فَقَدْ أَخْطَأَ يَعْنِي لِأَنَّهُ أَرَادَ جَمْعَ عَوْدٍ، وَإِذَا اجْتَمَعَتِ الْأَعْوَادُ لَا  
يَبْتَأَى مِنْهَا قَدَحٌ يَحْفَظُ الْمَاءَ، بِخِلَافِ مَنْ فَتَحَ الْعَيْنَ فَإِنَّهُ يُرِيدُ قَدَحًا مِنْ خَشَبٍ هَذِهِ  
صِفَتُهُ يُنْقَرُ لِيَحْفَظَ مَا يُجْعَلُ فِيهِ أَنْتَهَى. وَقَالَ الشَّيْخُ وَلِيُّ الدِّينِ: يُعَارِضُهُ مَا رَوَاهُ  
الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ مَرْفُوعًا لَا يُنْقَعُ بَوْلٌ فِي  
طَسْتٍ فِي الْبَيْتِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ مُنْتَقِعٌ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي =  
=مُصَنَّفِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: " لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ " وَالْجَوَابُ لَعَلَّ الْمُرَادَ بِاتِّقَاعِهِ  
طُولُ مَكْنِهِ، وَمَا يُجْعَلُ فِي الْإِنَاءِ لَا يَطُولُ مَكْنُهُ غَالِبًا، وَقَالَ مَغْطَايُ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ  
كَثْرَةَ النَّجَاسَةِ فِي الْبَيْتِ بِخِلَافِ الْقَدَحِ فَإِنَّهُ لَا يَحْصُلُ بِهِ نَجَاسَةٌ لِمَكَانِ آخَرِ.

(٢) سنن النسائي «كتاب الطهارة» باب البول في الإناء (١٤٠١١).

(٣٣) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ فَأَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السُّفْلَ ، وَنَزَلَ أَبُو أَيُّوبَ الْعُلُوَّ ، فَلَمَّا أَمْسَى وَبَاتَ ، فَجَعَلَ أَبُو أَيُّوبَ يَذْكُرُ أَنَّهُ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْفَلَ مِنْهُ ، وَهُوَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوُحْيِ ، فَجَعَلَ أَبُو أَيُّوبَ لَا يَنَامُ يُحَازِرُ أَنْ يَتَنَائَرَ عَلَيْهِ الْعُبَارُ وَيَتَحَرَّكَ فَيُؤْذِيَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا جَعَلْتَ اللَّيْلَةَ فِيهَا غَمُضًا أَنَا وَلَا أُمُّ أَيُّوبَ ، قَالَ: " وَمِمَّ ذَاكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ ؟ " ، قَالَ: ذَكَرْتُ أَنِّي عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ أَنْتَ أَسْفَلَ مِنِّي ، فَأَتَحَرَّكَ فَيَتَنَائَرُ عَلَيْكَ الْعُبَارُ ، وَيُؤْذِيكَ تَحْرِيكِي ، وَأَنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْوُحْيِ ، قَالَ: " فَلَا تَفْعَلْ يَا أَبَا أَيُّوبَ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتُهُنَّ بِالْغَدَاةِ عَشْرَ- مَرَّاتٍ وَبِالْعِشِيِّ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُعْطِيََتْ بِهِنَّ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَكُفِّرَ لَكَ بِهِنَّ عَشْرُ- سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَكَ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَعْدَلِ عَشْرِ- مُحَرَّرِينَ ، تَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ لَا شَرِيكَ لَهُ " (١).

وفي رواية أخرى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ وَتَكُونَ أَسْفَلَ مِنِّي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنْ ارْفُقْ بِنَا أَنْ نَكُونَ فِي السُّفْلِ ، لِمَنْ يَغْشَانَا مِنَ النَّاسِ " ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ جَرَّةً لَنَا انْكَسَرَتْ فَأَهْرَبَقَ مَاؤُهَا ، فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ لَنَا مَا لَنَا لِحَافٌ غَيْرَهَا ، نُنَشِّفُ بِهَا الْمَاءَ ، فَرَقَّا (١) مِنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ ، وَكُنَّا

(١) المعجم الكبير للطبراني « بَابُ الْخَاءِ » بَابُ مَنْ اسْمُهُ خَالِدٌ « خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَلَيْبٍ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ ... » أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ... (٣٨٨٨).  
(١) خوفاً.

نَضَعُ طَعَامًا ، فَإِذَا رَدَّ مَا بَقِيَ مِنْهُ تَيَمَّمْنَا مَوَاضِعَ أَصَابِعِهِ ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا يُرِيدُ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ ، فَرَدَّ عَلَيْنَا عَشَاءَهُ لَيْلَةً ، وَكُنَّا جَعَلْنَا فِيهِ ثُومًا أَوْ بَصَلًا ، فَلَمْ نَرَ فِيهِ أَثَرَ أَصَابِعِهِ ، فَذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي كُنَّا نَضَعُ وَالَّذِي رَأَيْنَا مِنْ رَدِّهِ الطَّعَامَ وَلَمْ يَأْكُلْ ، فَقَالَ: إِنِّي وَجَدْتُ مِنْهُ رِيحُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، وَأَنَا رَجُلٌ أَنَا جِي فَلَمْ أَحَبَّ أَنْ يُوجَدَ مِنِّي رِيحُهُ ، فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ (١).

وقد أخرجه أبو نعيم وابن عساكر نحو سياق الطبراني عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ أَبِي رُحْمٍ السَّمَاعِيِّ ، أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، نَزَلَ فِي بَيْتِنَا الْأَسْفَلِ ، وَكُنْتُ فِي الْغُرْفَةِ فَأُهْرِيقُ مَاءً فِي الْغُرْفَةِ ، فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ لِقَطِيفَةٍ لَنَا نَتَبَّعُ الْمَاءَ شَفَقَةً أَنْ يَخْلُصَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَزَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُشْفِقٌ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ ، انْتَقِلْ إِلَى الْغُرْفَةِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَتَاعِهِ فَقِيلَ ، وَمَتَاعُهُ قَلِيلٌ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كُنْتُ تُرْسِلُ ، زَادَ ابْنُ الْمُقَرِّئِ: إِلَيَّ ، وَقَالَا: بِالطَّعَامِ ، فَأَنْظَرُ فَإِذَا رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِكَ وَضَعْتُ يَدَيَّ فِيهِ حَتَّى كَانَ هَذَا الطَّعَامُ الَّذِي أَرْسَلْتَ بِهِ إِلَيَّ ، فَنَظَرْتُ ، زَادَ الْمُيْمُونُ فِيهِ ، وَقَالَا: فَلَمْ أَرِ فِيهِ أَثَرَ أَصَابِعِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَجَلٌ ، إِنَّ فِيهِ بَصَلًا وَكَرِهْتُ أَنْ أَكُلَهُ مِنْ أَجْلِ الْمَلِكِ الَّذِي يَأْتِينِي ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ " (١).

(١) المعجم الكبير للطبراني « بَابُ الْخَاءِ » بَابُ مَنْ اسْمُهُ خَالِدٌ (٣٧٦١).

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر « حرف الخاء » ذكر من اسمه خالد » خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عمرو بن ... (١٤١٥٦) معرفة الصحابة لأبي نعيم « حَرْفُ الْأَلِفِ » مَنْ اسْمُهُ أَنْسٌ (٢٢٣٩).

(٣٤) أخرج الحاكم عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رَجُلًا صَالِحًا ضَاحِكًا مَلِيحًا، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيُضَحِّكُهُمْ، فَطَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خَاصِرَتِهِ، فَقَالَ: أَوْجَعْتَنِي، قَالَ: " افْتَصَّصْ "، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلَيَّ قَمِيصًا، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ قَمِيصٌ، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ، فَاحْتَضَنَهُ، ثُمَّ جَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ هَذَا "، قَالَ الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي فقال: صحيح (١).

(٣٥) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حَبَّانُ بْنُ وَاسِعٍ بْنِ حَبَّانَ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَدَلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ يُعَدِّلُ بِهِ الْقَوْمَ، فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ، حَلِيفِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يُقَالُ، سَوَادٌ، مُثْقَلَةٌ، وَسَوَادٌ فِي الْأَنْصَارِ غَيْرُ هَذَا، مُحْفَفٌ - وَهُوَ مُسْتَتِلٌ مِنَ الصَّفِّ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ: مُسْتَنْصِلٌ مِنَ الصَّفِّ، فَطُعِنَ فِي بَطْنِهِ بِالْقِدْحِ، وَقَالَ: اسْتَوْ يَا سَوَادُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، قَالَ: فَأَقْدِنِي. فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ، وَقَالَ: اسْتَقِدْ، قَالَ: فَأَعْتَقَهُ فَقَبَّلَ بَطْنَهُ : فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَضَرَ مَا تَرَى، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ. فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْرٍ، وَقَالَ لَهُ . كذا في البداية.

(١) المستدرک علی الصحیحین « کتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ... » ومن مناقب أهل بيت رسول الله صلى (٥٢٢٣).

(٣٦) عَنْ الْحُسَيْنِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ رَجُلًا مُحْتَضِبًا بِصُفْرَةٍ ، وَفِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ جَرِيدَةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " حُطَّ وَرُسْ " ، قَالَ: فَطَعَنَ بِالْجَرِيدَةِ فِي بَطْنِ الرَّجُلِ ، وَقَالَ: " أَلَمْ أَنُفَكْ عَنْ هَذَا ؟ " ، قَالَ: فَأَثَرُ فِي بَطْنِهِ ، وَمَا أَدْمَاهَا ، فَقَالَ الرَّجُلُ: الْقَوْدَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّاسُ: أَمِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقْتَصُّ ؟ فَقَالَ: " مَا بَشَرَةٌ أَحَدٍ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرَتِي " ، قَالَ: فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ ، ثُمَّ قَالَ: " افْتَصَّ " ، فَقَبَلَ الرَّجُلُ بَطْنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَالَ: أَدْعُهَا لَكَ تَشْفَعُ لِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) .

وأخرج عبد الرزاق أيضاً كما في الكنز عن الحسن قال: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: سَوَادَةُ بْنُ عُمَرٍ وَتَخَلَّقَ كَأَنَّهُ عَرَجُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ إِذَا رَأَاهُ نَغَضَ لَهُ فَبَجَاءَ يَوْمًا وَهُوَ مُتَخَلِّقٌ فَأَهْوَى لَهُ النَّبِيُّ بِعُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ فَجَرَحَهُ ، فَقَالَ لَهُ: الْقِصَاصُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْطَاهُ الْعُودَ وَكَانَ عَلَى النَّبِيِّ قَمِيصَانِ فَجَعَلَ يَرْفَعُهُمَا فَنَهَرَهُ النَّاسُ وَكَفَّ عَنْهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَرَحَهُ رَمَى بِالْقَضِيبِ وَعَلَقَهُ يُقْبَلُهُ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَلْ أَدْعُهَا لَكَ تَشْفَعُ لِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ { (١) } .

(٣٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُ يَتَرَسُّ بِهِ ، وَكَانَ رَامِيًا ، فَكَانَ إِذَا مَا رَفَعَ رَأْسَهُ يَنْظُرُ أَيْنَ وَقَعَ سَهْمُهُ ، فَيَرْفَعُ أَبُو طَلْحَةَ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: " هَكَذَا بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا

(١) مصنف عبد الرزاق « كِتَابُ الْعُقُولِ » بَابُ قَوْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... رقم الحديث: (١٧٤٥٥) .

(١) وأخرج البغوي نحوه كما في الإصابة (ج ٢ ص ٩٦) وفي جامع المسانيد والمراسيل مراسيل الحسن البصري يتخلق: يتجمل العرجون: عذق النخلة أو غصنها الذي به شماريخ التمر نغض: يهز رأسه لأعلى وأسفل.

يُصِيبُكَ سَهْمٌ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ"، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَشُورُ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ: "إِنِّي جَلَدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَجَّهْنِي فِي حَوَائِجِكَ، وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ" (١).

وأخرجه أحمد عن أنسٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَالنَّبِيِّ ﷺ خَلْفَهُ يَتَرَسُّ بِهِ وَكَانَ رَامِيًا وَكَانَ إِذَا رَمَى رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَخْصَهُ يَنْظُرُ أَتَيْنَ يَقَعُ سَهْمُهُ وَيَرْفَعُ أَبُو طَلْحَةَ صَدْرَهُ وَيَقُولُ هَكَذَا بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا يُصِيبُكَ سَهْمٌ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَسُوقُ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ إِنِّي جَلَدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَجَّهْنِي فِي حَوَائِجِكَ وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ. كذا في البداية.

(٣٨) وأخرج البيهقي عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ رَأَى مِنَ النَّاسِ مَا رَأَى: "يَا عَبَّاسُ! اصْرُخْ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا أَصْحَابَ السَّمَرَةِ"، فَأَجَابُوهُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَذْهَبُ لِيُعْطِفَ بَعِيرَهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقْدِفُ دِرْعَهُ مِنْ عُنُقِهِ، وَيَأْخُذُ سَيْفَهُ وَقَوْسَهُ ثُمَّ يَوْمُ الصَّوْتِ، حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ مِائَةٌ، فَاسْتَعَرَضُوا النَّاسَ، فَاقْتَتَلُوا، فَكَانَتِ الدَّعْوَةُ أَوَّلَ مَا كَانَتْ بِالْأَنْصَارِ، ثُمَّ جُعِلَتْ آخِرًا بِالْخُزَرَجِ، وَكَانُوا صَبْرًا عِنْدَ الْحَرْبِ، وَأَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رَكَائِبِهِ فَنَظَرَ

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد «طبقات البدريين من الأنصار الطبقة ...» ومن بني مغالة وهم من بني عمرو بن ... «أبو طلحة - رقم الحديث: ٤٣٤٥.



إِلَى مُجْتَلِدِ الْقَوْمِ، فَقَالَ: "الآن حَمِي الْوَطِيسُ"، قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا رَجَعْتُ رَاجِعَةً النَّاسِ إِلَّا وَالْأَسَارَى عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُكْتَتَمُونَ، فَقَتَلَ اللَّهُ مَا قَتَلَ مِنْهُمْ، وَانْهَزَمَ مَنِ انْهَزَمَ مِنْهُمْ، وَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ أَمْوَالَهُمْ، وَنِسَاءَهُمْ، وَأَبْنَاءَهُمْ (١).

قَالَ عَبَّاسٌ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءُ أَهْدَاهَا لَهُ فَزَوْهٌ بْنُ نَفَّاثَةَ الْجَذَامِيِّ، فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِكِضُ بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكَفَّارِ، وَأَنَا أَخِذُ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفُفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ أَخِذُ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ عَبَّاسٍ: نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ، فَقَالَ عَبَّاسٌ - وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا - فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَ اللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَيْكَ يَا لَبَيْكَ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ، وَالِدَّعْوَةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ: هَذَا حِينَ حَمِي الْوَطِيسُ ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكَفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: انْهَزِمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا. (١).

(١) دلائل النبوة للبيهقي «المدخل إلى دلائل النبوة ومعرفة...» جُمَاعُ أَبْوَابِ فَتْحِ / ٦٠ مَكَّة  
/ ٦٠ حَرَسَهَا...» بَابُ: غَزْوَةُ حُنَيْنٍ وَمَا ظَهَرَ فِيهَا عَلَى ... (١٩١٠).  
(١) صحيح مسلم (٣/ ١٣٩٨) رقم (١٧٧٥) كتاب الجهاد والسير - باب غزوة حنين.

## \* دليل محبته صلى الله عليه وسلم:

(١) وَأَوَّلُهَا الْإِقْتِدَاءُ بِهِ وَاسْتِعْمَالُ سُنَّتِهِ وَاتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَامْتِثَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالتَّادِبُ بِأَدَابِهِ فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ وَشَاهِدُ

هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (١).

(٢) كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ.

(٣) وَكَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ.. فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ ، فَإِلَّا شَعْرِيَيْنَ عِنْدَ قُدُومِهِمُ الْمَدِينَةَ كَانُوا يَرْجُونَ (غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ) وَقَالَ بِلَالٌ لَمَّا رَأَى زَوْجَتَهُ تَبْكِي عِنْدَ مَوْتِهِ وَتَقُولُ: وَاحْزَنَاهُ، فَقَالَ: لَا تَقُولِي وَاحْزَنَاهُ بَلْ قُولِي وَاطْرِبَاهُ غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ ؛ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ.

(٤) كَثْرَةُ تَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ، قَالَ إِسْحَقُ التُّجَيْبِيُّ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَشَعُوا وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا.. وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ.. وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهْنِئًا وَتَوْقِيرًا.

(٥) مَحَبَّةٌ مِنْ أَحَبِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَنْ هُوَ بِسَبَبِهِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.. وَعَدَاوَةٌ مِنْ عَادَائِهِمْ وَبُغْضٌ مِنْ أَبْغَضِهِمْ وَسَبُّهُمْ.. فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مِنْ يَحِبُّ.

(٦) وَنَحِبُ مَا أَحَبَّ وَنَبْغُضُ مَا أَبْغَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

★ وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (٢). وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ. إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ. إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ». قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ».

وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ التَّصَدِيقُ بِنُبُوَّتِهِ، وَبِذَلِكَ الطَّاعَةُ لَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ، وَنَهَى عَنْهُ، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمُؤَاوَزَتُهُ، وَنُصْرَتُهُ، وَحِمَايَتُهُ حَيًّا، وَمَيِّتًا، وَإِحْيَاءُ سُنتِهِ بِالطَّلَبِ، وَالذَّبُّ عَنْهَا، وَنَشْرُهَا، وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ، وَآدَابِهِ الْجَمِيلَةِ. وَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ التُّحَيْبِيُّ: نَصِيحَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التَّصَدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَالْإِعْتَصَامُ بِسُنَّتِهِ، وَنَشْرُهَا، وَالْحُضُّ عَلَيْهَا، وَالِدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى كِتَابِهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ، وَإِلَيْهَا، وَإِلَى الْعَمَلِ بِهَا.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ، وَغَيْرُهُ: النُّصْحُ لَهُ يَقْتَضِي نُصْحَيْنِ: نُصْحًا فِي حَيَاتِهِ، وَنُصْحًا بَعْدَ مَمَاتِهِ، فَفِي حَيَاتِهِ نُصْحُ أَصْحَابِهِ لَهُ بِالنُّصْرِ، وَالْمُحَامَاةِ عَنْهُ، وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ، وَالسَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ لَهُ، وَبَذْلُ النُّفُوسِ، وَالْأَمْوَالِ دُونَهُ، كَمَا

(١) باختصار من كتاب الشفا للقاضي عياض.

(٢) سورة التوبة - الآية ٩١.

قَالَ تَعَالَى: {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} (١). وَقَالَ: {وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} (٢).

وَأَمَّا نَصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَالتَّزَامُ التَّوْقِيرِ، وَالْإِجْلَالِ، وَشِدَّةُ الْمَحَبَّةِ لَهُ، وَالْمُثَابَرَةُ عَلَى تَعَلُّمِ سُنَّتِهِ، وَالتَّفَقُّهُ فِي شَرِيعَتِهِ، وَمَحَبَّةُ آلِ بَيْتِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَمُجَانَبَةُ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِ، وَانْحَرَفَ عَنْهَا، وَبُغْضُهُ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى أُمَّتِهِ، وَالْبَحْثُ عَنْ تَعَرُّفِ أَخْلَاقِهِ، وَسِيرِهِ، وَآدَابِهِ، وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ. (٣).

★ صور من تعظيم الصَّحَابَةِ لَهُ (ﷺ)، وَتَوْقِيرِهِ، وَإِجْلَالِهِ:

(١) فعن عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ.

(٢) وفي سنن التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُخْرِجُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَهُمْ جُلُوسٌ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَلَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ بَصَرَهُ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَإِنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا، وَيَتَبَسَّمانِ إِلَيْهِ، وَيَتَبَسَّمُ لهُمَا.

(٣) وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَصْحَابَهُ حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

(٢) سورة الحشر: الآية ٨.

(٣) باختصار من كتاب الشفا للقاضي عياض.

وَفِي حَدِيثٍ صِفَتِهِ: إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ.  
 (٤) وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ حِينَ وَجَّهَتْهُ قُرَيْشٌ عَامَ الْقَضِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،  
 وَرَأَى مِنْ تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَأَى، وَأَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ،  
 وَكَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، وَلَا يَبْصُقُ بُصَاقًا، وَلَا يَتَنَحَّمُ نَحَامَةً إِلَّا تَلَقَّوْهَا بِأَكْفِهِمْ  
 فَدَلَّكُوا بِهَا وُجُوهَهُمْ، وَأَجْسَادَهُمْ، وَلَا تَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا ابْتَدَرُوهَا، وَإِذَا  
 أَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ  
 النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ.

فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ، وَقَيْصَرَ-  
 فِي مُلْكِهِ، وَالنَّجَاشِي فِي مُلْكِهِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا فِي قَوْمٍ قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي  
 أَصْحَابِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ مُحَمَّدًا أَصْحَابُهُ. وَقَدْ  
 رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّمُونَهُ أَبَدًا.

وَعَنْ أَنَسٍ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالْحَلَّاقُ يَحْلِقُهُ، وَقَدْ أَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ،  
 فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ.

وَمِنْ هَذَا لَمَّا أَذْنَتْ قُرَيْشٌ لِعُمْتَمَانَ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ حِينَ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فِي  
 الْقَضِيَّةِ أَبِي، وَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
 (٥) وَفِي حَدِيثِ طَلْحَةَ: أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ: سَلِّهِ  
 عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَكَانُوا يَهَابُونَهُ، وَيُوقِّرُونَهُ، فَسَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، إِذْ طَلَعَ  
 طَلْحَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ».

٦) وَفِي حَدِيثٍ قِيلَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا الْقُرْفَصَاءَ أَرَعَدْتُ مِنْ الْفَرَقِ، وَذَلِكَ هَيْبَةٌ لَهُ، وَتَعْظِيمًا.

٧) وَفِي حَدِيثٍ الْمَغِيرَةِ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَعُونَ بَابَهُ بِالْأَظْفِيرِ.

٨) وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْأَمْرِ فَأَوْخَرُ سِنِينَ مِنْ هَيْبَتِهِ.

٩) قَالَ ابْنُ مُحَيْدٍ، قَالَ: نَاطَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدَبَ قَوْمًا فَقَالَ: { لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ } (١). وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ: { إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ } (١). وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ: { إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } (٢). وَإِنَّ حُرْمَتَهُ مِثْلًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا. فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ، وَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَأَدْعُو أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: وَلَمْ تَصْرِفْ وَجْهَكَ عَنْهُ، وَهُوَ وَسِيلَتُكَ، وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ بَلِ اسْتَقْبِلْهُ، وَاسْتَشْفِعْ بِهِ، فَيُشَفِّعَهُ اللَّهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ } (٣).

(١) سورة الْحُجُرَاتِ : الآية ٢.

(١) سورة الْحُجُرَاتِ : الآية ٣.

(٢) سورة الْحُجُرَاتِ : الآية ٤.

(٣) سورة النَّسَاءِ: الآية ٦٤.

(١٠) وَقَالَ مَالِكٌ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ: مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَيُّوبُ أَفْضَلُ مِنْهُ: وَقَالَ: وَحَجَّ حَجَّتَيْنِ، فَكُنْتُ أَرْمُقُهُ، وَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ بَكَى حَتَّى أَرْحُمَهُ. فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ، وَإِجْلَالَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَتَبْتُ عَنْهُ.

(١١) وَقَالَ مُصَنَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كَانَ مَالِكٌ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ، وَيُنْحَنِي حَتَّى يَصْعُبَ ذَلِكَ عَلَى جُلْسَائِهِ، فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَمَا أَنْكَرْتُمْ عَلَيَّ مَا تَرَوْنَ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ، وَكَانَ سَيِّدَ الْقُرَاءِ لَا نَكَادُ نَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ أَبَدًا إِلَّا يَبْكِي حَتَّى نَرْحُمَهُ.

(١٢) وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ، وَكَانَ كَثِيرَ الدَّعَايَةِ، وَالتَّبَسُّمِ، فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيَّ ﷺ أَصْفَرَ. وَمَا رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ. (١٣) وَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ زَمَانًا فَمَا كُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِمَّا مُصَلِّيًّا، وَإِمَّا صَامِتًا، وَإِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْعُبَادِ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

(١٤) وَلَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَنْظُرُ إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ نَزَفَ مِنْهُ الدَّمُ، وَقَدْ جَفَّ لِسَانُهُ فِي فَمِهِ هَيْبَةً مِنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١٥) وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي عَامَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيَّ ﷺ بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ.

(١٦) وَلَقَدْ رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ، وَأَقْرَبِهِمْ، فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيَّ ﷺ فَكَأَنَّهُ مَا عَرَفَكَ، وَلَا عَرَفْتُهُ.

(١٧) وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ الْمُجْتَهِدِينَ، فَإِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ ﷺ بَكَى، فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْهُ، وَيَرْكُوهُ.

(١٨) وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ الْعَوِيلُ، وَالزَّوِيلُ.

(١٩) وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَالِكِ النَّاسُ قِيلَ لَهُ: لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمْلِيًا يُسْمِعُهُمْ؟ فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ } (١) وَحُرْمَتُهُ حَيًّا، وَمَيِّتًا سَوَاءً.

(٢٠) وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ رُبَّمَا يَضْحَكُ، فَإِذَا ذُكِرَ عَنْدهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ خَشَعَ.

(٢١) وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ أَمَرَهُمْ بِالسُّكُوتِ، وَقَالَ: { لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ } (١) ، وَيَتَأَوَّلُ أَنَّهُ يَجِبُ لَهُ مِنَ الْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِ قَوْلِهِ.

(٢٢) وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: اخْتَلَفْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ سَنَةً، فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ عَلَاهُ كَرْبٌ، حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَقَ يَتَحَدَّرُ عَنْ جَبْهَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا إِنِ شَاءَ اللَّهُ، أَوْ فَوْقَ ذَا، أَوْ مَا دُونَ ذَا، أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَا. وَفِي رِوَايَةٍ: فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَقَدْ تَغَرَّغَرَتْ عَيْنَاهُ، وَانْتَفَحَتْ أَوْدَاجُهُ.

(١) سورة الحُجُرَاتِ : الآية ٢.

(١) سورة الحُجُرَاتِ : الآية ٢.



(٢٣) مَرَّ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَلَى أَبِي حَازِمٍ، وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَجَازَهُ، وَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَجِدْ مَوْضِعًا أَجْلِسُ فِيهِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَخَذَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا قَائِمٌ.

(٢٤) وَقَالَ مَالِكٌ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، فَجَلَسَ، وَحَدَّثَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَتَعَنَّ، فَقَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا مُضْطَجِعٌ.

(٢٥) وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ يَضْحَكُ، فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ خَشَعَ.

(٢٦) وَقَالَ أَبُو مُصْعَبٍ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وُضوءٍ، إِجْلَالًا لَهُ.

وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ، وَتَهَيَّأَ، وَلَبَسَ ثِيَابَهُ، ثُمَّ يُحَدِّثُ. قَالَ مُصْعَبٌ: فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ مُطَرِّفٌ: كَانَ إِذَا أَتَى النَّاسَ مَالِكًا خَرَجَتْ إِلَيْهِمُ الْجَارِيَةُ فَتَقُولُ لَهُمْ: يَقُولُ لَكُمْ الشَّيْخُ: تُرِيدُونَ الْحَدِيثَ أَوِ الْمَسَائِلَ؟ فَإِنْ قَالُوا: الْمَسَائِلَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ، وَإِنْ قَالُوا: الْحَدِيثَ دَخَلَ مُغْتَسِلَهُ، وَاغْتَسَلَ، وَتَطَيَّبَ، وَلَبَسَ ثِيَابًا جَدُودًا، وَلَبَسَ سَاجَهُ، وَتَعَمَّمَ، وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ رِدَاءً، وَتَلَقَّى لَهُ مِنْصَةً، فَيَخْرُجُ فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا، وَعَلَيْهِ الْخُشُوعُ، وَلَا يَزَالُ يُبَخِّرُ بِالْعُودِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ غَيْرُهُ: وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمَنَصَّةِ إِلَّا إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ: فَقِيلَ لِمَالِكٍ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَحَبُّ أَنْ أُعْظَّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَنْ طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا. قَالَ: وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ، أَوْ وَهُوَ قَائِمٌ، أَوْ مُسْتَعِجِلٌ. وَقَالَ: أَحَبُّ أَنْ أَفْهَمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ ضَرَارُ بْنُ مَرْثَةَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ. وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا حَدَّثَ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ تَيَمَّمَ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ، وَهُوَ يُحَدِّثُنَا، فَلَدَغْتُهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَهُوَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ، وَيَضْفَرُ، وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْمَجْلِسِ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ مِنْكَ عَجَبًا. قَالَ: نَعَمْ، لَدَغَتْني عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَأَنَا صَابِرٌ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢٧) قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَدِيثٍ، فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ لِي: كُنْتُ فِي عَيْنِي أَجَلٌ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَمْشِي.

(٢٨) وَسَأَلَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَاضِي عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ قَائِمٌ، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ قَاضٍ. قَالَ: الْقَاضِي أَحَقُّ مَنْ أُدِّبَ.

(٢٩) وَذَكَرَ أَنَّ هِشَامَ بْنَ هِشَامٍ بْنِ الْغَارِي سَأَلَ مَالِكًا عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ وَقِفْ فَضْرَبْهُ عَشْرِينَ سَوْطًا، ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَيْهِ، فَحَدَّثَهُ عَشْرِينَ حَدِيثًا، فَقَالَ هِشَامٌ: وَدِدْتُ لَوْ زَادَنِي سَيَاطًا، وَيَزِيدُنِي حَدِيثًا.

(٣٠) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ: كَانَ مَالِكٌ، وَاللَّيْثُ لَا يَكْتُبَانِ الْحَدِيثَ إِلَّا وَهُمَا طَاهِرَانِ. (٣١) وَكَانَ قَتَادَةُ يَسْتَحِبُّ أَلَّا يَقْرَأَ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى وُضُوءٍ، وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ.

(٣٢) وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ كَابِسَ بْنَ رَبِيعَةَ يُشَبِّهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ، وَتَلَقَّاهُ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَقْطَعَهُ الْمِرْعَابَ لِشَبَّهِهِ صُورَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣٣) وَرُوِيَ أَنَّ مَالِكًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَنَالَ مِنْهُ مَا نَالَ، وَحُمِلَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَفَاقَ، فَقَالَ: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِي فِي حِلٍّ. فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ، فَأَلْقَى النَّبِيَّ ﷺ، فَاسْتَحْيَى مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ آلِهِ النَّارَ بِسَبَبِي. وَقِيلَ: إِنَّ الْمُنْصُورَ أَقَادَهُ مِنْ جَعْفَرٍ، فَقَالَ لَهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ!، وَاللَّهُ مَا ارْتَفَعَ مِنْهَا سَوْطٌ عَنْ جِسْمِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُهُ فِي حِلٍّ لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣٤) وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ يَزُورَانِ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَقُولَانِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا.

(٣٥) وَلَمَّا وَرَدَتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ، وَقَضَى - حَاجَتَهَا، فَلَمَّا تَوَقَّيْ، وَفَدَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَا فَصَنَعَا بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ.

★ انقسم الناس بعد رسول الله (ﷺ) في محبته إلى ثلاثة أقسام:

- ١\_ من فرط في سنته، وكلما خرجت من حياته سنة دخلت في حياته بدعة.
- ٢\_ ومنهم من أفرط في محبته (ﷺ)، حتى ابتدعوا أموراً تخالف هديه، ظنا منهم أن هذه الأمور دليل على محبته مثل الاحتفال بمولده، ومدحه ورفع فوق منزلته، فوقعوا فيما وقع فيه النصاري، ولهذا نبه على ذلك النبي، فعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " رواه أبو داود.
- ٣\_ ومنهم من اعتدل في محبته فوفاه حقه وامثل أمره وأحب سنته، وهم الصحابة ومن نهج نهجهم.

★ توحيد الطاعة والاتباع:

هو أن نفرد رسول الله (ﷺ) بالاتباع، فلا نتبع إلا إياه إتباعاً صادقاً، لأن طاعته طاعة لله وحده لا شريك له، فهو المبلغ عن الله.

فالطاعة هي لله ابتداءً.. أما طاعة رسول الله (ﷺ)، فهي طاعة لله، كما ثبت بالبرهان القاطع، وإتباع أمره، هو إتباع لأمر الله.

فهذا التوحيد هو فعل العبد المبني على اعتقاده انفراد الله بالسيادة، والحاكمة، وانفراده بحق التشريع، وتصديقه أن مراد الله إنما يعرف بالوحي إلى الرسل والأنبياء.

وهذا هو معنى: ( أشهد أن محمداً رسول الله ): وهو ما نسميه توحيد الطريق: لا طريق إلا طريق رسول الله (ﷺ).

★ ما الفرق بين طاعة النبي (ﷺ) واتباع النبي (ﷺ) والتأسي بالنبي (ﷺ)؟  
أولاً: الطاعة : ( فيما تحب وتكره ) .

(١) الطاعة لله تعالى ورسوله ﷺ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١).  
طاعة الرسول ﷺ فيما يبلغ عن ربه.

(٢) الطاعة لله تعالى والرسول وأولي الأمر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٢).

طاعة العلماء في أحكام الشرع من طاعة الرسول ﷺ، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١).

والله سبحانه ما قال وأطيعوا أولي الأمر منكم بل قال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) بل طاعة أولي الأمر داخله تحت طاعة الله وطاعة رسوله، فنطيعهما إذا كان أمرهم في نطاق أمر الله والرسول، فإذا كان الأمر خلاف أمر الله ورسوله فلا طاعة لهما، فعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " (٢).

وفي سنن الترمذي عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ

(١) سورة الأنفال - الآية ١.

(٢) سورة النساء - الآية ٥٩.

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٢.

(٢) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » مُسْنَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ (١٠٦١).

عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ <sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً، فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَعَضِبَ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمْرُكُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطْبًا، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا، وَيَقُولُونَ: فَرَزْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى حَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: " لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ " <sup>(١)</sup>.

إن الله سبحانه تعالى أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم أصحاب سلطان، ولم يأمر باتباعهم لأنهم قد يكونوا ظالمين غير متبعين لهديه سبحانه وتعالى.  
إن الشيطان له أتباع وهو مذموم ومنهي عنه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ <sup>(٢)</sup>. وليس له طاعة لأنه لا سلطان له ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

(١) سنن الترمذي « كتاب الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء لنا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ( ١٧٠٧ ).

(١) صحيح البخاري ( ٤٠٢٠ )، صحيح مسلم ( ٣٤٣٠ ).

(٢) سورة البقرة- الآية ١٦٨.

(٣) سورة الحجر- الآية ٤٢.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

وفي قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ إدانة للعاصين والكافرين لأنهم غير مجبورين علي المعصية أو الكفر فهم فعلوا ذلك اتباعا وليس طاعة للشيطان.

وقد يقول قائل: ما دام الإِِتباع هو الطاعة الناتجة عن الحب فهل أحد يحب الشيطان؟ بالطبع لا أحد يحب الشيطان ولكن العاصين والكافرين يحبون الشهوات التي هي من خطوات الشيطان ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ (١). والطاعة ليست دليل حب فقد يأتي الإنسان بالطاعة وهو كاره كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (١). وقوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِائِدَةً وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (٢).

الإِِنفاق في سبيل الله طاعة، والالتزام بما أمر الله طاعة، فهل يقبل الله طاعة العبد وهو كاره لها؟.

ثانيا: الإِِتباع: (بالحب )، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣). والاتباع دليل حب، تأمل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٤) لاحظ التضاد بين ( اتبعوا - كرهوا ).

(١) سورة آل عمران - الآية ١٤ .

(١) سورة التوبة - الآية ٥٤ .

(٢) سورة هود - الآية ٢٨ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ٣١ .

(٤) سورة محمد - الآية ٢٨ .

والإتباع يكون في حسن الأداء وفي طريقة الأداء فيما أمرنا الله تعالى به أو نهانا عنه والكمال في الأداء نعرفه من رسول الله ﷺ فهو الذي شرّعه لنا.

ثالثاً: التأسّي: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١).

والتأسّي يتعلق بما تكرهه النفس وما تكرهه النفس إما بلاء أو فتنة أو امتحان، فعن الأشعث بن سُلَيْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّتِي، تُحَدِّثُ عَنْ عَمِّهَا، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمَشِي بِالْمَدِينَةِ، إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُولُ: ارْفَعْ إِزَارَكَ، فَإِنَّهُ أَتَقَى وَأَبْقَى فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ، قَالَ: "أَمَّا لَكَ فِي أُسْوَةٍ؟" فَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ (١).

فمن التأسّي أن نفعل مثله من غير أن يأمرنا به، مثل اتباع النبي في ثيابه وهيئته، فقد نرى كثير من الشباب يتأسون بهيئات الممثلين ولاعبي الكرة، يلبسون مثلهم.. فكيف بسيد الخلق وحيب الحق.. فعن إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، يَأْتِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، وَقَالَ: "هَكَذَا كَانَتْ إِزْرَةُ صَاحِبِي، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢١.

(١) الشمائل المحمدية للترمذي «بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ إِزَارِ رَسُولِ اللَّهِ... (١١٦)، السنن الكبرى للنسائي (٩٣٠٣)، شعب الإيمان للبيهقي (٥٦٦٨)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤٣٧٨).

(٢) الشمائل للترمذي.



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

وقد تحضرني قصة أحد الملوك وكان يجب عبداً له وكان متفانياً في خدمته، فغار الوزراء لذلك، فكان الملك في مسير له وكان العبد يمشي خلفه \_ فأراد أن يريهم لماذا يحب \_ فنظر إلى الجبل وقد كسته الثلوج \_ فذهب العبد بسرعة وأتى للملك بدلو مملوء بالثلوج، فقال له الملك: وما أدراك أنني أريد الماء؟ فقال: لما رأيته تنظر إليه، علمت حاجتك للماء.

فإذا فعلنا ما فعله الرسول من أوامر فهذه طاعة، وإذا فعلنا ما فعله من حيث حسن أداء الأوامر فهذا اتباع، وإذا فعلنا ما فعله الرسول ﷺ من حيث عكس ما تشتهي نفسه فهذا تآسي فعن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول إن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه قال أنس بن مالك فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام فقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً من شعير ومرقاً فيه دبأً وقديد قال أنس فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدبأ من حوائى الصخرة قال فلم أزل أحب الدبأ منذ يومئذ. (١).

الله تعالى أعد رسوله إعداداً كاملاً حتى صار قدوة وأسوة، فالقدوة في كل شيء حتى في النوم والدخول والخروج والجماع..... الخ.

والأسوة في الشدائد، أي تتأسى به فيما تكرهه نفسك وما تحبه.

---

(١) صحيح مسلم» كتاب الأشربة» باب جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضاً وإن كانوا ضيفاناً إذا لم يكره ذلك صاحب الطعام. (٢٠٤١).

هناك أسوة حسنة وأسوة سيئة، والرسول ﷺ أسوة حسنة لأنه يتصرف عكس ما تشتهيئه نفسه فبدل أن ينام يقوم الليل فتتورم قدماه ﷺ وبدل أن يغضب يعفو عمن أغضبه.

فالإتباع أشمل وأعم من الطاعة وأن الإِتباع هو طاعة ناتجة عن الحب وقد أمر الله سبحانه وتعالى بإتباع نبيه كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢). وغير ذلك من الآيات.

وقال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (٣). فالؤمن الحق يحب النبي، ويضحى بحياته فداء لحياة النبي.. أيقدم المؤمن حياة النبي على حياته وحب النبي على حب نفسه ثم بعد ذلك لا يطيعه؟!

### ❖ أقوال ذهبية:

★ برهان: مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ: إِتباع السُّنة في كل شيء.

★ يقولون: في هذا الزمن لا تنفع سنة النبي (ﷺ)، ويدخل أحدهم الخلاء فيستنجي بيده اليسرى، ويأكل بيده اليسرى وكأنه لا يفرق بين فيه وفرجه.

(١) سورة الأنفال - الآية ٦٤.

(٢) سورة آل عمران - الآية ٣١.

(٣) سورة الأحزاب - الآية ٦.

★ **تارك السنة يعاقب** : فعن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، قال :  
بينما رجل من أسلم يأكل عند النبي ﷺ ، بشماله ، فقال : " كل يمينك " . قال :  
لا أستطيع . قال : " لا استطعت " . قال : فما وصلت يمينه إلى فيه بعد . (١) .

★ الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ .

★ الحياة لا تسير بدون نهجه .

★ الرسول ﷺ هو العبد النموذجي الذي يريده الله قدوة للعالمين .. قال تعالى  
: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١) ووراء ذلك رضا الله ﷻ .. وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ  
يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٢) .

★ **الاتباع الكامل دليل الحب الكامل** : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ  
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣) حقيقة  
الاتباع فيما أحب وفيما أكره .. مثل الوضوء قبل النوم يكون ثقیل على النفس .

★ **الإسلام أمر ونهي** : والأمر نوعان : فرض وسنة ، والنهي قسمان : حرام  
ومكروه فالمسلم الكامل يحرص على السنة حرصه على الفرض لأن التهاون  
بالسنة يؤدي إلى التهاون بالفريضة .

(١) صحيح أخرجه مسلم .

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢١ .

(٢) سورة الفتح - الآية ١٠ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ٣١ .

ويفر من المكروه فراره من الحرام لأن التهاون بالحرام وارتكاب الصغيرة يسوق إلى اقتراف الكبيرة، والإسلام كل لا يتجزأ وليس من شأن المسلم الكامل أن يمثل أمراً ويخالف آخر وإلا كان كالذين قال الله تعالى فيهم: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ)؟

المسلم الكامل لا يقول مثلاً: اللحية سنة يجوز تركها، والنظرة الحرام صغيرة لا يضر إطلاقها، وخاتم الذهب في يد الرجل يسير يتغاضى عنه، والأمر الفلاني مستحب فلا بأس من تركه.

لأن من قال هذا فقد حل ثوب إسلامه عروة وعرض عراه إلى الانحلال، من قال هذا رضي بهدم حجر من صرح إسلامه وعرضه للخراب والدمار، من قال هذا نزل من أوج إسلامه درجة ومنها إلى أخواتها وانحدر إلى الحضيض، من قال هذا انحرف عن صراط الإسلام السوي ومحجته البيضاء درجة ثم ابتعد عنه. ومن هنا أصيب المسلمون في دينهم ووصلوا إلى ما نرى من تضييع وضياح. (١).

★ الذي يسخر بالسنة ولو كانت بسيطة يخرج من الملة .

★ والذي يقول أنا عارف أنها سنة ولما أقتنع بها أعملها هذا متردد ويخشى

عليه النفاق

★ تارك السنة ملعون: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍّ: الْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ، وَالزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ،

(١) من كتاب سبيل الهدى والعمل - للبيانوني.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

وَالْمُسَلِّطُ بِالْجَبْرُوتِ يُذِلُّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ وَيُعِزُّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحَرَمِ اللَّهِ ،  
وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِزِّي مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي " رواه البيهقي ورزين في  
كتابه والترمذي في القدر والطبراني في المعجم والحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه  
الذهبي). (١).

★ **تارك السنة ضال:** عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَسَنَّ  
رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) السُّنَنَ ثُمَّ قَالَ اتَّبِعُونَا فَوَاللَّهِ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَضِلُّوا (١).

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ : إِذَا حَدَّثَتِ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ ، فَقَالَ : دَعْنَا مِنْ هَذَا  
، وَهَاتِ كِتَابَ اللَّهِ ، فَأَعْلَمَ أَنَّهُ ضَالٌّ . (٢).

★ **التحذير من ترك السنة:** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ)  
قَالَ: " لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ  
ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ: " فَمَنْ " (٣).  
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِكُمْ. شِبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ. حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ "  
قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ " فَمَنْ؟ " (٤).

- 
- (١) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان - باب الإيمان بالقدر ٣٩/١ .  
(١) مسند أحمد « أول مسند البصريين » حديث عمران بن حصين رضي الله  
عنهما (١٩٤٩٦).  
(٢) تاريخ الإسلام - الذهبي - ٣ / ٣٤٣ ، سير أعلام النبلاء للذهبي.  
(٣) صحيح البخاري - كتاب الاعتصام.. وصحيح مسلم - كتاب العلم - باب اتباع سنن اليهود  
والنصارى.  
(٤) صحيح مسلم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومَ فَقَالَ وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ" (١).

وفي رواية أبي واقد الليثي عند الترمذي: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ "... عند الترمذي وعند أحمد: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِثْلًا بِمِثْلِ " (١). (بالضم والمشهور في معظم الروايات بالفتح).

قال ابن حجر في الفتح: قَوْلُهُ: لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ (بِفَتْحِ السِّينِ لِلْكَثَرِ، وَقَالَ ابْنُ التِّينِ قَرَأَنَاهُ بِضَمِّهَا، وَقَالَ الْمُهَلَّبُ بِالْفَتْحِ أَوْلَى لِأَنَّهُ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الذَّرَاعُ وَالشَّبْرُ وَهُوَ الطَّرِيقُ. قُلْتُ: وَلَيْسَ اللَّفْظُ الْأَخِيرُ بِبَعِيدٍ مِنْ ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا ذِرَاعًا) فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ " شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ " عَكْسَ الَّذِي قَبْلَهُ، قَالَ عِيَاضُ الشُّبْرُ وَالذَّرَاعُ وَالطَّرِيقُ وَدُخُولُ الْجُحْرِ تَمْثِيلٌ لِلْإِقْدَاءِ بِهِمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا نَهَى الشَّرْعُ عَنْهُ وَذَمَّهُ (٢).

★ معنى السُّنَّة: الطريقة، والسَّنَن أيضاً سُبُل ومناهج وعادات.. السُّنَّة الطَّرِيقَةُ الْمُحْمُودَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: فَلَانٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، مَعْنَاهُ: مَنْ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ الْمُحْمُودَةِ، وَهِيَ مَاخُودَةٌ مِنَ السَّنَنِ وَهُوَ الطَّرِيقُ. وَيُقَالُ لِلْخَطِّ الْأَسْوَدِ عَلَى مَتْنِ الْحِمَارِ: سُنَّةٌ. السُّنَّةُ الطَّبِيعَةُ (٣).

(١) صحيح البخاري \_ كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة.

(١) مشكاة المصابيح - باب الإيمان بالقدر - ١ / ٣٨

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري « كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٦٨٨٩).

(٣) لسان العرب « حرف السين » سنن.

قال ابن حجر : المراد بالسنة الطريقة لا التي تقابل الفرض والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني (١).

فالسنن: جمع سنة، والأصل فيه الطريقة والسيرة وإذا أُطلقت في الشرع فإنما يُراد بها ما أمر به النبي ﷺ، ونهى عنه ونَدَبَ إليه قولاً وفِعْلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز (٢).

والسنة من الله إذا أُطلقت في الشرع فإنما يُراد بها حكمه وأمره ونهيّه مما أمر به النبي ﷺ، ونهى عنه ونَدَبَ إليه قولاً وفِعْلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يُقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنة؛ أي القرآن والحديث. وقال الراغب: سنة النبي: طريقته التي كان يتحرّرها، وسنة الله، عز وجل، قد تُقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته: {سنة الله التي قد خلت من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلاً} (٣).

فتطلق السنة في الشرع: على كل ما جاء عن رسول الله ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة، وتطلق السنة على المأمور به، فعن حميد بن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري - كتاب النكاح / باب الترغيب في النكاح / حديث رقم (٥٠٦٣).

(٢) لسان العرب «حرف السين» سنن.

(٣) سورة الفتح - الآية ٢٣.

فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّيَ اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ: " فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَّقَاكُمْ لَهُ لِكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. (١).

الشريعة في اللغة: تطلق العرب الشريعة في اللغة الابتداء، تقول شرع فلان في الكتابة أي بدأ.

قال ابن كثير في تفسيره: ( شُرْعَةٌ وَمِنْهَا جَا ) أَي : سُنَّةٌ وَسَبِيلًا ، وَالْأَوَّلُ أَنْسَبُ ، فَإِنَّ الشَّرْعَةَ وَهِيَ الشَّرِيعَةُ أَيضًا، هِيَ مَا يُبْتَدَأُ فِيهِ إِلَى الشَّيْءِ وَمِنْهُ يُقَالُ: " شَرَعَ فِي كَذَا " أَي : ابْتَدَأَ فِيهِ . وَكَذَا الشَّرِيعَةُ وَهِيَ مَا يُشْرَعُ مِنْهَا إِلَى الْمَاءِ . أَمَّا " الْمِنْهَاجُ " : فَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ السَّهْلُ، وَالسُّنَنُ: الطَّرَائِقُ، فَتَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ( شُرْعَةٌ وَمِنْهَا جَا ) بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ أَظْهَرَ فِي الْمُنَاسَبَةِ مِنَ الْعَكْسِ. (١).

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٤٧٧٦)، باب الترغيب في النكاح، ورواه مسلم في النكاح برقم (١٤٠١)، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم .

(١) تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة المائدة » تفسير قوله تعالى " ( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ) .



أما الشريعة في الاصطلاح هي: كُلُّ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ وَقَدْ صَنَّفَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الْآجَرِيُّ " كِتَابَ الشَّرِيعَةِ " وَصَنَّفَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ بَطَّةٍ " كِتَابَ الْإِبَانَةِ عَنْ شَرِيعَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ " وَغَيْرَ ذَلِكَ .

وإِنَّمَا مَقْصُودُ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ فِي السُّنَّةِ بِاسْمِ الشَّرِيعَةِ : الْعَقَائِدُ الَّتِي يَعْتَقِدُهَا أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْإِيمَانِ مِثْلَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُوصُوفٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَأَنَّهُمْ لَا يُكْفَرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُجَرَّدِ الذُّنُوبِ وَيُؤْمِنُونَ بِالشَّفَاعَةِ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ عُقُودِ أَهْلِ السُّنَّةِ فَسَمَّوْا أَصُولَ اعْتِقَادِهِمْ شَرِيعَتَهُمْ وَفَرَّقُوا بَيْنَ شَرِيعَتِهِمْ وَشَرِيعَةِ غَيْرِهِمْ . (١) .

وقال ابن الأثير: وَهُوَ مَا شَرَعَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الدِّينِ : أَيَّ سَنَنِهِ لَمْ يَفْتَرِضْهُ عَلَيْهِمْ . يُقَالُ: شَرَعَ لَمْ يَشْرَعْ شَرْعًا فَهُوَ شَارِعٌ . وَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ الدِّينَ شَرْعًا إِذَا أَظْهَرَهُ وَبَيَّنَّهُ .. وَالشَّارِعُ: الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ .. وَالشَّرِيعَةُ مَوْرِدُ الْإِبِلِ عَلَى الْمَاءِ الْجَارِي .. وَفِيهِ فَأَشْرَعَ نَاقَتَهُ أَيَّ أَدْخَلَهَا فِي شَرِيعَةِ الْمَاءِ .. يُقَالُ شَرَعَتِ الدَّوَابُّ فِي الْمَاءِ تَشْرَعُ شَرْعًا وَشُرُوعًا إِذَا دَخَلَتْ فِيهِ . وَشَرَّعْتُهَا أَنَا ، وَأَشْرَعْتُهَا تَشْرِيعًا وَإِشْرَاعًا . وَشَرَعَ فِي الْأَمْرِ وَالْحَدِيثِ : خَاصَّ فِيهِمَا . (١) .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية « أصول الفقه .

(١) النهاية لابن الأثير (١١٤١/٢) .

جاء في الروايات السابقة : ألفاظ " لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ "... " لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةَ "... " لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ "، " تَأْخُذُ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا "... وهذه الألفاظ بمجموعها تدل على المراد شرعا باتباع السنن بحيث يمكن أن نقرب المعنى فنقول: أخبر الرسول بما يكون من أمته بعده من اتباع سبل ومناهج وعادات أُمم الكفر في الأرض، سواء كانوا متمثلين في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، لأنهم كانوا المشهورين بالديانات السماوية، أو في فارس والروم، لكونهم كانوا إذ ذاك أكبر ملوك الأرض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلادا، والناس إنما يقلدون من كان هذا حاله، وليس المراد الحصر، فما هي إلا أمثلة وأسماء وإن تغيرت أو تسمت بأسماء آخر، كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومَ فَقَالَ وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ (١) .

والأخذ هو السيرة، يقال أخذ فلان بأخذ فلان أي سار بسيرته، والمعنى تسير بسيرة الأمم قبلها، سواء في دينها، كاليهود والنصارى، أو في دنياها: كفارس والروم، فحيث قال فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية، وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور

---

(١) صحيح البخاري « كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة » باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم \_ رقم الحديث (٦٨٨٨).

الديانات أصولها وفروعها، وهكذا فنحن نشاهد تقليد أجيال الأمة لأمم الكفر في الأرض، فيما هي عليه من أخلاق ذميمة وبدع محدثة وعادات فاسدة، تفوح منها رائحة التن، وتمرغ أنف الإنسانية في مستنقع من وحل الرذيلة والإثم، وتندر بشر مستطير، ثم إن هذا الإتياع ليس هامشي أو عرضي بل هو اتبع دقيق لا تفوتهم منه فائتة، عبر عنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى بقوله: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ" (١)، وفي لفظ "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ. شَبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ. حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ "فَمَنْ؟" (٢) وهذا كناية عن شدة الموافقة لهم في عاداتهم، رغم ما فيها من سوء وشر، ومعصية لله تعالى ومخالفة لشرعه. و(جُحْر الضَّب) ثقبه وحفرته التي يعيش فيها، والضب دويبة تشبه الحرذون تأكله العرب، والتشبيه بجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته، وبتن ريحه وخبثه، وما أروع هذا التشبيه الذي صدق معجزة لرسول الله ﷺ، فوقع ذلك التبع والإتياع الممقوت من أمة المسلمين لأمم الكفر البائدة الفاسدة، وصدق ربنا جل وعلا إذ يقول عن نبيه: (ﷺ): (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ )

(١) صحيح البخاري «كتاب أحاديث الأنبياء» (٣٢٦٩).

(٢) صحيح مسلم «كتاب العلم» (٢٦٦٩).

قال ابن حجر في الفتح: قد أخرج الطبراني عن المستورد بن شداد، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " لَا تَتْرُكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ شَيْئًا مِنْ سَنَنِ الْأَوَّلِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُ (١). ووقع في حديث عُمَرُ بْنُ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ: " لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةٌ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حُلُوهَا وَمُرَّهَا " (٢).

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: أَعْلَمَ (ﷺ) أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَتَّبِعُ الْمُحَدَّثَاتِ مِنَ الْأُمُورِ وَالْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ كَمَا وَقَعَ لِلْأُمَّمِ قَبْلَهُمْ، وَقَدْ أَنْذَرَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ بِأَنَّ الْآخِرَ شَرٌّ، وَالسَّاعَةُ لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى شَرِّ النَّاسِ، وَأَنَّ الدِّينَ إِنَّمَا يَبْقَى قَائِمًا عِنْدَ خَاصَّةٍ مِنَ النَّاسِ. قُلْتُ: وَقَدْ وَقَعَ مُعْظَمُ مَا أَنْذَرَ بِهِ (ﷺ) وَسَيَقَعُ بَقِيَّةُ ذَلِكَ (٣).

وقال المناوي في فيض القدير: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِثْلًا بِمِثْلٍ (٤) وَ " شَبْرًا " نُصِبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَيِ لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ اتِّبَاعًا: شَبْرًا مُتَلَبِّسًا بِشَيْرٍ، وَذِرَاعًا مُتَلَبِّسًا بِذِرَاعٍ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْمُوَافَقَةِ لَهُمْ فِي الْمُخَالَفَاتِ وَالْمُعَاصِي، لَا الْكُفْرِ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا لَفْظٌ خَبَرٌ مَعْنَاهُ النَّهْيُ عَنِ اتِّبَاعِهِمْ، وَمَنْعُهُمْ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ لِغَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّ نُورَهُ قَدْ بَهَرَ الْأَنْوَارَ، وَشَرَعَتُهُ نَسَخَتْ الشَّرَائِعَ، وَذَا مِنْ مُعْجَزَاتِهِ، فَقَدْ اتَّبَعَ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّتِهِ سُنَنَ فَارِسَ

(١) المعجم الأوسط للطبراني - رقم الحديث (٣٢١).

(٢) ذم الكلام وأهله لعبد الله الأنصاري «الباب الأول» باب: البيان أن الأمم السالفة إنما

... رقم الحديث (٦٣).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري «كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة» - رقم الحديث (٦٨٨٩).

(٤) رواه أحمد.

فِي شِيَمِهِمْ وَمَرَائِبِهِمْ وَمَلَابِسِهِمْ وَإِقَامَةِ شِعَارِهِمْ فِي الْحُرُوبِ وَغَيْرِهَا، وَأَهْلَ الْكِتَابِينَ فِي زَخْرَفَةِ الْمَسَاجِدِ، وَتَعْظِيمِ الْقُبُورِ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَعْبُدَهَا الْعَوَامُّ، وَقَبُولِ الرِّشَا، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَى الضُّعَفَاءِ دُونَ الْأَقْوِيَاءِ، وَتَرْكِ الْعَمَلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالتَّسْلِيمِ بِالْأَصَابِعِ، وَعَدَمِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالشُّرُورِ بِحَمِيسِ الْبَيْضِ، وَأَنَّ الْحَائِضَ لَا تَمَسُّ عَجِينًا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ أَشْنَعُ وَأَبْشَعُ: " (حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ) مُبَالَغَةً فِي الْإِتِّبَاعِ، فَإِذَا اقْتَصَرُوا فِي الَّذِي ابْتَدَعُوهُ فَسَقَتَصَرُونَ، وَإِنْ بَسَطُوا فَسُتَبْسِطُوا، حَتَّى لَوْ بَلَغُوا إِلَى غَايَةِ لَبَلَّغْتُمُوهَا، حَتَّى كَانَتْ تَقْتُلُ أَنْبِيَاءَهَا، فَلَمَّا عَصَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ قَتَلُوا خُلَفَاءَهُمْ تَحْقِيقًا لِمُصَدِّقِ الرَّسُولِ (ﷺ)، وَهُوَ بِضَمِّ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَالضَّبُّ حَيَوَانٌ مَعْرُوفٌ يُشَبِّهُ الْوَرَلَّ، قَالَ ابْنُ خَالَوْنِهِ: يَعِيشُ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ فَأَكْثَرَ، وَلَا يَشْرَبُ مَاءً، وَخَصَّ جُحْرَ الضَّبِّ لِشِدَّةِ ضَيْقِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَا اقْتِفَائِهِمْ أَثَارَهُمْ وَاتِّبَاعِهِمْ مَنَاجِهُهُمْ لَوْ دَخَلُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ الضَّيْقِ الرَّدِيِّ لَوَافَقُوهُمْ، وَفِي التَّنْقِيحِ أَخَذَ مِنَ الْمُعَارَضَةِ: إِنَّمَا خَصَّ الضَّبَّ لِأَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُونَ: هُوَ قَاضِي الطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ، وَإِنَّمَا اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ لَمَّا خُلِقَ الْإِنْسَانُ فَوَصَفُوهُ لَهُ، فَقَالَ الضَّبُّ: تَصِفُونَنِي خَلْقًا يُنْزَلُ الطَّائِرُ مِنَ السَّمَاءِ وَيُخْرِجُ الْحُوتَ مِنَ الْبَحْرِ، فَمَنْ كَانَ ذَا جَنَاحٍ فَلْيَطِرْ، وَمَنْ كَانَ ذَا مَخْلَبٍ فَلْيُخْتَفِ (وَحَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ جَامَعَ امْرَأَتَهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمُوهُ). " .

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: هَذَا حَرَجٌ مَخْرَجُ الْخَبَرِ عَنْ وَفُوعِ ذَلِكَ وَالذَّمُّ لِمَنْ يَفْعَلُهُ ، كَمَا كَانَ يُخْبِرُ عَمَّا يَفْعَلُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مِنَ الْأَشْرَاطِ وَالْأُمُورِ الْمُحَرَّمَاتِ .

وَقَالَ الْحَرَالِيُّ (١): وَجَمَعَ ذَلِكَ أَنَّ كُفْرَ الْيَهُودِ أَضَلُّ مِنْ جِهَةِ عَدَمِ الْعَمَلِ بِعِلْمِهِمْ ، فَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَلَا يَتَّبِعُونَهُ عَمَلًا وَلَا قَوْلًا ، وَكُفْرَ النَّصَارَى مِنْ جِهَةِ عَمَلِهِمْ بِلَا عِلْمٍ ، يَجْتَهِدُونَ فِي أَصْنَافِ الْعِبَادَةِ بِلَا شَرِيعَةٍ مِنَ اللَّهِ ، وَيَقُولُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ ، فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ يَخْذُو حَذْوَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَلِهَذَا كَانَ السَّلَفُ - كَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ - يَقُولُونَ: مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ ، وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عِبَادِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَى .

قَضَاءُ اللَّهِ نَافِذٌ بِمَا أَخْبَرَ رَسُولُهُ (ﷺ) بِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ ، لَكِنْ لَيْسَ الْحَدِيثُ إِخْبَارًا عَنْ جَمِيعِ الْأُمَّةِ ، لِمَا تَوَاتَرَ عَنْهُ أَنَّهَا لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ فُسِّرَ هُنَا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَفِي خَبَرِ الْبُخَارِيِّ بِفَارِسَ وَالرُّومِ ، وَلَا

(١) الْحَرَالِيُّ هُوَ الْعَلَمَاءُ الْمُتَفَنُّنُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ التُّجِيبِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ. وَحَرَالَةُ: قَرْيَةٌ مِنْ عَمَلِ مُرْسِيَّةَ. وَلِدَ بِمَرَاكِشَ، وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنْ ابْنِ خُرُوفٍ، وَلَقِيَ الْعُلَمَاءَ، وَجَالَ فِي الْبِلَادِ، وَلَهَجَ بِالْعَقَلِيَّاتِ، وَسَكَنَ حَمَاةَ، وَعَمِلَ تَفْسِيرًا عَجِيبًا مَثَاهُ بِاحْتِمَالَاتٍ لَا يَحْتَمِلُهُ الْخَطَابُ الْعَرَبِيُّ أَصْلًا، وَتَكَلَّمَ فِي عِلْمِ الْخُرُوفِ وَالْأَعْدَادِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ مِنْهُ وَقْتُ خُرُوجِ الدَّجَالِ وَقْتُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَوَعَظَ بِحَمَاةَ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ، وَصَنَّفَ فِي الْمُنَظِقِ، وَفِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَكَانَ شَيْخًا مَجْدُ الدِّينِ التُّونِسِيِّ يَتَغَالَى فِي تَعْظِيمِ تَفْسِيرِهِ، وَرَأَيْتُ عُلَمَاءَ يَحْطُونَ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسِرِّهِ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِحِلْمِهِ الْمَثَلُ. مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ. ( سِير أعلام النبلاء للذهبي).

تَعَارُضَ لِاخْتِلَافِ الْجَوَابِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْمَقَامِ ، فَحَيْثُ قِيلَ فَارِسُ وَالرُّومُ ، كَانَ ثُمَّ قَرِينَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ وَسِيَاسَةِ الرَّعِيَّةِ ، وَحَيْثُ قِيلَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، كَانَ هُنَاكَ قَرِينَةٌ تَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الدِّيَانَاتِ : أُصُولُهَا وَفُرُوعُهَا . (١) .

★ الله (ﷻ) ختم على كتف النبي (ﷺ) وقال له توجه حيث شئت

فإنك منصور ، فالنصرة بإتباع السنة .

★ علامة إتباع السنة: يوضع لك القبول في الأرض لأنك تتبع سيد

المقبولين صلى الله عليه وسلم (٢) .

### قصص في الاتباع:

١ - عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْ لَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ (٣) .

٢ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلرُّكْنِ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْ لَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) اسْتَلَمَكَ

(١) فيض القدير للمناوي « حرف اللام \_ رقم الحديث (٧٢٢٤) .

(٢) من كتاب كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله للمؤلف .

(٣) رواه البخاري في "الصحيح" كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود (٥٤١/٣) ، "فتح" . ومسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف (١٦/٩) .

مَا اسْتَلَمْتُكَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ فَمَا لَنَا وَلِلرَّمْلِ (١) إِنَّمَا كُنَّا رَاعِيْنَا (٢) بِهِ الْمَشْرِكِينَ  
وَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ (١).

(١) قَوْلُهُ: ( مَا لَنَا وَلِلرَّمْلِ ) فِي رَوَايَةٍ بَعْضُهُمْ " وَالرَّمْلَ " بِغَيْرِ لَامٍ، وَهُوَ بِالنَّصْبِ عَلَى  
الْأَفْصَحِ، وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ " فِيمَ الرَّمْلُ  
وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاقِبِ " الْحَدِيثَ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْاضْطِبَاعُ، وَهِيَ هَيْئَةٌ تُعِينُ عَلَى إِسْرَاعِ  
الْمَشْيِ بِأَنْ يَدْخُلَ رِدَاءُهُ تَحْتَ إِبْطِهِ الْأَيْمَنِ وَيَرُدَّ طَرْفُهُ عَلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْسَرِ فَيُبْدِي مَنْكِبَهُ  
الْأَيْمَنَ وَيَسْتُرُ الْأَيْسَرَ، وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَ الْجُمْهُورِ سِوَى مَالِكٍ قَالَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ ( فَتَحَ  
الْبَارِي سِرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ لِابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ).

(٢) قَوْلُهُ: ( إِنَّمَا كُنَّا رَاعِيْنَا ) بَوَازُنٍ فَاعْلَمْنَا مِنَ الرُّوْيَةِ، أَيْ أَرَيْنَاهُمْ بِذَلِكَ أَنَّا أَقْوِيَاءُ قَالَهُ  
عِيَّاضٌ، وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: مِنَ الرِّيَاءِ أَيْ أَظْهَرْنَا لَهُمُ الْقُوَّةَ وَنَحْنُ ضَعْفَاءُ، وَلِهَذَا رُوِيَ  
رَايَيْنَا بِيَاعَيْنِ حَمَلًا لَهُ عَلَى الرِّيَاءِ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ الرِّئَاءُ بِهِمَزَتَيْنِ، وَمُحْصَلُهُ أَنَّ عُمَرَ  
كَانَ هَمَّ بِتَرْكِ الرَّمْلِ فِي الطَّوَافِ لِأَنَّهُ عَرَفَ سَبَبَهُ وَقَدْ انْقَضَى فَهَمُّ أَنْ يَتْرُكَهُ لِفَقْدِ  
سَبَبِهِ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ لِاحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ لَهُ حِكْمَةٌ مَا أَطْلَعَ عَلَيْهَا فَرَأَى أَنَّ التَّابَعَ  
أَوَّلَى مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى، وَأَيْضًا إِنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ إِذَا فَعَلَهُ تَذَكَّرَ السَّبَبَ الْبَاعِثَ عَلَى ذَلِكَ فَيَتَذَكَّرُ  
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ.

لَا يُشْرَعُ تَدَارُكُ الرَّمْلِ، فَلَوْ تَرَكَهُ فِي الثَّلَاثِ لَمْ يَقْضِهِ فِي الرَّابِعِ، لِأَنَّ هَيْئَتَهَا السَّكِينَةُ  
فَلَا تُغَيَّرُ، وَيَخْتَصُّ بِالرِّجَالِ فَلَا رَمَلَ عَلَى النِّسَاءِ، وَيَخْتَصُّ بِطَوَافٍ يَعْقُبُهُ سَعْيٌ عَلَى  
الْمَشْهُورِ، وَلَا فَرْقَ فِي اسْتِحْبَابِهِ بَيْنَ مَاشٍ وَرَاكِبٍ، وَلَا دَمَ بِتَرْكِهِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ.  
وَاخْتَلَفَ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ. وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: قَدْ ثَبَتَ أَنَّ الشَّارِعَ رَمَلَ وَلَا مُشْرِكَ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ  
يَعْنِي فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ إِلَّا أَنْ تَارِكَهُ لَيْسَ تَارِكًا لِعَمَلٍ بَلْ  
لِهَيْئَةٍ مَخْصُوصَةٍ فَكَانَ كَرَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ فَمَنْ لَبَّى خَافِضًا صَوْتَهُ لَمْ يَكُنْ تَارِكًا  
لِلتَّلْبِيَةِ بَلْ لَصِفَتِهَا وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ.

اسْتَشْكَلَ قَوْلُ عُمَرَ " رَاعِيْنَا " مَعَ أَنَّ الرِّيَاءَ بِالْعَمَلِ مَذْمُومٌ، وَالْجَوَابُ أَنَّ صُورَتَهُ وَإِنْ  
كَانَتْ صُورَةُ الرِّيَاءِ لَكِنَّهَا لَيْسَتْ مَذْمُومَةً، لِأَنَّ الْمَذْمُومَ أَنْ يُظْهَرَ الْعَمَلُ لِيُقَالَ إِنَّهُ عَامِلٌ  
وَلَا يَعْمَلُهُ بِغَيْبَةٍ إِذَا لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ، وَأَمَّا الَّذِي وَقَعَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَبِيلِ الْمُخَادَعَةِ =



- ٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قِيلَ لِعُمَرَ أَلَا تَسْتَخْلِفُ قَالَ إِنْ أَسْتَخْلِفْتُ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ وَإِنْ أَتْرُكُ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ رَاغِبٌ رَاهِبٌ وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَيَّ لَا أَحْمَلُهَا حَيًّا وَلَا مَيِّتًا (٢). " قَالَ عَبْدُ اللَّهِ " فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَعْدِلْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ " (٣).
- ٤- عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ لِلْعَبَّاسِ مِيزَابٌ عَلَى طَرِيقِ عُمَرَ، فَلَيْسَ عُمَرُ نِيَابَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ كَانَ ذَبَحَ لِلْعَبَّاسِ فَرْخَانِ، فَلَمَّا وَافَى الْمِيزَابَ صَبَّ فِيهِ مَاءٌ فِيهِ مِنْ دَمِ الْفَرْخَيْنِ فَأَصَابَ عُمَرَ فَأَمَرَ عُمَرُ بِقُلْعِهِ، ثُمَّ رَجَعَ عُمَرُ، فَطَرَحَ نِيَابَهُ وَلَيْسَ غَيْرَهَا، ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: " وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ لِلْعَبَّاسِ: " فَأَنَا أَعَزُّمُ عَلَيْكَ لَمَّا صَعِدْتَ عَلَى ظَهْرِي حَتَّى تَضَعَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " ، فَفَعَلَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ (١).

= فِي الْحَرْبِ، لِأَنَّهُمْ أَوْهَمُوا الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُمْ أَقْوِيَاءُ لِنَلَّا يَطْمَعُوا فِيهِمْ ، وَتَبَتَ أَنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ ( فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني).

(١) صحيح البخاري - كتاب الحج» باب الرمل في الحج والعمرة (١٥٢٨).

(٢) صحيح البخاري» كتاب الأحكام» باب الاستخلاف (٦٧٩٢).

(٣) خرجه الإمام مسلم في الصحيح كتاب الإمارة، باب الاستخلاف وتركه (٢٠٥/١٢) "نووي" والإمام أحمد في المسند (٤٧/١) واللفظ له.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد « الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ... » مِمَّنْ لم يشهد بدرًا ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم (٤٥٥٢).

وفي رواية: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ وَقَطَرَ عَلَيْهِ مِيزَابُ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ عَلَى طَرِيقِ عُمَرَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقَلَعَهُ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: قَلَعْتَ مِيزَابِي وَاللَّهِ مَا وَضَعَهُ حَيْثُ كَانَ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ"، قَالَ عُمَرُ: لَا جَرَمَ أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ سُلَّمٌ غَيْرِي وَلَا يَضَعُهُ إِلَّا أَنْتَ بِيَدِكَ"، قَالَ: فَحَمَلَ عُمَرُ الْعَبَّاسَ عَلَى عُنُقِهِ، فَوَضَعَ رِجْلَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ عُمَرَ، ثُمَّ أَعَادَ الْمِيزَابَ حَيْثُ كَانَ فَوَضَعَهُ مَوْضِعَهُ (١).

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَتَزَعَهُ، فَطَرَحَهُ، فَقَالَ: "يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جُمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ؟ فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَخْذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢).

٦ - وَعَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ. فَكَانَ يَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ إِذَا لَبَسَهُ. فَصَنَعَ النَّاسُ. ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَزَعَهُ. فَقَالَ: "إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْخَاتَمَ وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ" فَرَمَى بِهِ. ثُمَّ قَالَ: "وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا" فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) أخرجه أخرجه أحمد في (المسند) (٢١٠/١) وأخرج الحاكم في (المستدرک) قصة طويلة متضمنة لما في هذا الأثر ٣/٣٣١ .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب اللباس - باب الخاتم ٢/ ١٢٥٣ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه رأى في يد رسول الله (ﷺ)، خاتماً من ورق، يوماً واحداً ثم إن الناس اضطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها فطرح رسول الله (ﷺ) خاتمها، فطرح الناس خواتيمهم متفق عليه (١).

(٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَعَثْتُ قُرَيْشَ خَارِجَةَ بْنَ كُرْزٍ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ طَلِيعَةً ، فَرَجَعَ حَامِداً يُحْسِنُ الثَّنَاءَ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّكَ أَعْرَابِيٌّ قَعَقَعُوا لَكَ السَّلَاحَ فَطَارَ فُؤَادُكَ فَمَا دَرَيْتَ مَا قِيلَ لَكَ وَمَا قُلْتَ ، ثُمَّ أَرْسَلُوا عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ فَبَجَّاهُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا هَذَا الْحَدِيثُ ؟ تَدْعُو إِلَى ذَاتِ اللَّهِ ، ثُمَّ جِئْتَ قَوْمَكَ بِأَوْبَاشِ النَّاسِ ، مَنْ تَعْرِفُ وَمَنْ لَا تَعْرِفُ ، لِنَقْطَعَ أَرْحَامَهُمْ وَتَسْتَحِلَّ حُرْمَتَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، فَقَالَ : إِنِّي لَمْ آتِ قَوْمِي إِلَّا لِأَصِلَ أَرْحَامَهُمْ ، يُبَدِّلُهُمُ اللَّهُ بِدِينٍ خَيْرٍ مِنْ دِينِهِمْ ، وَمَعَاشٍ خَيْرٍ مِنْ مَعَاشِهِمْ ، فَرَجَعَ حَامِداً يُحْسِنُ الثَّنَاءَ ، قَالَ : قَالَ إِيَّاسُ عَنْ أَبِيهِ : فَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى مَنْ كَانَ فِي يَدِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ فَقَالَ : يَا عُمَرُ ، هَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي إِخْوَانَكَ مِنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ : بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا لِي بِمَكَّةَ مِنْ عَشِيرَةٍ ، غَيْرِي أَكْثَرُ عَشِيرَةٍ مِنِّي ، فَدَعَا عُثْمَانُ فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ عُثْمَانُ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى جَاءَ عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ ، فَعَتَبُوا بِهِ وَأَسَاءُوا لَهُ الْقَوْلَ ، ثُمَّ أَجَارَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ ابْنُ عَمِّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى السَّرَجِ وَرَدَفَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَحَشِّعًا ؟ أَسْبِلُ ، قَالَ : وَكَانَ إِزَارُهُ إِلَى

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .

نُصِفَ سَاقِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : هَكَذَا إِزْرُهُ صَاحِبِنَا ، فَلَمْ يَدْعُ أَحَدًا بِمَكَّةَ مِنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَبْلَغَهُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَلَمَةُ : فَبَيْتَنَا نَحْنُ قَائِلُونَ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيُّهَا النَّاسُ ، الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ ، نَزَلَ رُوحُ الْقُدُسِ ، قَالَ : فَتَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَمْرَةٍ فَبَايَعْنَاهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ قَالَ : فَبَايَعَ لِعُثْمَانَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، فَقَالَ النَّاسُ : هَنِيئًا لِأَيِّ عَبْدٍ اللَّهِ ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَنَحْنُ هَاهُنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَوْ مَكَثَ كَذَا وَكَذَا سَنَةً مَا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ " (١).

وفي رواية الطبراني عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بَعَثَ عُثْمَانَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَبَايَعَ أَصْحَابَهُ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ، " بَايَعَ لِعُثْمَانَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى " ، فَقَالَ النَّاسُ : هَنِيئًا لِأَيِّ عَبْدٍ اللَّهِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ آمِنًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لَوْ مَكَثَ كَذَا وَكَذَا مَا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ " (٢).

وفي زاد المعاد : وَفَزَعَتْ قُرَيْشٌ لِنُزُولِهِ عَلَيْهِمْ فَأَحَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيَبْعَثَهُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي بِمَكَّةَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ يَغْضَبُ لِي إِنْ أُودِيتَ فَأَرْسَلَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَإِنْ عَشِيرَتُهُ بِهَا وَإِنَّهُ مُبَلِّغٌ مَا أَرَدْتُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَأَرْسَلَهُ إِلَى قُرَيْشٍ وَقَالَ أَخْبِرْهُمْ أَنَا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالٍ وَإِنَّمَا جِئْنَا عُمَارًا وَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا بِمَكَّةَ مُؤْمِنِينَ وَنِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ فَيَدْخُلَ عَلَيْهِمْ وَيُبَشِّرُهُمْ

(١) مصنف ابن أبي شيبة .

(٢) المعجم الكبير للطبراني « نِسْبَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... » رقم الحديث (١٤٢).

بِالْفَتْحِ وَيُخَبِّرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُظْهِرٌ دِينَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى لَا يُسْتَخْفَى فِيهَا بِالْإِيمَانِ فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ فَمَرَّ عَلَى قُرَيْشٍ بِبَلَدَحَ فَقَالُوا: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقَالَ (ﷺ) أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْكُمْ أَنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالٍ وَإِنَّمَا جِئْنَا عُمَرَاءَ فَقَالُوا: قَدْ سَمِعْنَا مَا تَقُولُ فَاَنْفُذْ لِحَاجَتِكَ وَقَامَ إِلَيْهِ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ فَرَحَّبَ بِهِ وَأَسْرَجَ فَرَسَهُ فَحَمَلَ عُثْمَانُ عَلَى الْفَرَسِ وَأَجَارَهُ وَأَرْدَفَهُ أَبَانُ حَتَّى جَاءَ مَكَّةَ وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ عُثْمَانُ؟ خَلَصَ عُثْمَانُ قَبْلَنَا إِلَى الْبَيْتِ وَطَافَ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَا أَظْنُهُ طَافَ بِالْبَيْتِ وَنَحْنُ مُحْصُورُونَ فَقَالُوا: وَمَا يَمْنَعُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ خَلَصَ؟ قَالَ ذَاكَ ظَنِّي بِهِ أَلَّا يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ حَتَّى نَطُوفَ مَعَهُ " (١). وفي رواية: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، فَاحْتَبَسْتَهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ " (٢).

وفي رواية: ..... قَالَ الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَصَلَ عُثْمَانُ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَا أَظُنُّ عُثْمَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَنَحْنُ مُحْصُورُونَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يَمْنَعُهُ وَقَدْ وَصَلَ إِلَى الْبَيْتِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) ظَنِّي بِهِ أَلَّا يَطُوفَ حَتَّى نَطُوفَ فَلَمَّا رَجَعَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) قَالُوا: اسْتَفَيْتَ مِنَ الْبَيْتِ يَا عَبْدَ اللَّهِ قَالَ عُثْمَانُ بِئْسَ مَا ظَنَنْتُمْ بِي لَوْ كُنْتُ بِهَا سَنَةً وَالنَّبِيُّ مُقِيمٌ

(١) زاد المعاد لابن القيم.

(٢) تاريخ الطبري « ذَكَرُ الْخَبَرِ عَنْ عُمَرَةَ النَّبِيِّ النَّبِيِّ...ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ - رقم الحديث: (٦٩٥)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن - رقم الحديث: ٢٩١٣٥.

بِالْحَدِيثِ مَا طُفْتُ ، وَلَقَدْ دَعْتَنِي قُرَيْشٌ إِلَى أَنْ أَطُوفَ فَأَبَيْتَ ذَلِكَ عَلَيْهَا . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ كَانَ أَعْلَمَنَا بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَحْسَنَنَا ظَنًّا ، فَلَمَّا رَجَعَ عُثْمَانُ أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الشَّجَرَةِ ، فَبَايَعَهُ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ حِينَ بَايَعَ لِنَاسٍ ، قَالَ : " إِنَّ عُثْمَانَ ذَهَبَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ ، فَأَنَا أَبَايَعُ لَهُ " فَضَرَبَ بِيَمِينِهِ شِمَالَهُ (١) . وَعَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، يَأْتِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، وَقَالَ : " هَكَذَا كَانَتْ إِرْرَةُ صَاحِبِي ، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) .

٨ \_ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : " مَنْ سَرَّهُ ، أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا ، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ ، حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ ، سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، لَضَلَلْتُمْ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً ، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا ، إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ ، يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ " (١) .

(١) كتاب المغازي للواقدي - الجزء الثاني ، تاريخ دمشق لابن عساكر « حَرْفُ الْخَاءِ » ذكر من اسمه عُثْمَانُ « عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ... رقم الحديث : ٣٩٨٩١ .

(٢) الشرائع للترمذي .

(١) صحيح مسلم « كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ » بَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى - رقم الحديث : ١٠٥٢ .

٩ - قَالَ النَّوَوِيُّ: رُوِيَ أَنَّ جَرِيرًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اشْتَرَى لَهُ فَرَسٌ بِثَلَاثِائَةِ دِرْهَمٍ فَقَالَ جَرِيرٌ لِصَاحِبِ الْفَرَسِ: فَرُسُكَ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثِائَةِ دِرْهَمٍ أَتَبِعُهُ بِأَرْبَعِائَةٍ؟ قَالَ: ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَقَالَ: فَرُسُكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ أَتَبِعُهُ بِخَمْسِائَةٍ؟ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَزِيدُهُ مِائَةً مِائَةً حَتَّى بَلَغَ ثَمَانِيائَةٍ، فَاشْتَرَاهُ بِهَا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

١٠ - وأخرج ابن عساكر عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُخْطَبُ، فَسَمِعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: "اجْلِسُوا". فَجَلَسَ مَكَانَهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا عَلَى طَوَاعِيَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ". كذا في الكنز. (١).

وأخرجه ابن عساكر أيضاً وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ: "اجْلِسُوا". فَسَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "اجْلِسُوا". فَجَلَسَ فِي بَنِي غَنَمٍ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَاكَ ابْنُ رَوَاحَةَ جَالِسٌ فِي بَنِي غَنَمٍ؛ سَمِعَكَ وَأَنْتَ تَقُولُ لِلنَّاسِ: "اجْلِسُوا". فَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَجْمَعٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ (١). وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ لَمَّا اسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ اجْلِسُوا فَسَمِعَ

(١) حياة الصحابة للكاتب د. هادي - سير أعلام النبلاء» الصحابة رضوان الله عليهم» عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ.

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» كتاب المناقب» باب في عبد الله بن رواحة رضي الله عنه - رقم الحديث: (١٥٧٥١).

ذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَجَلَسَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ تَعَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (١).

١١\_ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا وَنَحْنُ مَعَهُ، فَرَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً، فَقَالَ " مَا هَذِهِ ؟ " قَالَ أَصْحَابُهُ: هَذِهِ لِفُلَانٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، صَنَعَ ذَلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ، فَشَكََا ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْكِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالُوا: خَرَجَ فَرَأَى قُبَّتَكَ. فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى قُبَّتِهِ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّ يَرَهَا، قَالَ: " مَا فَعَلْتَ الْقُبَّةُ ؟ " قَالُوا: شَكََا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ، فَأَخْبَرْنَاهُ، فَهَدَمَهَا. فَقَالَ: " أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالٍ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا لَا، إِلَّا مَا لَا " يَعْنِي إِلَّا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (٢).

وفي رواية ابن ماجه: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبَّةٍ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: " مَا هَذِهِ ؟ "، قَالُوا: قُبَّةٌ بَنَاهَا فُلَانٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كُلُّ مَالٍ يَكُونُ هَكَذَا، فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "، فَبَلَغَ الْأَنْصَارِيَّ ذَلِكَ فَوَضَعَهَا، فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ، فَلَمَّ يَرَهَا، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ وَضَعَهَا لِمَا بَلَغَهُ عَنْكَ، فَقَالَ: " يَرْحَمُهُ اللَّهُ! يَرْحَمُهُ اللَّهُ " . (١).

(١) سنن أبي داود « كتاب الصلاة » تفريع أبواب الجمعة « باب الإمام يُكَلِّمُ الرَّجُلَ فِي خُطْبَتِهِ \_ رقم الحديث: (١٠٩١).

(٢) مشكاة المصابيح « كتاب الآداب » كتاب الرقاق (٥١٨٤).

(١) سنن ابن ماجه (٤١٥٩).



١٢ \_ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَقِبَهُ إِذْ أَخْرَوْا عَلَيَّ رِيْطَةً مُضَرَّجَةً فَالْتَفَتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " مَا هَذَا الثَّوْبُ ؟ فَعَرَفْتُ كَرَاهِيَّتَهُ فَأَتَيْتُ رَحْلِي وَهُمْ يَسْجُرُونَ التَّنُّورَ فَأَلْقَيْتُهَا فِيهِ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: " مَا فَعَلْتَ الرِّيْطَةُ ؟ " فَقُلْتُ: أَلْقَيْتُهَا فِي التَّنُّورِ. قَالَ: " أَفَلَا أَعْطَيْتَهَا بَعْضَ أَهْلِكَ ؟ " (١).

١٣ \_ عَنْ قَيْسِ بْنِ بَشِيرٍ التَّغْلِبِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي وَكَانَ جَلِيسًا لِأَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ كَانَ بِدِمَشْقَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ (٢) وَكَانَ رَجُلًا مُتَوَحِّدًا فَلَمَّا يُجَالِسُ النَّاسَ إِنَّمَا هُوَ صَلَاةٌ فَإِذَا فَرَغَ فَإِنَّمَا هُوَ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ حَتَّى يَأْتِيَ أَهْلُهُ فَمَرَّ بِنَا وَنَحْنُ عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً فَقَدِمَتْ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي يُجْلِسُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ لَوْ رَأَيْتَنَا حِينَ التَّقِينَا نَحْنُ وَالْعَدُوُّ فَحَمَلَ فَلَانَ فَطَعَنَ فَقَالَ خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الْغِفَارِيُّ كَيْفَ تَرَى فِي قَوْلِهِ قَالَ مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ بَطَلَ أَجْرُهُ فَسَمِعَ بِذَلِكَ آخَرُ فَقَالَ مَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا فَتَنَازَعَا حَتَّى سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَا بَأْسَ أَنْ يُؤْجَرَ وَيُحْمَدَ

(١) الكنى والأسماء للدولابي « آخِرُ أَخْبَارِ الصَّحَابَةِ وَأَوَّلُ أَخْبَارِ التَّابِعِينَ » بَابُ حَرْفِ الْعَيْنِ « حَرْفُ الْمِيمِ فِي الْعَيْنِ (٢١٢٣) ».

(٢) هُوَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ، وَهِيَ أُمُّ جَدِّهِ، وَقِيلَ أُمُّهُ وَبِهَا يُعْرَفُ، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ وَاسْمُ أَبِيهِ الرَّبِيعُ بْنُ عَمْرِو، وَكَانَ سَهْلٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَكَانَ فَاضِلًا مُعْتَزِلًا عَنِ النَّاسِ كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، وَكَانَ عَقِيمًا لَا يُوَلِّدُ لَهُ، سَكَنَ الشَّامَ وَمَاتَ بِدِمَشْقَ فِي أَوَّلِ أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ . (مرقاة المفاتيح لعلى القاري).

فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ سُرَّ بِذَلِكَ وَجَعَلَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ أَنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَمَا زَالَ يُعِيدُ عَلَيْهِ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ لِيَبْرُكَنَّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَالَ فَمَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمُنْفِقُ عَلَى الْخِيَلِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا" ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نِعَمَ الرَّجُلُ خُرَيْمُ الْأَسَدِيُّ لَوْلَا طُولُ جُمَّتِهِ وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ" فَبَلَغَ ذَلِكَ خُرَيْمًا فَعَجَلَ فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا جُمَّتَهُ إِلَى أُذُنَيْهِ وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ" قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ هِشَامٍ قَالَ حَتَّى تَكُونُوا كَالشَّامَةِ فِي النَّاسِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (١).

١٤ \_ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنِ الْكِنَانِيِّ رَسُولِ عُمَرَ إِلَى هِرْقَلٍ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ جَثَامَةُ بْنُ مُسَاحِقٍ بْنِ رَبِيعِ بْنِ قَيْسِ الْكِنَانِيِّ، قَالَ: "جَلَسْتُ فَلَمْ أَذَرِ مَا تَحْتِي، فَإِذَا تَحْتِي كُرْسِيٌّ مِنْ ذَهَبٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ نَزَلْتُ عَنْهُ، فَضَجَّكَ، فَقَالَ لِي: لَمْ نَزَلْتُ عَنْ هَذَا الَّذِي أَكْرَمْنَاكَ بِهِ؟ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا". (١).

(١) سنن أبي داود «كتاب اللباس» باب ما جاء في إسبال الإزار (٤٠٨٩).

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم «حرف الألف» من اسمه أنس (١٦٢٧).

١٥ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ خَالِي يَوْمًا، فَقَالَ: نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَكُمْ نَافِعًا، وَطَوَاعِيَّةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا وَأَنْفَعُ لَكُمْ، وَمَرَّ عَلَى زَرْعٍ، فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا؟، فَقَالُوا: لِفُلَانٍ، فَقَالَ: لِمَنِ الْأَرْضُ؟، قَالُوا: لِفُلَانٍ، قَالَ: فَمَا شَأْنُ هَذَا؟، قَالُوا: أَعْطَاهُ إِيَّاهُ عَلَى كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَأَنْ يَمْنَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا خَرَجًا مَعْلُومًا، وَمَنْعَى عَنِ الثُّلُثِ وَالرُّبْعِ، وَكِرَاءِ الْأَرْضِ (١).

١٦ - وَرَوَى أَبُو يَعْلَى أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمُرَاةَ فَلْيَسْأَلْ عَنْ شَعْرِهَا فَإِنَّهُ أَحَدُ الْجَمَالَيْنِ». وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ وَغَيْرُهُ عَنِ الْمُعْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ خَطَبْتُ جَارِيَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي: رَأَيْتَهَا؟ فَقُلْتُ: لَا فَقَالَ: فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحَرَى أَنْ يُؤَدَّمَ بَيْنَكُمَا «أَيُّ تَدْوَمِ الْمُوَدَّةِ وَالْأُلْفَةِ». «فَأَتَيْتُهُمْ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ إِلَى وَالِدَيْهَا فَنَظَرَا أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ فَقُمْتُ فَخَرَجْتُ، فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: عَلَيَّ بِالرَّجُلِ فَوَقَفْتُ نَاحِيَةَ خِدْرِهَا فَقَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ فَانْظُرْ وَإِلَّا فَأَنَا أَحَرُّجُ عَلَيْكَ أَنْ تَنْظُرَ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فَتَزَوَّجْتُهَا فَمَا تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً قَطُّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا وَلَا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْهَا، وَقَدْ تَزَوَّجْتُ سَبْعِينَ امْرَأَةً.

١٧ - أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ إِلَى نَخْلَةٍ، فَقَالَ لَهُ: "كُنْ بِهَا حَتَّى تَأْتِيَنَا بِخَبَرٍ مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ"، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِقِتَالٍ، وَذَلِكَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يُعْلِمَهُ أَتَيْنَ يَسِيرُ،

(١) مصنف عبد الرزاق «كتاب البيوع» باب المزارعة على الثلث والرُّبْع (١٤٠٣٩).

فَقَالَ: " اُخْرِجْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، حَتَّى إِذَا سِرْتَ يَوْمَيْنِ فَافْتَحْ كِتَابَكَ وَانْظُرْ فِيهِ، فَمَا أَمَرْتُكَ بِهِ فَاْمُضِ لَهُ، وَلَا تَسْتَكْرِهَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى الذَّهَابِ مَعَكَ " ، فَلَمَّا سَارَ يَوْمَيْنِ فَتَحَ الْكِتَابَ، فَإِذَا فِيهِ: " أَنْ اْمُضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، فَتَأْتِيَنَا مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ بِمَا اتَّصَلَ إِلَيْكَ مِنْهُمْ " ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ قَرَأَ الْكِتَابَ، قَالَ: سَمِعًا وَطَاعَةً، مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الشَّهَادَةِ فَلْيَنْطَلِقْ مَعِيَ، فَإِنِّي مَاضٍ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْ كَرِهَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَرْجِعْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَهَانِي أَنْ أَسْتَكْرِهَ مِنْكُمْ أَحَدًا، فَمَضَى مَعَهُ الْقَوْمُ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَحْرَانَ، أَضَلَّ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بَعِيرًا لُهُمَا كَانَا يَعْتَقِبَانِهِ ، فَتَخَلَّفَا عَلَيْهِ يَطْلُبَانِهِ، وَمَضَى الْقَوْمُ حَتَّى نَزَلُوا نَخْلَةَ، فَمَرَّ بِهِمْ عَمْرُو بْنُ الْحُضَرَمِيِّ، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ، وَعُثْمَانُ وَالْمُغِيرَةُ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ، مَعَهُمْ تِجَارَةٌ قَدِمُوا بِهَا مِنَ الطَّائِفِ، أَدَمَ وَزَيْبٌ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمُ الْقَوْمُ أَشْرَفَ لَهُمْ وَاقْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ قَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ حَلِيقًا ، قَالُوا: عُمَارٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ بَأْسٌ، وَاتَّمَرَ الْقَوْمُ بِهِمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ ، فَقَالُوا: لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَتَقْتُلُونَهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ لَيَدْخُلَنَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَكَّةَ الْحَرَمَ فَلَيَمْتَنِعَنَّ مِنْكُمْ ، فَاجْمَعَ الْقَوْمُ عَلَى قَتْلِهِمْ ، فَرَمَى وَاقْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيَّ عَمْرُو بْنُ الْحُضَرَمِيِّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، وَاسْتَأْسَرَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ ، وَهَرَبَ الْمُغِيرَةُ فَأَعْجَزَهُمْ، وَاسْتَأْفَوْا الْعِيرَ، فَقَدِمُوا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ: " مَا وَاللَّهِ أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ " ، فَأَوْقَفَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَسِيرِينَ وَالْعِيرَ فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ ، أَسْقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَظَنُّوا أَنْ قَدْ هَلَكُوا ، وَعَنَّفَهُمْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَتْ قُرَيْشٌ حِينَ بَلَغَهُمْ أَمْرُهُمْ هَؤُلَاءِ : قَدْ سَفَكَ مُحَمَّدٌ الدَّمَ الْحَرَامَ ، وَأَخَذَ فِيهِ الْمَالَ ، وَأَسَرَ فِيهِ الرِّجَالَ ، وَاسْتَحَلَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (١) ، يَقُولُ : الْكُفْرُ بِاللَّهِ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ، فَلَمَّا نَزَلَ ذَلِكَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِيرَ وَفَدَى الْأَسِيرِينَ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَطْمَعُ لَنَا أَنْ تَكُونَ غَزْوَةً ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١) ، وَكَانُوا ثَمَانِيَةً ، وَأَمِيرُهُمُ التَّاسِعُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ (٢) .

(١) سورة البقرة - الآية ٢١٧ .

(١) سورة البقرة - الآية ٢١٨ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي « الْمُدْخَلُ إِلَى دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ ... » جَمَاعُ أَبْوَابِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى .... (٨٩٧) ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ (٥١٣) ، السَّنَنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (١٦٣٠٧) مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نَعِيمٍ (٣٤٨٣) .

١٨- عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي لَمْ يَرِدْ مِنَّا ذَلِكَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنَّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ (١) ورواه مسلم أيضا.

وفي رواية: وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنْ طَلَبِ الْأَحْزَابِ، رَجَعَ فَتَزَعَ لَأَمَّتَهُ وَاعْتَسَلَ وَاسْتَجَمَرَ. زَادَ دُحَيْمٌ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: عَذِيرُكَ مِنْ مُحَارِبٍ، أَلَا أَرَاكَ قَدْ وَضَعْتَ اللَّامَةَ وَمَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ". فَوُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِرْعَاءً، فَعَزَمَ عَلَى النَّاسِ أَلَّا يُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَلَبِسُوا السَّلَاحَ وَخَرَجُوا فَلَمْ يَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ. وَاخْتَصَمَ النَّاسُ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: صَلُّوا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَرِدْ أَنْ تَتْرُكُوا الصَّلَاةَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَزَمَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي عَزِيمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ عَلَيْنَا إِنْهُمْ. فَصَلَّتْ طَائِفَةُ الْعَصْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُصَلُّوا حَتَّى نَزَلُوا بَنِي قُرَيْظَةَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَصَلُّوْهَا إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، فَلَمْ يُعَنَّفْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاحِدَةً مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مَرْزُوقِ بْنِ أَبِي الْهَذِيلِ وَهُوَ ثِقَةٌ. (١).

(١) صحيح البخاري «كتاب المغازي» باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (٣٨٩٣).

(١) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير ابن أبي الهذيل وهو ثقة اهـ.. وأخرجه البيهقي نحوه عن عبيد الله بن كعب بن مالك ومن حديث عائشة رضي الله عنها أطول منه، كما في البداية.

(١٩) عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ قَرِيبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ فَنَهَاهُ وَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ الْخُذْفِ وَقَالَ إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا وَلَا تَنْكُأُ عَدُوًّا وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ قَالَ فَعَادَ فَقَالَ أَحَدُثْكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهُ ثُمَّ عُدْتَ لَا أَكَلُّمَكَ أَبَدًا (١)

(٢٠) فَضَالَةٌ بِنِ عُبَيْدٍ وَهُوَ بِمَضَرَ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَمُدُّ نَاقَةً لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِرًا، إِنَّمَا آتَيْتُكَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ فَرَأَهُ شَعْنًا، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ شَعْنًا وَأَنْتَ أَمِيرُ الْبَلَدِ؟ ! قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ "يَنْهَانَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْإِرْفَاءِ (١)، وَرَأَهُ حَافِيًا، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ حَافِيًا، قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَمَرَنَا أَنْ نَحْتَفِيَ أَحْيَانًا " (٢).

وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ بِاللَّيْلِ ". فَقَالَ سَالِمٌ أَوْ بَعْضُ بَنِيهِ: " وَاللَّهِ لَا نَدْعُهُنَّ يَتَّخِذْنَهُ دَعْلًا! " قَالَ: فَلَطَمَ صَدْرَهُ وَقَالَ أَحَدُثْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ هَذَا. (٣).

(١) سنن ابن ماجه « كتاب الصيد » باب النهي عن الخذف \_ رقم الحديث (٣٢٢٦).  
(١) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: مَعْنَى الْإِرْفَاءِ: الْاسْتِكْنَارُ مِنَ الزَّيْنَةِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّفْعِ، وَهُوَ أَنْ تَرِدَ الْإِبِلُ الْمَاءَ كُلَّ يَوْمٍ، فَإِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا وَلَمْ تَرِدْ يَوْمًا فَذَلِكَ الْغَبُّ، وَمِنْهُ أُحْدِثَ الرَّفَاهِيَّةُ وَهِيَ الْخَفْضُ وَالِدَعَّةُ، فَكَرِهَ الْإِفْرَاطَ فِي التَّنَعُّمِ وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ. (شعب الإيمان للبيهقي).  
(٢) مسند أحمد بن حنبل « مسند العشرة المبشرين بالجنة ... » مسند الأنصار \_ رقم الحديث (٢٣٣٣٨)، وسنن أبي داود (٣٦٣١)، شعب الإيمان للبيهقي « الأربعون من شعب الإيمان وهو باب ... » (٥٩٦٦).  
(٣) رواه أحمد وصححه الألباني. والحديث في صحيح مسلم لكن بلفظ: ( فَضْرَبَ فِي صَدْرِهِ )!.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلٌ أَهْلَهُ أَنْ يَأْتُوا الْمَسَاجِدَ " فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَإِنَّا نَمْنَعُهُنَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَحَدُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ هَذَا قَالَ فَمَا كَلَّمَهُ عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى مَاتَ. (١). (٢).

(١) مشكاة المصابيح « كتاب الصلاة » باب الجماعة وفضلها (١٠٨٤).

(٢) فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: وَهُوَ بِئَالٍ ( فَإِنَّا نَمْنَعُهُنَّ ). فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَحَدُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ: أَيْ: مُجَاهِدٌ ( فَمَا كَلَّمَهُ عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى مَاتَ ) أَيْ: عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ الطَّبِيُّ: عَجِبْتُ مِمَّنْ يَتَسَمَّى بِالسُّنِّي إِذَا سَمِعَ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ( وَلَهُ رَأْيٌ رَجَحَ رَأْيَهُ عَلَيْهَا ، وَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُبْتَدِعِ ، أَمَا سَمِعَ : " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَنَّتْ بِهِ " ، وَهَذَا هُوَ ابْنُ عُمَرَ ، وَهُوَ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ وَفَقَهَايَهَا كَيْفَ غَضِبَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَهَجَرَ فَلَذَّةَ كِبِدِهِ لِنَتِكَ الْهَنَةِ عِيرَةً لِأُولَى الْآلِبَابِ .

قَالَ ابْنُ الْهَمَامِ: اعْلَمْ أَنَّهُ صَحَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: " لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ " ، وَقَوْلُهُ: " إِذَا اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةٌ أَحَدَكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْنَهَا " . وَالْعِلْمَاءُ خَصُّوهُ بِأُمُورٍ مَنصُوصٍ عَلَيْهَا وَمَقِيسَةٍ، فَمِنْ الْأَوَّلِ مَا صَحَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: " أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ " وَكَوْنُهُ لَيْلًا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فِي مُسْلِمٍ " لَا تَمْنَعُوا النِّسَاءَ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَسَاجِدِ إِلَّا بِاللَّيْلِ " وَمِنْ الثَّانِي، حُسْنُ الْمَلَابِسِ، وَمَزَاحِمَةُ الرِّجَالِ؛ لِأَنَّ إِخْرَاجَ الطَّبِيبِ لِحَرِيكِ الدَّاعِيَةِ، فَلَمَّا فَقِدَ الْآنَ مِنْهُمْ هَذَا؛ لِأَنَّهُمْ يَتَكَلَّفُونَ لِلْخُرُوجِ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ فِي الْمَنْزِلِ مَنَعٌ مُطْلَقًا، لَا يُقَالُ هَذَا حِينَئِذٍ نَسَخَ بِالتَّعْلِيلِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ الْمَنَعُ حِينَئِذٍ ثَبَتَ بِالْعُمُومَاتِ الْمَانِعَةِ مِنَ الْفِتَنِ، أَوْ هُوَ مِنْ بَابِ الْإِطْلَاقِ بِشَرْطٍ، فَيَرْوَى بِزَوَالِهِ كَانْتِهَاءِ الْحَاكِمِ بِانْتِهَاءِ عِلَّتِهِ.

وَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ فِي الصَّحِيحِ: لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى مَا أَحْدَثَتِ النِّسَاءُ بَعْدَهُ، لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مَنَعَتْ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِسَنَدِهِ فِي التَّمْهِيدِ، عَنْ عَائِشَةَ تَرْفَعُهُ: " أَيُّهَا النَّاسُ انْهَوْا نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزَّيْنَةِ وَالتَّبَخُّرِ فِي الْمَسَاجِدِ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَلْعَنُوا حَتَّى لَبَسَ نِسَاؤُهُمُ الزَّيْنَةَ وَتَبَخَّرَتْ فِي الْمَسَاجِدِ "، وَبِالنَّظَرِ إِلَى التَّعْلِيلِ الْمَذْكُورِ مَنَعَتْ غَيْرُ الْمُتَزَيِّنَةِ، أَيْضًا لَغَلَبَةِ الْفُسَاقِ لَيْلًا، وَإِنْ كَانَ النِّصُّ يُبَيِّحُهُ؛ لِأَنَّ الْفُسَاقَ فِي زَمَانِنَا كَثُرَ انْتِشَارُهُمْ وَتَعَرَّضُوهُمْ بِاللَّيْلِ، بِخِلَافِ الصُّبْحِ فَإِنَّ الْغَالِبَ نَوْمُهُمْ فِي وَقْتِهِ، بَلْ عَمَّ الْمُتَأَخَّرُونَ الْمَنَعُ لِلْعَجَازِ وَالشَّوَابِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا لَغَلَبَةِ الْفُسَادِ



- (٢١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ، إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ إِلَيْهَا "، قَالَ: فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا، مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَقَالَ: أَخْبِرْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ (١).
- (٢٢) وقال الثَّوْرِيُّ: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَحُكَّ رَأْسَكَ إِلَّا بِأَثَرٍ فَأَفْعَلْ (٢).

### ثمار إتباع السنة :

١. أنها سبيل النجاة من الاختلاف .
٢. أنها سبيل الفكاك من الافتراق .
٣. أنها سبيل الهداية من الضلال .
٤. أن النسبة إليها فيها شرف النسبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم
٥. أننا باتباعها ننفيك من سبل الشيطان .
٦. أننا باتباعها يرفع المسلمون عن أنفسهم سمة الذل والهوان .
٧. أن فيها تشخيص الداء والدواء .
٨. أن فيها تحصيل الشرع جميعه .

في سائر اللّوَقَاتِ اهـ . ( رَوَاهُ أَحْمَدُ ) . (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ شَرْحُ مَشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ لَعَلِي الْقَارِي).

- (١) صحيح مسلم « كِتَابُ الصَّلَاةِ » بَابُ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ إِذَا لَمْ إِذَا لَمْ يَتَرْتَبْ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ وَأَنَّهُ لَا تَخْرُجُ مَطْيِبَةً \_ رَقْمُ الْحَدِيثِ (٤٤٢).
- (٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب رقم الحديث: ١٧٩.

٩. أن بها يكون تمام صالح ومكارم الأخلاق .

١٠. أن بها ينجو المسلم من العذاب الأليم من النيران .

١١. أن بها ينال المسلم دخول الجنة .

١٢. أن بها يكون إحياء السنة .

١٣ - التمسك بالسنة سبب لتحصيل الأجور العظيمة: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عُبَلَةَ ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَزْوَانٍ أَخِي بَنِي مَازِنِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ : " إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ لَلْمُتَمَسِّكِ فِيهِنَّ يَوْمٌ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ " ، قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : " بَلْ مِنْكُمْ (١) .  
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، قَالَ : " إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانٌ صَرِيحٌ ، لَلْمُتَمَسِّكِ فِيهِ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيدًا " ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مِمَّنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : " مِنْكُمْ " . (٢) .

قَالَ الشَّيْخُ عَزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : لَيْسَ هَذَا عَلَى إِطْلَاقِهِ بَلْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَنَّ الْأَعْمَالَ تَشْرَفُ بِشَمَرَاتِهَا وَالثَّانِيَةُ أَنَّ الْغَرِيبَ فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ كَالْغَرِيبِ فِي أَوَّلِهِ وَبِالْعَكْسِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ مِنْ أُمَّتِي يُرِيدُ الْمُتَفَرِّدِينَ عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِمْ إِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ

(١) أخرجه المروزي في "السنة" (٣٣) ، والطبراني (٢٨٩) ، وفي "الأوسط" (٣١٢١) ، وفي "مسند الشاميين" (١٧) .

(٢) المعجم الكبير للطبراني «بَابُ التَّاءِ» الاختِلَافُ عَنِ الْأَعْمَاشِ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ - بَابُ أَحَادِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رقم الحديث: (١٠٢٤٤) .

فَنَقُولُ الْإِنْفَاقُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ أَيْ مَدَّ الْخِنِطَةِ وَالسَّبَبُ فِيهِ أَنَّ تِلْكَ النَّفَقَةَ أَنْمَرَتْ فِي فَتْحِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ مَا لَا يُثْمِرُ غَيْرُهَا وَكَذَلِكَ الْجِهَادُ بِالنُّفُوسِ لَا يَصِلُ الْمُتَأَخَّرُونَ فِيهِ إِلَى فَضْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ لِقِلَّةِ عَدَدِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقِلَّةِ أَنْصَارِهِمْ فَكَانَ جِهَادُهُمْ أَفْضَلَ وَلَآنَ بَذَلَ النَّفْسُ مَعَ النُّصْرَةِ وَرَجَاءِ الْحَيَاةِ لَيْسَ كَبَذْلِهَا مَعَ عَدَمِهَا وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ جَعَلَهُ أَفْضَلَ الْجِهَادِ لِيَأْسِهِ مِنْ حَيَاتِهِ وَأَمَّا النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ بَيْنَ ظُهُورِ الْمُسْلِمِينَ وَإِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّ ذَلِكَ شَأْنٌ عَلَى الْمُتَأَخِّرِينَ لِعَدَمِ الْمُعِينِ وَكَثْرَةِ الْمُنْكَرِ فِيهِمْ كَالْمُنْكَرِ عَلَى السُّلْطَانِ الْجَائِرِ وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكُونُ الْقَابِضُ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجُمْرِ لَا يَسْتَطِيعُ دَوَامَ ذَلِكَ لِمَزِيدِ الْمُشَقَّةِ فَكَذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُ فِي حِفْظِ دِينِهِ وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ فَلْيَسُوا كَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْمُعِينِ وَعَدَمِ الْمُنْكَرِ فَعَلَى هَذَا يَنْزِلُ الْحَدِيثُ (١).

**● شدة حرص الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) على العمل بالسنة :**

- قال الخَلَالُ: حَدَّثَنَا الْمَرْوُذِيُّ، قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَا كَتَبْتُ حَدِيثًا إِلَّا وَقَدْ عَمِلْتُ بِهِ، حَتَّى مَرَّ بِي أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) احْتَجَمَ وَأَعْطَى أَبَا طَيِّبَةَ دِينَارًا فَاحْتَجَمْتُ وَأَعْطَيْتُ الْحُجَّامَ دِينَارًا . (٢).

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود «كتاب الملاحم» باب الأمر والنهي - شرح الحديث رقم (٤٣٤١).

(٢) سير أعلام النبلاء «الطبقة الثانية عشرة» أحمد بن حنبل «نسبه ومولده ١١ / ٢٩٦».

- وقال أبو الحسن بن المنادي: استأذن أحمد زوجته في أن يتسرى؛ طلباً للإتباع، فأذنت له، فاشترى جارية بثمان يسير، وسماها ربحانة؛ استناناً برسول الله (ﷺ) (١).

- وقال حنبل: كانت كُتُبُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ الَّتِي يَكْتُبُ بِهَا إِلَى فُلَانٍ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: النَّبِيُّ (ﷺ) كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَكَتَبَ كُلَّمَا كَتَبَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ (ﷺ) وَعُمَرُ كَتَبَ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ فَرْقِدٍ، وَهَذَا الَّذِي يَكْتُبُ الْيَوْمَ لِفُلَانٍ مُحَدَّثٌ لَا أَعْرِفُهُ. (١).

- قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ: اخْتَفَى عِنْدِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ قَالَ: "اطْلُبْ لِي مَوْضِعًا حَتَّى أَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ". قُلْتُ: لَا آمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: "إِذَا فَعَلْتَ أَفَدْتُكَ"، فَطَلَبْتُ لَهُ مَوْضِعًا، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِي: "اخْتَفَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي الْغَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ تَحَوَّلَ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تَتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فِي الرَّحَاءِ وَتَتْرُكُهُ فِي الشَّدَّةِ" (٢).

- بل وهو في الاحتضار عند معاينة الموت، كان حريصاً على تطبيق السنة، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: هَلْ عَقَلَ أَبُوكَ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. كُنَّا نُوَضِّئُهُ، فَجَعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ، فَقَالَ لِي صَالِحٌ: أَيُّ شَيْءٍ

(١) المناقب لابن الجوزي ص ٢٤٣.

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب» مطلب في فضل بدء السلام وردده وأنه من أسماء الله الحسنى» مطلب في السلام على الصبيان ١ / ٤٨٤.

(٢) طبقات الحنابلة ١/٩٧، حلية الأولياء (٩/ ١٨٠).

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

يَقُولُ؟ فَقُلْتُ، هُوَ ذَا يَقُولُ: خَلَّلُوا أَصَابِعِي، فَخَلَّلْنَا أَصَابِعَهُ ثُمَّ تَرَكَ الْإِشَارَةَ، فَهَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ. (١).

قَالَ: أَسْتَخِيرُ اللَّهَ، فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ أَفْوَاجًا، حَتَّى تَمْتَلِئَ الدَّارُ، فَيَسْأَلُونَهُ، وَيَدْعُونَ لَهُ، وَيَخْرُجُونَ، وَيَدْخُلُ فَوْجٌ، وَكَثُرَ النَّاسُ، وَامْتَلَأَ الشَّارِعُ، وَأَغْلَقْنَا بَابَ الرُّقَاقِ.

وَجَاءَ جَارٌ لَنَا قَدْ خَضَبَ، فَقَالَ أَبِي: إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ يُحْيِي شَيْئًا مِنَ السُّنَّةِ فَأَفْرَحُ بِهِ (١).

وَيَقُولُ: أَصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا: التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدْعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ، وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَالسُّنَّةُ عِنْدَنَا: آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ، وَهِيَ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ، وَلَا تُضْرَبُ لَهَا الْأَمْثَالُ، وَلَا تُدْرَكُ بِالْعُقُولِ وَلَا الْأَهْوَاءِ، إِنَّمَا هِيَ الْإِتِّبَاعُ وَتَرْكُ الْهَوَى، وَمِنَ السُّنَّةِ اللَّازِمَةُ الَّتِي مَنْ تَرَكَ مِنْهَا خَصْلَةً لَمْ يَقُلْهَا وَيُؤْمِنْ بِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، وَالتَّصَدِيقُ بِالْأَحَادِيثِ فِيهِ، وَالْإِيمَانُ بِهَا لَا يُقَالُ: لَمْ؟ وَلَا كَيْفَ؟، إِنَّمَا هُوَ التَّصَدِيقُ بِهَا وَالْإِيمَانُ بِهَا، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ تَفْسِيرَ الْحَدِيثِ وَيَبْلُغُهُ عَقْلُهُ فَقَدْ كَفِيَ ذَلِكَ وَأَحْكَمَ لَهُ، فَعَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّسْلِيمَ لَهُ، مِثْلُ حَدِيثِ الصَّادِقِ الْمُصَدُّوقِ، وَمَا كَانَ مِثْلَهُ

(١) سير أعلام النبلاء» الطبقة الثانية عشرة» هناد بن السري ١١ / ٣٤٢.

(١) سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٣٥.

فِي الْقَدَرِ، وَمِثْلُ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ كُلِّهَا ، وَإِنْ نَبَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ وَاسْتَوْحَشَ مِنْهَا الْمُسْتَمِعُ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهَا، وَأَنْ لَا يَرُدَّ مِنْهَا جُزْءًا وَاحِدًا وَغَيْرَهَا مِنْ الْأَحَادِيثِ الْمَأْثُورَاتِ عَنِ الثَّقَاتِ، لَا يُخَاصِمُ أَحَدًا وَلَا يُنَاطِرُهُ وَلَا يَتَعَلَّمُ الْجَدَلَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي الْقَدَرِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا مِنَ السُّنَنِ مَكْرُوهٌ مِنْهُيٌّ عَنْهُ، وَلَا يَكُونُ صَاحِبُهُ إِنْ أَصَابَ بِكَلَامِهِ السُّنَّةَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ حَتَّى يَدَعَ الْجَدَلَ وَيُسَلِّمَ وَيُؤْمِنَ بِالْآثَارِ ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَلَا يَضَعُفُ أَنْ تَقُولَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنْ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ ، وَإِيَّاكَ وَمُنَاطَرَةَ مَنْ أَحْدَثَ فِيهِ، وَمَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ وَغَيْرِهِ ، وَمَنْ وَقَفَ فِيهِ فَقَالَ: لَا أَدْرِي مَخْلُوقٌ أَوْ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ . وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ اللَّهِ ، صَاحِبُ بِدْعَةٍ مِثْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ مَخْلُوقٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ . وَالْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحِ " . وَأَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَدْ رَأَى رَبَّهُ ، وَأَنَّهُ مَأْثُورٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) صَحِيحٌ . رَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَرَوَاهُ الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَدِيثُ عِنْدَنَا عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، وَالْكَلَامُ فِيهِ بِدْعَةٌ ، وَلَكِنْ نُوْمِنُ بِهِ كَمَا جَاءَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَلَا نُنَاطِرُ فِيهِ أَحَدًا . وَالْإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ كَمَا جَاءَ : " يُوزَنُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يُزَنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ " ، وَتُوزَنُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ . وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِهِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ مَنْ رَدَّ ذَلِكَ ، وَتَرْكُ مُجَادَلَتِهِ . وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُكَلِّمُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِهِ . وَالْإِيمَانُ بِالْحَوْضِ ، وَأَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) حَوْضًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، آيَتُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ ، عَلَى مَا صَحَّحَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ . وَالْإِيمَانُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُفْتَنُ فِي قُبُورِهَا ، وَتُسْأَلُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ، وَمَنْ رَبُّهُ ، وَمَنْ نَبِيُّهُ ، وَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَيْفَ أَرَادَ ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِهِ . وَالْإِيمَانُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، وَبِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا ، فَيُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ ، كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ وَكَمَا شَاءَ ، إِنَّمَا هُوَ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِهِ ، وَالْإِيمَانُ أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ خَارِجٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ ، وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ ، وَأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَنْزِلُ فَيَقْتُلُهُ بِبَابِ لُدٍّ . وَالْإِيمَانُ : قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَبَرِ : " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا " . وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَعْمَالِ شَيْءٌ تَرَكَهُ كُفْرٌ إِلَّا الصَّلَاةَ ، مَنْ تَرَكَهَا فَهُوَ كَافِرٌ ، وَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ قَتْلَهُ . وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، تُقَدَّمُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ كَمَا قَدَّمَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ أَصْحَابُ الشُّورَى الْخُمْسُ ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ ، كُلُّهُمْ يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ وَكُلُّهُمْ إِمَامٌ . وَنَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) حَيًّا ، وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ : أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ نَسَكْتُ . ثُمَّ

مِنْ بَعْدِ أَصْحَابِ الشُّورَى أَهْلُ بَدْرِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرِ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَدْرِ الْهِجْرَةِ وَالسَّابِقَةِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا . ثُمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِمْ ، كُلُّ مَنْ صَحِبَهُ سَنَةً أَوْ شَهْرًا أَوْ يَوْمًا أَوْ سَاعَةً أَوْ رَأَهُ ، فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، لَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ عَلَى قَدْرِ مَا صَحِبَهُ ، وَكَانَتْ سَابِقَتُهُ مَعَهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةً ، فَأَدْنَاهُمْ صُحْبَةً هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْهُ ، وَلَوْ لَقُوا اللَّهَ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَحَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوا مِنْهُ ، وَمَنْ رَأَهُ بِعَيْنِهِ ، وَآمَنَ بِهِ وَلَوْ سَاعَةً أَفْضَلُ بِصُحْبَتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ وَلَوْ عَمِلُوا كُلَّ أَعْمَالِ الْخَيْرِ . وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْأَئِمَّةِ ، وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَمَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَرَضُوا بِهِ . وَمَنْ غَلَبَهُمُ بِالسَّيْفِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً وَسُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَالْغَزْوُ مَاضٍ مَعَ الْأُمَرَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ لَا يُتْرَكُ . وَقِسْمَةُ الْقِيَمِ وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ إِلَى الْأَئِمَّةِ مَاضٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِمْ وَلَا يُنَازِعَهُمْ ، وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ إِلَيْهِمْ جَائِزَةٌ وَنَافِذَةٌ ، مَنْ دَفَعَهَا إِلَيْهِمْ أَجْرَاتٌ عَنْهُ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا ، وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ خَلْفَهُ وَخَلْفَ مَنْ وَلَّى جَائِزَةٌ تَامَّةٌ رَكْعَتَيْنِ ، مَنْ أَعَادَهُمَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ، تَارِكٌ لِلْآثَارِ ، مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ ، لَيْسَ لَهُ مِنْ فَضْلِ الْجُمُعَةِ شَيْءٌ إِذَا لَمْ يَرِ الصَّلَاةَ خَلْفَ الْأَئِمَّةِ مَنْ كَانُوا بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ ، فَالسُّنَّةُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَهُمْ رَكْعَتَيْنِ ، مَنْ أَعَادَهُمَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ، وَتَدِينُ بِأَمَّتِهَا تَامَّةٌ ، وَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ مِنْ ذَلِكَ شَكٌّ . وَمَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ كَانَ النَّاسُ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَأَقْرَأُوا لَهُ بِالْخِلَافَةِ



بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ بِالرِّضَا أَوْ بِالْغَلْبَةِ فَقَدْ شَقَّ هَذَا الْخَارِجُ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَخَالَفَ  
الْآثَارَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَإِنْ مَاتَ الْخَارِجُ عَلَيْهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةٍ. وَلَا يَحِلُّ  
قِتَالُ السُّلْطَانِ وَلَا الْخُرُوجُ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عَلَى  
غَيْرِ السُّنَّةِ وَالطَّرِيقِ. وَقِتَالُ اللَّصُوصِ وَالْخَوَارِجِ جَائِزٌ إِذَا عَرَضُوا لِلرَّجُلِ فِي  
نَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَهُ أَنْ يُقَاتِلَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَيُدْفَعَ عَنْهَا بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَلَيْسَ  
لَهُ إِذَا فَارَقُوهُ أَوْ تَرَكَوهُ أَنْ يَطْلُبَهُمْ وَلَا يَتَّبِعَ آثَارَهُمْ، لَيْسَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْإِمَامِ أَوْ  
وَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّمَا لَهُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ، وَيَنْوِي بِجَهْدِهِ أَنْ لَا  
يَقْتُلَ أَحَدًا، فَإِنْ أَتَى عَلَيْهِ فِي دَفْعِهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي الْمَعْرَكَةِ فَأَبْعَدَ اللَّهُ الْمُقْتُولَ، وَإِنْ قَتَلَ  
هَذَا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهُوَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ رَجَوْتُ لَهُ الشَّهَادَةَ، كَمَا جَاءَ فِي  
الْأَحَادِيثِ وَجَمِيعِ الْآثَارِ فِي هَذَا إِنَّمَا، أَمَرَ بِقِتَالِهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِقِتَالِهِ وَلَا اتِّبَاعِهِ، وَلَا  
يُجْهَزُ عَلَيْهِ إِنْ صُرِعَ أَوْ كَانَ جَرِيحًا، وَإِنْ أَخَذَهُ أَسِيرًا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ وَلَا يُقِيمَ  
عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَلَكِنْ يَرْفَعُ أَمْرَهُ إِلَى مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ فَيَحْكُمُ فِيهِ. وَلَا نَشْهَدُ عَلَى أَهْلِ  
الْقِبْلَةِ بِعَمَلٍ يَعْمَلُهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ نَرْجُو لِلصَّالِحِ، وَنَخَافُ عَلَيْهِ، وَنَخَافُ عَلَى  
الْمُسِيءِ الْمُذْنِبِ، وَنَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ. وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِذَنْبٍ يَجِبُ لَهُ بِهِ النَّارُ تَائِبًا غَيْرَ  
مُصِرٍّ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتُوبُ عَلَيْهِ وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ  
السَّيِّئَاتِ. وَمَنْ لَقِيَهُ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ ذَلِكَ الذَّنْبِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَتُهُ كَمَا  
جَاءَ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ). وَمَنْ لَقِيَهُ مُصِرًّا غَيْرَ تَائِبٍ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي قَدْ  
اسْتَوْجَبَ بِهَا الْعُقُوبَةَ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ.

وَمَنْ لَقِيَهُ كَافِرًا عَذَّبَهُ وَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ. وَالرَّجْمُ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَا وَقَدْ أَحْصَيْنَا إِذَا اعْتَرَفَ أَوْ قَامَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ، وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، وَقَدْ رَجَمَتِ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ. وَمَنْ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَوْ أَبْغَضَهُ لِحَدِيثٍ كَانَ مِنْهُ أَوْ ذَكَرَ مَسَاوِيَّهُ كَانَ مُبْتَدِعًا حَتَّى يَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَيَكُونُ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا. وَالنِّفَاقُ هُوَ الْكُفْرُ، أَنْ يَكْفُرَ بِاللَّهِ وَيَعْبُدَ غَيْرَهُ، وَيُظْهِرَ الْإِسْلَامَ فِي الْعَلَانِيَةِ، مِثْلَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ). وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ". هَذَا عَلَى التَّغْلِيظِ، نَزَوِيهَا كَمَا جَاءَتْ وَلَا تُفَسِّرُهَا. وَقَوْلُهُ: "لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا ضَلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ". وَمِثْلُ: "إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ"، وَمِثْلُ: "سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ"، وَمِثْلُ: "مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا"، وَمِثْلُ: "كُفْرٌ بِاللَّهِ تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ، وَإِنْ دَقَّ". وَنَحْوُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا قَدْ صَحَّ وَحُفِظَ فَإِنَّا نُسَلِّمُ لَهُ وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ تَفْسِيرُهَا، وَلَا يُتَكَلَّمُ فِيهِ وَلَا يُجَادَلُ فِيهِ وَلَا تُفَسَّرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ إِلَّا مِثْلَ مَا جَاءَتْ، وَلَا نَرُدُّهَا إِلَّا بِالْحَقِّ مِنْهَا. وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، قَدْ خُلِقَتَا كَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ): "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْرًا، وَرَأَيْتُ الْكُوثَرَ، وَاطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ لِأَهْلِهَا كَذَا، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ كَذَا، وَرَأَيْتُ كَذَا" فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ فَهُوَ مُكَذِّبٌ بِالْقُرْآنِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَلَا أَحْسِبُهُ يُؤْمِنُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُوَحِّدًا يُصَلِّي عَلَيْهِ وَيُسْتَغْفَرُ لَهُ ، وَلَا تُتْرَكُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لِذَنْبٍ أَذْنَبَهُ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١).

**هـ حرص الإمام مالك (رحمه الله) على اتباع السنة :**

— قَالَ ابْنُ الْمَاجِشُونِ: سَمِعْتُ مَالِكًا (رحمه الله) يَقُولُ: "مَنْ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً، زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا (ﷺ) خَانَ الرِّسَالَةَ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ )، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا . (١) .

— قَالَ مَالِكٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (رحمه الله)، فَذَكَّرَتِ السُّنَّةُ، فَقَالَ مَالِكٌ: «السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ» (٢).

— وَحَكَى ابْنُ الْعَرَبِيِّ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ ، قَالَ: " سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ (رحمه الله)، وَأَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! مِنْ أَيْنَ أُحْرِمُ ؟ قَالَ: مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، مِنْ حَيْثُ أُحْرِمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُحْرِمَ مِنَ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، قَالَ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُحْرِمَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْ عِنْدِ الْقَبْرِ، قَالَ: لَا

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي « اعتقاد أحمد بن حنبل رضي الله عنه ... رقم الحديث: ٢٨٢ .

(١) الاعتصام للإمام الشاطبي « الباب الثاني في ذم البدع وسوء منقلب أصحابها (٢٨/١) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ / ٣٣٦ و ذم الكلام و أهله للهرابي ٤ / ١٢٤ - رقم ٨٨٥ و تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤ / ٩ و مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥٧ / ٤ و الصغدية لابن تيمية ٢٥٧ / ١ و مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي ص ٧٦ .

تَفْعَلُ ؛ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ الْفِتْنَةَ ، فَقَالَ : وَأَيُّ فِتْنَةٍ هَذِهِ ؟ ! إِنَّمَا هِيَ أَمْيَالُ أَرِيدُهَا ، قَالَ : وَأَيُّ فِتْنَةٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَرَى أَنَّكَ سَبَقْتَ إِلَى فَضِيلَةٍ قَصَرَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ ! إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (١)(٢) .

— وكان من شدة تعظيم الإمام مالك (رحمه الله) لحديث رسول الله ﷺ : إِذَا جَلَسَ لِلْفَقْهِ جَلَسَ كَيْفَ كَانَ ، وَإِذَا أَرَادَ الْجُلُوسَ لِلْحَدِيثِ اغْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ وَلَبَسَ ثِيَابًا جَدِّدًا وَتَعَمَّمَ وَقَعَدَ عَلَى مَنْصَتِهِ بِخُشُوعٍ وَخُضُوعٍ وَوَقَارٍ ، وَيُبْحِرُ الْمَجْلِسَ بِالْعُودِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى فَرَاغِهِ تَعْظِيمًا لِلْحَدِيثِ ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ تَعْظِيمِهِ لَهُ أَنَّهُ لَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ وَهُوَ يُحَدِّثُ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً فَصَارَ يَصْفَرُّ وَيَتَلَوَّى حَتَّى تَمَّ الْمَجْلِسُ وَلَمْ يَقْطَعْ كَلَامَهُ (٣) .

#### حـ حرص الإمام الشافعي على السنة :

— وَنَصَّ الشَّافِعِيُّ فِي " الرَّسَالَةِ " عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ مُنَزَّلَةٌ كَالْقُرْآنِ مُحْتَجًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ } فَذَكَرَ السُّنَّةَ بِلَفْظِ التَّلَاوَةِ كَالْقُرْآنِ ، وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ آتَاهُ مَعَ الْكِتَابِ غَيْرَ الْكِتَابِ ، وَهُوَ مَا سَنَّهُ عَلَى لِسَانِهِ مِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ فِيهِ ، وَلِهَذَا جَاءَ عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ

(١) سورة النور - الآية ٦٣ .

(٢) الاعتصام للإمام الشاطبي .

(٣) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك مُقَدِّمَةُ الشَّارِحِ عَنِ الْكِتَابِ وَمُؤَلَّفِهِ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ لِلذَّهَبِيِّ ١/١٩٦ ، وَالشِّفَاءُ لِلْقَاضِي عِيَّاضَ ٢/٦٠١ .

عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتَيْهِ ، يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ " (١) ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ أَنَّهُ قَالَ : { دَخَلَ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمَّا حَرَّمَ لَحُومَ الْحُمُرِ } . قَالَ الْحَافِظُ الدَّارِمِيُّ : يَقُولُ : { أُوتِيتُ الْقُرْآنَ ، وَأُوتِيتُ مِثْلَهُ } مِنْ الشُّنَنِ الَّتِي لَمْ يَنْطِقْ بِهَا الْقُرْآنُ بِنَصِّهِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا مُفَسَّرَةٌ لِإِرَادَةِ اللَّهِ بِهِ ، كَتَحْرِيمِ لَحْمِ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ ، وَكُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ ، وَلَيْسَا بِمَنْصُوصَيْنِ فِي الْكِتَابِ . وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ مِنْ طَرِيقِ ثَوْبَانَ فِي الْأَمْرِ بِعَرْضِ الْأَحَادِيثِ عَلَى الْقُرْآنِ ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي " الرَّسَالَةِ " : مَا رَوَاهُ أَحَدٌ ثَبَتَ حَدِيثُهُ فِي شَيْءٍ صَغِيرٍ وَلَا كَبِيرٍ ، وَقَدْ حَكَمَ إِمَامُ الْحَدِيثِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ بِأَنَّهُ مَوْضُوعٌ ، وَضَعَتْهُ الزَّنَادِقَةُ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ " : قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ : الزَّنَادِقَةُ وَالْخَوَارِجُ وَضَعُوا حَدِيثًا : { مَا أَتَاكُمْ عَنِيفًا عَرَّضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَأَنَّا قُلْتُهُ ، وَإِنْ خَالَفَ فَلَمْ أَقُلْهُ } . قَالَ الْحَافِظُ : وَهَذَا لَا يَصِحُّ ، وَقَدْ عَارَضَهُ قَوْمٌ ، وَقَالُوا : نَحْنُ نَعْرِضُهُ عَلَى كِتَابِ

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، وأحمد (١٧٢١٣) من حديث المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه. جود إسناده أحمد الحكي في ((معارج القبول)) (١٢١٧/٣)، وابن باز في ((مجموع فتاواه)) (٢٤٥/١)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٦٠٤)، وحسنه لغيره الوادعي في ((صحيح دلائل النبوة)) (٥٩١)، وصحح إسناده ووثق رجاله شعيب الأرنؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (١٣٠/٤).

اللَّهُ فَوَجَدْنَاهُ مُخَالَفًا لِلكِتَابِ؛ لِأَنَّا لَمْ نَجِدْ فِيهِ: لَا يُقْبَلُ مِنَ الْحَدِيثِ إِلَّا مَا وَافَقَ الْكِتَابَ، بَلْ وَجَدْنَا فِيهِ الْأَمْرَ بِطَاعَتِهِ، وَتَحْذِيرَ الْمُخَالَفَةِ عَنْ أَمْرِهِ حَكَمَ عَلَى كُلِّ حَالٍ. انْتَهَى.

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ فِي قَوْلِهِ (ﷺ): {بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً} (١) فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ يُقَالُ فِيهَا: آيٌ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي "الرَّسَالَةِ" فِي بَابِ فَرَضِ طَاعَةِ الرَّسُولِ (ﷺ): قَالَ تَعَالَى: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا) (٢). وَكُلُّ فَرِيضَةٍ فَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ كَالْحَجِّ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ لَوْ لَا بَيَانُ الرَّسُولِ مَا كُنَّا نَعْرِفُ كَيْفَ نَأْتِيهَا، وَلَا كَانَ يُمَكِّنُنَا أَدَاءُ شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ مِنَ الشَّرِيعَةِ بِهَذِهِ الْمُنْزِلَةِ كَانَتْ طَاعَتُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ طَاعَةً لِلَّهِ (٣).

**حرص الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) على السنة:** كان الإمام الأعظم أبو حنيفة (رحمه الله) يحث على اتباع السنة وينفر من القول في دين الله تعالى بالرأي وكان يحرض على العمل بحديث رسول الله (ﷺ).. وكان يقول: إياكم والقول في دين الله تعالى بالرأي؛ وعليكم باتباع السنة؛ فمن خرج عنها ضلّ.

(١) جزء من حديث رواه الإمام البخاري ونصه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ)، قَالَ: بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَدًّا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

(٢) سورة النساء - الآية ٨٠.

(٣) البحر المحيط «مباحث السنة» مسألة السُّنَّةِ الْمُسْتَقْلَةِ بِتَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ.

— ودخل عليه مرة رجل من أهل الكوفة والحديث يقرأ عنده، فقال الرجل دعونا من هذه الأحاديث، فزجره الإمام أشد الزجر، وقال له لولا السنة ما فهم أحد القرآن .

— وقيل له: قد ترك الناس العمل بالحديث وأقبلوا على سماعه، فقال رضي الله عنه: نفس سماعهم للحديث عمل به.

— وكان يقول: لم تزل الناس في صلاح ما دام فيهم من يطلب الحديث فإذا طلبوا العلم بلا حديث فسدوا.

— وكان يقول: لا ينبغي لأحد أن يقول قولاً حتى يعلم أن شريعة رسول الله ﷺ تقبله. (١).

### حرص بعض الأئمة على السنة:

— قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ (رحمه الله): سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، وَلَوْ مَرَّةً. (٢) .

— قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانَ (رحمه الله): كَانَ لَا يُتَحَدَّثُ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَلَا يُبْرَى قَلَمٌ، وَلَا يَتَبَسَّمُ أَحَدٌ، وَلَا يَقُومُ أَحَدٌ قَائِمًا، كَانَ عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ أَوْ كَأَنَّهُمْ فِي صَلَاةٍ، فَإِذَا رَأَى أَحَدًا مِنْهُمْ تَبَسَّمَ أَوْ تَحَدَّثَ، لَبَسَ نَعْلَهُ، وَخَرَجَ (٣) .

(١) المستخرج على المستدرک للحاکم تألیف أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي.

(٢) سير أعلام النبلاء « الطبقة السادسة » سفیان.

(٣) المرجع السابق.

— عَنْ مُبَارَكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : " إِنِّي لِأُصَلِّيَ فِي نَعْلِي وَخُلْعُهَا أَهْوَنُ عَلَيَّ وَمَا أَطْلُبُ بِذَلِكَ إِلَّا السُّنَّةَ " . (١) .

— وقال ابن رجب ( رحمه الله ) : من سار على طريق الرسول ﷺ وإن اقتصد، فإنه يسبق من سار على غير طريقه وإن اجتهد (٢) .

— وقال ابن القيم ( رحمه الله ) : وَلَوْ تَرَكْتَ السُّنَنُ لِلْعَمَلِ لَتَعَطَّلَتْ سُنَنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَرَسَتْ رُسُومُهَا وَعَفَتْ آثَارُهَا ، وَكَمْ مِنْ عَمَلٍ قَدْ اطَّرَدَ بِخِلَافِ السُّنَّةِ الصَّرِيحَةِ عَلَى تَقَادُمِ الزَّمَانِ وَإِلَى الْآنَ ، وَكُلُّ وَفَتْ تَتْرَكُ سُنَّةً وَيُعْمَلُ بِخِلَافِهَا وَيَسْتَمِرُّ عَلَيْهَا الْعَمَلُ فَتَجِدُ يَسِيرًا مِنَ السُّنَّةِ مَعْمُولًا بِهِ عَلَى نَوْعٍ تَقْصِيرٍ .

وَحُذِّبَ لَا حِسَابٍ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ سُنَنِ قَدْ أُهْمِلَتْ وَعُطِّلَ الْعَمَلُ بِهَا جُمْلَةً ؛ فَلَوْ عَمِلَ بِهَا مَنْ يَعْرِفُهَا لَقَالَ النَّاسُ : تَرَكْتَ السُّنَّةَ ؛ فَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ خَالَفَ السُّنَّةَ الصَّحِيحَةَ لَمْ يَقَعْ مِنْ طَرِيقِ النَّقْلِ الْبَتَّةَ ، وَإِنَّمَا يَقَعُ مِنْ طَرِيقِ الْاجْتِهَادِ ، وَالْاجْتِهَادُ إِذَا خَالَفَ السُّنَّةَ كَانَ مَرْدُودًا ، وَكُلُّ عَمَلٍ طَرِيقُهُ النَّقْلُ فَإِنَّهُ لَا يُخَالِفُ سُنَّةً صَحِيحَةً الْبَتَّةَ . (٣) .

(١) الزهد لأحمد بن حنبل « أخبار مسلم بن يسار رحمه الله تعالى ... (١٤٠٦) .

(٢) لطائف المعارف .

(٣) أعلام الموقعين لابن القيم .



### ✍️ حرص الشيخ إلياس (رحمه الله) علي اتباع السنة:

(١) كان أحد الأحاب الذين يقومون بخدمته، يصب عليه ماء الوضوء، فعند غسل اليدين إلي المرفقين، صب عليه الماء من عند المرفق، فصاح الشيخ ( رحمه الله ) قائلا: أتريد أن تهلكني، إن من السنة أن نبدأ بمقدم الأعضاء.

(٢) كان الشيخ إلياس ( رحمه الله ) يحضر الصلاة خلال مرضه، الذي توفي فيه متهاديا بين رجلين، اندفاعا وراء التشبه بهيئة النبي ﷺ ، في حضوره المسجد في مرض وفاته، التي صورتها الأحاديث : " فقام يهادي بين رجلين ورجلاه تحطان الأرض " (١) حتى كان يعز علي الشيخ أن يحدث خلاف ذلك يوما .

(٣) وحكي أن الأحاب حملوه يوما وهو مريض من حجرته، وأدخلوه المسجد، فلما وصل أمام باب المسجد قدم الرجل اليمني وآخر اليسرى، فهو محمول ولكن في قلبه إتباع السنة .

(٤) وفي آخر يوم من حياته \_ وهو أشغل يوم في حياة الإنسان \_ دعا ابن أخيه المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، وأكد عليه الوصية أن يتبع ويتقصى من دواوين السنة ومجاميعها كل جزء يتعلق بحياة النبي ﷺ ، سواء كان من الأعمال أو الأقوال أو الأخلاق والعادات وكرر عليه التأكيد أن ينفق في نشره بما يستطيعه من الجهد وما يمكنه من السعي، وما يملكه من الوقت (١).

(١) المرجع السابق ص ١٠٣

(١) المرجع السابق ص ١٠٢.

٥) ومما يدل علي حرصه علي السنة أنه كان يؤكد في كلامه دائماً علي يقين الكلمة ( لا إله إلا الله ) وحسن إتباع النبي ﷺ، وجعلهما المبدأ الأول في الصفات الستة، ويرى في إتباع النبي نصرة الله تبارك وتعالى.

٦) ومما يدل علي حرصه علي السنة كتاب حياة الصحابة الذي ألفه ابنه الشيخ يوسف الذي تربى علي يد والده الشيخ إلياس، فقد أورد فيه باباً كبيراً لصاحب السنة ﷺ في محبة النبي ﷺ وتوقيره وتعظيمه وإجلاله وتعظيمه، ووجوب اتباعه وامثال أمره، والتهديد علي من خالف أمره.

٧) وكان يرى أن الأحوال القلبية، التي تمر بقلب الإنسان، لا بد أن يتأثر بالأحوال والحوادث البشرية العامة في الحدود الشرعية، فكان النبي ﷺ يحزن طبعاً بصفته بشراً، بالحوادث والعوامل التي تُسبب الحزن .. كما كان يتكيف بكيفية السرور والحمد والشكر في مواطن السرور والغبطة، وقد ينشأ سوء فهم لبعض الناس، فيفهمون أنه لا بد لاكتمال الروحانية والربانية، وللترقى في مدارج الكمال، أن يتحلل البشر من جميع الإحساسات، والكيفيات، والانفعالات البشرية، فلا يحزن أبداً من المحزنات، ولا يسر من المضحكات.

وهذا هو الشيخ السرهندي يعيب علي شيخ جليل أعرب عن عدم تأثره من نعي وفاة ابنه ولم يعر ذلك اهتماماً، ولم يبد أي حزن يحزنه الثاقل، يقول السرهندي: إنه لما تُوفي إبراهيم ابن سيدنا محمد ﷺ سمعه الناس يقول: " إِنَّ

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

الْعَيْنُ تَدْمَعُ وَالْقَلْبُ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ" (١).

وأظن أنا أنه ربما ما بلغه نقد الشيخ السرهندي، لكنه كتب إلي والده هذا نفس المعنى، مما يدل على كمال إتباعه للسنة، وفهمه العميق الدقيق لروح الشريعة. وكتب عند ولادة ابن له: إن ذلك لنعمة كبرى من الله ﷻ، لا بد الاغتراب بها من صميم القلب، وإن لم يتأت السرور طبعاً وعفواً، وانطلاقاً من القلب، فلا بد من اصطناعه، وإبدائه شكراً لله العزيز القدير (٢). (٣).

### هـ حرص الشيخ سعيد أحمد (رحمه الله) على اتباع السنة:

من مظاهر حرص الشيخ سعيد أحمد خان على السنة: أن الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) أراد أن يعين أحد المشايخ أميراً لهذا الجهد المبارك في المدينة المنورة على ساكنه ﷺ ألف ألف صلاة وتحية، ليقم هذا الجهد المبارك في العرب الذين هم أصل هذا الجهد، ولأن مدينة الرسول لها مكانة عالية في نفوس المسلمين، وأثراً بالغاً في مسيرة الدعوة إلى العالم كله.

فتشاور الشيخ يوسف مع كبار علماء ودعاة التبليغ في مركز الدعوة (بنظام الدين بدلهي) عن الرجل المناسب لهذه المهمة بالمدينة المنورة بعد أن استعد لهذه المهمة عدة أشخاص منهم الشيخ سعيد (رحمه الله).

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الجنائز - باب قول النبي ﷺ: إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ - رقم الحديث (١٢٤١).

(٢) المرجع السابق ص ١٠٣.

(٣) من كتاب الأمراء الثلاثة للمؤلف.

فكانت نتيجة الشورى أن أشار عليه المستشارون برجل غير الشيخ سعيد أحمد، ولم يشر أحد منهم للشيخ سعيد أحمد، فأخر الشيخ الفصل في الأمر إلى اليوم التالي بعد صلاة الفجر، وبعد الفجر أمر الشيخ سعيد بالتحرك لهذه المهمة الرفيعة وسط استغراب أهل الشورى على هذا الاختيار الذي لم يكن في الحسبان مع تسليمهم باختيار الشيخ يوسف (رحمه الله).

فرحل العالم الجليل الشيخ سعيد أحمد إلى مدينة الحبيب وترك دياره التي ولد فيها مهاجراً إلى الله ورسوله لإقامة جهد الحبيب في العرب الذين تركوه ونسوه، وصدق الله حيث خاطب العرب بذلك من قبل فقال لهم: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ (١).

وأقام مركز الدعوة والتبليغ بالمسجد الذي بناه في حارة العوالي بالمدينة وقام الشيخ من خلال هذا المسجد بجمع الناس وبث فيهم روح الدعوة والتضحية للدين.

وقام بإقامة هذا الجهد ونشره بين العرب، وأقبل عليه كثير من العرب الذين يقيمون في المملكة العربية السعودية ومن غيرهم من الوافدين إليها سواء للعمل أو للحج والعمرة وبدأت تظهر ثمار هذه الدعوة المباركة في العرب.

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

وبعد فترة من الزمن لما ظهرت ثمار دعوة الشيخ سعيد أحمد وأصبح ازدهارها وانتشارها شيء ملموس، فسئل الشيخ يوسف عن سر اختياره للشيخ سعيد دون غيره من علماء أجلاء يجيدون اللغة العربية بطلاقة وقد استعدوا لهذه المهمة، فقال الشيخ: نظرت ودققت النظر في الحاضرين في تلك الليلة، أيهم أشد حرصاً في القول والعمل عن سنة الرسول (ﷺ)، فوجدت الشيخ سعيد أحمد هو أحرصهم فقلت هذا هو الأجدر بمجاورة مدينة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

فقد أخبرنا من رآه وعاشه عن قرب باهتمامه الكامل بالسنة في جميع شئون حياته، ومن ذلك أنه توفي ومنزله المملوك بالمدينة لا باب له غير الباب الخارجي إنما هي ستائر على كل باب ستر من قماش وذلك لزهده وبعده عن حياة الرفاهية المحيطة به والعمارات الشاهقة التي تحيط بمنزله المملوك له في المدينة. ومن مظاهر تمسكه بالسنة النبوية أنه عند زيارته لليمن وسفره لمدينة مأرب عام ١٩٩١م حان وقت الغداء ولكنه رفض تناول الغداء وقد كان جاهزاً معداً مسبقاً من رفقاءه حتى تأكد خروجهم من حدود مأرب ثم أوقف المسير للغداء فسئل عن سر ذلك وقد كان القوم جياع فقال: ألم تسمعوا بحديث الرسول في الصحيحين: عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا تَدْخُلُوا

مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ " متفق عليه (١)(٢).

✍ **حرص الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله) علي اتباع السنة:**

يقول الشيخ عبد الوهاب ( أمير الدعوة بباكستان - حفظه الله -

): في الاجتماعات الكبيرة التي نقيمها لهذا الجهد لا نستعمل مكبرات

الصوت في الصلاة، ونعين المبلغين خلف الإمام، فالناس يأتون إلينا يوميا

ويسألوننا لماذا لا تصلوا بمكبرات الصوت؟ ونحن نصبر عليهم ولا نرد.

وفي مرة أنا نقلت إلى الشيخ إنعام الحسن هذا الكلام حتى أعرف

رايه وأطمئن أنه مثلي، فقال لي الشيخ: المسألة ليست مسألة يجوز أو لا

يجوز، وإنما المسألة مسألة الأقرب إلى السنة فنحن نقوم به، فالصلاة

بتعيين المبلغين خلف الإمام أقرب إلى السنة، ونحن دائما مع الأعمال

التي هي أقرب إلى السنة. أ.هـ.

---

(١) وهذا ما فعله رسوله حين مر بديار ثمود ، قنع رأسه وأسرع راحلته ونهى عن

دخول منازلهم إلا أن تكونوا باكين وفي رواية: " فإن لم تبكوا فتباكوا خشية أن

يصيبكم مثل ما أصابهم ". صلوات الله وسلامه عليه (قصص الأنبياء لابن كثير).

(٢) من مقدمة كتاب بصائر دعوية ( في أخلاق الداعية ) من كلام الشيخ سعيد أحمد

بقلم/ المؤلف.

### حرص الشيخ ابن باز (رحمه الله) على اتباع السنة:

سُئِلَ الإمام ابن باز (رحمه الله) عن هذا الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيَنْعَلَهُمَا جَمِيعًا، أَوْ لِيُخْلَعَهُمَا جَمِيعًا ". وفي رواية: " أَوْ لِيُخْفِيَهُمَا جَمِيعًا ". متفق عليه (١)، وفي رواية مسلم: " إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلٍ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَمْشِي فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا " رواه مسلم.

فقال: ظاهر النهي التحريم، فقال السائل: قد تكون النعل في مكان والأخرى قريبة منها؟، فقال: لا يلبسهما إلا جميعاً، فقال السائل: ولو خطوة واحدة؟ فقال رحمه الله: احرص على أن لا تعص الله تعالى ولو بخطوة واحدة. فالواجب أن يربى الناس - فضلاً عن الدعاة - على تعظيم النبي ﷺ، وتعزيزه وتقديره، ومن مقتضيات ذلك تعظيم سنته وإجلالها؛ فإذا رأيت الإنسان مقبلاً على السنة حريصاً على الاهتداء بهدي النبي ﷺ علماً وعملاً؛ فاعلم أنه على خير. وإذا رأيت الإنسان يتقاصر عن فعل السنن ويلتمس المعاذير للتخفيف منها؛ فاعلم أنه على غير الجادة.

نعم! لا يجوز أن تُنَزَّل السنن منزلة الفرائض، لكن لا يجوز أيضاً أن تُزْدَرى السنن وتهجر، وخاصة ممن هم في منزلة القدوة الذين يحتذى بهم. قال الله تعالى -: {وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (١).

(١) صحيح البخاري «كتاب اللباس» بَابُ لَا يَمْشِي فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ (٥٥١٨)، صحيح مسلم «كتاب اللباس والزينة» بَابُ اسْتِحْبَابِ لُبْسِ النَّعْلِ فِي الْيَمْنَى أَوَّلًا وَالْخَلْعِ مِنَ الْيُسْرَى أَوَّلًا وَكَرَاهَةِ الْمَشْيِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ (٢٠٩٧).

فماذا يقال لبعضنا، تمر عليه السنة تلو السنة، يطبقها حيناً، ويتركها أحياناً، بل بعضهم إذا نوقش في ترك بعض المسنونات قال: الأمر لا يصل إلى حد الوجوب، وإذا نوقش في فعل بعض المنهيات قال: النهي لا يصل إلى حد التحريم.

نعم قد يكون كلامه صحيحاً، لكن الكُمل من العباد، يبادرون إلى فعل الأمر وإن كان للاستحباب، ويبادرون بترك المحرم وإن كان للتنزيه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

✍ **حرص الشيخ محمد بن صالح العثيمين ( رحمه الله ) علي اتباع السنة:**

من حرصه على اتباع السنة كان أكثر ما يلبس البياض من الثياب، ويتطيب ويستاك، ويحجر بالآية أحياناً في الصلاة السرية، ويفشي السلام، ويتضح ذلك على الرغم من طول المسافة بين المسجد والبيت؛ فتجده عندما يخرج من المسجد يتبعه الكثير بين سائل علم، أو مال ويحيطون به: كل منهم ينتظر دوره، ومع ذلك فلا يشغله ذلك عن إفشاء السلام (٢).

✍ **طريقة الحصول على حسن الاتباع للنبي (ﷺ):**

- نحقق الاتباع للرَّسُول مُحَمَّد (ﷺ) في صورته وسيرته وسريته.
- نكثر من الجلوس في مجالس فضائل اتباع الرَّسُول مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

(١) سورة الأعراف - الآية ١٥٨.

(٢) العلامة محمد بن صالح العثيمين اللجنة العلمية في مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

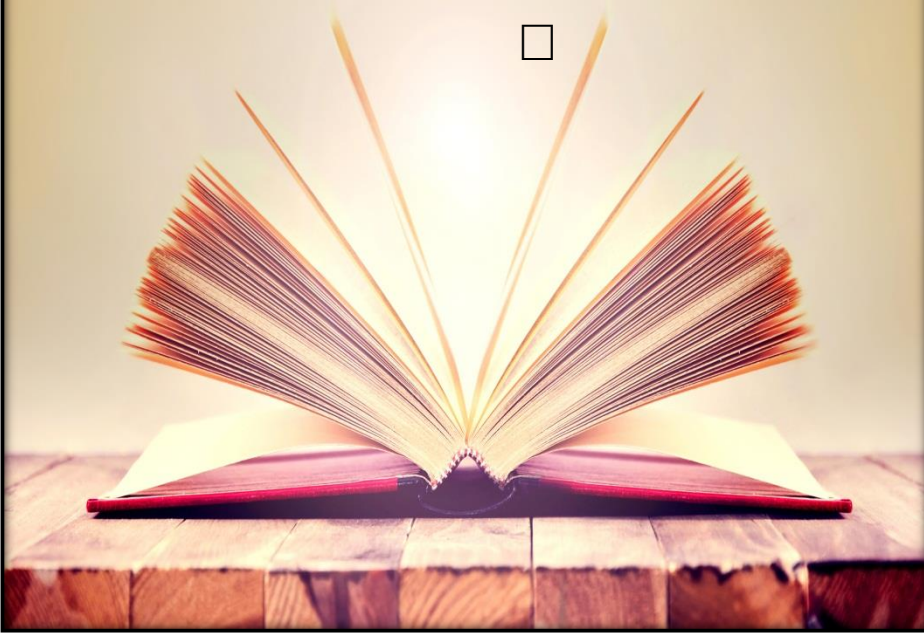
- نكثرت من ذكر أخلاق وشمائل الرسول (صلى الله عليه وسلم).
- نُكثرت من الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم).
- ندعو الله أن يرزقنا وجميع الأمة حقيقة اتباع النبي (صلى الله عليه وسلم).
- ندعو الناس إلى تحقيق اتباع النبي (ﷺ): وفي ذلك يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): الله تَعَالَى الإنسان يحتاج لقضاء شهواته وحاجاته، وقاضى الحاجات هو الله تعالى، ولا بد للإنسان أن يقضى حاجاته حسب أوامر الله وعلى طريق الرسول (ﷺ)، فالمطلوب من واحد ألا يدعوا الناس إلى طريق قومه وعشيرته، بل يدعوا الناس إلى طريق الرسول (ﷺ) في أى بلد كان، مثل سيدنا صهيب رضى الله عنه، وسيدنا سلمان الفارسي رضى الله عنه، وسيدنا بلال رضى الله عنه، هم من بلاد مختلفه، ولكن اجتمعوا على طريق واحد هو طريق النبي (ﷺ) وهو طريق منزّه عن العيوب.
- نختم بقول: عبد الله بن المبارك، رحمه الله: " مَنْ تَهَاوَنَ بِالْأَدَبِ عُوقِبَ بِجِرْمَانِ السُّنَنِ ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ عُوقِبَ بِجِرْمَانِ الْفَرَائِضِ ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عُوقِبَ بِجِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ " .



## الصفة الثانية

# □ الصلاة

ذات الخسوع والخضوع لله تبارك وتعالى



## الصلاة

### ذات الخشوع والخضوع

### لله رب العالمين

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٢).

**\* الدعوة التامة:** لإقامة أعظم فريضة، فرضت على الأمة، وهي عمود الإسلام، ولهذا كان للداعي إليها أعظم الفضائل: فعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن حبان (٣) .  
وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأَئِمَّةَ، وَاعْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ ". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والشافعي (٤).

(١) سورة البقرة - ٢٣٨ .

(٢) سورة العنكبوت - من الآية ٤٥ .

(٣) رياض الصالحين - باب فضل الآذان - ص ٣٩٧ .

(٤) مشكاة المصابيح - باب فضل الآذان وإجابة المؤذن - ٢٠٦/١

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رواه البخاري (١) .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْمُؤَذِّنُ الْمُحْتَسِبُ كَالشَّهِيدِ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ أَذَانِهِ ، وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَإِنْ مَاتَ لَمْ يُدَوِّدْ فِي قَبْرِهِ " . رواه الطبراني في الكبير (٢) .

وكل هذا الفضائل للمؤذن، لأنه داعي إلى الصلاة في اليوم خمس مرات.. فكيف بمن يدعو إلى الله ﷻ، وامثال أوامره واجتناب نواهيه.. ولا يرى إلا غادياً أو رائحاً يدعو الناس إلى الله ﷻ !!؟ .

**أَمَّا الْأَذَانُ (٣):** لَأَنَّ الْأَذَانَ لَمْ يَعْطَ لِلْأُمَمِ السَّابِقَةِ، فَفَضَّلَتْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِسَبَبِ الدَّعْوَةِ: فَعَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَحْكِي عَنِ التَّوْرَةِ قَالَ: نَجِدُ مَكْتُوبًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدِي الْمُخْتَارُ، لَا فَظٌّ وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا سَخَّابٌ فِي الْأَسْوَاقِ (٤)، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ (٥)، مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجَرَتْهُ

(١) المرجع السابق - ١ / ٢٠٧ .

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد « كتاب الصلاة » بَابُ الْمُؤَذِّنِ الْمُحْتَسِبِ (١٩١٠) .

(٣) أي أمة الدعوة .

(٤) وَقَوْلُهُ: ( لَا فَظٌّ ) : بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ لَنَا عَاطِفَةً وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ قَبِيحَ الْخُلُقِ .

( وَلَا غَلِيظٌ ) : أَيُ سَيِّئِ الْخُلُقِ ( وَلَا سَخَّابٌ ) أَيُ : صَيَّاحٌ فِي الْأَسْوَاقِ ( مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ ) .

(٥) وَقَوْلُهُ: ( وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ) ، أَيُ بَلْ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ( وَلَكِنْ يَغْفُو ) أَيُ: فِي الْبَاطِنِ ( وَيَغْفِرُ ) ، أَيُ يَسْتُرُ فِي الظَّاهِرِ ( مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ ) .

بِطِيبَةِ (١)، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ (٢)، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ، وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ (٣)، رُعَاةً لِلشَّمْسِ (٤)، يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ إِذَا جَاءَ وَقْتُهَا (٥)، يَتَأَزَّرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ (١)

(١) وَقَوْلُهُ: (مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجَرْتُهُ ) أَي: دَارَهَا يَعْنِي مُهَاجِرَهُ ( بِطِيبَةِ )، أَيِ الْمَدِينَةِ السَّكِينَةِ ( وَمُلْكُهُ ) أَي: بَعْدَ انْتِهَاءِ مَدَّتِهِ وَأَيَّامِ خِلَافَتِهِ ( بِالشَّامِ )، كَمَا كَانَ لِمُعَاوِيَةَ وَمَنْ بَعْدَهُ لِبَنِي أُمَيَّةَ عَلَى ذَلِكَ النِّظَامِ. ( مرقاة المفاتيح).

(٢) وَقَوْلُهُ: (وَأُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ): أَيِ الْبَالِغُونَ فِي الْحَمْدِ الْمُكثَرُونَ لَهُ كَمَا بَيَّنَّهُ بِقَوْلِهِ: ( يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ )، أَيِ فِي حَالَتِي السُّرُورِ وَالضَّرَرِ، وَالْمُرَادُ الدَّوَامُ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو مِنْهُمَا فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَحْمَدُونَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَهَذَا مَرْتَبَةٌ بَعْضُ أَرْبَابِ الْكَمَالِ وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: ( يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ )، أَيِ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْأَحْوَالِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ، وَلَعَلَّ تَأْنِيثَهُ بِاعْتِبَارِ الْبُقْعَةِ وَالنَّاحِيَةِ أَي: إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا شَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ لِأَنَّهُ آوَاهُمْ إِلَى الْمَنْزِلِ وَالسُّكُونِ فِيهِ وَيَلَاقِيهِ. ( مرقاة المفاتيح).

(٣) قَوْلُهُ: ( وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ) بِفَتْحَتَيْنِ أَيِ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ تَعَجُّبًا لِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ، لِمَا يُشْرِفُونَ مِنْهَا عَلَى عَجَائِبِ خَلْقِهِ، كَمَا أَنَّهُمْ يُسَبِّحُونَ فِي كُلِّ هُبُوطٍ. ( مرقاة المفاتيح).

(٤) وَقَوْلُهُ: ( رُعَاةً ): بِضَمِّ الرَّاءِ جَمْعُ رَاعٍ أَيِ أُمَّتُهُ مُرَاعُونَ ( لِلشَّمْسِ )، أَيِ لَطُلُوعِهَا وَاسْتِوَائِهَا وَغُرُوبِهَا مُحَافَظَةً لِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ وَأَدَاءِ أَوْرَادِ الْعِبَادَاتِ. وَقَدْ رَوَى = الْحَاكِمُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى مَرْفُوعًا: " إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْأَظْلَةَ لِذِكْرِ اللَّهِ ( مرقاة المفاتيح).

(٥) وَقَوْلُهُ: ( يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ إِذَا جَاءَ وَقْتُهَا )، اسْتِئْثَافُ تَعْلِيلٍ لِمَا سَبَقَ أَي: يُرَاقِبُونَ ذَلِكَ وَيَنْظُرُونَ سَيْرَهَا لِيَعْرِفُوا مَوَاقِيتَ الصَّلَاةِ، كَيْلَا يَفُوتَ عَنْهُمْ الصَّلَاةُ فِي وَقْتُهَا. ( مرقاة المفاتيح).

وَيَتَوَضَّئُونَ عَلَى أَطْرَافِهِمْ (٢)، مُنَادِيهِمْ يُنَادِي فِي جَوِّ السَّمَاءِ (٣)، صَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ وَصَفُّهُمْ فِي الصَّلَاةِ سَوَاءٌ (٤)، لَهُمْ بِاللَّيْلِ دَوِيٌّ كَدَوِي النَّحْلِ (٥). هَذَا لَفْظُ ( الْمَصَابِيح ) (٦).

ولفظ الدَّارِمِي: قَالَ كَعْبٌ: نَجِدُهُ مَكْتُوبًا: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَا فَظٌ، وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا صَحَّابٌ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْمُو

(١) وَقَوْلُهُ: ( يَتَازَرُونَ ): بِتَشْدِيدِ الزَّايِ أَي. يَشْدُونَ آزَارَهُمْ ( عَلَى أَنْصَافِهِمْ )، أَيِ مِنَ السَّرَّةِ إِلَى الرُّكْبَةِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي بَعْضِ نُسَخِ الْمَصَابِيحِ: عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، أَوْ يَشْدُونَ مَعْقَدَ السَّرَاوِيلِ وَالْمُرَادُ مِبَالِغَتُهُمْ فِي سِتْرِ عَوْرَتِهِمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ( عَلَى ). بِمَعْنَى ( إِلَى ) أَيِ أَنْ أَرْزَهُمْ إِلَى أَنْصَافِ سَوْفِهِمْ. قَالَ الطَّبِيبُ فِيهِ إِدْمَاجٌ بِمَعْنَى التَّجَدُّدِ وَالتَّشَمُّرُ لِلْقِيَامِ إِلَى الصَّلَاةِ، لِأَنَّ مَنْ شَدَّ إِزَارَهُ إِلَى سَاقِهِ تَشَمَّرَ لِمُزَاوَلَةِ مَا اهْتَمَّ بِشَأْنِهِ، أَوْ يَكُونُ كِنَايَةً عَنِ التَّوَضُّعِ، كَمَا أَنَّ جَرَّ الْإِزَارِ كِنَايَةً عَنِ الْكِبَرِ وَالْخِيَلَاءِ ( مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ ).

(٢) وَقَوْلُهُ: ( وَيَتَوَضَّئُونَ ) أَيِ: وَيَصْبُونَ مَاءَ الْوُضُوءِ ( عَلَى أَطْرَافِهِمْ )، أَيِ عَلَى أَمَاكِنِ الْوُضُوءِ وَيُسْبِغُونَهَا. ( مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ ).

(٣) وَقَوْلُهُ: ( مُنَادِيهِمْ ) أَيِ: مُؤَذِّنِهِمْ ( يُنَادِي فِي جَوِّ السَّمَاءِ ) أَيِ: فِي مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنْ مَنَارَةٍ وَنَحْوِهَا. ( مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ ).

(٤) وَقَوْلُهُ: ( صَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ وَصَفُّهُمْ فِي الصَّلَاةِ سَوَاءٌ ): أَيِ فِي كَوْنِهِمْ كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ. قَالَ الطَّبِيبُ: شَبَّهَ صُفُوفَهُمْ فِي الْجَمَاعَاتِ بِسَبَبِ مُجَاهَدَتِهِمُ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ وَالشَّيْطَانَ بِصَفِّ الْقِتَالِ وَالْمُجَاهَدَةِ مَعَ أَعْدَاءِ الدِّينِ، وَأَخْرَجَهُ مُخْرَجَ التَّشَابُهِ فِي التَّشْبِيهِ، إِذَا بَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مُشَبَّهًا وَمُشَبَّهًا بِهِ، بَلْ آخِرُ ذِكْرٍ صَفِّ الصَّلَاةِ لِيَكُونَ مُشَبَّهًا بِهِ لِكَوْنِهِ أَبْلَغُ. ( مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ ).

(٥) وَقَوْلُهُ: ( لَهُمْ بِاللَّيْلِ دَوِيٌّ ): بَفَتْحِ الدَّالِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ أَيِ صَوْتٌ خَفِيٌّ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ كَدَوِي النَّحْلِ ( مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ ).

(٦) مَشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ.

وَيَغْفِرُ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ يُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ، وَيَحْمَدُونَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ، وَيَتَأَزَّرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ، وَيَتَوَضَّئُونَ عَلَى أَطْرَافِهِمْ، مُنَادِيهِمْ يُنَادِي فِي جَوِّ السَّمَاءِ صَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ، وَصَفُّهُمْ فِي الصَّلَاةِ سَوَاءً، لَهُمْ بِاللَّيْلِ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَمُهَاجِرُهُ بِطَيِّبَةَ، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ " (١).

### ★ لماذا شرع الأذان عن طريق الأمة :

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ : لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاقُوسِ يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِحَمْعِ الصَّلَاةِ طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ فَقُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ ؟ قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ فَقُلْتُ : نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ : أَفَلَا أَذْكَكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : بَلَى ، قَالَ : فَقَالَ تَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ تَقُولُ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ إِنَّهَا

(١) سنن الدارمي « باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ... رقم الحديث : ٥ .

لَرُؤْيَا حَقٍّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقُمَ مَعَ بِلَالٍ فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ فَإِنَّهُ أُنْدَى صَوْتًا مِنْكَ فَقُمْتُ مَعَ بِلَالٍ فَجَعَلْتُ أُلْقِيهِ عَلَيْهِ وَيُؤَذِّنُ بِهِ قَالَ فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَيَقُولُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ قَالَ (١).

لم يشرع الأذان في السماء مثل الصلاة ولم ينزل به جبريل (عليه السلام) على النبي (ﷺ) بل رآه الصحابي الجليل عبد الله بن زيد في المنام \_ والرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة \_ لتعلم الأمة أنها أمة دعوة فقد شرع الأذان من خلال أحد أفرادها.. فعليها أن تتحمل المسؤولية وتتحرك لكل العالم.

#### ★ لماذا يضع المؤذن إصبعيه في أذنيه ؟

الأمر الأول: وضح النبي (ﷺ): فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ عَمَّارِ بْنِ سَعْدٍ، مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَجْعَلَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ قَالَ: إِنَّهُ أَرْفَعُ لَصَوْتِكَ " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢).

وَعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُ بِلَالًا يُؤَذِّنُ وَيَدُورُ وَيَتْبَعُ فَاهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَإِصْبَعَاهُ فِي أُذُنَيْهِ وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي قُبَّةٍ لَهُ حَمْرَاءُ أَرَاهُ قَالَ مِنْ أَدَمٍ

(١) سنن أبي داود - الصلاة (٤٩٩)، (٥١٢)، سنن الترمذي - أبواب الأذان باب ما جاء في بدء الأذان (١٨٩)، مسند أحمد - أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين، سنن الدارمي - الصلاة (١١٨٧).  
(٢) مشكاة المصابيح - ٢٠٦/١ .



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

فَخَرَجَ بِلَالٌ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْعَنَزَةِ فَرَكَّزَهَا بِالْبَطْحَاءِ فَصَلَّى إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقِيهِ (١)(٢).

الامر الثاني: ما استنبطه علمائنا ومشايخنا في التبليغ والدعوة:

١. عندما يضع المؤذن أصبعيه في أذنيه، فلا يسمع في المسجد نداء الباطل: الملك هو الكبير، الوزير هو الكبير .. إلخ، ويقول: النداء الذي تنادون به خطأ، ولكن النداء الصحيح :

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ

٢. وخارج المسجد، الناس يظنون، أنهم بحصولهم على الملك .. المال .. التجارة .. الزراعة .. الصناعة .. يكونون في الفلاح .. فالمؤذن ينادي عليهم ، ويقول: لا تجعلوا الزراعة والصناعة والتجارة والملك والمال والمنصب لفلاحكم ، بل اجعلوا لفلاحكم :

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

٣. وكما أن الزارع للحصول على المحصول، يجعل الطريقة لفلاحه .. والتاجر للحصول على الربح، يجعل الطريقة لفلاحه .. فالمؤذن يقول: للحصول على الفلاح، اجعلوا مقصد حياتكم مرضاة الله ﷻ والطريقة:

(١) رواه أحمد والترمذي وصححه.

(٢) قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ أَبِي جُحَيْفَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَدْخُلَ الْمُؤَذِّنُ إِبْصَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ فِي الْأَذَانِ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفِي الْإِقَامَةِ أَيْضًا يَدْخُلُ إِبْصَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ وَهُوَ قَوْلُ الْأَوَزَاعِيِّ وَأَبُو جُحَيْفَةَ اسْمُهُ وَهَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّوَّائِيُّ " سنن الترمذي " كتاب الصلاة « أبواب الأذان » باب ما جاء في إدخال الإصبع في الأذن عند الأذان \_ رقم الحديث (١٩٧).

أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ      أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

٤. ثم ينادى المؤذن :

حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ      حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ

فالمؤذن لا يقول: حي على المصنع .. حي على المتجر .. حي على الحقل .. حي على الرئاسة .. حي على الوظيفة .. لأن الفلاح أن تجعلوا مقصد حياتكم الوصول إلى الله ﷻ وأخذتم طريق الوصول إلى الله هو طريق النبي ﷺ فتعالوا إلى الصلاة تعالوا إلى الفلاح:

حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ      حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ

التاجر يرى بالعين أن الفلاح في المتجر ولكن في المسجد الحصير والإبريق كيف أجد الفلاح ؟! .  
والمحامي يرى بالعين أن الفلاح في وظيفته، وهكذا كل صاحب صنعه يرى فلاحه في صنعه.

ولكن المؤذن ينادى على الرئيس .. والوزير .. والطبيب .. والمهندس .. والتاجر .. والصانع .. والمزارع .. الخ إذا تريدون الفلاح تعالوا إلى المسجد.

**\* ونضرب مثال نوضح ذلك الأمر:**

مكتب التموين يوزع لكل صاحب أسرة، بطاقة بها اسم الزوجة والأولاد، الذين يستحقون التموين ( السكر .. الأرز .. الزيت ... ) ولو نظرت في

المكتب، لا تجد تموين، ولكن بهذه البطاقة يذهب إلى الدكان يتحصل على التموين.. الأرز.. والسكر.. والزيت والشاي ولكن لو لاحظ أن رجلاً واقفاً، وليس معه بطاقة تموين ويريد أن يأخذ فقط ٦٠٠ جرام، فلو وقف طوال النهار من الصباح إلى المساء لا يعطيه التموين، فيأخذ الرجل في السب والشتيم، ويقول: أنتم ظالمون لماذا تعطوا الناس ولا تعطونني؟!... فيقول له التاجر: يا مسكين اذهب إلى مكتب التموين لتتحصل على البطاقة، وبعد ذلك تأتي فنعطيك التموين، كذلك محل الفلاح، والسعادة، والرزق، والطمأنينة، والبركة، في المسجد.

فالمشقة التي نراها في، التجار، والزراع، والصناع، والموظفين، والمحامين، والمهندسين، والأطباء، والرؤساء، لأنهم لم يحصلوا على البطاقات من بيت الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ (٢).

كل رجل في شعبة من شعب الحياة، يجتهد لابنه أن لا يحتاج إلى الغير.. هكذا الرسول ﷺ لم يتركنا يتامى، ولم يوكلنا إلى أي حكومة، أو جماعة، بل أعطانا الصلاة، حتى نتحصل بها على السعادة في الدنيا والآخرة.

(١) سورة المؤمنون - الآية ١.

(٢) سورة الطلاق - الآية ٢.

\* **ونتعلم الدعوة من الأذان: ( لأن الأذان دعوة تامة ) فمن ترتيب الأذان،**

**نستفيد في عمل الدعوة بأربعة أشياء:**

١ - **الاستخلاص:** فالمؤذن عندما يضع أصبعيه في أذنيه لا ينظر يمينا ولا شمالاً ووجهته واحدة، ولا يلتفت إلا ليُسمع غيره .. ولا يستحسن شيئا في الأذان فمرة يقول الله أكبر ومرة يقول: الله أعظم.... وهكذا.

٢ - **الاستقامة:** إذا دعونا الناس، ولم يستجيبوا لنا، هل نترك الدعوة؟.

لا نترك الدعوة .. فالمؤذن يؤذن وإن لم يأتي أحد فلا يترك الأذان، حتى ولو سرق حذاءه لا يترك الأذان.

٣ - **نأخذ ترتيب جهد الدعوة إلى الله:**

- المؤذن يقول: { اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ \*\* اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ }، فتعلم منه أن نتكلم في الدعوة، عن عظمة الله وكبريائه وقدرته وأسمائه وصفاته، فنعظم الله كما عظمه المؤذن.

- ويقول: ( أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ )، أن نتكلم في النفي والإثبات، ننفي عن المخلوق النفع والفاعلية ونثبت لله تعالى، وأنه لا معبود إلا الله.

- المؤذن يقول: ( أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ )، يدعو الناس أن يختاروا طريقة رسول الله في كل شعب الحياة، فتتبع النبي ﷺ ونقتدي به في كل أقواله وأفعاله وتقريره وصفاته، ندعو الناس لحسن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

- المؤذن يقول: ( حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ \*\* حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ )، فالمؤذن يدعو إلى الله ويرغب، ثم يطلب من الناس أن يتوجهوا إلى المسجد لأداء الصلاة، فنهتم بالصلاة وندعو الناس للصلاة ذات الخشوع والخضوع.

- المؤذن يقول: ( حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ \*\* حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ )، أن نبين للناس أن الصلاة فيها الفوز والصلاح للإنسان، وهكذا كل أمر من الأوامر فيه الفوز والصلاح.

٤ - الحكمة: ففي صلاة الفجر، وقت النوم يقول المؤذن: " الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ ، الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ " (١) ، ولا يقول النوم شر ( فالداعي لا يتكلم في أمراض الأمة ).

٤ \_ تكرار الدعوة: منذ أن شرع الأذان ونحن نجد المؤذنين في كل بلدان العالم يكررون نفس الكلمات، وفي كل الأزمنة، وإلى أن تقوم الساعة وكلام المؤذن لا يتغير.. لأن الله واحد في ذاته، واحد في صفاته لا يتغير، فالدعوة إليه

(١) جزء من حديث رواه أبو داود عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مَحْذُورَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي سُنَّةَ الْأَذَانِ قَالَ فَمَسَحَ مَقْدَمَ رَأْسِي وَقَالَ تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ تَرْفَعُ بِهَا صَوْتَكَ ثُمَّ تَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ تَخْفِضُ بِهَا صَوْتَكَ ثُمَّ تَرْفَعُ صَوْتَكَ بِالشَّهَادَةِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَإِنْ كَانَ صَلَاةُ الصُّبْحِ قُلْتَ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ( سنن أبي داود ) كتاب الصلاة» باب كيف الأذان \_ رقم الحديث: ٥٠٠).

لا تتغير، يقول الدكتور نعمان أبو الليل (حفظه الله): وفي جهد التعليم: المعلومات تتغير من يوم إلى يوم، ومنهاج التعليم يتغير ويتنوع، فمنهاج التعليم في السنة الأولى غير منهاج التعليم في السنة الثانية وهكذا.. أما منهاج الدعوة ثابت لا يتغير: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ (١) دائماً.

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (٢).  
﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ (٣).  
كل الآيات في الدعوة تأمر بالصبر (منهاج ثابت).

سيدنا نوح عليه السلام ظل يقول لقومه من أول يوم حتى هلاكهم: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (٤) لأن الجهد علي القلب ما يختلف أبداً.. البسمة سلاح كل داعي.  
فكلام الداعي في اليوم الأول وبعد ألف سنة هو لا يتغير، لأن تكرار الدعوة مقصود.. فبالتكرار يزداد الإيمان، ويرسخ الإيمان واليقين في قلب الداعي إلى الله (١).

(١) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٢) سورة طه - الآية ١٣٠ .

(٣) سورة المزمل - الآية ١٠ .

(٤) سورة نوح - الآية .

(١) الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية من كلام الدكتور نعمان أبو الليل بقلم المؤلف.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

٥ \_ وكما أن الأذان شرع لتجميع المسلمين للصلاة .. فكذلك الدعوة إلى الله هدفها تجميع المسلمين على أعمال الدين .

وعندما اجتمعت قلوب الصحابة رضي الله عنهم واهتموا لهذا الأمر وكان الفكر واحد أتت النصره .

فالصحابة بسبب وحدة فكرهم، واهتمامهم لأمر تجميع المسلمين على الصلاة، فالله أراهم الأذان، وصارت الأمة تنعم به منذ زمنهم إلى يوم القيامة بهذا الأذان .

٦ \_ ولما رأى الصحابي عبدالله بن زيد رؤيا الأذان قام وبلغها إلى رسول الله ﷺ ولم يكتف ما رآه بل بلغ فقط ما رآه وما عرفه من هذا العلم .. وهذا هو حال كل مسلم في أمر تبليغ الدين .

ولما بلغها لرسول الله ﷺ، قال له : " فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَتَى عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ فَإِنَّهُ أُنْذَى صَوْتًا مِنْكَ " فقامت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به.

٧ \_ والداعي يبلغ ما عنده للناس ولا يكتمه، وإن أدى ذلك إلى اشتها من بلغه ذلك العلم . فبلال رضي الله عنه هو الذي اشتهر بهذا الأذان ، وليس عبد الله بن زيد رضي الله عنه. فالعبرة ليست بالاشتها ولكن بالإخلاص .. فليس كل مشهور مقبول وليس كل مقبول مشهور .

وإن هذا هو ما يفعله البسطاء من أهل الدعوة والتبليغ عندما قاموا بهذا الهم وبالحرقه لهذا الدين والجهد لنشر ما يعرفونه فقط من هذا الدين، وكثيرا ممن يجتهد في هذا الجهد - جهد الدعوة التبليغ - من ليس عنده ملكة الفصاحة ، يكون سببا في هداية هؤلاء الفصحاء .

٨ \_ وهذا الصحابي صاحب الرؤية ما حزن وما حقد على بلال رضي الله عنه ، وما حسده عندما قال له الرسول ﷺ أن يُعلمها له ويجهر بها لأنه أندى صوتاً منه، وكذلك الداعي إلى الله إذا وصل الخير على يد غيره من الناس لا يحزن ولا يحقد عليه.

٩ \_ والمؤذن قد يكون أقل علماً ولا يعرف من الدين الكثير، ولكنه يرغب الناس للصلاة فيجتمعوا في المسجد على الإمام القارئ والأعلم.. كذلك الداعي قد يكون أقل علماً ولكنه يجتهد لتجميع الناس على العلماء.

١٠ \_ وليس على المؤذن إلا أن يكون على بصيرة بالأذان الشرعي.. وكذلك الداعي يكون على بصيرة بما يدعو إليه فقط.

١١ \_ والمؤذن عند أذانه يدعو الناس لبيئة المسجد ليأتموا بالعالم، والعالم بدوره يُعلم المأمومين والمأموم يقتدي بإمامه.. فالأذان دعوة إجمالية خارج المسجد، والدعوة التفصيلية من العالم داخل المسجد.. كذلك الداعي يدعو الناس لبيئة الإصلاح، وعندما ينشر صدر المدعو لهذا الدين توجهه إلى العالم ليتعلم منه ما يحتاجه في دينه.

١٢ \_ فالمؤذن قد لا يكون مفتياً ولكن المفتي قد يكون مؤذناً، كذلك الداعي إلى الله لا يكون مفتياً ولكن المفتي يكون داعياً.. وبقيام العوام بالدعوة يوجهون الناس إلى العلماء ليأخذوا منهم العلم الشرعي.

١٣ \_ والمؤذن قد لا يعرف القراءة والكتابة، وكذلك الداعي لا يشترط فيه أن يعرف القراءة والكتابة، فالمؤذن العامي يؤذن في وجود العالم، كذلك الداعي العامي يقوم بالدعوة في وجود العلماء.



١٤ \_ والأذان ليس في كلماته قرآن .. كذلك الداعي في دعوته لا يشترط أن يذكر آيات قرآنية في كلامه .

١٥ \_ وليس شرطاً أن يكون المؤذن حافظاً للقرآن .. كذلك الداعي، فليدعو بما معه من آيات ولو آية ، فالصلاة لا بد لها من سبع آيات وهى الفاتحة ، أما الدعوة حتى ولو آية كونية يُذكر بها .

١٦ \_ إن علم الداعي حده آية، ولكن يحتاج إلى الصفات والأخلاقيات، وأن يكون متجرداً لله في دعوته، لا مطمع مادي ولا نفسي .

١٧ \_ المؤذن يؤذن بالطريقة الشرعية المسنونة وبألفاظه الواردة منذ زمن النبي (ﷺ) وحتى زماننا وفي كل العالم، ويكره التغني والتطريب واللحن، الذي لا يغير المعنى، فإذا غير المعنى تغييراً غير مقبول شرعاً، أو أدخل فيه ما ليس منه ، فإن الأذان لا يصح .. كذلك الداعي يقوم بدعوته بالطريقة الشرعية المسنونة وبأصولها الثابتة .. والدعوة إذا كانت بالطريقة غير الصحيحة المشروعة فإنها لا تصح .

١٨ \_ وجهد الدعوة والتبليغ ترتيبه واحد في كل أنحاء العالم لا يتغير وبمنهاج النبوة ، وهذا من فضل الله علينا .

١٩ \_ والدعوة قبل القتال ، فالأذان إذا وجد في بلد فكان الصحابة (رضي الله عنهم) لا يُغيروا عليها فتحفظ بسبب الأذان .. وكذلك إذا وجدت الدعوة في بلد،

فيحفظ هذا البلد من العذاب، ( وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ) (١).

٢٠ \_ والأذان دعوة إلى الصلاة، ويكون قبل الصلاة، وكذلك الدعوة مقدمة على العبادات . فالدعوة كانت قبل العبادات في التشريع .. وكما أن الأذان يكون سببا في حفظ الصلاة وإقامتها ، فالدعوة تحفظ العبادة .

٢١ \_ والأذان دعوة لكل فئات المسلمين ، الكبير والصغير، والعالم والعامي، والحاكم والمحكوم ولجميع المهن والوظائف، والجميع يأتي لبيئة التربية في المسجد، ويقفوا في الصف خلف إمام واحد، لافرق بين عربي وأعجمي، وحاكم ومحكوم ، فالجميع سواسية ، يحتاجون لهذه التربية . كذلك الأذان يقوم به جميع الفئات والأجناس في كل العالم .. والدعوة كذلك يقوم بها جميع الفئات والأجناس في كل العالم .

٢٢ \_ والمؤذن أثناء أذانه فكل من يستمع له عليه أن يردد الأذان ، فكما أن المؤذن يقوم بالدعوة والمستمعين له أيضا عليهم أن يقوموا بالدعوة .

٢٣ \_ والمؤذن يؤذن في عدم وجود الإمام فهذا ليس شرطا لصحة الأذان، كذلك الدعوة إلى الله سواء انفراديا أو جماعيا ليس شرطا لها وجود الإمام.

٢٤ \_ والمؤذن يقوم وحده يؤذن وليس في جماعة ، بخلاف الصلاة لابد لها من الجماعة - أي صلاة الفريضة - كذلك الداعي هو وحده أمة يمكن أن يقوم

---

(١) سورة هود: من الآية ١٧.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

بالدعوة بمفرده ولو لم توجد الجماعة ، كإبراهيم عليه السلام ، ومحمد عليه السلام وكل الأنبياء قاموا بالدعوة بمفردهم ثم وجدت الجماعة .

٢٥ \_ فالداعي له الدعوة الانفرادية التي هي أساس مهم جدا للداعي فبدون هذه الدعوة الانفرادية يضعف الإيمان في قلب الداعي .

٢٦ \_ الأذان دعوة لإقامة الصلاة في المسجد فلا بد من ترك النوم والشهوات والأشغال والذهاب للمسجد وتفرغ وقت لذلك .. أي لا بد من التضحية وهذا هو أساس قيام هذا الدين .

٢٧ \_ إن الأذان له أوقات محددة ومعلومة ، لإعلام الناس بوقت الصلاة .. كذلك الدعوة والتربية تحتاج إلى أوقات محددة .. لذلك كان الأذان الذي هو دعوة لبيئة المسجد مع الصلابة - أي الجماعة - مع المنهج الإصلاحية ألا وهو الصلاة ، له مواقيت محددة يعلمها الناس ليجتمعوا مع بعض ، وليأتوا إلى هذه البيئة ، ويتركوا أشغالهم وشهواتهم ، للتربية على الإيمان والأعمال الصالحة .

٢٨ \_ إن الله تعالى سمى الأذان " النداء " فالموذن ما هو إلا منادي ينادي على هذه البضاعة الغالية بضاعة الدين كذلك الداعي ينادي للإيمان .

٢٩ \_ إن الأذان يوقظ لفريضة الصلاة ، وكذلك الدعوة توقظ قلب الداعي لأعمال الدين .

٣٠ \_ وشرع أذانين في الفجر ، لأن شدة الغفلة متحققة في هذا الوقت فزيد الأذان الثاني ، وهو قبل حلول الوقت ، وكذلك كلما اشتدت المعاصي والذنوب وظلمة الكفر ، احتاج الأمر إلى مضاعفة جهد الدعوة .

٣١ \_ وكذلك الأذان أثناء النهار يكون له كلمات معينة ، ولكن أثناء النوم زيد في الترغيب على الصلاة قوله : (( الصلاة خير من النوم )) . . كذلك الداعي يزيد في الترغيب كلما زادت غفلة المدعو . . وما ذلك إلا ليحفظ نفسه من الغفلة .

٣٢ \_ والأذان تذكير للراغب والغافل الغير راغب . . ولكن الحبيب يأتي قبل الوقت . . كذلك الدعوة لتذكير الراغب والغافل الغير راغب . . ولكن الحبيب قليل .

٣٣ \_ وفي الأذان الأول يستيقظ بعض الناس وفي الثاني يستيقظ البعض الآخر ، وهناك من لا يستيقظ كذلك هناك من يستجيب للدعوة أولاً وهناك من يتأخر ، وكذلك هناك من لا يأتي ولا يستجيب .

٣٤ \_ (الصلاة خير من النوم ) قالها بلال ؓ لخير خلق الله ﷺ الذي لا يغفل عن ذكر الله . . كذلك الدعوة يحتاجها كل الناس حتى لو كانوا الدعاة أنفسهم .

٣٥ \_ فالمؤذن في الظاهر أن أذانه دعوة للناس للحضور للصلاة ، ولكن هو المقصود أولاً . كذلك الداعي هو المقصود بالدعوة لتربيته .

٣٦ \_ والمؤذن عند قيامه بالأذان فإن الشيطان يفر وله ضراط حتى لا يسمع التأذين . . كذلك الذي يقوم بالدعوة فإن الشيطان يفر منه ، ولا يكون له سبيل على هذا الداعي .

٣٧ \_ الداعي مثل الهدف المتحرك يصعب إصابته ، أما العابد فهو مثل الهدف الساكن يسهل إصابته . . فالمتحرك يؤثر في الساكن .

٣٨ \_ الأذان دعوة للمسلمين .. المؤذن يدعو المسلم للصلاة ويذكره .. أما الكافر فغير مقصود بهذا الأذان .. وإن كان من الممكن أن يتأثر به وينشرح صدره للإسلام . . كذلك الدعوة للمسلمين لا كما يظن بعض الناس أن الدعوة لغير المسلم فقط .

٣٩ \_ إن المؤذن عندما يقوم بالأذان فلا يذكر أمراض الأمة أثناء أذانه فلا يقول مثلاً " يا تارك الصلاة حي على الصلاة " بل أذانه ترغيب على الصلاة (( حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ )) (( حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ )) .. كذلك الداعي أثناء دعوته عليه أن يذكر العلاج للأمراض الموجودة في الأمة، وأن يكون كلامه ترغيب، وليس فيه توبيخ أو ذكر لهذه الأمراض .

٤٠ \_ والمؤذن عندما يرغب إلى الصلاة في البيئة الصالحة، هو في نفس الوقت ينهى عن ترك البيئة الفاسدة وما لا يعني .

٤١ \_ ولا يشترط في المؤذن أن يكون كامل الحال، ولكن قد يكون عنده تقصير في بعض الأوامر، وعنده ذنوب ومعاصي .. كذلك لا يشترط في الأمر والناهي أن يكون كامل الحال .

٤٢ \_ إن كلمات الأذان دعوة تامة، وهي تشتمل على أمرين هما صلب الأذان وباقي الكلمات ترغيب للأمرين:

الأمر الأول : هو الكلمة الطيبة كلمة الإيمان : (( أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ )) و (( حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ )) .

والأمر الثاني: فإن باقي كلمات الأذان هي تذكير بأن الله أَكْبَرُ وأعظم مما في أيدينا، وترغيب على أن الفوز والفلاح في الصلاة وذهابه لبيئة المسجد، حيث البيئة والصحبة والمنهج .

٤٣ \_ كذلك منهج أهل الدعوة والتبليغ هذا المنهج مستمد من (( الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ )) فعندما قدم الشيخ محمد إلياس منهج الصفات الستة لم يتخذها بديلاً عن أركان الإسلام الخمسة فهذه الصفات منهج تربوي للوصول إلى كمال الدين في حياتنا إن شاء الله تعالى .

٤٤ \_ إن المؤذن لا يغير من كلمات الأذان في كل وقت من أوقات الصلاة فالتكرار مقصود في تربية الداعي والمدعو وما ذلك إلا ليصير له عمق فيما يدعو إليه .. فقصة موسى عليه السلام تكررت في عشرين جزءاً ، وكذلك قول الله تعالى: ( فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) تكررت ٣١ مرة، وهذا التكرار مطلوب .

والأذان في مصر هو نفس الأذان في السعودية، وهو نفس الأذان في كل بقاع الأرض، بنفس الألفاظ ونفس المنهج .. كذلك الدعوة وحدة فكرها ووحدة كلامها على مستوى العالم، وهذا واضح فيما يفعله أهل الدعوة والتبليغ .

٤٥ والأذان بدأ بتكبير الله أولاً (( الله أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ )) . كذلك الداعي يكبر الله أولاً في قلوب الناس كما أمر الله رسوله ﷺ في أول الأمر ( وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ) . ثم يذكرهم بحقوقه عليهم : (( أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ )) .

٤٦ \_ المؤذن عندما يقوم بالأذان فمن الناس من يستجيب لندائه وهناك من لا يستجيب .. وعدم استجابة المدعو لهذا النداء لا يكون سببا لترك الأذان ، أو فساد الناس يكون سببا لترك الأذان ، فالداعي هو المقصود بدعوته.

٤٧ \_ إن المؤذن لشعوره بالمسئولية تجاه الأذان، وأنه هو المكلف بهذا العمل فهو يكون دائما مراقب لوقت هذا العمل ولا يستطيع أن يتخلف عن هذا العمل، لشعوره أنه هو المسئول الوحيد عن الأذان، وهذا الشعور يجعله دائما في المسجد قبل الأذان، وهذا مما يجعله لا تفوته صلاة الجماعة.

كذلك الداعي إلى الله أهم شيء لا بد أن يكون عنده هو شعور المسئولية تجاه عمل الدعوة . وهذا يجعله دائما لا يتخلف عن أعمال الهداية .

٤٨ \_ إن المؤذن لديه شعور بالمسئولية تجاه الأذان، فهو مؤتمن - يعني أن المؤذن أمين الناس على صلاتهم وصيامهم - وكذلك لتهيئة البيئة في المسجد للمصلين، لإقامة الصلاة المفروضة، التي فيها نتربى على تكبير الله وتعظيمه في قلوبنا وامثال أمره ﷺ حيث قال: (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) (١) .. كذلك نحن علينا مسئولية إقامة البيئة الإيمانية في العالم !.

٤٩ \_ والمؤذن قد يكون من العوام، ولكن هو يقوم بالدعوة التامة، في وجود العالم، ومن هو أعلم وأفقه منه .. فبالله ﷻ أذن بين يدي إمام الدعوة ﷺ .

(١) سورة العلق: من الآية ١٩.

٥٠ \_ إن الأذان يكون سببا لإخماد نار الصراع النفسي، ونار الصراع بين الناس .. التي يشعلها عدونا إبليس وجنوده . كذلك الدعوة إلى الله بمنهاج النبوة تكون سببا لإخماد نار الصراع والفتن بين الشعوب، وبين الدول. وتكون سببا لنشر الألفة والمحبة بين الناس .

٥١ \_ من سنن الأذان أن يكون خارج المسجد، فكل الناس تراه، حتى البعيد عنه، ولا يسمع آذانه، فإن حاله وهيئته يعلم منها أنه يدعو إلى الصلاة، فيستجيب له، أو لا يستجيب .

٥٢ \_ كذلك الدعوة الحقيقية تكون خارج المسجد ويعرض نفسه على الناس ، سواء استجاب المدعو أو لم يستجيب .. كان النبي ﷺ يمشي- في حواري مكة ويقول: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِحُوا ) .

٥٣ \_ إن المؤذن لما يقوم للأذان يضع أصبعه في أذنيه وهذا من السنة .. كذلك الداعي عليه أن يجتهد في إبلاغ الحق الذي معه وأن لا يفتح أذنه لكل ماحوله من باطل، فهو أثناء تجواله وسعيه سوف يسمع من الناس كلام الباطل .

٥٤ \_ من سنن الأذان أن المؤذن يلتفت عند قوله: ((حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ)) ((حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ)) يمينا ويسارا ليعم صوته أقصى ما يستطيع من الجهات ولا يستطيع ذلك المصلي وإلا بطلت صلاته .. كذلك الداعي يتجول في جميع الجهات لتبليغ دين الله - عز وجل - بقدر الاستطاعة فالداعي عالمي، بخلاف المصلي ليس له إلا حدود معينة وهي مسجده ولا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد أما الداعي فله جميع المساجد في العالم كله .



٥٥ \_ وبفضل الله كما أن الأذان لا يتوقف في العالم كله ، كذلك بسبب هذا الجهد المبارك، وبسبب جهد هؤلاء الذين قدموا من أنفسهم وأموالهم وأوقاتهم، لا تتوقف الدعوة في جميع أنحاء العالم .

٥٦ \_ إن قيام المؤذن بالأذان بطريقة غير مشروعة، وفيها مخالفات، وابتدع في الأذان، سواء في ألفاظه أو بالزيادة على ألفاظه، ليس هذا قدحا في منهجية الأذان الشرعي الصحيح، وهذا المؤذن المبتدع لا تكون بدعته مدعاة لترك الأذان الشرعي، ولا تقدر بدعته في باقي المؤذنين الذين يؤذنون بالطريقة الشرعية.

كذلك هل إذا شارك في هذا الجهد - الخروج في سبيل الله - من هو متلبس ببعض البدع هل نتهم كل الجهد بأنه بدعة، ونحكم على كل المشاركين في هذا الجهد بأنهم مبتدعين، وهب أنهم مبتدعين هل يتسنى لك أنت أن تترك هذا الجهد والتضحية له، وبذل ما في وسعك في سبيل الله لنشر الهداية .

٥٧ \_ إن المؤذن يكون رجلا ولا يصح الأذان من المرأة .. ولكن يشرع لها الأذان والإقامة في حدود البيت .. كذلك الدعوة من الرجال بترتيب جهد الرجال، والمرأة لها حدود معينة ولها ترتيب خاص في الدعوة .

٥٨ \_ إن المؤذن يكون متطوعا ولا يأخذ على أذانه أجرا، ويكون مخلصا في أذانه لكي يقبل الله منه هذه العبادة.. كذلك الداعي إلى الله لقبول دعوته عليه أن يُخلص دعوته لله فقط .

٥٩ \_ إن الإقامة للصلاة كلماتها أقل من كلمات الأذان كما ورد في إحدى الروايتين، حيث أن الإقامة للراغبين الذين أتوا للمسجد ولكن الأذان لغير الراغبين والراغبين.

كذلك الكلام في الدعوة مع الراغبين يكون قليلاً فتنشأ عندهم الرغبة للأعمال في البيئة الصالحة ( المسجد ) ولكن غير الراغبين يكون الكلام معهم كثيراً كالأذان .

٦٠ \_ والإقامة دعوة لإقامة عمل الصلاة داخل المسجد ، فالإقامة أذان كما في الحديث: (( بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ )) متفق عليه .. كذلك الدعوة داخل المسجد مع الراغبين لإقامة أعمال الدين .

٦١ \_ المؤذن عند الإقامة يكون هو أول واحد قائم للصلاة - وهذا حال من أحوال الإقامة أن من يقيم يكون قائم - فهو الآن حاله استوى وكمل لما أراد أن يدعو المصلين لإقامة الصلاة، بأن يكونوا مثله .. كذلك الداعي لا بد أن يكون هو أولاً قائماً على ما يدعو إليه .

٦٢ \_ إذا كان المؤذن مع أن عمله في الظاهر بسيط، حيث أنه يحرك لسانه فقط بالدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، ولكن كم له من الأجور التي أخبر عنها رسول الله ﷺ .

٦٣ فكم يكون أجر هذا الداعي الذي يحرك جسده كله وينفق ماله ويضحى بشهواته من أجل الدعوة إلى الله (١).

---

(١)المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة بقلم المؤلف، الدعوة التامة للشيخ محمد إبراهيم.

### \* فضل الوضوء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ، فَلْيَفْعَلْ » متفقٌ عليه.

وعنه قَالَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي ﷺ يَقُولُ: « تَبْلُغُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ » رواه مسلم .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ » رواه مسلم .

وعنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ مِثْلَ وُضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَالَ: « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ، خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ، خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ » رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ: « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا »: قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ » قَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ حَيْلٌ غُرَّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي حَيْلٍ دُهِمَ بِهِمْ، أَلَا يَعْرِفُ حَيْلَهُ؟ » قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْخَوْضِ » رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ » رواه مسلم .

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ » رواه مسلم .

### \* أنوار ولطائف في الوضوء:

(١) يقول الامام ولي الله الدهلوي: اعلم أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَخْتَلِفُ مِنْ ظِلْمَاتِ الطَّبِيعَةِ إِلَى أَنْوَارِ حَظِيرَةِ الْقُدْسِ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَنْوَارُ وَيَصِيرُ سَاعَةً مَا بَرِيئًا مِنْ أَحْكَامِ الطَّبِيعَةِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَفَتَحَتْ عَلَيْهِ أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ وَانْصَبَغَ بِصَبْغِ الْمَلَائِكَةِ، وَيَتْلُوهُ رَجُلٌ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لَكِنْ قَادَهُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَلْجَأُوهُ إِلَى

هيات تعدله في معاده للإنسلاک فی سلك الملائكة، وأولئك قوم جروا بالسلاسل إلى الجنة.

وَإِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي النَّفْسِ وَتَمَكَّنَتْ مِنْهَا تَقَرَّرَتْ فِيهَا شُعْبَةٌ مِنْ نَوْرِ الْمَلَائِكَةِ، وَانْقَهَرَتْ شُعْبَةٌ مِنْ ظِلْمَةِ الْبَهِيمِيَّةِ وَهُوَ مَعْنَى كِتَابَةِ الْحَسَنَاتِ وَتَكْفِيرِ الْخَطَايَا. وَالطَّهَّارَةُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْارْتِقَاءِ الَّذِي يَتَوَقَّفُ كَمَالُ الْإِنْسَانِ عَلَيْهِ، وَصَارَ مِنْ جِبِلَّتِهِمْ، وَفِيهَا قَرَبٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَبَعْدَ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَتَدْفَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ (ﷺ): "اسْتَنْزَهُوا مِنَ الْبَوْلِ، فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ" (١). وَلَهَا مَدْخَلٌ عَظِيمٌ فِي قَبُولِ النَّفْسِ لَوْنِ الْإِحْسَانِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) وَإِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي النَّفْسِ وَتَمَكَّنَتْ مِنْهَا تَقَرَّرَتْ فِيهَا شُعْبَةٌ مِنْ نَوْرِ الْمَلَائِكَةِ، وَانْقَهَرَتْ شُعْبَةٌ مِنْ ظِلْمَةِ الْبَهِيمِيَّةِ وَهُوَ مَعْنَى كِتَابَةِ الْحَسَنَاتِ وَتَكْفِيرِ الْخَطَايَا. (١).

\* فإذا فقدت الماء تميم ترجع إلى أصلك التراب.

\* ثم تقف أمام الله تتجه بالجسد إلى القبلة وتتجه بالقلب إلى الله ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢). وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

(١) رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَلِلْحَاكِمِ: { أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ }.

(١) حجة الله البالغة - باب أسرار الوضوء والغسل.

(٢) سورة الأنعام - الآية ٧٩.

★ وضع اليد على اليد في الصلاة: فيها إظهار العجز أمام الله.

★ نهتم بالسنن القبلية لحضور القلب في الفريضة، وكذلك السنن البعيدة، وبالسنن تجبر الفرائض.. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ: صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ -: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ؟ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ" (٢).

★ الصَّلَاةُ: هي الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة: قال (ﷺ): "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحُجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ" متفق عليه (١).

★ وَالصَّلَاةُ مَنَاجَاةٌ: فعن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قَالَ: "مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ، فَقَالَ اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمْدِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّنِي عَلَى عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ، قَالَ مَجْدِي

(١) سورة الأنعام - الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٢) رواه الترمذي برقم (٤١٣)، رواه النسائي برقم (٤٦٧)، وصححه الألباني.

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان ١٠/١.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

عَبْدِينَ وَقَالَ مَرَّةً فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " رواه مسلم عن أبي هريرة (١).

\* أمر الله (ﷻ) بها الرسل: فقال لموسى: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي } (١)، وتكون الصلاة ذكراً إذا كانت على طريقة الرسول ﷺ، لذا يجب علينا تعلم المسائل من العلماء.

ومعنى الذكر هو طاعة الله فالذي يذكر الله ويعصيه ليس بذاكر، فكل مطيع ذاكراً، فصلاتنا تكون ذكراً، إذا كانت باستحضار عظمة الله على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم.

والله سبحانه وتعالى امتحن الصحابة بالصلاة عندما أمروا بتحويل القبلة، فعلى أن نحل مشاكلنا بالصلاة.

\* وقال عيسى (ﷺ): { وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا } (٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة \_ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٣٩/١، ٢٩٦، وأبو داود في كتاب الصلاة باب من ترك القراءة بفاتحة الكتاب في صلاته ٢١/١، والترمذي في تفسير القرآن \_ باب من سورة فاتحة الكتاب ١٨٤/٥، والنسائي في كتاب الافتتاح، باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ٦٠٥/١.

(١) سورة طه - الآية ١٤.

(٢) سورة مريم - الآية ٣١.

- \* ودعا إبراهيم ربه أن يكون هو وذريته من المؤدّين لها: { رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا } . (١).
- \* وأثنى الله عز وجل على إسماعيل لأمره أهله بها: { وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ } (٢).
- \* وهي من الميثاق الذي أخذ على الأمم السابقة: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } (١).
- \* وهي من وصايا لقمان { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ } (٢).
- \* وأمرت هذه الأمة بالمحافظة عليها: { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } (٣).
- \* وأمر بها النساء: { وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ } (٤).

(١) سورة إبراهيم - الآية ٤٠.

(٢) سورة البقرة - الآية ٤٥.

(١) سورة البقرة - الآية ٨٣.

(٢) سورة لقمان - الآية ١٧.

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٣٨.

(٤) سورة الأحزاب - الآية ٣٣.



★ وهي من أسس الإيمان: قال النبي (ﷺ) لوفد عبد القيس: "هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ "متفق عليه.

★ وهي من آخر وصية للنبي (ﷺ): فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ آخِرُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: " الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ " مَرَّتَيْنِ " وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " وَمَا زَالَ يُغْرِغُ بِهَا فِي صَدْرِهِ وَمَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ " (١).

★ لأهميتها فرضت في السماء ليلة الإسراء والمعراج بدون واسطة جبريل عليه السلام كما في باقي الأوامر: ففي حديث طويل عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "..... ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَافِ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَقَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَقَالَ مَا قَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى

(١) المستدرك على الصحيحين» كتاب المغازي والسرايا» كَانَ آخِرُ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ - رقم الحديث: (٤٤٤٤)، سنن ابن ماجه» كتاب الوصايا» باب هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ٢٦٩٧ ) مسند أحمد» باقي مسند المكثرين» مسند أنس بن مالك رضي الله عنه (١١٧٥٩).

فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خُمْسًا قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ  
التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُمْ خُمْسُ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ - فَذَلِكَ  
خُمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ  
عَشْرًا وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً  
قَالَ فَتَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ  
التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ (١).

\* يقول الشيخ ولي الله الدهلوي (رحمه الله): بالصلاة يختطف الإنسان إلى  
الخطيرة المقدسة، فيلتصق بجناب الله تعالى أتم لصوق، وينزل عليه من هُنالك  
التجليات المقدسة، فتغلب على النفس ويشاهد هُنالك ما لا يقدر اللسان على  
وصفه، ثم يرد إلى حَيْثُ كَانَ، فَلَا يقر به القَرَار، فيعالج نفسه بِحَالَةٍ هِيَ أَقرب  
الحالات السفلية من استغراق النفس في معرفة بارئها، ويتخذها شركا  
لاقتناص ما فَاتَهُ مِنْهَا، وتلك الحالة هِيَ التَّعْظِيم والخضوع والمناجاة في ضمن  
أفعال وأقوال بنيت لذلك، ويتلوه رجل سمع المخبر الصادق يدعوه إلى هذه  
الحالة، ويرغب فِيهَا، فَصَدَقَهُ بِشَهَادَةِ قَلْبِهِ فَفَعَلَ، وَوَجَدَ مَا وَعَدَ بِهِ حَقًّا،  
وارتقى إِلَى مَا يَرْجُوهُ، ثُمَّ يَتْلُوهُ رَجُلُ الْجَاهِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى الصَّلَوَاتِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ  
بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ يَحْبِسُ أَوْلَادَهُ عَلَى تَعْلِيمِ الصَّنَاعَاتِ النَافِعَةِ، وَهُمْ كَارِهُونَ، وَرُبَّمَا

(١) صحيح مسلم» كتاب الإيمان» باب الإسراء بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى  
السَّمَاوَاتِ وَفَرَضِ الصَّلَوَاتِ (٢٣٤).

يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ رَبِّهِ دَفْعَ بَلَاءٍ أَوْ ظُهُورَ نِعْمَةٍ، فَيَكُونُ الْأَقْرَبُ حِينَئِذٍ  
الِاسْتِغْرَاقُ فِي أَفْعَالٍ وَأَقْوَالٍ تَعْظِيمِيَّةٍ لَتَوْثُرَ هِمَّتُهُ الَّتِي هِيَ رُوحُ السُّؤَالِ، وَذَلِكَ  
مَا سَنَّ مِنَ صَلَاةِ الْاسْتِشْقَاءِ.

### وَأَصْلُ الصَّلَاةِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ:

- (١) أَنْ يَخْضَعَ الْقَلْبُ عِنْدَ مُلَاحَظَةِ جَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ.
- (٢) وَيَعْبِرُ اللِّسَانُ عَنْ تِلْكَ الْعَظَمَةِ، وَذَلِكَ الْخُضُوعُ أَفْصَحُ عِبَارَةٍ.
- (٣) وَأَنْ يُؤَدِّبَ الْجَوَارِحَ حَسَبَ ذَلِكَ الْخُضُوعِ، قَالَ الْقَائِلُ:  
أَفَادَتَكُمْ النِّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةٌ ... يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرُ الْمُحْجِبُ  
وَمِنَ الْأَفْعَالِ التَّعْظِيمَةُ أَنْ يَقُومَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُنَاجِيًا، وَيَقْبَلُ عَلَيْهِ مُوَاجِهًا،  
وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَشْعِرَ ذَلِكَ، وَعِزَّةُ رَبِّهِ، فَيَنْكَسِرَ رَأْسُهُ إِذْ مِنْ الْأَمْرِ الْمَجْبُولِ  
فِي قَاطِبَةِ الْبَشَرِ وَالْبَهَائِمِ أَنْ رَفَعَ الْعُنُقَ آيَةَ التَّيِّهِ وَالتَّكْبَرِ، وَتَنْكِيسَهُ آيَةَ الْخُضُوعِ  
وَالِاخْبَاتِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ } .  
وَالصَّلَاةُ يَقْصِدُ فِيهَا التَّشْبِيهَ بِحَالِ عِبِيدِ الْمَلِكِ عِنْدَ مَثْوَلِهِمْ بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَمُنَاجَاتِهِمْ إِيَّاهُ وَخُضُوعِهِمْ لَهُ، وَلِذَلِكَ وَجِبَ تَقْدِيمُ الثَّنَاءِ عَلَى الدُّعَاءِ  
وَمُؤَاخَذَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِأَلْهِيَّاتِ الَّتِي يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا عِنْدَ مُنَاجَاةِ الْمُلُوكِ مِنْ ضَمِّ  
الْأَطْرَافِ وَتَرْكِ الْإِلْتِفَاتِ وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا أَحَدُكُمْ صَلَّى  
فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ " وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١).

(١) كتاب حجة الله البالغة للدهلوي.

\* قال الشيخ يوسف ( رحمه الله ) مبينا أهمية الصلاة: إن الصلاة هي مجموعة لأعمال النبوة، وقد أمرنا الله بترك جميع الأعمال الدنيوية والانصراف إلى المسجد لتأديتها فيه، ولم يأمر في الصلاة بترك الأعمال الدنيوية فحسب، بل منع من أن يخطر ذلك ببال المصلي، وأمر بالانصراف الكامل عن سائر الأعمال الدنيوية (١).

\* ولأهميتها: فرضت قبل الصيام والزكاة والحج.. وهي أكثر الفرائض ذكراً في القرآن.

\* ولأهميتها: أوجبها الله في اليوم واللييلة خمس مرات، لأنها صلة بين العبد وربّه، وهي معراج المؤمن يعرج بها إلى الله عز وجل.

\* قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٢)، فإذا صارت الصلاة سهلة على العبد سهل عليه الدين، وإذا صعبت عليه صعب عليه الدين، فهي البوابة الرئيسية للدين، لذا يقول الشيخ إلياس ( رحمه الله): إن الدين الذي جاء به محمد (ﷺ) لا يمكن لإنسان ما أن يدخل صرحه إلا بهما: فالأول: الكلمة الطيبة: لا إله إلا الله محمد رسول الله. والثاني: الصلاة. (٣).

(١) كتاب الأمراء الثلاثة ( إلياس، يوسف، إنعام الحسن) بقلم المؤلف.

(٢) سورة البقرة- الآية ٤٥.

(٣) صحيح مسلم» كتاب الإيمان» بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَفَرَضِ الصَّلَوَاتِ (٢٣٤).

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

✱ ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن الدين الكامل شيء كبير جدا، ويمكن الوصول إلى أعلى درجاته بأمرين يسيرين: أحدهما لا إله إلا الله محمد رسول الله. وثانيهما إقامة الصلاة (١).

✱ يُقصد فيها الرب عند الملهمات: قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٢). والصبر: هو غلق باب المخلوق عند نزول الحال.. والصلاة: فتح باب الخالق ﷻ.

ولو جاءت المشاكل لا نُصلي ركعتين فقط، بل نُصلي حتى تنحل المشكلة، ولا ننوي بصلاتنا فقط رفع الحال، بل نُصلي حتى تنزل الهداية في العالم.

✱ ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): الذين يؤدون الصلاة بعد الإقرار بالكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) باللسان وتصديق القلب بالإخلاص، يكملون إقرارهم بالعمل (أداء الصلاة) فمن لم يُثبت بالعمل ما أقره باللسان، فإنه كاذب، لهذا قال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُسْرِكِينَ﴾ (٣). وعن مُعَاذٍ، قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ، قَالَ: " لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعُنَّ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَإِنْ مَنَ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَلَا تُشْرِبَنَّ خَمْرًا، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ

(١) مكانة الصلاة ودورها في نشر الدعوة الإسلامية ص ٢٨.

(٢) سورة البقرة- الآية ٤٥.

(٣) سورة الروم- الآية ٣١.

وَالْمُعْصِيَةِ، فَإِنَّ بِالْمُعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّخْفِ،  
وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مُوتَانٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَائْتِ، وَأَنْفِقْ عَلَى  
عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدْبًا، وَأَخْفُهُمْ فِي اللَّهِ" (١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ" (٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ" (٣).

\* ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن الناس في جميع المستويات والمهن يتحملون الحر والبرد، والمطر ولا يبالون بشدائد الطقس، ومشقة الأعمال في الزراعة والتجارة والصناعة، وسوء المعاملة من قبل أصحاب الثروة والسلطة، ولكنهم لا يتحملون عبء أداء الصلوات الخمس المفروضة عليهم، والتي قال عنها الرسول كما في حديث: ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

(١) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .... (٢١٥٠٣)، والمعجم الأوسط للطبراني (٨١٦٩)، والمعجم الكبير للطبراني (١٦٦١٣)، مسند الشاميين للطبراني (٢١٦٤).

(٢) الْبَزَّازُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِهَذَا اللَّفْظِ، سَأَلَهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْهُ ابْنُ مَاجَةَ بِاللَّفْظِ السَّابِقِ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا لَقَدْ كَفَرَ جَهَارًا } . سَأَلَ الدَّارَقُطْنِي فِي الْعِلَلِ عَنْهُ، فَقَالَ: رَوَاهُ أَبُو النَّضْرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ مَوْصُولًا، وَخَالَفَهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ فَرَوَاهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ مُرْسَلًا وَهُوَ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ.

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ نَحْوَهُ.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بَحَقَّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . (١) .

✱ كان الشيخ إلياس (رحمه الله) يعتبر الدعوة إلى كلمة التوحيد وإقامة الصلاة، حرب ضد الشيطان، لأن الشيطان يُريد هدم الدين، والصلاة هي عماد الدين، فلذا نقول أن دعوة الصلاة هي دعوة للدين كله، ولو يعد هذا من القبيل غير المباشر (٢) .

✱ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) : إن الصلاة اسم صفة يجبها الله أكثر من جميع الصفات، هي صفة اقتضتها كلمة التوحيد، كما أنها من متطلباتها الأولى التي يجب أن يتصف الإنسان بها، وهى عمل فريد يميز الإنسان عن كل من ليس فيه تلك الصفة.

✱ فما هي تلك الصفة الفريدة ؟ هي ترسيخ حقيقة الكلمة في أعماق القلب واليقين الكامل بها ، واستمرار التمسك بها .

إذن فما طبيعة هذا العمل - الصلاة ؟ هو: ألا يتحرك أي عضو من أعضاء الجسد إلا امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى، وذلك باستخدام كل الأعضاء في الحياة اليومية طبقاً للسنة المطهرة، وإظهاراً لسنة محمد ﷺ سواء كان هذا في مجال العبادات أو المعاملات، في الحياة الاجتماعية أو غيرها، وسواء

(١) مكانة الصلاة ودورها في نشر الدعوة الإسلامية ص ٣٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٤ .

كان الإنسان قائماً أو جالساً أو راكعاً أو ساجداً أو نائماً أو مستيقظاً بين أقربائه أو غيرهم في الحضر أو في السفر، ماشياً أو راكباً، في اليسر أو العسر، حاكماً أو محكوماً، مولى أو عبداً، أو على أية حال من الأحوال، فلا يخرج عن طاعة الله ورسوله ولا يؤثر عليه شيء يمنعه من هذا الإتيان، وهذه الصفات بجملتها أطلق عليها اسم ( الصلاة ).

★ ومن هذا المنطلق يجب على الإنسان أن يعرف أن الصلاة سارية وشاملة لكل حال من أحوال الحياة وأوقاتها، ولذا فرضها الله خمس مرات في اليوم لكي يعود الإنسان عليها، وتكون حياته موسومة بتلك الصفات من ناحية، وإظهاراً لشعائر الإسلام الذي يدعوا الكفار إلى هذه الحياة الطيبة من ناحية أخرى، ولذا يقضى الإسلام على المؤمن ألا يعتبر نفسه في الصلاة خلال صلواته الخمس فحسب، بل تكون حياته الكاملة متسمة بصفات الصلاة .

★ وقد أكد الشيخ محمد إلياس ( رحمه الله ) أن النجاح الحقيقي دينياً كان أو دنيوياً يأتي من المصدر الحقيقي الأزلي - أي القدرة الإلهية - وأن الصلاة هي أقرب طريق للوصول إلى صاحب القدرة الكاملة، وأن العبد كلما زاد خشوعاً وخضوعاً في الصلاة - متبعاً فيها منهج النبي وأصحابه - اتجهت إليه الرحمة الإلهية فتستجاب دعواته، وكلما صلحت صلواته سارع إليه النجاح والفوز والفلاح ببركة التعبد من حيث لا يحتسب.



\* وقال الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) : أن جميع البلايا التي نراها في المسلمين ويعانون منها ليست إلا لسببين هما : الضعف في الإيمان ، والتقصير في أداء الصلاة ، فلو آمن المسلمون بالله حق الإيمان ، وأقاموا الصلاة حق إقامتها لتخلصوا من هذا الضيق، ونفضوا عنهم غبار الذل والمهانة، وعار الغش والخيانة. فكيف يجعلهم الله خلفاء في الأرض، وهم ما بين هاجر للصلاة أو مصل لغير الله؟.

وكيف يترك المسلم أو من يسمي نفسه مسلماً الصلاة كلها؟! أما من يصلون فأكثرهم يؤدونها صوراً وحركات لا روح لها ، وكيف يمكن أن نقف في الصلاة ساهين ذاهلين، ونؤدي أعمالنا الدنيوية يقظين ذاكرين، ثم ننتظر أن يرحمنا الله ؟ وإذا كان هذا هو حال من يصلي فما بالك بمن لا يصلي ولا يفهم أهمية الصلاة في حياته ؟؟؟.

ومن الطبيعي أن العبد إذا استطاع تأدية الصلاة بصورتها المرجوة يتخلص من براثن الشيطان، ويجد الصراط المستقيم الموصل إلى الخير الدائم، ويدرك أن عليه رقيباً مهيمناً يأمره بالاعتدال في حياته، فترتدع نفسه عن الشهوات وتأمين الغفلة، وتتوق إلى معرفة الأوامر الإلهية حتى لا تبدر منه بادرة تسيء إلى علاقته مع ربه ومع خلقه، فيسعى ليلاً ونهاراً يطلب في سره وعلايته، ما يجلب الخير له ولإخوانه، فيمهد له السبيل إلى إعلاء كلمة الله وتوحيد كلمة المسلمين وتوثيق عرى المودة بينهم .

\* يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) وهذا ما نعينه في المبدأ الثاني من دعوتنا بأن يقوم كل واحد ببذل الجهود حتى يصبح المسلم مصليا حقيقيا لا تؤثر عليه أية حالة من أحوال الدنيا ومؤثراتها ، فتعزله عن صفة الصلاة ، كما لا تستطيع أية قوة أن تحطم صفته هذه .

\* ومن الواضح أن تلك الصلابة في الإيمان والحقيقة في الصلاة - أي درجة الخشوع ومرتبة الإحسان - لن ينالها الإنسان إلا ببذل الجهود المستطاعة في هذا السبيل .

\* وكان جلُّ عناية الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) أن يفهم الناس ويوضح لهم أن الصلاة شكر يجب على الإنسان بطبيعته ، فعليه أن يلتزم بها بفطرته ، وأن الصلاة نعمة عظيمة على أمة محمد ﷺ ولقد كانت الصلاة مفروضة على كل نبي وأمهته ، ولكن كلما ابتعدت البشرية عن باب النبوة ومنهجها القويم ، ضلت وتزلفت إلى ما دون الله .

\* فكان الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) يذكر فضل صلاة الأمة المحمدية على سائر الصلوات المفروضة قبلها ، ومن تلك الفضائل أن الله سبحانه وتعالى خلق سبع سماوات وملأها بالملائكة يعبدونه بالصلاة لا يفترون عنها ، ويجعل لأهل كل سماء نوعا منها: فأهل السماء قائمون إلى نفخ الصور ، وأهل سماء راکعون ، وأهل سماء ساجدون ، وأهل سماء جثاة على ركبهم ، وأهل عليين ومن حول العرش واقفون وطوافون يسبحون بحمد ربهم ، ولكن الله جمع لنا

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

هذه الصور كلها في صلاة واحدة، فإن الأنبياء عليهم السلام كلهم تلقوا حكم الصلاة والإيمان على الأرض، ولكن صلاة محمد ﷺ أوجبها الله تعالى عليه في ليلة المعراج بمخاطبة الله له مباشرة من غير واسطة .

✱ ونظرا لأهميتها فقد اختلفت فرضيتها عن باقي الفرائض، حيث فرضت بأعدادها الخمسة في السماء ولم تفرض في الأرض، وفرضت بالخطاب المباشر من الله لرسوله ، دون أية واسطة، وذلك لعظم حقها وأهميتها .

✱ صلاة المسلمين دليل قاطع على ختم الرسالات السماوية: ولما كانت عناية الشيخ محمد إلياس هي ترسيخ حقائق الصلاة في قلوب المسلمين، فإنه لم يترك ناحية من نواحي الصلاة، وأحكامها إلا وقد بينها قدر استطاعته، وأهم ما ذكر منها: يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) : أن الصلاة هي دليل ختم النبوة ، فكانت مطلبا هاما بعد انتهاء سلسلة الوحي، ولذا قرر سبحانه وتعالى أن يعطى أمة محمد ﷺ عملا يلاقى به كل واحد ربه مباشرة دون حاجز أو واسطة، لأنه جل وعلا ختم سلسلة النبوة والوحي، وأنزل كل ما كانت تحتاجه البشرية في الكتاب، حيث أرسل حبيبه ﷺ فختم به النبوة والوحي بقوله تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (١). فلا وحي بعد القرآن، ولا نبي بعد خاتم الأنبياء (ﷺ) ولا أمة بعد أمة محمد (ﷺ)، والإنسان يقابل ربه خمس مرات في كل يوم، فإذا

---

(١) سورة المائدة \_ الآية ٣.

احتاج المرء إلى الإرشاد والهداية فعليه أن يستغرق في الصلاة ، حتى يبلغ بها درجة الإحسان، وهى أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فيرشدك ويهديك إلى صراط مستقيم، ولقد فوض عمل النبوة إلى الأمة، فقد أوجب على أفرادها خمس لقاءات يومية لكى تلقى الرحمة والتوفيق مباشرة من الله عز وجل، وتطهر نفسها من شوائب الدنيا وتستطيع أداء وظيفة النبوة الحقة - بغير نبوة - كما قال الله تعالى في كتابه: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (١) .

**\* ويوضح الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - مفهومه بعدة أساليب، منها:**

**أولاً:** إن الصلاة منحة من قبل رب العالمين منحت للمتقين دون عوض .  
**ثانياً:** إنها فريضة رتبت لتفويض فريضة الدعوة إلى الأمة لكى تكتمل خريطة ختم النبوة .

وقد شرح الشيخ محمد إلياس هذا الترتيب بعبارات مختلفة مثل :

- ١- إن الحكم الأول في الصلاة هو الأذان، والأذان هو الدعوة إلى الإيمان والعمل، وبهذا تتضح الحقيقة للأمة بأن عملها الأول والأخير هو الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح وكان هذا من أهم وظائف الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .
- ٢- وجوب السعي بعد سماع دعوة المؤذن يحتم تلبية الداعي الواجبة على كل عاقل وبالغ.

٣- وجوب تحديد إمام الجماعة في الصلاة يوضح لنا ضرورة اختيار الأمير لبناء

مجتمع قوى للأمة التي حملت مسئولية الأنبياء في مجال الدعوة إلى الحق.

٤- تسوية الصفوف تعلمنا النظام والوحدة، حتى يصبح أفراد الأمة كأنهم

بنيان مرصوص، أو كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد

بالسهر والحمى، ومن المعروف أن الوحدة والتآلف والترابط لا يوجد لها

مفهوم أكثر من معنى ( بنيان مرصوص ) ولا توجد الوحدة الاجتماعية

في شيء مثل الجسد، لأنه مع اختلال وظائف الأعضاء وأشكالها وأجزائها

وأوضاعها فهي تعتبر وحدة مستقلة قوية يمكنها التآلف والمناصرة أكثر مما

يتصوره الإنسان، فإذا اشتكى منه عضو اضطربت له جميع العضلات وتقوم

كل واحدة بوظيفتها، حتى تشفى مما أصاب الجسد من نقص أو علة.

٥- وجوب اتباع الإمام يعود الإنسان على الطاعة: كما قال تعالى: {

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } (١)،

فبهذا يعود الإنسان على طاعة الأمير الذي يحكم بما أنزل الله وبما أمر به

الرسول صلى الله عليه وسلم .

٦- استمرار الطاعة حتى يُنهي الإمام الصلاة يؤكد لنا أن الطاعة واجبة حتى

ينتهي الأمر.

وهذه الأمور الستة التي ذكرها الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - تعطى الأمة دروسا منها أنهم لو سلكوا هذا المنهج المنظم وتعودوا عليه فلن تقهرهم أية قوة ولن ينتصر عليهم أي عدو.

**\* ثالثا: الأمر الثالث في الصلاة: ( المعراج ) معراج المؤمن - بمعنى الاتصال المباشر بالله ﷻ، وما ذلك إلا ثمرة الإحسان، والتي قد تؤدي إلى الإرشاد المباشر للقيام بإحياء كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .**  
**\* رابعا: أما الأمر الرابع: فهو استمرار بذل الجهود لإحياء اليقين بكلمة التوحيد.**

**\* والجهد الثاني بعد بذل الجهود في إحياء يقين الكلمة بصفة مستمرة: هو أن يؤدي الصلاة طبقا لأوامر الله وأحكامه، ويتبع قول الرسول (ﷺ): صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي (١).**

أي لا تكون أية حركة أو عمل كما أمرنا محبوب رب العالمين، ولا يتحرك عضو من الجسم إلا بما جاء في السنة الشريفة .

ومما يؤسف له أن الإنسان يبذل جهوده الفكرية في المادة، ولا يفكر في هذه النعمة التي بذل فيها أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين جهودهم ، فقاموا بهذا السلاح الإيماني يتحدون أصحاب المادة ، كي يرهبوا به عدو الله فانتصروا على العالم بهذا السلاح، وانهزمت أمامهم كل الأشكال المادية الظاهرة.

---

(١) رواه البخارى عن مالك بن الحويرث ( مشكاة المصابيح - باب تأخير الآذان -

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

أليس من العجيب أن تنهزم الأمة الإسلامية رغم معرفتها وعلمها بهذه الحقائق وسبلها أمام أصحاب المادة ؟.

لقد ابتعدت الأمة عن طريق الله وفقدت روح الصلاة وروح الإيمان .  
وعلى هذا فالمبدأ الثاني في منهجنا يدعو إلى بذل الجهود للصلاة الحقيقية التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتدعو إلى ترتيب الحياة واستخدام الجسم والفكر بمنهج سليم قوي .

يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): ستفتح عيونكم بمجرد فهم حقيقة كلمة التوحيد، وحقيقة الصلاة والتمسك بها، فجاهدوا في سبيل إبلاغها إلى أرجاء العالم، والذي يقوم بالدعوة إلى الصلاة لغير القائمين بها، ويشغل فكره لاستمرار تحصيل الهداية لهم كما يقوم ببذل الجهود لتجنيبهم الكبائر فجزاءه أن ينجو من البلياء الدنيا والآخرة ، أما في حالة عدم إصلاح تلك الأمور، فسيتلى كل واحد بالابتلاء الذي يجلبه غضب الله، وذلك هو الخسران المبين. (١).

★ أعمال الدين وعلى رأسها (( الصلاة )) مظهر من من مظاهر وحدة الأمة: يقول الشيخ يوسف ( رحمه الله تعالى ): قال تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (٢).

الشیطان معنا، فالعلاج حتى لا نقع في حبال الشيطان أن نقوم بالدعوة إلى الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿ وَلَتَكُنْ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى

(١) أهمية الصلاة في الإسلام للشيخ عبد الخالق بيرزاده

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٣ .

الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ ،  
فلا بد أن تكون في الأمة طبقة من الناس يكون شغلهم وهمهم الدعوة إلى الله  
ﷻ وإلى الخير وإلى إنقاذ الناس من المعاصي والمنهيات وبهذا الأمر تكون أمة  
واحدة .

قال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ (٢) ، فكل أعمال  
الدين لتوحيد المسلمين ففي الصلاة وحدة ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ  
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . ورغب النبي ﷺ في صلاة الجماعة فعن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ  
عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَذِّ سَبْعٍ  
وَعِشْرِينَ دَرَجَةً" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٣) .

وجعل المسجد لاجتماع المسلمين.. وفي الصيام وحدة.. وفي أداء الزكاة  
وحدة.. وفي الحج وحدة لجميع الأقوام والبلدان والجنسيات واللغات ،  
وكذلك الاجتماع لحلقات التعليم، وإكرام المسلمين وحسن الخلق كل هذا  
أسباب للوحدة وتبيض وجوه المؤمنين (٤) .

★ الصلاة دورة تدريبية مركزة: ولو رسبت فيها كيف تنجح في غيرها.. على  
أن تكون في كل وقت تحت أمره وفي كل أمر تحت أمره، ففي الصلاة تتمرن

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٥ .

(٣) صحيح البخارى - باب فضل صلاة الجماعة - ١ / ١١٩ .

(٤) جزء من آخر بيان للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ( انظر كتاب الأمراء الثلاثة \_ باب  
كيف تكونت الأمة المسلمة ( الجزء الثاني) .



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

الأعضاء والجوارح على امتثال أوامر الله تعالى، فتستقيم على الطاعة في الصلاة، وتستمر استقامتها عليها خارج الصلاة في حياة الإنسان (في معاملاته ومعاشراته وأخلاقه)، وتكون بذلك كما قال تعالى: { ائْتِلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } (١)، وذلك بأن المسلم في صلاته يلزم جوارحه كيفية معينة علمها لنا النبي ﷺ، فمثلا اليد اليمنى تكون فوق اليد اليسرى في وضع خاص، والرجلين لهما وضع خاص في القيام والركوع والسجود والجلوس، وكذلك العينين قد حدد لهما النظر إلى موضع السجود حال القيام، وفي حال الركوع إلى موضع ظهر القدمين، وفي حال السجود إلى جانبي الأنف، واللسان محدد له ذكر معين في كل ركن، والقلب عين له التوجه إلى الله في الصلاة، وبهذا التدريب المستمر خمس مرات يوميا مع النوافل، للجوارح على امتثال أمر الله، فإنها تكون في خارج الصلاة بهذا الالتزام، وإذا حدث خلل في هذا الالتزام انعكس هذا الخلل على الحياة العادية، فالعين التي لا تلتزم حدودها في الصلاة كيف تلتزم حدودها خارج الصلاة، وبذلك تكون الصلاة ناقصة لم تؤد بعد وظيفتها، ولم تقم بمهمتها.

**\* ففساد أحوال الناس في حياتهم الخاصة والعامة ناشئ عن فساد صلاتهم:**  
فقد جاء عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ النَّاسُ

(١) سورة العنكبوت - الآية ٤٥.

فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ الْمُصَلِّيُ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصْرُ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ فَلَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصْرُ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ جَبِينِهِ فُتُوِّفِيَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ عُمَرُ فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصْرُ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ الْقِبْلَةِ وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَكَانَتِ الْفِتْنَةُ فَتَلَفَتِ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا (١). وهذا يدل على فقهه أم سلمة رضي الله عنها وفهمها، حيث ربطت حال الأمة بحالهم في صلاتهم.. ودليل على قوة استنباطها للأحكام الفقهية.

✽ سمعنا أن الشيخ محمد يوسف (رحمه الله): رأى رجلاً يحمل إناءً فيه طعام، ثم وقع منه الإناء، فقال له الشيخ يوسف: أحسن صلاتك، فقال الرجل للشيخ يوسف: لماذا ربطت الصلاة بالطعام؟ فقال الشيخ يوسف: إذا أحسنت الجوارح في الوقوف أمام الله، فإن الله يحفظ الجوارح خارج الصلاة.

✽ فإذا حُفِظَ البصر داخل الصلاة، حُفِظَ خارج الصلاة، فيغض عن المحارم.

✽ إذا سكنت الأعضاء والجوارح في الصلاة نُعَصِمَ من الخطأ.

✽ أثر الصلاة على القلب: يقول الشيخ عبد الوهاب (رحمه الله): الصلاة أثرها

على القلب مثل النافذة في البيت يدخل منها الشمس فتبدد كل ميكروب في البيت، فالصلاة أنوارها على القلب تبعد كل شرك ومعصية وظلمة في القلب (٢).

(١) سنن ابن ماجه « كتاب الجنائز » باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (١٦٣٤) ..

(٢) فرضية الدعوة إلى الله ( من كلام الشيخ عبد الوهاب ) بقلم المؤلف.

★ **وكلمة التوحيد ( لا إله إلا الله )**: تقتضى بالطبع تغييراً جوهرياً في مبدأ الحياة وفي منهاج الحياة ، فأما في مبدأ الحياة فهو معنى قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) وأما التغيير في منهاج الحياة فهو نقلها من حياة المادة إلى حياة الإيمان والاحتساب أو بلفظ آخر نقلها من الحياة البشرية العامة إلى الحياة النبوية الخاصة .

والذى يساعد في هذا التغيير ويمهد له السبيل هو الصلاة التي هي الصورة المكبرة للكلمة والصورة المصغرة للحياة الإسلامية، حياة الخضوع والانقياد لله ﷻ، فهي تفصيل الكلمة وإيجاز الحياة، وكأنها جسر منصوب بين الاعتقاد والحياة بين القلب والجسم، لا يصل بغيرها الإنسان من العقيدة إلى العمل (٢).

★ **حال النبي ﷺ إذا سمع الأذان**: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ أَبِي عَطَاءٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سُؤَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ ، فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ: أَلَمْ يَلْغُنِي أَنْكَ صَلَّيْتَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً؟ قَالَ: لَا ، بَلْ مِرَارًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نُودِيَ بِالْأَذَانِ كَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ (٣).

(١) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

(٢) التبليغ بين يديك (روائع أبي الحسن الندوي) بقلم المؤلف.

(٣) سير أعلام النبلاء « وممن أدرك زمان النبوة » سويد بن غفلة (١٦٣٤).

\* حال النبي (ﷺ) في الصلاة: عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمَرْجَلِ ، مِنْ الْبُكَاءِ . أَخْرَجَهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا ابْنَ مَاجَةَ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ (١) .

وعَنِ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ (٢)(٣) .

(١) في بعض الروايات: صدره: بدلا من: (ولجوفه). وفي بعضها: كَأَرِيزِ الرَّحَى: بدلا من: (المرجل).

(٢) صحيح البخاري كتاب الأذان « أبواب صلاة الجماعة والإمامة » باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج حديث رقم ٦٥٥ . وفي رواية أخرى عن شعبة: عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا كَانَ عِنْدِي كَانَ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ ، فَإِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ كَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُنَا " ( حديث شعبة بن الحجاج العنكي ) إذا كان عندي كان في مهنة أهله ، فإذا نودي بالصلاة كأنه لا يعرفنا \_ رقم الحديث: (٧٣)

(٣) قوله: ( فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ) فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَرَبَةَ " فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ " وَهُوَ أَخَصُّ . وَوَقَعَ فِي التَّرْجَمَةِ " فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ " وَهِيَ أَخَصُّ ، وَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ حَدِيثِهَا الْمُتَقَدِّمِ فِي " بَابِ مَنْ انتظر الإقامة " فَإِنَّ فِيهِ " حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ " . وَاسْتَدِلَّ بِحَدِيثِ الْبَابِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ التَّشْمِيرُ فِي الصَّلَاةِ ، وَأَنَّ النَّهْيَ عَنْ كَفِّ الشَّعْرِ وَالثِّيَابِ لِلتَّنْزِيهِ ، لِكُونِهَا لَمْ تَذْكَرْ أَنَّهُ أَزَاحَ عَنْ نَفْسِهِ هَيْئَةَ الْمِهْنَةِ ، كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ بَطَّالٍ وَمَنْ تَبَعَهُ ، وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى ثُبُوتِ أَنَّهُ كَانَ لَهُ هَيْئَتَانِ ، ثُمَّ لَا يُلْزَمُ مَنْ تَرَكَ ذِكْرَ التَّهْنِئَةِ لِلصَّلَاةِ عَدَمَ وَقُوعِهِ . وَفِيهِ التَّرْغِيبُ فِي التَّوَاضُّعِ وَتَرْكِ التَّكَبُّرِ وَخِدْمَةِ الرَّجُلِ أَهْلَهُ وَتَرْجَمَ عَلَيْهِ الْمُؤَلِّفُ فِي الْأَدَبِ " كَيْفَ يَكُونُ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ " ( فتح الباري شرح صحيح البخاري ) .

✽ **حال الصحابة مع الصلاة:** لقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: باب:

التَّجَارَةُ فِي الْبَزِّ، وَغَيْرِهِ وَقَوْلُهُ: رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (١)  
، وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ الْقَوْمُ يَتَبَايَعُونَ وَيَتَجَرُّونَ ، وَلَكِنْ إِذَا نَابَهُمْ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ  
اللَّهِ لَمْ تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، حَتَّى يُؤَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ (٢) .

قال الحافظ بن حجر: قَدْ وَقَعَ لِي مِنْ كَلَامِ ابْنِ عُمَرَ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ  
عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِي السُّوقِ فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَغْلَقُوا حَوَانِيَتَهُمْ وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ فَقَالَ  
ابْنُ عُمَرَ: " فِيهِمْ نَزَلَتْ " فَذَكَرَ الْآيَةَ . (٣).

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: كَانُوا حَدَّادِينَ وَخَرَّازِينَ ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا رَفَعَ الْمِطْرَقَةَ أَوْ  
غَرَزَ الْإِشْفَى فَسَمِعَ الْأَذَانَ، لَمْ يُخْرِجِ الْإِشْفَى مِنَ الْغُرْزَةِ ، وَلَمْ يَرْفَعْ الْمِطْرَقَةَ ،  
وَرَمَى بِهَا وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ (٤).

### شوق الصحابة للصلاة:

١. أبو الدرداء (رضي الله عنه):

عن أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَخَى النَّبِيُّ -  
ﷺ - بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً،

(١) سورة النور : الآية ٣٧.

(٢) صحيح البخاري - كتاب البيوع.

(٣) فتح الباري.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملحق « كتاب البيوع » باب: التَّجَارَةُ فِي  
الْبَزِّ، وَغَيْرِهِ.

فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ فَأَكُلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلِّا جَمِيعًا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَا هَلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَآتَى النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « صَدَقَ سَلْمَانُ ». رواه البخاري.

## ٢. عبد الله بن عمرو بن العاص:

فَعَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو قَالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَتَمَهُ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعَمَ الرَّجُلِ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفْتَسَّ لَنَا كَنَفًا مَذَّاتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الْقَنِي بِهِ، فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ قُلْتُ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَكَيْفَ تَحْتِمُ؟ قُلْتُ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ، قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَفْطِرُ يَوْمَيْنِ، وَصُمْ يَوْمًا، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ، أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ؛ صِيَامَ يَوْمٍ، وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعٍ لَيْالٍ مَرَّةً، فَلَقِيْتَنِي قَبْلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السَّبْعَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرُؤُهُ يَغْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ؛ لِيَكُونَ أَخَفَّ

عليه بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا، وَأَحْصَى، وَصَامَ أَيَّامًا مِثْلَهُنَّ؛ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ (ﷺ). صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن.

وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قَالَ: أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَا صُومَ النَّهَارِ، وَلَا قُومَ اللَّيْلِ مَا عِشْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟ » فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُه بِأبي أنت وأمي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: « فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ »، قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: « فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ »، قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: « فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ ﷺ وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ ». وفي رواية: « هُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ » فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ »، وَلَأنَّ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي .

٣. عثمان بن مظعون ( رضي الله عنه):

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : دَخَلَتْ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَيْنَهَا سَيِّئَةَ الْهَيَاةِ فَقُلْنَ لَهَا: مَا لَكَ ؟ مَا فِي قُرَيْشٍ رَجُلٌ أَغْنَى مِنْ بَعْلِكَ ؟ قَالَتْ: مَا لَنَا مِنْهُ مِنْ شَيْءٍ أَمَّا نَهَارُهُ فَصَائِمٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَقَائِمٌ. فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرْنَ ذَلِكَ لَهُ. قَالَ: فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: " يَا عُثْمَانُ أَمَا لَكَ فِي أَسْوَةِ

؟ " قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي . فَقَالَ: " أَمَا أَنْتَ فَتَقُومُ بِاللَّيْلِ وَتَصُومُ بِالنَّهَارِ ، وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَصَلِّ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ " قَالَ: فَأَتَتْهُمْ الْمَرْأَةُ بَعْدَ ذَلِكَ عَطِرَةً كَأَنَّهَا عَرُوسٌ فَقُلْنَ لَهَا: مَهْ . قَالَتْ: أَصَابَنَا مَا أَصَابَ النَّاسَ . رواه أبو يعلى، والطبراني بأسانيد وبعض أسانيد الطبراني رجاله ثقات.

#### ٤ . صلاة أبو ريحانة (رضي الله عنه):

روى ابن المبارك في "الزهد" عَنْ مَوْلَى لِأَبِي رِيحَانَةَ، عَنْ أَبِي رِيحَانَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ)، أَنَّهُ قَفَلَ مِنْ بَعْثٍ غَزَا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى أَهْلَهُ، فَتَعَشَّى مِنْ عَشَائِهِ، ثُمَّ دَعَا بِوَضُوءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَى مَسْجِدِهِ، فَقَرَأَ سُورَةً، ثُمَّ أُخْرَى، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ مَكَانَهُ كُلَّمَا فَرَغَ مِنْ سُورَةٍ افْتَتَحَ الْأُخْرَى، حَتَّى إِذَا أَدْنَى الْمُؤَذِّنُ مِنَ السَّحَرِ شَدَّ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، فَأَتَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا رِيحَانَةَ، قَدْ غَزَوْتَ فَعِيبَتْ فِي غَزَوَاتِكَ، ثُمَّ قَدِمْتَ إِلَيَّ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْكَ حَظٌّ، وَنَصِيبٌ، فَقَالَ: " بَلَى، وَاللَّهِ مَا خَطَرْتُ لِي عَلَى بَالٍ، وَلَوْ ذَكَرْتُكَ لَكَانَ لَكَ عَلَيَّ حَقٌّ "، قَالَتْ: فَمَا الَّذِي يَشْغُلُكَ يَا أَبَا رِيحَانَةَ ؟ قَالَ: " لَمْ يَزَلْ يَهْوَى قَلْبِي فِيمَا وَصَفَ اللَّهُ فِي جَنَّتِهِ مِنْ لِبَاسِهَا، وَأَزْوَاجِهَا، وَنَعِيمِهَا، وَلَذَائِهَا حَتَّى سَمِعْتُ الْمُؤَذِّنَ " (١).

(١) الزهد والرفائق لابن المبارك «بَابُ: فِي أَخْبَارِ رِيحَانَةَ وَغَيْرِهِ \_ رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٨٦١).



## ٥. امرأة تشتكي زوجها لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه):

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنٍ، قَالَ: أَتَتْ امْرَأَةً إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ زَوْجِي يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَشْكُوهُ إِلَيْكَ وَهُوَ يَقُومُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَقَالَ لَهَا: " جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ مُشْنِيَةٍ عَلَى زَوْجِهَا " . فَجَعَلَتْ تُكَرِّرُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ وَهُوَ يُكَرِّرُ عَلَيْهَا الْجَوَابَ، وَكَانَ كَعْبُ بْنُ سُوْرٍ الْأَزْدِيُّ حَاضِرًا، فَقَالَ: اقْضِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا . قَالَ: " وَهَلْ فِيهَا ذَكَرْتُ قَضَاءً " ؟ ! فَقَالَ: إِنَّهَا تَشْكُو مُبَاعَدَةَ زَوْجِهَا عَنْ فِرَاشِهِ وَتَطْلُبُ حَقَّهَا فِي ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: " أَمَا إِنْ فَهِمْتَ ذَلِكَ فَاقْضِ بَيْنَهُمَا " . فَقَالَ كَعْبٌ: عَلَيَّ بِزَوْجِهَا . فَأَحْضَرَ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتَكَ هَذِهِ تَشْكُوكَ . فَقَالَ: هَلْ قَصَّرْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ نَفَقَتِهَا؟ قَالَ: لَا . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الْحَكِيمُ رُسُدُهُ أَلْهَى خَلِيلِي عَنْ فِرَاشِي مَسْحِدُهُ نَهَارَهُ وَلَيْلُهُ مَا يَرْقُدُهُ فَلَسْتُ فِي حُكْمِ النِّسَاءِ أَحْمَدُهُ زَهْدَهُ فِي مَضْجَعِي تَعْبُدُهُ فَاقْضِ الْقَضَا يَا كَعْبُ لَا تُرَدِّدْهُ قَالَ: فَقَالَ زَوْجُهَا :

زَهَدَنِي فِي فَرَشِهَا وَفِي الْحَجَلِ      أَيُّ امْرُؤٍ أَذْهَلَنِي مَا قَدْ نَزَلَ  
فِي سُورَةِ النَّملِ وَفِي السَّبْعِ الطُّوْلِ      وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَخْوِيفٌ جَلَلٌ  
فَقَالَ كَعْبٌ :

إِنَّ لَهَا حَقًّا عَلَيْكَ يَا رَجُلُ      تُصِيبُهَا فِي أَرْبَعٍ لِمَنْ عَقِلُ  
قَضِيَّةٌ مِنْ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ      فَأَعْطِهَا ذَاكَ وَدَعْ عَنْكَ الْعِلَلُ

إِنَّ خَيْرَ الْقَاضِي مَنْ عَدَلَ وَقَضَى بِالْحَقِّ جَهْرًا وَفَصَلَ  
ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَبَاحَ لَكَ مِنَ النِّسَاءِ أَرْبَعًا فَلَكَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَلِيَالِيهَا تَعْبُدُ  
فِيهَا رَبَّكَ وَلَهَا يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: " وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مِنْ أَيْ أَمْرِكَ  
أَعْجَبُ؟ أَمِنْ فَهَمِكَ أَمْرُهُمَا أَمْ مِنْ حُكْمِكَ بَيْنَهُمَا؟ اذْهَبْ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ قَضَاءَ  
الْبَصْرَةِ".

#### ٦. عباد بن بشر [رضي الله عنه] :

فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ السَّبْتِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ  
عَلَى رَأْسِ سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا . وَقَدِمَ صَرَارًا يَوْمَ الْأَحَدِ لِحُمْسٍ بَقَيْنَ مِنْ  
الْمُحَرَّمِ وَغَابَ خَمْسَ عَشْرَةَ .

قَدِمَ قَادِمٌ بِجَلَبٍ لَهُ فَاشْتَرَى بِسُوقِ النَّبِطِ وَقَالُوا: مِنْ أَيْنَ جَلَبْتَ جَلَبَكَ؟  
قَالَ جِئْتُ مِنْ نَجْدٍ وَقَدْ رَأَيْتُ أَتْمَارًا وَثَعْلَبَةً قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ جُمُوعًا، وَأَرَاكُمْ  
هَادِينَ عَنْهُمْ .

فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلُهُ فَخَرَجَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَالَ قَائِلٌ كَانُوا سَبْعِمِائَةٍ  
أَوْ ثَمَانِمِائَةٍ.

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ، حَتَّى سَلَكَ عَلَى الْمُضِيقِ ثُمَّ أَفْضَى إِلَى وَادِي  
الشَّقْرَةِ فَأَقَامَ بِهِ يَوْمًا، وَبَثَّ السَّرَايَا فَرَجَعُوا إِلَيْهِ مَعَ اللَّيْلِ وَخَبَرُوهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا  
أَحَدًا وَقَدْ وَطِئُوا آثَارًا حَدِيثَةً .

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى أَتَى مُحَاهِمُ فَيَجِدُونَ الْمُحَالَ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ، وَقَدْ ذَهَبَتِ الْأَعْرَابُ إِلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ وَهُمْ مُطْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .  
وَقَدْ خَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْمُشْرِكُونَ مِنْهُمْ قَرِيبٌ وَخَافَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِمْ وَهُمْ غَارُونَ .

وَخَافَتِ الْأَعْرَابُ أَلَّا يَبْرَحَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) حَتَّى يَسْتَأْصِلَهُمْ . وَفِيهَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ .

فَعَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَلَاةَ الْخَوْفِ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ وَطَائِفَةً خَلْفَهُ وَطَائِفَةً مُوَاكِفَةً الْعَدُوَّ فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّتِي خَلْفَهُ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا فَصَلَّوْا خَلْفَهُ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمُوا، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ وَالطَّائِفَةُ الْأُولَى مُقْبِلَةً عَلَى الْعَدُوِّ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً ثَبَتَ جَالِسًا حَتَّى أَمَّوْا لِأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَصَابَ فِي مُحَاهِمٍ نِسْوَةٌ وَكَانَ فِي السَّبْيِ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ كَانَ زَوْجُهَا يُحِبُّهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَلَفَ زَوْجُهَا لِيُطْلَبَنَّ مُحَمَّدًا، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى يُصِيبَ مُحَمَّدًا، أَوْ يُهْرِقَ فِيهِمْ دَمًا، أَوْ تَتَخَلَّصُ صَاحِبَتُهُ .

فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرِهِ عَشِيَّةَ ذَاتِ رِيحٍ فَنَزَلَ فِي شِعْبٍ اسْتَقْبَلَهُ فَقَالَ مَنْ رَجُلٌ يَكُلُّونَا اللَّيْلَةَ ؟ فَقَامَ رَجُلَانِ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ، فَقَالَا: نَحْنُ

يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكَلُوكَ. وَجَعَلْتُ الرِّيحُ لَا تَسْكُنُ وَجَلَسَ الرَّجُلَانِ عَلَى فَمِ الشَّعْبِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَيَّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَنْ أَكْفَيْكَ أَوَّلَهُ فَتَكْفِينِي آخِرَهُ؟ قَالَ اكْفِينِي أَوَّلَهُ. فَنَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَقَامَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ يُصَلِّي، وَأَقْبَلَ عَدُوُّ اللَّهِ يَطْلُبُ غِرَّةً وَقَدْ سَكَنَتِ الرِّيحُ فَلَمَّا رَأَى سَوَادَهُ مِنْ قَرِيبٍ قَالَ يَعْلَمُ اللَّهُ إِنَّ هَذَا لَرَبِيبُهُ الْقَوْمِ فَفَوَّقَ لَهُ سَهْمًا فَوَضَعَهُ فِيهِ فَانْتَرَعَهُ فَوَضَعَهُ ثُمَّ رَمَاهُ بِآخَرِ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَانْتَرَعَهُ فَوَضَعَهُ ثُمَّ رَمَاهُ الثَّالِثَ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَلَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ الدَّمُ رَكَعَ وَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ اجْلِسْ فَقَدْ أَتَيْتَ فَجَلَسَ عَمَّارٌ فَلَمَّا رَأَى الْأَعْرَابِيَّ أَنَّ عَمَّارًا قَدْ قَامَ عَلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ. فَقَالَ عَمَّارُ أَيُّ أَخِي، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُوقِظَنِي بِهِ فِي أَوَّلِ سَهْمٍ رَمَى بِهِ؟ قَالَ كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا وَهِيَ سُورَةُ الْكَهْفِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْطِعَهَا حَتَّى أَفْرُغَ مِنْهَا، وَلَوْلَا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ أَضِيعَ ثَعْرًا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا انْصَرَفْتُ وَلَوْ أَتَى عَلَى نَفْسِي.

وَيُقَالُ الْأَنْصَارِيُّ عَمَّارَةُ بْنُ حَزْمٍ. قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: وَأَثْبَتُهُمَا عِنْدَنَا عَمَّارُ بْنُ

يَاسِرٍ (١).

#### ٧. ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ (رَمَاهُ اللَّهُ):

مَا رَأَى الرَّسُولَ ﷺ لَكِنْ رَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ، لَازِمَ أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ، أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ خَدِمَ الرَّسُولَ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ بِالْمَدِينَةِ، ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ رَأَى أَنَسًا وَأَخَذَ مِنْهُ الْعِلْمَ وَكَانَ يُحِبُّهُ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ، لَازِمُهُ مُلَازِمَةٌ شَدِيدَةً،

(١) المغازي للواقدي.

كَانَ عَابِدًا تَقِيًّا عَالِمًا، مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ.. لَشِدَّةٍ تَعَلَّقَهُ بِالصَّلَاةِ كَانَ يَدْعُو وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أُعْطِيتُ أَحَدًا الصَّلَاةَ فِي قَبْرِهِ، فَأَعْطِنِي الصَّلَاةَ فِي قَبْرِي. فَيَقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ اسْتُجِيبَتْ لَهُ، وَإِنَّهُ رُئِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ. (١).

كَانَ مِنَ النَّاسِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَتْقِيَاءِ بَعْدَ مَا تُوفِّي، شَاهِدَهُ النَّاسُ يَقْظَةً يُصَلِّي وَهُوَ فِي قَبْرِهِ، يَقْظَةً لَيْسَ مَنَامًا، اللَّهُ تَعَالَى حَقَّقَ لَهُ دَعْوَتَهُ، فَعَنْ شَيْبَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَنَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَدْخَلْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ لِحْدَهُ وَمَعِيَ رَجُلٌ، قَالَ فَلَمَّا سَوَيْنَا عَلَيْهِ اللَّبْنَ سَقَطَتْ لَبَنَةٌ فَإِذَا أَنَا بِهِ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ، فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِيَ أَلَا تَرَى؟ قَالَ: اسْكُتْ، فَلَمَّا سَوَيْنَا عَلَيْهِ، وَفَرَعْنَا، أَتَيْنَا ابْنَتَهُ فَقُلْنَا لَهَا مَا كَانَ عَمَلُ أَبِيكَ ثَابِتٌ؟ فَقَالَتْ: وَمَا رَأَيْتُمْ؟ فَأَخْبَرْنَاَهَا

(١) رواه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رحمه الله في مصنفه وقال : وهكذا رواه ابن سعد في " الطبقات " (١٧٤/٧) ، وأبو العباس الأصم في جزئه (١٨) من طريق عفان به وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم .

وله شاهد رواه البيهقي في " الشعب " (٥١٩ / ٤)، وابن الجعد في مسنده (ص ٢٠٩)، وأبو نعيم في " الحلية " (٣١٩/٢) من طريق ضمرة، عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: " سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أُعْطِيتُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، يُصَلِّي لَكَ فِي قَبْرِهِ: فَأَعْطِنِيهِ.

ورواه ابن الجعد أيضا (ص: ٢٠٩) من طريق سيّار، نا جَعْفَرُ قَالَ: " سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَذْنَتَ لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ فِي قَبْرِهِ، فَأَذِنَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ فِي قَبْرِي " . فهذا الأثر صحيح .

فَقَالَتْ: كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ خَمْسِينَ سَنَةً فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ قَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ  
إِنْ كُنْتُ أُعْطِيتَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ الصَّلَاةَ فِي قَبْرِهِ فَأَعْطِنِيهَا. فَمَا كَانَ اللَّهُ  
لِيُرَدَّ ذَلِكَ الدُّعَاءَ (١).

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: قَرَأْتُ ثَابِتًا: { أَكْفَرْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ  
نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا } (٢) وَهُوَ يُصَلِّي صَلَاةَ اللَّيْلِ يَتَنَحَّبُ وَيُرَدِّدُهَا (٣).  
وَقَالَ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ: دَخَلْتُ عَلَى ثَابِتٍ، فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ، لَمْ أَقْدِرْ  
أَنْ أُصَلِّيَ الْبَارِحَةَ كَمَا كُنْتُ أُصَلِّي، وَلَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَصُومَ، وَلَا أَنْزِلَ إِلَى  
أَصْحَابِي فَأَذْكُرَ مَعَهُمْ، اللَّهُمَّ إِذْ حَبَسْتَنِي عَنْ ذَلِكَ، فَلَا تَدْعِنِي فِي الدُّنْيَا  
سَاعَةً. فَمَاتَ مِنْ وَقْتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ. (٤).

(١) رواه أبو نعيم في " الحلية " (٢ / ٣١٩). رواه ابن أبي الدنيا في " القبور " (١٣٢) سير أعلام النبلاء " (٥ / ٥٢٠):  
وله شاهد رواه البيهقي في " الشعب " (٤ / ٥١٩)، وابن الجعد في مسنده  
(ص ٢٠٩)، وأبو نعيم في " الحلية " (٢ / ٣١٩) من طريق ضمرة، عَنْ ابْنِ شَوَّابٍ،  
قَالَ: " سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أُعْطِيتَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، يُصَلِّي لَكَ فِي  
قَبْرِهِ: فَأَعْطِنِيهِ.

ورواه ابن الجعد أيضا (ص: ٢٠٩) من طريق سيَّار، نا جَعْفَرُ قَالَ: " سَمِعْتُ ثَابِتًا  
الْبُنَانِيَّ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَذْنُتَ لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ فِي قَبْرِهِ، فَأَذْنُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ فِي  
قَبْرِي ". فهذا الأثر صحيح .

(٢) سورة الكهف - الآية ٣٧.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي.

(٤) المرجع السابق.

## \* الصلاة سلاح الأمة لأنهم يتحركون في الأرض للدعوة:

- ✓ فإذا خفتكم فعليكم بصلاة الخوف.
- ✓ وإذا احتجتم فعليكم بصلاة الحاجة.
- ✓ وإذا احترتم فعليكم بصلاة الاستخارة.
- ✓ وإذا أذنبتم فعليكم بصلاة التوبة.
- ✓ وإذا عطشتم فعليكم بصلاة الاستسقاء.
- ✓ وإذا خُسِفَ القمر فعليكم بصلاة الخسوف.
- ✓ وإذا كُسِفَت الشمس فعليكم بصلاة الكسوف.
- ✓ إذاً بالصلاة الله عز وجل يحل بها المشاكل الكونية فكيف لا تحل مشاكلنا الشخصية بالصلاة.

## \* مسائل لا تُحل إلا بالصلاة:

**الاولى:** إذا ابتليتم بحب الشهوات .. فراجعوا حساباتكم مع الصلوات،  
فقد قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا  
الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ (١).

**الثانية:** إذا شعرتم بالاكتاب والضنك .. فراجعوا حساباتكم مع القرآن  
والذكر، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا  
﴾ (٢).

(١) سورة مريم - الآية ٦٠ .

(٢) سورة طه - الآية ١٢٤ .

الثالثة: من يشتكي سرعة الانفعال يضبط صلاته حتى تنضبط انفعالاته ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا \* إِلَّا الْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ (١).

### \* كيف نُصلي؟

١ . نُصلي باليقين: حي على الفلاح، أي فيها فلاحي ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٢).

٢ . وبطريقة الرسول ﷺ: " صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي " (٣) .

- فشكل الصلاة نتحصل عليه بالاتباع لـ [ محمد رسول الله ] .

- وحقيقة الصلاة نتحصل عليها بـ [ لا إله إلا الله ] أي بمراقبة الله: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " (٤).

\* فإذا حضر القلب في الصلاة، فيتحصل على مراقبة الله من الصلاة إلى

الصلاة التي تليها، أي يكون السمع والبصر واللسان والفكر في حفاظة من الله.

\* فإذا قضيت بهذا الأمر: فانتشروا في الأرض .. مشيك في دكانك .. في

وظيفتك .. حسب مشيئة الله سبحانه وتعالى.

(١) سورة المعارج - الآيات من ١٩ : ٢٣ .

(٢) سورة المؤمنون - الآية ١ .

(٣) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث ( مشكاة المصابيح - باب تأخير الآذان -

١ / ٢١٥ )

(٤) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان عن عمر بن الخطاب.



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

★ وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه، أنه قال: «الصَّلَاةُ مِكيَالٌ، فَمَنْ وَفَّى وَفِي لَهُ، وَمَنْ طَفَفَ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمُطَفِّينَ» (١).

★ وعن زيد بن وهب قال: رأى حذيفة رجلاً لا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ قَالَ مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مَتَّ مَتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَيْهَا (٢).

★ إِنَّ الرُّجُلَيْنِ لَيَقُومَانِ فِي الصَّلَاةِ، وَرُكُوعُهُمَا وَسُجُودُهُمَا وَاحِدٌ، وَإِنَّ مَا بَيْنَ صَلَاتِهِمَا، كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٣).

★ وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُحْرَابُ مُحْرَابًا لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْحَرْبِ، يَعْنِي يُحَارِبُ الشَّيْطَانُ حَتَّى لَا يَشْغَلَ قَلْبُهُ (٤).

★ مراقبة الله في أداء العبادات: أن نعبد الله كأننا نراه .. وأن نعبد الله فإنه يرانا [ كما ورد في حديث جبريل الذي رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " (٥). ونحن ليس عندنا أي من هاتين الدرجتين وإنما دخلنا في درجة الغفلة ولذلك يجب على الإنسان أن يجتهد لتحسين صلاته لأن في

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة - « كتاب الصلاة » في الرجل ينقص صلاته وما ذكر فيه وكيف يصنع (٢٤).

(٢) صحيح البخاري « أبواب صفة الصلاة » باب إذا لم يتم الركوع (٧٥٨).

(٣) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين لسمرقندي ... « بَابُ : إِتِمَامُ الصَّلَاةِ وَالْخُشُوعُ فِيهَا ».

(٤) المرجع السابق.

(٥) من بيان للشيخ طارق جميل لأي إحدى بياناته.

الصلاة يشترك كل الجسم، فهي تمرين لجميع الأعضاء على الطاعة، والخروج  
فرصة طيبة للتدريب على الخشوع في الصلاة .  
والذي لا يصل إلى درجة الإحسان فهو خسران، فعلينا الجهد والتوفيق من  
الله على ذلك ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) .

**\* يقول الشيخ طارق جميل [ حفظه الله ] : المصلون درجات :**

- (١) رجل يؤخر الصلوات فهو رجل مجرم آثم.
- (٢) رجل يدخل في الصلاة ولكن يتوجه في الصلاة إلى غير الله، فهو يعاقب،  
لأنه سبى الأدب مع الله.
- (٣) رجل في صلاته أحياناً يتوجه إلى الله، وأحياناً يتوجه للدنيا، فهو معفو عنه.
- (٤) رجل عندما يدخل في الصلاة يخرج من الدنيا فهو مأجور، وصلاته تغير  
حياته، وبها تقضى حوائجه الدنيوية والأخروية.

**\* ويقول الشيخ راشد جدوع: الصلاة ثلاث مراتب : ( خضوع، خشوع، دموع ) :**

- (١) خضوع الجوارح فهذا إسلام.
  - (٢) خشوع القلب هذا إيمان.
  - (٣) دموع العين إحسان.
- فالصحابة كانوا يصلون بخشوع وخضوع ودموع.
- ولهذا الدعاء لا يكون فيه قوة إلا بعد جهد الهداية والدعوة. أ.هـ.

### \* بعض معاني سورة الفاتحة:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَحَدَنِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَتْنَى عَلَيَّ عَبْدِي وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} قَالَ: مَجَدَنِي عَبْدِي وَقَالَ مَرَّةً: فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ" (١).

✓ الفاتحة: موجز . . والقرآن: تفصيل.

✓ الفاتحة : جزء ، والقرآن : جزء.. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (٢).

✓ ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ): ثناء على الله.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨/٢، رقم ٢٧٦٧)، وأحمد (٢٨٥/٢، رقم ٧٨٢٣)، وأبو داود (٢١٦/١، رقم ٨٢١)، ومسلم (٢٩٦/١، رقم ٣٩٥)، والترمذي (٢٠١/٥، رقم ٢٩٥٣)، وقال: حسن. والنسائي (١٣٥/٢، رقم ٩٠٩)، وابن ماجه (١٢٤٣/٢، رقم ٣٧٨٤)، وابن حبان (٨٤/٥، رقم ١٧٨٤)..

(٢) سورة الحجر - الآية ٨٧ .

✓ (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ\* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ) دعاء.

✓ (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ): ولاء.

✓ ( غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ) : براء.

✓ ( الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) : توحيد ربوبية، نوحده الله بأفعاله.

✓ ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) : توحيد ألوهية، نوحده الله بأفعالنا.

✓ ( الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ) توحيد الصفات.

\*يقول ابن القيم (رمه الله): وَكَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ

مَقْدَسَ اللَّهِ رُوحَهُ يَقُولُ: [ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ] تَدْفَعُ الرِّيَاءَ ، [ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ]

تَدْفَعُ الْكِبْرِيَاءَ .

فَإِذَا عُوفِيَ مِنْ مَرَضِ الرِّيَاءِ بِـ [ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ] .

وَمِنْ مَرَضِ الْكِبْرِيَاءِ وَالْعُجْبِ بِـ [ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ] .

وَمِنْ مَرَضِ الضَّلَالِ وَالْجُهْلِ بِـ [ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ] .

عُوفِيَ مِنْ أَمْرَاضِهِ وَأَسْقَامِهِ، وَرَقَلَ فِي أَثْوَابِ الْعَافِيَةِ ، وَتَمَّتْ عَلَيْهِ النُّعْمَةُ ، وَكَانَ

مِنَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ أَهْلُ فَسَادِ الْقَصْدِ، الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ

وَعَدَلُوا عَنْهُ . [ وَلَا الضَّالِّينَ ] وَهُمْ أَهْلُ فَسَادِ الْعِلْمِ، الَّذِينَ جَهِلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ .

وَحَقَّ لِسُورَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى هَذَيْنِ الشِّفَاءَيْنِ أَنْ يُسْتَشْفَى بِهَا مِنْ كُلِّ مَرَضٍ ، وَلِهَذَا

لَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَى هَذَا الشِّفَاءِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الشِّفَاءَيْنِ، كَانَ حُصُولُ الشِّفَاءِ الْأَدْنَى

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

بِهَا أَوَّلَى، كَمَا سُبِّحَتْهُ، فَلَا شَيْءَ أَشْفَى لِلْقُلُوبِ الَّتِي عَقَلَتْ عَنِ اللَّهِ وَكَلَامِهِ، وَفَهِمَتْ عَنْهُ فَهْمًا خَاصًّا، اخْتَصَّهَا بِهِ مِنْ مَعْنَى هَذِهِ السُّورَةِ (١).

- إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ: أولاً العبادة ثم يأتي العون من الله ﷻ.. حي على الصلاة.. حي على الفلاح إذا تكون الصلاة يكون الفلاح ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (٢).

- ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) : منهاج حياة.

- ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) : منهج جماعي ( يجتمع تحتها كل الجهود ) فيكمل الدين.

- ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) : توحيد الفكر.

- ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) : في العبادة وكذلك في ميدان الجهد ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ ) (٣).

- ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) : طلب العون من الله جماعي.

- ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَهْدِيكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنَتُوبُ إِلَيْكَ وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الْحَمْدَ كُلَّهُ، نَشْكُرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ الْجَدِّ بِالْكَفَّارِ مُلْحِقٌ.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - فَصْلٌ فِي بَيَانِ اشْتِمَالِ الْفَاتِحَةِ عَلَى الشِّفَاءَيْنِ شِفَاءِ الْقُلُوبِ وَشِفَاءِ الْأَبْدَانِ.

(٢) سورة المؤمنون - الآيتان ١، ٢ .

(٣) سورة الصف - الآية ٤ .

- اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَقِنَا شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يُذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ، لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

- {اهْدِنَا}: مقصد حياة، نطلبه من الله في الصلاة، والحياة بدون مقصد وبال على صاحبها.

- {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}: نطلب من الله في الصلاة أن يعطينا حياة المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يعطينا جهدهم، أن يعطينا دعوتهم، أن يعطينا عبادتهم، أن يعطينا إخلاصهم، أن يعطينا يقينهم....الخ.

- {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} اليهود، والعجيب أننا في كل ركعة في الصلاة نطلب من الله أن يجنبنا حياتهم وجهدهم، ومع ذلك نحن متمسكين بحياتهم، بل حياتهم داخلية في حياتنا.. فنحن نكره اليهود ولازلنا نحب حياتهم.. نشكو إلى الله قلة فهمنا.

- {وَلَا الضَّالِّينَ}: وهم النصارى.

- نسأل الله جل جلاله أن يخرج من حياتنا طرق الأغيار ويدخل في حياتنا حياة النبي محمد وإخوانه الأنبياء السابقين وأصحابه الغر الميامين.

\*ومن أسماء سورة الفاتحة:

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ: وَسُمِّيَتْ فَاتِحَةً الْكِتَابِ ؛ لِأَنَّهُ يُفْتَتَحُ بِكِتَابَتِهَا الْمُصَاحِفُ ،  
وَبِقِرَاءَتِهَا الصَّلَوَاتُ ، فَهِيَ فَوَاتِحُ مَا يَتْلُوها مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ فِي الْكِتَابِ ،  
وَالْقِرَاءَةِ ، وَسُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرْآنِ ، لِتَقْدُمُهَا عَلَى سَائِرِ سُورِ الْقُرْآنِ غَيْرِهَا ، وَتَأْخِرُ  
مَا سِوَاهَا خَلْفَهَا ، فِي الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ ، وَذَلِكَ مِنْ مَعْنَاهَا شَيْبُهُ بِمَعْنَى فَاتِحَةِ  
الْكِتَابِ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا ، لِكَوْنِهَا كَذَلِكَ : أُمُّ الْقُرْآنِ ؛ لِتَسْمِيَةِ الْعَرَبِ كُلِّ جَامِعٍ  
أُمًّا ، أَوْ مُقَدِّمٍ لِأَمْرٍ ، إِذَا كَانَتْ لَهُ تَوَابِعُ تَتَّبِعُهُ ، هُوَ لَهَا إِمَامٌ جَامِعٌ ، أُمَّا ، فَتَقُولُ  
لِلْجُلْدَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الدَّمَاعَ : أُمُّ الرَّأْسِ . (١) .

وَقِيلَ سَمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْحَمْدَ فَاتِحَةُ كُلِّ كَلَامٍ عَلَى مَا سَيَأْتِي تَقْرِيرُهُ ، وَقِيلَ :  
لِأَنَّهَا أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ . وَ " سُورَةُ الْحَمْدِ " وَالسَّبَبُ فِيهِ أَنَّ أَوَّلَهَا  
لَفْظُ الْحَمْدِ .

وَسُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ ؛ لِأَنَّ مَفْرَعَ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِلَى هَذِهِ السُّورَةِ  
كَمَا أَنَّ مَفْرَعَ الْعَسْكَرِ إِلَى الرَّايَةِ ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْأَرْضَ أُمًّا ؛ لِأَنَّ مَعَادَ  
الْخُلُقِ إِلَيْهَا فِي حَيَاتِهِمْ وَمَمَاتِهِمْ ؛ وَلِأَنَّهُ يُقَالُ : أُمُّ فُلَانٍ فُلَانًا ، إِذَا قَصَدَهُ .  
وَسُمِّيَتْ " السَّبْعُ الْمُثَانِي " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ) .  
وَفِي سَبَبِ تَسْمِيَّتِهَا بِالْمُثَانِي وَجُوهٌ : -

الْأَوَّلُ : أَنَّهَا مَثْنَى : نِصْفُهَا ثَنَاءُ الْعَبْدِ لِلرَّبِّ ، وَنِصْفُهَا عَطَاءُ الرَّبِّ لِلْعَبْدِ .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب ما جاء فى فاتحة الكتاب ١٦٢٣/٤ ، وجامع  
البيان عن تأويل آي القرآن « القول فى تأويل أسماء فاتحة الكتاب .

الثاني: سُمِّيَتْ مَثَانِي لِأَنَّهَا تُثْنَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ .. (١).

الثالث: سُمِّيَتْ مَثَانِي لِأَنَّهَا مُسْتَشْنَأَةٌ مِنْ سَائِرِ الْكُتُبِ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَ هَذِهِ السُّورَةِ ، وَإِنَّهَا السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ .

الرابع: سُمِّيَتْ مَثَانِي لِأَنَّهَا سَبْعُ آيَاتٍ ، كُلُّ آيَةٍ تَعْدُلُ قِرَاءَتُهَا قِرَاءَةَ سَبْعٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَمَنْ قَرَأَ الْفَاتِحَةَ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ مَنْ قَرَأَ كُلَّ الْقُرْآنِ .

الخامس: آيَاتُهَا سَبْعٌ ، وَأَبْوَابُ النَّيْرَانِ سَبْعَةٌ ، فَمَنْ فَتَحَ لِسَانَهُ بِقِرَاءَتِهَا غُلِّقَتْ عَنْهُ الْأَبْوَابُ السَّبْعَةُ ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ مَا رُوِيَ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُحَمَّدُ ، كُنْتُ أَخْشَى الْعَذَابَ عَلَى أُمَّتِكَ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ الْفَاتِحَةُ أَمِنْتُ ، قَالَ: لِمَ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ( وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ) (٢) وَآيَاتُهَا سَبْعٌ ، فَمَنْ قَرَأَهَا صَارَتْ كُلُّ آيَةٍ طَبَقًا عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، فَتَمُرُّ أُمَّتُكَ عَلَيْهَا مِنْهَا سَالِمِينَ .

السادس: سُمِّيَتْ مَثَانِي لِأَنَّهَا تُقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تُثْنَى بِسُورَةٍ أُخْرَى .

السابع: سُمِّيَتْ مَثَانِي لِأَنَّهَا أُثْنِيَّةٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمَدَائِحُ لَهُ .

الثامن: سُمِّيَتْ مَثَانِي لِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا مَرَّتَيْنِ . وَاعْلَمْ أَنَّا قَدْ بَالَغْنَا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ( سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ) فِي سُورَةِ الْحَجْرِ .

(١) وقيل: لأنها ثنيت في النزول.

(٢) سورة الحج: الآيتان ٤٣ ، ٤٤ .



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

الاسم الخامس : الوافية ، كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يَسْمِيهَا بِهَذَا الْإِسْمِ ، قَالَ الثَّعْلَبِيُّ : وَتَفْسِيرُهَا أَنَّهَا لَا تَقْبَلُ التَّنْصِيفَ ، أَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَوْ قُرِئَ نِصْفُهَا فِي رَكْعَةٍ وَالتَّنْصِيفُ الثَّانِي فِي رَكْعَةٍ أُخْرَى لَجَازَ ، وَهَذَا التَّنْصِيفُ غَيْرُ جَائِزٍ فِي هَذِهِ السُّورَةِ .

الاسم السادس : الكافية ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَكْفِي عَنْ غَيْرِهَا ، وَأَمَّا غَيْرُهَا فَلَا يَكْفِي عَنْهَا ، رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : أُمُّ الْقُرْآنِ عَوْضٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَيْسَ غَيْرُهَا عَوْضًا عَنْهَا .

الاسم السابع : الأساس ، وَفِيهِ وَجُوهٌ : -

الأول : أَنَّهَا أَوَّلُ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ كَالْأَسَاسِ .

الثاني : أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَشْرَفِ الْمَطَالِبِ كَمَا بَيَّنَّاهُ ، وَذَلِكَ هُوَ الْأَسَاسُ .

الثالث : أَنَّ أَشْرَفَ الْعِبَادَاتِ بَعْدَ الْإِيمَانِ هُوَ الصَّلَاةُ ، وَهَذِهِ السُّورَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى كُلِّ مَا لَا يَدُّ مِنْهُ فِي الْإِيمَانِ وَالصَّلَاةِ ، لَا تَتِمُّ إِلَّا بِهَا .

الاسم الثامن : الشفاء ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سُمٍّ . وَمَرَّ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بِرَجُلٍ مَضْرُوعٍ ، فَقَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي أُذُنِهِ فَبَرِيَ ، فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ : هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ . وَأَقُولُ : الْأَمْرَاضُ مِنْهَا رُوحَانِيَّةٌ ، وَمِنْهَا جُسَامَانِيَّةٌ ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَعَالَى سَمَّى الْكُفْرَ مَرَضًا ، فَقَالَ تَعَالَى : ( فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ )

(١) وَهَذِهِ السُّورَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ وَالْمُكَاشَفَاتِ ، فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ سَبَبٌ لِحُصُولِ الشِّفَاءِ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ الثَّلَاثَةِ .  
الِاسْمُ التَّاسِعُ : الصَّلَاةُ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ . وَالْمُرَادُ هَذِهِ السُّورَةُ .  
الِاسْمُ الْعَاشِرُ : السُّؤَالُ ، رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) حَكَى عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ سُؤَالِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ .  
الِاسْمُ الْحَادِي عَشَرَ : سُورَةُ الشُّكْرِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ وَالْإِحْسَانِ .

الِاسْمُ الثَّانِي عَشَرَ : سُورَةُ الدُّعَاءِ ، لِأَشْتِبَاهِهَا عَلَى قَوْلِهِ : ( اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ) (٢)  
(١) أَمِ الْكِتَابُ وَأَمِ الْقُرْآنُ : قَالَ الْمَاورِدِيُّ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَقَدُّمِهَا وَتَأَخُّرِ مَا سِوَاهَا تَبَعًا لَهَا ؛ لِأَنَّهَا أُمُّهُ ، أَيْ : تَقَدَّمَتْهُ ؛ وَلِهَذَا يُقَالُ لِرَايَةِ الْحَرْبِ : أُمٌّ ، لِتَقَدُّمِهَا وَاتِّبَاعِ الْجَيْشِ لَهَا ، وَيُقَالُ لِمَا مَضَى مِنْ سِنِي إِنْسَانٍ : أُمٌّ ، لِتَقَدُّمِهَا وَلِمَكَّةَ : أُمٌّ الْقُرَى ، عَلَى سَائِرِ الْقُرَى (٣) . وَقِيلَ : أُمُّ الشَّيْءِ : أَصْلُهُ ، وَهِيَ : أَصْلُ الْقُرْآنِ ، لِأَنَّهُ لَهَا عَلَى جَمِيعِ أَغْرَاضِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ ، كَمَا سَيَأْتِي تَقْرِيرُهُ فِي النَّوعِ الثَّالِثِ وَالسَّبْعِينَ . (٤) .

(١) سورة البقرة : الآية ١٠ .

(٢) تفسير مفاتيح الغيب للرازي .

(٣) تفسير النكت والعيون للإمام الماوردي ٢٠/١ ، الإتيان في علوم القرآن « النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره » فصل قد يكون للسورة اسمان فأكثر .

(٤) الإتيان في علوم القرآن « النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره » فصل قد يكون للسورة اسمان فأكثر ١٤٩/١ .

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

★ وَعَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي فَطَفَّفَ فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ مُنْذُ كَمْ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ قَالَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا قَالَ مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَوْ مِتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخَفِّفُ وَيُتِمُّ وَيُحْسِنُ (١).

رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي فَطَفَّفَ: أَيِ نَقَصَ وَالتَّطْفِيفُ يَكُونُ بِمَعْنَى الزِّيَادَةِ وَالتَّنْقِصِ ( مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ) قَالَ التَّيْمِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ أَيِ صَلَاةٍ كَامِلَةٍ ، وَقِيلَ نَفَى الْفِعْلَ عَنْهُ بِمَا نَفَى عَنْهُ مِنَ التَّجْوِيدِ كَقَوْلِهِ لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ نَفَى عَنْهُ الْإِيمَانَ لِثَلِّلِ ذَلِكَ ( وَلَوْ مِتَّ ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا ( وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ ) قَالَ الْخُطَّابِيُّ مَعْنَى الْفِطْرَةِ الْمِلَّةُ وَأَرَادَ بِهِذَا الْكَلَامَ تَوْبِيخَهُ عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ لِيَرْتَدِعَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَلَمْ يُرْدِ بِهِ الْخُرُوجَ عَنِ الدِّينِ قَالَ التَّيْمِيُّ وَسُمِّيَتِ الصَّلَاةُ فِطْرَةً ؛ لِأَنَّهَا أَكْبَرُ عُرَى الْإِيمَانِ (٢).

★ وَذَكَرَ أَنَّ حَاتِمًا الزَّاهِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : دَخَلَ عَلَى عِصَامِ بْنِ يُونُسَ فَقَالَ لَهُ عِصَامٌ : يَا حَاتِمُ هَلْ تُحْسِنُ أَنْ تُصَلِّيَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ. فَقَالَ : كَيْفَ تُصَلِّي ؟ قَالَ : إِذَا تَقَارَبَ وَقْتُ الصَّلَاةِ أَسْبَغْتُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَسْتَوِي فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَصِلِي فِيهِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ كُلُّ عَضْوٍ مِنِّي ، وَأَرَى الْكَعْبَةَ بَيْنَ حَاجِبِي وَالْمَقَامَ بِحِيَالِ صَدْرِي ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِي وَكَأَن قَدَمِي عَلَى الصِّرَاطِ ، وَالْجَنَّةُ عَنْ يَمِينِي ، وَالنَّارُ عَنْ يَسَارِي ، وَمَلَكَ الْمَوْتِ خَلْفِي ، وَأُظَنُّ أَنَّهَا آخِرُ صَلَاتِي ، ثُمَّ

(١) سنن النسائي «كتاب السهو» بَابُ تَطْفِيفِ الصَّلَاةِ (١٣١٢).

(٢) حاشية السيوطي على سنن النسائي.

أكبر تكبيرة بإخبات ، وأقرأ قراءة بالتفكر ، وأركع ركوعا بالتواضع ، وأسجد سجودا بالتضرع ، ثم أجلس على التمام ، وأشهد على الرجاء والخوف ، وأسلم على السنة ، ثم أسلمها بإخلاص ، وأقوم بين الرجاء والخوف ، ثم أتعاهد بالصبر. قَالَ عِصَامٌ : يَا حَاتِمُ كَذَا صَلَاتُكَ ؟ قَالَ : هَكَذَا صَلَاتِي. قَالَ : مُنْذُ كَمْ صَلَاتُكَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ ؟ قَالَ : مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَبَكَى عِصَامٌ وَقَالَ : مَا صَلَّيْتُ صَلَاةً مِنْ صَلَاتِي مِثْلَ هَذَا قَطُّ (١).

\* وَذَكَرَ أَنَّ حَاتِمًا فَاتَتْهُ الْجُمَاعَةُ مَرَّةً ، فَعَزَّاهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَبَكَى وَقَالَ : لَوْ مَاتَ لِي ابْنٌ وَاحِدٌ لَعَزَّانِي نِصْفُ أَهْلِ بَلْخٍ ، وَالْآنَ قَدْ فَاتَنِي جَمَاعَةٌ فَمَا عَزَّانِي إِلَّا بَعْضُ أَصْحَابِي ، وَإِنَّهُ لَوْ مَاتَ لِي الْأَبْنَاءُ جَمِيعًا ، لَكَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ فَوَاتِ هَذِهِ الْجُمَاعَةِ (٢).

\* وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الصَّلَاةُ بِمَنْزِلَةِ الضِّيَافَةِ، قَدْ هَيَّأَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤَحِّدِينَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، كَمَا أَنَّ الضِّيَافَةَ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْأَلْوَانُ مِنَ الطَّعَامِ، وَلِكُلِّ طَعَامٍ لَذَّةٌ، وَلَوْنٌ، فَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ فِيهَا أَفْعَالٌ، وَأَذْكَارٌ مُخْتَلِفَةٌ، لِكُلِّ فِعْلٍ ثَوَابٌ، وَتَكْفِيرٌ لِلذُّنُوبِ، وَيُقَالُ: الْمُصَلُّونَ كَثِيرٌ وَمُقِيمُوا الصَّلَاةِ قَلِيلٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ فَقَالَ: { وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ } (٣)،

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين لسمرقندي ... « بَابُ: إِتِمَامُ الصَّلَاةِ وَالْخُشُوعُ فِيهَا.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة الحج - الآية ٣٥.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

وَوَصَفَ الْمُنَافِقِينَ، وَسَمَّاهُمْ مُصَلِّينَ فَقَالَ: { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } (١)، وَفِي الْمُؤْمِنِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَإِقَامَتُهَا إِدَامَتُهَا، وَمُحَافَظَتُهَا لَوَقْتِهَا، وَتِمَامُ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا (٢).

\* وعندما استجوبت الملائكة أهل جهنم عن جريمتهم التي أوصلتهم النار) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ \* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ \* وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ \* وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٣) (٤).

\* وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: النَّاسُ فِي حُضُورِ الصَّلَاةِ صِنْفَانِ: خَاصٌّ وَعَامٌّ: (٥) فَأَمَّا الْخَاصُّ فَيَأْتِي فِي الصَّلَاةِ مَعَ الْحُرْمَةِ، وَيَقُومُ بِالْيَقِينِ وَالْهُيَّةِ، وَيُؤَدِّيهَا بِالتَّعْظِيمِ، وَيَرْجِعُ مَعَ الْخَوْفِ.

(٦) وَأَمَّا الْعَامُّ فَيَجِيءُ مَعَ الْغَفْلَةِ، وَيَقُومُ بِالْجَهْلِ، وَيُؤَدِّيهَا مَعَ الْوَسْوَسةِ، وَيَرْجِعُ مَعَ الْأَمْنِ (٥).

### \* نَحْسَنُ الصَّلَاةَ حَتَّى تَكُونَ مَقْبُولَةً عِنْدَ اللَّهِ:

فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِسِتَّةِ أَشْيَاءَ، فَاشْتَغَلُوا أَنْتُمْ بِسِتَّةٍ أُخْرَى:

أَوَّلُهَا: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ، فَاشْتَغَلُوا أَنْتُمْ بِحُسْنِ الْأَعْمَالِ.

(١) سورة الماعون - الآيتان ٤، ٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة المدثر - الآيات من ٤٢ : ٤٥.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

وَالثَّانِي: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِالْفَضَائِلِ، فَاشْتَغِلُوا أَنْتُمْ بِإِتِّمَامِ الْفَرَائِضِ .  
وَالثَّالِثُ: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِإِصْلَاحِ الْعَلَانِيَةِ، فَاشْتَغِلُوا أَنْتُمْ بِإِصْلَاحِ السِّرِّ .  
وَالرَّابِعُ: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعُيُوبِ النَّاسِ، فَاشْتَغِلُوا أَنْتُمْ بِعُيُوبِ أَنْفُسِكُمْ .  
وَالْخَامِسُ: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعِمَارَةِ الدُّنْيَا، فَاشْتَغِلُوا أَنْتُمْ بِعِمَارَةِ الْآخِرَةِ .  
وَالسَّادِسُ: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِطَلَبِ رِضَا الْمَخْلُوقِينَ، فَاشْتَغِلُوا أَنْتُمْ بِطَلَبِ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (١) .

### \* صلاح الأعمال مرتبط بصلاح الصلاة :

ففي الحديث: " أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ (حديث شريف) (٢) .  
وفي سنن الترمذي عَنْ الْحَسَنِ عَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا قَالَ فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي جَلِيسًا صَالِحًا فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ

(١) المرجع السابق.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٩٢٩)، والضياء في المختارة (٢/٢٠٩)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٣٥٨)، وفي "صحيح الجامع" (٢٥٧٣).

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

لِعَبْدِي مَنْ تَطَوَّعَ فَيَكْمَلْ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ " (١). فبصلاح الصلاة صلاح كل الشعب، وفساد الصلاة .. فساد كل ما حوله من جميع شعب الحياة .

### \* ارتباط الصلاة بالدعوة:

يقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن الصلاة هي دليل ختم النبوة، فكانت مطلباً هاماً بعد انتهاء سلسلة الوحي، ولذا قرر سبحانه وتعالى أن يعطي أمة محمد (ﷺ) عملاً يلاقي به العبد ربه مباشرة دون حاجز أو واسطة، لأنه (ﷺ) ختم سلسلة النبوة والوحي، وأنزل كل ما تحتاجه البشرية في الكتاب، حيث أرسل حبيبه ﷺ فختم به النبوة والوحي، فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢). فلا وحي بعد القرآن، ولا نبي بعد خاتم الأنبياء (ﷺ) ولا أمة بعد أمة محمد (صلى الله عليه وسلم).

---

(١) سنن الترمذي - كتاب الصلاة - باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة (٤٢٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كل صلاة لا يتمها (٨٦٤)، والترمذي في كتاب الصلاة- باب ما جاء أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة (٤١٣)، والنسائي في كتاب الصلاة- باب المحاسبة على الصلاة (٤٦٥)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة- باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة (١٤٢٥).

(٢) سورة المائدة - الآية ٣.

وبالصلاة يقابل الإنسان ربه خمس مرات في اليوم والليلة، فإذا احتاج الإنسان إلى الإرشاد والهداية، فعليه أن يستغرق في الصلاة، حتى يبلغ بها درجة الإحسان، وهي: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ " (١)، فيرشدك ويهديك إلى صراطٍ مستقيم.

ولقد فوض الله (ﷻ) عمل النبوة بسبب ختم النبوة إلى أمته (ﷺ) ولهذا أوجب على أمته خمس لقاءات يومية، لكي تتحصل على الرحمة والتوفيق مباشرة من الله عز وجل، وتطهر نفسها من شوائب الدنيا، وتستطيع أداء وظيفة النبوة الحققة (بغير نبوة) كما قال تعالى في كتابه ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢). فإن الصلاة منحة من قبل رب العالمين، منحت للمتقين دون عوض.. وإنما فريضة رتبت لتفويض فريضة الدعوة إلى الأمة لكي تكمل خريطة ختم النبوة.

#### \* الإشارة في الصلاة بالسبابة:

يقول الشيخ يوسف ( رحمه الله ) : أصحاب اليقين الفاسد لا يستطيعوا أن يقوموا أماننا، لأن اليقين الفاسد ليس له أرجل ، فثعبان موسى التقط الحيات كلها، وكانت تريد أن تلتقط قصر فرعون عليه اللعنة ، فانظر إلى دليل النبوة ( معجزة سيدنا موسى ﷺ ) فكيف بشأن موسى عليه السلام وبشأن النبوة.

(١) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان عن عمر بن الخطاب.

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨.



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

فإشارة الرسول (ﷺ) في الصلاة كانت أعظم من إشارة الرسول (ﷺ) إلى القمر لأن إشارة الرسول (ﷺ) إلى القمر دليل النبوة ( أى معجزة النبوة ) وإشارة النبي (ﷺ) في الصلاة تشريع والأوامر أفضل من دليل النبوة .. لأن دليل النبوة ( المعجزة ) جاءت لخدمة المقصد النبوة وما جاءت به من أوامر وتشريعات (١).

وقال الشيخ يوسف (رحمه الله): جعل الله تعالى الأعمال الصادرة من الرسول ﷺ أقوى من القنبلة الذرية، وجعل كل عمل منها وسيلة للانقلاب (٢)، في العالم، فصلاة الاستسقاء وسيلة للتغيير في أحوال الأرض، وصلاة الكسوف والخسوف وسيلة لإحداث التغيير في أحوال الشمس والقمر، والدعاء وصلاة الحاجة وسيلة لتغيير كل ما لا يوافق الحياة الفردية والاجتماعية، وإن إشارة الرسول بإصبعه شقت القمر، وكان ذلك لإثبات أن عمل الرسول ﷺ له تأثير وقوة، وكانت هذه الإشارة النبوية عملاً تكوينياً، أما عمله التشريعي ( أي إشارته في الصلاة) فهو أقوى وأكثر تأثيراً. (٣).

فالحكمة في رفع أصبع السبابة في التشهد كما قال أهل العلم: الإشارة إلى توحيد الله تعالى وتعظيمه في قلب المصلي ليتعاظم قول المصلي مع فعله، وهي من السنة المتفق عليها بين العلماء لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لَهِيَ أَشَدُّ

(١) الأمراء الثلاثة ( إلياس، يوسف، إنعام الحسن) الجزء الثاني \_ بقلم المؤلف.

(٢) يقصد بكلمة الانقلاب التغيير .

(٣) المرجع السابق.

عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ الْحَدِيدِ يَغْنِي السَّبَابَةَ (رواه أحمد)، وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان: (إِذَا قَعَدَ فِي التَّشَهُّدِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى وَعَقَدَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ<sup>(١)</sup>).

### \* الصلاة تحكم حركة الأمة في الحياة:

لأن الصلاة منهاج الحياة.. فإذا صلحت الصلاة صلح جميع شئون الحياة.. فعن أبي مسعود البدر رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا؛ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَخْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: «فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا»<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد في تسوية الصفوف سبعة وعشرين حديثاً لأن نظام الحياة خارج المسجد متوقف على النظام داخل المسجد، واختلاف الأبدان يؤدي إلى اختلاف القلوب.

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِيَّاكَ وَالْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ الْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَبِئْسَ التَّطَوُّعُ لَا فِي الْفَرِيضَةِ" <sup>(٣)</sup>.

(١) قال الملا علي القاري: موضحاً كيفية عقد الثلاثة والخمسين: أن يقبض الخنصر والبنصر ويرسل المسبحة ويحلق الإبهام والوسطى (مرقاة المفاتيح).

(٢) رواه: مسلم رقم: ٤٣٢. وابن حبان رقم: ٢١٦٩، تحقيق الألباني.

(٣) رواه الترمذي وصححه.

فالذي لا يستطيع أن يغض بصره في الصلاة لا يستطيع أن يغضه خارج الصلاة.

★ الصلاة لإصلاح الكل وليس الجزء (١): وقد سمعتُ الشيخ شفيق (رحمه الله) (٢) قال: كان الشيخ يوسف (رحمه الله) قبل وفاته في السنة التي توفي فيها كان يتكلم عن فضائل الصلاة، وأن الأمة كلها تستطيع أن تقضي بها حوائجها، وجميع المشاكل تُحل بالصلاة، فقام رجل وقال هذا عملكم لإصلاح الجزئي وليس لإصلاح الكلي، فالذين لا يصلون هم يُصلون، والذين لا يذكرون الله يذكرونه، أما المسائل الأخلاقية، والسياسية، والمعاشية، فهذا إصلاح الكلي.. فتقول أن الصلاة تحل كل المشاكل وتقضي كل الحوائج، فكيف الخبز يُحل في الصلاة؟ أنت إذا ترك الصلاة وتظل في الدكان تكسب المال وتأتي بالخبز، وكذلك الوظيفة. فسأله الشيخ يوسف: هل أنت تُصلي؟ فقال الرجل: نعم. فقال الشيخ: لماذا تُصلي؟ فقال الرجل: لأتحصل على الجنة. فقال الشيخ: إذا لم يكن يقينك أنك تتحصل بالصلاة على الطعام، كما تحصلت عليه مريم في المحراب، كيف تتحصل على الجنة؟.

لو كانت صلاتك مقبولة فالله يرزقك الجنة، وبهذه الصلاة تطلب بها كل شيء.. فشرطي المرور فقط يشير بيده، فإذا نقول له: من أين تأكل بهذه الإشارة، اذهب إلى مكان آخر لتتحصل فيه على الطعام، فيقول: أنا موظف في

(١) يعني لإصلاح كل شئون الحياة.

(٢) والد الشيخ إحسان الحق وقد كان مقيماً في مركز الدعوة برائي وند بباكستان .

الحكومة، والحكومة تعطيني كل شيء (الطعام واللباس والمال... إلخ) فهذا يقينه.. ولكن المصلي الذي يشير في الصلاة بالتوحيد وليس يقينه على خزائن الله، هذا ضعيف الإيمان، ولا يستطيع أن يقضي حوائجه، فيكون يقيننا على الله الذي عنده خزائن كل شيء (وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) (١)، ويقول الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٢).

فالصحابة رضي الله عنهم كيف كانت معاشراتهم وسياستهم قبل الإسلام، وكانوا يأكلون الميتة، ويأكلون الربا ويئدون البنات وهم أحياء (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ \* يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (٣).  
كان الصحابة يصلون مع النبي (ﷺ)، ويسقطون في الصلاة على الأرض بسبب الجوع، ولكن بسبب تحملهم الله سبحانه وتعالى جعلهم أئمة في السياسة.

الذين كانت في بيوتهم الفاقة جاءت في بيوتهم كنوز كسرى وقيصر، لماذا؟  
لأنهم أدوا الحق الذي عليهم، وما نظروا للأموال والبساتين، فالله حسب وعده لهم نصرهم وأعطاهم من خزائنه.

(١) سورة الحجر - الآية ٢١ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٤٥ .

(٣) سورة النحل - الآيتان ٥٨ ، ٥٩ .

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

فالله ﷻ قادر كما كان قادر في عهد الصحابة أن يعطينا من خزائنه (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) (١)، (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) (٢)، (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) (٣)، فما نزن كيف يقضي الله حوائجنا ويحل مشاكلنا بهذا العمل، فلا نزن ذلك ونجتهد (٤).

ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): فترتيب الإصلاح عندنا هو: أن بعد تجديد العهد بكلمة الإخلاص أولاً يهتم في تصحيح وإكمال الصلاة، فبركات الصلاة تُصلح جميع أمور الحياة الباقية، فتصحح الصلاة إنها هي الأساس في تصحيح الحياة كلها، وبإصلاح وإكمال الصلاة يُفيد صلاحها وكمالها فيضاً على الحياة الباقية (٥).

ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن القصد من دعوتنا هذه هو إصلاح الحياة قدر ما يمكن للإنسان، فإن الصلاة هي أول وأهم الأعمال التي تصلح بها الحياة، فلذا يجب الاهتمام البالغ بالصلاة، فإن تعرف الإنسان على حقيقة

---

(١) سورة الأحزاب - الآية ٦٢ ، وسورة الفتح - الآية ٢٣ .

(٢) سورة الإسراء - الآية ٧٧ .

(٣) سورة فاطر - الآية ٤٣ .

(٤) وذلك في هدايات الجماعات الخارجة في سبيل الله بمركز الدعوة برباوند باكستان - الساعة العاشرة صباحاً يوم الأحد الموافق ١١/١/١٩٨٧ ...

(٥) ملفوظات الشيخ إلياس للشيخ منظور نعماني ص ١١٤ .

الصلاة ووفق إلى آدائها مع مقتضياتها، يُفتح له طريق الإصلاح في الحياة، ثم يتدرج فيه حتى يصل إلى ما يطلب منه (١).

★ وعن ابن جريج، قال: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، كَانَ يَقُولُ: " اِحْمِلُوا حَوَائِجَكُمْ عَلَى الْمَكْتُوبَةِ "، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَائِنَا: " مَا مِنْ صَلَاةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْعُو فِيهَا حَاجَتِي مِنَ الْمَكْتُوبَةِ "، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَأَقُولُ: " وَنَظَرْتُ فِي اسْتِفْتَاكِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْمَكْتُوبَةَ أَجِدُهُمْ يَدْعُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ فِي بَعْضِ رُكُوعِهِمْ وَسُجُودِهِمْ، فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ (٢) وَلَكِنْ الصَّلَاةُ الضَّعِيفَةُ هِيَ مِثْلُ الْأَسَاسِ الضَّعِيفِ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ .

★ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُنَافِقٌ قَدْ عُلِمَ نِفَاقُهُ، أَوْ مَرِيضٌ؛ إِنْ كَانَ الْمَرِيضُ لَيَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ . حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلَاةَ وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَدَّنُ فِيهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى غَدًا مُسْلِمًا ؛ فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ، حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ

(١) مكانة الصلاة في الإسلام ص ٣٢ .

(٢) رواه عبد الرازق في مصنفه (حياة الصحابة - باب ترغيب الصحابة في الصلاة).

فِيخْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ؛ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَرَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

لماذا يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ؟! لأنه محتاج، مثل الذي أنهى خدمته فهو يسند حتى يأخذ معاشه (الراتب) لأنه محتاج لذلك.. وأي احتياج.. ونحن جميعنا محتاجين إلى الله ﷻ.

\* **بالصلاة والدعاء كانوا يمشون على الماء:** عَنْ قُدَامَةَ ابْنِ أُخْتِ سَهْمِ بْنِ مَنجَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْمًا، يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ دَارِينَ، قَالَ: فَدَعَا اللَّهُ ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ فِيهِنَّ كُلُّهُنَّ، قَالَ: سِرْنَا مَعَهُ، قَالَ: فَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَطَلَبْنَا الْوُضُوءَ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا، فَقَالَ "يَا عَلِيمُ، يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيُّ، يَا عَظِيمُ، إِنَّا عَبِيدُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، اسْقِنَا غَيْثًا نَشْرَبُ مِنْهَا وَنَتَوَضَّأُ، وَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبًا غَيْرَنَا". قَالَ: فَسِرْنَا، فَمَا جَاوَزْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ، فَإِذَا نَحْنُ بِعَيْنٍ مِنْ مَاءِ سَمَاءٍ، حِينَ انْقَلَعَتْ عَنْهُ السَّمَاءُ تَدْفُقُ، قَالَ: فَشَرِبْنَا، وَتَرَوَدَّنَا، وَمَلَأْتُ إِدَاوَتِي، ثُمَّ تَرَكْنَاهَا، وَقُلْتُ: لَا أَنْظُرَنَّ، هَلِ اسْتُجِيبَ لَهُ؟ قَالَ: فَسِرْنَا مِيلًا، وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: نَسِيتُ إِدَاوَتِي، فَذَهَبْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَكَأَنَّ لَمْ يَكُنْ مَاءٌ قَطُّ، قَالَ: فَأَخَذْتُ إِدَاوَتِي، وَجِئْتُهُمْ،

(١) مشكاة المصابيح» كتاب الصلاة» باب الجماعة وفضلها (١٠٧٢).

فَلَمَّا أَتَيْنَا دَارَيْنَ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْبَحْرُ، فَدَعَا، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ، يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيٌّ، يَا عَظِيمُ، إِنَّا عِبَادُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ، اجْعَلْ لَنَا سَبِيلًا إِلَى عَدُوِّكَ". ثُمَّ تَقَحَّمْ بِنَا فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ مَا ابْتَلَتْ سُرُجُنَا حَتَّى خَرَجْنَا إِلَيْهِمْ، وَمَا احْتَبَسَ مِنَّا رَجُلٌ، فَلَمَّا رَجَعْنَا اشْتَكَى الْبَطْنُ فَمَاتَ، فَلَمْ نَجِدْ مَاءً نُغَسِّلُهُ، فَلَفَفْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ، وَدَفَنَاهُ، فَمَا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ، فَإِذَا مَاءٌ كَثِيرٌ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: ارْجِعُوا بِنَا حَتَّى نَسْتَخْرِجَهُ، فَنُغَسِّلُهُ، فَرَجَعْنَا فَطَلَبْنَا قَبْرَهُ، فَخَفِيَ عَلَيْنَا مَوْضِعُهُ، فَلَمَّا لَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: ارْجِعُوا، لَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَدْعُو اللَّهَ يَقُولُ: "يَا عَلِيمُ، يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيٌّ، يَا عَظِيمُ، اخْفِ جَسَدِي، وَلَا تُطْلِعْ أَحَدًا عَلَى جَسَدِي، وَلَا تُرْ أَحَدًا عَوْرَتِي"، قَالَ: فَرَجَعْنَا وَتَرَكَنَاهُ. (١).

✽ إذا لم يستجيب لنا ندعو حتى يستجاب لنا الدعاء، نجتهد حتى تكون الصلاة محلاً لقبول الدعاء.

✽ ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن معرفة الدين والحصول عليه لا يناله الإنسان إلا بثلاث وهي (القرآن .. الصلاة .. التبليغ) وذلك بأن يفهم معاني القرآن ويؤمن بحروفه ومعانيه، ثم يبدأ بالانقياد الكامل وأوله آداء الصلاة، ويرسخ هذا الانقياد ويترقى بقدر بذل الجهد في التبليغ (٢).

(١) حياة الصحابة - باب التأييدات الغيبية - ٣ / ٦١٢ .

(٢) مكانة الصلاة في الإسلام ص ٣١ .



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

✽ ويقول الشيخ إيلياس (رحمه الله): إن ترك المسلمين للصلاة نجاح للشيطان، وإن الشيطان أصبح عدوا للمسلمين بسبب عدم السجود لآدم (عليه السلام) فاسجدوا لله وأكثروا من السجود فإنه سلاح ضد الشيطان (١).

✽ الصلاة ليست للشواب فقط بل للمنافع:

١. فأنس رضي الله عنه يصلي حتى ينزل المطر ، وسوف تأتي قصته (٢).
٢. أبو معلق رضي الله عنه يصلي وتنزل له النصر من السماء .. ينزل الملك ويقتل اللص .. لأنه يعرف لمن يصلي (٣).

٣. سيدنا يعقوب قال لبنه عندما طلبوا منه أن يستغفر لهم ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ (٤). أخر الدعاء لقيام الليل .. يعرف وقت قبول الدعاء .. نمهل حاجتنا إلى الليل (٥).

✽ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (٦)، قَالَ: " مَا دُمْتَ فِي صَلَاةٍ فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ ، وَمَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ يُفْتَحَ لَهُ " (٧).

✽ نتمرن فتصبح الصلاة منهج وجميع الحاجات تقضى بالصلاة .

✽ الصلاة سلاح ولكن لا نعرف قيمته .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٣ .

(٢) انظر حياة الصحابة - باب التأييدات الغيبية - ٣ / ٦١٢ .

(٣) المرجع السابق - ٣ / ٥٤١ .

(٤) سورة يوسف - الآية ٩٨ .

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم \_ رقم الحديث: (٣٩٧).

(٦) ابن مسعود رضي الله عنه.

(٧) حلية الأولياء لأبي نعيم « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ \_ رقم الحديث: ٣٩٧.

★ استقامة الحياة باستقامة الصلاة .

★ علامة صلاح الداعي بصلاح صلاته .

★ إذا صلح البصر داخل الصلاة .. صلح خارج الصلاة .. وكذلك كل الجوارح .

★ فساد صلاة العبد .. معناه: فساد كل ما حوله من جميع شعب الحياة .

★ الصلاة نور: تنور قلب العبد وحياته، ونجاة له في الآخرة: عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا » (١)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا، فَقَالَ: " مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأَبِي بَنْ خَلْفٍ " (٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ » مُسْنَدُ الْمُكْثَرِينَ مِنْ الصَّحَابَةِ (٦٣٩٧)، وقال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب، ١ / ٤٤٠: رواه أحمد بإسناد جيد.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

✽ ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن الصلاة تُنير الحياة كلها، وأن هذا النور يخرج من الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله)، أو قال: إن الصلاة تكتسب هذا النور من كلمة التوحيد (١).

### ✽ والصلاة عمود الإسلام :

فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ تَبُوكَ فَقَالَ لِي: " إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ " قَالَ: قُلْتُ: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَمَّا رَأْسُ الْأَمْرِ فَأَلِإِسْلَامٌ، وَأَمَّا عَمُودُهُ فَالصَّلَاةُ، وَأَمَّا ذِرْوَةُ سَنَامِهِ فَالْجِهَادُ (٢).

يقول الشيخ إلياس (رحمه الله): الذي لا يهتم بالصلاة بعد ما يرى الناس يتكاسلون فيها ولا يقيمونها، فمعنى هذا أنه رضي بهدم الدين، والدين يقام بالصلاة، وهو يهدمه بعدم آدائها (٣).

ثم يقول: إن الرسول ﷺ يقول: " الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ " " فمعنى العِمَاد أن الدين كله معلق بالصلاة، مثل الخيمة المرتكزة على العمود، وكالإنسان على العمود الفقري، فلا يحصل التفقه في الدين إلا بالصلاة، ولا

(١) مكانة الصلاة في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية ص ٣١.

(٢) المستدرك على الصحيحين « كتاب الجهاد » رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد رقم الحديث ( ٢٤٥٥ )،، والحديث رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ( مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان ١/١٦ .

(٣) مكانة الصلاة في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية ص ٣٤.

يوفق الإنسان في العمل الصالح إلا بالصلاة، فيكون التوفيق من عنده سبحانه وتعالى بقدر نوعية صلاته.

إن دعوة الصلاة هي دعوة للدين كله، وأن بذل الجهود للخشوع والخضوع في الصلاة هو في الأصل: السعي للدين كله، ولا يعد هذا من قبيل غير المباشر (١).

**\* الصلاة بها تغفر الذنوب:** فعن هشام بن عروة عن أبيه عن حمران مولى عثمان قال سمعت عثمان بن عفان وهو بفناء المسجد فجاءه المؤذن عند العصر فدعا بوضوء فتوضأ ثم قال والله لأحدثنكم حديثاً لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء فيصلّي صلاة إلا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة التي تليها " (٢).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر " (٣).

**\* وعن المسور بن مخرمة ، قال:** دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين طعن، فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين، فقال: " نعم، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة " (١).

(١) المرجع السابق.

(٢) صحيح مسلم - كتاب الطهارة - باب فضل الوضوء والصلوة عقيب (٢٢٧).

(٣) سنن الترمذي - كتاب الصلاة - باب ما جاء في فضل الصلوات الخمس (٢١٤).

\* وقد كان عمر بن الخطاب يكتب إلى الأفاق.. إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

\* فكل مستخفٍ بالصلاة مستهين بها، فهو مُستخف بالإسلام مستهين به، وإنما حظهم في الإسلام على قدر حظهم في الصلاة ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة، فكل مستخفٍ بالصلاة مستهين بها: هو مستخفٌ بالإسلام مستهين به.

\* وإنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة، فاعرف نفسك يا عبد الله، واعلم أنّ حظك من الإسلام وقدر الإسلام عندك بقدر حظك من الصلاة وقدرها عندك.

\* احذر أن تلقى الله عزّ وجل ولا قدر للإسلام عندك، فإنّ قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك، فالصلاة عمود الإسلام، فقد قال ﷺ: "رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ" رواه الترمذي.

ألست تعلم أنّ الفسطاط إذا سقط عموده سقط الفسطاط ولم ينتفع بالطنب ولا بالأوتاد؟ وإذا قام عمود الفسطاط انتفعت بالطنب والأوتاد، فكذلك الصلاة من الإسلام.

فانظروا رحمكم الله واعقلوا، وأحكموا الصّلاة، واتّقوا الله فيها،  
وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض، والتذكير من  
بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان، فإنّ الله عزّ وجلّ قد أمركم أن  
تعاونوا بالبرّ والتقوى، والصّلاة: أفضل البرّ.

★ والصلاة شعار الإسلام وعلامته الظاهرة، يقول الله تعالى: { فَإِنْ تَابُوا  
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ } (١).

★ وعن نُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: " أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يُسْأَلُ عَنْ صَلَاتِهِ  
، فَإِنْ تُقْبِلَتْ مِنْهُ ؛ تُقْبِلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ (٢).

★ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ  
الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ ؛ فَقَدْ أَفْلَحَ وَنَجَحَ، وَإِنْ  
فَسَدَتْ ؛ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ " (٣).

(١) سورة التوبة \_ الآية ١١ .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كل صلاة لا يتمها (٨٦٤)، والترمذي في كتاب الصلاة- باب ما جاء أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة (٤١٣)، والنسائي في كتاب الصلاة- باب المحاسبة على الصلاة (٤٦٥)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة- باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة (١٤٢٥).

### \* مقصد الصلاة:

- (١) امتثال أمر الله عز وجل (تحقيق العبودية لله تعالى): قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (١).
- (٢) إقامة ذكر الله: قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (٢).
- (٣) أن تكون حياتنا خارج الصلاة كداخل الصلاة.
- (٤) أن يكون بين العبد وربّه علاقة (اتصال).
- (٥) رفع الدرجات: عن مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ قَالَ لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ قُلْتُ بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ" (٣).
- وعن رِبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَّيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: سَلْ، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ". قَالَ: هُوَ ذَلِكَ. قَالَ: "فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ

(١) سورة البقرة - الآية ٤٣ ، سورة البقرة - الآية ٨٣ ، سورة البقرة - الآية ١١٠ ، سورة النساء - الآية ٧٧ ، سورة يونس - الآية ٨٧ ، سورة النور - الآية ٥٦ ، سورة الروم ٣١ ، سورة المزمل - الآية ٢٠ .

(٢) سورة طه - الآية ١٤ .

(٣) صحيح مسلم « كتاب الصلاة » باب فضل السجود والحث عليه - رقم الحديث

السُّجُودِ" (١).

٦) القرب من الله: قال تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ " (٣).

٧) تكفير الذنوب: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قَالَ وَفِي حَدِيثٍ بَكْرٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يَبْقَى مِنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ ؟ قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ ، قَالَ : فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا . " متفق عليه (٤).

وعن جابر وهو ابن عبد الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ، كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ (١) عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ " ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: وَمَا يُبْقَى ذَلِكَ مِنَ الدَّرَنِ . رواه مسلم (٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي

(١) صحيح مسلم « كتاب الصلاة » باب فضل السجود والحث عليه \_ رقم الحديث ٤٨٩ ، وأبو داود، والنسائي.

(٢) سورة العلق - الآية ١٩ .

(٣) أخرجه مسلم (١/٣٥٠ ، رقم ٤٨٢) ، وأبو داود (١/٢٣١ ، رقم ٨٧٥) ، والنسائي (٢/٢٢٦ ، رقم ١١٣٧) . وأخرجه أيضاً: أحمد (٢/٤٢١ ، رقم ٩٤٤٢) ، وابن حبان (٥/٢٥٤ ، رقم ١٩٢٨) ، والبيهقي (٢/١١٠ ، رقم ٢٥١٧).

(٤) رياض الصالحين \_ باب فضل الصلوات .

(١) الغمر بفتح الغين المعجمة: الكثير..

(٢) المرجع السابق.



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

ﷺ فأخبره، فأنزل الله تعالى: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } (١) فقال الرجل: ألي هذا؟ قال: لجميع أمتي كلهم " متفق عليه (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الصَّلَاةُ الْخُمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِّمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغَشَّ الْكَبَائِرُ " رواه مسلم (٣).

وعن إسحاق بن سَعِيدٍ بنِ عَمْرٍو بنِ سَعِيدٍ بنِ الْعَاصِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ فَدَعَا بِطَهْوَرٍ ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: مَا مِنْ أَمْرٍ مُّسْلِمٍ، تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَّكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا، وَخُشُوعَهَا، وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِّمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ ، مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً ، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ " . رواه مسلم (٤).

٨) الاستفادة من خزائن الله الغيبية. قد تعلم الصحابة كيف يستفتحون خزائن الله بصلاتهم ففقدوا حوائجهم بالصلاة، طلبوا من الله المطر/ الرزق / الطعام / الصلاة، وبالصلاة مشوا على الماء ونزلت عليهم الملائكة تنصرهم .. وبدون حقيقة الصلاة لا يستفيد الإنسان من قدرة الله وخزائنه.

(١) سورة هود — الآية ١١٤ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) صحيح مسلم « كتاب الطهارة » باب الصَّلَوَاتِ الْخُمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِّمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتَنِبَتْ الْكَبَائِرُ (٢٣٣).

(٤) صحيح مسلم « كتاب الطهارة » باب فَضْلِ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ عَقِبَهُ (٣٤٠).

وكتب الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) في رسالته التي أرسلها إلى جماعة الحج والعمرة: الله تعالى أعطانا الصلاة للاستفادة المباشرة من قدرته، ففي الصلاة أمرنا الله أن نستعمل هذا الجسد ونقيده من الرأس إلى الجسد بالطريقة التي تُرضي الله عز وجل، فالعينين والأذنين واليدين والقدمين واللسان مع التوجه والخوف من الله تعالى في القلب، ومع اليقين بأنني إذا استعملت جسمي تحت أمر الله تعالى في التسبيح والتكبير والركوع والسجود، ففي ذلك الاستفادة والنفع أكثر من أن أملك جميع الكائنات.

فمع هذا اليقين يُصلي العبد ويسط يديه أمام الله عز وجل، فالله تعالى يقضي جميع حاجاته، وبمثل هذه الصلاة الله يغفر جميع الذنوب، وبمثل هذه الصلاة الله تعالى يبارك للعبد في رزقه، ويوفقه لطاعته. (١).

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): الله سُبحَانَهُ أَخَذَ النَّبِيَّ ﷺ إليه في السماء وأراه خزائنه، ثم دله على مفاتيح تلك الخزائن وهي في الصلاة والاستعانة والطلب من الله فيقول تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (١)، وحتى تكون الصلاة مثمرة لا بد من أن تكون الصلاة قوية وهذا بالإخلاص، فيجب أن تكون النية هي رضاء الله سُبحَانَهُ.

فالصلاة سببا لاستفادة الإنسان من قدرة الله تَعَالَى وخزائنه، مثل الزراعة للاستفادة من خيرات التربة .

(١) الأمراء الثلاثة للمؤلف ( الجزء الثاني).

(١) سورة البقرة - الآية ٤٥ .

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

فالرجل اليوم بسبب فساد يقينه صار يستخدم أولاده لسد حاجاته، والحاجة ما سدت، ومن ليس على منهج الله تعالى استخدم نساءه لسد حاجته، وما سدت حاجته، وكثير من الناس يمنعون أولادهم من تعلم علوم الدين، ويعلمونهم العلوم العصرية، لأنهم يظنون أن تعلمهم الدين يقلل رزقهم، فالنساء والأولاد والكبار صاروا متطوعين للشغل، ولكن ما سدت الحاجة، وما علموا أن الشيء الذي كتبه الله تعالى للإنسان هو الذي سيكون، مهما اجتهد الإنسان كثيرا أم قليلا، فالرسول ﷺ كان إذا لم يجد قوتا في بيته ما كان يأمر أهله بالكسب، ولكن كان يأمرهم بالصلاة وهكذا أمره الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (١)(٢).

وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ" رواه مسلم<sup>(١)</sup>.  
وعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، كَانَ يَقُولُ: اجْهَلُوا حَوَائِجَكُمْ عَلَى الْمُكْتُوبَةِ " وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَائِنَا: " مَا مِنْ صَلَاةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْعُو فِيهَا حَاجَتِي مِنَ الْمُكْتُوبَةِ " (١).

(١) سورة طه - الآية ١٣٢.

(٢) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف.

(١) رياض الصالحين - كتاب الأذكار - باب فضل الذكر والحث عليه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أيضا: " مَا دُمْتَ فِي صَلَاةٍ فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ، وَمَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ يُفْتَحَ لَهُ " (٢).

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْمُجَابِينَ، وَفِي الدُّعَاءِ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ يُكْنَى أَبَا مُعَلَّى وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، يَضْرِبُ بِهِ فِي الْأَفَاقِ، وَكَانَ نَاسِكًا وَرِعًا، فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لَصٌّ مُقَنَّعٌ فِي السَّلَاحِ، فَقَالَ لَهُ: ضَعْ مَا مَعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: فَمَا تُرِيدُهُ مِنْ دَمِي؟ شَأْنُكَ بِالمَالِ، قَالَ: أَمَّا المَالُ فلي، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا دَمَكَ، قَالَ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فَذَرْنِي أَصِلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي آخِرِ سُجُودِهِ أَنْ قَالَ: يَا وَدُودُ يَا وَدُودُ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمُحِيدِ، يَا فَعَالًا لِمَا تُرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَبِمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللَّصِّ، يَا مُغِيثُ أَغْنِنِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرْبَةً قَدْ وَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِي فَرَسِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ اللَّصُّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَطَعَنَهُ فَمَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قُمْ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ بِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: أَنَا مَلِكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الْأَوَّلِ فَسَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّانِي، فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّالِثِ، فَقِيلَ لِي: دُعَاءُ

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف « كتاب الصلاة » باب الرجل يدعو ويسمي في دعائه  
رقم الحديث ( ٤٠٤٠ ) حياة الصحابة - باب ترغيب الصحابة في الصلاة .  
(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم - ترجمة عبد الله بن مسعود .

مَكْرُوبٍ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُؤَلِّينِي قَتْلَهُ، قَالَ الْحَسَنُ: فَمَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ، اسْتُجِيبَ لَهُ، مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ (١).

وقال ابن سعد في الطبقات: عن ثابت البناني قال: شكا قَيْمٌ لَأَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ فِي أَرْضِهِ الْعَطَشَ، قَالَ: فَصَلَّى أَنَسٌ، وَدَعَا، فَتَارَتْ سَحَابَةٌ حَتَّى غَشِيَتْ أَرْضَهُ، حَتَّى مَلَأَتْ صَهْرِيحَهُ. فَأَرْسَلَ غُلَامَهُ فَقَالَ: انْظُرْ أَيَّنَ بَلَغَتْ هَذِهِ، فَنَظَرَ، فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعُدْ أَرْضَهُ (٢).

وقال أيضاً: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ أَنَسًا أَكْأَرُ بُسْتَانِهِ فِي الصَّيْفِ، فَشَكَا الْعَطَشَ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ فَقَالَ: مَا أَرَى شَيْئًا، قَالَ: فَدَخَلَ، فَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ، أَوْ فِي الرَّابِعَةِ: انْظُرْ. قَالَ: أَرَى مِثْلَ جَنَاحِ الطَّيْرِ مِنَ السَّحَابِ، قَالَ: فَجَعَلَ يُصَلِّي، وَيَدْعُو حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَيْمُ فَقَالَ: قَدْ اسْتَوَتْ السَّمَاءُ وَمَطَرَتْ، فَقَالَ: ارْكَبِ الْفَرَسَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في "مجايب الدعوة" (٦٤) "و" الهوائف" (٢٤)، ومن طريقه أخرجه اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١٦٦/٥) وبوب عليه: "سياق ما روي من كرامات أبي معلق"، وأخرجه "أبو موسى المديني" - كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٧ / ٣٧٩) في ترجمة "أبي معلق الأنصاري" ونقل عنه أنه أورده بتمامه في كتاب "الوظائف"، وكذا رواه عنه تلميذه ابن الأثير في "أسد الغابة" (٦ / ٢٩٥).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١/٧.

بِشَرِّ بْنِ شَعَافٍ، فَاَنْظُرْ أَيْنَ بَلَغَ الْمَطَرُ، قَالَ : فَرَكِبَهُ، فَنَظَرَ، قَالَ : فَإِذَا الْمَطَرُ لَمْ يُجَاوِزْ قُصُورَ الْمُسَيَّرِينَ، وَلَا قَصَرَ الْغَضْبَانَ (١).

أبو العلاء الحضرمي صلى ودعا وقال (( اللهم اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك )) .. ثم عبر بجيشه البحر (٢).

جَاءَتِ امْرَأَةٌ يَوْمًا إِلَى سَرِيٍّ فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنِي قَدْ أَخَذَهُ الْحَرْسِيَّ وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَبْعَثَ إِلَيَّ صَاحِبَ الشُّرْطَةِ لئلا يضرب، فقام فصلى فطول الصلاة وجعلت المرأة تَحْتَرِّقُ فِي نَفْسِهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَتْ الْمَرْأَةُ اللَّهُ اللَّهُ فِي وَلَدِي. فقال لها: إني إنما كنت في حاجتك. فما رام مجلسه الذي صلى فيه حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى تِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقَالَتْ لها: ابشري فقد أطلق ولدك وها هو في المنزل. فَاَنْصَرَفَتْ إِلَيْهِ. (٣).

ويقول الشيخ سعد هارون (حفظه الله): وإقامة الصلاة معناها إصلاح الصلاة، أي نجتهد في صلاتنا ونرتقي بها، هذا من الناحية الفردية، وأما من الناحية الاجتماعية فمعنى إقامة الصلاة هو إشاعتها ونشرها حتى لا يبقى فرد في المجتمع لا يصلي.

والرسول ﷺ يقول: " صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي " (١). فهكذا نصلح ظاهر

(١) المرجع السابق ٢١/٧.

(٢) حياة الصحابة - باب التأييدات الغيبية - ٣ / ٦١٢ .

(٣) البداية والنهاية « ذَكَرُ خِلاَفَةُ الْمُعْتَزِ بِاللَّهِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ بَعْدَ خَلْعِ الْمُسْتَعِينِ نَفْسَهُ » ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ « سَرِيٍّ السَّقَطِيُّ أَحَدُ كِبَارِ مَشَايِخِ الصُّوفِيَةِ. الناشر: دار الفكر (المكتبة الشاملة).

(١) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث (مشكاة المصابيح - باب تأخير الآذان - ١ /

الصلاة على ترتيبها من قيام وركوع وسجود وكذلك نصلح باطنها، فعلى قدر إصلاحنا للصلاة تصلح بقية الأوامر في الحياة، فلا أصلي بالغفلة، قالبا حاضرا في الصلاة وقلبا خارج الصلاة، ولكن أصلي وأنا أستحضر في كل ركن بأن الله يراني ويرى ما في قلبي وأستحضر عظمته تعالى.

ففي الحديث: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " لَا تُجْزِئُ صَلَاةَ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ " رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ الْحَنْفِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَبَايَعْنَاهُ وَصَلَّيْنَا خَلْفَهُ فَلَمَحَ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ رَجُلًا لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ - يَعْنِي صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ - فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ (ﷺ) الصَّلَاةَ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُقِيمُ صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ " رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ :: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ : " لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ لَا يُقِيمُ صَلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ ".

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ الشَّامِيِّ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ جَلَسَ فِي طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَقَامَ يُصَلِّي فَجَعَلَ يَرْكَعُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَنْظُرُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : تَرَوْنَ هَذَا ؟ لَوْ مَاتَ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ يَنْقُرُ صَلَاتَهُ كَمَا يَنْقُرُ الْغُرَابُ الرَّمَّةَ . إِنَّمَا مَثَلُ الَّذِي يُصَلِّي وَلَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ كَالْجَائِعِ لَا يَأْكُلُ إِلَّا تَمْرَةً أَوْ تَمْرَتَيْنِ لَا تُغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا

. فَأَسْبَغُوا الوُضُوءَ . وَيَلِّ لِّلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ وَأَتَمُّوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ " قَالَ أَبُو صَالِحٍ : فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ : مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ؟ قَالَ : أُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَشُرْحُبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ (١).

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ : " أَنَّ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلًا لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ . فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ دَعَاهُ وَقَالَ لَهُ حُدَيْفَةُ : مَا صَلَّيْتَ - وَأَخْبَبَهُ قَالَ : لَوْ مِتُّ مِتَّ عَلَى غَيْرِ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

وكذلك أربط جميع ما أحتاحه من الدنيا أربطه في صلاتي كما يربط أهل الدنيا دنياهم بالأسباب، فقد كان رسولنا كما جاء، عَنْ حُدَيْفَةَ ، قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَنَزَعَ إِلَى الصَّلَاةِ (١).

وفي غزوة بدر: عن ابن عَبَّاسٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمٌ بَدْرٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمٌ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَشْرِ- كَيْنَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثٌ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: " اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنَّ

(١) صحيح ابن خزيمة « كتاب الصلاة » جماع أبواب الأذان والإقامة « باب إتمام السجود والزجر عن انتقاصه وتسمية المنتقص ركوعه وسجوده سارقاً أو هو سارق من صلاته ( ٦٦٥ )، السنن الكبرى للبيهقي حديث رقم ٢٣٤٩.

(٢) صحيح البخاري كِتَابُ الْأَذَانِ - أَبْوَابُ صِفَةِ الصَّلَاةِ - حديث رقم ٧٨٧.

(١) وفي رواية أحمد وأبو داود والبيهقي في شعب الإيمان: إذا حزبه أمر صلى .



تُهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ " فَمَا زَالَ يَتَنَفَّسُ بِرَبِّهِ مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمِيذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمَ حَيْزُومَ فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشَقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَأَخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ " فَقَتَلُوا يَوْمِيذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعِينَ (١).

فنحن نصلي ونكسر من الصلاة حتى نحل مسألتنا، ولو استوجب الأمر مائة أو مئتا ركعة.. ولا نمل، فقد مر عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: " مَا دُمْتَ فِي صَلَاةٍ فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ، وَمَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ يُفْتَحَ لَهُ ".  
قال أحد العلماء:

أفكر في حال الأمة وما وصلت إليه من تردي لتركها منهج الله تعالى.  
حتى صارت في ذيل الامم بل ورضيت بالصغار والدون والهوان بسبب

(١) صحيح مسلم \_ كتاب الجهاد والسير \_ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم \_ رقم الحديث: ( ١٧٦٣ ).

انغماسها في الشهوات والملذات فضر بها التيه الذي ضرب بني اسرائيل فهى تعيش صورة الإسلام فقط بعيدة عن الحقيقة.

الكثير يصلى ولكن صورة الصلاة بعيداً عن الحقيقة وهكذا باقي العبادات.

فصلاة الكثير الآن لا تقضي حوائجهم الدنيوية فكيف بحوائجهم الأخروية.

لقد كانت صلاة الصحابة مفتاح خزائن الله يقضي الله لهم بها حوائجهم الدنيوية والأخروية.

### نصلي بخمس صفات:

(١) نصلي باليقين: أن صلاتي فيها الفوز والفلاح، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وفي الأذان ينادي المؤذن: (حي على الصلاة.. حي على الفلاح) .

(٢) نصلي باستحضار الفضائل: (يعني ماذا يعطيني الله علي هذه الصلاة) .  
عند الوضوء نستحضر فضائل الوضوء.. عند المشي إلى المسجد نستحضر فضائل المشي إلى المسجد.. عند الصلاة نستحضر فضائل الصلاة وثوابها.

(٣) نصلي بالعلم: أي بطريقة الرسول: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي" (٢) .  
قال الشيخ محمد عمر (رحمه الله): أوامر الله سبحانه وتعالى منتشرة في القرآن والأحاديث، فمثلاً أمر الزكاة، وأمر الصلاة، وأمر الحج، وأمر الإنسان

(١) سورة المؤمنون - الآية ١ ، ٢ .

(٢) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث (مشكاة المصابيح - باب تأخير الأذان - ١ /

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

للزوجة، وأمر السكنى للزوجة، وأمر الصدقات، وهكذا الأوامر منتشرة ولكن ما هو الترتيب لامثال أوامر الله سبحانه وتعالى؟ أي أمر تقدم وأي أمر تؤخر؟ ليس من قبلنا نبين أن هذا الأمر مقدم وأن هذا الأمر مؤخر، بل نفرق بامثال أوامر الله تعالى وفقا لما جاء في حياة الرسول (ﷺ)، ترتيب أوامر الله تعالى، ننظر كيف فعلها النبي (ﷺ)؟ فإذا صلى العبد حسب لفظ القرآن هذا الأمر: ( أَقِيمُوا الصَّلَاةَ )، فإقامة الصلاة فقط من هذا الأمر، فلذلك أولا يسجد ثم يركع ثم يقوم، وهكذا لا تصح صلاته، ولو امتثل أمر الله تعالى ( أَقِيمُوا الصَّلَاةَ )، ولكنه خالف ترتيب الرسول (ﷺ) فإن صلاته لا تقبل، إذا كان الواحد يقول إن الله تعالى أمرنا بالصيام والصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع، لذلك أنا لا أكل ولا أشرب ليلا، وهذا لا يصح صومه لأنه لو صام وأقام أمر الله فقد خالف ترتيب الرسول (ﷺ)، فالامثال لأوامر الله تعالى يجب أن يكون باتباع ترتيب الرسول (ﷺ)، وأي أمر مؤخر (....) .

٤) **نصلي بصفة الإحسان:** أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.. فالصلاة بالغفلة تلف كما يلف الثوب بالخرقة السوداء، ويضرِب بها الوجه يوم القيامة، فهذا مع أنها صلاة إلا أنها ليست دينا بسبب الغفلة وعدم الإحسان، أما تقبيل صبي من الأولاد مع الرحمة ونية السنة يسمى دينا.

٥) **نصلي بمجاهدة النفس:** فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ

غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: " أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " متفقٌ عَلَيْهِ.

يقول الشيخ يوسف ( رحمه الله ): المجاهدة صوريا في الصلاة هي أن لا ننظر إلى أي جهة سوى محل السجود، ولا نحرك الأعضاء، والمجاهدة في الباطن هي أن نصلي بعاطفة إرضاء الله (١).

★ والصلاة الحقيقة: أن ينقطع العبد عن المخلوق هائيا.

★ قال رجل للشيخ يوسف ( رحمه الله ): نحن ندعو الناس إلى الصلاة حتى نحصل على اليقين بالصلاة فكيف نعرف أنه صار عندنا هذا اليقين؟ فقال له الشيخ يوسف ( رحمه الله ): إذا كنت ذاهبا إلى المسجد للصلاة وجاء الوزير إلى باب دكانك وأرسل من يطلبك فذهبت معه فليس عندك يقين بهذه الصلاة، أما إذا أجبتَه قائلا: الآن دخل وقت الصلاة قل له يأتي للصلاة لأن فلاحه وفلاحه في الصلاة أصلي أولا ثم بعدها أقابله، هذا اليقين بالصلاة وأهميتها، فمجرد العلم لا يكفي بل لابد أن نجتهد لليقين والحقيقة. (١).

★ أثر الصلاة في حياة المسلم:

(١) حصول الفلاح في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿ (٢) .

(١) الأمراء الثلاثة (إلياس، يوسف، إنعام) \_ باب أهمية الصلاة جـ ٢ .

(١) الأمراء الثلاثة (إلياس، يوسف، إنعام) \_ باب أهمية الصلاة جـ ٢ .

(٢) سورة المؤمنون - الآية ١ ، ٢ .

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

(٢) **الابتعاد عن الفحشاء والمنكر:** قال تعالى: {أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} (١).

وهكذا في ذكر الله تعالى الأثر هو اطمئنان القلب ، كذلك في الدعاء ، الأثر في الدعاء الاستجابة، هكذا النبي ﷺ بين لنا دعاء الدين : " قُلِ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » (٢).

إذن لكل شيء أثر، الصوم أثره التقوى، وما هو أثر التقوى ؟ إذا جاءت التقوى في الإنسان الله تعالى يقضى حاجاته، كذلك التقوى في الإنسان تجنبه من الوقوع في الحرام وتجعل له مخرجا، كذلك بالتقوى الله تعالى ييسر أموره، وبالتقوى الله تعالى ينزل عليه البركة ، هكذا بالتقوى الله تعالى ينصر الإنسان، وبالتقوى معية الله تعالى تكون مع الإنسان لقوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) وإذا كانت التقوى مع الإنسان الله تعالى ينصره ويعينه.

يقول ابن القيم (رحمه الله): الصلاة قرة عيون المحبين، ولذة أرواح الموحدين، وبستان العابدين، ولذة نفوس الخاشعين، ومحك أحوال الصادقين، وميزان أحوال السالكين.

(١) سورة العنكبوت - الآية ٤٥ .

(٢) رواه الترمذي واللفظ له وقال حديث حسن غريب، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي .

(١) سورة التوبة- الآية ٣٦ .

وهي رحمةُ الله المهداة إلى عباده المؤمنين، هداهم إليها، وعرفهم بها، وأهداها إليهم على يد رسوله الصادق الأمين، رحمة بهم، وإكراماً لهم، لينالوا بها شرف كرامته، والفوز بقربه لا حاجة منه إليهم، بل منّة منه، وتفضلاً عليهم.

والوضوء: ظاهره طهارة البدن، وأعضاء العباد، وباطنه وسره طهارة القلب من أوساخ الذنوب والمعاصي وأدرانته بالتوبة؛ ولهذا قرن تعالى بين التوبة والطهارة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (١).

وشرع النبي ﷺ للمتطهر أن يقول بعد فراغه من الوضوء أن يتشهد ثم يقول: "اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ" (١). فإنه بالشهادة يتطهر من الشرك، وبالتوبة يتطهر من الذنوب، وبالماء يتطهر من الأوساخ الظاهرة.

فشرع له أكمل مراتب الطهارة قبل الدخول على الله عز وجل، والوقوف بين يديه.

وكما أنه لا ينبغي أن يصرف وجهه عن القبلة إلى غيرها فيها، فكذلك لا ينبغي له أن يصرف قلبه عن ربه إلى غيره فيها.

(١) سورة البقرة - الآية ٢٢٢.

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي، وجزم ابن القيم في "زاد المعاد" بثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

إذا ما أطاع اللسان القلب في التكبير، أخرجته من لبس رداء التكبر المنافي للعبودية، ومنعه من التفات قلبه إلى غير الله.

تمام عبودية الركوع أن يتصاغر الراكع، ويتضاءل لربه، بحيث يمحو تصاغره لربه من قلبه كل تعظيم فيه لنفسه، وخلقته ويثبت مكانه تعظيمه ربه وحده لا شريك له.

كان رسول الله ﷺ يطيل الجلوس بين السجدين بقدر السجود يتضرع إلى ربه فيه، ويدعوه ويستغفره، ويسأله رحمته، وهدايته ورزقه وعافيته. شرع للعبد إذا رفع رأسه من السجود أن يجثو بين يدي الله تعالى مستعديا على نفسه، معذرا من ذنبه إلى ربه ومما كان منها، راغبا إليه أن يغفر له ويرحمه ويهديه ويرزقه ويعافيه (١).

★ وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ الْخَاشِعِينَ فِي صَلَاتِهِمْ، فَقَالَ: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } (٢).

★ أقوال الأئمة الأعلام في الخشوع:

١. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: هُوَ الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ، وَأَنْ تُلِينَ كَنَفَكَ لِلْمُسْلِمِ، وَأَنْ لَا تَلْتَفِتَ فِي صَلَاتِكَ .

٢. وَعَنْهُ قَالَ: الْخُشُوعُ خُشُوعُ الْقَلْبِ، وَأَنْ لَا تَلْتَفِتَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا .

٣. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (خَاشِعُونَ) : خَائِفُونَ سَاكِنُونَ .

(١) كتاب أسرار الصلاة لابن القيم.

(٢) سورة المؤمنون - الآية ١ ، ٢ .

٤. وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ الْخُشُوعُ فِي قُلُوبِهِمْ، فَعَضُّوا لَهُ الْبَصَرَ، وَخَفَضُوا لَهُ الْجَنَاحَ .

٥. وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: هُوَ الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ، وَالسُّكُونُ فِي الصَّلَاةِ .

٦. وَعَنْهُ قَالَ: هُوَ خَفَضُ الْجَنَاحِ وَغَضُ الْبَصَرِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ فِي الصَّلَاةِ خَافَ رَبَّهُ أَنْ يَلْتَفِتَ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ .

٧. وَعَنْهُ قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ فِي الصَّلَاةِ هَابَ الرَّحْمَنَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَشُدَّ نَظْرَهُ، أَوْ يَلْتَفِتَ، أَوْ يُقَلِّبَ الْحَصَى، أَوْ يَعْبَثَ بِشَيْءٍ، أَوْ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، إِلَّا نَاسِيًا، مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ .

٨. وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: هُوَ سُكُونُ الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ .

٩. وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ: يَعْنِي: مُتَوَاضِعِينَ، لَا يَعْرِفُ مَنْ عَنْ يَمِينِهِ . وَلَا مَنْ عَنْ شِمَالِهِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنَ الْخُشُوعِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

١٠. وَرُويَ عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَعْبَثُ فِي صَلَاتِهِ، فَقَالَ: لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ .

١١. قَالَ أَسَدُ بْنُ مُوسَى فِي كِتَابِ "الْوَرَعِ": حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا جَاءَتْهُمْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ مِنَ اللَّهِ صَدَّقُوا بِهَا وَأَفْضَى يَقِينُهَا إِلَى قُلُوبِهِمْ خَشَعَتْ لَذَلِكَ قُلُوبُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ، كُنْتُ وَاللَّهِ إِذَا رَأَيْتُهُمْ رَأَيْتَ قَوْمًا كَأَنَّهُمْ رَأَيْ عَيْنٍ، فَوَاللَّهِ؛ مَا كَانُوا بِأَهْلٍ جَدَلٍ وَلَا بَاطِلٍ، وَلَا اطمأنوا إِلَّا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا أَظْهَرُوا مَا لَيْسَ فِي



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

قُلُوبِهِمْ، وَلَكِنْ جَاءَهُمْ عَنِ اللَّهِ أَمْرٌ فَصَدَّقُوا بِهِ، فَنَعْتَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ أَحْسَنَ نَعْتٍ فَقَالَ: { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا } (١).

﴿ فعلمة قبول الصلاة: إذا كانت الصلاة قرة العين كما قال النبي ﷺ: " وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ " (٢).

إذا خشع القلب وخضعت الجوارح وذلك باستحضار عظمة الله ﷻ والنظر موضع السجود والاطمئنان في جميع الأركان .

والخشوع هو الخضوع والتذلل والسكون، قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (١)؛ أي: قد فاز وسعد ونجح المؤمنون المصلون، ومن صفاتهم أنهم { فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } ، والخشوع في الصلاة هو: حضور القلب فيها بين يدي الله - تعالى - محبةً له وإجلالاً، وخوفاً من عقابه، ورغبةً في ثوابه، مستحضراً لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، متأدباً بين يدي ربه، مستحضراً جميع ما يقوله ويفعله في صلاته من أولها إلى آخرها، فتزول بذلك الوسواس والأفكار، والخشوع هو روح الصلاة، والمقصود الأعظم منها؛ فصلاة بلا خشوع كبدن ميت لا روح فيه (٢).

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي « تفسير سورة المؤمنون » تفسير قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون.

(٢) رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن عن أنس ؓ ( مشكاة المصابيح - باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ - ٣ / ١٤٤٨ ).

(١) سورة المؤمنون - الآيتان ١ ، ٢ .

(٢) كتاب شرح السنة ٣ / ٢٦١ .

فَأَصْلُ الْخُشُوعِ: هُوَ خُشُوعُ الْقَلْبِ، وَهُوَ انْكِسَارُهُ لِلَّهِ، وَخُضُوعُهُ وَسُكُونُهُ عَنِ التَّفَاتِهِ إِلَى غَيْرِ مَنْ هُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا خَشَعَ الْقَلْبُ خَشَعَتِ الْجَوَارِحُ كُلُّهَا تَبَعًا لَخُشُوعِهِ، وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: "خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَحُجِّي، وَعِظَامِي، وَمَا اسْتَقَلَّ بِهِ قَدَمِي".  
وَرَأَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رَجُلًا يَعْثُ بِيدِهِ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ: لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ. (١).

وليس للعبد من صلاته إلا ما عَقَلَ منها، وحضر - قلبه فيها، والشيطان يريد من العبد ألاَّ يَصِلِّيَ ليكونَ من أصحاب النار، فإذا صلى حالَ بينه وبين نفسه، يوسوس له، ويشغله عن صلاته حتى ييطلها أو ينقصها، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنَمَةَ، أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى صَلَاةً فَأَخْفَهَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ، إِنَّكَ خَفَفْتَ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَنِي انْتَقَصْتُ مِنْ حُدُودِهَا شَيْئًا؟ إِنِّي بَادَرْتُ بِهَا سَهْوَةَ الشَّيْطَانِ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ الرَّجُلَ لِيُصَلِّيَ الصَّلَاةَ مَا لَهُ مِنْهَا إِلَّا عَشْرُهَا، تُسَعُّهَا، ثُمَّهَا، سُبْعُهَا، سُدُسُهَا، خُمْسُهَا، رُبْعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا".

وَعَنْ أَبِي الْيَسْرِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "مِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي الصَّلَاةَ كَامِلَةً، وَمِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي النِّصْفَ، وَالثُّلُثَ، وَالرُّبْعَ، وَالْخُمْسَ، حَتَّى بَلَغَ الْعُشْرَ".  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ لِيُصَلِّيَ فَمَا يُكْتَبُ لَهُ إِلَّا عَشْرُ

(١) كتاب شرح السنة ٣ / ٢٦١، تفسير ابن رجب الحنبلي «تفسير سورة المؤمنون» تفسير قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون .

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

صَلَاتِهِ، وَالتَّسْبُحُ، وَالثُّمْنُ، وَالسُّبُّعُ، حَتَّى يُكْتَبَ لَهُ صَلَاتُهُ تَامَّةً " (١).  
وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " إِنَّ الرَّجُلَ  
لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعُهَا ثُمْنُهَا سُبْعُهَا سُدُسُهَا خُمْسُهَا  
رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا " (١).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَكْعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ، خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ  
وَالْقَلْبُ سَاهٍ (٢).

وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، أَنَّهُ قَالَ: «الصَّلَاةُ مِكَيَالٌ، فَمَنْ  
وَقَّى وَفَّى لَهُ، وَمَنْ طَفَّفَ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمُطَفِّينَ» (٣).

وفي الحديث: " إِنَّ أَسْوَأَ النَّاسِ سِرْقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ "، قَالُوا: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ؟ قَالَ: " لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا " (٤).  
وَعَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّ أَبَا سَلَامٍ حَدَّثَهُ أَنَّ الْحَارِثَ الْأَشْعَرِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ  
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا فَقَالَ عِيسَى إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ

---

(١) الثلاثة في السنن الكبرى للبيهقي « كِتَابُ الْحَيْضِ » جُمَاعُ أَبْوَابِ الْخُشُوعِ فِي  
الصَّلَاةِ وَالْإِقْبَالِ (٣٢٤٣)، ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه بنحوه؛  
"الترغيب والترهيب"، ج ١/ ص ٣٠٥.

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه بنحوه؛ "الترغيب والترهيب"، ج ١/  
ص ٣٠٥.

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك « بَابُ : الْإِعْتِبَارِ وَالتَّفَكُّرِ \_ رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٢٨٨.

(٣) أخرجه البيهقي في "سننه"، ج ٢/ ص ٢٦١.

(٤) رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه؛ "الترغيب والترهيب"، ج ٣/ ص ٢٩٩.

بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لَتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا فَمَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِنَّمَا أَنْ أَمْرُهُمْ فَقَالَ يَحْيَى أَخَشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمُقَدِّسِ فَأَمْتَلُوا الْمُسْجِدَ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشَّرَفِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ أَوْ لَهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِنْ مَثَلٌ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ فَقَالَ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ وَأَمَرَكُمْ بِالصَّيَامِ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ فَقَدَى نَفْسُهُ مِنْهُمْ وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَخْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُخْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) وَأَنَا أَمُرُكُمْ بِخَمْسِ اللَّهِ أَمَرَنِي بِهِنَّ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهَجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ

مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ قَالَ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ " (١).

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا أَحْسَنَ الرَّجُلُ الصَّلَاةَ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، قَالَتِ الصَّلَاةُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، فَتَزَفُعْ، وَإِذَا أَسَاءَ الصَّلَاةَ فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، قَالَتِ الصَّلَاةُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، فَتُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخُلْتُ، فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُهُ " (١).

وَعَنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتِ الصَّلَاةُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي ثُمَّ صَعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ، وَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى اللَّهِ فَتَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا، وَإِذَا لَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا وَلَا الْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي ثُمَّ صَعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ فَأَغْلَقَتْ دُونَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخُلْتُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا " (٢).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي " الْأَوْسَطِ " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا، وَأَسْبَغَ لَهَا وَضُوءَهَا، وَأَتَمَّ لَهَا قِيَامَهَا

(١) سنن الترمذي « كتاب الأمثال » باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة (٢٨٦٣). قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَارِثُ الْأَشْعَرِيُّ لَهُ صُحْبَةٌ وَلَهُ غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ.

(١) مسند أبي داود الطيالسي « أَحَادِيثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَحِمَهُ اللَّهُ رَقْمَ الْحَدِيثِ: (٥٨٢).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي « بَابُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ ... (٢٨٧٣).

وَحُشْوَعَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، خَرَجَتْ وَهِيَ بَيَظَاءٌ مُسْفِرَةٌ تَقُولُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي. وَمَنْ صَلَّى لَغَيْرِ وَقْتِهَا، وَلَمْ يُسَبِّحْ لَهَا وَضُوءَهَا، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا حُشْوَعَهَا وَلَا رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا، خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ تَقُولُ: ضَيَعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَعْتَنِي. حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لَقَّتْ كَمَا يُلْفُ الثَّوْبُ الْخَلِيقَ ثُمَّ ضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ. (١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ صَلَاةَ الظُّهْرِ فَقَالَ: "هَلْ تَذَرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ؟" قُلْنَا: لَا. قَالَ: "فَإِنْ رَبُّكُمْ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ لَوَقْتِهَا، وَحَافَظَ عَلَيْهَا، وَلَمْ يُضَيِّعْهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا، فَلَهُ عَلَى عَهْدٍ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا لَوَقْتِهَا، وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا وَضَيَّعَهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا، فَلَا عَهْدَ لَهُ عَلَيَّ؛ إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ، وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ".

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَرَجَعَ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: "وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ"، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسَنُ غَيْرَ هَذَا فَعَلَّمَنِي

(١) المعجم الأوسط للطبراني «باب الباء» من اسمه بكر «بكر بن سهل الدمياني» (٣١١٩).

يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: " إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا " (١) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الصَّلَاةُ ثَلَاثَةٌ أَثْلَاثٍ، الطَّهُورُ ثُلُثٌ، وَالرُّكُوعُ ثُلُثٌ، وَالسُّجُودُ ثُلُثٌ، فَمَنْ آدَاهَا بِحَقِّهَا قُبِلَتْ مِنْهُ وَقَبِلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَمَنْ رُدَّتْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ رُدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ (٢) .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَخَصَ بَبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: " هَذَا أَوَانٌ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ " ، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ ؟ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ، وَلَنَقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا، وَأَبْنَاءَنَا ، فَقَالَ: " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ " ، قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عَبْدَ بْنَ الصَّامِتِ، قُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، قَالَ: " صَدَقَ

(١) أخرجه البخاري ومسلم، السنن الكبرى « كتاب الصلاة » جماع أبواب أقل ما يجزي من عمل الصلاة وأكثره » باب من دخل المسجد فصلى ثم سلم على الرسول فأمره بإعادة الصلاة.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد « كتاب الصلاة » باب علامة قبول الصلاة (٢٨٩٠).

أَبُو الدَّرْدَاءِ إِنْ شِئْتَ لِأَحَدِنَا بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا"، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (١).

ويقول ابن القيم (رحمه الله): في الالتفات في الصلاة: وقوله في الحديث: "وَأْمُرْكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فِي صَلَاتِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ - حَسْبُهُ قَالَ - وَجْهَهُ لِعَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ" (٢).

الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان:  
أحدهما: الالتفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى.  
والثاني: الالتفات البصر وكلاهما منهي عنه ولا يزال الله مُقْبِلًا عَلَى عَبْدِهِ مَا دَامَ الْعَبْدُ مُقْبِلًا عَلَى صَلَاتِهِ فَإِذَا التَفَتَ بِقَلْبِهِ أَوْ بَصَرِهِ أَعْرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَدْ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ التَّفَاتِ الرَّجُلِ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ: "الِالتِّفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ" (٣).  
وفي رواية: ((إِيَّاكَ وَالِالتِّفَاتِ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ الِالتِّفَاتِ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ)) (٤).

(١) جامع الترمذي «كتاب العلم» باب ما جاء في ذهاب العلم - رقم الحديث: (٢٥٩٦).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) صحيح البخاري «أبواب صفة الصلاة» باب الالتفات في الصلاة (٧١٨)، ورواه عبد الرازق في المصنف - باب لزوم الجماعة، وأحمد والترمذي، وأبو داود، وابن خزيمة، وابن حبان، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرک، والبيهقي في السنن الكبرى والدعوات.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ: صحيح.



وفي أثرٍ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: "إِلَى خَيْرٍ مِنِّي" (١)، ومِثَالُ مَنْ يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ بِبَصَرِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ مِثْلُ رَجُلٍ قَدْ اسْتَدْعَاهُ السُّلْطَانُ فَأَوْقَفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَقْبَلَ يُنَادِيهِ وَيُخَاطِبُهُ وَهُوَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ عَنِ السُّلْطَانِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَقَدْ انْصَرَفَ قَلْبُهُ عَنِ السُّلْطَانِ فَلَا يَفْهَمُ مَا يُخَاطِبُهُ بِهِ لِأَنَّ قَلْبَهُ لَيْسَ حَاضِرًا مَعَهُ فَمَا ظَنُّ هَذَا الرَّجُلِ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ السُّلْطَانُ أَفَلَيْسَ أَقَلُّ الْمُرَاتِبِ فِي حَقِّهِ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَمْقُوتًا مُبْعَدًا قَدْ سَقَطَ مِنْ عَيْنَيْهِ.

فَهَذَا الْمُصَلِّي لَا يَسْتَوِي وَالْحَاضِرُ الْقَلْبِ الْمُقْبِلُ عَلَى اللهِ تَعَالَى فِي صَلَاتِهِ الَّذِي قَدْ أَشْعَرَ قَلْبَهُ عَظَمَةَ اللهِ الَّذِي هُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاُمْتَلَأَ قَلْبُهُ مِنْ هَيْبَتِهِ وَذَلَّتْ عُقْبُهُ لَهُ وَاسْتَحَى مِنْ رَبِّهِ تَعَالَى أَنْ يُقْبَلَ عَلَى غَيْرِهِ أَوْ يَلْتَفِتَ عَنْهُ.

وَبَيْنَ صَلَاتَيْهِمَا كَمَا قَالَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ: إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَكُونَانِ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ وَإِنَّ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْفَضْلِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمَا مُقْبِلٌ بِقَلْبِهِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْآخَرُ سَاهٍ غَافِلٌ فَإِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ عَلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ لَمْ يَكُنْ إِقْبَالًا وَلَا تَقَرُّبًا فَمَا الظَّنُّ بِالْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا أَقْبَلَ

(١) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا قَامَ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، فَإِذَا التَفَتَ قَالَ: يَا ابْنَ آدَمَ ! إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ ؟ إِلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي ؟ أَقْبَلَ إِلَيَّ، فَإِذَا التَفَتَ الثَّانِيَةَ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَإِذَا التَفَتَ الثَّالِثَةَ صَرَفَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجْهَهُ عَنْهُ ". قَالَ الْبَزَّازُ: لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ إِلَّا جَابِرٌ، وَلَا عَنْهُ إِلَّا ابْنُ الْمُكَدَّرِ، وَلَا عَنْهُ إِلَّا الْفَضْلُ، وَالْفَضْلُ خَالُ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بَصْرِيٍّ قِصَاصٌ، وَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْقَدَرِ، وَلَا نَكْتُبُ عَنْهُ إِلَّا مَا لَمْ نَجِدْهُ عِنْدَ غَيْرِهِ .

عَلَى الْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابُ الشَّهَوَاتِ وَالْوَسَاوِسِ، وَالنَّفْسُ  
مَشْغُوفَةٌ بِهَا مَلَأَى مِنْهَا فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ إِقْبَالًا، وَقَدْ أَلْهَتْهُ الْوَسَاوِسُ وَالْأَفْكَارُ  
وَذَهَبَتْ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ بِهَا.

وَالْعَبْدُ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ غَارَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ فَإِنَّهُ قَدْ قَامَ فِي أَعْظَمِ مَقَامٍ  
وَأَقْرَبِهِ وَأَغْيَظِهِ لِلشَّيْطَانِ وَأَشَدَّهُ عَلَيْهِ.

فَهُوَ يَحْرُصُ وَيَجْتَهِدُ كُلَّ الاجْتِهَادَاتِ أَنْ لَا يُقِيمَهُ فِيهِ، بَلْ لَا يَزَالُ بِهِ يَعِدُّهُ  
وَيُمْنِيهِ وَيُنْسِيهِ وَيَجْلِبُ عَلَيْهِ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ حَتَّى يُهَوِّنَ عَلَيْهِ شَأْنَ الصَّلَاةِ فَيَتَهَاوَنُ  
بِهَا فَيَتْرُكُهَا.

فَإِنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَصَاهُ الْعَبْدُ وَقَامَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ أَقْبَلَ عَدُوُّ اللَّهِ حَتَّى  
يُحْطِرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ فَيَذْكُرُهُ فِي الصَّلَاةِ مَا لَمْ يَذْكُرْ قَبْلَ  
دُخُولِهِ فِيهَا حَتَّى رُبَّمَا كَانَ قَدْ نَسِيَ الشَّيْءَ وَالْحَاجَةَ وَأَيْسَ مِنْهَا، فَيُذَكِّرُهُ إِيَّاهَا فِي  
الصَّلَاةِ لِيَشْغَلَ قَلْبُهُ بِهَا، وَيَأْخُذَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُومُ فِيهَا بِمَا لَا يَنْبَغُ  
مِنْ إِقْبَالِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَكَرَامَتِهِ وَقُرْبِهِ مَا يَنَالُهُ الْمُقْبِلُ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحَاضِرُ  
الْقَلْبَ فِي صَلَاتِهِ فَيَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاتِهِ مِثْلَ مَا دَخَلَ فِيهَا بِخَطَايَاهُ وَذُنُوبِهِ وَأَثْقَالِهِ لَمْ  
تُخَفَّ عَنْهُ بِالصَّلَاةِ.

فَالصَّلَاةُ إِنَّمَا تُكَفِّرُ سَيِّئَاتٍ مَنْ أَدَّى حَقَّهَا وَأَكْمَلَ خُشُوعَهَا، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ  
اللَّهِ تَعَالَى بِقَلْبِهِ وَقَالِبِهِ، فَهَذَا إِذَا انْصَرَفَ مِنْهَا وَجَدَ خِفَةً فِي نَفْسِهِ، وَأَحْسَسَ بِأَثْقَالِ  
وُضِعَتْ عَنْهُ، فَوَجَدَ نَشَاطًا وَرَاحَةً وَرَوْحًا حَتَّى أَنَّهُ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يُخْرَجْ مِنْهَا لِأَنَّهَا

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

قُرَّةُ عَيْنِهِ وَنَعِيمُ رُوحِهِ وَجَنَّةُ قَلْبِهِ وَمُسْتَرَاخُهُ فِي الدُّنْيَا فَلَا يَزَالُ كَانَهُ فِي سِجْنٍ وَضِيقٍ حَتَّى يَدْخُلَ فِيهَا فَيَسْتَرِيحُ بِهَا لَا مِنْهَا.

المُحِبُّونَ يَقُولُونَ: نُصَلِّي فَنَسْتَرِيحُ بِصَلَاتِنَا كَمَا قَالَ إِمَامُهُمْ وَقُدُوتُهُمْ وَنَبِيُّهُمْ ﷺ: « يَا بَلَالُ أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ » (١)(٢). وَلَمْ يَقُلْ: أَرِحْنَا مِنْهَا.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » (٣). فَمَنْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ كَيْفَ تَقَرَّرَ عَيْنُهُ بِدُونِهَا وَكَيْفَ يَطِيقُ الصَّبْرَ عَنْهَا فَصَلَاةٌ هَذَا الْحَاضِرِ بِقَلْبِهِ الَّذِي قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ هِيَ الَّتِي تَصْعَدُ وَلَهَا نُورٌ وَبُرْهَانٌ حَتَّى يُسْتَقْبَلَ بِهَا الرَّحْمَنُ فَتَقُولُ: حَفِظَكَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا حَفِظْتَنِي، وَأَمَّا صَلَاةُ الْمَفْرَطِ الْمُضَيِّعِ لِحُقُوقِهَا وَخُدُودِهَا وَخُشُوعِهَا فَإِنَّهَا تُلْفُ كَمَا يُلْفُ الثَّوْبُ الْخَلِيقُ وَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا وَتَقُولُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي.

وَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ أَنَّهُ قَالَ: « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُتِمُّ الْوُضُوءَ إِلَى أَمَاكِنِهِ ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا فَيُؤَدِّيَهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَنْقُصْ مِنْ وَقْتِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَمَعَالِمِهَا شَيْئًا إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ إِلَى

---

(١) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ خَزَاعَةَ: لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ ، فَكَانَتْهُمْ عَابُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا بَلَالُ، أَرِحْنَا بِهَا ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . (مشكاة المصابيح « كتاب الصلاة » - باب القصد في العمل - ١٢٥٣).

(٢) إذا داهمتك هموم كالجبال \*\*\* فتذكر قول المصطفى: " أرحنا بالصلاة يا بلال "

(٣) رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن عن أنس رضي الله عنه ( مشكاة المصابيح - باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ - ٣ / ١٤٤٨ ).

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيَضَاءٌ مُسْفِرَةٌ يَسْتَضِيءُ بِنُورِهَا مَا بَيْنَ الْخَافِقِينَ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ. وَمَنْ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمْ يُكْمِلْ وَضُوءَهَا وَأَخْرَهَا عَنْ وَقْتِهَا وَاسْتَرْقَ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَمَعَالَيَهَا رُفِعَتْ عَنْهُ سُدُودَاءٌ مُظْلِمَةٌ ثُمَّ لَا تُجَاوِزُ شَعَرَ رَأْسِهِ تَقُولُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي».

وقد روي في حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ تَوَضَّأَ فَأَبْلَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا، وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، ثُمَّ أَصْعَدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا ضُوءٌ وَنُورٌ فَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى اللَّهِ فَتَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا، وَإِذَا لَمْ يَتِمَّ رُكُوعَهَا، وَلَا سُجُودَهَا، وَلَا الْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، ثُمَّ أَصْعَدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ فَغُلِّقَتْ دُونَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ تَلَفُ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخُلُقُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا" لَفْظُ حَدِيثِ زُهَيْرٍ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ اخْتِصَارٌ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أَحْسَنَ الرَّجُلُ الصَّلَاةَ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، قَالَتْ الصَّلَاةُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، وَإِذَا أَسَاءَ الصَّلَاةَ فَلَمْ يَتِمَّ رُكُوعَهَا، وَلَا سُجُودَهَا قَالَتْ الصَّلَاةُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي فَتُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخُلُقُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُهُ" (١).

فالصلاة المقبولة والعمل المقبول أن يصلي العبد صلاة تليق بربه عز وجل.

فإذا كانت صلاة تصلح لربه تبارك وتعالى وتليق به كانت مقبولة.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

### والمقبول من العمل قسمان:

أحدهم: أن يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل ذاكر لله عز وجل على الدوام، فأعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل حتى تقف قبالة فينظر الله عز وجل إليها، فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله عز وجل متقرب إليه أحبها ورضيها وقبلها.

والقسم الثاني: أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة وينوي بها الطاعة والتقرب إلى الله فأركانها مشغولة بالطاعة وقلبه لاه عن ذكر الله، وكذلك سائر أعماله، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله عز وجل لم تقف تجاهه ولا يقع نظره عليها، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال حتى تعرض عليه يوم القيامة فتميز، فيثيبه على ما كان له منها ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها.

### والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوسوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوسوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها، قد استغرق قلب شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ناظراً بقبله إليه مراقباً له ممتكاً من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوسوس والخطوات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به.

فالقسم الأول: معاقب، والثاني: محاسب، والثالث: مكفر عنه، والرابع: مثاب، والخامس: مقرب من ربه لأن له نصيباً ممن جعلت قرّة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة، وقرت عينه أيضاً به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، قال الله عز وجل: "ارفعوا الحُجُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي"، فإذا التفت قال: أرخوها، وقد فسر هذا الالتفات

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

بالتفات القلب عن الله عز وجل إلى غيره، فإذا التفت إلى غيره، أرخى الحجاب بينه وبين العبد فدخل الشيطان وعرض عليه أمور الدنيا وأراه إيها في صورة المرأة، وإذا أقبل بقلبه على الله ولم يلتفت لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله تعالى وبين ذلك القلب، وإنما يدخل الشيطان إذا وقع الحجاب، فإن فر إلى الله تعالى وأحضر قلبه فر الشيطان، فإن التفت حضر الشيطان، فهو هكذا شأنه وشأن عدوه في الصلاة.

### أنواع القلوب:

الأول: وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عز وجل إذا قهر شهوته وهواه، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة وأسره الهوى ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكن فيه كيف يخلص من الوسوس والأفكار؟ والقلوب ثلاثة: قلب خال من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوسوس إليه لأنه قد اتخذ بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن.

الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية، فللشيطان هنالك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع، فالحرب دول وسجال.

وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم من أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر (١).  
وَأَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَى أَنَّ الْخُشُوعَ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ ، وَتَمَرَّتُهُ عَلَى الْجَوَارِحِ ، وَهِيَ تُظْهِرُهُ ، فَالْخَاشِعُونَ هُمُ الْخَاضِعُونَ لِلَّهِ وَالْخَائِفُونَ مِنْهُ ، وَفَسَّرَ الْخُشُوعَ فِي الصَّلَاةِ بِأَنَّهُ جَمْعُ الْهَمَةِ لَهَا ، وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا سِوَاهَا ، وَهَذَا الْخُشُوعُ وَسِيلَةٌ لَتَنْمِيَةِ مَلَكَةِ حَصْرِ الذِّهْنِ ، الَّتِي لَهَا أَكْبَرُ الْأَثَرِ فِي نَجَاحِ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ، وَقَدْ عُلِقَ فَلَاحُ الْمُصَلِّينَ بِالْخُشُوعِ فِي صَلَاتِهِمْ ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَخْشَعْ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْفَلَاحِ (٢).

فلنجتهد في إحياء مقصد الصلاة ذات الخشوع والخضوع، فكان مقصد الصلاة عند الأولياء الخشوع للقلب والخضوع للجوارح، وأن يكون المسلم خارج الصلاة كما هو في داخل الصلاة، ففي داخل الصلاة القلب حاضر مع الله خاشع لله، فإذا خرج من الصلاة ليمارس الأعمال ويكون مع الناس يكون مع الأعمال الدنيوية بجسمه، وقلبه خاشع لله.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَمْرٍ (رَمَهُ اللَّهُ): إِذَا صَلَحَتِ الصَّلَاةُ فَإِنَّهَا تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، فَفِي الصَّلَاةِ هُنَالِكَ تَرْبِيَةٌ لِلْجَسَدِ، كَيْفَ تَكُونُ الْجَوَارِحُ خَاشِعَةً لِلَّهِ تَعَالَى ؟ فَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَالْجَسَدُ يَكُونُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ وَمَعَ ذَلِكَ

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم.

(٢) مدارج السالكين، ١/١٢١، ١٢٦.



## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

فهو مقيد بأمر الله تَعَالَى، العين لا تنظر إلى الحرام، وهكذا كل الجوارح، كيف تكون صلاتنا حقيقية ؟

في داخل الصلاة الجوارح كلها خاضعة لله، وكل جارحة مقيدة بأوامر الله، فإذا خرج المسلم من الصلاة كان جسده مقيداً بحركاته لأوامر الله ( العين، اللسان، اليد، الرجل.أ. هـ.

ويقول الشيخ وحيد الدين خان ( موضحاً مقتضيات العبادة ) : أن الشيء المطلوب من المسلم، أصلاً وأساسياً، هو الخضوع لله تعالى، ويسمى العبادة. ولكن الإنسان لم يخلق في فراغ، بل هو يعيش عالم الوقائع، ولذلك لا بد أن تكون ردود فعله تجاه هذه الوقائع مطابقة لمقتضيات عبوديته لله ، وردود الفعل هذه تتمثل في جوانب شتى :

١ . هناك جانب يتعلق بالأحوال الخارجية فكلما واجه المسلم قضية من القضايا في نشاطه الدنيوي وأمكنه سلوك طريقين في مواجهة تلك القضية: طريق إلى الله، وطريق إلى الطاغوت والنفس، تقتضي العبودية أن يسلك المسلم طريق الله تاركاً جميع المسالك الأخرى. ليعبده في عالمه الخارجي بعد أن اتخذ معبوداً في عالمه الداخلي .

إن مظهر العبادة هذا، الذي يظهر في حياة المسلم تجاه الأحداث والأحوال الدنيوية، يسمى الطاعة.

وأماكن هذه الطاعة هي جميع الأماكن التي يواجهها المسلم في حياته ، كالبيت والمكتب والسوق والبرلمان، إلخ .

٢ . وهناك جانب آخر يتعلق بجميع عباد الله الغافلين عن ربهم ، هذه تحتم على المؤمن أن يحاول هدايتهم إلى الدين الحق الذي هو نفسه قد اهتدى إليه .

وهذا المظهر من العبادة الذي يظهر بالنسبة إلى البشر - غير المهتدين ، يسمى الشهادة . أو التبليغ أو الدعوة إلى الإسلام .

٣ . والجانب الثالث من مقتضيات العبادة يتعلق بالمسلمين هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله .

إن الله يأمرنا بإقامة نظام يجمعهم لصلاحهم ولنصحهم فيما بينهم . وهذا ما يطلق عليه القرآن الكريم مصطلح ( التواصي بالحق والتواصي بالصبر ) وهو يسمى أيضا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذا المظهر الثالث من مظاهر العبادة يتعلق بجماعة المسلمين نفسها .

٤ . والجانب الرابع من هذه الجوانب هو : ( نصره الدين ) والدفاع عن الإسلام كلما تعرض لأي مكروه .

إن هذا المقتضى الأخير ليس بمنفصل عن المقتضيات الثلاثة الآتية الذكر ، ولكن وضعناه على حدة لبيان أهميته الخاصة (١) .

---

(١) حكمة الدين للشيخ وحيد الدين خان ص ٦٣ .

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

لقد كانت مقاصد العبادات حقيقيةً متجسدةً في نفوس الأولياء، فأخذت حقيقة العبادة مأخذها من نفوسهم، أخذت مكانها اللائق الذي شرعت من أجله، فكانت سجدتهم حيةً بروحها من الحب، الحنان، الخشية، الرهبة، الأنس.

كانت السجدة تأخذ بأرواحهم من الكون إلى المكون، من عالم الظلمة (الضجيج والصخب) إلى عالم النور، من عالم الخصومات والوحشة إلى عالم الأنس والرحمة، من عالم القلق والاضطراب والحيرة إلى عالم السكون والأمن والاطمئنان، من أرض البهائم والحشرات والديدان والهوام، إلى عالم الملائكة، من أرض الشهوات والقاذورات المنتنة إلى حظائر القدس، حيث تتلاشى الأبعاد والمسافات والمحسوسات والمقادير والحجوم.. وهناك قُرة العين .

### الخشوع في الصلاة:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (١)، ولو تأملنا في الآية ما نجد أن الله تعالى قال: (قد أفلح المصلون)، فلو قال ذلك لأفلح كل من صلى ولو كانت صلاته بدون الخشوع والخضوع.

شكل الصلاة: القيام والركوع والسجود.

لكن روح الصلاة: الخشوع والخضوع لله وحده.

وَالْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ: هُوَ حُضُورُ الْقَلْبِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، مُسْتَحْضِرًا لِقُرْبِهِ، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ قَلْبُهُ، وَتَطْمَئِنُّ نَفْسُهُ، وَتَسْكُنُ حَرَكَاتُهُ، وَيَقِلُّ

(١) سورة المؤمنون - الآية ١ ، ٢.

التَفَاتُهُ، مُتَادِّبًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ، مُسْتَحْضِرًا جَمِيعَ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ فِي صَلَاتِهِ، مِنْ أَوَّلِ صَلَاتِهِ إِلَى آخِرِهَا، فَتَنْتَفِي بِذَلِكَ الْوَسَاوِسُ وَالْأَفْكَارُ الرَّدِيَّةُ، وَهَذَا رُوحُ الصَّلَاةِ وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا، وَهُوَ الَّذِي يُكْتَبُ لِلْعَبْدِ، فَالصَّلَاةُ الَّتِي لَا خُشُوعَ فِيهَا وَلَا حُضُورَ قَلْبٍ - وَإِنْ كَانَتْ مُجْزِيَةً مُثَابًا عَلَيْهَا - فَإِنَّ الثَّوَابَ عَلَى حَسَبِ مَا يَعْقِلُ الْقَلْبُ مِنْهَا.. (١).

والصلاة تبدأ بإسباغ الوضوء حتى يأتي الخشوع، ففي الحديث : " أَنَّ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بَنَ عَفَّانَ دَعَا بِإِنَاءٍ ، فَأَفْرَغَ عَلَى كَفِّهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ مَرَارٍ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (٢).

هـ علامة الصلاة ذات الخشوع والخضوع: الانقطاع الكلي عن فكر المخلوق، والتفكير في الله والدار الآخرة وعلامة ذلك الانتهاء عن الفحشاء والمنكر واستجابة الدعاء وقضاء الحوائج ودخول النور في القلب وعلامة وجود النور في القلب اختيار الأعمال على جمع المال.. قال

(١) تفسير السعدي - سورة المؤمنون.

(٢) صحيح البخاري - رقم ١٥٧.

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً \* إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (١) العجيب أن هذه الآيات في سورة المعارج وبعد هذه الآيات، ذكر الله ست صفات لمن جاءت فيه الصلاة الصحيحة.

الفرق بين صلاتنا وصلاة النبي والصحابة: أن النبي كان يقول: "قُمْ يَا بَلَالُ فَأَرْحَنَا بِالصَّلَاةِ" .. ولسان حال الكثير منا .. أرحنا منها يا إمام.

يقول الشيخ مفتي زين العابدين (رحمه الله) (٢): بعض الناس يقولون: نحن نصلي لماذا تأتون إلينا؟ فنحن نقول لهم: نحن لا ندعو الناس للصلاة التي نصليها نحن وأنتم، بل للصلاة - ذات الخشوع والخضوع - التي كان يصليها النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، والصحابة رضي الله عنهم أجمعين في البيت الحرام عند الكعبة، وفي المسجد النبوي. أ.هـ.

وإذا دعونا الناس لإقامة الصلاة، فنكون دعوناهم لأمر عظيم وركن عظيم في الدين، وليس ذلك فحسب، بل بعد الصلاة نجلس نتشاور معهم في كيفية إحياء الدين فينا وفي العالم كله إلى يوم القيامة (٣).

(١) سورة المعارج - الآيات من ١٩ : ٢٣.

(٢) مفتي باكستان الأسبق ومن علماء الدعوة والتبليغ بالباكستان.

(٣) من كتب الأسئلة المهمة للمؤلف.

### فوائد السواك:

- (١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ، وَبِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
- (٢) وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ رضي الله عنه قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: بِالسَّوَاكِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
- (٣) وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ يَشْوِصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
- (٤) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ" رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادٍ (١).
- (٥) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَسْتَاكُ فَيُعْطِينِي السَّوَاكَ لِأَغْسِلَهُ فَأَبْدَأُ بِهِ فَأَسْتَاكُ ثُمَّ أَغْسِلُهُ وَأَدْفَعُهُ إِلَيْهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢).
- (٦) عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "تَفْضُلُ الصَّلَاةِ الَّتِي يُسْتَاكُ لَهَا عَلَى الصَّلَاةِ الَّتِي لَا يُسْتَاكُ لَهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا" رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَالْحَاكِمُ.

(١) الأحاديث الأربعة من كتاب مشكاة المصابيح - كتاب الطهارة - باب الصلاة - ١ /

(٢) سنن أبي داود «كتاب الطهارة» باب غسل السواك (٥٢).

وقال الشيخ أبو بكر الجراعي الحنبلي (مبيناً فضل السواك):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا	فَكَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ حَبَانَا
ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَبَدًا	عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدًا
وَالِهِ وَصَحْبِهِ الْكَرَامِ	الْقَانِتِينَ فِي دُجَى الظَّلَامِ
وَبَعْدُ فَالسَّوَاكُ مِنْ عُرْجُونٍ	مَنْدُوبٌ أَوْ أَرَاكٍ أَوْ زَيْتُونٍ
وَشَبَّهُ هَذَا مَا عَدَا الْمُضِرَّ	كَفَّاكَ رَبِّي ضَرًّا وَشَرًّا
كَذَاكَ عُوذٌ قَدْ غَدَا مُفْتَتَا	عِنْدَ السَّوَاكِ مَنَعُهُ لَقَدْ أَتَى
فَظَاهِرُ الْقَوْلِ تَسَاوَتْ فَضْلًا	وَفِي احْتِمَالٍ الْأَرَاكُ أَوْلَى
بِإِصْبَعٍ هَلْ يَحْصُلُ الْمَرَادُ	أَوْ خِرْقَةٍ إِنْ عُدِمَ الْأَعْوَادُ
أَوْ يَحْصُلَانِ مُطْلَقًا قَدْ قَالُوا	أَوْ لَا تَسْمَعُ إِنَّهَا أَقْوَالُ
وَتَحْصُلُ السُّنَّةُ إِذَا ذَاكَ إِذَا	بِقَدْرِ مَا أَرَّاهُ مِنَ الْأَذَى
وَهُوَ مُؤَكَّدٌ لَدَى انْتِبَاهِ	ثُمَّ الْقِرَاءَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ
كَذَا الصَّلَاةُ مَعَ تَغْيِيرِ الْفَمِ	ثُمَّ الْوُضُوءُ وَالِدُخُولُ فَاعْلَمْ
أَعْنِي إِلَى الْمَنْزِلِ يَا إِمَامِي	وَاجْعَلْهُ شِبْرًا وَاسْتَمِعْ كَلَامِي
وَبِالْيَمِينِ اقْبِضْ أَوْ الْيَسَارِ	فَعِنْدَنَا فِيهِ الْخِلَافُ جَارِي
وَفَوْقَهُ ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّرُوا	وَتَحْتَهُ الْإِبْهَامُ ثُمَّ الْخِنْصَرُ
أَبْدَأُ بِهِ بِالْجَانِبِ الْيَمِينِ	عَرْضًا عَلَى الْأَسْنَانِ لِلتَّبْيِينِ
كَذَا عَلَى الثَّلَاثَةِ وَاللِّسَانِ	عَلَيْهِ طَوْلًا يَا أَخَا الْبَيَانِ

إِلَّا الصَّيَامَ بَعْدَمَا زَوَالَ	مَسْنُونَةً فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
مَعَ الْإِبَاحَةِ يَا أَخَا النَّبَاهَةِ	فَإِنَّ فِيهِ الْخُلْفَ فِي الْكَرَاهَةِ
وَهُوَ اخْتِيَارُ الْعَالِمِ الْهَمَامِ	وَجَاءَ الِاسْتِحْبَابُ عَنْ إِمَامٍ
إِلَّا النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى الْعَدَنَانِ	وُجُوبُهُ نَفِيٍّ عَنِ الْإِنْسَانِ
هَذَا كَذَاكَ سَائِرُ الشُّعُوبِ	فَإِنَّ فِيهِ الْخُلْفَ فِي الْوُجُوبِ
يَكُونُ خَلْفَ أُذُنِهِ مَوْضُوعٌ	الْبَيْهَقِيُّ قَدْ رَوَى مَرْفُوعًا
هَذَا عَلَى زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ وَقَفَ	أَمَّا أَبُو دَاوُدَ حَقًّا قَدْ وَقَفَ
مَعَ رِضَا مَوْلَاكَ فَهُوَ أَحْرَى	فَاخْرِصْ عَلَيْهِ كَيْ تَنَالَ أَجْرًا
بِهِ تَزُولُ صُفْرَةُ الْأَسْنَانِ	فَوَائِدُ السُّوَالِكِ يَا إِخْوَانِي
يُسَهِّلُ النَّزْعَ وَيُبْطِئُ الشَّيْبَا	يُطَهِّرُ الْأَفْوَاهَ يُرْضِي الرَّبَّ
يَزِيدُ فِي الْعَقْلِ يُصِيبُ السَّنَةَ	يُحَسِّنُ الصَّوْتَ يُدَكِّي الْفِطْنَةَ
يَزِيدُ فِي فَصَاحَةِ اللِّسَانِ	بِهِ تَقْوَى لَثَةُ الْأَسْنَانِ
يُطَيِّبُ النِّكْهَةَ يَنْفِي الْفَقْرَا	يُحْدِثُ أَبْصَارًا يَزِيدُ أَجْرًا
وَيَقْطَعُ السَّوْدَاءَ فِي الْأَبْدَانِ	يُزِيلُ أَيْضًا حُفْرَةَ الْأَسْنَانِ
وَتَحْصُلُ الْقُوَّةُ لِلْأَبْدَانِ	يُنْقِي الدَّمَاعَ يَا أَخَا الْإِحْسَانِ
عِنْدَ الْمَمَاتِ لِأَمْرِي اعْتَادَهُ	صُلْبًا قَوِيًّا يَذْكُرُ الشَّهَادَةَ
رُطُوبَةَ الْأَجْسَادِ وَالْأَوْجَاعَا	يَنْفِي عَذَابَ الْقَبْرِ وَالصَّدَاعَا
حِينَ تَرَى الْأَنْوَارَ فِيهِ لِأَنَحَهُ	مَلَائِكَ اللَّهِ لَهُ مُصَافِحُهُ



يُقَطَّعُ الْبَلْغَمَ يَطْرُدُ الْمَنَامَ	يُحْصَلُ الْعَوْنُ بِهِ عَلَى الدَّوَامِ
أَيْضًا يَكُونُ يَا أَخِي مُصَحِّحًا	لِمُعْدَةِ الْأَكِيلِ ذَاكَ وَاضِحًا
بِهِ الصَّلَاةُ فَضَّلْتُ سَبْعِينَ	رَوَاهُ أَحْمَدُ لَنَا يَقِينًا
وَيَهْزِمُ الْعُدُوَّ فِي الضَّرَابِ	وَقَفَكَ الرَّحْمَنُ لِلصَّوَابِ
وَذَكَّرُوا فِي لَفْظِهِ الْمَنَافِعَ	تَرَكُ السَّوَاكِ يَنْبَغِي يَا سَامِعَ
لِرِمْدٍ أَوْ عَطَشٍ أَوْ تُخْمَةٍ	أَوْ حَقْفَانٍ قَدْ أَتَى أَوْ لِقْوَةٍ (١)
أَوْ لِسْعَالٍ قَدْ عَرَضَ أَوْ قِيءٍ	وَقَاكَ رَبِّي ضَرَّ كُلِّ شَيْءٍ
فَإِذَا ثَلَاثُونَ مِنَ الْفَوَائِدِ	مَعَ خَمْسَةٍ لَقَدْ أَتَتْ زَوَائِدُ
فَاسْمَعْ هَذَاكَ اللَّهُ ذِي الْمَقَالَةِ	لِنَظْمِهَا مِنْ رَبِّهِ الْإِقَالَةِ
يَسْأَلُ مَوْلَاهُ مُجِيبَ الدَّاعِي	هُوَ نَجْلُ زَيْدٍ نَسْبُهُ جَرَاعِي
يُدْعَى أَبَا بَكْرٍ خُوَيْدَمَ السُّنَنِ	وَقَاهُ مَوْلَاهُ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ
مَعَ جُمْلَةِ الْأَصْحَابِ وَالْإِخْوَانِ	السَّالِكِينَ مَنَهَجَ الْإِيمَانِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ	ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ مَعَ سَلَامِ
عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَنَامِ	وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ لَهَا خِتَامِ
مَا نَاحَتْ الْوَرْقُ عَلَى الْأَفْنَانِ	وَحَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَى الْأَوْطَانِ (٢)

(١) اللقوة: داء يصيب الوجه، يعوج منه الشدق إلى جانب العنق.

(٢) من كتاب "الفواكه العديدة في المسائل المفيدة"، للشيخ أحمد المنقور، ج ١.

## من علامات عدم الخسوع في الصلاة:

- (١) عدم الطمأنينة وتأدية الصلاة بسرعة وعجلة ونقرها كنقر الغراب
- (٢) العبث بالفرش أو الحصى وتقليب العين في النقوش والزخارف .
- (٣) الالتفات في الصلاة ورفع البصر إلى السماء .
- (٤) السهو في الصلاة وعدم التركيز فلا يدري على كم ينصرف من الركعات .
- (٥) كثرة الهواجس والخواطر وذكر أمور الدنيا في الصلاة.
- (٦) العبث بالساعة والنظر إليها أو إصلاح أطراف الثوب وتحريك العباءة .
- (٧) مسابقة الإمام في الركوع والسجود.

## قصص في أحوال الخاسعين في الصلاة:

- (١) النبي ﷺ: عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيْزٌ كَأَزِيْزِ الْمَرْجَلِ، يَغْنِي : يَبْكِي وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيْزٌ كَأَزِيْزِ الرَّحَا مِنَ الْبُكَاءِ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ.
- (٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى ، قَالَ : كَانَ فِي وَجْهِ عُمَرَ خَطَّانِ أَسْوَدَانِ مِنَ الْبُكَاءِ (١).

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل « فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ... إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه باب : خير هذه الأمة بعد نبيها \_ رقم الحديث: ٢٥٤ .

(٣) قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: إنّ الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة، قيل: وكيف ذاك: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله تعالى فيها ؟ (١).

(٤) عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، كَتَبَ إِلَى عُمِّالِهِ: إِنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ، فَمَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا ، حَفِظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضِيعُ (٢).

(٥) وكان عمر بن عبد العزيز (رحمه الله): لا يتحرك في صلاته ولا يحك شيئاً من جسده حتى يفرغ.

(٦) وكان الربيع بن خثيم (رحمه الله): كَانَ إِذَا سَجَدَ كَانَهُ ثَوْبٌ مَطْرُوحٌ فَتَجِيءُ الْعَصَافِيرُ فَتَقَعُ عَلَيْهِ (٣).

(٧) فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ وَغَيْرِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّ عُثْمَانَ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَيْلَةً فِي رَكْعَةٍ لَمْ يُصَلِّ غَيْرَهَا ، وَسَيَّأَتِي فِي الْمَغَازِي حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ أَنَّ سَعْدًا أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ، وَسَيَّأَتِي فِي الْمُنَاقِبِ عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ وَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ اسْتَصَوَّبَهُ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ رَدُّ عَلَى ابْنِ التَّيْنِ فِي

(١) إحياء علوم الدين للغزالي.

(٢) موطأ مالك رواية يحيى الليثي « كِتَابُ وَقُوتِ الصَّلَاةِ » بَابُ وَقُوتِ الصَّلَاةِ \_ رقم الحديث: ٦.

(٣) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني « ذِكْرُ التَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ... » بَابُ الرَّاءِ « ذِكْرُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَوْلِهِ : إِنَّ الْفُقَهَاءَ لَمْ يَأْخُذُوا بِعَمَلٍ مُعَاوِيَةَ فِي ذَلِكَ ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ  
فُقَهَاءَهُمْ (١).

(٨) وكان "علي بن أبي طالب" إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه،  
فَقِيلَ لَهُ: مَالِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: جَاءَ وَقْتُ أَمَانَةِ عَرْضِهَا اللَّهُ عَلَى  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبِينِ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفِقْنِ مِنْهَا وَحَمَلْتَهَا (٢).

(٩) وكان حفيده "عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ . ابْنُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ " إِذَا مَشَى  
لَا تُجَاوِزُ يَدُهُ فَخَذْيَهُ وَلَا يَخْطُرُ بِهَا ، وَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، أَخَذَتْهُ رَعْدَةٌ ، فَقِيلَ لَهُ  
، فَقَالَ : تَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيِ مَنْ أَقُومُ وَمَنْ أَنَا جِي ؟ ! وَعَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ  
اصْفَرَّ (٣).

(١٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ هُرْمُزٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : أَنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ أَنْ  
يَتَكَفَّ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ . قَالَ : وَمَا رَأَيْتُهُ قَطُّ يُصَلِّي إِلَّا كَأَنَّهُ وَتَدَّ (١) .  
(١١) عَنِ الْحُسَيْنِ ، (رَمَهُ اللَّهُ) : قَالَ كُلُّ صَلَاةٍ لَا يَخْضُرُهَا قَلْبُكَ ، فَهِيَ إِلَى  
الْعُقُوبَةِ أَسْرَعُ مِنْهَا إِلَى الثَّوَابِ (٢).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري « كتاب الوتر » بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابُ  
الْوَتْرِ بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوَتْرِ ( ٩٤٦ ) .

(٢) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي .

(٣) سير أعلام النبلاء « الطبقة الثانية » عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد .

(٢) الأربعون للطوسي « بَابُ : فِي شَأْنِ الصَّلَاةِ وَمَا فِيهَا \_ رَقْمُ الْحَدِيثِ : ١١ .

١٢) عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعَهُمْ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ ، وَمَا يَذْكُرُونَ مِنْ ذِكْرِ الضَّيِّعَةِ فِي الصَّلَاةِ ، قَالَ : تَجِدُونَهُ قَالَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَعِنَ تَحْتَلِفُ الْأَسِنَّةُ فِي جَوْفِي أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا فِي صَلَاتِي (١).

١٣) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ : رَأَيْتُ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ سَاجِدًا فَلَوْ رَأَيْتَهُ قُلْتَ مَيِّتٌ : يَعْنِي : مِنْ طُولِ السُّجُودِ . (٢) .

١٤) وَقَالَ الْأَعْمَشُ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ إِذَا سَجَدَ كَأَنَّهُ جِذْمٌ حَائِطٌ يَنْزِلُ عَلَى ظَهْرِهِ الْعَصَافِيرُ . (٣) .

١٥) قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ فِي الْحَرَمِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، صَلَّى ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً ، فَلَمْ يَرْفَعْ حَتَّى نُودِيَ بِالْعِشَاءِ . (٤) .

١٦) قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْوَرْدِ : صَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّاجِي يَوْمًا بِأَهْلِ طَرْسُوسَ فَصَبَحَ بِالنَّفِيرِ فَلَمْ يُخَفِّفِ الصَّلَاةَ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالُوا : أَنْتَ جَامُوسٌ ؟ قَالَ : " وَلَمْ ؟ " قَالُوا : صَبَحَ بِالنَّاسِ لِلنَّفِيرِ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ وَلَمْ تُخَفِّفْ ، فَقَالَ : إِنَّمَا سُمِّيتَ الصَّلَاةُ ؛ لِأَنَّهَا اتَّصَلَ بِاللَّهِ وَمَا حَسِبْتُ أَنَّ أَحَدًا يَكُونُ فِي الصَّلَاةِ فَيَقَعُ فِي سَمْعِهِ غَيْرُ مَا كَانَ يُخَاطَبُهُ اللَّهُ . (١) .

١) الزهد لأحمد بن حنبل « زهد عامر بن عبد قيس رضي الله عنه .

٢) سير أعلام النبلاء « الطبقة الثالثة » حبيب بن أبي ثابت .

٣) سير أعلام النبلاء « الطبقة الثانية » إبراهيم بن يزيد إبراهيم بن يزيد ( ع ) .

٤) سير أعلام النبلاء « الطبقة السادسة » سفيان .

١) صفة الصفوة « لابن الجوزي ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد « سعيد بن يزيد .

(١٧) قَالَ غُنْجَارٌ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْرِئِ ، سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ مُنِيرٍ قَالَ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَلَسَعَهُ الزُّبُورُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً . فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ ، قَالَ : انْظُرُوا أَيُّشِ آذَانِي .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ : دُعِيَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ إِلَى بُسْتَانٍ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا صَلَّى بِالْقَوْمِ الظُّهَرَ ، قَامَ يَتَطَوَّعُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ ، رَفَعَ ذَيْلَ قَمِيصِهِ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ : انْظُرْ هَلْ تَرَى تَحْتَ قَمِيصِي شَيْئًا ؟ فَإِذَا زُبُورٌ قَدْ أَبْرَهُ فِي سِتَّةَ عَشَرَ - أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا . وَقَدْ تَوَرَّعَ مِنْ ذَلِكَ جَسَدُهُ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ : كَيْفَ لَمْ تَخْرُجَ مِنَ الصَّلَاةِ أَوَّلَ مَا أَبْرَكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُتِمَّهَا ؟ (١).

(١٨) عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ كَانَ قَائِمًا يُصَلِّي ، فَوَقَعَ حَرِيقٌ إِلَى جَنْبِهِ فَمَا شَعَرَ بِهِ حَتَّى طُفِئَتِ النَّارُ . (٢).

(١٩) عَنْ مُعْتَمِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ كَهْمَسًا يُحَدِّثُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي ذَاتَ يَوْمٍ فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَفَزَعُوا وَاجْتَمَعَ لَهُ أَهْلُ الدَّارِ فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَتْ لَهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ : دَخَلَ هَذَا الشَّامِيُّ فَفَزَعَ أَهْلَ الدَّارِ فَلَمْ تَنْصَرِفِ إِلَيْهِمْ ، أَوْ كَمَا قَالَتْ ، قَالَ : مَا شَعَرْتُ . قَالَ مُعْتَمِرٌ : وَبَلَغَنِي أَنَّ مُسْلِمًا كَانَ يَقُولُ لِأَهْلِهِ : إِذَا كَانَتْ لَكُمْ حَاجَةٌ فَتَكَلَّمُوا وَأَنَا أَصَلِّي . (١).

(١) سير أعلام النبلاء» الطبقة الرابعة عشر» أبو عبد الله البخاري.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» من الطبقة الأولى من التابعين» مسلم بن يسار.

(١) المرجع السابق.

(٢٠) عن معتمر ، قَالَ : ثَنَا كَهْمَس ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ مَرِيضٌ . (١).

(٢١) عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ : كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ يَقُولُ لِأَهْلِهِ إِذَا دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ : تَحَدَّثُوا فَلَسْتُ أَسْمَعُ حَدِيثَكُمْ . (٢).

(٢٢) عُونُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : سَقَطَ حَائِطُ الْمَسْجِدِ وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ قَائِمٌ يُصَلِّي فَمَا عَلِمَ بِهِ . (٣) .

(٢٣) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ حِيَانَ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ مُلْتَفِتًا فِي صَلَاتِهِ قَطُّ خَفِيفَةً وَلَا طَوِيلَةً ، وَلَقَدْ انْهَدَمَتْ نَاحِيَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَفَزِعَ أَهْلُ الشُّوقِ لَهْذِمِهِ وَإِنَّهُ لَفِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ فَمَا التَفَتَ . (٤) .

(٢٤) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ إِذَا دَخَلَ الْمَنْزِلَ سَكَتَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَلَا يُسْمَعُ لَهُمْ كَلَامٌ ، وَإِذَا قَامَ يُصَلِّي تَكَلَّمُوا وَضَحِكُوا (١) .

(٢٥) عَنْ غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ إِذَا رُئِيَ وَهُوَ يُصَلِّي كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُلْقَى (٢) .

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٢٦) عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، قَالَ: كَانَ مُسْلِمٌ بَنِي يَسَارٍ إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ كَانَهُ فِي صَلَاةٍ. (١).

(٢٧) قَالَ سَفِيَانُ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ : أَنَّهُ سَجَدَ سَجْدَةً فَوَقَعَتْ ثَنِيَّتَاهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو إِيَاسٍ فَأَخَذَ يُعْزِيهِ وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ فَذَكَرَ مُسْلِمٌ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (٢).

(٢٨) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةٍ ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُسْلِمٍ فَقَالَ: دَخَلْتَ عَلَيَّ وَأَنَا أَذْفَنُ بَعْضِ جَسَدِي ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: وَكَانَ يُطِيلُ السُّجُودَ ، أَرَاهُ قَالَ : فَوَقَعَ الدَّمُ فِي ثَنِيَّتَيْهِ فَسَقَطَتَا فَدَفَنَهُمَا. (٣).

(٢٩) عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ : رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ يُصَلِّي كَأَنَّهُ وَتَدُّ لَا يَمِيلُ عَلَى قَدَمٍ مَرَّةً وَلَا عَلَى قَدَمٍ مَرَّةً ، وَلَا يَتَحَرَّكُ لَهُ ثَوْبٌ ، وَقَالَ مُعَاذُ مَرَّةً : لَا يَتَرَوَّحُ عَلَى رِجْلٍ مَرَّةً ، أَوْ قَالَ : لَا يَعْتَمِدُ. (١).

(٣٠) ذَكَرَ لِمُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ قِلَّةَ التَّفَاتِهِ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ: وَمَا يَدْرِيكُمْ أَيْنَ قَلْبِي؟! (٣١) قَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ بْنِ سِيرِينَ: رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فَنَظَرَتْ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ كَأَنَّهُ قَدْ صَبَّ فِيهِ الْمَاءُ مِنْ كَثَرَةِ دُمُوعِهِ (٢).

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(١) المرجع السابق.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي.



(٣٢) عندما سُئل خلف بن أيوب: ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها؟ قال: لا أعود نفسي شيئاً يفسد علي صلاتي، قيل له: وكيف تصبر على ذلك؟ قال: بلغني أن الفساق يصبرون تحت سياط السلطان فيقال: فلان صبور ويفتخرون بذلك؛ فأنا قائم بين يدي ربي أفأتحرك لذبابة؟! (١).

(٣٣) قال القاسم بن محمد: غدوت يوماً وكنت إذا غدوت بدأت بعائشة - رضي الله عنها - أسلم عليها، فغدوت يوماً إليها فإذا هي تصلي الضحى وهي تقرأ: ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ (٢)، وتبكي وتدعو وتردد الآية فقامت حتى مللت وهي كما هي، فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت: أفرغ من حاجتي ثم أرجع، ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كما هي تردد الآية وتبكي وتدعو! (١).

(٣٤) عن رباح بن الهروي، قال: مرَّ عصام بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه، فقال: يا حاتم تحسن تُصلي؟ قال: نعم، قال: كيف تُصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكير، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للشهادة بالتأم، وأسلم بالسُّبُل والسُّنَّة، وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل.

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

(٢) سورة الطور - الآية ٢٧.

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

وَأَرْجِعْ عَلَى نَفْسِي بِالْخُوفِ أَخَافُ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنِّي وَأَحْفَظُهُ بِالْجُهْدِ إِلَى الْمَوْتِ ، قَالَ : تَكَلَّمْتَ فَأَنْتَ تُحْسِنُ تُصَلِّي (١) .

(٣٥) قال بكر بن عبد الله المزني : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْفَعَكَ صَلَاتُكَ فَقُلْ : لَعَلِّي لَا أُصَلِّي غَيْرَهَا (٢) .

(٣٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ ، فَأَصَابَ رَجُلٌ امْرَأَةً رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؛ فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا ، أَتَى زَوْجَهَا وَكَانَ غَائِبًا ؛ فَلَمَّا أَخْبَرَ الْخَبَرَ حَلَفَ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يَهْرِيْقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ دَمًا ، فَخَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا ، فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكُلُّونَا لَيْلَتَنَا ( هَذِهِ ) ؟ قَالَ : فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَرَجُلٌ آخَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَالَ : فَكُونَا بِفَمِ الشَّعْبِ . قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا إِلَى شُعْبٍ مِنَ الْوَادِي ، وَهُمَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشَّعْبِ ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ أَيَّ اللَّيْلِ تُحِبُّ أَنْ أَكْفِيكَهُ : أَوَّلُهُ أَمْ آخِرُهُ ؟ قَالَ : بَلْ اكْفِنِي أَوَّلَهُ ؛ قَالَ : فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي ؛ قَالَ : وَآتَى الرَّجُلُ ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِئْتُهُ الْقَوْمِ . قَالَ : فَرَمَى بِسَهْمٍ ، فَوَضَعَهُ فِيهِ ؛

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد» حاتم الأصم.

(٢) قصر الأمل لابن أبي الدنيا « بَابُ الْمُبَادَرَةِ لِلْعَمَلِ \_ رقم الحديث: ١٠٣ .

قَالَ: فَنَزَعَهُ وَوَضَعَهُ، فَثَبَّتَ قَائِمًا؛ قَالَ: ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ. قَالَ: فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، وَثَبَّتَ قَائِمًا؛ ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّالِثِ، فَوَضَعَهُ فِيهِ؛ قَالَ: فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ فَقَالَ: اجْلِسْ فَقَدْ أَثْبَتْتُ، قَالَ: فَوُتِبَ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنْ قَدْ نَذَرَا بِهِ، فَهَرَبَ. قَالَ وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمَاءِ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَفَلَا أَهْبَيْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَفْرُوها فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَنْفِدَهَا، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمِي رَكَعْتُ فَأَذِنْتُكَ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَوْلَا أَنْ أَصِيعَ نَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِهِ، لَقَطَعْتُ نَفْسِي- قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أَنْفِدَهَا. (١).

(٣٧) قِيلَ إِنَّ السَّفَاحَ كَانَ يُحَدِّثُ أَبَا بَكْرٍ الْهُذَلِيَّ يَوْمًا، فَعَصَفَتْ رِيحٌ فَأَسْقَطَتْ طِشْتًا مِنَ السَّطْحِ عَلَى الْمَجْلِسِ، فَارْتَاعَ الْحَاضِرُونَ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ الْهُذَلِيُّ، وَلَمْ تَزَلْ عَيْنُهُ مُطَابِقَةً لِعَيْنِ السَّفَاحِ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَقَالَ السَّفَاحُ: مَا أَعْجَبَ شَأْنَكَ يَا هُذَلِي، أَيُّ: لَمْ تَرْتَاعَ وَلَمْ تَلْتَفِتْ. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ} وَأَنَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ فَلَمَّا شُغِلَ بِمُحَادَثَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لِمُحَادَثَةِ غَيْرِهِ مَجَالٌ فَلَوْ انْقَلَبَتِ الْخُضَرَاءُ عَلَى الْغُبَرَاءِ مَا حَسَسْتُ بِهَا وَلَا وَجَّهْتُ لَهَا قَلْبِي، فَقَالَ السَّفَاحُ: لَيْسَ بِقِيَّتٍ لَّا رَفَعَنَّ مَكَانَكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَالٍ جَزِيلٍ وَصِلَةً كَبِيرَةٍ.

(٣٨) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا مِنْ جُهَيْنَةَ، فَقَاتَلُونَا قِتَالًا شَدِيدًا، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الظُّهْرَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ مِلْنَا عَلَيْهِمْ مِثْلَةَ لَا قُتِطَعْنَاهُمْ، فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَقَالُوا: إِنَّهُ سَتَأْتِيهِمْ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْلَادِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ قَالَ: صَفْنَا صَفَيْنِ، وَالْمُشْرِكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ. . ثم ذكر أن الرسول ﷺ صلى بهم صلاة الخوف (١).

(٣٩) وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعُسْفَانَ فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَصَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ فَقَالُوا قَدْ كَانُوا عَلَى حَالٍ لَوْ أَصَبْنَا غُرَّتَهُمْ ثُمَّ قَالُوا: تَأْتِي عَلَيْهِمُ الْآنَ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. قَالَ: فَنَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ) قَالَ: فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذُوا السَّلَاحَ فَصَفْنَا خَلْفَهُ صَفَيْنِ - قَالَ - ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعْنَا جَمِيعًا - قَالَ - ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعْنَا جَمِيعًا - قَالَ - ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ - قَالَ - وَالْآخَرُونَ قِيَامٌ يَحْرُسُونَهُمْ فَلَمَّا سَجَدُوا وَقَامُوا جَلَسَ الْآخَرُونَ فَسَجَدُوا فِي مَكَانِهِمْ - قَالَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ فِي مُصَافٍ هَؤُلَاءِ وَجَاءَ هَؤُلَاءِ إِلَى مُصَافٍ هَؤُلَاءِ - قَالَ - ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعُوا جَمِيعًا ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ وَالْآخَرُونَ قِيَامٌ يَحْرُسُونَهُمْ فَلَمَّا

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

جَلَسَ الْآخَرُونَ سَجْدُوا ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ - قَالَ - فَصَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ  
مَرَّةً بَعْسَفَانَ وَمَرَّةً فِي أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ (١).

٤٠) قصة عروة بن الزبير وقطع ساقه في الصلاة: روي أن عروة خرج إلى الوليد بن عبد الملك، حتى إذا كان بوادي القرى، فوجد في رجله شيئاً، فظهرت به قرحة الآكلة، ثم ترقى به الوجع، وقدم على الوليد وهو في محمل، ف قيل: ألا ندعو لك طبيباً؟ قال: إن شئتم، فبعث إليه الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على أن لم ينشروها قتلتها، فقال شأنكم فقالوا: اشرب المُرقد، فقال: امضوا لشأنكم، ما كنت أظن أن خلقاً يشرب ما يزيل عقله حتى لا يعرف ربه عز وجل، ولكن هلموا فاقطعوها.

وقال ابن قتيبة وغيره: لما دعي الجزار ليقطعها قال له: نسقيك خمراً حتى لا تجد لها ألماً، فقال: لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية، قالوا: فنسقيك المُرقد، قال: ما أحب أن اسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه، قال: ودخل قوم أنكرهم، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: يمسونك فإن الألم ربما عَزَبَ معه الصبر، قال: أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي، فوضع المنشار على ركبته اليسرى فنشروها بالمنشار فما حرك عضواً عن عضو وصبر حتى فرغوا منها ثم حمسوها وهو يهلل ويكبر، ثم إنه أغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به، ثم غشي عليه، وهو في ذلك كله كبير السن وإنه لصائم فما تضور وجهه، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه.

(١) سنن الدارقطني « كتاب العيدين » باب صفة صلاة الخوف وأقسامها (١٧٥٣).

وروي أنه لما أُمر بشرب شراب أو أكل شيء يذهب عقله قال: إن كنتم لا بد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة فإن لا أحس بذلك ولا أشعر به، قال: فنشروا رجله من فوق الآكلة من المكان الحيّ احتياطاً أنه لا يبقى منها شيء وهو قائم يصلي فما تصور ولا اختلج فلما انصرف من الصلاة عزّاه الوليد في رجله، وقيل: إنه قطعت رجله في مجلس الوليد، والوليد مشغول عنه بمن يحدثه، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت فوجد رائحة الكي. وقال الوليد: ما رأيت قط شيخاً أصبر من هذا، ولما رأى رجله وقدمه في أيديهم أو في الطست دعا بها فتناولها فقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك أنه ليعلم أن ما مشيت بك إلى حرام، أو قال: إلى معصية.

ثم أمر بها فغسلت وحنطت وكفنت ولفّت بقطيفة ثم أرسل بها إلى المقابر (١).

### حرص الشيخ إلياس (رحمه الله) على الصلاة :

(١) كان الشيخ إلياس (رحمه الله) يبين مقصود الحياة فيقول: إن المقصود الأول والأخير من هذه الحياة هو العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى، وأن العبودية تتوقف على حب الله وعظمته (٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي..

(٢) كتاب مكانة الصلاة في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية في العالم ص ١٥.

(٢) وكان من أساس الشيخ إلياس (رحمه الله): تعظيم الأوامر وأهمها الصلاة فيقول في ذلك: إن المسلمين قد وصلوا إلى حالة من الانحطاط، حتى إنهم لا يتركون شيئاً من الاستهزاء إلا وقد تكلموا به عند ذكر الصلاة والصوم لهم، والانقياد للدين، وإتباع السنة الشريفة .. فمدار حركتنا التبليغية هو: إحياء عظمة أحكام الله والدعوة إليها، وهذا هو الأساس الذي ندعو إليه، حيث تبذل الجهود لتحويل جو العالم من الاستخفاف إلى الانقياد وتعظيم أوامر الله، لأن كرامة الدين ورفعته، قد فقدت لدى المسلمين (١).

### (٣) وفي الحث علي الخشوع في الصلاة:

قال الشيخ (رحمه الله): إنَّ عمل إصلاح إقامة الصلاة عمل لطول الحياة، ولكن لا تصلح إقامة الصلاة إلا بالاتصاف بما ورد في القرآن الكريم في مختلف الآيات كما قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ \* أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢)، فبالنظر

---

(١) من رسالة أرسلها إلي شيخ الإسلام في الهند ( المحدث حسين أحمد المدني ) عن أحوال المسلمين وعلاقتهم بالأحكام الإسلامية ( كتاب مكانة الصلاة في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية في العالم ص ١٥ ).

(١) سورة المؤمنون \_ الآيتان ١ ، ٢ .

(٢) سورة البقرة \_ الآيات من ٣ : ٥ .

في الآيتين عُلِمَ واضحاً أنَّ الخشوع في الصلاة أيضاً داخل في إقامة الصلاة، فعُلِمَ من هذا أنَّ الذين يصلّون بدون خشوع فإنهم ليسوا من المقيمين للصلاة، وأشير في آية أخرى عن طريقة توليد الخشوع في الصلاة بأن يزيد يقين حضوره أمام الله أكثر فأكثر حيث قال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ \* الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١) فكلمة { مُلَاقُوا رَبِّهِمْ } ليست خاصة بالآخرة بل إنَّ عباد الله في حالة الصلاة يسعدون بملاقاة ربهم وهم تصدق عليهم هذه الآية... وإنَّ الوعد بالفلاح في قوله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } ١٠ { وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } ليس هو خاص بالآخرة فقط بل هو شامل لفلاح الدنيا أيضاً.. ولتكن المراقبة قبل أداء الصلاة بقليل، لأن الصلاة التي تؤدَّى بلا انتظار تكون مخلخلة فينظر في الصلاة قبل أدائها. . فلذا سنّ لنا الشرع النوافل والإقامة، وغيرها قبل أداء الفرائض لتحصل المراقبة بصفة تامة، ثم يؤدَّى الفرض، ولكن نحن لا نفهم فوائد ومصالح السنن والنوافل والإقامة وغيرها، ولا نستفيد منها فلذا فرائضنا تُؤدَّى ناقصة. (١).

٤) وحث الشيخ علي تصحيح النية في كل الأعمال، وفي الصلاة : قال الشيخ (رحمه الله): في شرح قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا

(١) سورة البقرة - الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(١) انظر ملفوظات الشيخ إلياس ص ١٣٥.



الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ  
أُولَئِكَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ \* إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ ، أن تُعمل الأعمال الدينية بدون أي مقصود  
أو تُعمل لغير إطاعة أوامر الله ولغير طلب رضاه ولغير حصول الثواب  
الأخروي فهي من جعل الدين هُوءًا ولعبًا، والانشغال في الواجبات حتى أداء  
الصلاة لو لم يكن بالتركيز على أوامر الله ومواعيده لم يكن هذا ذكر أصلي، بل  
يكن ذكر الجوارح وغفلة القلب .

٥) وتكلم الشيخ عن مقصود النوافل: فقال الشيخ (رحمه الله): من اللازم  
أن تتفقد الأحكام الإلهية فلا بد من التفقد المستمر، فمثلاً لا بد أن يفكر  
قبل الانشغال في أي عمل ، فالانشغال في الشيء يلزم شيئين أحدهما  
التوجه في العمل الذي يراد الانشغال فيه، وثانيهما: الغفلة عن الأعمال  
الأخرى في نفس الوقت ، فالآن يفكر في الأعمال التي يغفل عنها في ذلك  
الوقت فهل منها عمل أهم من هذا العمل الذي يراد الانشغال في، فهذا  
الشيء لا يمكن بدون التفقد.. فلتكن المراقبة قبل أداء الصلاة بقليل، لأن  
الصلاة التي تؤدي بلا انتظار تكون مخلخلة فينظر في الصلاة قبل أدائها  
فلذا سن لنا الشرع النوافل والإقامة وغيره قبل أداء الفرائض، لتحصل  
على المراقبة بصفة تامة، ثم يؤدي الفرض ولكن نحن لا نفهم فوائد ومصالح

(١) سورة المائدة - الآيتان ٥٧ ، ٥٨ .

السنن والنوافل والإقامة وغيرها، ولا نستفيد منها، فلذا فرائضنا تؤدي ناقصة (١).

٦) ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله) : فعلى المؤمن أن يرتقي في درجات الصلاة، حتى يصل إلى درجة ( صلاة الإحسان ) وأن تكون سرعته في ذلك بأن تكون صلاة اليوم أفضل وأحسن من صلاة الأمس ، وتساعد في هذا الأمر الأحاديث النبوية التي وردت في الفضائل .

٧) ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): فارجعوا إلى فضائل الصلاة لكي تشوق النفس إلى الحصول على تلك الدرجة.

٨) ثم يقول رحمه الله: فلا تصلوا الصلاة بالعجلة، بل تؤدوا الأركان كلها حق الأداء، وتوجهوا بقلوبكم إلى عظمة الله في كل رطن، حيث تكون النية الخالصة سابقة الأداء لكل ركن من أركان الصلاة، وتزداد قيمتها بالخشوع ، وعلامة تلك الصلاة: أن تجعل القلب مرنا حيث يميل إلى الحسنات ويبتعد عن السيئات.

٩) وأما عن سبب هذه العناية فيقول (رحمه الله) : فإن الصلاة في معناها الحقيقي هي نموذج لكمال الانقياد وبها تصلح الحياة بأكملها، فبسبب كونها من أهم أمور الحياة يجب التعرف على ظاهرها وباطنها، ولا يمكن أن ينال هذا

## الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

التعرف إلا إذا نظر في صلاة النبي ﷺ قولا وعملا وأداها طبقا لقوله ﷺ (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي" (١) .

فمنهجنا أن تبذل مجهودا لتصحيح ما في داخل الصلاة، بعد تصحيح كلمة التوحيد، وأما داخل الصلاة، فهو: أن يستمر في جعلها كصلاة النبي (ﷺ) .

١٠ (وكان الشيخ إلیاس (رحمه الله) يحضر الصلاة خلال مرضه، الذي توفي فيه متهاديا بين رجلين اندفاعا وراء التشبه بهيئة النبي ﷺ في حضوره المسجد في مرض وفاته، التي صورتها الأحاديث: فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ: مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، وَإِنَّهُ إِنْ قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتُ عُمَرَ؟، قَالَ: مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ، فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، وَإِنَّهُ إِنْ يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتُ عُمَرَ، فَقَالَتْ لَهُ حَفْصَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَنْتَنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ، فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ، وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَفَّةً، فَقَامَ يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ وَرِجْلَاهُ تَخْطَانِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى دَخَلَ الْمُسْجِدَ، فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ حِسَّهُ، ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ، فَأَوْمَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ أَنْ كَمَا أَنْتَ، وَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي جَالِسًا، وَأَبُو بَكْرٍ يَقْتَدِي بِصَلَاةِ

(١) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث (مشكاة المصابيح - باب تأخير الأذان - ١ /

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَقْتَدِي النَّاسُ بِصَلَاتِهِ". (١) حتى كان يعز علي الشيخ أن يحدث خلاف ذلك يوما (٢).

\* الناس يقولون: أنتم تقولون الكلمة الطيبة والصلاة فما الأثر؟

ليس بمجرد الكلمة والصلاة، باللفظ، والحركات، والصورة .. يتحصل الإنسان على الفلاح، مثل البندقية: لو لم يوجد فيها الرصاص لا يستفيد منها. أهل الإيمان ليس في حاجة للذهاب إلى أحد في حل مشاكلهم، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم في مسجدهم البسيط الذي عريشه مثل عريش موسى، ( الصلاة ).

فالْمَظْلُومُ إِذَا ظَلَمَ وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى الْحَاكِمِ، وَذَهَبَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَصَلَّى، وَحَكَى حَالَهُ أَمَامَ اللَّهِ، فَاللَّهُ ﷻ يَكْفِيهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (١).

الله أعطانا الصلاة أكبر قوة من القنابل، فعندما تقدمون للناس قوة صلاتكم الله يذهب قوة القنبلة.. ويكون ذلك اليوم يوم دخولهم في الإسلام.. ويخرج من قلوبهم الإيمان بالأسلحة ويدخل في قلوبهم الإيمان بالله ﷻ، فعندما يقولون: عندنا الأسلحة.. نقول: عندنا الصلاة.. عندنا الإيمان بالله ﷻ (٢).

(١) المرجع السابق ص ١٠٣

(٢) كتاب الأمراء الثلاثة لعمل التبليغ والدعوة.

(١) سورة الطلاق - الآية ٣ .

(٢) المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة بقلم المؤلف .

✱ قال الشيخ ميان جي محراب (رحمه الله) (١):

- مزاج الصلاة: إنشاء عواطف تضحية الأموال والأنفس والأوقات في سبيل الله ﷻ.

- مزاج الصوم: إنشاء عواطف مخالفة الشهوات .

- مزاج الزكاة: إنشاء إزالة عاطفة حب المال من القلب.

- مزاج الحج: إنشاء عاطفة ترك الوطن والقبيلة والتضحية بالملذات والشهوات، وإنشاء نزعة العالمية الشاملة .

✱ طريقة الحصول علي الصلاة ذات الخشوع والخضوع:

يقول الشيخ يوسف ( رحمه الله ) :ندعو الناس ونرغبهم في الصلاة ذات الخشوع والخضوع، ونبين لهم فائدة الصلاة في الدنيا والآخرة، ونقرأ عن صفة صلاة النبي ﷺ وأصحابه الكرام، وتندرب لتحسين صلاتنا، فنهتم بالوضوء، ونستحضر عظمة الله في قلوبنا أثناء القيام والركوع والسجود والجلوس في كل عمل من هذه الأعمال، أقل القليل لأن الله تعالى يرانا، وبعد الصلاة نتفكر بأننا ما أدينا الصلاة كما يليق بشأن الله تعالى، فنستغفر ونبكي أمام الله تعالى حتى يرزقنا حقيقة الصلاة. (١).

ويقول الشيخ سعد هارون ( حفظه الله ) : نحن نتجول لإكمال الإيمان

---

(١) المرجع السابق، مشكاة الأحابيق بقلم المؤلف .

(١) الأمراء الثلاثة للمؤلف ( الجزء الثاني).

ولإكمال العبادات في حياتنا، وكلما ندعو الناس للإيمان وللعبادات تأتي حقيقة الإيمان وحقيقة العبادات في حياتنا. . فأى صفة تريد أن تحييها في حياتك فبجهد الدعوة تحصل عليها.

١ - وهكذا لإقامة الصلاة في حياتنا ندعو إلى الصلاة.

٢ - نقرأ عن صفة صلاة النبي ﷺ والصحابة الكرام ونتدرب عليها.

٣ - نهتم بالوضوء ونستحضر عظمة الله تعالى في قلوبنا أثناء القيام والركوع والسجود والجلوس (بأن الله يرانا).

٤ - بعد الصلاة نجلس لنستغفر الله على تقصيرنا في الصلاة.

٥ - نُمرن أنفسنا على قيام الليل .

٦ - نسأل الله عز وجل أن يرزقنا حقيقة الصلاة .



انتهى المجلد الثاني ويليه الثالث

# الصفات النبوية

في ضوء الكتاب والسنة

وفهم سلف الأمة

وأقوال مشايخ التبليغ والدعوة

بقلم

محمد علي محمد إمام

قدم له جمع من السادة العلماء الفضلاء الأجلاء

الجزء الثالث

الطبعة الأولى ٢٠١٨ □

الصفة الثالثة

العلم مع الذكر

( وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا )







## العلم والذكر

### الآيات في فضل العلم

قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١)، (٢).

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (٣)، (٤).

(١) سورة المجادلة\_ الآية ١١.

(٢) فهي رأس العلم وأفضله وبقية العلوم تبع، فهي العلم الأساسي والجهد عليها جهد أساسي.

(٣) سورة الرحمن \_ الآيات من ١ : ٤ .

(٤) قال أبو حيان الأندلسي رحمه الله: ولما عدّد نعمه تعالى، بدأ من نعمة بما هو أعلى رتبها، وهو تعليم القرآن، إذ هو عماد الدين ونجاة من استمسك به.. ولما ذكر تعليم القرآن ولم يذكر المعلم، ذكره بعد في قوله: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) ، ليُعلم أنه المقصود بالتعليم" انتهى . "البحر المحيط" (١٨٧/١٠) . وقال الألويسي رحمه الله: ثم أتبع سبحانه نعمة تعليم القرآن بخلق الإنسان فقال تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) ؛ لأن أصل النعم عليه، وإنما قدم ما قدم منها لأنه أعظمها، وقيل: لأنه مشير إلى الغاية من خلق الإنسان، وهو كماله في قوة العلم، والغاية متقدمة على ذي الغاية ذهناً، وإن = كان الأمر بالعكس خارجاً" انتهى . "روح المعاني" (٩٩/٢٧) . وقال الشيخ ابن

وقال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ  
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١).  
وقال تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢).  
وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ  
﴾ (٣).



---

عظيمين رحمه الله: وبدأ الله تعالى بتعليم القرآن قبل خلق الإنسان إشارة إلى أن  
نعمة الله علينا بتعليم القرآن أشد وأبلغ من نعمته بخلق الإنسان، وإلا من المعلوم أن  
خلق الإنسان سابقاً على تعليم القرآن، لكن لما كان تعليم القرآن أعظم منة من الله  
عز وجل على العبد قدمه على خلقه " انتهى . لقاءات الباب المفتوح " (رقم/١٨٨) ..

(١) سورة العلق - الآيات من ١ : ٥ .

(٢) سورة الزمر - الآية ٩ .

(٣) سورة المجادلة - الآية ١١ .

## الأحاديث في فضل العلم

عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" متفق عليه (١).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا" متفق عليه (٢).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ" متفق عليه (٣).  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ" رواه مسلم (٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ

- 
- (١) صحيح البخاري «كتاب العلم» باب مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ (٧١)، صحيح مسلم «كتاب الإمامة» باب قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا... رقم الحديث: ٣٥٥٦.
- (٢) صحيح البخاري «كتاب الأحكام» باب أَجْرٍ مَنْ قَضَى بِالْحِكْمَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧٢٢)، صحيح مسلم - كتابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا - بابُ فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ ، وَيُعَلِّمُهُ ، وَفَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ - حديث رقم ١٤٠٦.
- (٣) صحيح البخاري «كتاب الجهاد والسير» باب فَضْلِ مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ (٢٨٤٧)، صحيح مسلم «كتاب فضائل الصحابة» باب من فضائل علي بن أبي طالب (٢٤٠٦).
- (٤) صحيح مسلم «كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار...» باب فَضْلِ الْجَمْعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ... رقم الحديث: ٤٨٧٣.

مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا. رواه مسلم.  
(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" رواه مسلم (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْجِعَ" رواه الترمذي (٣).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي حُجْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ" رواه الترمذي (٤).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

(١) صحيح مسلم « كِتَابُ الْعِلْمِ » بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ... رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٤٨٣٧.

(٢) صحيح مسلم « كِتَابُ الْوَصِيَّةِ » بَابُ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ \_ رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٣٠٩٢.

(٣) سنن الترمذي « كِتَابُ الْعِلْمِ » بَابُ فَضْلِ طَلَبِ الْعِلْمِ (٢٦٤٧).

(٤) سنن الترمذي « كِتَابُ الْعِلْمِ » بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفَقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ... رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٢٦٢٨).

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ" رواه أبو داود والترمذي (١).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ مِنْ أَخْوَالِهِ يُقَالُ لَهُ قَبِيصَةُ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَرَحَّبَ بِهِ، وَقَالَ لَهُ: "يَا قَبِيصَةُ، جِئْتَ حِينَ كَبُرَتْ سِنَّكَ، وَدَقَّ عَظْمُكَ، وَاقْتَرَبَ أَجْلُكَ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُكَ، وَمَا كِدْتُ أَنْ أَجِيئَكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَبُرَتْ سِنِّي، وَدَقَّ عَظْمِي، وَاقْتَرَبَ أَجْلِي، وَافْتَقَرْتُ وَهَنْتُ عَلَى النَّاسِ، وَجِئْتُكَ تُعَلِّمُنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا تُكْثِرُ عَلَيَّ؛ فَإِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَيْفَ قُلْتَ يَا قَبِيصَةُ؟" فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: "وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا كَانَ حَوْلَكَ مِنْ حَجَرٍ، وَلَا شَجَرٍ، وَلَا مَدَرٍ إِلَّا بَكَى لِقَوْلِكَ، فَهَاتِ". فَقَالَ: جِئْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ؛ فَإِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ. قَالَ: "يَا قَبِيصَةُ، إِذَا أَصْبَحْتَ، وَصَلَّيْتَ الْفَجْرَ، فَقُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَرْبَعًا، يُعْطِيكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعًا لِدُنْيَاكَ، وَأَرْبَعًا لآخِرَتِكَ، فَأَمَّا أَرْبَعًا لِدُنْيَاكَ: فَإِنَّكَ تُعَافَى مِنَ الْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَالْبَرَصِ، وَالْفَالِجِ، وَأَمَّا أَرْبَعًا لآخِرَتِكَ: فَقُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَانْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ،

(١) سنن الترمذي - رقم الحديث: ٢٦٢٥، سنن ابن ماجه « كِتَابُ ابْنِ مَاجَهَ » أَبْوَابُ فِي فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - رقم الحديث: ٢١٩، سنن أبي داود - رقم الحديث: ٣١٦٠.

وَأَنْزَلَ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ " . فَجَعَلَ يَعْقِدُهُنَّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا أَشَدَّ مَا عَقَدَ عَلَيْهِنَّ خَالُكَ . فَقَالَ : " أَمَا إِنَّهُ إِنْ وَفَى بِهِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَمْ يَدْعُهُنَّ رَغْبَةً عَنْهُنَّ وَلَا نِسْيَانًا ، لَمْ يَأْتِ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدَهُ مَفْتُوحًا (١) .

وفي رواية أحمد: عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي يَا قَبِيصَةُ مَا جَاءَ بِكَ قُلْتُ كَبُرَتْ سِنِّي وَرَقَّ عَظْمِي فَاتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مَا يَنْفَعُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ قَالَ يَا قَبِيصَةُ مَا مَرَزْتَ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَدَرٍ إِلَّا اسْتَغْفَرَ لَكَ يَا قَبِيصَةُ إِذَا صَلَّيْتَ الْفَجْرَ فَقُلْ ثَلَاثًا سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ تُعَافَى مِنَ الْعَمَى وَالْجُذَامِ وَالْفَالِجِ يَا قَبِيصَةُ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِمَّا عِنْدَكَ وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ وَانْشُرْ عَلَيَّ رَحْمَتَكَ وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ (٢) .

وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَكِيٌّ عَلَى بُرْدٍ لَهُ أَحْمَرٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ ، فَقَالَ : " مَرْحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ ، إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَتَحْفُهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا ، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ " رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح (٣) .



(١) عمل اليوم والليلة لابن السني « باب: مَا يَقُولُ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الصُّبْحِ \_ رقم الحديث: ١٣٣ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » « أَوَّلُ مُسْنَدِ الْبَصَرِيِّينَ » حَدِيثُ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ... رقم الحديث: ( ٢٠١٠٨ ) .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد « كتاب العلم » باب في طالب العلم وإظهار البشر له (٥٥٠) .

## الآثار في فضل العلم

أخرج أبو نعيم في الحلية: عن كميل بن زياد النخعي قال: أخذ عليّ بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبان (١)، فلما أضحرنّا، جلس، ثمّ تنفّس، ثم قال: يا كميل بن زياد القلوب أوعى؛ فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجا، وهمج رعا، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، وصناعة المال تزول بزواله، ومحبة العالم دين يداّن بها.

العلم يُكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدث بعد موته، وصناعة المال تزول بزواله، مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، ها إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - علماً لو أصبت له حملة بلى، أصبته لقناً غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عباده، أو مُنقاداً لأهل الحق، لا بصيرة له في إحيائه، يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، لا ذا، ولا ذاك.

(١) أي المقابر .

أَوْ مِنْهُمْ بِاللَّذَّةِ، سَلِسُ الْقِيَادِ لِلشَّهَوَاتِ، أَوْ فَمُغْرَى بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ،  
وَالادِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ دُعَاةِ الدِّينِ، أَقْرَبُ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ  
يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ! بَلَى! لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، لِكَيْ لَا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ  
وَبَيِّنَاتُهُ، أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، بِهِمْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْ  
حُجَجِهِ، حَتَّى يُؤَدُّوَهَا إِلَى نُظَرَائِهِمْ، وَيَزَرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ  
الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، فَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَ مِنْهُ الْمُتَرْفُونَ، وَأَنَسُوا بِمَا  
اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَاحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى،  
أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ، وَدُعَاتُهُ إِلَى دِينِهِ (١)، هَاهُ هَاهُ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ،  
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكَ، إِذَا شِئْتَ فَقُمْ (٢).



(١) قوله ( دعاته إلى دينه ) : الدعاة جمع داعٍ كقاضٍ ورامٍ ورماةٍ وإضافتهم إلى الله ﷻ للاختصاص، أي الدعاة المخصوصون به الذين يدعون إلى دينه ومعرفته ومحبته وهؤلاء هم خواص خلق الله وأفضلهم عند الله منزلة وأعلامهم قدراً .  
وقوله : ( الأقلون عدداً ) إشارة إلى أنهم أهل الغربة ( مفتاح دار السعادة - لابن القيم ) .  
(٢) أخرج هذه الوصية أبو نعيم في « الحلية » ( ٧٩ / ١ ) والخطيب في « الفقيه والمتفقه » ( ٤٩ / ١ ) و « جامع بيان العلم » ( ١١٢ / ٢ ) و « البداية والنهاية » ( ٤٧ / ٩ ) .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مَهَيِّدٌ

- ★ يقول الشيخ إلياس ( رحمه الله ) : العلم بدون الذكر ظلمة.. والذكر بدون العلم فتنه وفساد.. وهذا المنهج (١) إذا تجرد عن العلم والذكر فلن يبقى إلا المادية البحتة خالية من الروح الإيمانية (٢). حضانة العلم خمسة عشر عاما، أما حضانة الإيمان والقيم والأخلاق أربعون عاما.
- ★ بإحياء الحياة المسجدية تخرج من حياتنا حياة الأغيار، وتدخل في حياتنا حياة النبي (ﷺ) والصحابة الأخيار .
- ★ المسجد محل تعلم الدين ولكن محل تطبيق الدين خارج المسجد، وخارج المسجد جميع شعب الحياة.
- ★ الذي ينقطع عن حياة المسجد ينقطع عن الدين، والذي ينقطع عن الدين ينقطع عن الله تعالى.
- ★ كان العلم يأخذ من المسجد فكان بين العلم والعمل موافقة ومطابقة، ولما خرج من المسجد إلى المدارس فلم يُصبح هناك موافقة بين العلم والعمل .
- ★ خروج العلم من المسجد جاء بالضلالة.

---

(١) أي منهج الدعوة والخروج في سبيل الله.  
(٢) أهمية العلم والذكر في الإسلام ومدى احتياج الإنسان إليها ص ٩٨.

★ الصحابة تعلموا فضائل الصلاة في المسجد، وكذلك المسائل تعلموها في المسجد.

★ الصحابة رضي الله عنهم، كانوا يفرغون الأوقات ويمكثون في المسجد ليتعلموا الدين، فعن أبي زيد يعني عمرو بن أخطب، قال: " صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهُرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ، فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا " رواه مسلم (١).

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ قَالُوا بَشَرْتَنَا فَأَعْطِنَا فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَبِلْنَا جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ قَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا عِمْرَانُ أَذْرِكُ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ فَأَنْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا فَإِذَا السَّرَّابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا وَأَيْمُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّمَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ " رواه البخاري (٢).

(١) صحيح مسلم « كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ » بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٥١٥٣).

(٢) صحيح البخاري - كِتَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ - حَدِيثُ ٣١٩١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَجَارِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاقَشُ النَّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوَيْتُهُ فَضْرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا فَقَالَ أَنْتُمْ هُوَ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ طَلَّقُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ لَا أَذْرِي ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ قَالَ لَا فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ . (١).

انظر يا أخي الحبيب كيف كانوا يفرغون الأوقات، ويأتون من بلاد بعيدة من اليمن وغيرها من البلدان والقبائل ليتعلمون الدين، ويتفقهون في دين الله ﷻ، وكيف كان حرصهم على طلب العلم، حيث يصلون الفجر ولا يخرجون من المسجد، والنبى يصعد المنبر ثم يعلمهم مما علمه الله.. من الفجر وحتى غروب الشمس، وأيم الله! إن لنا في رسول الله ﷺ وأصحابه قدوة، عندما نفرغ الوقت، ونجلس في بيوت الله نتعلم الدين ثم نبلغه الناس.

★ العلم يؤتى إليه، والدعوة تمشى أنت لمن تدعوه.

★ العلم معلومات في العقل، والدعوة قال تعالى: ﴿وَالِى رَبَّكَ فَارْغَبْ﴾ (٢)

فالجهد على العقل بالعلم وعلى القلب بالدعوة .

★ المعلم عنده معلومات والداعي عند صفات [ على علم طبعاً ] ولا تستطيع

(١) صحيح البخاري « كتاب العلم » باب التناوب في العلم \_ رقم الحديث (٨٩).

(٢) سورة الشرح \_ الآية ٨.

أن تغزو القلب إلا بالصفات.

✱ التعليم يرفع النفس مثل إعدادي .. ثانوي.. وفي التعليم معلم وطالب، وفي الدعوة يتشبه الداعي بالطالب يتدلل لمن يدعوه.

✱ التعليم جهد صعود والدعوة جهد نزول [ في البئر. في الرق. في السجن ].

✱ الداعي كلما تعمق في الدعوة يحتاج هدايات أقوى.

✱ مفتاح القصة الدعوية تحريك القدم، قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ (١) وقال تعالى: ( اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ) (٢) وقال تعالى: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّئُهُدِينَ ﴾ (٣) .

✱ ومفتاح القصة التعليمية تحريك القلم، والعجيب أن الرسول ﷺ ما استخدم القلم شخصياً، فيمن كان عنده احترام وفهم القرآن ممكن نأخذ منه باقي العلم (٤) .

✱ مقصد تعليم الفضائل: أن يتولد عندنا الاحتساب عند القيام بأي عمل، بكل عمل الله يعطيني كذا وكذا بهذا يأتي الاستعداد للعمل.

✱ يقول الشيخ عبد الوهاب (حفظه الله): في حلقة التعليم نفرغ قلوبنا من الخيالات، فإذا ذكر الله وجلت قلوبنا، وإذا ذُكرت الجنة استحضرننا نعيمها،

(١) سورة يس \_ الآية ٢٠.

(٢) سورة طه \_ الآية ٢٤.

(٣) كتاب الأنوار النعمانية بقلم المؤلف.

(٤) سورة الصافات \_ الآية ٩٩.

وإذا ذُكرت النار استحضرتنا لهيئتها (١).

✱ لا يمكن تعلم العلم بغير صحبة العلماء .. فبغير صحبتهم يأتي الكلام بدون النور، وبالصحبة يأتي نور العلم.

✱ يقول الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): العلم إذا جاء بطريق الباطل لا يحیی به الحق، بل يحیی به الباطل .. فهل إناء الزبالة تستطيع أن تشرب فيه اللبن.

✱ بالعلم يأتي الاعتدال في المعاملات والمعاملات .. وبالعلم يأتي الاعتدال في الدعوة .. بل الاعتدال في كل شيء.

✱ كل الفتن تنشأ في الأمة بسبب الجهالة (الغلو، الإفراط، التفريط).

✱ الولد عندما يولد يكون لباسه صغير، ولما يكبر يكون لباسه كبير، فكذلك نسخت الشرائع وجاءت شريعة النبي صلى الله عليه وسلم.

✱ العلوم الدنيوية ليست بعلوم، بل تُسمى فنون وتخطأ وتُصيب، ولكن العلم الذي جاء به النبي : ( وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا )، ( ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ) .

✱ تعلم وتعليم الدين العملي حاجتنا ومسئوليتنا.

✱ العلم الإلهي: معناه كيف نستفيد من الله مباشرة ولا نستفيد إلا إذا نظفنا قلوبنا من أثر المخلوق.

✱ النبي علم أصحابه وحفظهم من العلوم الأخرى كما فعل مع عمر لما

---

(١) نصيحة الدعاة إلى الله من كلام الشيخ عبد الوهاب بقلم المؤلف.

وجده يقرأ في صحف من التوراة مع أنها علوم ربانية إلا أنها قد نُسخَت: فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ الْكُتُبِ قَالَ فَعَضِبَ وَقَالَ: "أَمْتَهُوْكَونَ (١) فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَفِيَّةٍ لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بَيَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي" (٢).

★ **التعليم سهل ولكن التربية صعب:** نتعلم الصبر، التقوى، الصدق، ولكن نربي على الصبر والصدق والتقوى، هذا صعب.

★ قال تعالى: ( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ

(١) هوك: الْأَهْوَكُ الْأَحْمَقُ، وَفِيهِ بَقِيَّةٌ، وَالْإِسْمُ الْهَوَكُ، وَقَدْ هَوَكَ هَوَاً. وَرَجُلٌ هَوَاً وَمْتَهُوْكَ مُتَحَيِّرٌ؛ أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ:

إِذَا تَرَكَ الْكُعْبِيَّ وَالْفَوْلَ سَادِرًا تَهَوَّكَ حَتَّىٰ مَا يَكَادُ يَرِيعُ  
وَقَدْ هَوَكَهُ غَيْرُهُ. وَالْأَهْوَكُ وَالْأَهْوَجُ وَاحِدٌ. وَالتَّهَوُّكُ: السَّقُوطُ فِي هَوَاةٍ الرَّدَى. وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: يَعْنِي أَمْتَحِيرُونَ؟ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَمْتَرَدَّدُونَ سَاقِطُونَ؟ وَإِنَّهُ لَمْتَهُوْكَ لَمَّا هُوَ فِيهِ أَيْ يَرْكَبُ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا. الْجَوْهَرِيُّ: التَّهَوُّكُ مِثْلُ التَّهَوُّرِ، وَهُوَ الْوُقُوعُ فِي الشَّيْءِ بِقَلَّةٍ مُبَالَاةٍ وَغَيْرِ رَوِيَّةٍ. وَالتَّهَوُّكُ: التَّحْيِيرُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْأَهْكَاءُ: الْمُتَحَيِّرُونَ، وَهَآكَاذَ إِذَا اسْتَصْغَرَ عَقْلُهُ. وَالْمْتَهُوْكَ: الَّذِي يَقَعُ فِي كُلِّ أَمْرٍ. وَفِي الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ: أَنَّ عُمَرَ أَتَاهُ بِصَحِيفَةٍ أَخَذَهَا مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَعَضِبَ، وَقَالَ: أَمْتَهُوْكَونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ (لسان العرب لابن منظور «حرف الهاء» هوك).

(٢) مسند أحمد بن حنبل - مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ - بَاقِي مُسْنَدِ الْمُكْثَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ... رقم الحديث: ١٤٨٥٩، مصنف ابن أبي شيبة - رقم الحديث: ٢٥٨٣٤ .

أَمْضِي حُقُبًا) أي: سنين عديدة من غير تحديد من أجل تعلم العلم.

★ إذا اعترفنا بجهلنا وربطنا حياتنا بالعلم الإلهي، فهذا العلم يقودنا إلى الجنة والسعادة.

★ العمل بدون علم، والعلم بدون عمل، طريقان للنار (١).

★ العلم بدون عمل ضلالة.. والذكر بدون علم جهالة (٢).

★ ويتم التعليم دائماً في الفترة الصباحية من الساعة الثامنة ونصف حتى قبيل صلاة الظهر، وإن لم تتم في الصباح يتم تعيين وقت آخر للحلقة.

★ قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٣).

★ التعليم بطريقة الرسول ﷺ: يثمر الخشية من الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (٤).

★ التعليم بطريقة الرسول ﷺ: يثمر الزهد.

★ تعليم الفضائل: يثمر حب الفضائل.

★ الفضائل: ليست للتشويق للعمل فحسب، بل لترقية العمل.

---

(١) من أقوال الدكتور نعمان أبو الليل.

(٢) من أقوال الشيخ يوسف الكاندهلوي.

(٣) سورة آل عمران – الآية ١٦٤.

(٤) سورة فاطر – الآية ٢٨.

- ★ تعليم المسائل: لتصحيح العبودية.
- ★ نعرف الأمر ونحبه: "أَرْحَنَّا بِهَا يَا بِلَالُ" (١).
- ★ البعض يقوم بالأعمال من أجل زوال مشاكله، فإذا زالت فهو يتوقف عن العمل، ولكن يجب القيام بالعمل في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره.. في جميع الأحوال.
- ★ الناس يتعلمون علم المعاش ( علم الطب والهندسة....الخ)، ونحن في الخروج في سبيل الله عز وجل نتعلم علم المعاد.
- ★ الذي يتعلم العلم ليكون عالماً فقط، يأتي فيه الكبر، والكبر أكبر من الجهالة.
- ★ والذي يتعلم العلم ليُعلم الآخرين دون أن يعمل به يكون خسارة عليه، مثل الشمعة التي تضيء للناس وتحرق نفسها، كما ورد في الحديث عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرُ وَيَنْسَى نَفْسَهُ، كَمَثَلِ السَّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ " (٢).

---

(١) المعجم الكبير، ح/ ٦٢١٥. وبلفظ: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، أَنَّهُ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبِي، إِلَى صِهْرٍ لَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ نَعُودُهُ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَالَ لِبَعْضِ أَهْلِهِ: يَا جَارِيَةُ اثْنُونِي بِوَضْعٍ لَعَلِّي أَصَلِّي فَأَسْتَرِيحَ، قَالَ: فَأَتَكْرَنَّا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرْحَنَّا بِالصَّلَاةِ». أخرجه أبوداود في السنن برقم ٤٩٨٥ وصححه شيخنا الألباني رحمه الله في صحيح الجامع - الرقم: ٧٨٩٢.

(٢) ذم من لا يعمل بعلمه لابن عساكر» الرقم : ٩، المعجم الكبير للطبراني \_ رقم الحديث: ١٦٥٨.



★ والذي يعبد الله ولا يتعلم فهو ضال (مثل النصارى)، والذي يتعلم ولا يعمل فهو من المغضوب عليهم (مثل اليهود).

★ والذي تعلم ليعمل به يكن متواضعا.. عمل الصحابة صار لنا عملا.

★ ليس المقصود من العلم المعلومات ولكن المقصود رضا الله عز وجل.

★ التعليم لإصلاح العواطف والمشاعر، لذلك نوجه الكلام إلى القلب، لأنه

محل العواطف والمشاعر التي تؤثر في كل الجوارح، لذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (١).

★ العلم الحقيقي: أن تسمع ثم تعمل، ولهذا لما سمع الجن القرآن، قال

بعضهم لبعض ( أنصتوا )، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ

يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ

مُنذِرِينَ \* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ \* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا

بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ \* وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ

فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ﴾ (٢).

مجرد ما سمعوا ذهبوا إلي أقوامهم دعاة إلي الله.

(١) سورة ق - الآية ٣٧ .

(٢) سورة الأحقاف - الآيات من ٢٩ : ٣٢ .

★ والسماع المحمود: هو سماع الحق:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (١).  
وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢).

★ أما السماع المذموم: سماع الباطل بأنواعه، وسماع الحق وعدم العمل به: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ \* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٣)

★ الترتيب الصحيح: قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (٤) .

وهذا هو الفهم الصحيح للعلم، أن نعلم ثم نعمل ثم نبلغ.

★ العلم ينفع عند نزول النعم: عندما نباشر نعم الله بعلم فنحمده عليها،

فتدوم النعمة بعد الموت، فعن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " إِنْ

(١) سورة البقرة - الآية ٢٨٥.

(٢) سورة النور - الآية ٥١.

(٣) سورة الأنفال - الآيات من ٢٠ : ٢٢.

(٤) سورة التوبة - الآية ١٢٢.

اللَّهُ لَيَرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا . رواه مسلم .)

★ العلم ينفع في حال المصائب: وعندما يباشر العبد حال المصيبة بعلم

فيحمده عليها، فيدوم ثوابها بعد الموت: فعن أَبُو مُوسَى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ، وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

ليس المقصود من العلم جمع المعلومات، إنما المقصود تغيير القلوب، فإبليس

كان عنده العلم ولكن لم يتغير قلبه لذلك طرد من رحمة الله تعالى.



## النية في طلب العلم

تصحيح النية في طلب العلم ضروري جداً وإلا أصبح العلم وبالا على صاحبه، ففي الحديث : أَنَّ شُفِيًّا الْأَصْبَحِيَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟، فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ، فَذَنُوتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا قُلْتُ لَهُ: "أَنْشُدْكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ، لِمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ". فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَفْعَلُ، لِأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً -أَي: شَهَقَ ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ- فَمَكَثَ قَلِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: لِأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ، فَقَالَ: لِأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ، وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ، فَقَالَ: أَفْعَلُ لِأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَنَا مَعَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا، فَقَالَ: "حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -، أَنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِي: أَلَمْ أَعْلَمَكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟، قَالَ:

بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟، قَالَ: كُنْتُ أَتُومُّ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِيٌّ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. وَيُوتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟، قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. وَيُوتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَادَا قُتِلْتَ؟، فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ -تعالى- لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - عَلَى رُكْبَتَيْ، فَقَالَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". قَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عَثْمَانَ: فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَنَّ شَفِيئًا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ فُعِلَ بِهِؤُلَاءِ هَذَا، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا: قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا

صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١)(٢).

فالشهيد هو الذي يضحي بالنفس، والسخي هو الذي يضحي بالمال، والقارئ العالم هو الذي يعلم العلم وهذه الأعمال إذا كانت لغير الله ﷻ فهي تدخل صاحبها نار جهنم .

وهذه الأعمال إذا كانت فيها صفات الإيمان ( إخلاص .. تقوى .. إحسان ) فبها يتحصل الإنسان على معية الله ﷻ .. فنجتهد لهذه الصفات حتى يكون الله ﷻ معنا .

الإيمان الذي أمرنا الله ﷻ أن نتعلمه قبل كل شيء .. قبل التجارة .. الزراعة .. الزواج .. لأنه لو ضعف لا يدل على العمل، وإذا جاءت قوة الإيمان نزلت نصرة الله ﷻ (٣).

فإن العلم لا ينفع إذ لم تكن النية خالصة لإرضاء الله ، في حصوله وفي طلبه، بل إن العلم لن يُصبح علماً من الأساس إذ لم يصاحبه الإخلاص الكامل لله سبحانه وتعالى، ففي الحديث: فَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ

(١) سورة هود: الآيتان ١٥، ١٦ .

(٢) سنن الترمذي (٢٣٨٢) وقال هذا حديث حسن غريب، وقال الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) صحيح.

(٣) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري (رحمه الله) { نبذة عن حياته وجهوده الدعوية، محاضراته في بيان منهج النبوة في الدعوة } ص ١٤٨ .

رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ». صحيح البخاري (١) (٢).

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ” مَا عَاجَلْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِيَّتِي، إِثْمًا تَتَقَلَّبُ عَلَيَّ “ (٣).

## أشرف العلوم

هو علم معرفة الله وأسمائه وأقوله وأفعاله وصفاته وشرعه، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (٤)، وهذا العلم فيه كمال الإنسان وسعادته وصلاحه وفلاحه في الدنيا والآخرة.

## العلم النافع

هو ما طهر النفس، من أدوائها وشفى القلب من أمراضه، وأنار بصيرة العبد ليرى عيوب نفسه ومداخل الشيطان إليه، فيتحصن من الفتن بالذكر

---

(١) صحيح البخاري - كتاب بدء الوحي.

(٢) من كلام الشيخ إلياس الكاندهلوي ( انظر كتاب أهمية العلم والذكر في الإسلام ومدى احتياج الإنسان إليها ص ٩٨ ).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.

(٤) سورة محمد - الآية ١٩.

والطاعة، ويخرج من الشهوات بالعزيمة والإرادة، ويتحول من ظلمة الجهل بالمعرفة والبصيرة، ولذلك تعوذ رسول الله ﷺ فقال: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا" (١)، وقال: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا" (٢).

## مقصد العلم

١ \_ معرفة الله (ﷻ): لأن أشرف معلوم في الوجود هو الله عز وجل، يقول ابن الجوزي: العلم هو فهم الأصول، ومعرفة الرب المعبود، وعظمته وما يستحقه، والنظر في سيرة الرسول (ﷺ) وصحابته والتأدب بآدابهم، وفهم ما نقل عنهم، وهذا هو العلم النافع الذي يدع أعظم العلماء أحقر عند نفسه من أجهل الجهلاء (٣).

٢ \_ حصول الخشية: لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٤). وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلَهُ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ

(١) صحيح مسلم (٢٧٢٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما يقال بعد التسليم، برقم ٩٢٥، والنسائي في السنن الكبرى، ٦ / ٣١، برقم ٩٨٥٠، وفي عمل اليوم والليلة له، برقم ١٠٢، وأحمد، ٤٤ / ١٤٠، برقم ٢٦٥٢١، ورقم ٢٦٦٠٢، ورقم ٢٦٧٠٠، ورقم ٢٦٧٣١، والحاكم، ١ / ٤٧٢، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١ / ١٥٢، برقم ٧٥٣.

(٣) صيد الخاطر لابن الجوزي.

(٤) سورة فاطر - الآية ٢٨ .



تَعْلَمُهُ اللَّهُ خَشْيَةً وَطَلَبُهُ عِبَادَةً وَمُدَارَسَتُهُ تَسْبِيحٌ وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ وَتَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ وَهُوَ الْأَنْيَسُ فِي الْوَحْدَةِ وَالصَّاحِبُ فِي الْخُلُوةِ وَالِدَّلِيلُ عَلَى الدِّينِ وَالصَّبْرُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْوَزِيرُ عِنْدَ الْإِخْلَاءِ وَالْقَرِيبُ عِنْدَ الْغُرْبَاءِ وَمَنَارُ سَبِيلِ الْجَنَّةِ يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً سَادَةً هِدَاةً يُقْتَدَى بِهِمْ أَدِلَّةٌ لِلْخَيْرِ تُقْتَفَى آثَارُهُمْ وَتُرْمَقُ أَعْمَالُهُمْ وَتَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ وَبَاجِنَحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ وَكُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ لَهُمْ يَسْتَغْفِرُ حَتَّى حَيْثَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ وَسِبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ وَالسَّمَاءُ وَنُجُومُهَا، لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى وَنُورُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ وَقُوَّةُ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ يَبْلُغُ بِهِ الْعَبْدُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ وَالدرَجَاتِ الْعُلَى وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ بِهِ يُطَاعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبِهِ يُعْبَدُ، وَبِهِ يُوَحَّدُ، وَبِهِ يُمَجَّدُ، وَبِهِ يُتَوَرَّعُ، وَبِهِ تُوَصَّلُ الْأَرْحَامُ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَهُوَ إِمَامٌ وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ يُلْهِمُهُ السُّعْدَاءُ وَيُحَرِّمُهُ الْأَشْقِيَاءُ (١).

(١) وقد روي باختلاف في بعض الألفاظ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ تَعْلَمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةً، وَطَلَبُهُ عِبَادَةً، وَمُدَارَسَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَالْأَنْيَسُ فِي الْوَحْدَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالْقَرِيبُ عِنْدَ الْغُرْبَاءِ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْإِخْلَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً يُقْتَدَى بِهِمْ، وَأَنْمَةً فِي الْخَيْرِ تُقْتَفَى آثَارُهُمْ، وَتُرْمَقُ أَعْمَالُهُمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ، وَبَاجِنَحَتِهَا = تَمْسَحُهُمْ، وَفِي صَلَاتِهَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، حَتَّى كُلُّ رَطْبٍ، وَيَابِسٍ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، حَتَّى الْحَيْثَانُ فِي الْبَحْرِ، وَهَوَامُّهُ، وَسِبَاعُ الْبَرِّ، وَأَنْعَامُهُ، وَالسَّمَاءُ وَنُجُومُهَا، إِنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ، وَقُوَّةُ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ، يَبْلُغُ بِهِ الْعَبْدُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ، وَمَجَالِسَ الْمُلُوكِ، وَالدَّرَجَاتِ

٣ \_ حصول التقوى: بدأ نزول القرآن بقوله تعالى: ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١). وانتهى بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢). لنعلم أن مقصود العلم حصول التقوى.

٤ \_ معرفة أمر الله الموجه إليّ [ في كل وقت وفي كل حال ]، ثم إعمال النفس في ذلك العمل، مع مراقبة الله عز وجل (٣).

- وبعبارة أخرى: بالعلم نعرف ما يريد منا ربنا وكيف نفعله على طريق نبينا.

٥ \_ أن نعبد الله علي بصيرة: ( فمن عبد الله علي جهل فكأنما عصاه، وأن نعرف الحلال فنمتثل له، ونعرف الحرام فنجتنبه ): فالعمل بدون علم يولد في صاحبه الخرافات والبدع والضلالة.

كل العلوم تدرس من أجل الجهد ولا يطلب العلم للعلم فقط، إنما للعمل والجهد.

الْعُلَى فِي الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ، وَالْفِكْرُ فِيهِ يُعْدَلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، بِهِ يُطَاعُ اللَّهُ، وَبِهِ يُعْبَدُ، وَبِهِ يُعْمَلُ الْخَيْرُ، وَبِهِ تُوَصَّلُ الْأَرْحَامُ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، يُلْهِمُهُ السُّعْدَاءُ، وَيَحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءُ.

(١) سورة العلق - الآية ١.

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٨١.

(٣) وهذا هو المراد من الذكر لأن ذكر الله يورث مراقبة الله عز وجل (انظر رسالة مهمة في منهج الدعوة والتبليغ بقلم فضيلة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي تعريب فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرازق اسكندر \_ رئيس جامعة العلوم بكراتشي - طبعت باسطنبول تركيا).

فكل علم لا يثمر عملاً فليس في الشرع ما يدل على استحسانه..ولذا قَالَ  
بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ حَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ الْعِلْمَ عَذَّبَهُ عَلَى الْجَهْلِ، وَأَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا مَنْ  
أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ فَأَذْبَرَ عَنْهُ، وَمَنْ أَهْدَى اللَّهُ إِلَيْهِ عِلْمًا فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ (١).

وإليك بعض الآثار التي ترغب في العمل بالعلم:

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: تَعَلَّمُوا فَمَنْ عِلِمَ فَلْيَعْمَلْ (٢).  
وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَكُونَ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا، وَلَنْ تَكُونَ  
عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ بِمَا عَلِمْتَ عَامِلًا (٣).  
وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ أَنْ يُقَالَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: قَدْ عَلِمْتَ  
فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ (٤).

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ،  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: وَاللَّهِ! لَا يَدْعُ اللَّهُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَقْدُمُونَ عَلَى  
أَقْدَامِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، حَتَّى يَسْأَلَهُمْ عَنْ خِلَالِ أَرْبَعَةٍ، فَيَسْأَلُهُمْ عَمَّا أَفْتَوْا فِيهِ  
أَعْمَارَهُمْ، وَعَمَّا أَتَلَوْا فِيهِ أَجْسَادَهُمْ، وَعَمَّا أَنْفَقُوا فِيهِ مَا اكْتَسَبُوا، وَعَمَّا عَمِلُوا فِيمَا  
عَلِمُوا (٥).

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر» بَابُ جَامِعِ الْقَوْلِ فِي الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ .  
(٢) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - باب كراهية طلب العلم لغير الله وما جاء في  
الترغيب في العمل بالعلم (٤٨٥).

(٣) المرجع السابق (٤٨٨).

(٤) المرجع السابق (٤٨٩).

(٥) المرجع السابق (٤٩٠).

فالمقصود من العلم: العمل، ثم التبليغ، فأصحاب الرسول (ﷺ) كانوا يتعلمون من النبي فيعملون به، ثم ينتقلون إلى غيرهم ليعلموهم، حتى أصبحوا أساتذة العالم.. لأن النبي رباهم على ذلك، فعن علقمة بن سعد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن جدّه قال: حَظَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ فَأَتَنِي عَلَى طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يُفْقَهُونَ حِرَانَهُمْ، وَلَا يُعَلِّمُونَهُمْ، وَلَا يَعِظُونَهُمْ، وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ، وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ. وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ حِرَانِهِمْ، وَلَا يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا يَتَّعِظُونَ. وَاللَّهِ لَيَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ حِرَانَهُمْ، وَيُفَقِّهُوهُمْ وَيَعِظُونَهُمْ، وَيَأْمُرُونَهُمْ، وَيَنْهَوْنَهُمْ، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ حِرَانِهِمْ، وَيَتَفَقَّهُونَ، وَيَتَفَطَّنُونَ، أَوْ لَا عَاجِلَ لَنَهُمُ الْعُقُوبَةُ"، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ قَوْمٌ: مَنْ تَرَوْنَهُ عَنَى بِهِؤُلَاءِ؟ قَالَ: الْأَشْعَرِيِّينَ، هُمْ قَوْمٌ فُقَهَاءٌ، وَلَهُمْ حِرَانٌ جُفَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ وَالْأَعْرَابِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْعَرِيِّينَ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ قَوْمًا بِخَيْرٍ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ، فَمَا بَالُنَا؟ فَقَالَ: "لَيَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ حِرَانَهُمْ، وَلَيُفَقِّهَنَّهُمْ، وَلَيَفَطَّنَنَّهُمْ، وَلَيَأْمُرَنَّهُمْ، وَلَيَنْهَوَنَّهُمْ، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ حِرَانِهِمْ، وَيَتَفَطَّنُونَ، وَيَتَفَقَّهُونَ، أَوْ لَا عَاجِلَ لَنَهُمُ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفَطُنْ غَيْرَنَا؟ فَأَعَادَ قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ، وَأَعَادُوا قَوْلَهُمْ: أَنْفَطُنْ غَيْرَنَا؟ فَقَالَ ذَلِكَ أَيْضًا، فَقَالُوا: أَمَهَلْنَا سَنَةً، فَأَمَهَلَهُمْ سَنَةً لِيُفَقِّهُوهُمْ، وَيُعَلِّمُونَهُمْ، وَيَفَطَّنُونَهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي

إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ .. الخ  
الآية ﴿١﴾ (رواه الطبراني في الكبير) (٢).

★ ويقول الشيخ التويجري: والعلم بدون الجهد يورث الجدل .. والعلم مع  
الجهد يورث العمل والوجل في القلب .. والعلم غذاء العقول .. والذكر غذاء  
القلوب .. والعمل الصالح ثمرتهما.

وهدي النبي (ﷺ) تعلم الإيـان، ثم تعلم الفضائل، ثم تعلم الأحكام، ثم  
العمل على وجه الإخلاص لله، والمتابعة لسنن رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم.

ويرافق ذلك دعوة الناس إلى الله .. وتعليم المسلمين الإيمان والأحكام ..  
والتحلي بأحسن الأخلاق .. وكثرة التوبة والاستغفار: { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } (٣)(٤).

✽ وبين الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) في رسالته التي أرسلها إلى  
جماعة الحج والعمرة: المقصود من العلم: أن يأتي عندنا الشوق للبحث عما  
يريد الله تعالى منا في هذا الوقت، وبعد ذلك القيام بهذا العمل مع التوجه إلى الله فهو  
الذكر.

(١) سورة المائدة - الآية ٧٨ .

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد «كتاب العلم» باب في تعليم من لا يعلم (٧٤٨) الترغيب  
والترهيب للإمام المنذرى - باب من كتم العلم - ٦١/١ .

(٣) سورة الجمعة - الآية ٤ .

(٤) فقه القلوب للشيخ محمد بن إبراهيم التويجري.

فالذي يسافر لتعلم الدين فهو في سبيل الله، كم له من الكرامة، كما في الحديث: " وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَ إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ " رواه أبو داود والترمذي (١) .

فنجتهد على الناس حتى يكون عندهم الشوق والرغبة للعلم، ونبين لهم فضائل العلم، ونجلس بأنفسنا في حلقات التعليم ونجالس العلماء ونبين أن هذا كله عبادة، ونتضرع إلى الله تعالى أن يرزقنا حقيقة العلم. أ.هـ.

## أعلى مراتب العلوم وأنفعها

علم الكتاب والسنة: (وبها يعرف الله تعالى وبها يعبد)، قال العلماء: مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَالتفسيرَ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الفقه نَبَلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الْحَدِيثِ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي اللِّغَةِ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الْحِسَابِ جَزَلُ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ (٢).

**ولذا كان النبي ﷺ يبعث الصحابة في البلدان ليعلموا الناس القرآن**

(١) سنن الترمذي \_ رقم الحديث: ٢٦٢٥، سنن ابن ماجه « كِتَابُ ابْنِ مَاجَه » « أَبْوَابُ فِي فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ... » رقم الحديث: ٢١٩، سنن أبي داود \_ رقم الحديث: ٣١٦٠ .  
(٢) جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر - ج ٢ / ١٦٩، والمدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - باب كراهية طلب العلم لغير الله وما جاء في الترغيب في العمل بالعلم (٥١١) .

**والتوحيد والصلاة:** فعَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يُعَلِّمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ (١).

**وكذلك بعث النبي (ﷺ) الصحابة في البلدان لتعليم الناس التوحيد**

**والصلاة:** فعَنْ أَبِي مَعْبِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: "ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ" (٢).

**وفي رواية مسلم:** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ" (٣).

(١) مسند أحمد « أول مسند الكوفيين » حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه - رقم الحديث ( ١٩٠٥٠ ) .

(٢) صحيح البخاري « كتاب الزكاة » باب وجوب الزكاة \_ رقم الحديث ( ١٣٣١ ) ، .

(٣) صحيح مسلم « رقم الحديث ( ١١٤ ) ، .

## فائدة

يقول الشيخ عبد الوهاب (حفظه الله): سألني رجل فقال: لم تذهبون إلى المقاهي؟ فقلت له: المرء إذا مرض ذهب إلى الطبيب ولكن إذا اشتد مرضه ذهب إليه الطبيب.

تجولنا في إيطاليا ودخلنا مقهى فيه شاب مسلم يجلس مع غانية يشربون الخمر فكلمناه كلام الخير والإيمان فاستجاب لنا فتعلقت الغانية في ذراعه تريد أن تأخذه، فسألناها كم كنت تتقاضين منه في الليلة؟ فقالت: ثلاثون دولار، فأعطيناها ما أرادت وتركته لنا، فصحبناه إلى المسجد وهو لآن يخرج المدة السنوية في سبيل الله (١).

فجهد التعليم للراغبين ، وجهد الدعوة لغير الراغبين.

وجهد التعليم موهبة خاصة.. وجهد الدعوة موهبة عامة : قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤).

(١) بغية الأريب في جهد الحبيب \_ بقلم المؤلف.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٠٤.

(٤) سورة يوسف - الآية ١٠٨.



## أنواع العلم

- (١) علم المعرفة بالله: وهو أشرف العلوم وأنفعها.
- (٢) العلم باليوم الآخر (أحوال القبر، أحوال الحشر، الميزان، الصراط، تطاير الصحف، الحوض، الشفاعة، الجنة، النار).
- (٣) علم الفضائل: ونتعلمه بالجلوس في مجالس الفضائل، من كتب الفضائل مثل: رياض الصالحين للنووي، والترغيب والترهيب للمنذري، والأدب المفرد للبخاري، ومشكاة المصابيح للتبريزي.
- (٤) علم المسائل: الحلال والحرام (علم الأمر والنهي): نتعلمه من العلماء، وإذا سألنا نحيل السائل على العلماء.

- ولبيان أهمية التعليم: النبي (ﷺ) كان ينزل من على المنبر ليعلم الناس، كما في صحيح مسلم عن حميد بن هلال، قال: قال أبو رفاعة: "انتهيت إلى النبي (ﷺ) وهو يخطب، قال: فقلت: يا رسول الله رجل غريب، جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: فأقبل علي رسول الله (ﷺ)، وترك خطبته حتى انتهت إلي، فأني بكرسي، حسبت قوائمه حديدا، قال: فقعد عليه رسول الله (ﷺ)، وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته، فاتم آخرها" (١).

- وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب: كان يعلم الناس التحيات على المنبر: فعن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على

---

(١) صحيح مسلم - كتاب الجمعة - باب حديث التعليم في الخطبة - حديث رقم ٨٧٦.

الْمُنْبِرُ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهُّدَ يَقُولُ قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الزَّكَايَاتُ لِلَّهِ الطَّيِّبَاتُ  
الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ  
اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ<sup>(١)</sup>.

## نوعين من التعليم

( خصوصي ، وعمومي )

✽ يقول الشيخ إمام الحسن ( رحمه الله ) : التعليم نوعان :

**أحدهما: التعليم الخصوصي:** هو التعليم الذي يُدرس في المدارس، والذين  
يكون فيهم طلب وشوق إلى علم الدين ، يقصدون هذه المدارس .

**والثاني: التعليم العمومي:** هو التعليم العام وهو الدعوة والتبليغ، ويعطي  
هذا التعليم لأولئك الذين لا يطلبون علم الدين لأنفسهم، عن طريق الوصول  
إليهم، والسعي للدين فيهم، يحدث فيهم الطلب، وهذا التعليم العام واجب  
وضروري، أكثر من التعليم الخاص، لأنه إذا كان الجو للتعليم العام، أثر ذلك  
على التعليم الخاص كذلك، ويحيا التعليم الخاص بالتعليم العام، فينبغي لأهل  
المدارس أن يقوموا بأمر الدعوة والتبليغ مهتمين لأمر التعليم بحيث يحيا نوعي  
التعليم (٢).

(١) موطأ مالك « كتاب الصلاة » باب التشهد في الصلاة.

(٢) نصيحة الدعاة بقلم المؤلف.

## من أقوال العلامة الشيخ محمد فاروق (١)

- (١) العلم والذكر مثل الماء والهواء.
- (٢) لو كانت حركة القلم بعد حركة القدم، تكون القوة، فبعد حركة القدم الذي مزق الرسائل، الله مزق ملكه (٢)، بحركة القدم يأتي الحزن.
- (٣) التعليم بالمنهج الصحيح (منهاج النبوة) يزداد العلم، ويزداد الإيمان، ويأتي العمل الصالح.
- (٤) كان كل فرد من الصحابة يوصل العلم من مسجد الرسول إلى بيته وهذا أقوى طريق لتوصيل العلم.
- (٥) كل الصحابة في زمن الرسول ﷺ، كل واحد منهم، كان عالما ومتعلما، في المسجد متعلما، وفي البيت معلما.
- (٦) الرسول ﷺ ما جعل العمارة للعلم، بل كان ميدان العلم في المسجد (بيئة الملائكة) فالذي يتعلم فيها يأتي عنده العلم الصحيح، وينقل العلم إلى البيوت،

---

(١) من علماء الدعوة والتبليغ بكراتشي \_ باكستان.

(٢) بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ وَهُوَ أَحَدُ السِّتَّةِ إِلَى كِسْرَى يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرِئَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَخَذَهُ فَمَزَقَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " اللَّهُمَّ مَرِّقْ مُلْكَهُ" (الطبقات الكبرى لابن سعد \_ رقم الحديث: ٦١٢، وزاد بن القيم في زاد المعاد: فمزق الله ملكه، وملك قومه.

ونحنُ العلم عندنا فقط في المدارس، والمساجد خالية من حلقات العلم، والبيوت كذلك خالية.

(٧) العلم كان يُعلم لوجه الله، وفي زماننا بالمقابل.

(٨) كان العلم في كبارهم ( كبار السن ) لأن في أيديهم التغيير والآن التعليم في الصغار فقط، والآباء لا يهتمون بتحصيل العلم، والولد إذا تعلم شيئاً وأراد أن يطبقه في بيته، وليس عند أبيه أهمية العلم والدين، فيقف أمامه.

(٩) التعليم في زمانهم كان فيه البساطة، لأن جوهر الإسلام ( البساطة والمجاهدة ( بساطة الإسلام ( عجيب، وعميق، وقوي، وحساس ).

(١٠) بساطة هذا العمل صارت حجاباً لفهم هذا العمل.. في زمن النبي ﷺ ما كان باب المسائل موجود، بطريقتنا في هذا الزمن، بل بالبساطة: ( صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي ) (١)، ( لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ ). رواه مسلم (٢)، ومن سأله في شيء قد غاب عنه أجابه.

(١١) إذا علمنا العلم لمن ليس عنده الأدب، كأننا أعطينا السكين للشارق.

(١) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث (مشكاة المصابيح - باب تأخير الأذان - ٢١٥/١).

(٢) صحيح مسلم « كتاب الحج » باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ركباً وبيان قوله صلى الله عليه وسلم لتأخذوا مناسككم - رقم الحديث : (١٢٩٧)، مشكاة المصابيح - باب رمي الجمار - ٨٠٥ / ٢ .

(١٢) لو أدخلنا باب الفتوى في هذا العمل يحدث فتنة، فالكل يُفتي، نعودهم كما كان في زمن الصحابة رضي الله عنهم، نوجه الكل للعلماء، يعني: لا يفتي ومالك في المدينة أ.هـ.

(١٣) بدأ التعليم في مكة بداية من بيت الأرقم بن أبي الأرقم علي الصفا، ولما رسخت أقدام الصحابة في الإسلام، وتلقوا نصيباً أوفر من التعليم، بدءوا يزورون البيوت سرّاً، ويعقدون مع أهلها حلقات تعليم القرآن، على نحو ما كان يفعل خباب بن الارت، الذي ضبطه عمر بن الخطاب في بيت أخته فاطمة وزوجها وهو يُقرئها القرآن: فَعَنْ بِنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ مُتَقَلِّدًا السَّيْفَ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، قَالَ: أَيْنَ تَعْمَدُ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَ مُحَمَّدًا. قَالَ: وَكَيْفَ تَأْمَنُ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَبَأْتَ وَتَرَكْتَ دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ. قَالَ: أَفَلَا أَذِلُّكَ عَلَى الْعَجَبِ يَا عُمَرُ؟ إِنَّ خَتَنَكَ وَأَخْتَكَ قَدْ صَبَأَا وَتَرَكََا دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، فَمَشَى عُمَرُ ذَاِمِرًا حَتَّى أَتَاهُمَا وَعِنْدَهُمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ؛ يُقَالُ لَهُ: خَبَّابٌ، فَلَمَّا سَمِعَ خَبَّابٌ حِسَّ عُمَرَ تَوَارَى فِي الْبَيْتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْهَيْمَةُ الَّتِي سَمِعْتُهَا عِنْدَكُمْ؟ قَالَ: وَكَأَنُوهَا يَقْرَأُونَ طَهَ فَقَالَا: مَا عَدَا حَدِيثًا نَحْدُثُنَاهُ بَيْنَنَا، قَالَ: فَأَعْلَمُكُمْ قَدْ صَبَأْتُمَا. فَقَالَ لَهُ خَتَنُهُ: أَرَأَيْتَ يَا عُمَرُ إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ؟ فَوُثِّبَ عُمَرُ عَلَى خَتَنِهِ فَوَطِئَهُ وَطْئًا شَدِيدًا، فَجَاءَتْ أُخْتُهُ فَدَفَعَتْهُ عَنْ رَوْجِهَا، فَنَفَحَهَا نَفْحَةً بِيَدِهِ فَدَمَى وَجْهَهَا، فَقَالَتْ، وَهِيَ

غَضَبِي: يَا عُمَرُ، إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَلَمَّا بَيَّسَ عُمَرُ، قَالَ: أَعْطُونِي هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَكُمْ فَأَقْرَأَهُ؛ فَقَالَتْ: إِنَّكَ رَجُسٌ وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، فَقُمْ فَأَغْتَسِلْ أَوْ تَوَضَّأْ. فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ، فَقَرَأَ طَهَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (١)، فَقَالَ عُمَرُ: دُلُّونِي عَلَى مُحَمَّدٍ. فَلَمَّا سَمِعَ حَبَابٌ قَوْلَ عُمَرَ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ، فَقَالَ: أَبَشِّرْ يَا عُمَرُ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ لَيْلَةَ الْخُمَيْسِ: اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخُطَّابِ أَوْ بِعُمَرِ بْنِ هِشَامٍ. قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّارِ الَّتِي فِي أَصْلِ الصَّفَا، فَاَنْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى الدَّارَ، قَالَ: وَعَلَى بَابِ الدَّارِ طَلْحَةُ وَخُزَّيْمَةُ وَأَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى خُزَّيْمَةَ وَجَلَ الْقَوْمِ مِنْ عُمَرَ، قَالَ خُزَّيْمَةُ: نَعَمْ فَهَذَا عُمَرُ، فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِعُمَرَ خَيْرًا يُسَلِّمُ وَيَتَّبِعُ النَّبِيَّ ﷺ وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ يَكُنْ قَتْلُهُ عَلَيْنَا هَيْنًا. قَالَ: وَالنَّبِيُّ ﷺ دَاخِلٌ يُوحَى إِلَيْهِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عُمَرَ، فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ وَحَمَائِلِ السَّيْفِ، فَقَالَ: مَا أَنْتَ مِنْهَيًّا يَا عُمَرُ حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ بِكَ مَا أَنْزَلَ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ! اللَّهُمَّ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخُطَّابِ، اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخُطَّابِ. فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَسْلَمَ، وَقَالَ: أَخْرِجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ (٢).

(١) سورة طه - الآية ١٤.

(٢) التبصرة لابن الجوزي « فِي فَضْلِ عُمَرَ بْنِ الْخُطَّابِ - رقم الحديث: ٧٦، صفة الصفوة لابن الجوزي، الكامل في التاريخ لابن الأثير، تاريخ دمشق لابن عساكر،

وفي المدينة المنورة: الرسول (ﷺ) أمر بعض المتعلمين من المسلمين بتعليم الآخرين، وأمر بعض الأسرى ببدر بتعليم شباب الأنصار الكتابة مقابل مفاداتهم، فعن ابن عباس، قال: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ لَيْسَ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِدَاءَهُمْ: أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ، قَالَ: فَجَاءَ غُلَامٌ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْصَارِ إِلَى أَبِيهِ، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: ضَرَبَنِي مُعَلِّمِي، قَالَ: الْخَبِيثُ يَطْلُبُ بِدْخُلِ (١) بَدْرٍ، وَاللَّهُ لَا تَأْتِيهِ أَبَدًا (٢).

وكثر المعلمون في المسجد النبوي في عصر النبوة ليعلم بعضهم البعض القرآن وعلومه، فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: خرج رسول الله - ﷺ - ذات يوم من بعض حُجْرِهِ، فدخل المسجد، فإذا هو بحلقتين: إحداهما يقرؤون القرآن ويدعون الله، والأخرى يتعلمون ويُعَلِّمون، فقال النبي ﷺ: "كُلُّ عَلَى خَيْرٍ؛ هَؤُلَاءِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَدْعُونَ اللَّهَ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَهَؤُلَاءِ يَتَعَلَّمُونَ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا" فجلس معهم (٣).

تاريخ المدينة لابن شبة تاريخ المدينة لابن شبة - أخبار عمر بن الخطاب رضي الله عنه - رقم الحديث: ٩٩٦ ، الطبقات الكبرى لابن سعد - رقم الحديث: ٣٦٣٩ ، (١) الذحل: الثأر .

(٢) مسند أحمد بن حنبل «مسند العشرة المبشرين بالجنة ...» «ومن مسند بني هاشم - رقم الحديث: ٢١٣٤ ، الأوسط في السنن» ناس من الأسارى يوم بدر ليس لهم فداء ، فجعل رسول الله - رقم الحديث: ١٧٤ .

(٣) سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني - دار الفكر، بيروت.

ومن أشهر المعلمين في عصر النبوة بعد المعلم الأول سيدنا محمد ﷺ ، مصعب بن عمير الذي قام بتفقيه أهل المدينة وتعليمهم القرآن قبل الهجرة النبوية، وكان يُسمى المقرئ، وعبادة بن الصامت الذي كان يعلم أهل الصفة الكتابة والحكمة، عبد الله بن سعيد بن العاص معلم الكتابة .

ومن المعلمين الرواد في المسجد النبوي: سعد بن الربيع الخزرجي، وبشير بن سعد ابن ثعلبة، وأبان بن سعيد بن العاص (١)، ومن النساء: الشفاء بنت عبد الله العدوية القرشية، فعن الشفاء بنت عبد الله، قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ، فَقَالَ لِي: «أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقِيَةَ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ» (٢).

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب ١: ٦٤، وابن سعد: الطبقات ٣: ٥٣١، وابن حجر: الإصابة ١: ١٠ .  
(٢) سنن أبي داود - كتاب الطب / باب ما جاء في الرقي / حديث رقم (٣٨٨٧)، مسند أحمد - باقي مسند الأنصار (٣٧٢/٦). في النهاية: النملة فُروخٌ تَخْرُجُ فِي الْجَنْبِ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ لُغَزِ الْكَلَامِ وَمَزَاحِهِ كَقَوْلِهِ لِلْعَجُوزِ لَا تَدْخُلِ الْعُجْزُ الْجَنَّةَ وَذَلِكَ أَنَّ رُقِيَةَ النَّمْلَةِ شَيْءٌ كَانَتْ تَسْتَعْمِلُهُ النِّسَاءُ يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ أَنَّهُ كَلَامٌ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَرُقِيَةُ النَّمْلَةِ الَّتِي كَانَتْ تُعْرَفُ بَيْنَهُنَّ أَنَّ يُقَالَ الْعُرُوسُ تَحْتَفِلُ وَتَخْتَضِبُ وَتَكْتَحِلُ وَكُلُّ شَيْءٍ تَفْتَعِلُ غَيْرَ أَنْ لَا تَعْصِيَ الرَّجُلَ وَيُرَوَّى عَوْضٌ تَحْتَفِلُ تَنْتَعِلُ وَعَوْضٌ تَخْتَضِبُ تَقْتَالُ فَأَرَادَ بِهَذَا الْمَقَالَ تَأْنِيْبَ حَفْصَةَ لِأَنَّهُ أُلْقِيَ إِلَيْهَا سِرًّا فَأَفْشَتْهُ أَنْتَهَى (كَمَا عَلَّمْتِيهَا) بِالْيَاءِ مِنْ إِشْبَاعِ الْكُسْرَةِ (الْكِتَابَةَ) مَفْعُولٌ ثَانٍ وَالْحَدِيثُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَعْلِيمِ النِّسَاءِ الْكِتَابَةَ. وَهَذَا الْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ الْمُنْذَرِيُّ ثُمَّ بَنَ الْقِيَمُ فِي تَعْلِيْقَاتِ السُّنَنِ وَرِجَالِ إِسْنَادِهِ رِجَالُ الصَّحِيْحِ إِنَّا إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَهْدِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ الْمِصْبِصِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ.. وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الطَّبِّ مِنَ السُّنَنِ الْكُبْرَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشْرِ عَنْ



وأرسل المعلمين (وسط الأخطار) في البوادي للدعوة ولتعليم الناس القرآن الكريم وتفقيهم بالدين، فعن أنسٍ، أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ. قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَقَالَ: " هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١).

وعن سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُمَا: "بَشِّرَا وَيَسِّرَا، وَعَلِّمَا وَلَا تَنْفَرَا" وَأَرَاهُ قَالَ: "وَتَطَاوَعَا" قَالَ فَلَمَّا وَلَّى رَجَعَ أَبُو مُوسَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هُمْ شَرَابًا مِنَ الْعَسَلِ يُطْبِخُ حَتَّى يَعْقِدَ. وَالْمِزْرُ يُصْنَعُ مِنَ الشَّعِيرِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُلَّ مَا أَسْكَرَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهُوَ حَرَامٌ" (٢).

وعن أنسٍ بن مالكٍ قَالَ جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمْ

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَتْمَةَ عَنْ الشَّفَاءِ ذَكَرَهُ الْمِزِّيُّ فِي الْأَطْرَافِ.

وَفِي الْإِصَابَةِ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الطَّبْرَانِيِّ مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَتْمَةَ أَنَّ الشَّفَاءَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا قَاعِدَةٌ عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمِي هَذِهِ رَقِيقَةُ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتَهَا الْكِتَابَةَ. فِي زَادِ الْمَعَادِ وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَعْلِيمِ النِّسَاءِ الْكِتَابَةَ أَنْتَهَى (عون المعبود لشرح سنن أبي داود).

(١) صحيح مسلم، ج ١٢، حديث رقم: ٤٤٤٣، ص ١٥٥.

(٢) صحيح مسلم، ج ١٠، حديث رقم: ٣٧٣٠، ص ٢٥٥.

الْقُرَاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ وَكَانُوا  
بِالنَّهَارِ يَحْيَوْنَ بِالمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ  
لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَعَرَضُوا لَهُمْ  
فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ فَقَالُوا اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا  
عَنكَ وَرَضِيتَ عَنَّا قَالَ وَآتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ حَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمَحٍ حَتَّى  
أَنفَذَهُ فَقَالَ حَرَامٌ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِأَصْحَابِهِ إِنَّ  
إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا وَإِيَّاهُمْ قَالُوا اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنكَ  
وَرَضِيتَ عَنَّا " (صحيح مسلم) (١).

لما سار النبي ﷺ إلى حنين، ترك مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ بِمَكَّةَ يَفْقَهُ أَهْلَهَا، وَاسْتَعْمَلَ  
عَلَيْهَا عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ بَعْدَ عَوْدِهِ مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "   
أَتَدْرِي عَلَى مَنْ اسْتَعْمَلْتُكَ؟ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ، وَلَوْ أَعْلَمْتُ لَهُمْ خَيْرًا مِنْكَ  
اسْتَعْمَلْتُهُمْ عَلَيْهِمْ فَاسْتَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا " يَقُولُهَا ثَلَاثًا (٢).

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أُسْقُفًا نَجْرَانًا: الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، فَقَالَا:  
ابْعَثْ مَعَنَا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ. فَقَالَ: " لِأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ "،  
فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ، فَقَالَ: قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، فَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ (٣)، وَأَرْسَلَ  
بَعْدَهُ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ، وَاليَا عَلَيْهِمْ وَعِنْدَهُ سَبْعَةُ عَشَرَ عَامًا، لَتَفْقِيهِهِمْ فِي الدِّينِ

(١) صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب ثبوت الجنة للشهيد - رقم الحديث : ٦٧٧ .

(٢) أسد الغابة « حرف العين » باب العين مع التاء .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي .

والقرآن والسنة، وكانت حلقات العلم في المسجد النبوي وبقية مساجد عصر الرسالة.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُرِّيُّ رضي الله عنه صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَحَدَ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يُعَلِّمُونَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ (١).

وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَمِيرًا، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ مُعَلِّمًا وَوَزِيرًا، وَهُمَا مِنَ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَاسْمَعُوا، وَقَدْ جَعَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَلَى بَيْتِ مَالِكُمْ فَاسْمَعُوا فَتَعَلَّمُوا مِنْهُمَا، وَاقْتَدُوا بِهِمَا، وَقَدْ أَثَرْتُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي". صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. (٢).

وَعَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ قُرْظَةَ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَهْطًا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَبَعَثَنِي مَعَهُمْ، فَجَعَلَ يَمْشِي مَعَنَا حَتَّى آتَى صِرَارًا وَصِرَارًا: مَاءٌ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَجَعَلَ يَنْفُضُ الْغُبَارَ عَنْ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّكُمْ تَأْتُونَ الْكُوفَةَ، فَتَأْتُونَ قَوْمًا لَهُمْ أَرْزِزٌ بِالْقُرْآنِ فَيَأْتُونَكُمْ، فَيَقُولُونَ: قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ! قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ! فَيَأْتُونَكُمْ فَيَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْحَدِيثِ، فَأَعْلَمُوا أَنَّ أَسْبَغَ الْوُضُوءِ ثَلَاثٌ، وَثِنْتَانِ تَجْزِيَانِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ تَأْتُونَ الْكُوفَةَ، فَتَأْتُونَ قَوْمًا لَهُمْ أَرْزِزٌ بِالْقُرْآنِ، فَيَقُولُونَ: قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ! قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ! فَيَأْتُونَكُمْ فَيَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْحَدِيثِ، فَأَقْلُوا الرَّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا شَرِيكُكُمْ

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، حديث رقم: ١١.

(٢) المستدرک علی الصحیحین، للحاکم، ج ١٣، ص ١٢٦.

فِيهِ"، قَالَ قَرْظَةُ: وَإِنْ كُنْتُ لَأَجْلِسُ فِي الْقَوْمِ، فَيَذْكُرُونَ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنِّي لَنْ أَحْفَظَهُمْ لَهُ، فَإِذَا ذَكَرْتُ وَصِيَّةَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَكَتُ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: مَعْنَاهُ عِنْدِي: الْحَدِيثُ عَنْ أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَيْسَ السُّنَنَ وَالْفَرَائِضَ . (١).

وفي رواية الحاكم: عَنْ قَرْظَةَ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: خَرَجْنَا نُرِيدُ الْعِرَاقَ فَمَشَى مَعَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى صِرَارٍ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَالَ: " أَتَدْرُونَ لِمَ مَشَيْتُ مَعَكُمْ ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، نَحْنُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَشَيْتَ مَعَنَا، قَالَ: " إِنَّكُمْ تَأْتُونَ أَهْلَ قَرْيَةٍ هُمْ دَوِيٌّ بِالْقُرْآنِ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ فَلَا تَبْدُونَهُمْ بِالْأَحَادِيثِ فَيَشْغَلُونَكُمْ، جَرِّدُوا الْقُرْآنَ، وَأَقْلُوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَامْضُوا، وَأَنَا شَرِيكُكُمْ " فَلَمَّا قَدِمَ قَرْظَةُ قَالُوا: حَدَّثْنَا، قَالَ: نَهَانَا ابْنُ الْخَطَّابِ (٢).

أَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ: جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَةَ مِائَةِ الْأَنْصَارِ: مُعَاذٌ، وَعُبَادَةُ، وَأُبَيٌّ، وَأَبُو أَيُّوبَ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ، كَتَبَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَيْهِ: إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ كَثِيرٌ، وَقَدْ احتَاجُوا إِلَى مَنْ يَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُفَقَّهُهُمْ، فَقَالَ: أَعِينُونِي بِثَلَاثَةٍ، فَقَالُوا: هَذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ - لِأَبِي أَيُّوبَ - وَهَذَا سَقِيمٌ - لِأُبَيٍّ - فَخَرَجَ الثَّلَاثَةُ إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ: ابْدَءُوا بِحِمَصَ، فَإِذَا رَضِيتُمْ مِنْهُمْ، فَلْيَخْرُجْ وَاحِدٌ إِلَى دِمَشْقَ، وَآخَرُ إِلَى فِلَسْطِينَ . (٣).

(١) سنن الدارمي، لعبدالله بن عبد الرحمن أبي عبدالله الدارمي، ج ١ / ٢٨٦، ت: فؤاد أحمد زمزلي وخالد اليسع العلمي، ط ١، ١٤٠٧، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) المستدرك على الصحيحين « كتاب العلم » أمر عمر رضي الله عنه بتجريد القرآن وتقليل الرواية - رقم الحديث (٣٥٣).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي - ترجمة عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

## بركة العلم

من بركة العلم على صاحبه أن يعلمه بدون مقابل، فكان الأنبياء والرسل (عليهم السلام) يعلمون الناس بدون مقابل، وكذلك الصحابة رضي الله عنهم يعلمون بعضهم بعضا بدون مقابل، أو أي أجر مادي: يقول العلامة الشنقيطي في أضواء البيان: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ (١). ذَكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَنْ نَبِيِّهِ نُوحٍ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَنَّهُ أَخْبَرَ قَوْمَهُ أَنَّهُ لَا يَسْأَلُهُمْ مَالًا فِي مُقَابَلَةِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ وَالْهُدَى، بَلْ يَبْذُلُ لَهُمْ ذَلِكَ الْخَيْرَ الْعَظِيمَ مَجَّانًا مِنْ غَيْرِ أَخْذِ أُجْرَةٍ فِي مُقَابَلِهِ. وَيَبَيِّنُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ شَأْنُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ: كَقَوْلِهِ فِي «سَبَأٍ» عَنْ نَبِينِنَا ﷺ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ (٢). وَقَوْلِهِ فِيهِ أَيْضًا فِي آخِرِ «سُورَةِ ص»: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٣). وَقَوْلِهِ فِي «الطُّورِ»، وَ«الْقَلَمِ»: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ (٤).

(١) سورة هود - الآية ٢٩.

(٢) سورة سبأ - الآية ٤٧.

(٣) سورة ص - الآية ٨٦.

(٤) سورة الطور - الآية ٤٠ ، سورة القلم - الآية ٤٦.

وَقَوْلِهِ فِي « الْفُرْقَانِ » : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ (١).

وَقَوْلِهِ فِي « الْأَنْعَامِ » : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٢).

وَقَوْلِهِ عَنْ هُودٍ فِي « سُورَةِ هُودٍ » : ﴿ يَأْقُومُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ (٣).

وَقَوْلِهِ فِي « الشُّعَرَاءِ » عَنْ نُوحٍ، وَهُودٍ، وَصَالِحٍ، وَلُوطٍ، وَشُعَيْبٍ عَلَيْهِمُ وَعَلَىٰ نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤).

وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ عَنْ رُسُلِ الْقَرْيَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي « يَسَ » : ﴿ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾ (٥).

وَقَدْ بَيَّنَّا وَجْهَ الْجُمُعِ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ وَبَيَّنَّ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ( قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ) فِي كِتَابِنَا « دَفْعُ إِيهَامِ الْإِضْطِرَابِ عَنْ آيَاتِ الْكِتَابِ » فِي « سُورَةِ سَبَأٍ » فِي الْكَلَامِ عَلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ (٦).

(١) سورة الفرقان \_ الآية ٥٧ .

(٢) سورة الأنعام \_ الآية ٩٠ .

(٣) سورة هود \_ الآية ٥١ .

(٤) سورة الشعراء \_ الآية ١٠٩ .

(٥) سورة يس \_ الآيتان ٢٠ ، ٢١ .

(٦) سورة سبأ \_ الآية ٤٧ .

وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ:

أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى أَتْبَاعِ الرُّسُلِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يَبْذُلُوا مَا عَنْدهُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَجَّانًا مِنْ غَيْرِ أَخْذِ عَوَضٍ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَخْذُ الْأُجْرَةِ عَلَى تَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا عَلَى تَعْلِيمِ الْعَقَائِدِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَلَّمْتُ رَجُلًا الْقُرْآنَ، فَأَهْدَى لِي قَوْسًا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « إِنْ أَخَذْتَهَا أَخَذْتَ قَوْسًا مِنْ نَارٍ، فَرَدَدْتُهَا. رواه ابن ماجة والبيهقي.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: هُوَ مُنْقَطِعٌ، أَيْ بَيْنَ عَطِيَّةِ الْكَلَامِيِّ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْمِزِّيُّ. وَتَعَقَّبَهُ ابْنُ حَجَرٍ بِأَنَّ عَطِيَّةَ وَلَدَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَعْلَاهُ ابْنُ الْقَطَّانِ بِأَنَّ رَاوِيَهُ عَنْ عَطِيَّةَ الْمَذْكُورِ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَمٍ وَهُوَ مَجْهُولٌ. وَقَالَ فِيهِ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّقْرِيبِ: شَامِيٌّ مَجْهُولٌ.

وَقَالَ الشُّوكَانِيُّ فِي نَيْلِ الْأَوْطَارِ: وَلَهُ طُرُقٌ عَنْ أَبِي. قَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ: لَا يُبْتُ مِنْهَا شَيْءٌ. قَالَ الْحَافِظُ: وَفِيهَا قَالَهُ نَظَرٌ.

وَذَكَرَ الْمِزِّيُّ فِي الْأَطْرَافِ لَهُ طُرُقًا، مِنْهَا: أَنَّ الَّذِي أَقْرَأَهُ أَبِي هُوَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَيَشْهَدُ لَهُ مَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ: عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ قَالَ: أَقْرَأَنِي أَبِي بِنِ كَعْبٍ الْقُرْآنَ، فَأَهْدَيْتُ لَهُ قَوْسًا، فَعَدَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ تَقَلَّدَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « تَقَلَّدَهَا مِنْ جَهَنَّمَ » الْحَدِيثُ.

وَقَالَ الشَّوْكَانِيُّ أَيْضًا: وَفِي الْبَابِ عَنْ مُعَاذٍ عِنْدَ الْحَاكِمِ، وَالْبَزَّارِ بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عِنْدَ الدَّارِمِيِّ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ بِنَحْوِهِ أَيْضًا. وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَهَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَلَّمْتُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ، فَأَهْدَى إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَوْسًا، فَقُلْتُ لَيْسَتْ بِإِلٍ، وَأَرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا تَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَأَسْأَلَنَّهُ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْدَى إِلَيَّ رَجُلٌ قَوْسًا يَمْنَنُ كُنْتُ أَعْلَمُهُ الْكِتَابَ، وَالْقُرْآنَ، وَلَيْسَتْ بِإِلٍ، وَأَرْمِي عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تُطَوِّقَ طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَاقْبَلْهَا»، وَفِي إِسْنَادِهِ الْمُغِيرَةُ بْنُ زِيَادٍ الْمُوَصِّلِيُّ، قَالَ الشَّوْكَانِيُّ: وَثَّقَهُ وَكَيْعٌ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ جَمَاعَةٌ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، حَدَّثَ بِأَحَادِيثَ مَنَاقِيرَ، وَكُلُّ حَدِيثٍ رَفَعَهُ فَهُوَ مُنْكَرٌ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: لَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ. اهـ. وَقَالَ فِيهِ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّقْرِيبِ: الْمُغِيرَةُ بْنُ زِيَادٍ الْبَجَلِيُّ أَبُو هِشَامٍ - أَوْ هَاشِمٍ - الْمُوَصِّلِيُّ صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ، وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى لَيْسَ فِيهَا الْمُغِيرَةُ الْمَذْكُورُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَكَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَا: ثَنَا بَقِيَّةٌ، حَدَّثَنِي بِشَرُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشَّارٍ، قَالَ عَمْرُو: وَحَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ نُسَيْبٍ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ نَحْوَ هَذَا الْخَبَرِ، وَالْأَوَّلُ أَتَمُّ، فَقُلْتُ: مَا تَرَى فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «جَمْرَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْكَ تَقْلَدُتَهَا»، أَوْ «تَعَلَّقَتْهَا» اهـ مِنْهُ بِلَفْظِهِ، وَفِي سَنَدِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ



جَمَاعَةً، وَوَثَّقَهُ آخَرُونَ إِذَا رَوَى عَنِ الثَّقَاتِ، وَهُوَ مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ، وَأَخْرَجَ لَهُ  
الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا.

وَقَالَ فِيهِ ابْنُ حَجَرٍ فِي « التَّقْرِيبِ » : صَدُوقٌ، كَثِيرُ التَّدْلِيْسِ عَنِ  
الضَّعَفَاءِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ أَغْدَلَ الْأَقْوَالِ فِيهِ أَنَّهُ إِنْ صَرَّحَ بِالسَّاعِ عَنِ الثَّقَاتِ فَلَا  
بَأْسَ بِهِ، مَعَ أَنَّ حَدِيثَهُ هَذَا مُعْتَصِدٌ بِمَا تَقَدَّمَ وَبِمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.  
وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، فَإِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ قَوْمًا  
يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ »، قَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: لَيْسَ إِسْنَادُهُ  
بِذَلِكَ.

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجَ  
عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَفِينَا الْأَعْرَابِيُّ، وَالْأَعْجَمِيُّ: فَقَالَ: «  
اقْرَءُوا فَكُلُّ حَسَنٍ، وَسَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقَدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا  
يَتَأَجَّلُونَهُ »

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْرَأُ  
فَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ، كِتَابُ اللَّهِ وَاحِدٌ، وَفِيكُمْ الْأَحْمَرُ، وَفِيكُمْ الْأَبْيَضُ، وَفِيكُمْ  
الْأَسْوَدُ، اقْرَءُوا قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَهُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يَقُومُ السَّهْمُ يَتَعَجَّلُ أَجْرَهُ وَلَا  
يَتَأَجَّلُهُ » اهـ.

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «  
اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَعْلُوا فِيهِ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ» ، قَالَ  
الشُّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «نَيْلِ الْأَوْطَارِ» فِي هَذَا الْحَدِيثِ: قَالَ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ:  
رَجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.

وَمِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ الْأَثَرُ فِي سُنَنِهِ عَنْ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَخْتَلِفُ  
إِلَى رَجُلٍ مُسَنٍّ قَدْ أَصَابَتْهُ عِلَّةٌ، قَدْ احْتَبَسَ فِي بَيْتِهِ أَقْرَبُهُ الْقُرْآنَ، فَيُوتَى بِطَعَامٍ لَا  
أَكُلُ مِثْلَهُ بِالْمَدِينَةِ، فَحَاكَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنْ كَانَ ذَلِكَ  
الطَّعَامُ طَعَامَهُ وَطَعَامَ أَهْلِهِ فَكُلْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ يُتَحَفُّكَ بِهِ فَلَا تَأْكُلْهُ» اهـ  
فَهَذِهِ الْأَدِلَّةُ وَنَحْوُهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَعْلِيمَ الْقُرْآنِ وَالْمَسَائِلِ الدِّينِيَّةِ لَا يَجُوزُ أَخْذُ  
الْأُجْرَةِ عَلَيْهِ.

وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا: الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ  
قَيْسٍ، وَعَطَاءٌ.

وَكَرِهَ الزُّهْرِيُّ، وَإِسْحَاقُ تَعْلِيمَ الْقُرْآنِ بِأَجْرِ.  
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ: هَذِهِ الرُّغْفُ الَّتِي يَأْخُذُهَا الْمُعَلِّمُونَ مِنَ السُّحْتِ.  
وَمِمَّنْ كَرِهَ أُجْرَةَ التَّعْلِيمِ مَعَ الشَّرْطِ: الْحُسَيْنُ، وَابْنُ سِيرِينَ، وَطَاوُسُ،  
وَالشَّعْبِيُّ، وَالنَّخَعِيُّ، قَالَهُ فِي «الْمُغْنِي» ، وَقَالَ: إِنَّ ظَاهِرَ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ جَوَازُ  
أَخْذِ الْمُعَلِّمِ مَا أُعْطِيَهِ مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ.

وَذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى جَوَازِ اخْتِذِ الْأُجْرَةِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ.

وَيَمَنُ رَخَّصَ فِي أَجُورِ الْمُعَلِّمِينَ: أَبُو قِلَابَةَ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ. وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ: التَّعْلِيمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَتَوَكَّلَ هَؤُلَاءِ السَّلَاطِينِ، وَمِنْ أَنْ يَتَوَكَّلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ فِي ضِيعَةٍ، وَمِنْ أَنْ يَسْتَدِينَ وَيَتَجَرَّ لَعَلَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوَفَاءِ فَيَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى بِأَمَانَتِ النَّاسِ، التَّعْلِيمُ أَحَبُّ إِلَيَّ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنَعَهُ مِنْهُ فِي مَوْضِعٍ مَنَعَهُ لِلْكَرَاهَةِ لَا لِلتَّحْرِيمِ، قَالَهُ ابْنُ قُدَّامَةَ فِي «الْمُغْنِي».

وَاحْتَجَّ أَهْلُ هَذَا الْقَوْلِ بِأَدْلَةٍ، مِنْهَا مَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لَكَ، فَقَامَتْ قِيَامًا طَوِيلًا، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَوَّجْنِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ؟ فَقَالَ ﷺ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصَدِّقُهَا إِيَّاهُ؟»، فَقَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا إِزَارِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ أُعْطِيَتْهَا إِزَارَكَ جَلَسْتَ لَا إِزَارَ لَكَ»، فَالْتَمَسَ شَيْئًا. فَقَالَ: مَا أَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ: «الْتِمَسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»، فَالْتَمَسَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟» قَالَ نَعَمْ، سُورَةُ كَذَا وَكَذَا يُسَمِّيَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»، وَفِي رِوَايَةٍ «قَدْ مَلَكَتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ».

فَقَالُوا: هَذَا الرَّجُلُ أَبَاحَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ تَعْلِيمَهُ بَعْضَ الْقُرْآنِ لَهُدِهِ الْمَرْأَةَ عَوَضًا عَنْ صَدَاقِهَا، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْعَوَضَ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ جَائِزٌ، وَمَا رَدَّ بِهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْإِسْتِدْلَالَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ أَنَّهُ ﷺ زَوَّجَهُ إِيَّاهَا بِغَيْرِ صَدَاقٍ إِكْرَامًا لَهُ لِحِفْظِهِ ذَلِكَ الْمَقْدَارَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَجْعَلِ التَّعْلِيمَ صَدَاقًا لَهَا - مَرْدُودٌ بِمَا ثَبَتَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: « انْطَلِقْ فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا فَعَلَّمَهَا مِنَ الْقُرْآنِ » وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ « عَلَّمَهَا عَشْرِينَ آيَةً وَهِيَ امْرَأَتُكَ » .

وَاحْتَجُّوا أَيْضًا بِعُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ الثَّابِتِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: « إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ »، قَالُوا: الْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ وَارِدًا فِي الْجُعْلِ عَلَى الرُّقْيَا بِكِتَابِ اللَّهِ فَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ الْأَلْفَاظِ لَا بِخُصُوصِ الْأَسْبَابِ، وَاحْتِمَالُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْجُعْلِ عَلَى الرُّقْيَةِ وَبَيْنَ الْأُجْرَةِ عَلَى التَّعْلِيمِ ظَاهِرٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ - أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا لَمْ تَدْعُهُ الْحَاجَةُ الضَّرُورِيَّةُ فَالْأُولَى لَهُ أَلَّا يَأْخُذَ عَوَضًا عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ، وَالْعَقَائِدُ، وَالْحَلَالُ، وَالْحَرَامُ، لِلدَّلِيلَةِ الْمَاضِيَةِ، وَإِنْ دَعَتْهُ الْحَاجَةُ أَخَذَ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ الظَّاهَرَ أَنَّ الْمَأْخُودَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مِنْ قَبِيلِ الْإِعَانَةِ عَلَى الْقِيَامِ بِالتَّعْلِيمِ لَا مِنْ قَبِيلِ الْأُجْرَةِ.

وَالأَوَّلَى لِمَنْ أَغْنَاهُ اللَّهُ أَنْ يَتَعَفَّفَ عَنْ أَخْذِ شَيْءٍ فِي مُقَابِلِ التَّعْلِيمِ لِلْقُرْآنِ،  
وَالْعَقَائِدِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْعِلْمِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى (١).

## تعليم الوفود

### والتحدث معهم بما يؤلف قلوبهم

فَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ ، قَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ  
الْخُدْرِيُّ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : " جَاءَكُمْ وَفَدُ عَبْدُ الْقَيْسِ " ، قَالَ :  
وَلَا نَرَى شَيْئًا ، فَمَكْنَتْنَا سَاعَةً ، فَإِذَا هُمْ قَدْ جَاءُوا فَسَلَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ  
النَّبِيُّ ﷺ : " أَبْقِي مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ تَمَرِكُمْ ؟ " ، أَوْ قَالَ : " مَنْ زَادَكُمْ ؟ " ، قَالُوا :  
نَعَمْ ، فَأَمَرَ بِنَطْعٍ فُبْسِطَ ، ثُمَّ صَبُّوا بَقِيَّةَ تَمَرٍ كَانَ مَعَهُمْ ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ ،  
وَقَالَ : " تُسْمُونَ هَذِهِ التَّمَرَ الْبَرْنِيَّ ، وَهَذِهِ كَذَا ، وَهَذِهِ كَذَا ، لِأَلْوَانِ التَّمْرِ " ،  
قَالُوا : نَعَمْ ، ثُمَّ أَمَرَ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يُنْزِلُهُ عِنْدَهُ ، وَيُقْرِئُهُ  
الْقُرْآنَ ، وَيُعَلِّمُهُ الصَّلَاةَ ، فَمَكْنَتُوا جُمُعَةً ، ثُمَّ دَعَاهُمْ ، فَوَجَدَهُمْ قَدْ كَادُوا أَنْ  
يَتَعَلَّمُوا ، وَأَنْ يَفْقَهُوا ، فَحَوَّاهُمْ إِلَى غَيْرِهِ ، ثُمَّ تَرَكَهُمْ جُمُعَةً أُخْرَى ، ثُمَّ دَعَاهُمْ ،  
فَوَجَدَهُمْ قَدْ قَرَأُوا وَفَقَّهُوا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا قَدْ اشْتَقْنَا إِلَى بِلَادِنَا ، وَقَدْ  
عَلِمَ اللَّهُ خَيْرًا ، وَفَقَّهْنَا ، فَقَالَ : " ارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ " ، فَقَالُوا : لَوْ سَأَلْنَا رَسُولَ

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - لمحمد الأمين بن محمد المختار بن

عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣ هـ)

اللَّهُ ﷺ عَنْ شَرَابٍ نَشْرَبُهُ بِأَرْضِنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْخُذُ النَّخْلَةَ فَنُجَوِّبُهَا، ثُمَّ نَضَعُ التَّمْرَ فِيهَا، وَنَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ، فَإِذَا صَفَا شَرِبْنَاهُ، قَالَ: " وَمَاذَا ؟ "، قَالُوا: نَأْخُذُ هَذِهِ الزَّقَاقِ الْمُرْقَتَةَ فنَضَعُ فِيهَا التَّمْرَ، ثُمَّ نَصُبُّ فِيهَا الْمَاءَ، فَإِذَا صَفَا شَرِبْنَاهُ، قَالَ: " وَمَاذَا ؟ "، قَالَ: نَأْخُذُ هَذِهِ الدُّبَاءَ فنَضَعُ فِيهَا التَّمْرَ، ثُمَّ نَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ، فَإِذَا صَفَا شَرِبْنَاهُ، قَالَ: " وَمَاذَا ؟ "، قَالُوا: وَنَأْخُذُ هَذِهِ الْحُنْتَمَةَ، فنَضَعُ فِيهَا التَّمْرَ، ثُمَّ نَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ، فَإِذَا صَفَا شَرِبْنَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَا تَنْبُدُوا فِي الدُّبَاءِ، وَلَا فِي النَّقِيرِ، وَلَا فِي الْحُنْتَمِ، وَانْتَبِدُوا فِي هَذِهِ الْأَسْقِيَةِ الَّتِي يُلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا، فَإِنْ رَابَكُمْ فَاكْسِرُوهُ بِالْمَاءِ "، قَالَ أَبُو هَارُونَ: فَقُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ: أَشَرِبْتَ نَبِيذَ الْجَرِّ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَبْعَدَ نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

## منهج التعليم في العهد النبوي

- وكان منهج التعليم [ في العهد النبوي ] هو القرآن والسنة: كما جاء في حديث عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يُعَلِّمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ (٢).

(١) مصنف عبدالرزاق، ج ٩، ص ٢٠١ - رقم الحديث: ١٦٤٢٣، المستدرک علی الصحیحین ١٩٩/٤ - رقم الحديث: (٧٥١٥)، والمعجم الكبير للطبرانی - رقم الحديث (٧٦٠٢).

(٢) مسند أحمد « أول مسند الكوفيين » حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه - رقم الحديث ( ١٩٠٥٠ ) .

وكذلك بعث النبي (ﷺ) الصحابة في البلدان لتعليم الناس التوحيد

والصلاة: فعن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن فقال: " ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم(١).

وفي رواية مسلم: عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن، فقال: " إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ تُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ(٢).

- وكان منهج التعليم كما اتبعه أبي الدرداء - رضي الله عنه - في تعليم القرآن الكريم في مسجد دمشق، حيث كان يقسم تلاميذه إلى مجموعات، ويعين لهم مقرئين، فعن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم، قال: قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ: اْعْدُدْ مَنْ

(١) صحيح البخاري « كتاب الزكاة » باب وجوب الزكاة \_ رقم الحديث ( ١٣٣١ ) ، .

(٢) صحيح مسلم « رقم الحديث ( ١١٤ ) ، .

يَقْرَأُ عِنْدَنَا، يَعْنِي فِي مَجْلِسِنَا هَذَا. قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ: فَعَدَدْتُ أَلْفًا وَسِتِّمِائَةً وَنِيفًا. فَكَانُوا يَقْرَأُونَ وَيَتَسَابِقُونَ عَشْرَةَ عَشْرَةَ، لِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ مُقْرِيٌّ، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَائِمًا يَسْتَفْتُونَهُ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ يَعْنِي الْمُقْرِئِينَ، فَإِذَا أَحْكَمَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَشْرَةِ الْقِرَاءَةَ تَحَوَّلَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ.

وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَبْتَدِئُ فِي كُلِّ غَدَاةٍ إِذَا انْقَلَبَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَيَقْرَأُ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَصْحَابُهُ مُحَدِّثُونَ بِهِ يَسْمَعُونَ أَلْفَاظَهُ.

فَإِذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ جَلَسَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي مَوْضِعِهِ وَأَخَذَ عَلَى الْعَشْرَةِ الَّذِينَ أُضِيفُوا إِلَيْهِ، وَكَانَ ابْنُ عَامِرٍ مُقَدِّمًا فِيهِمْ (١).

- جاء العلم من الله ﷻ بواسطة جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ بكيفيات الإيمان كاملة، فلو انتقل العلم إلى الأوراق ثم بعد ذلك انتقل إلى القلب بدون توضيح يأتي الشك، فالأصل في العلم التلقي.. فالعلم المؤثر هو المؤسس على صحة وعمل، فعَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عَشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَقِيقًا فَظَنَّ أَنَا قَدْ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا فَسَأَلْنَا عَنْ مَنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا فَأَخْبَرَنَا فَقَالَ: " ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيُؤَمِّمْكُمْ أَكْبَرُكُمْ. متفق عليه (٢).

(١) تاريخ دمشق لابن عساکر .

(٢) صحيح مسلم \_ كتاب المساجد ومواضع الصلاة \_ باب من أحق بالإمامة، صحيح البخاري \_ كتاب الأدب \_ باب رحمة الناس والبهائم .



**قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (رحمه الله)** بعد نظر فاحص في هذا الحديث الشريف من الأمور التعليمية ارتحال الشباب جماعة إلى العالم ليتلقوا منه العلم، وليأخذوا عنه الفقه في الدين، وليصحبوه فترة من الزمن، فيشهدوا منه سلوكه وهديه وعمله، فتستنير بذلك أفهامهم بقربهم منه وملازمتهم له، ويأخذوا العلم مصحوبا بالعمل به فيكون أوضح في نفوسهم وأطيب في سلوكهم كما كان صحابة النبي ﷺ معه (١).

## أَمَارَاتُ الْعَالَمِ الْمُتَحَقِّقِ بِالْعِلْمِ

**قرر الإمام الشاطبي في موافقاته:**

أَنَّ لِلْعَالِمِ الْمُتَحَقِّقِ بِالْعِلْمِ أَمَارَاتٌ ، وَهِيَ ثَلَاثٌ :  
إِحْدَاهَا : الْعَمَلُ بِمَا عِلْمٌ حَتَّى يَكُونَ قَوْلُهُ مُطَابِقًا لِفِعْلِهِ ؛ فَإِنْ كَانَ مُحَالِفًا لَهُ ؛ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ لِأَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ ، وَلَا أَنْ يُقْتَدَى بِهِ فِي عِلْمٍ .  
وَالثَّانِيَّةُ : أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ رَبَّاهُ الشُّيُوخُ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ لِأَخْذِهِ عَنْهُمْ ، وَمُلازِمَتِهِ لَهُمْ ، فَهُوَ الْجَدِيرُ بِأَنْ يَتَّصِفَ بِمَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَهَكَذَا كَانَ شَأْنُ السَّلَفِ الصَّالِحِ .

فَأَوَّلُ ذَلِكَ مُلازِمَةُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -  
وَأَخْذُهُمْ بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ، وَاعْتِمَادُهُمْ عَلَى مَا يَرِدُ مِنْهُ كَاثِنًا مَا كَانَ ، وَعَلَى أَيِّ وَجْهِ صَدَرَ ، فَهُمْ فَهِمُوا مَغْزَى مَا أَرَادَ بِهِ أَوَّلًا حَتَّى عِلِمُوا ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي لَا

(١) أبو غدة: "الرسول المعلم وأساليبه في التربية والتعليم" ص ٢٢.

يُعَارِضُ، وَالْحِكْمَةُ الَّتِي لَا يَنْكَسِرُ قَانُونُهَا، وَلَا يَجُومُ النَّقْصُ حَوْلَ حِمَى كِتَابِهَا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِكَثْرَةِ الْمُلَازِمَةِ، وَشِدَّةِ الْمُثَابَرَةِ .

وَتَأْمَلُ قِصَّةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي صَلَاحِ الْحُدُيْبِيَّةِ ؛ حَيْثُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ، وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قَالَ: بَلَى . قَالَ: أَلَيْسَ قَتَلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى . قَالَ: فَفِيمَ نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا . فَاَنْطَلَقَ عُمَرُ وَلَمْ يَصْبِرْ، مُتَغَيِّظًا، فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ ؛ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا. قَالَ: فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِالْفَتْحِ فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْفَتْحَ هُوَ؟ قَالَ نَعَمْ . فَطَابَتْ نَفْسُهُ، وَرَجَعَ .

فَهَذَا مِنْ فَوَائِدِ الْمُلَازِمَةِ، وَالْإِنْفِيَادِ لِلْعُلَمَاءِ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنِ الْإِشْكَالِ حَتَّى لَاحَ الْبُرْهَانُ لِلْعِيَانِ .

وَفِيهِ قَالَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ يَوْمَ صَفِّينَ: " أَتَيْهَا النَّاسُ اتَّهَمُوا رَأْيَكُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ، وَلَوْ أَنِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ لَرَدَدْتُه "، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِمَا عَرَضَ لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْإِشْكَالِ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ بَعْدَ مَا خَالَطَهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَأَبُ، لِشِدَّةِ الْإِشْكَالِ عَلَيْهِمْ، وَالتَّيَاسِ الْأَمْرِ، وَلَكِنَّهُمْ سَلَّمُوا، وَتَرَكُوا رَأْيَهُمْ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَزَالَ الْإِشْكَالُ وَالْإِلْتِيَاسُ .

وَصَارَ مِثْلُ ذَلِكَ أَصْلًا لِمَنْ بَعْدَهُمْ ؛ فَالتَزَمَ التَّابِعُونَ فِي الصَّحَابَةِ سِيرَتَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - حَتَّى فَقُّهُوا ، وَنَالُوا ذِرْوَةَ الْكَمَالِ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَحَسْبُكَ مِنْ صِحَّةِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ أَنَّكَ لَا تَجِدُ عَالِمًا اشْتَهَرَ فِي النَّاسِ الْأَخْذَ عَنْهُ إِلَّا وَلَهُ قُدْوَةٌ وَاشْتِهَارٌ فِي قَرْنِهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، وَقَلَّمَا وَجِدْتَ فِرْقَةً زَائِعَةً ، وَلَا أَحَدٌ مُحَالِفٌ لِلسَّيَةِ إِلَّا وَهُوَ مُفَارِقٌ لِهَذَا الْوَصْفِ ، وَبِهَذَا الْوَجْهِ وَقَعَ التَّشْنِيعُ عَلَى ابْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَلْزِمِ الْأَخْذَ عَنِ الشُّيُوخِ ، وَلَا تَأَدَّبَ بِأَدَابِهِمْ ، وَبِضِدِّ ذَلِكَ كَانَ الْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ ، كَالْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ وَأَشْبَاهِهِمْ .

وَالثَّالِثَةُ : الْاِقْتِدَاءُ بِمَنْ أَخَذَ عَنْهُ ، وَالتَّأَدُّبُ بِأَدَبِهِ ، كَمَا عَلِمْتَ مِنْ اِقْتِدَاءِ الصَّحَابَةِ بِالنَّبِيِّ - ﷺ - وَاقْتِدَاءِ التَّابِعِينَ بِالصَّحَابَةِ ، وَهَكَذَا فِي كُلِّ قَرْنٍ ، وَبِهَذَا الْوَصْفِ اِمْتَنَزَ مَالِكٌ عَنْ أَضْرَابِهِ ، أَعْنِي بِشِدَّةِ الْاِتِّصَافِ بِهِ ، وَإِلَّا فَالْجَمِيعُ مِمَّنْ يُهْتَدَى بِهِ فِي الدِّينِ ، كَذَلِكَ كَانُوا ، وَلَكِنَّ مَالِكًا اشْتَهَرَ بِالمُبَالَغَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، فَلَمَّا تَرَكَ هَذَا الْوَصْفَ ؛ رَفَعَتِ الْبِدْعُ رُءُوسَهَا ، لِأَنَّ تَرَكَ الْاِقْتِدَاءَ دَلِيلٌ عَلَى أَمْرِ حَدَثٍ عِنْدَ التَّارِكِ ، أَصْلُهُ اتِّبَاعُ الْهُوَى ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى تَقْرِيرٌ فِي كِتَابِ الْاجْتِهَادِ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (١) .

وَلَا بُدَّ مِنْ أَخْذِ الْعِلْمِ عَنْ أَهْلِهِ ، فَلِذَلِكَ طَرِيقَانِ :

أَحَدُهُمَا : الْمُشَافَهَةُ ، وَهِيَ أَنْفَعُ الطَّرِيقَيْنِ وَأَسْلَمُهُمَا ؛ لِوَجْهَيْنِ :

الْأَوَّلُ : خَاصِيَّةُ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الْمُعَلِّمِ وَالْمُتَعَلِّمِ يَشْهَدُهَا كُلُّ مَنْ زَاوَلَ الْعِلْمَ وَالْعُلَمَاءُ ، فَكَمْ مِنْ مَسْأَلَةٍ يَقْرُؤُهَا الْمُتَعَلِّمُ فِي كِتَابٍ ، وَيَحْفَظُهَا ، وَيُرَدِّدُهَا عَلَى قَلْبِهِ

(١) الموافقات للشاطبي ج ١ / ٦٥ .

فَلَا يَفْهَمُهَا ؛ فَإِذَا أَلْقَاهَا إِلَيْهِ الْمُعَلِّمُ فَهَمَّهَا بَعْتَهُ، وَحَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ بِهَا بِالْحَضَرَةِ،  
وَهَذَا الْفَهْمُ يَحْصُلُ إِمَّا بِأَمْرِ عَادِيٍّ مِنْ قَرَّائِنِ أَحْوَالٍ، وَإِضَاحِ مَوْضِعِ إِشْكَالٍ لَمْ  
يَخْطُرُ لِلْمُتَعَلِّمِ بَيَالٍ، وَقَدْ يَحْصُلُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُعْتَادٍ، وَلَكِنْ بِأَمْرِ يَهْبُهُ اللَّهُ لِمُتَعَلِّمٍ عِنْدَ  
مُثُولِهِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُعَلِّمِ، ظَاهِرِ الْفَقْرِ، بِأَدْيِ الْحَاجَةِ إِلَى مَا يُلْقَى إِلَيْهِ .

وَهَذَا لَيْسَ يُنْكَرُ؛ فَقَدْ نَبَّهَ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ: إِنَّ الصَّحَابَةَ أَنْكَرُوا  
أَنْفُسَهُمْ عِنْدَمَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، وَحَدِيثُ حَنْظَلَةَ الْأَسِيدِيِّ حِينَ شَكَاَ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا عِنْدَهُ وَفِي مَجْلِسِهِ كَانُوا عَلَى حَالَةٍ يَرْضُونَهَا، فَإِذَا  
فَارَقُوا مَجْلِسَهُ زَالَ ذَلِكَ عَنْهُمْ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ كَمَا  
تَكُونُونَ عِنْدِي؛ لَأَظَلَّتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا .

وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: " وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ " ، وَهِيَ مِنْ فَوَائِدِ  
مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ ؛ إِذْ يُفْتَحُ لِلْمُتَعَلِّمِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا لَا يُفْتَحُ لَهُ دُونَهُمْ ، وَيَبْقَى ذَلِكَ  
النُّورُ لَهُمْ بِمِقْدَارِ مَا بَقُوا فِي مُتَابَعَةِ مُعَلِّمِهِمْ ، وَتَأْدِيبِهِمْ مَعَهُ ، وَافْتِدَائِهِمْ بِهِ ، فَهَذَا  
الطَّرِيقُ نَافِعٌ عَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ .

وَقَدْ كَانَ الْمُتَقَدِّمُونَ لَا يَكْتُبُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَكَانُوا يَكْرَهُونَ ذَلِكَ ، وَقَدْ  
كَرِهَهُ مَالِكٌ؛ فَقِيلَ لَهُ: فَمَا نَصْنَعُ؟ قَالَ: نَحْفَظُونَ وَتَفْهَمُونَ حَتَّى تَسْتَنِيرَ قُلُوبُكُمْ  
، ثُمَّ لَا نَحْتَاجُكَ إِلَى الْكِتَابَةِ ، وَحُكِّيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَرَاهِيَةُ الْكِتَابَةِ ، وَإِنَّمَا  
تَرَخَّصَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ عِنْدَمَا حَدَّثَ النَّسَيَانُ ، وَخِيفَ عَلَى الشَّرِيعَةِ الْإِنْدِرَاسُ .

الطَّرِيقُ الثَّانِي: مُطَالَعَةُ كُتُبِ الْمُصَنِّفِينَ ، وَمُدَوِّنِي الدَّوَاوِينَ ، وَهُوَ أَيْضًا نَافِعٌ فِي بَابِهِ ؛ بِشَرَطَيْنِ : الْأَوَّلُ : أَنْ يَحْصُلَ لَهُ مِنْ فَهْمِ مَقَاصِدِ ذَلِكَ الْعِلْمِ الْمَطْلُوبِ ، وَمَعْرِفَةِ اضْطِلَاحَاتِ أَهْلِهِ مَا يَتِمُّ لَهُ بِهِ النَّظَرُ فِي الْكُتُبِ ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِ مِنْ مُشَافَهَةِ الْعُلَمَاءِ أَوْ مِمَّا هُوَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مَنْ قَالَ : " كَانَ الْعِلْمُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُتُبِ ، وَمَفَاتِيحُهُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ " ، وَالْكَتُبُ وَحْدَهَا لَا تُفِيدُ الطَّالِبَ مِنْهَا شَيْئًا دُونَ فَتَحِ الْعُلَمَاءِ ، وَهُوَ مُشَاهَدٌ مُعْتَادٌ . وَالشَّرْطُ الْآخَرُ : أَنْ يَتَحَرَّى كُتُبَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُرَادِ ؛ فَإِنَّهُمْ أَقْعَدُ بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ التَّجَرُّبَةُ ، وَالْخَبَرُ . (١) .

قال الإمام الشافعي ( رحمه الله ) : " مَنْ تَفَقَّهَ مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ ضَيَّعَ

الأحكام (٢) .

وكان بعضهم يقول: " مِنْ أَعْظَمِ الْبَلِيَّةِ تَشْيِخُ الصَّحِيفَةِ " ، (٣) .

وقال الشيخ محمد العثيمين ( رحمه الله ) عن عبارة: [ مَنْ كَانَ شَيْخَهُ

كِتَابَهُ فَخَطَّوهُ أَكْثَرَ مِنْ صَوَابِهِ ] هذا ليس صحيحاً على إطلاقه، ولا فاسداً على إطلاقه، أما الإنسان الذي يأخذ العلم من أي كتاب يراه فلا شك أنه يخطئ

(١) الموافقات للشاطبي.

(٢) المجموع للنووي (١/٦٩)، تَذَكُّرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ فِي أدبِ الْعَالَمِ وَالْمُتَعَلِّمِ

لِلْقَاضِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمَاعَةَ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٣٣ هـ، ص ٨٤، أَنِيسُ أَحْمَدُ كَرْزُونُ.

(٣) تَذَكُّرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ فِي أدبِ الْعَالَمِ وَالْمُتَعَلِّمِ لِلْقَاضِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمَاعَةَ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٣٣ هـ، ص ٨٤، أَنِيسُ أَحْمَدُ كَرْزُونُ.

كثيراً، وأما الذي يعتمد في تعلمه على كتب من رجال معروفين بالثقة والأمانة والعلم فإن هذا لا يكسر خطؤه، بل قد يكون مصيباً في أكثر ما يقول. (١).

**وقال الإمام ابن جماعة ( رحمه الله ):** ينبغي لطالب العلم أن لا

يخالط إلا من يفيد أو يستفيد منه، فإن تعرض لصحبة من يضع عمره معه ولا يفيد ولا يستفيد منه، فليتلطف في قطع عشرته من أول الأمر قبل تمكنها، فإن الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها، فإن احتاج إلى من يصحبه فليكن صاحباً صالحاً ديناً تقياً ورعاً، ذكياً كثير الخير قليل الشر حسن الإدارة قليل المهاراة، إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه وإن ضجر صبره. (٢).

○ **والشيخ محمد الملا (حفظه الله)** يقول في إحدى بياناته أن القرآن نزل على قلب النبي، فيقول: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥).

(١) العلم، (ضمن مجموع فتاوى ورسائل الشيخ رحمه الله) (٢٦ / ١٩٧).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة.

(٣) سورة ابراهيم: من الآية ١ .

(٤) سورة الشعراء: الآيات من ١٩٢ : ١٩٤ .

(٥) سورة البقرة: من الآية ٩٧ .

( نَزَلَ ، أَنْزَلْنَاهُ ، نَزَّلَهُ ) نظام نزل القرآن يختلف عن نظام نزول جميع الكتب، فجميع الكتب إما قراطيس، وإما صحف، وإما ألواح.

ما هو نظام القرآن؟ ( نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ). أيهم أعظم نظام الألواح أم نظام القلوب؟. ومن قلب النبي إلى قلوب الذين آمنوا، فترية القلوب أرقى وأعلى عند الله، والذي في القلب يضيع؟ يحرق؟ يفسد؟ طبعاً لا.

ولذلك كل القرآن لتربية هذه الأمة.. لأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يربي هذه الأمة كما ربي أنبياءه، أعلى مستوى في التربية بالدعوة إلى الله. فالقرآن من البداية إلى النهاية لا يوجد فيه قصة عابد(١)، أو ذاكراً أو زاهداً، كل يبين الدعاة إليه، ما هو السبب، ليثبت به فؤادك.

الله أنزل القرآن لقيام الأمة على نيابة النبي ﷺ، لذلك فصل الله فيه حياة الأنبياء، لأن الله يريد تربيتك كترية الأنبياء، فالله ما ذكر عبادة الأنبياء، ما هو السبب؟ لأن الله نسخ جميع الشرائع، جميع الشرائع منسوخة، ولكن الله ما نسخ الجهد، الله بين في القرآن حياة خمساً وعشرين نبياً ورسولاً وفصلها بالتفصيل، هل ذكر الله عبادة نبي واحد؟ هل ذكر الله عز وجل عبادة النبي؟.

---

(١) أقول: إلا عابداً واحداً ذكره الله في الآيتين ١٥، ١٦ من سورة الحشر: ( كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ \* فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ). وقد ذكر بعض أهل التفسير أنه برصيصا العابد، وذكروا له قصة.

فالقُرآن كتاب الدعوة: [ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ] (١)

كتاب الهداية، والله فصل فيه جهد الهداية (٢).

**فضيلة الشيخ محمد عمر البالمبوري ( رَحِمَهُ اللهُ )**

### **يرغب في القيام بحلقات التعليم**

(١) ولما ننصرف لبيوتنا لا نتصرف بهوانا، بل حلقات التعليم في البيوت.  
(٢) ولإنبات شجرة الدين، بدأ رسول الله ﷺ في مكة المكرمة، وأول شيء بدأ به النبي ﷺ كلمة التوحيد لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فصدّه أهل مكة لأنهم عباد أصنام، ثم أنزل الله القرآن فبدأت حلقات التعليم، وكانت حلقات التعليم سرا في بعض البيوت، كما كان في بيت سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب، وكنا يجلسان أمام خباب بن الارت رَضِيَ اللهُ عَنْهُم يستمعون القرآن.

**ويقول الشيخ محمد عمر (رَحِمَهُ اللهُ) مبيناً كيف ينمو الإيمان في القلوب:**  
إن الإيمان بهذه السنن الإلهية التي تمثل أهم عنصر من عقيدتنا، ينمو فينا بكثرة حلقات التعليم والمذاكرات، ويزيد هذا الإيمان رسوخاً كلما تدبرنا في كلام الله، وتركنا الاعتماد على المشاهدات والتجارب، ثم بتربية أنفسنا يومياً بالاعتماد على الله في كل أحوالنا مع وجود الأسباب وعدمها، ونكون مستعدين لترك هذه الأسباب إذا تحتم الأمر، أو جاءت ضرورة من ضروريات الدين.

---

(١) سورة البقرة - الآية ٢.

(٢) كتاب كيف تسبح في قلوب الخلق ( من أقوال الشيخ محمد الملا ) بقلم المؤلف.



نهتم بسماع فضائل كل عمل نقوم به لأن الفضائل هي موعود الله على الأعمال لهذا نهتم بتعليم الفضائل، العلم علماً علم اللسان وعلم القلب، علم اللسان هو معلومات، وعلم القلب هو الذي يدفع صاحبه للعمل، فنجتهد لنكتسب يقين العلم الإلهي وندعو الناس إليه، الأمة ضائعة وسط هذه الفنون الفانية، العلم حقيقة هو ما يريده الله متناً وما سواه فنون لا نمنع ولا ننكر تعلمها، تعلمها من الضروريات وحاجة وقتية ولكن لا نفتخر بها ونفهم أنّها علم.

## فضيلة العالم الرباني

الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله)

### يفرق بين العلم والفن

❖ قال الشيخ (رحمه الله): إذا أراد الإنسان الاستفادة من علمه يلزمه أربعة أشياء:

الأول: [ العلم الصحيح ] علم القرآن والحديث: أما باقي العلوم فلا تسمى علوم بل تُسمى فنون، مثل الطب والهندسة... الخ.

والذي يتعلم العلوم العصرية فقط، يقع في المعاصي، ولكن إذا تعلم العلوم العصرية وخرج في سبيل الله وجالس الصالحين، ويتعلم الدين يستطيع أن يمشي في الدنيا على بصيرة، فكثير من الناس تعلموا في الجامعات العصرية، وخرجوا في سبيل الله، وتعلموا العلم الصحيح، فجاءت عندهم الخشية

والإنابة والورع والزهد، واتباع سنن الأنبياء عليهم السلام.

❖ **وقال الشيخ ( رحمه الله ):** العلم هو ما يوقفُ العبد على مراد الله تعالى منه وما سواه فنون وضروريات، لماذا؟ لأنَّ الفنون يتعلمها غير المسلمين كذلك، إذا كانت هذه الفنون كذلك علوماً فكل اليهود والنصارى الذين يتعلمونها من أطباء ومهندسين هم في طريقهم إلى الجنة، الحديث واضح قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "...وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ... رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١) .

○ فأنتم بأنفسكم أحكموا وافصلوا، العلم حقيقةً هو ما يريد الله منّا، العلم كله ملخص في أسئلة القبر الثلاث، العلم بالله وبدينه وبرسوله، نحن نريد عن طريق الدعوة أن نخرج الناس من الجهل، أنت تتعلم الطب والهندسة ولا تتعلم مراد الله منك، دكتور يفتخر على عالم حديث يقول : أنا عندي الطب وأنت ماذا عندك الحديث، انتبهوا، الأنبياء أخذوا العلم من الله فأقوامهم قالوا: ما هذا العلم الذي أتيت به؟ نحن عندنا علم الصناعة والتجارة والبناء والفلاحة، فالله أهلك هؤلاء الذين قابلوا بفنونهم علوم الأنبياء واستهزؤوا وسخروا من علوم الأنبياء فحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون، فأولاً نتيقن بأن فوزنا وصلاحنا هو في العلم الإلهي، نحن نرسل أبناءنا إلى المدرسة ليصيروا دكاترة ومهندسين ولما يرجعون مساءً الكل يشتغل معهم في إنجاز الدروس

(١) مشكاة المصابيح « كتاب العلم.

والواجبات والله كل هذا التعب لن يجدي نفعاً في القبر، نحن نقوم بالدعوة إلى العلم الإلهي حتى نتيقن به ونخرج من قلوبنا اليقين بهذه الفنون، قال لي أحدهم: أنا ذاهب إلى الصين لتعلم الطب الصيني، أما سمعت الحديث أطلبوا العلم ولو بالصين، انظروا إلى هذه الخدعة، حتى المثقفون من المسلمين واقعون في هذه الخدعة، العلم هو ما يريد الله تعالى منا، العلم هو طريق النبي ﷺ هذا طريق النجاة، عمر رضي الله عنه كان ملهماً وعنده علم، وكانت آيات الأحكام تنزل موافقة لرأيه، عنده علوم، فأراد أن يقرأ صحف موسى للزيادة في العلم، أكمل علم النبي وأراد أن يزيد علم موسى، جاء إلى النبي ﷺ فرحاً بما جاء به من علماء اليهود، فكم كان غضب النبي ﷺ لما رآه، فرمى عمر الصحف، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ عُمَرَ أَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنَ الْيَهُودِ تُعْجِبُنَا أَفَتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ: "أَمْتَهُوْكُمْ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي (١).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخُطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ الْكُتُبِ قَالَ فَغَضِبَ وَقَالَ: "أَمْتَهُوْكُمْ (٢) فِيهَا يَا ابْنَ

(١) البيهقي في شعب الإيمان - رقم الحديث : ١٦٤ .

(٢) هوك: الْأَهْوَكُ الْأَحْمَقُ، وَفِيهِ بَقِيَّةٌ، وَالْإِسْمُ الْهُوَكُ، وَقَدْ هَوَكَ هَوَاً. وَرَجُلٌ هَوَاكٌ وَمَتَهُوَكٌ مُتَحِيرٌ؛ أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ:

إِذَا تُرِكَ الْكَعْبِيُّ وَالْقَوْلُ سَادِرًا      تَهَوَّكَ حَتَّى مَا يَكَادُ يَرِيعُ

الخطاب؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيِّضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فِتْكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي- بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي " (١).

○ المصيبة اليوم هي أن المسلم ترك كل العلوم الإلهية وتمسك بالطب والهندسة وهذه الفنون، فكم سيكون غضب الله عليه، هل تفهمون كلامي؟ كم من الناس في هذه الخدعة، يظنون هذا علماً.

○ وقال الشيخ يوسف ( رحمه الله): الشيء الذي يوجد يقينه في القلب هو الشيء الذي يتبعه الإنسان، لو كان غير أسئلة القبر علماً لكانت أكثر من ثلاث.

○ بسام الفضائل يأتي اليقين على موعودات الله تعالى.

○ نقرأ الحديث ثلاثاً والقارئ ينظر إلى الناس من حوله، بالوضوء والتوجه والاهتمام.

وَقَدْ هَوَّكَهْ غَيْرُهُ. وَالْأَهْوَكُ وَالْأَهْوَجُ وَاحِدٌ. وَالتَّهْوُكُ: السَّقُوطُ فِي هَوَّةٍ الرَّدَى. وَقَالَ ابْنُ سَيْدِهِ: يَعْنِي أَمْتَحِيرُونَ؟ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَمْتَرَدَّدُونَ سَاقِطُونَ؟ وَإِنَّهُ لَمْتَهَوَّكٌ لِمَا هُوَ فِيهِ أَيْ يَرْكَبُ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا. الْجَوْهَرِيُّ: التَّهْوُكُ مِثْلُ التَّهَوُّرِ، وَهُوَ الْوُقُوعُ فِي الشَّيْءِ بِقِلَّةٍ مُبَالَاةٍ وَغَيْرِ رَوِيَّةٍ. وَالتَّهْوُكُ: التَّحِيرُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْأَهْكَاءُ: الْأَمْتَحِيرُونَ، وَهَآكَاهُ إِذَا اسْتَصْغَرَ عَقْلُهُ. وَالْمْتَهَوَّكُ: الَّذِي يَقَعُ فِي كُلِّ أَمْرٍ. وَفِي الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقٍ = آخَرٍ: أَنَّ عُمَرَ أَتَاهُ بِصَحِيفَةٍ أَخَذَهَا مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَغَضِبَ، وَقَالَ: أَمْتَهَوَّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ (لسان العرب لابن منظور «حرف الهاء» هوك).

(١) مسند أحمد بن حنبل - مسند العشرة المبشرين بالجنة - باقي مسند المكثرين من الصحابة... رقم الحديث: ١٤٨٥٩، مصنف ابن أبي شيبة - رقم الحديث: ٢٥٨٣٤.

## الدعوة تكريم

○ ويقول الدكتور نعمان أبو الليل (١): التعليم تكريم للراغبين للحق .. والدعوة تكريم لأهل الباطل الغير راغبين لإيجاد وإنشاء وتقوية الرغبة في قلوبهم . فالله يعلم عناد النمروذ، وفرعنة فرعون، وجهل أبو جهل، وخبث قوم لوط، ورغم ذلك أرسل لهم الرسل والأنبياء والدعاة على نهجهم لدعوتهم إلى الله تعالى (٢).

**فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين (رحمه الله)**

**يرغب في نشر العلم**

إن في نشرك للعلم نشرًا لدين الله، فتكون من المجاهدين في سبيل الله؛ فالمجاهد في سبيل الله يفتح البلاد بلداً بلداً حتى ينشر فيها الدين، وأنت تفتح القلوب بالعلم حتى تنشر فيها شريعة الله عز وجل (٣) .

**أقسام العلوم الإسلامية التي يجب تعلمها**

إِحْدَاهُمَا : الْعِلْمُ بِاللَّهِ ، وَالثَّانِيَّةُ : الْعِلْمُ بِدِينِهِ .

فَأَمَّا الْعِلْمُ بِهِ سُبْحَانَهُ ، فَخَمْسُ مَرَاتِبَ : الْعِلْمُ بِذَاتِهِ ، وَصِفَاتِهِ ، وَأَفْعَالِهِ ، وَأَسْمَائِهِ ،

---

(١) من علماء الأردن ( أستاذ التفسير وعلوم القرآن ) .

(٢) وأنصح أحبائنا بقراءة كتاب الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية من أقوال د .

نعمان أبو الليل بقلم/ محمد علي محمد إمام .

(٣) شرح دعاء القنوت لابن عثيمين .

وَتَنْزِيهِهِ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ .

وَالْعِلْمُ بِدِينِهِ مَرَّتَانٍ :

إِحْدَاهُمَا : دِينُهُ الْأَمْرِيُّ الشَّرْعِيُّ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْمُوَصَّلُ إِلَيْهِ .

وَالثَّانِيَةُ : دِينُهُ الْجَزَائِيُّ ، الْمَتَضَمِّنُ ثَوَابَهُ وَعِقَابَهُ ، وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذَا الْعِلْمِ الْعِلْمُ

بِمَلَايِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ (١) . وَهُوَ مَعْرِفَةُ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْقُدُومِ عَلَيْهِ .

★ قال ابن القيم:

وَالْعِلْمُ أَقْسَامٌ ثَلَاثٌ مَا لَهَا مِنْ رَابِعٍ وَالْحَقُّ ذَوْتَيْنِ

عِلْمٌ بِأَوْصَافِ الْإِلَهِ وَفِعْلِهِ وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ لِلرَّحْمَنِ

وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ الَّذِي هُوَ دِينُهُ وَجَزَاؤُهُ يَوْمَ الْمَعَادِ الثَّانِي

وَالْكُلُّ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي جَاءَتْ عَنِ الْمَبْعُوثِ بِالْفُرْقَانِ (٢)

وَاللَّهُ مَا قَالَ أَمْرٌ مُتَحَذِّقٌ بِسَوَاهُمَا إِلَّا مِنْ الْهَذْيَانِ (٣)

★ وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ): الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ قِسْمَانِ: عِلْمُ

الْأُصُولِ، وَعِلْمُ الْفُرُوعِ.

أَمَّا عِلْمُ الْأُصُولِ: فَهُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَالصِّفَاتِ،

وَتَصْدِيقِ الرُّسُلِ، فَعَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ مَعْرِفَتُهُ، وَلَا يَسَعُ فِيهِ التَّقْلِيدُ لِظُهُورِ آيَاتِهِ،

(١) مدارج السالكين \_ فَصْلٌ فِي مَرَاتِبِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ عِلْمًا وَعَمَلًا.

(٢) فِي النِّسْخَةِ الْخَطِيَّةِ : بِالْقُرْآنِ .

(٣) نَوْنِيَّةُ ابْنِ الْقَيْمِ \_ أَقْسَامُ الْعِلْمِ .

وَوُضُوحِ دَلَالَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} (١)، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} (٢).  
وَأَمَّا عِلْمُ الْفُرُوعِ: فَهُوَ عِلْمُ الْفِقْهِ، وَمَعْرِفَةُ أَحْكَامِ الدِّينِ، فَيَنْقَسِمُ إِلَى فَرْضِ عَيْنٍ، وَفَرْضِ كِفَايَةٍ.

وَأَمَّا فَرْضُ الْعَيْنِ: فَمِثْلُ عِلْمِ الطَّهَّارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، فَعَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ مَعْرِفَتُهُ، قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (٣).  
وَكَذَلِكَ كُلُّ عِبَادَةٍ أَوْجَبَهَا الشَّرْعُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، فَعَلَيْهِ مَعْرِفَةُ عِلْمِهَا، مِثْلُ عِلْمِ الزَّكَاةِ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ، وَعِلْمُ الْحَجِّ إِنْ وَجَبَ عَلَيْهِ.

- أقول: العلم الذي يتعلق بحياتك وتعمل به فهو فرض عين (٤).

وَأَمَّا فَرْضُ الْكِفَايَةِ، فَهُوَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا يَبْلُغُ بِهِ رُتَبَةَ الاجْتِهَادِ، وَدَرَجَةَ الْفُتْيَا، فَإِذَا قَعَدَ أَهْلُ بَلَدٍ عَنْ تَعَلُّمِهِ، عَصَوْا جَمِيعًا، وَإِذَا قَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِتَعَلُّمِهِ، فَتَعَلَّمَ، سَقَطَ الْفَرَضُ عَنِ الْآخَرِينَ، وَعَلَيْهِمْ تَقْلِيدُهُ فِيمَا يَعْنُ لَهُمْ مِنَ الْحَوَادِثِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (٥)(٦).

(١) سورة مُحَمَّد: الآية ١٩.

(٢) سورة فَصَلَتْ: الآية ٥٣.

(٣) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي (شُعَبِ الْإِيمَانِ) إِلَى قَوْلِهِ (مُسْلِمٍ). وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مَتْنُهُ مَشْهُورٌ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ أَوْجِهٍ كُلِّهَا ضَعِيفٌ (مرقاة المفاتيح).

(٤) أقول: ... من كلام المؤلف/ محمد إمام.

(٥) سورة النحل - الآية ٤٣.

(٦) شرح السنة للبغوي - كتاب العلم.

### \* العلوم الشرعية أربعة أقسام :

الأول: علمُ التوحيد وما تتم به العقيدة، وهو علم الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

الثاني: علم الفرائض: وهو ما فرضه الله تعالى ، وما تصحُّ به العبادات .

الثالث: علم الفضائل: وهو فضائل الأعمال كالصلاة والزكاة والحج والصوم .

الرابع: علم المسائل: وهو الذي إذا قام به من يكفي سقط عن الباقي .

### \* ويقول الشيخ إلياس ( رحمه الله ) : إن الحياة الإسلامية تحتوى على أربعة

أقسام بعد الإيمان، وهى: العبادات، والمعاشرة، والمعيشة، والمعاملات، ولكل قسم علم خاص به.

القسم الأول: علم العبادات: ويدخل في علم العبادات الصلاة والصوم والحج والزكاة والذكر والتلاوة والدعاء وغيرها من العبادات الأساسية في الإسلام، إذ يجب على الإنسان الحصول على علم كل ما يجب أدائه، فالذي وجبت عليه الصلاة يجب عليه المعرفة بها، والذي يجب عليه الزكاة يجب أن يتعلم كل أمورها، والذي فرض عليه الحج يجب عليه معرفة جميع مناسكه، وهكذا الصوم حيث يجب على الصائم أيضا أن يعرف ما وجب عليه من أركانه وآدابه حتى يتمكن من إكمال هذه الفريضة بصورتها الصحيحة.

ومن هنا تأتى أهمية ( الصلاة ) بصورة خاصة أكثر من جميع العبادات،

حيث إنها أجلُّ العبادات وأول الأحكام الربانية على المسلم، فيجب على كل



واحد أن يتعلم أحكامها بتمامها في أول فرصة تتاح له بعد الإيمان بالله، سواء أكان رجلاً أو امرأة أو شاباً أو شيخاً أو ضعيفاً أو قوياً .

وينقسم علم العبادة إلى نوعين هما:

أ) علم الفضائل: الشوق والرغبة للأعمال الصالحة.

ب) علم المسائل: تصحيح العبادات.

فإن الفضائل هي روح الحياة الدينية وقوتها المحركة. أما المسائل فهي قواعدها وضوابطها وأحكامها والفرق بينهما هو نفس الفرق الذي نراه بين الروح والجسد (١).

- علم المسائل كالدواء .. أما علم الفضائل فهو مثل الغذاء.

- إن علم " المسائل والأحكام " وعلم " الفضائل " هذين النوعين نجدتهما في جميع العلوم الواجبة في كل مناحي الحياة، فعلم المسائل والأحكام واجب مقدم على علم الفضائل، لأن صحة أعمال العبادات ينحصر في علوم المسائل، أما علم الفضائل فهو مستحب، ولكنه لا يقل في أهميته حيث لا يرغب الشخص العادي في الحصول على علم المسائل ولا يشاق إليه إلا إذا تعرف على علم الفضائل (٢) .

(١) من كلام الشيخ إلياس ( رحمه الله ) انظر كتاب أهمية العلم والذكر في الإسلام ومدى

احتياج الإنسان لها ص ٤٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣ .

وعلم الفضائل وعلم المسائل كلاهما نزل من مصدر واحد ولكن علم الفضائل نزل أولاً لتهيئة القلوب لتلقى علم المسائل حتى تنفذها أما إذا تعلمنا المسائل قبل الفضائل فالقلوب تكون غير مُهيئة لتنفيذ الأحكام.

- إن مذاكرة الفضائل له أهمية كبيرة حيثُ يبعثُ في النفس محبة الله ورسوله، وامتنال أمرهما.

- فلاهتمام بإقامة مجالس الاستماع إلى الفضائل أمر لا غنى عنه في حياة المسلم ، مهما بلغ من الكمال في العلم والعمل به لأن الفضائل تعتبر أقوى الدوافع للترغيب في القيام بمثل تلك الأعمال العظيمة التي تمنع الإنسان عن القيام بها جميع القوى الشيطانية المعادية للإسلام وأهله وتجعله بعيداً ومغترباً عن الإسلام بل كارها ومُكرِّها لكل ما ينتمي إليه (١).

قاعدة مفيدة ذكرها الإمام النووي في مقدمة كتابه الأذكار، قال ( رحمه الله ) : اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً بل يأتي بما تيسر منه، لقول النبي (ﷺ) في الحديث: " إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ " (٢) (٣).

**القسم الثاني: علم المعاشرة:** المعاشرة هي طريق الحياة العائلية، ويجب على الفرد العلم بكيفية المعاشة مع أبويه وزوجته وأولاده وجيرانه وأقاربه،

---

(١) المرجع السابق.

(٢) رواه البخاري برقم (٧٢٨٨).

(٣) كتاب الأذكار للإمام للنووي.

وكيفية التعامل معهم، فإذا تعرف الإنسان على هذا النظام وكيفية مروره من تلك المراحل طبقاً لما أمر به النبي (ﷺ)، فإنه ينعم بأفضل ما يمكن له في حياته من الطمأنينة والقرب الإلهي، حيث يلزمه تعلم ما جاء في الكتاب والسنة المطهرة في هذا المجال .

**القسم الثالث: علم المعاملة:** والفرق بين (علم المعاشرة) و (علم المعاملة) هو أن الأول خاص بالعشيرة والأقربين، والثاني عام بين البشرية .

يأتي في (علم المعاملة) التعامل مع الأقربين وغيرهم، مثل كيفية معاملة الوالد لولده، والابن لأبيه، والمستأجر مع الأجير، والأجير مع المستأجر كما يدخل فيها إعطاء القروض الحسنة لمن يحتاج إليها، وكيفية أداء تلك القروض لأصحابها في موعدها، كما تأتي فيه جميع معاملات الإنسان مع الإنسان بالصدق والأمانة، والوفاء بالوعد والعهد .

وكتب الأحاديث زاخرة بتلك المعلومات القيمة موضحة النماذج الكاملة عن حياة الرسول (ﷺ)، فإن راجت تلك المعايير القيمة فلا يبقى في العالم ظالم أو مظلوم، ولا ترى السائل والمحتاج، بل يتجول صاحب المال بحثاً عن المحتاجين ليقضى حاجتهم فلا يجد.

ولذلك يجب على المرء أن يتعلم تلك الطرق ويقوم بإصلاح أعماله طبقاً لهذه الأوامر، حتى يعم هذا العمل ويلجأ أهل الأرض إلى المسلم حيث يأخذونه مرشداً ومعلماً لتعليمهم ما جاء به النبي الأمين من تعليمات لم تصل إليها

البشرية، رغم بذل كل الوسائل الممكنة من أجلها.

كان هذا هو الهدف الأسمى لاختيار ( العلم ) كجزء أول للمبدأ الثالث في منهج الدعوة والتبليغ، كي يصل المرء إلى علم كل ما يحتاجه في حياته ، ويعرف الحياة الإسلامية بمعنى الكلمة فيصوغ حياته طبقا لما جاء به النبي (ﷺ) وقدمه كنموذج بالقول والفعل، وأمر بالتمسك به وشرح أحكامه وفضائله ونهى عن تركه، موضحا كل ما فيه من وعد ووعد.

**علم المعيشة:** هو علم يحتوى على جميع الأعمال والجهود التي تبذل لكسب الحلال مثل: الزراعة والتجارة والتوظيف وغيرها من الأعمال التي يقوم بها الإنسان لكسب المادة.

وقد قدم لنا الرسول (ﷺ) نظاما كاملا في هذا المجال، مع تقديم نماذج التنفيذ والأساليب القيمة، ليتكون المجتمع الإسلامي الخالص، ويقوم كل واحد بكسب الحلال والمشروع، ولا يستطيع أحد أن يأكل حق الآخرين، ويعم الأمن والسلام الشامل العادل في البشرية كلها، ولتحقيق هذا الهدف الأسمى قضى الرسول (ﷺ) على الغبن والخداع والرشوة والظلم والكذب، كما قضى على البطالة والمجاعة، وظهرت البركات حيث عاش كل فرد - بالألفة والمحبة - في رخاء وسرور وأمان، وانعدم الخوف والخطر من المجتمع الإسلامي كأن لم يكن شيئا مذكورا .

وإذا وجب على المرء ألا يكسب غير الحلال فعليه أن يتعلم ما جاء به (الدين

الحنيف) في البيع والشراء وغيرها من الأمور اللازمة في التجارة والمعاملة حتى تصبح البلاد المسلمة آمنة مطمئنة يسودها الرخاء ويزول عنها البلاء، وتصبح نموذجا للشعوب الأخرى التي ترغب في الأخذ بتلك السبل الفريدة في هذا المجال(١).

فالعلم علمان:

- ١) علم الهدى: وهو علم الدين (ومعه نصره الله تبارك وتعالى).
  - ٢) علم الهوى: وهو علم الدنيا (وليس معه نصره الله).
- وعلم على اللسان: وهو حجة الله على خلقه وصاحبه محروم من نور العلم.
  - وعلم في القلب: وهو العلم النافع، وصاحبه الذي يعمل بعلمه وعنده تقوى وخشية وإنابة، واتباع السنة، فهو الذي قد تحصل على نور العلم.
- والذي عنده علم الكلام فقط فمثله كمثل الحمار يحمل أسفارا، ومثله كمثل الكلب.
- والجهل نوعان:
- ١) الذي يعلم الخطأ ويسير عليه فهو جاهل.
  - ٢) الذي لا يعلم الخطأ ويعمل به فهو جاهل أيضا.
- فكل أوربا في الجهل، لأنهم لا يعرفون الله وأسمائه وصفاته، وقدرته، رغم علوم الدنيا.

---

١) أهمية العلم والذكر في الاسلام للشيخ عبد الخالق ببرزاده ص ٢٣ .

**الثاني: [ اليقين الصحيح ]:** لا بد أن نتيقن أن الله يرزقنا بهذا العلم ويسعدنا به، فأصحاب النبي بهذا العلم تحصلوا على الرزق والعزة والكرامة، حتى نشروا الدين في أنحاء العالم .

ولكن الذي تعلم العلم ( القرآن والحديث ) بدون هذا اليقين، يضع قرآنه وحديثه، ويطلب الدنيا بالقرآن والعلم، مثل علماء بني إسرائيل اشتروا بعلمهم ثمنًا قليلًا، وطلبوا الدنيا فجاء في قلوبهم الطمع والحرص على الدنيا. وبدون هذا اليقين يحرم نور العلم ويكون علمه غير صحيح، لأن كل إنسان يمشي تحت يقينه، لذلك كثير من الناس يرسلون أولادهم لأوربا للعلم، فيتأثرون من فكرهم المادي الشيوعي ، وينسون دينهم بسبب نقص الإيمان عندهم من أجل ذلك قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: " لَقَدْ عَشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرٍ وَأَحَدُنَا يَرَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ (ﷺ) فَتَعَلَّمَ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَأَمْرَهَا وَزَجَرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ نُوقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمْ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رَجُلًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتَمَتِهِ، وَلَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَجَرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ وَيَنْتُرَهُ نَشْرَ الدَّقْلِ " (١).

وَعَنْ جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَا (ﷺ) فِتْيَانًا حَزَاوِرَةً

(١) رواه الطبراني في الأوسط، قال الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين، ولا أعلم له علة ووافقه الذهبي أنظر : المستدرک على الصحيحين ٣٥/١.

فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَزَدَّادُ بِهِ إِيْمَانًا، فَإِنَّكُمْ  
الْيَوْمَ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ. (١).

والإيمان هو اليقين والذي ليس عنده يقين على موعود الله فهو لا يضحى  
بإاله ونفسه للدين، بل يفكر يكسب بعلمه الدنيا، ولكن الصحابة الكرام  
أنفقوا أموالهم على هذا العلم فأكرمهم الله سبحانه وتعالى، وعوضهم وأغناهم  
وأعطاهم الدنيا وهي راغمة.

بقدر اليقين تأتي عظمة العلم في القلب، وبسبب هذا اليقين تأتي القوة في  
الأعمال، ولا يتأثر صاحب هذا اليقين بأصحاب العلوم العصرية، وتقدم هذه  
العلوم ولا يسيل لعبه على أشياء الدنيا لحقارتها في قلبه، فيخرج من قلبه كيد  
الدنيا وزخرفها لأن الله سبحانه وتعالى نور قلبه فهو يمشي بهذا النور، ولأن نور  
العلم في القلب يجد صاحبه لذة تغنيه عن أشياء الدنيا الفانية .

الثالث: [الدعوة إلى علمه]: يجتهد بإاله ونفسه ويتحرك بالنصيحة والدعوة بين  
الناس، كما يجتهد أهل الدنيا من أجل نشر علمهم (الميت) فهم ينشرون علمهم  
الميت عن طريق النساء وإنشاء المستشفيات والجامعات، لكن علم الدين (حي) لا  
يحتاج إلى من يحمله، ولكن الناس إذا لم يقوموا بالدعوة فهو يصبح مثل الماء الراكد،  
فلا بد من الدعوة والحركة لنشر هذا الدين في العالم كله، كما حدث في عهد  
الصحابة.

مزاج العلم السفر والحركة للدعوة، ولكن إذا جلسنا في مكاننا تأثرنا

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه والطبراني في الكبير بسند صحيح.

بالعلوم العصرية التي تدخل علينا بيوتنا.

عندنا القرآن والحديث والمساجد موجودة ولكن تأثرت قلوبنا بالعلوم العصرية فتركنا القرآن والحديث وافتخرنا بالعلوم العصرية، مثل الذي ترك جوهرة غالية الثمن وتمسك بشيء رخيص.

الرابع: [العمل]: الإنسان إذا تعلم علم الدين وعمل به يزداد هذا اليقين في القلب ويأتي عنده الشوق والرغبة لرضاء الله عز وجل فيتأثر به الناس وتكون في دعوته القوة، ولكن إذا تعلم علم الدين ولم يعمل به فلا يستفيد بعلمه أحد ولو كان عالماً (١).

## العلم الإلهي

✽ يقول الشيخ سعيد أحمد (رحمه الله): مبينا ماهية العلم الإلهي فقال: هناك علمان:

- العلم الأول: الذي أنزله الله عز وجل من السماء إلى الأرض بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام وهو القرآن الكريم.
- والعلم الثاني (العلم المادي): جعله الله عز وجل بعقل الإنسان.. وهذا العلم فاني، لأن الله استخرجه بواسطة الإنسان والإنسان فاني.. والنفع بهذا العلم فاني.

---

(١) انتهى كلام الشيخ يوسف الكاندهلوي.



- استخرج الانسان الأشياء المادية الفانية مثل الحديد والذهب والفضة والبتروول والمنجنيز والفوسفات من الأرض، والله عز وجل أعطى الإنسان هذه الأشياء بدون واسطة جبريل عليه السلام.
- والفوز والفلاح الأبدي قبل الموت وبعد الموت ليس بهذه الأشياء المادية.
- ولكن العلم الإلهي الذي به فوزنا وفلاحنا قبل الموت وبعد الموت الله عز وجل أنزله إلينا بواسطة جبريل عليه السلام، وهو القرآن كلام الله وكلام الله لا يفنى.
- العلم الإلهي: ينشئ في الإنسان اليقين والتوكل والصبر والشكر، والخوف من الله ، ومحبة الله.
- والعلم الإلهي: لصلاح الأعمال وأهمها الصلاة.
- والعلم الإلهي: لصلاح المعاملات والمعاملات والأخلاق ويجعل الألفة والمحبة بين الناس.
- والعلم الإلهي: ينشأ الإخلاص لله تعالى عند العبد.
- والعلم الإلهي: به يعرف العبد حقوق الخالق وحقوق المخلوقين عليه.
- والعلم الإلهي: به تأتي الراحة والطمأنينة والسعادة في حياة الناس.
- والعلم الإلهي: يجعل للعبد الراحة كذلك في القبر والحشر والميزان والصراط.
- والعلم الإلهي: يجعل الانسان في مجاورة ربه في الجنة.

- والعلم الإلهي: تعرف نتائجه، أما العلم المادي: فلا تعرف نتائجه، بل ربما يهلك به صاحبه كالذي يصنع الصاروخ ربما ينفجر عند انطلاقه فيدمر صاحبه (١).

## أهمية تحصيل العلم الإلهي

• لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ: هي رأس العلم وأفضلها وبقيّة العلوم تبعاً، والجهد عليها جهد أساسي (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (٢).

الله سبحانه أنزل العلم الإلهي من أجل تكميل الإيمان وتكميل العبادات لأنه بكمال الإيمان والعبادات تكمل الأخلاق والمعاملات. العلم الإلهي معناه كيف نستفيد من خزائن الله مباشرة ولا نستفيد إلا إذا نظفت قلوبنا من أثر المخلوق.

إذا ربطنا حياتنا بالعلم الإلهي، يقودنا إلى الجنة والسعادة. كل العلوم تدرس من أجل الجهد والمشغولية ولا يطلب العلم للعلم إنما للعمل والجهد.

تعلم وتعليم الدين العملي حاجتنا ومسؤوليتنا. طلب العلم بالجهد والتضحية والصبر والتحمل والحركة والنقل يرسخ اليقين وتدخل أنواره في القلب فيزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة ويزداد رحمة وتواضع ورشد. لكن طلب العلم من أجل الدنيا كلما زاد زاد الطمع والحرص على الدنيا.

(١) كتاب بصائر دعوية \_ البصيرة الرابعة والعشرون ص ٥٦.

(٢) سورة محمد \_ الآية ١٩.

جهد التعليم للراغبين موهبة خاصة.. وجهد الدعوة لغير الراغبين موهبة عامة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (١)، (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (٢)، {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (٣).

قال موسى (عليه السلام): سأمضي حقبا أي: سنين عديدة من غير تحديد من أجل تعلم العلم.. والعمل بدون علم والعلم بدون عمل طريقان للنار. (٤).

## الفروق

### التي بيننا وبين الصحابة تجاه العلم الإلهي

الأول: كان عندهم اليقين علي العلم الإلهي ( علم الكتاب والسنة ) ونحن ليس عندنا اليقين علي العلم الإلهي.

الثاني: كانوا يجتهدون علي ثلاثة أشياء (الإيمان.. والعلم.. والعمل) وجهدنا اليوم علي العلم.. وقليل من الناس من يهتم بالعمل ففي الحديث: عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا ظَهَرَ الْقَوْلُ، وَخُزِنَ الْعَمَلُ،

(١) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٠٤ .

(٣) سورة يوسف – الآية ١٠٨ .

(٤) الأتوار النعمانية في الدعوة الربانية بقلم محمد علي محمد إمام.

وَأَتَتْكَ الْأَلْسُنُ (١)، وَتَبَاغَضَتِ الْقُلُوبُ، وَقَطَعَ كُلُّ ذِي رَحِمٍ رَحِمَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، فَأَصَمَّهُمْ، وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ " (٢).

وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا النَّاسُ أَظْهَرُوا الْعِلْمَ وَضَيَّعُوا الْعَمَلَ، وَتَحَابُّوا بِالْأَلْسُنِ وَتَبَاغَضُوا بِالْقُلُوبِ، وَتَقَاطَعُوا فِي الْأَرْحَامِ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ". ابن أبي الدنيا (٣).

وأما الإيمان فالكل مطمئن علي إيمانه إلا من رحم الله.

**الثالث:** كان عندهم العلم في كل شعب الحياة وفي كل الناس.. أما نحن فالعلم عندنا في طائفة خاصة، وبقية المسلمين لا يشعرون باحتياجهم إلي العلم، وأهل العلم لا يشعرون بالاحتياج للذهاب إليهم ليعلموهم، أو يشعروهم بضرورة العلم.

**الرابع:** كانوا يفهمون القرآن والسنة فهماً صحيحاً بمعنى أن من تعلم آية واحدة، فهو مسئول عن الدعوة، لما جاء في الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " (٤).

(١) في رواية الطبراني في الأوسط: (وَأَخْتَلَفَتِ الْأَلْسُنُ) بدلا من: (وَأَتَتْكَ الْأَلْسُنُ).

(٢) مساوي الأخلاق للخرائطي « الجزء الثاني » باب ما جاء في ظهور النفاق وانتشاره - رقم الحديث (٣٠١)، المعجم الأوسط للطبراني - رقم الحديث (١٦٠٧)، المعجم الكبير للطبراني - رقم الحديث (٦٠٤١)، حلية الأولياء لأبي نعيم رقم الحديث (٣٥٣٤).

(٣) العقوبات لابن أبي الدنيا - رقم الحديث (١٠)، الإشاعة لأشراط الساعة - للبرزنجي.

(٤) صحيح البخاري، سنن الترمذي « كتاب العلم » باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل - رقم الحديث (٢٦٦٩).

ونحن نفهم، أن الدعوة لا تكون، إلا بعد تعلم الحقائق والدقائق.

**الخامس:** العلم كان عندهم في كبار السن لأن في أيديهم التغيير، ونحن عندنا في الأطفال فقط، والآباء لا يهتمون بتحصيل العلم.. وإذا أراد الولد أن يُغير ترتيب البيت فأبيه يقف أمامه.

**السادس:** العلم كان يُعلم لوجه الله تعالى، وفي زماننا يعلم بالمقابل والذي يُعلم بالمقابل لا يهتم بتربية من يُعلمه.. ولا يهتم بتغيير فكره وحياته.. فقط يعلمه اللفظ، فربما يعمل وربما لا يعمل، لأنه تعلم اللفظ وليس الحقيقة، فهذا الذي حفظ الألفاظ يستطيع أن يغير حياة الكبير بالطبع لا ؟ !.

**السابع:** كان العلم في زمانهم في المسجد، ويُنقل من المسجد إلى البيت.. ونحن عندنا العلم فقط في المدارس والمساجد، والبيوت خالية من التعلم إلا من رحم ربي (١).

## حقيقة العلوم الإلهية وثمارها

في كل زمان الله تعالى يجعل النصرة والعلو لأهل العلوم الإلهية على أهل العلوم المادية الإنسانية، كما نصر- سيدنا موسى (عليه السلام) بالعلم الإلهي على فرعون صاحب العلم المادي، وكما نصر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) على النمرود، ونصر- أصحاب محمد (ﷺ) على كسرى وقيصر- أصحاب العلوم المادية الإنسانية.

---

(١) أجاب علي هذا السؤال فضيلة الشيخ / محمد عمر البالمبوري ( رحمه الله ).

ولكن اليوم مع إيماننا بعلومنا الإلهية إلا أننا مهزومون أمام أهل العلوم المادية الإنسانية، مع أن القرآن الذي بين أيدينا هو نفس القرآن الذي كان عند أسلافنا، لم ينقص منه حرف ولم يزد فيه حرف، وربنا وربهم واحد، ونبينا ونبيلهم واحد، وقبلتنا وقبلتهم واحدة، ولكن لماذا كانوا منصورين ونحن مهزومين؟ ولماذا كانوا في العزة ونحن في الذلة؟.

السبب في ذلك أنهم كانوا عندهم حقيقة العلوم الإلهية، ونحن عندنا اللفظ والصورة فقط، وأهل المادة في زمانهم كان عندهم حقيقة العلوم المادية، وهم كانوا عندهم حقيقة العلوم الإلهية، فالحقيقة مع الحقيقة كانت نصرته الله تعالى للحقيقة التي ارتضى لعباده، ونحن اليوم نقف بلفظ العلوم الإلهية وصورتها أمام حقيقة العلوم المادية، فمن ينتصر إذاً؟ .

فالحقيقة دائماً تغلب الصورة، فأسلافنا الصحابة \_ رضي الله عنهم \_ كانوا مثل الأسد الحقيقي، وأهل العلوم المادية كانوا مثل الفأر الحقيقي، فماذا يفعل الفأر الحقيقي أمام الأسد الحقيقي؟ إذا ليس هناك مقارنة بين الأسد والفأر.

ولكننا نحن اليوم مثل الأسد مصوراً على الورق أمام الفأر الحقيقي، فالفأر في هذه الحالة يخرق صورة الأسد ويأكلها، ولو كان شكله في الصورة مهيباً .

الله نصر الصحابة وكذلك في زماننا ينصرنا إذا كانت قوة الإيمان في حياتنا. وقوة الإيمان: أن نُعظم الله ونكبره باللسان والقلب، هم كانوا يكبرون الله ويصغرون غيره، فأذل الله طواغيت زمانهم، في زمن الصحابة كانوا يكبرون

الله بألستهم وقلوبهم، وفي زماننا نكبر الله بألستنا ونعظم المادة في قلوبنا، جميع القوات الهدامة كبيت العنكبوت، والإنسان يقول لفظ الإيمان ولكن القلب ليس فيه حقيقة الإيمان، في زماننا على اللسان كلام التوحيد، ولكن توحيد القلب ضعيف جدا لأنه يعتمد على غير الله تعالى، والذي يكون في قلبه الإيمان والتوحيد لا يكون على لسانه فقط بل في قلبه، وهذا لا يكون إلا بالدعوة والتضحية .

إن حقيقة الإيمان وحقيقة الدين في حياة الأمة أعظم ثروة يجب أن يحرص عليها الإنسان، لأن بها معية الله تعالى .

فالإيمان الصحيح ليس ادعاء أجوف، ولا كلمة تردد على اللسان، فبنوا إسرائيل قالوا بألستهم: ﴿ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ \* وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِّنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾. فهنا هم طلبوا النجاة فقط، وما طلبوا العزة والنصرة، لم تكن لهم همم عالية .

إن حقيقة الإيمان ألا تجعل الله ندا ولا صنما ولا شريكا، فالصنم كان امتحان للمشركين، أما في زماننا هذا فالصنم هي مشاغل الدنيا وأسبابها التي ابتلينا بها، في الامتحان، لأن ذلك لا يعبد فيه المسلمون صنما، ولكن أسبابا يعتمدون عليها، ومشاغل قدموها على أمر الله فشاركوا الله مع غيره، أو اتخذوا أسبابهم ندا، واليقين لا يرسخ في القلب إلا بالدوام على المذاكرة، بأن نذكر الله بألستنا وفي قلوبنا ومع الناس، أما أن نذكر الله بألستنا ثم نكبر المادة بقلوبنا فهذا هو

(١) سورة يونس، الآيتان: ٨٥ - ٨٦.

الشرك، لكن الصحابة (رضي الله عنهم) صغروا المادة وعظموا الله فهابتهم الأُسُدُّ.

قال تعالى: (وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ) (١) فسيدنا موسى وجههم لله، وهم هنا توكلوا ولكن باللفظ ( فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ) (٢) ووعد الله ليس بالإيمان اللفظي، ولكن لابد من الإيمان الحقيقي (٣).

## الباعث على امتثال الأمر

الباعث على امتثال الأمر هو الايمان بالله وليس العلم، والدليل على ذلك إبليس كان عنده العلم، وما امتثل الأمر، واليهود كان عندهم العلم، والله وصفهم: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (٤). ولذلك الصحابة تعلموا الإيمان قبل القرآن: فَعَن جُنْدُبِ البجلي رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَا ﷺ فِتْيَانًا حَزَاوِرَةَ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَنَزَدَادُ بِهِ إِيمَانًا، فَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ. (٥).

(١) سورة يونس، الآية ٨٤

(٢) سورة يونس، الآية ٨٦.

(٣) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري بقلم المؤلف.

(٤) سورة الجمعة - الآية ٥.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه والطبراني في الكبير بسند صحيح.



أما الأمة اليوم يتعلمون بطريق الخطأ يتعلمون القرآن قبل الإيمان، فيتعلم المسلم القرآن ويتبحر في علومه وتفسيره، ولكن عنده نقصان في التزكية والتربية فلا يستفيد منه، ولا يستطيع أن يقوم على الأوامر، مثال الإناء الغير نظيف ويوضع فيه العسل فلا يستفاد منه، ويصبح مثل علماء اليهود والنصارى ينصبون على الناس باسم الدين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١).

**قال ابن القيم (رحمه الله):** أفضل ما اكتسبته النفوس وحصلته القلوب ونال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، هو العلم والإيمان، ولهذا قرن بينهما سبحانه في قوله: ( وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ) (٢)، وقوله تعالى: ( يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ) (٣).

(١) سورة التوبة - الآية ٣٤.

(٢) سورة الروم - الآية ٥٦.

(٣) سورة المجادلة: من الآية ١١.

## بصائر في آية

قال تعالى: ( يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ ) (١).

• البصيرة الأولى: قرَنَ اللهُ فِيهَا بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ.. وكذلك في السنة النبوية اقتران العلم والإيمان: فعَنْ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرَةَ؛ "أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قُلْنَا لَهُ: أَوْصِنَا. قَالَ: أَجْلِسُونِي، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا مِنَ التَّمَسُّهِمَا وَجَدَهُمَا". قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، "وَاطْلُبُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةٍ: عُومِرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ" (٢).

وقال الشيخ يوسف ( رحمه الله ) : يقال اليوم: إن الإسلام لا يصلح عمليا في عصرنا، صحيح أن الذهن الذي تعود على الأخذ، كيف يقبل طريق العطاء، فإذا جعلتموه خاضعا لأهوائكم وأحوالكم، فلا يبقى ذلك الإسلام إسلاما حقيقيا، بل هو دين جديد من صياغتك.

أراد شخصا تصوير أسد على جسمه بالوشم، فلما بدأ الواشم الوشم شعر الشخص بوخزة الوشم، فقال للواشم: ماذا تعمل؟ قال: أضع ذَنْبَ للأسد،

(١) سورة المجادلة: من الآية ١١.

(٢) سنن الترمذي: مناقب عبد الله بن سلام [٣٨٠٤]. قال الألباني: صحيح

(المشكاة: [٦٢٣١]).

قال اترك الذنْب واصنع صورة الأسد بدون ذنْب، فترك الواشم الذنْب، وبدأ يصور من جسم الأسد عضواً آخر، فقال: ماذا تصنع؟ قال: الأذن، فقال له: اترك الأذن، أيلزم تصوير الأذن هكذا.

أيها الأخوة أنتم تعملون مع الإسلام، تريدون أن تحملوا صورته حسب ذوقكم وأحوالكم، كصورة ذلك الأسد، تريدون قطع ما لا يلائمكم، وحذف ما لا يناسبكم من الإسلام.

**ويقول في موضع آخر وهو يشرح هذه النقطة شرحاً مستفيضاً: إن الأحكام الدينية التي يعمل بها المسلمون اليوم في أي شعبة من شعب الحياة هي الأحكام التي تؤثر في مصالح المسلمين المالية، أو تطلب منهم مجهود جسمي، فيصعب عليهم العمل بها، فيقضون حياتهم رغم إيمانهم واعتقادهم بالإسلام كدين يقون حياة تتنافى مع تعاليم دينهم.**

عن جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَا - ﷺ - فِتْيَانًا حَزَاوِرَةً، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَنَزَدَا بِهِ إِيْمَانًا، فَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ.

وكان ذلك السبب الأساسي لعاطفة الصحابة الكرام الإيمانية واحترامهم بالإسلام، ومحبتهم للرسول ﷺ، واعتنائهم بأحكام الله، وتمسكهم بشريعته، واعتصامهم بحبله، فإن العلم وحده لا يُغني إذ لم يقترن به الإيمان، ويُصبح هذا العلم المجرد عن الإيمان وبالا.

يجب في أول الأمر إخضاع الطبيعة للإسلام، ولا يتحقق ذلك إلا باليقين، بأن الله تعالى هو القادر المطلق، وله الحكم والأمر كله، ولا يستطيع أحد غيره، أن يضر وينفع، وأن الاضطراب والهدم والبناء، والفوز والفشل لا يأتي من الأشياء المادية والوسائل، بل بأمر الله تعالى وحكمه، وإن الله تعالى يحكم بالنجاح والسعادة إذا عدنا إلى طريق محمد ﷺ، وللسفر في هذا الطريق، يجب الحصول على ثروتين: اليقين بالله، واستحضاره في القلب، واليقين بأن الطريق لنزول رحمة الله ونصرته هو طريق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١).

- البصيرة الثانية: لماذا قال: {أَوْتُوا الْعِلْمَ} ولم يقل: علموا؟ .

قال فضيلة العالم الشيخ محمد متولي الشعراوي (رحمه الله): كأن العلم ليس كسباً؛ إنما إيتاء من عالم منك يعطيك. فإن قلت: أليس للعلماء دور في الاستدلال والنظر في الأدلة؟ نقول: نعم، لكن مَنْ نصب لهم هذه الأدلة؟ إذن، فالعلم عطاء من الله" (٢).

- البصيرة الثالثة: لماذا قدّم العلم على الإيمان؟ قال الفقيه الإمام القاضي رحمه الله: ذكر العلم يتضمن الإيمان ولا يصف الله بعلم من لم يعلم كل ما يوجب الإيمان، ثم ذكر الإيمان بعد ذلك تنبيهاً عليه وتشريفاً لأمره؛ فنبه على مكان الإيمان وخصه بالذكر تشريفاً (٣).

(١) كتاب الأمراء الثلاثة (إلياس، يوسف، إنعام الحسن) الجزء الثاني بقلم المؤلف.

(٢) تفسير الشعراوي؛ ص: [٧٢١٧].

(٣) المحرر الوجيز: ٢٦١/٥.

- البصيرة الرابعة: قال فيها ابن عباس رضي الله عنهما: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُؤْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (١) .. وهذا ما تحتاجه الأمة المسلمة.

- قال الرازي (رحمه الله): وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ الدَّرَجَاتِ لِأَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ :  
أَوَّلُهَا: لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ بَرٍّ: قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } (٢) .

وَالثَّانِيَةُ: لِلْمُجَاهِدِينَ: قال تعالى: { وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ } (٣).

وَالثَّالِثَةُ: لِلصَّالِحِينَ: قال: { وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى } (٤).

الرَّابِعَةُ: لِلْعُلَمَاءِ: قال تعالى: { يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } (٥)

(١) الدر المنثور: [٣٢٢/١٤]، المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - رقم الحديث: ٢٤٣ .

(٢) سورة الأنفال من الآيتين: ٢-٤ .

(٣) سورة النساء من الآية ٩٥ .

(٤) سورة طه : الآية ٧٥ .

(٥) سورة المجادلة من الآية ١١ .

وَاللَّهُ فَضَّلَ أَهْلَ بَدْرِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِدَرَجَاتٍ، وَفَضَّلَ  
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ بِدَرَجَاتٍ، وَفَضَّلَ الصَّالِحِينَ عَلَى هَؤُلَاءِ  
بِدَرَجَاتٍ، ثُمَّ فَضَّلَ الْعُلَمَاءَ عَلَى جَمِيعِ الْأَصْنَافِ بِدَرَجَاتٍ، فَوَجَبَ أَنْ  
يَكُونَ الْعُلَمَاءُ أَفْضَلَ النَّاسِ (١).

- قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ): فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } (٢). خَصَّ سُبْحَانَهُ رَفْعَهُ بِالْأَقْدَارِ  
وَالدَّرَجَاتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ؛ وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَشْهَدَ بِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:  
{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ } (٣).

- وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَرَوْنَ مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ هُوَ الْحَقُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: { وَيَرَى  
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ } (٤)، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ تَعَلُّمَ  
الْحُجَّةِ وَالْقِيَامَ بِهَا يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ يَرْفَعُهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: { نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن  
نَشَاءُ } (٥)، قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: بِالْعِلْمِ.

فَرَفَعُ الدَّرَجَاتِ وَالْأَقْدَارِ عَلَى قَدْرِ مُعَامَلَةِ الْقُلُوبِ بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ (٦).

(١) تفسير الرازي: [٤٠٠/٢].

(٢) سورة المجادلة من الآية ١١.

(٣) سورة آل عمران من الآية ١٨.

(٤) سورة سبأ من الآية ٦.

(٥) سورة الأنعام من الآية ٨٣.

(٦) مجموع الفتاوى: [٤٩/١٦].

وهؤلاء هم خلاصة الوجود ولبه، والمؤهلون للمراتب العالية، ولكن أكثر الناس غالطون في حقيقة مسمى العلم والإيمان، اللذين بهما السعادة والرفعة وفي حقيقتهما، حتى إن كل طائفة تظن أن ما معها من العلم والإيمان هو هذا الذي تنال به السعادة، وليس كذلك، بل أكثرهم ليس معهم إيمان ينجي ولا علم يرفع، بل قد سدوا على أنفسهم طرق العلم والإيمان اللذين جاء بهما رسول الله ﷺ ودعا إليهما الأمة، وكان عليهما هو وأصحابه من بعده وتابعوهم على منهاجهم وأثارهم .

والعلم وراء الكلام، كما قال حماد بن زيد: قلت لأيوب: العلم اليوم أكثر أو فيما تقدم؟ فقال: الكلام اليوم أكثر والعلم فيما تقدم أكثر.

ففرق هذا الراسخ بين العلم والكلام فالكتب كثيرة جدا والكلام والجدال والمقدرات الذهنية كثيرة والعلم بمعزل عن أكثرها، وهو ما جاء به الرسول عن الله، قال تعالى: ( فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ) (١)، وقال: ( وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ) (٢)، وقال في القرآن: ( أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ) (٣) أي وفيه علمه (٤).

(١) سورة آل عمران: من الآية ٦١

(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٠

(٣) سورة النساء: الآية ١٦٦

(٤) الفوائد لابن قيم الجوزية . ص ١٣٨ - ١٣٩ مع اختصار. مراجعة / محمد علي قطب. دار الدعوة.

وهذا ما أخبر عنه النبي ﷺ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّكُمْ الْيَوْمَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ عُلَمَاؤُهُ قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، مَنْ تَرَكَ عَشْرَ مَا يَعْرِفُ فَقَدْ هَوَى، وَيَأْتِي مِنْ بَعْدِ زَمَانٍ كَثِيرٍ خُطَبَاؤُهُ قَلِيلٌ عُلَمَاؤُهُ، مَنْ اسْتَمْسَكَ بِعَشْرِ مَا يَعْرِفُ فَقَدْ نَجَا " (١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فَقَهَاؤُهُ، - أي علماؤه - قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، قَلِيلٌ سُؤَالُهُ، كَثِيرٌ مُعْطُوهُ، الْعَمَلُ فِيهِ قَائِدٌ لِلْهُوَى، وَسَيِّئِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ؛ قَلِيلٌ فَقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَالُهُ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ، الْهُوَى فِيهِ (٢).

وقد وضع حديث رواه ابن عبد البر حقيقة هامة، وهي اختفاء العلم على مستواه الرباني، وإن بقي في مستواه الظاهري ( المعلومات ) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ يَوْمًا، فَقَالَ: " هَذَا أَوَانُ يُرْفَعُ الْعِلْمُ "، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ لَبِيدٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَقَدْ أُثْبِتَ فِي الْكِتَابِ وَوَعْتَهُ الْقُلُوبُ ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ كُنْتُ لَأَحْسِبُكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ " ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَلَقِيتُ شَدَادَ بْنَ أَوْسٍ فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَوَّلِ ذَلِكَ يُرْفَعُ ؟، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: الْخُشُوعُ حَتَّى لَا تَرَى خَاشِعًا " (٣).

(١) صَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السُّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ بِرَقْمٍ : ٢٥١٠ .

(٢) الأدب المفرد، ص: [٢٧٥]، رقم: [٧٨٩].

(٣) المستدرک علی الصحیحین: وقال الحاكم هذا صحيح وقد احتج الشيخان بجميع روايته، والشاهد لذلك فيه شداد بن أوس فقد سمع جبیر بن نفیر الحديث منهُما جميعاً، ومن ثالث



## الطريقة النبوية للتعليم

★ قال الشيخ محمد إلياس ( رحمه الله ): إن الحصول على علم الفضائل مستحب ولكن طلب علم المسائل فرض وواجب لذا وجب القيام على طلبها. ولكن تخصيص الحصول على علم المسائل بشكل فردى في منهج ( التبليغ ) وتخصيص التعرف على الفضائل بشكل جماعي في منهجنا هذا ، فله أسباب خاصة، وأهمها أنه لا خلاف في الفضائل ، أما المسائل فمعظمها مختلف فيها عند الأئمة ولذا فقد قلنا أنه قد لزم تعليم المسائل بصفة فردية حيث يتعلمها كل فرد عن علماء مذهبه - الفقهي - أما تعليم الفضائل فلا خلاف فيها حيث يلزم حصولها بالوسائل الجماعية. والله إنه لفهم عميق لكيفية التعلم.

وقال الشيخ ( رحمه الله ): إن طريقة التعليم والتربية العامة التي نحن نريد أن نعممها ( أي بجهد الدعوة والتبليغ ) هي الطريقة التي كانت سارية في عهد النبي (ﷺ) وبتلك الطريقة كان تعلم الدين وتعليمه، والطرق الأخرى التي جرت بعدها مثل التصنيف والتأليف وتعليم الكتب وغيرها، إنها أحدثها الضرورة، وأما الناس الآن ظنوا أنها هي الأصل ونسوا طريقة زمن الرسول (ﷺ) مع أنها هي الطريقة الأصلية، وأن التعليم والتربية بحيث تخصي

---

مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُوَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ١ / ٣٨ رقم الحديث: ٣٠٨، ورواه ابن حبان وصححه الألباني في التعليقات الحسان.

وتشمل العامة لا تتمكن إلا بنفس تلك الطريقة. (١).

✽ الذي يجتهد على نهج النبوة؛ الله يفتح عليه أربعة علوم:

١. علم الشريعة: وهو علم الأحكام.
٢. علم الحقيقة: أي معرفة الحكمة من الأحكام والحكمة من الآيات القرآنية والآيات الكونية.
٣. علم الروحانيات: وهو اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل مع بصيرة في المغيبات.
٤. علم السياسيات: وهو معرفة الباطل أكثر من أهله (٢).

✽ ويقول الشيخ طارق جميل (حفظه الله): الصحابة كانوا من الراسخين في العلم.. علمهم عميق، وليس وسيع، إذا سُئِلَ أحدهم عن سنن الصلاة لا يجيب، ولكن يقول لك: أبين لك صلاة رسول الله. هـ.

✽ ويقول العلامة الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوي (رحمه الله): إن الشيخ محمد إلياس رحمه الله قد درس المنهج الفطري الذي اختير في الصدور الأولى من الإسلام بعناية تامة، واستمر في ذلك حتى آخر لحظات حياته، حيث عندما عجز عن القراءة والكتابة وصعب عليه الاستمرار في قراءة أحوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، بدأ يتابع الاستماع من الآخرين

---

(١) أهمية العلم والذكر في الإسلام للشيخ عبد الخالق بيرزاده.

(٢) من كلام الشيخ إلياس \_ رحمه الله \_.

بالمواظبة اليومية .

✽ ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي (رحمه الله): إن الشيخ محمد إلياس بلغ القمة في دراسة حياة الصحابة وسيرتهم وأخلاقهم وخصائصهم وميزاتهم .. كما درس وتعمق في كل المناحي المختلفة من حياتهم بدقة بالغة ، وما رأيت أحدا مثله في هذا المجال إلى يومنا هذا، حيث كان كل همه وفكره هو إحياء منهج الصحابة رضوان الله عليهم للإصلاح في جميع مجالات الحياة وخاصة في ( التعليم والذكر ) .

✽ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الحاجة شديدة جدا في التمسك بالعلم والذكر بالقوة الشديدة، ولكن لا بد من فهم حقيقة العلم والذكر، وحقيقة الذكر هو عدم الغفلة، وتأدية الفرائض الدينية هي أعلى درجة الذكر، فلذا الانشغال في نصرة الدين والجد والاجتهاد في نشر الدين أعلى درجة الذكر بشرط أن يكون تأديتها بمراعاة أوامر الله ومواعيده.

وقال أيضا: إن أصل الذكر وأعلاه هو مراعاة أحكام الله تعالى في كل وقت حسب أحواله، وفي قوله: لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله إذا كان الرجل يراعي حدود الله ويمثل أوامر الله في تجارته وفي تعامله مع أولاده فهو من الذاكرين الله وإن كان مشغولاً في هذه المعاملات.

ويقول الشيخ سعيد أحمد (رحمه الله): احترام أهل العلم والذكر أمر في غاية الأهمية .. ونحن اليوم عدنا قدر هذا الشيء لعدم وجود الدعوة، وأصبح

العلم والذكر عملين بلا روح ، إن هذين الصفتين يضعان في الإنسان معنى ملكيا، ويمحوان منه معاني حيوانية وعواطف شيطانية.

فبهما تقام موازين الفناء والبقاء ، بشرط أن تنتشر الدعوة إلى أن يغدو كل فرد داعياً إلى دين الله في جميع أحواله وأوضاعه، متقيدا بأسلوبها ونظامها ،فالدين يحيا بعد التمسك بالدعوة وتعلمها.

❖ **ولقد سلك الشيخ محمد إلياس منهج التدرج:** في كل ما قرره من المبادئ الأساسية للدعوة إلى الله، لأنه اعتقد أن الإنسان إذا آمن بالله وتمكن يقين الكلمة الطيبة في قلبه، ثم أقر بالعبودية الكاملة وتذوقها بالصلاة اشتاق إلى معرفة الدين وتقوية إيمانه بذكر الله، وكلما إنهاك العبد في العلم والذكر زاد ارتباطه بالشرعة الغراء وقوى إيمانه ويقينه، فينشغل به تدريجيا حتى يصبح من مألوفة إتباع الحكم الشرعي في كل أعماله وشواغله، ولا يأتي بفعل إلا إذا تأكد من شرعيته والثواب عليه، فيكون مكسبه ومصرفه ومنامه ويقظته طبقا للشرعة المطهرة .

❖ **كما أكد الشيخ محمد إلياس:** أن الكمال الإنساني يقوم على أساس ( العلم والذكر ) بعد الإيمان والعبودية، ولا يمكن لأحد أن يصل إلى المثالية المنشودة إلا بالعلم والذكر، وإذا خلا أي فرد منهما فلن يتخلص من رجس الدنيا ولن يتنور قلبه.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن ينال قدرا من العلم يؤهله لتأدية

واجباته وفرائضه طبقاً للشريعة المطهرة، ولا يدع نفسه تقنع بأن العلوم لا تُكتسب إلا في المعاهد والجامعات فحسب، بل عليه أن يتذكر الدين في بدء عهده حينما كان الصحابة رضى الله عنهم يتهافون على طلب الدين، ولم تكن لديهم جامعات أو معاهد، وإنما كان النبي (ﷺ) يعلمهم الكتاب والحكمة وهم يؤدون أعمالهم اليومية، وكانوا بدورهم يُعلمون الآخرين ما تعلموه، واتباعاً لهم يجب على المسلم أن يأخذ على نفسه تعلم ما تيسر له من الدين يومياً ، فيحضر إلى مجالس العلماء والصلحاء ويقتطف منهم زهرات الدين، ويقرأ الكتب الدينية، ويتعلم القرآن الكريم والحديث النبوي ويحاول الاطلاع على الأحكام الشرعية فيما يتعلق بمهنته وعلمه .

وهذا هو ( المبدأ الثالث ) لهذه الدعوة الإيمانية الذى يدعو إلى الاهتمام بذكر الله وكسب العلم الديني .

وعندما يواظب العبد على هذه المبادئ الثلاثة يجد نفسه تتجه إلى الصراط المستقيم ويشعر قلبه بحلاوة الإيمان، وتكون النتيجة أن يحبب الله إليه الإيمان ويزينه في قلبه، ويكره إليه الكفر والفسوق والعصيان فيبتعد عن الحياة الزائفة، ويشتاق إلى إتباع الدين في كل شيء .

ومن الواضح أن تعاليم الشيخ محمد إلياس الحكيم في طلب العلم والترغيب إليه مع مواظبة الذكر لا تعنى أنه قدم منهجاً مخالفاً للجامعات والمدارس والمعاهد العلمية كما فهم البعض من غير الدارسين لمنهجه أو بعض

المبتدعين الخرافيين القبوريين ممن أرادوا اتخاذها سلاحاً ضد هذه الدعوة الإيمانية الخالصة، بل إن هذا الترغيب يخص من لم يحصلوا على المعرفة الدينية لأى سبب كان، فشغلتهم المادة وكسب العيش، ووسوس إليهم الشيطان بأن الجهالة هي المكتوبة لهم من الأزل إلى الأبد.

إن المبدأ الثالث في منهج الشيخ محمد إلياس العملي في الدعوة والتبليغ يشتمل على أمرين، هما العلم والذكر، وكان يعتبرهما الشيخ رحمه الله كجناحي طائر لا يستطيع الطيران بدونهما.

وهكذا المسلم فإنه يستمد الطاقة الروحية من ( كلمة التوحيد ) ثم يجعل هذه الجوارح تابعة لهذه الروح الطاهرة بالصلاة ، فإذا نشأت الروح والقلب نشأة طيبة لزم لهما جناح العلم والذكر لقوة الطيران والصعود، حيث يعتبر العلم الجناح الأيمن والذكر الجناح الأيسر.

إن بيان أهمية العلم ومكانته العظيمة، واحتياج المسلمين إليه كأفراد وجماعات، كان من أهم الأمور التي ركز عليها الشيخ محمد إلياس في منهجه العملي للدعوة والتبليغ، وقد كثرت أقوال الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) في هذا المجال، منها قوله: العلم هو معرفة الشيء على حقيقته وعدم المعرفة هو الجهل، وهذه المعرفة تنقسم إلى قسمين: المعرفة الصحيحة ( أي العلم الصحيح ) والمعرفة الخطأ ( أي العلم الخطأ ) .

وتحصيل العلم الصحيح واجب على كل مسلم ومسلمة، كما أن هذا

الحصول له معيار خاص، وإذا لم يؤت به فهو باطل، وهذا المعيار هو التعرف على ذات الله وصفاته كما أراد الله أن يُعرف عباده، ومعرفة السبل إلى سعادة الدنيا والآخرة، والعلم الذى لا توجد فيه تلك الصفات لا يُعد من العلوم الصحيحة الواجبة على كل فرد.

وفى بيان اختيار الشيخ محمد إلیاس مبدأ ( العلم والذكر ) فى منهجه العملى للدعوة إلى الله يقول: إن سبب اختيار هذا المبدأ فى منهجنا هو أن المعرفة الأساسية بأحكام الدين أمر مهم للغاية فى حياة المسلم، ثم إن الدين الإسلامى لا يطلق على الصلاة والصوم فحسب، بل هو تغيير مجرى الحياة كلية طبقاً لأوامر الله، والإتباع الكامل لكل ما جاء به النبى (ﷺ)، والتمسك به فى جميع مجالات الحياة التى وردت فى الكتاب والسنة الشريفة مع ذكر أهميتها وفضائلها .

حيث إن الله سبحانه وتعالى قد جمع كل خزائن العلوم فى كتابه المجيد وأعطاه الإنسان بفضلله وكرمه ولطفه، ثم شرحتها السنة الشريفة، وهذا هو العلم الحقيقى، الذى يستحق الإرشاد إليه وما يخالف ذلك فهو الجهل المطلق . وهذه العلوم الإلهية الواردة فى الكتاب والسنة هي التى تضمن الرقى والتقدم الحقيقى للإنسان فى الحياة الدنيا، وبها ينعم الإنسان بالأمن والسلامة والعافية والمحبة والمودة، ويعيش مطمئناً فى حياته الدنيوية، كما ينعم بالفوز والمغفرة فى الحياة الآخرة.

وقد وضع الشيخ محمد إلياس هذه الحقيقة في منهجه بأساليب مختلفة عديدة يحاول إفهام جوهرها وأهميتها للجميع، فمثلا يقول: إن الله قد أنزل الدستور الكامل لمخلوقاته على النبي (ﷺ) وجمع فيه كل ما تحتاج إليه البشرية لصلاح هذه الحياة، وبين بالشرح طرق الوصول إلى كمالها، فإن لم يستطع الإنسان - لغفلته وانشغاله بدياه وكسبه ومعاشه - فهم مجرد ألفاظ القرآن الكريم، فعليه أن يندم على هذه الغفلة ويتوب ويحدد وقتا في كل يوم وليلة لتعلم القرآن الكريم، فإن الحصول على العلوم الأساسية واجب على الإنسان، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (ﷺ): " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ " (١)(٢).

والمُرَادُ بِالْعِلْمِ مَا لَا مَنَدُوحَةَ لِلْعَبْدِ مِنْ تَعَلُّمِهِ كَمَعْرِفَةِ الصَّانِعِ وَالْعِلْمِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَنُبُوَّةِ رَسُولِهِ وَكَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ فَرَضٌ عَيْنٍ، وَأَمَّا بُلُوغُ رُتَبَةِ الاجْتِهَادِ وَالْفُتْيَا فَفَرَضٌ كِفَايَةٍ. قَالَ السَّيِّدُ: وَيُمْكِنُ أَنْ يَعْمَ الْعِلْمَ وَيُحْمَلَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُبَالَغَةِ.

❖ واختُلفَ في هَذَا الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ فَرِيضَةٌ:

- قِيلَ: هُوَ عِلْمُ الْإِخْلَاصِ وَمَعْرِفَةُ آفَاتِ النَّفْسِ وَمَا يُفْسِدُ الْأَعْمَالَ لِأَنَّ الْإِخْلَاصَ مَأْمُورٌ بِهِ، فَصَارَ عِلْمُهُ فَرَضًا آخَرَ.

(١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي (شُعَبِ الْإِيمَانِ) إِلَى قَوْلِهِ (مُسْلِمٍ). وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مَتْنُهُ مَشْهُورٌ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ أَوْجِهٍ كُلِّهَا ضَعِيفٌ (مرقاة المفاتيح).  
(٢) أهمية العلم والذكر في الاسلام للشيخ عبد الخالق ببرزاده.



- وَقِيلَ: مَعْرِفَةُ الْخَوَاطِرِ وَتَفْصِيلُهَا فَرِيضَةٌ لِأَنَّ الْخَوَاطِرَ هِيَ مَنْشَأُ الْفِعْلِ، وَبِذَلِكَ يُعْلَمُ الْفَرْقُ بَيْنَ لَمَّةِ الشَّيْطَانِ وَلَمَّةِ الْمَلِكِ.
- وَقِيلَ: هُوَ طَلَبُ عِلْمِ الْحَلَالِ حَيْثُ كَانَ أَكْلُ الْحَلَالِ وَاجِبًا.
- وَقِيلَ: عِلْمُ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالنِّكَاحِ إِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وَقِيَامُ عِلْمِ الْفَرَائِضِ الْخُمْسِ.
- وَقِيلَ: هُوَ طَلَبُ عِلْمِ التَّوْحِيدِ بِالنَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ وَالنَّقْلِ .
- وَقِيلَ: هُوَ طَلَبُ عِلْمِ الْبَاطِنِ وَهُوَ مَا يَزْدَادُ بِهِ الْعَبْدُ يَقِينًا، وَهُوَ الَّذِي يُكْتَسَبُ بِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ وَالزُّهَادِ الْمُقَرَّبِينَ، فَهُمْ وَرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.
- فَإِنْ قِيلَ: مَا الْفَرَضُ قَبْلَ الْفَرْضِ؟ فَقُلْ: الْعِلْمُ قَبْلَ الْعَمَلِ.
- وَإِنْ قِيلَ: مَا الْفَرَضُ فِي الْفَرْضِ؟ فَقُلْ: الْإِخْلَاصُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ.
- وَإِنْ قِيلَ: مَا الْفَرَضُ بَعْدَ الْعَمَلِ؟ فَقُلْ: الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ (١).

★ وقال العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (رحمه الله) في

مدى فرضية العلم على كل مسلم ومسلمة: إذا كان الإيمان بالله ورسوله وامتثال الأوامر الإلهية واتباع رسوله واجب أساسي على كل من يؤمن بالله ورسوله، فكيف يتم هذا الإيمان وهذا الامتثال والاتباع بدون العلم حين يكون الإيمان علما ومعرفة الله علما والرسالة علما والاتباع علما والإبلاغ علما؟، بل لم

(١) مرقاة المفاتيح - شرح مشكاة المصابيح.

تبدأ رحلة الإسلام إلا بالعلم، حيث يقول الله تعالى: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي  
خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \*  
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } (١).

فالسؤال الذي يفرض نفسه هنا، هو: ما هي العلوم التي فرضت على جميع  
أفراد الأمة، وبدونها لا يمكن الوصول إلى السعادة المنشودة؟.

## مصادر العلم الشرعي

- (١) الكتاب ( القرآن الكريم ).
  - (٢) السنة النبوية ( صحيح البخاري، صحيح مسلم ، سنن أبي داود ، سنن  
الترمذي، سنن ابن ماجه، سنن النسائي، صحيح ابن حبان ، مصنف عبد  
الرازق، مصنف ابن أبي شيبة، مستدرک الحاكم.... إلخ.
  - (٣) إجماع الصحابة رضي الله عنهم.
- يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): ومن أمهات العقائد  
الإيمان بالكتب: والمراد منه أن يترسخ الإيمان واليقين علي العلوم الإلهية، ويخرج  
اليقين من القلب علي العلوم الإنسانية والعصرية ، كل العلوم الإنسانية ظنية لا  
تخلو من الشك، لأن أساسها علي التجريبات والمشاهدات، والتجريبات تتغير،

---

(١) سورة اقرأ - الآيات من ١ : ٥ .

والمشاهدات تُصيب وتخطئ، والعلوم الإلهية كلها يقينية لا ريب فيها ولا شك لأن أساسها علي موعودات الله (ﷻ)، قال تعالى :

{ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا } (١).

{ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا } (٢).

{ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ } (٣).

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ } (٤).

وفي العلوم الإنسانية: البحث عن تأثيرات الأشياء وقوة الأشياء.

وفي العلوم الإلهية: تأثيرات الأعمال، وقوة الأعمال، فمثلا تأثير التقوى:

الأول : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (٥).

الثاني : ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (٦).

الثالث : قال تعالى : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا } (٧).

الرابع : قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (٨).

(١) سورة النساء - الآية ٨٧.

(٢) سورة النساء - الآية ١٢٢ .

(٣) سورة التوبة - الآية ١١١ .

(٤) سورة الرعد - الآية ٣١ .

(٥) سورة الطلاق - الآية ٢ .

(٦) سورة الطلاق - الآية ٣ .

(٧) سورة الطلاق - الآية ٤ .

(٨) سورة آل عمران - الآية ١٢٠ .

الخامس : قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١)  
 السادس: قال الله (ﷻ) ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (٣) .

السابع: قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٤).

وكذلك تأثير التوكل على الله، وتأثير الصبر، والشكر، وتأثير الإيمان.

وكذلك قوة الأعمال، مثل: قوة الدعاء، وقوة الصدقة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجَبَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ قَالُوا يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ قَالَ نَعَمْ الْحَدِيدُ قَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ قَالَ نَعَمْ النَّارُ فَقَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ قَالَ نَعَمْ الْمَاءُ قَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ قَالَ نَعَمْ الرِّيحُ قَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ قَالَ نَعَمْ ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصِدْقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ" قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَّا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ (٥).

(١) سورة الأنفال - الآية ٢٩

(٢) سورة البقرة - الآية ١٩٤ .

(٣) سورة النحل - الآية ١٢٨

(٤) سورة الأعراف - الآية ٩٦ .

(٥) سنن الترمذي « كتاب تفسير القرآن » باب ومن سورة المعوذتين\_ رقم الحديث (٣٣٦٩).

من العلوم الإنسانية تأثيرات الأشياء وقوة الأشياء، وهي غير يقينية، وفيها معرفة الاستفادة بالأشياء والأشياء محدودة وفانية، فالفائدة التي تحصل بها محدودة وفانية، بخلاف العلوم الإلهية، فإن معرفة الاستفادة بالأعمال من خزائن الله مباشرة، وخزائن الله غير محدودة، فمن تعلم الاستفادة بالأعمال يستفيد بها في الدنيا والآخرة، وفي العالم كله.

فالمطلوب إخراج من القلب التأثير بالعلوم الإنسانية، وإدخال التأثير بالعلوم الإلهية ( القرآن والسنة )، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يتأثرون بها.. والنجاح كل النجاح في تعلم العلوم الإلهية، والعمل بها، والدعوة إليها.

#### ★ أهل العلوم الإلهية فيهم ثلاثة أشياء:

الأول: اليقين بها: كما قال الصحابة رضي الله عنهم: عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا (١).

وعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: " لَقَدْ عَشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَأَحَدْنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ (ﷺ) فَتَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَأَمْرَهَا وَزَجَرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمْ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمْ

(١) سنن ابن ماجه « كتاب المقدمة » باب في الإيمان \_ رقم الحديث (٦١).

الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتَمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، فَيَشْرُهُ نَشْرَ الدَّقَلِ (١).

وَأَنَّ اللَّهَ (ﷻ) ذكر من صفات المؤمنين: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } (٢)، ولا يمكن زيادة الإيمان إلا باليقين عليها.

الثاني: العمل بها .

الثالث: الدعوة إليها .

وهذه الصفات الثلاثة كانت مشتركة في قراء الصحابة وعلمائهم مثل: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود، وأبو هريرة رضي الله عنهم أجمعين.. فقد أخرج ابن سعد من طريق الواقدي: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ حِينَ خَرَجَ مُعَاذٌ إِلَى الشَّامِ: لَقَدْ أَخْلَ خُرُوجُهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا فِي الْفَقْهِ، وَفِيمَا كَانَ يُفْتِيهِمْ بِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ كَلَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَحْبِسَهُ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَأَبَى عَلَيَّ وَقَالَ: رَجُلٌ أَرَادَ وَجْهًا - يَعْنِي الشَّهَادَةَ - فَلَا أَحْبَسُهُ. قُلْتُ: إِنَّ الرَّجُلَ لِيُرْزَقَ الشَّهَادَةَ وَهُوَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ (٣).

(١) السنن الكبرى للبيهقي « كِتَابُ الْحَيْضِ » جُمَاعُ أَبْوَابِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ وَالْإِقْبَالِ... « بَابُ الْبَيَانِ أَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ: يَوْمُهُمْ... رَقْمُ الْحَدِيثِ (٤٨٦٨) ، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ « كِتَابُ الْإِيمَانِ » كَيْفَ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (١٠٨) .

(٢) سورة الأنفال - الآية ٢ .

(٣) حياة الصحابة - باب رغبة الصحابة رضي الله عنهم وشوقهم إلى الجهاد والنفر في سبيل الله ٤٣٥/١، سير أعلام النبلاء الصحابة رضوان الله عليهم « معاذ بن جبل. »

قال كعب بن مالك: وَكَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُفْتِي بِالْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ. كذا في الكنز (١).

وأبي بن كعب (رضي الله عنه) كان أقرأ الصحابة (رضي الله عنه) فما غزا رسول الله (ﷺ) غزوة إلا وفيها أبي بن كعب .

فالدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله (ﷻ) رأس كل شعب الدين .

الدين ينير مثل المصباح ووقوده الدعوة إلى الله .

إذا كانت الدعوة موجودة فتحي شعب الدين كلها، وإذا خرجت الدعوة

من الأمة فتخرج الروح من جميع شعب الدين (٢).

## الفرق بين الدعوة والتعليم

▪ الدعوة: الجهد علي غير الطالبين لإنشاء طلب الدين فيهم علي منهاج النبوة.

▪ التعليم: للطالبين وغير الطالبين، والطالبين أكثر من غير الطالبين، فلذلك جهد الدعوة أهم من التعليم (٣).

---

(١) حياة الصحابة \_ باب رغبة الصحابة رضي الله عنهم وشوقهم إلي الجهاد والنفر في سبيل الله ٤٣٥/١ .

(٢) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري بقلم المؤلف .

(٣) المرجع السابق .

## عمومية التعليم

### وبيان كيفية تحصيل العلوم الشرعية

قال العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى ( رحمه الله ) في عمومية التعليم ومدى احتياج المسلمين إليها: من المعلوم أن طلب العلم - طبقاً للمناهج المعاصرة - يخص كل من يلتحق بالمدارس والمعاهد والجامعات قديماً وحديثاً فقط ، ولكن هناك من لا يستطيع الالتحاق بتلك المدارس والجامعات المحددة المناهج العلمية - وخاصة إذا بلغ المرء السن الذى لا يتحمل فيه ذلك، أو لم تسمح له ظروفه المعيشية بذلك - فهل يقعد ملوماً محسوراً مكتوف الأيدي يائساً وبائساً ، لعدم حصوله على نعمة العلم الذى يعد من الواجبات الأساسية لحياته الدينية ؟، وهذا ما يُجرمه الإسلام، إذ لا يجوز في الدين الحنيف أن يقنط الإنسان من رحمة الله ويقعد مذموماً مخذولاً، بل يجب عليه أن يختار الطرق الأخرى التي تساعد على فهم الدين.

ومن أهم تلك الطرق:

(١) اختيار صحبة الصالحين المتقين من العلماء المتبعين للشرعية المطهرة والاستفادة من كلماتهم وصحبتهم وتعاليمهم، طبقاً لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }<sup>(١)</sup>.

---

(١) سورة التوبة - الآية ١١٩ .



وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ محمد إلياس: فسمى أهل العلم بـ ( أهل الذكر )، لأن علماء العلم الحقيقي هم العالمون الذاكرون الخاشعون، يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، فالله لا يأمر بالتوجه إلى أهل العلم الذين لا يذكرون الخالق عند تفكيرهم في خلق الأشياء ، فإنهم حملة السوء والضلالة، ولذلك لا يُنتج علمهم إلا الشر والفساد، أما العلماء الذاكرون الخاشعون، فهم أهل العلوم الحقيقية، وحملة الأمانة الإلهية، وكل ما ينتج عن علمهم لا يؤدي إلا إلى الخير والسعادة، فاطلبوا منهم العلم وصاحبوهم، فأولئك هم المفلحون، فعلى طلبة العلم الذهاب إلى أهل العلم الذين يتصفون بصفة الذكر، ولم يأمر الله بالتوجه إلى أهل العلم الذين لا يذكرون الله ولا يخشونه، بل يعبدون المادة ويتبعون النفس والأهواء، ألا إنهم هم الظالمون.

(٢) قراءة الكتب الخاصة التي تولد مشاعر الحب لدين الله ورسوله، وتؤدي إلى الإتيان الكامل، على أن تكون سهلة ومختصرة تجمع المسائل والأحكام الضرورية للحياة.

يقول الشيخ إلياس (رحمه الله): أما الكتب فهي بمنزلة المراجع والميزان، حيث إن المرء لو أخطأ في شيء فعليه أن يرجع إلى ( الكتاب )، أو من

(١) سورة النحل - الآية ٤٣ .

يعلمونه .. أليس هذا هو معنى الآية المباركة: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (١) ؟.

**ويقول:** إن الكتب هي وسيلة هامة للاقتداء بالسلف الصالح، فيلزم الارتباط القوى بها، ولكن الكتب لن تنفع إذا لم تكن هناك التربية الحكيمة والتدريبات العملية المخلصة، تحت إشراف أهل العلم والتقوى .. ولذلك يلزم القيام بترتيب نظام قوى متين لتعليم عامة الناس وخواصهم، ليستفيد الجميع كل حسب احتياجه، ولا يبقى أحد يلقي ربه وهو لا يعرف دينه .  
ومن أهم الأمور اللازمة لقراءة هذه الكتب هي:

١ - ألا تقرأ تلك الكتب للتسلية أو لجمع المعلومات فحسب بل تكون النية هي التعرف على أحكام الله وما يريده الله ورسوله منا بغرض الحصول على رضا الله تعالى .

٢ - لا تُقرأ كتب المؤلفين غير المعروفين في مجال العلوم الدينية، والعقيدة الصحيحة والسلوك الأخلاقي السوى، لأنه لا يجوز أخذ الدين عن أي شخص سوى المتخصصين فيه والعاملين به، وإلا فمن الممكن أن يضيع الإنسان كل ما تعلمه من الدين من قبل .

**ويقول الشيخ محمد إلياس:** إذا تيقن المرء أن ما اطلع عليه هو من أوامر الله فلا يتحایل في اتباعه، بل يقوم بالامتثال الكامل لتلك الأوامر سواء فهم

حكمتها أو لم يفهمها، لأن عقل الإنسان عاجز عن إدراك كل شيء، إلا ما أخبر به الخالق عز وجل من فضله وكرمه (١) .

ويقول العلامة الأستاذ سيد سليمان الندوي (٢) في مقدمة كتاب: الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية: إن الأمور الثلاثة التي فوضت للنبي ﷺ لأداء رسالته هي ( تعليم القرآن ) و ( تعليم الحكمة ) و ( التزكية ) وهي نفس الأمور التي فوضت إلى الأمة من حيث إنها فرض كفاية، ولهذا فقد التزم بها العلماء والصالحون قرناً بعد قرن وبذلوا فيها جهوداً مشكورة. هذه هي الجهود التي نرى أثرها في التمسك بإسلامنا حتى يومنا هذا، وهذه الأمور المباركة تجتمع في قوله تعالى : ( كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ) (٣).

وقد جرت تلك السنة حتى عهد التابعين وتابعي التابعين، ثم فرق الناس بين العلم والتزكية ونتيجة لذلك أصبحت المدارس ( مراكز تحصيل العلم )،

---

(١) كتاب ( المنهج العملي للشيخ محمد إلياس ) للشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله .

(٢) مفكراً إسلامياً عظيماً، اشتهر في مجال الخطابة والتدريس في العلوم الدينية، وله مؤلفات كثيرة نادرة، لا يزال يستفيد بها الناس في مجال العلم والدعوة والإرشاد، انظر كتاب داعية القرن العشرين الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى بين المؤيدين والمعارضين للدكتور عبد الخالق بيرزاده .

(٣) سورة البقرة \_ الآية ١٥١ .

وصارت الخانقاهات والتكايا ( مراكز التربية والتزكية )، حتى جهل كل منهما بتخصص الآخر، فتجد المدارس الآن خالية من أعمال التربية والتزكية، وتجد الخانقاهات مليئة بالأعمال الخالية من العلم .

وقد أراد الشيخ محمد إلياس أن يجمع بين هذين الأمرين، كما كان في الصدر الأول في الإسلام، أي يجمع بين التعليم والتزكية حيث كان السلف متحلين بالعلم والعمل معا في وقت واحد، ولذا فقد صاروا شخصيات خالدة في تاريخ البشرية، لأنهم كانوا يُعلمون الكتاب والحكمة خلال الدرس، كما كانوا يقومون بالتدريب العملي والتزكية في نفس الفترة بترتيب يناسب التعليم والتدريب العملي معا، وبذلك كانت الأجيال تتحلّى بنور المعرفة والعمل بها في وقت واحد، وتظهر في المجتمع ساطعة بنور العلم، متحلية بالأخلاق الفاضلة، دءوبة في الأعمال الصالحة، سباهم في وجوههم من أثر السجود، قمة في العلم والعرفان، قدوة في العمل والإحساس .

وفي عهد النبي ﷺ كانت تأتي وفود القبائل لتقيم في المدينة المنورة بضعة أيام لتحصيل العلم ثم يرجعون إلى قبائلهم يعلمونهم ما تعلموه على يد النبي ﷺ كما كان أهل المدينة يعملون بأيديهم للكسب نهارا ويتعلمون ليلا على يد الرسول ﷺ ويذكرون الله بقية اليوم ، ثم يبعثون إلى غيرهم لإبلاغهم .

وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن اهتمام الجماعة - أمثال هؤلاء الصحابة - بالتعليم أمر هام من أمور التنظيم الجماعي ، كما تؤكد لنا هذه

الحقائق الثابتة أن تربية الجماعة - بمثل هذه التربية - لا تكون إلا بالمنهج المحدد والتربية الخاصة التي وضع أصولها النبي الخاتم ﷺ في حياته الطيبة.

أما عن الجماعات والأحزاب التي تنظم أمورها للوصول إلى الأهداف السياسية المحضة مثل السيطرة على الحكم وغيرها من المصالح المادية مستغلة اسم الإسلام بعيدة عن روحه وتربيته وعمله ودعوته، فيقول الشيخ محمد إلياس: إننا ما ابتعدنا عن طريق محمد ﷺ فحسب، بل ضللنا كل الضلال عن الصراط المستقيم، حيث لا يمكن أن يكون الحصول على مقاليد الحكم من أهداف المسلمين الصادقين، وليس معنى ذلك أن يتعد المسلم إنه عن ذلك، أو يفرض أخذ زمام الحكم، أو يفصل بين الدين والسياسة، بل إنه إذا جاءت مسئولية الحكم على عاتق المؤمنين الصادقين المتمسكين بهدى الرسول ﷺ الدائين في إعلاء كلمة الحق ونشر كل ما جاء به النبي ﷺ، فلا حرج في تحملها وأداء تلك الأمانة بكل صدق وإخلاص، شريطة ألا تسبب تلك المشاغل في الإبعاد عن الهدف المنشود وهو إعلاء كلمة الحق ونشر كل ما جاء به النبي ﷺ، فالوصول إلى السلطة والحكم ليس من أهدافنا - كمسلمين ودعاة الخير - أبداً، بل هدفنا هو التفاني في طريق محمد ﷺ، بالتضحية بالمال والنفس وكل ما يملكه المرء في حياته.

طريق عمومية التعليم الديني على مستوى عام وشامل:

يقول الشيخ محمد إلياس: ونشر التعاليم الإسلامية وتعميمها على

المستوى العام والشامل في أفراد الأمة طريقتان:

**الطريقة الأولى :** أن يقوم كل مسلم بترك جميع أشغاله المادية ، قاصدا الرجوع إلى حكمته الضالة وثروته الضائعة، ويجرد نفسه لطلب العلوم الدينية ومعارفها ونشرها في أرجاء العالم، ويخصص معظم أوقاته للقيام بذكر الله، ويتعد كل البعد عن الأمور المادية، وعن جميع العلاقات الدنيوية ابتعادا كليا، معتقدا بأن هذا هو الطريق الوحيد للوصول إلى المطلوب، وهذا أمر شاق وغير مطلوب، إذ إن فيه حرج {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} (١).

**الطريقة الثانية:** هي اختيار منهج الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين في الحصول على تعاليم الدين الحنيف، وبذل كل الجهود الممكنة في إحيائها، وهذا هو أسهل طريق في مجال أداء فريضته الدين وأعلى معيار للوصول إلى الهدف المنشود، وهو الطريق المعقول والمطلوب والمقبول عند الله .

ويلخص هذا المنهج في أن يرتب المسلم أوقاته اليومية، بالتشاور مع المتخصصين في هذا المجال، ويخصص منها فترة قصيرة محدودة، ويتفرغ فيها من أعماله المادية تفرغا كاملا، ويستغلها استغلالا كاملا للوصول إلى هدفه، حيث يبذل كل ما في وسعه من جهود في تعلم أهم أمور الدين الحنيف ، وتعليمها للآخرين، وذلك وفقا للمنهج الفطري، الذي يقتضى البساطة والتدرج والمرحلية والصبر والجلد والإخلاص و... و...ويقضى تلك الأوقات

---

(١) سورة البقرة \_ الآية ٢٨٦.

مع الأحباب الصالحين المخلصين الذين يجتمعون لنفس الهدف، تحت إشراف علماء الدين الصالحين المتدربين على هذه الأعمال التعليمية وعلى ذلك فيكون الترتيب كالآتي: أن يتعلم كل واحد على يد من هو أكبر منه علماً وأكثر منه زهداً، من الأصحاب المتخصصين القائمين على هذه الأعمال المباركة، مع التدريب العملي على هذه التعاليم المطهرة .

ويستمر في الحصول عليها بكل إخلاصه، مستخدماً جميع مشاعره وأحاسيسه، باذلاً جهوده المتفانية في التدريبات العملية .. حتى ترسخ حقائقها في القلب والجوارح .

وبذلك يمكن لكل مسلم أن يتعلم أساس الدين، دون انقطاع الكسب المادي الحلال، ويتعرف على القيام بالعمل بها، فيتدرج ويترقى في التعليم والتدريب العملي بنفس الطريقة، حتى يشرح الله قلبه ويجعله من عباده المقربين، فيقوم بإبلاغ ما تعلمه وتدريب عليه إلى الآخرين، حتى يصدق عليه قوله عز وجل {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (١).

فمثال هذا الخارج في سبيل الله، الذي يقضى مدة قصيرة في رحاب العلم والعمل، مثال السائح الذي يزور بلداً أجنبياً، يرى فيه كل شيء بالإعجاب الشديد، فيجتذب مؤثراتها، ويسرع في ترسيخ صورها في ذهنه بأسرع ما يمكن

---

(١) سورة فصلت - الآية ٣٣.

له من الوقت، ويتمنى أن يقلد أهل البلد في أقوالهم وأعمالهم، كي يرجع إلى بلده ويشرح حقائق تلك الأشياء والأمور على أهل بلده وقومه الذين لم يروها بعد.

**يقول الشيخ أبو الحسن الندوي ( رحمه الله ) : إن جميع تلك الأمور التي**

يشتمل عليها هذا المنهج العملي الأساسي للإصلاح الديني الشامل، جمعها

الشيخ محمد إلياس في ( المبدأ السادس ) الذي أطلق عليه اسم: ( التبليغ )

- ويطلق عليه البعض ( النفر في سبيل الله ) أو ( الخروج في سبيل الله )

- وذلك كي يفتح المجال العلمي لكل من يرغب في تعلم الدين دون أن يترك

أشغاله المادية بصفة نهائية، بل يرتب أوقاته بترتيب مناسب لكلا المجالين -

المادي والديني - فيشتغل في كسب العيش في المواعيد المخصصة له، ويتعلم

أمور دينه في الأوقات المخصصة لها، حيث يستفيد علما وعملا في الجو الصافي

النقي، ويستمر في ذلك حتى يصل إلى مرحلة يمكن له فيها القيام بدعوة

الآخرين إلى اختيار تلك الأساليب القيمة للحصول على علوم الدين، وأداء

الفريضة الواجبة عليهم من قبل الله سبحانه وتعالى، وهكذا يمكن تكوين

جماعة تُثبت للجميع إمكان الحصول على واجبات الدين، مع قضاء الحوائج

المادية للحياة ، فتدعو الجمع إلى الحصول على تلك الأمور الواجبة على كل

مسلم ومسلمة، حتى لا يبقى المجال لأحد أن يعتذر بأنه لا يستطيع القيام

بالتعلم بسبب المشاغل المادية أو غيرها، ويلقى ربه وهو جاهل بأمور دينه .

**ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي ( رحمه الله ) : إذا تمكن المسلمون**



بالالتزام بهذا المنهج الذى قدمه الشيخ محمد إلياس لعمومية تعاليم الدين، فستفتح أبواب العلم للجميع دون تمييز للسن أو المستوى المادي، ويمكن لكل أفراد الأمة القيام للحصول على تعاليم الدين الأساسية، حيث يلتزم كل واحد بهذا الأمر في الأوقات والمواعيد المحددة له، مثلما يلتزم طلبة المدارس بمواعيدها المحددة للدراسة، أو يلتزم الإنسان العادي بأموره المادية، وبفضل هذا الترتيب بين الأمور المادية والدينية، وتقسيم الأوقات وتحديد المواعيد لكل منهما، والالتزام بتلك المواعيد بالجدية، يمكن لكل واحد أن يأخذ نصيبه من الدين، وبفضل إحياء منهج الصحابة - في مجال الحصول على أسس الدين علميا وعملا - يمكن للمة أن تعود إلى مجدها الأول، وتكون مجتمعا مثقفا راقيا يصلح لقيادة البشرية مرة أخرى.

- **ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رَحِمَهُ اللهُ):** ونحن! أحبابنا الكرام لا نتدخل في الفتوى بل نحول السائل إلى أهل العلم في بلده، ولا نتكلم في المسائل الخلافية فهي للعلماء فقط، ومع ذلك فمن الضروري أن ننبه على تحصيل العلم وطلبه للخارجين في سبيل الله تَعَالَى، ونصحح القرآن على علماء القراءات، ونلتزم بالأذكار التي ثبتت عن النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة، وندعو الناس إليها، ونفعلها بنفس كيفية النبي ﷺ في نفس أوقاتها.

- **وقال الشيخ محمد عمر البالمبوري (رَحِمَهُ اللهُ):** واجب الإنسان أن يتعلم الأحكام قبل أن يعمل في أي شغل، كما أن علم الأحكام فرض عليه قبل أن

يشتغل، فالإيمان فرض عليه قبل الامتثال لأمر الله تَعَالَى ، لأن الإنسان إذا كان يقينه ضعيفا فهو لا يمثل للأحكام .

- وقال الشيخ (رَحِمَهُ اللهُ): واجب الإنسان أن يتعلم الأحكام قبل أن يعمل في أي شغل ، كما أن علم الأحكام فرض عليه قبل أن يشتغل ، فالإيمان فرض عليه قبل الامتثال لأمر الله تَعَالَى، لأن الإنسان إذا كان يقينه ضعيفا فهو لا يمثل للأحكام .

- وقال الشيخ (رَحِمَهُ اللهُ): لا بد أن نعلم أن ثلاثة أشياء مهمة: الأول: العبادة ؛ على أية حال وفي أية وقت.

الثاني: علم الحلال والحرام ؛ قبل الشغل في كل شيء.

الثالث: تعلم وتقوية الإيمان الذي به يمثل أمر الله .

- وقال الشيخ (رَحِمَهُ اللهُ): الله تَعَالَى يجتبي من يشاء ويهدي إليه من ينيب، فعلينا أن نتعلم طريق الدعوة لأننا نساfer في العالم .

- وقال الشيخ (رَحِمَهُ اللهُ): نتعلم طريق النبي (ﷺ) قبل كل شيء، إذا جاء الزواج نتعلم ما هي سنة النبي (ﷺ)؟ إذا جاء المال نتعلم كيفية استعماله؟.

- وقال الشيخ (رَحِمَهُ اللهُ): وفرضية العلم على ثلاثة أقسام :

القسم الأول: فرض عين على جميع الأمة، وهو معرفة الفرائض من صلوات وصيام وحج.

القسم الثاني: فرض عين على بعض طبقات الأمة، مثل: علم الزكاة على الأغنياء الذين بلغ عندهم النصاب، وكذلك التجارة ومعرفة علم اليسوع، وأحكام الحج لمن أراد الحج، إلى غير ذلك.

القسم الثالث: فرض كفاية إذا قام به أفراد الأمة سقط عن الباقي، مثل صلاة الجنازة وتجهيز وحفر القبور، فإذا مات شخص واحد أقل القليل أربعة أشخاص لسد فرض الكفاية، وإذا كثرت حالات الموت، فهل يكفي أربعة أشخاص لسد فرض الكفاية؟.

### طرق التحصيل:

- ١ - مزاحمة العلماء الربانيين بالركب و نطلب منهم العلم النافع.
  - ٢ - نكثر من حلقات فضائل العلم النافع.
  - ٣ - ندعو الناس إلى تعلم علم الدين.
  - ٤ \_ نسأل الله أن يعلمنا ويفهمنا العلم النافع.
- فنجالس العلماء الربانيين ونتعلم منهم العلم ونتربى على أيديهم، ونوقرهم ونحترمهم، قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَمْرُو البالمبوري (رَحِمَهُ اللهُ): يكون عدنا الاحترام لأساتذتنا في ديارنا، إذا رجعتم أنتم العرب فقولوا للعلماء العرب عندكم: نحن ذهبنا للهند والباكستان، وهناك يحترمونكم جدا، بسببكم أنتم العرب وبسبب أجدادكم الله من علينا بالإسلام، واجلسوا في حلقات التعليم واذكروا آداب السفر، واحكوا للعلماء عن أحوال بلادنا والدعوة والتشكيلات

الطويلة، وكيف فتح الله تعالى على الناس هنا بكم؟ وباللين والمحبة والإخلاص في المحبة الله يؤلف بينكم وبينهم.

## في الخروج في سبيل الله التعلم ينقسم إلى قسمين

(١) **تعليم عملي:** بالمذاكرة: كالوضوء والصلاة والسنن والآداب وغيرها من أعمال هو الدين وهذا هدي النبي ﷺ في تعليم أصحابه رضي الله عنهم: ففي الوضوء: من حديث حُمران مولى عُثمانَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ فغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ مَضَمَضَ وَاسْتَنْشَرُ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " رواه مسلم (١).

وفي الصلاة: عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عَشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدْ اشْتَقْنَا سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرَنَاهُ، قَالَ: " ازْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ

وَعَلَّمُوهُمْ وَمَرَّوهُمْ ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ " . رواه البخاري .

وفي الحج: عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى الْجُمُرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَقَالَ: " لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ " رواه مسلم (١) .

## ٢) نظري (وينقسم قسمين):

- **تعليم جماعي:** تقيم الجماعة الخارجة في سبيل الله حلقة التعليم يوميا مع من يحضر من أهل المسجد أو الحي الخارجين فيه ولا تقل مدتها عن ساعتين.
- وكذلك حلقة تعليم يومية في البيت.
- وكذلك حلقة تعليم أسبوعية للنساء.
- **تعليم انفرادي:** وهذا يكون في وقت الفراغ الذي ليس فيه أعمال جماعية كتعلم القراءة أو شيء من الأذكار المسنونة أو الأحكام أو اللغة وغيرها بين شخص وآخر.
- **وفي المقام:** وهذا هو الأهم، لأن من مقاصد الخروج التشويق لطلب العلم.

(١) مشكاة المصابيح - كتاب المناسك - باب رمي الجمار ٨٠٥/٢ .

## العلم نوعان

**الأول: كسبي:** ولا بد في تحصيله من المجاهدة والمثابرة والمذاكرة..

وفي سير السلف ما يدل على ذلك:

**أولاً: المجاهدة والمثابرة في طلب العلم والتعلم:**

١. قيل لبعض السلف: بما أدركت العلم؟ قال: بالمصباح والجلوس إلى

الصباح، وقيل لآخر: فقال: بالسفر والسهر والبكا في السحر.

٢. وقال الخطيب البغدادي: فضل المذاكرة، مذاكرة الليل.

٣. وقال الحافظ ابن كثير: وَقَدْ كَانَ الْبُخَارِيُّ يَسْتَيْقِظُ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ نَوْمِهِ

فَيُوقِدُ السَّرَاحَ ، وَيَكْتُبُ الْفَائِدَةَ تَمَرُّ بِخَاطِرِهِ ثُمَّ يُطْفِئُ سِرَاجَهُ ، ثُمَّ يَقُومُ مَرَّةً

أُخْرَى حَتَّى كَانَ يَتَعَدَّدُ ذَلِكَ مِنْهُ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً . (١).

٤. وقيل لابن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ قَالَ: " حَتَّى الْمَمَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

"(٢).

٥. وقال الإمام الشافعي ( في الحديث ): عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن

الخطاب رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ

بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ

---

(١) البداية والنهاية» سنة ست وخمسين ومائتين \_ وَمِمَّنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

الْبُخَارِيُّ صَاحِبُ " الصَّحِيحِ " ..

(٢) جامع العلم لابن عبد البر.

إلى الله ورَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". (١). هذا الحديث ثلث العلم ويدخل في سبعين باباً من ٦. وقال ابن أبي حاتم: سمعت المزي يقول: قيل للشافعي: كيف شهوتك في العلم؟ قال: أسمع بالحرف - يعني الكلمة - مما لم أسمع فتود أعضائي أن لها أسماعاً تتنعم بما تنعمت به الأذنان.

وقيل له: كيف حرصك على العلم؟! قال: حرص الجموع المتنوع في بلوغ لذته للمال. فقيل له: فكيف طلبك له؟! قال الشافعي: طلب المرأة المضلة ولدها ليس لها غيره.. هذا هو طلبي للعلم.

٧. ويقول الإمام أبو الفرج ابن الجوزي (رحمه الله): تأملت عجباً، وهو أن كل شيء نفيس خطير يطول طريقه، ويكثر التعب في تحصيله، فإن العلم لما كان أشرف الأشياء لم يحصل إلا بالتعب والسهر والتكرار وهجر اللذات والراحة.. ولا شك في أن العلم أشرف ما يحصل عليه الإنسان، وأشرف مأرب يتطلع إلى تحصيله، ومن ثم فلا يمكن أن ينال إلا بأشد التعب والجهد والسهر والتكرار وهجر اللذات والراحة، حتى قال بعض الفقهاء: بقيت سنين أشتهي الهريسة لا أقدر؛ لأن وقت بيعها وقت سماع الدرس.

٨. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ

---

(١) رواه إماما المحدثين: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة.

بِرَاحَةِ الْجِسْمِ.

٩. محمد بن سلام أحد شيوخ الإمام البخاري ( رحمه الله ) : كان في حال الطلب جالساً في مجلس الإملاء، فانكسر قلمه، فأمر أن ينادى: قلم بدينار. فتطيرت إليه الأقلام.

١٠. يقول الإمام الشافعي ( رحمه الله ) : حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله تعالى في إدراك علمه نصاً واستنباطاً، والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه.

١١. والإمام ابن هشام النحوي صاحب كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) و(قطر الندى وبل الصدى) يقول رحمه الله: ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ومن يخطب الحسنة يصبر على البذل ومن لم يذل النفس في طلب العلا يسيراً يعيش دهرًا طويلاً أخا ذل فعلى المسافر أن يقطع السفر ويصل إلى البلد الذي يسافر إليه بلزوم الجادة وسير الليل، فإذا حاد المسافر عن الطريق ونام الليل كله فمتى يصل إلى مقصده؟! الجد بالجد والحرمان في الكسل فانصب تصب عن قريب غاية الأمل.

١٢. قال ابن الجنيدي: ما طلب أحد شيئاً بجد وصدق إلا ناله، فإن لم ينله كله نال بعضه.

١٣. مجاهدة ابن عباس في طلب العلم :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا شَابٌّ، قُلْتُ



لِشَابٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلَنَسْأَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَتَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ كَثِيرٌ، قَالَ: الْعَجَبُ لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَتَرَى أَنَّ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ وَفِي الْأَرْضِ مَنْ تَرَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ ، قَالَ: فَتَرَكْتُ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمُسْأَلَةِ وَتَتَبَعَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنْ كُنْتُ لَأَتِي الرَّجُلَ فِي الْحَدِيثِ يَبْلُغُنِي أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجِدُهُ قَائِلًا فَأَتَوْسَدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ (١) تُسْفِي الرِّيحَ عَلَى وَجْهِي (مِنَ التُّرَابِ) حَتَّى يَخْرُجَ ، فَإِذَا خَرَجَ قَالَ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَكَ؟ فَأَقُولُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: فَهَلَا بَعَثْتَ إِلَيَّ حَتَّى آتِيكَ، فَأَقُولُ: أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يَرَانِي وَقَدْ ذَهَبَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحْتَاجَ إِلَيَّ النَّاسُ فَيَقُولُ كُنْتُ أَعْقَلَ مِنِّي (٢).

وفي رواية الحاكم: .... فَعَاشَ هَذَا الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى رَأَى وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي يَسْأَلُونِي ، فَيَقُولُ : " هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي " (٣).

وكان رضي الله عنه منذ صغره وهو في بيت رسول الله (ﷺ) وخالته ميمونه رضي الله عنها زوج رسول الله ويضع للرسول وضوئه والرسول (ﷺ) يتوضأ وعبد الله ينظر إلى وضوئه ثم في عهد أبي بكر ينظر إلى وضوئه وفي عهد

(١) أي أنام وقت الظهيرة .

(٢) الطبراني (١٠ / ١٠٩٥٢) وقال الهيثمي (٩ / ٢٧٧) رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١ / ٨٥) وابن سعد في الطبقات (٤ / ١٨٢).

(٣) المستدرک علی الصحیحین « کتاب العلم » الأصلُ فی طلبِ الحديثِ وتوفیرِ المُحدثِ \_ رقم الحديث: (٣٧٠) (١ / ١٠٦).

عمر أيضاً ينظر إلى وضوء عمر وفي زمن عثمان فكان ينظر إلى وضوئه، خمسة وعشرون سنة وهو ينظر إلى الوضوء، ولكن مع هذا يقول لعلي رضي الله عنه يا ابن عمي علمني وضوء رسول الله (ﷺ).

فكيف حرصه على التعلم فلذا واجب أن نتعلم في كل وقت، ونسأل الله أن يعلمنا فالمعلم الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى وأن الله سبحانه جعل الأسباب ليتعلم الإنسان فنحن نخرج لتعلم الجهد والأعمال والعبادات ونتوجه إلى الله فالله هو المعلم سبحانه وتعالى.

فتكون نيتنا دائماً نية التعلم سواء كنا قدماء أو جدد كل يوم ننوي أن نتعلم.

ثانياً: المذاكرة: نقوم بعد سماع ( المحاضرة - الدرس - البيان ) بالتحلق ومذاكرة ما سمعناه ، حتى يرسخ في قلوبنا .. وذلك ما يفعله مشايخنا بمراكز الدعوة، بعد البيان يقولون: كل جماعة يتحلقون ويتدارسون ما قلناه.

ونورد أدلة ذلك، من سيرة الصحابة والسلف الصالح:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ قَالَ: سِتِّينَ رَجُلًا فَيَحَدِّثُنَا الْحَدِيثَ ثُمَّ يَدْخُلُ لِحَاجَتِهِ فَنَتَرَا جُعُهُ بَيْنَنَا: هَذَا ثُمَّ هَذَا، فَتَقُومُ كَأَنَّمَا زُرْعٌ فِي قُلُوبِنَا (١).

(١) مسند أبي يعلى الموصلي «بَقِيَّةُ مُسْنَدِ أَنَسٍ» يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رقم الحديث: ٣٩٨١.

وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَصْحَابُهُ قَالَ: تَدَارِسُوا (١) وَأَبْشُرُوا، وَزِيدُوا زَادَكُمْ اللَّهُ خَيْرًا وَأَحَبَّكُمْ وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّكُمْ، رُدُّوا عَلَيْنَا الْمَسَائِلَ؛ فَإِنَّ أَجْرَ آخِرِهَا كَأَجْرِ أَوَّلِهَا، وَاخْلُطُوا حَدِيثَكُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ مُوْتَقُونَ (٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ: " تَزَاوَرُوا وَتَذَاكُرُوا هَذَا الْحَدِيثَ؛ فَإِنَّكُمْ إِلَّا تَفْعَلُوا يَدْرُسُ عِلْمُكُمْ " (٣).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: تَحَدَّثُوا فَإِنَّ الْحَدِيثَ يُهَيِّجُ الْحَدِيثَ (٤).

وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: تَذَاكُرُوا الْحَدِيثَ؛ فَإِنَّ إِحْيَاءَهُ ذِكْرُهُ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: تَذَاكُرُوا الْحَدِيثَ؛ فَإِنَّهُ يُهَيِّجُ بَعْضُهُ بَعْضًا (٥).

وَعَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ: أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي صَبِيَّانَ الْكِتَابِ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِمَا حَدِيثَهُ كَيْ لَا يَنْسَاهُ (٦).

(١) التدارس قراءة بعضهم على بعض، تصحيحاً لألفاظه، أو كشفاً لمعانيه (مرقاة المفاتيح للقاري).

(٢) المعجم الكبير للطبراني «بَابُ الْفَاءِ» مِنْ اسْمِهِ فَضْلٌ «فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ» \_ (رقم الحديث: ١٥١٨٣)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد «كتاب العلم» باب في مدارس العلم ومذاكرته \_ رقم الحديث: ٧٣٥.

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر «بَابُ جَامِعٍ فِي الْحَالِ الَّتِي يُسْأَلُ بِهَا» \_ رقم الحديث: ٤٤٨.

(٤) المرجع السابق \_ رقم الحديث: ٤٦٢.

(٥) المرجع السابق \_ رقم الحديث: ٤٦٣.

(٦) المرجع السابق \_ رقم الحديث: ٤٦٤.

وَعَنْ وَكِيعٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتَ حَدِيثًا فَحَدِّثْ بِهِ حِينَ تَسْمَعُهُ، وَلَوْ أَنَّ تُحَدِّثَ بِهِ مَنْ لَا يَشْتَهِيهِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ كَالْكِتَابِ فِي صَدْرِكَ (١).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ، عَنْ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: إِحْيَاءُ الْحَدِيثِ مُذَاكِرَتُهُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ كَمْ مِنْ حَدِيثٍ أَحْيَيْتَهُ فِي صَدْرِي (٢).

فهكذا كان السلف الصالح، يفرقون للمذاكرة، لتركيز الحفظ، وربما قضي بعضهم الليل في المذاكرة حتى الفجر .

ومن طريف ما يروي من حرصهم علي حفظ ما يسمعون في مجالس العلم ما رواه البيهقي في سننه قال: أَخْبَرَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ، قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّهُ كَانَ يَبْتَغِي الْعِلْمَ مِنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَمَنْ غَيْرِهِ، فَيَأْتِي جَارِيَةً لَهُ وَهِيَ نَائِمَةٌ فَيُوقِظُهَا، فَيَقُولُ لَهَا: " اِسْمَعِي حَدَّثَنِي فُلَانٌ بِكَذَا، وَحَدَّثَنِي فُلَانٌ بِكَذَا "، فَتَقُولُ: مَا لِي وَمَا لِهَذَا الْحَدِيثِ ؟ فَيَقُولُ: " قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَنْتَفِعِينَ بِهِ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ الْآنَ فَأَرَدْتُ أَنْ أُسْتَذَكِرَهُ " (٣).

(١) المرجع السابق \_ رقم الحديث: ٤٦٥.

(٢) المرجع السابق \_ رقم الحديث: ٤٦٦.

(٣) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي « بَابُ مُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ وَالْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِهِ ... رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٣٢٣، تاريخ دمشق لابن عساكر « حرف الميم » حرف الميم في أسماء آباء المحمدين « مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ... رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٥٩٣٠٥

فالمذاكرة مع الأقران ومناظرتهم، من الشروط المعتبرة في التحصيل فقد قيل: ( العلم غرس وماؤه درس )، لكن طلبا للشواب وإظهاراً للصواب.

- **العلم الكسبي:** هو العلم الدنيوي والديني وهي العلوم التي نتعلمها من الحياة، والعلوم التي توصل لها العلم الحديث وهي مازالت تكتشف إلى اليوم، لقولة تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) أما العلم الديني فهو كامل: لا يوجد مجال لاكتشاف أمور دينية جديدة لقوله تعالى: ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) (٢).

**الثاني: العلم الوهبي:** هو هبة من الله لعبادة المتقين فطريقه لا يكون إلا بتقوى الله والعمل الصالح فقط، لقولة تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (٣)، ويطلق عليه العلم ( الْعِلْمُ اللَّدْنِيُّ ) لقولة تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٤).

وَالْعِلْمُ اللَّدْنِيُّ ثَمَرَةُ الْعِبَادَةِ وَالْمُتَابَعَةِ، وَالصِّدْقِ مَعَ اللَّهِ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ، وَبَذْلِ الْجُهْدِ فِي تَلْقِي الْعِلْمِ مِنْ مِشْكَاةِ رَسُولِهِ. وَكَمَالِ الْإِنْقِيَادِ لَهُ.

(١) سورة الإسراء - الآية ٨٥.

(٢) سورة المائدة - الآية ٣.

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٨٢.

(٤) سورة الكهف - الآية ٦٥.

فَيَفْتَحُ لَهُ مِنْ فَهْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَمْرِ يُخَصُّهُ بِهِ ، كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَدْ سُئِلَ هَلْ خَصَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ دُونَ النَّاسِ ؟ - فَقَالَ : لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ . إِلَّا فَهْمًا يُؤْتِيهِ اللَّهُ عَبْدًا فِي كِتَابِهِ (١).

فَهَذَا هُوَ الْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ الْحَقِيقِيُّ ، وَأَمَّا عِلْمٌ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَلَمْ يَتَقَيَّدْ بِهِمَا : فَهُوَ مِنْ لَدُنِ النَّفْسِ وَالْهَوَى ، وَالشَّيْطَانِ ، فَهُوَ لَدُنِّيٌّ . لَكِنْ مِنْ لَدُنْ مَنْ ؟ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ كَوْنُ الْعِلْمِ لَدُنِّيًّا رَحْمَانِيًّا : بِمُوافَقَتِهِ لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَالْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ نَوْعَانِ : لَدُنِّيٌّ رَحْمَانِيٌّ ، وَلَدُنِّيٌّ شَيْطَانِيٌّ بَطْنَاوِيٌّ . وَالْمَحْكُ : هُوَ الْوَحْيُ . وَلَا وَحْيٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

لَا تَحْسَبِ الْمُجْدَ تَمَرًا أَنْتَ أَكَلُهُ \*\*\* لَنْ تَبْلُغَ الْمُجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا

(١) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ سَأَلْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ وَقَالَ مَرَّةً مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ فَقَالَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فَهْمًا يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ قُلْتُ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ قَالَ الْعَقْلُ وَفِكَائُ الْأَسِيرِ وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ (صحيح البخاري « كتاب الديات » باب الْعَاقِلَةُ (٦٥٠٧).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين « فصل في منازل إياك نعبد » فصل منزلة العلم « درجات العلم » فصل الدرجة الثالثة علم لدني.

## وجوب الجمع بين العلم والدعوة

طلب العلم على قسمين:

(١) فرض عين: على كل مسلم ومسلمة.

(٢) وفرض كفاية: إذا قام به مَنْ يكفي سقط الإثم عن الباقي؛ كعلم القضاء والإفتاء، وفرض العين هو الذي تحصل به معرفة الله (ﷻ) ومعرفة نبيه (ﷺ) ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، فمعرفة الله بأنه واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وأنه لا إله غيره، ولا رب سواه، وأنه - تعالى - يرانا ويسمعنا، ويعلم سرنا وعلايتنا، وأنه أمرنا ونهانا، وأنه يثيب الطائعين ويعاقب العاصين، والإيمان بالله يتضمن محبته وخوفه، ورجاءه وطاعته، بامثال أمره واجتناب نهيه.

ومعرفة نبيه محمد (ﷺ) بأنه عبد لا يعبد، ورسول لا يكذب، بل يُطاع ويُتبع، شرفه الله بالعبودية والرسالة.

وأنه يجب علينا محبته وتصديقه، وامثال أمره واجتناب نهيه، ويجب علينا أن نعرف دين الإسلام بالأدلة من القرآن والسنة، ونعرف ما فيه من أوامر فنمتثلها ونواهٍ فنجتنبها، وفي مقدمة ذلك القيام بأركان الإسلام الخمسة علماً وعملاً واعتقاداً ودعوة، وأصول الإيمان الستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، ومعرفة الإحسان؛ وهو: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

فإذا عرفنا أولاً ربنا ونبيّنا وعرفنا دين الإسلام بالأدلة - وجب ثانياً علينا العمل بهذا العلم، وثالثاً يجب علينا الدعوة إلى الله (١)، ورابعاً يجب علينا أن نصبر على ما يصيبنا في ذلك؛ كما قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ

(١) يقول الشيخ سعد هارون: ليس موضوع الدعوة زيادة المعلومات فقط، بل كيف يترجم هذا العلم في حياتنا إلى أعمال وصفات .... الخ قال الشيخ محمد إلياس ( رحمه الله ) : ندعو إلى الكتب الإسلامية هذا ليس منهج الأنبياء ( عليهم السلام ) بل منهج الأنبياء هو أن نريهم صفات الإسلامية في حياتنا.

ويقول أيضاً: ومعلوم أن المعية نوعان :عامة لكل الخلق، معية ربوبية : أي أن الله خلق من العدم وتكفل بالإمداد والآيات قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (١).

والمعية الثانية: معية الإلوهية: وهي ثمرة العبودية لله تعالى وبعض الآيات: قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ، وقال الله ﷻ : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾، وقال الله ﷻ : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وقال الله ﷻ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ، وقال الله ﷻ : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقال الله ﷻ : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وقال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ، وقال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ .

ولذا أعمال الجهد سواء أثناء الخروج أو في المقام هي المجاهدة والتمارين على الأعمال، أي التربية وليس التنقيف فقط، بل العلم والعمل معاً مثل تربية الرسول ﷺ للصحابة رضي الله عنهم، إذن دعوة ينتج عنها إيمان، وبالإيمان نستطيع القيام بالأعمال، وبالأعمال نتحصل على الصفات، وبالصفات تكون معية الله معنا (تنوير الأفهام في جهد خير الأنام بقلم المؤلف).



وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿١﴾، فأقسم الله في هذه السورة الكريمة أن كلَّ إنسان خاسر، إلا مَنْ اتَّصَفَ بأربع صفات؛ وهي: الإيمان الصادق المُثْمِر للعمل الصالح وهو الخالص لله المُوَافِق لسنة نبيِّه، ثم التواصي بالحق؛ أي: بما أمر الله به ورسوله، والانتهاء عمَّا نهى عنه ورسوله، والتواصي بالصبر على طاعة الله، والصبر عمَّا حرَّم الله، والصبر على أقدار الله، فدَلَّت هذه السورة العظيمة سورة العصر قليلة الألفاظ كثيرة المعاني، دَلَّت على وجوب تعلُّم العلم النافع، والعمل به، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه، ودَلَّت على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ذلك، وأن مَنْ فقد هذه العناصر الأربعة التي تَضَمَّتْهَا السورة أو فقد بعضها فقد خسر كما دَلَّت على ربح وفوز مَنْ اتَّصَفَ بها، ولهذا قال فيها الإمام الشافعي (رحمه الله): لو فَكَّرَ الناس فيها لكَفَّتْهُمْ.

ودَلَّت على وجوب جهاد النفس، وأنه أربع مراتب كما قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في "زاد المعاد في هدي خير العباد":  
١- جهادها على تعلُّم الهدى ودين الحق، الذي لا صلاح لها في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

٢- أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرَّد العلم بدون عمل إن لم يضرها لم ينفعها، فإن اليهود علماء ولم يعملوا بعلمهم فغضب الله عليهم،

(١) سورة العصر - الآيات من ١ : ٣.

والنصارى يعبدون الله على جهل وضلال؛ ولهذا شُرِعَ لنا في دعاء الفاتحة سؤال الهداية إلى الصراط المستقيم، وأن يجنبنا ربنا طريق اليهود والنصارى المغضوب عليهم والضالين.

٣- الثالث من جهاد النفس الذي دلَّت عليه سورة العصر جهادها على الدعوة إلى الله بقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾، وكما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(١)</sup>، وكما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>(٢)</sup>.

فالدعوة إلى الله هي طريقة النبي (ﷺ) وهي طريقة الخلفاء الراشدين وأتباعهم إلى يوم القيامة، فواجب المتعلم أن يتعلم لينقذ نفسه وغيره من زمرة الجاهلين، وواجب العالم أن ينشر علمه في الناس؛ ليفوز بعظم الأجر، ويسلم من الإثم والوزر، ولئلا يقع في الكتمان؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال (ﷺ): "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً....." <sup>(٤)</sup>، ودعا لمن بلغ: فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَلَبَّغَهُ كَمَا سَمِعَ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى

(١) سورة المائدة - الآية ٢.

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٨٧.

(٤) رواه البخاري.

مَنْ سَامِعٌ " ، قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ " (١) ، وَقَالَ أَيْضًا :  
 " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ  
 أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ  
 مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا (٢) .

وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ سَنَّ فِي  
 الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ  
 أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ  
 بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا " .

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِلَفْظٍ : " مَنْ سَنَّ سُنَّةً خَيْرٍ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً شَرًّا لَا يَنْقُصُ

ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا " ، وَعَكَسَ ذَلِكَ مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ .

وَإِذَا لَمْ يَقُمْ الْعَالَمُ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ بَعْلَمَهُ وَالِدَعْوَةُ إِلَيْهِ كَانَ مِنَ  
 الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ ، وَلَا يَنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، فَعَنْ أَبِي  
 هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعَهُ عِلْمُهُ " (٣) .

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ .

(٣) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ عَدِي ، وَضَعَفَهُ السَّيُوطِيُّ وَالْمُنْذِرِيُّ قَالَ الْمُنَاوِيُّ :  
 وَلَهُ أَصْلٌ أَصِيلٌ عِنْدَ الْحَاكِمِ فِي " الْمُسْتَدْرَكِ " .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : " بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " . رواه البخاري .

ولهذا ذكر الإمام النووي (رحمه الله) هذا الحديث في باب العلم، وهذا يدل على أن مقتضى العلم التبليغ.

قال الذهبي ( رحمه الله): فَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ كَسَرَهُ الْعِلْمُ وَبَكَى عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْمَدَارِسِ وَالْإِفْتَاءِ وَالْفَخْرِ وَالرِّيَاءِ ، تَحَامَقَ وَاخْتَالَ ، وَازْدَرَى بِالنَّاسِ ، وَأَهْلَكَهُ الْعُجْبُ ، وَمَقَتَّتْهُ الْأَنْفُسُ ( قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ) (١) أَي : دَسَّاهَا بِالْفُجُورِ وَالْمَعْصِيَةِ قَلِبَتْ فِيهِ السَّيِّئُ أَلْفًا . (٢).

**وقال الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله) :** يجب الجمع بين العلم بالدين ونشره بين الناس، ومن قصر في أحدهما عوقب من الله تعالى عقابا شديدا، لمخالفته أمر ربه تبارك وتعالى، وأول عاقبة من الله تعالى علينا هي عودة بلاد الإسلام إلى بلاد كفر كما كانت، فهناك بلاد ما وراء النهر وبلاد الأندلس بعدما كانت منارة العلم والإسلام عاقبهم الله تعالى فسلب منهم هذه النعمة وذلك لتقصيرهم في واجب الدعوة، فبالدعوة يدخل الكافر في

(١) سورة الشمس الآيتان ٩ ، ١٠ .

(٢) سيرة أعلام النبلاء» الطبقة الرابعة والعشرون « ابن حزم.

الإسلام، وبغير الدعوة يخرج المسلم من الإسلام كما حدث في كثير من بلاد إفريقيا، نسأل الله تعالى السلامة.

وبقدر القيام بالدعوة إلى الله تعالى يأتي الدين في حياة المسلمين ، وألا تبتعد الدنيا عن الدين فتهلك، وأماننا مثال ذلك ( بخارى وسمرقند والبصرة والأندلس ) فهذه المدن كانت مراكز إشعاع الدين، ولكن بالعلم فقط بدون دعوة انقلب حكام المسلمون على العلماء فقتلوهم وذبحوهم وسجنوهم، وفرضوا عليهم الشيوعية والماركسية واختفى الدين، ولذلك بالدعوة الكل في الإيمان، لأن العلم فقط للطالبين، أما الدعوة فهي تحقيق الطلب في غير الطالبين .

ويجب عبادة الله تعالى على بصيرة في كل شيء بقدر المستطاع { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } (١).

## الحذر من الوقوع في الترف

❖ على الداعي أن يحذر من الوقوع في الترف (والترف نوعين):

١) الترف المادي : وهو تحسين أسباب الحياة ويؤدي إلى الثاقل عن الجهد من صفات الأرض، والأرض فيها الثقل ( الجبال - الحديد.. الخ ) ولذا يقول الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَنَّا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (٢).

(٢) **الترف الفكري (وهو الذي أقصده هنا) :** وهو تعلم العلم لغير العمل بل للكسب كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا اتُّخِذَ الْفَيْءُ دُولًا ، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا ، وَتُعَلَّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ، وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَأَذْنَى صَدِيقَهُ ، وَأَقْصَى أَبَاهُ ، وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرَذْلَهُمْ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمُعَازِفُ ، وَشَرِبَتْ الْخُمُورُ ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا ، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ وَزَلْزَلَةً وَخُسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا ، وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كِنَظَامٍ بِأَلٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ " (٣) ويسخر العلم للحياة الدنيا، والانصراف عن علوم الدين لعلوم الدنيا ، ويأتي الفساد ثم العذاب ثم هجوم الأعداء، ثم الاستبدال، قال تعالى ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (٤)(١). وهو أن يتعلم المبتدئ جملة من العلوم التي لا يعمل بها، ولا يستفاد

(١) سورة التوبة - الآية ٣٨ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٧٦ .

(٣) سنن الترمذي « كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء في علامة (٢٢١١).

(٤) سورة محمد - الآية ٣٨ .

منها ، تجعل منه شخصاً نظرياً، فتؤدي الظاهرة عند توسعها إلى عيب كبير في صفوف الدعاة، إذ يتحول الداعية عندئذ إلى أشبه بباحث نظري يبحث في الكتب وحسب، فيفلسف الأحداث دون استيعاب، وبالتالي يحصل الفتور في العمل والضعف في الإيمان، وتصبح بضاعته مجموعة من الأحاديث النظرية والمجادلات، وتكون متعته في المباحث النظرية والمطالعة المجردة، دون تحمل عبء المشاكل، ومشقة المخالطة، ولو ظل على هذا لهان الأمر، بل قد يتحول الداعية – كما تشهد التجارب – إلى كاتب يبرر الانحراف، ويفلسف الأخطاء، ويدافع عن الفتن، وينقد العمل الجاد، بل وقد يكبر الأمر الصغير ويهون الشأن الكبير، وكل ذلك لأنه أسير تأملاته النظرية، وثقافته غير المتوازنة. (٢) .

## هل لطلب العلم نهاية ؟

قَالَ صَالِحُ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: رَأَى رَجُلٌ مَعَ أَبِي مُحَبَّرَةٍ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ هَذَا الْمُبْلَغَ وَأَنْتَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ مَعِيَ الْمُحَبَّرَةُ إِلَى الْمُقْبَرَةِ (٣).  
وقيل لعبد الله بن المبارك (رحمه الله): إلى متى تكتب العلم؟ قال: لعل الكلمة التي انتفع بها لم اكتبها بعد .

وهذا ابن عباس (حبر الأمة) منذُ صغره وهو في بيت النبوة، حيثُ أن

---

(١) من كتاب المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة للمؤلف .

(٢) كتاب ربانية التعاليم لعادل الشويخ \_ تحت عنوان عدم الوقوع في الترف الفكري.

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح.

رسول الله ابن عمه، وميمونة بنت الحارث زوج النبي خالته، يقول: ابن عباسٍ دَخَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) الْخَلَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا " زَادَ مُسْلِمٌ. " فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ " وَلِمُسْلِمٍ: قَالُوا: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَلِأَحْمَدَ وَابْنِ حِبَّانَ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ: أَنَّ مَيْمُونَةَ هِيَ الَّتِي أَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ " (١). وفي رواية: عن ابن عباسٍ قَالَ ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَقَالَ: " اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ " (٢).

فيقدم الوضوء للنبي (ﷺ) وينظر إلي وضوئه، ثم في عهد أبي بكر ينظر إلي وضوئه، وفي عهد عمر أيضا ينظر إلي وضوئه، وفي زمن عثمان ينظر إلى وضوئه.. هكذا يا أحبابي يقدم رؤية الصحابة القدماء لوضوء النبي علي رؤيته، فربما يرى غيرك ما لا تراه.

فنجتهد في طلب العلم ليلا نهارا، من المهد إلى اللحد، من المحبرة إلى المقبرة.

## الفرق بين التعليم والتبليغ

التعليم للطالبين .. والتبليغ لغير الطالبين.

فمهمة التبليغ الجهد علي غير الطالبين حتى يتولد فيهم الطلب للدين .. ثم

تأتي مهمة التعليم (٣).

(١) صحيح البخاري \_ كتاب الوضوء» بَابُ وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ \_ رقم الحديث (١٤٣).

(٢) صحيح البخاري \_ كتاب العلم» بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ رقم الحديث (٧٥).

(٣) أهمية العلم والذكر في الإسلام ص- ٨٠ .



## الفرق بين النظر والخبر

يقول الشيخ إلياس ( رحمه الله): إن علمنا ما هو إلا الخداع، وعلم الله هو العلم الحقيقي. علمنا يقول: أن المال إذا صُرف في سبيل الله ينقص.. وعلم الله يقول إن المال إذا صُرف في سبيل الله يزيد.. قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ <sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيدُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

## الفرق بين الداعي والعالم

- الداعي يرغب المعرضين عن الدين.
- والعالم يُعلم طالب العلم.
- الدعوة من كل الناس لكل الناس.
- العلم من العالم لكل الناس.
- الدعوة تولد الرغبة والشوق لأعمال الدين، فعند ذلك يطلب العلم لمعرفة كيفية العمل وليس للثقافة والمعرفة.

(١) سورة البقرة – الآية ٢٦١.

(٢) سورة البقرة – الآية ٢٧٦.

## مقارنة

### بين طالب العلم والمثقف

- (١) طالب العلم: يتعلم علماً، ثم يتقنه ثم يتبعه العمل ثم التبليغ.  
والمثقف: يأخذ من كل علم شيئاً قليلاً، أي يتعلم ما تهواه نفسه، ثم لا يتبع العلم العمل.. وفي ذلك يقول ابن عبد البر في جامع بيان العلم، يقال: إذا أردت أن تكون عالماً فاقصد لفن من العلم، وإذا أردت أن تكون أديباً فخذ من كل شيء أحسنه.
- (٢) طالب العلم: في سبيل تحصيل العلم يجتهد، ويتحمل المشقة، ويصبر، حتى يتقن ما يتعلمه.  
والمثقف: ربما يعتريه الفتور فيكسل، ويترك العلم، بل ينقطع عنه بالكلية.
- (٣) طالب العلم: يحرص على تعلم ما ينفعه في الدنيا والآخرة.  
والمثقف: يتعلم ما ترتاح إليه نفسه.
- (٤) طالب العلم: يزيده العلم قرباً من الله.  
والمثقف: الذي ابتعد عن الأصول وبدأ في قراءة الجرائد والصحف والروايات والمجلات، تجده لا يعرف من الأصل إلا اسمه فقط، لكن لا يعرف حقيقته، فيعلم مثلاً أن هناك أصل يسمى سد الذرائع فيتكلم فيه ولا يعلم

حقيقة هذا الأصل أو يقدم العرف على القرآن والسنة فيقول أنه من عادة البلد الفلاني شرب الخمر مثلاً فيجهل أن العرف يكون فاسداً إن كان مخالفاً للقرآن والسنة، يعني العناوين ولا يعلم المحتوى هذا هو المثقف يأخذ من كل كتاب جملة عرف معناها أم لا يعرفها فيبدأ في ترتيب هذا الكلام في مقاله فيتكلم في مقولة ويقول إنها حديث صحيح ! وتجدها مقولة لأحد العلماء !! ربما زادته الثقافة بعدا من الله.

- ٥) طالب العلم: يُضفي عليه العلم الرسوخ فيصبح من الراسخين في العلم.  
أما المثقف: لا تُضفي إليه ثقافته بالرسوخ، بل بالتردد، وعدم الثقة .. وغالبا يتجراً علي الأحكام ويقول فيها برأيه ويفتي فيما لا علم له به.
- ٦) طالب العلم: يضفي عليه العلم البركة في ( علمه .. رزقه .. زوجه .. ولده .. كل شيء في حياته ).

المثقف: لا يتحصل علي شيء مما ذكرنا .. وربما يتحصل علي القليل.

وقد أوقعنا الثقافة في مشاكل كبيرة:

قال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ

(١) سورة آل عمران - الآية ١٩.

مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لِّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١﴾.

فاختلفوا علي علم وليس علي عمل وواقع حياة عملية.. ولذا حذرنا الله سبحانه وتعالى من العلم بدون العمل، لأن العلم بدون العمل ضلالة، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢).

لما أصبح العلم ثقافة ما تعلم من أجل العمل به، ولكن للتثقف، فجاء الضلال والانحراف ثم الاختلاف ثم الفرقة، وقد حذرنا الله من ذلك، حتى لا نقع فيما وقع فيه غيرنا، فإذا تركنا ميدان الدعوة، ميدان الجهد وقعنا فيما وقع فيه غيرنا، ولذا جاءت الآية التي في الشورى بعد قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (٣).

(١) سورة الشورى - الآية ١٤ .

(٢) سورة الجاثية - الآية ٢٢ .

(٣) سورة الشورى - الآية ١٣ .

## نتائج

### الاستخدام الصحيح أو السيء للعلم الصحيح

يقول الشيخ إلياس ( رحمه الله ) : الاستخدام السيئ للعلم الصحيح يؤدي إلى الخراب والتدمير، بينما الاستخدام الصحيح للعلم الصحيح يؤدي إلى البناء والتعمير، واختار النبي ﷺ ثلاثة أمور مبدئية في مجال عمومية التعليم (اليقين الكامل بما عَلِمَهُ.. والقيام بالعمل الصحيح بما عرفه.. ونشر هذا اليقين الكامل والعمل الصحيح).

وهذه الخطوات المبدئية التي اختارها النبي ﷺ وتمسك بها الصحابة رضي الله عنهم، والتي أدت إلى القضاء علي وثنية العرب وأصنامهم، وكشف الستار عن ضلالة الروم والفرس، وكسر شوكتهم (١).

### شبهة والرد عليها

للأسف الشديد أن بعض الناس قاموا بالعمل علي معارضة هذا المنهج الذي قدمه الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) لـ (عمومية التعليم) دون أن يحاولوا فهم مبادئه وأهدافه ووسائله وأساليبه.

فقال البعض إن الشيخ محمد إلياس يدعو كبار علماء الدين إلى ترك المساند العلمية والمناصب الرفيعة، وعقد حلقات التعليم في المساجد لعامة الناس لكي

---

(١) أهمية العلم والذكر في الإسلام ص ٩٣ .

يعلموهم مسائل الاستنجاء والوضوء والصلاة.

الرد علي هذه الشبهة: يقول الشيخ محمد إلياس ( رحمه الله ) : إننا لا نريد أن يقوم مدرس ( صحيح البخاري ) بتدريس التحيات، بل نريد أن تكون أهمية (التحيات) \_ تصحيح الصلاة \_ عند الذي يُدرس (صحيح البخاري) حيثُ يهتم اهتماماً بالغاً، وإذا احتاج الناس إليه في تصحيحها أو تعليمها يجب عليه القيام بسد الحاجة بأي حال من الأحوال، لأن (التحيات) أيضاً من العلوم النبوية ، فلو أغفلها عالم من علماء الدن سيعتبر من غير المهتمين بالدين، وكيف يمكن للعلماء الصالحين أن يكونوا غير مهتمين بأساس الدين !!!.

فالمطلوب هو أن يكون تعليم (التحيات) ( أي الصلاة ) تحت إشراف مدرسي البخاري (١).

## اقتران العلم بالذكر

يقول الشيخ إلياس ( رحمه الله ) : إن العلم بدون الذكر ظلمة، والذكر بدون العلم فتنة وفساد.

وإن هذه الحركة وهذا المنهج إذا تجردا عن العلم والذكر فلن يبقى إلا المادية البحتة، خالية من الروح الإيمانية.. فافهموا تلك الحقيقة وبلغوها إلى الآخرين (٢).

(١) المرجع السابق ص ٩٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٨ .

ويقول: إن العلم والذكر في حركتنا الإيمانية، كمثل الجناحين للطائر، ولا يستطيع الطيران بدونهما، ولا يمكن لهذه الحركة التقدم والوصول إلى الهدف المنشود بدون العلم والذكر، فإنهما الجناحان الحقيقيان لهذه الدعوة المباركة (١).

## العلم المطلوب

قَالَ سَلْمَانُ حُذَيْفَةَ: " يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ، إِنَّ الْعِلْمَ كَثِيرٌ، وَالْعُمَرَ قَصِيرٌ، فَخُذْ مِنَ الْعِلْمِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دِينِكَ، وَدَعْ مَا سِوَاهُ، فَلَا تُعَانَهُ ". أخرجَه أبو نعيم في الحلية . (٢).

وأَنفَع العلم ما كان في القلب، فعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْعِلْمُ عِلْمَانِ: فَعِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَاكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ لِّلْسَانٍ فَتِلْكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ (٣). ورواه الدارمي وإسناده صحيح عن الحسن (٤).

## تعلم الإيمان والعلم والعمل

عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ثُمَّ حَدَّثَنَا

(١) المرجع السابق ص ١١٦ .

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم « سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ \_ رقم الحديث: ٦٢٤ .

(٣) العلل المتناهية لابن الجوزي « كِتَابُ الْعِلْمِ » بَابُ الْعِلْمِ عِلْمَانِ \_ رقم الحديث: ٨٦ .

(٤) مشكاة المصابيح كتاب العلم ٨٩/١ .

عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرَهَا مِثْلَ  
الْوَكْتِ ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرَهَا مِثْلَ الْمَجْلِ كَجَمْرِ  
دَخَرَجْتِهِ عَلَى رِجْلِكَ فَتَنْفَطِرَ فَتَرَاهُ مُتَتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ أَخَذَ حَصَى-  
فَدَخَرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى  
يُقَالَ إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ مَا أَجَلَدَهُ مَا أَظَرَفَهُ مَا أَعْقَلَهُ  
وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أَبَالِي أَيْكُمْ  
بَايَعْتُ لِمَنْ كَانَ مُسْلِمًا لِيُرِدَّنَهُ عَلَيَّ دِينُهُ وَلَيْتَنِي كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لِيُرِدَّنَهُ عَلَيَّ  
سَاعِيهِ وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا . متفق عليه (١)

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ عَشْنَا بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ وَإِنْ أَحَدَنَا يُؤْتَى الْإِيْمَانُ قَبْلَ  
الْقُرْآنِ، وَفِي لَفْظٍ: إِنَّا كُنَّا صُدُورَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ  
رَسُولِ اللَّهِ وَصَالِحِيهِمْ مَا يُقِيمُ إِلَّا سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ شِبْهَ ذَلِكَ، وَكَانَ الْقُرْآنُ  
ثَقِيلًا عَلَيْهِمْ وَرُزِقُوا عِلْمًا بِهِ وَعَمَلًا، وَإِنْ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَخْفُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ حَتَّى  
يَقْرَأَهُ الصَّبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ لَا يَعْلَمُونَ مِنْهُ شَيْئًا، أَوْ قَالَ لَا يُسَلِّمُونَ مِنْهُ الشَّيْءَ (٢)

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة ، رقم (٦٤٩٧) ، ومسلم  
«كتاب الإيمان » باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على  
القلوب رقم ١٤٣ ، - سنن ابن ماجه - كتاب الفتن - باب ذهاب الأمانة - باب  
ذهاب الأمانة رقم ٣٢٩٣ .

(٢) الفتاوى لشيخ الإسلام / ٦ / ٦٥٠ .



وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَازِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيْمَانًا "رواه ابن ماجه (١) .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: " حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرَأُ مِنَّا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْرَأُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذَا مِنَ الْعَمَلِ وَالْعِلْمِ"، قَالَ: "فَعَلَّمْنَا الْعَمَلَ وَالْعِلْمَ". رواه أحمد (٢).

وعن عطاء بن السائب، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيَّ، قَالَ: " إِنَّا أَخَذْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ، أَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهُنَّ إِلَى الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِيهِنَّ، فَكُنَّا نَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَإِنَّهُ سِيرَتُ الْقُرْآنَ بَعْدَنَا قَوْمٌ لَيَشْرَبُونَهُ شُرْبَ الْمَاءِ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، بَلْ لَا يُجَاوِزُ هَاهُنَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْحَقِّ " .. (٣).

لما سبقت التزكية الأوامر، ونزلت الأوامر، قالوا: سمعنا وأطعنا.

(١) سنن ابن ماجه « كتاب المقدمة » باب في الإيمان \_ رقم الحديث (٦١).

(٢) كتاب حياة الصحابة \_ كتاب الترغيب في العلم \_ باب تعلم الإيمان والعلم والعمل معا ١٧٨/٣ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد « طبقات الكوفيين » وَمِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مِمَّنْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ... « أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ \_ رقم الحديث: ٧٦٣٣.

## التحذير من

### الانشغال بكتب العلم وترك القرآن

فعن ميمون بن مهران قال: أتى عمر بن الخطاب رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أصبت كتابا فيه كلام معجب، قال: أمن كتب الله؟ قلت: لا، فدعا بالدرّة، فجعل يضربه بها وقرأ ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ \* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ﴾ (١)، ثم قال: إنما هلك من كان قبلكم بأنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأسقفهم، وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسوا وذهب ما فيها من العلم " كذا في الكنز (٢).

وأخرج عبد الرزاق في «المصنّف»، وابن الضريس عن إبراهيم النخعي قال: كَانَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ يَطْلُبُ كُتُبَ دَانِيَالٍ وَذَلِكَ الضَّرْبُ فَجَاءَ فِيهِ كِتَابٌ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنْ يُرْفَعَ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ عَلَيْهِ الدَّرَّةُ ثُمَّ جَعَلَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) حَتَّى بَلَغَ (الْعَافِلِينَ) قَالَ: فَعَرَفْتُ مَا يُرِيدُ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَعْنِي، فَوَاللَّهِ لَا أَدْعُ عِنْدِي شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ إِلَّا حَرَقْتُهُ، قَالَ فَتَرَكَهُ (٣).

(١) سورة يوسف الآيات من ١ : ٣ .

(٢) حياة الصحابة - كتاب الترغيب في العلم - باب الإنكار والتشديد علي من اشتغل في علم آخر ١٧٢/٣ .

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي.

وَعَنِ الضَّحَّاكِ أَنَّهُ قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكْثُرُ فِيهِ الْأَحَادِيثُ حَتَّى يَبْقَى الْمُصَحَّفُ عَلَيْهِ الْعُبَارُ لَا يَلْتَفَتُ إِلَيْهِ. (١).

## واجب العلماء

يجب علي أهل العلم صيانة العلم وتعظيمه، وليعلم العالم أن ما أُوتيه من العلم، أعظم مما أُوتيه أهل الدنيا جميعا، وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: بَلَّغْنَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ أَخَذُوهُ بِحَقِّهِ وَمَا يَنْبَغِي لِأَحَبَّهُمُ اللَّهُ، وملائكته، والصالحون، ولها بهم الناس، وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا فَأَبْغَضَهُمُ اللَّهُ، وَهَانُوا عَلَى النَّاسِ. أخرجہ بن عبد البر في جامع بيان العلم (٢).

وَرَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ) (٣). قَالَ: قَوْمٌ وَصَفُوا الْحَقَّ وَالْعَدْلَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَخَالَفُوهُ إِلَى غَيْرِهِ. (٤).  
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا الْعِلْمَ وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ، لَسَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ بَدَّلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ، فَهَانُوا عَلَيْهِمْ سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ - يَقُولُ: " مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي

(١) كتاب جامع بيان العلم - لابن عبد البر ٧٨/١ .

(٢) حياة الصحابة كتاب الترغيب في العلم - العلماء الربانيون وعلماء السوء ٢٧٣/٣ .

(٣) سورة الشعراء - الآية ٩٤ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهَا هَلَكَ . " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (١) .

فإننا لله وإنا إليه راجعون، فقد ترك اليوم كثير من العلماء العمل فضيعوا العلم، وسقطوا من عيون الناس، وذهبت هيبتهم.. نسأل الله ﷻ أن يردنا ويرد علماءنا إلى دينه رداً جميلاً .

## أقسام العلم

(١) علم [ فرض عين علي جميع الأمة ] :

أ- علم الإيمان:

- علم معرفة الله ( فاعلم أنه لا إله إلا الله ) .

- علم البعث والنشور والجنة والنار .

ب- معرفة الفرائض ( صلاة، صوم، زكاة، حج ) : فإذا جاء وقت الصلاة وجب عليه تعلم الطهارة والصلاة، فإذا جاء رمضان وجب عليه تعلم الصيام، فإن كان له مال وحال عليه الحول وجب عليه تعلم الزكاة، وإن جاء وقت الحج وهو مستطيع وجب عليه تعلم مناسك الحج .

(٢) علم [ فرض عين علي بعض طبقات الأمة ] : مثل الزكاة: علي

الأغنياء الذي بلغ عندهم النصاب الشرعي لإخراج الزكاة، علم التجارة

---

(١) مشكاة المصابيح - كتاب العلم - رقم الحديث (٢٦٣) .

والبيوع: علي التجار، علم الحج: علي من أراد الحج (١).

(٣) علم دواء: الفقه ليعالج الأمور التي تواجه الأمة.

(٤) علم [فرض كفاية]: (إذا قام به البعض سقط عن الباقيين مثل):

صلاة الجنائز، وتشيع الميت إلى قبره، تجهيز وحفر القبر، فإذا مات إنسان،

(١) سئل الإمام المازري (رحمه الله) : عن قال أن قراءة العلم وحفظه أفضل من قراءة القرآن وحفظه، فأيهما أفضل؟ فأجاب: يتعين على كل واحد أن يعلم ما هو بصدده، فيجب على من يملك البقرات يعلم ما يلزمه من زكاتها، ومعرفة نصابها، وكذا من يملك الإبل والغنم والنقدين أو عروض التجارة، وكذا أصحاب الزرع والنخل، ويجب على التاجر أن يعلم ما يصلح من تجارته، وما يفسد منها، ويجب على الصراف أن يعلم أبواب الربا المتعلقة بالصرف، وكذا يجب على كل صانع أن يعرف ما هو متعلق بحرفته.

وكذا يجب على كل واحد من الزوجين معرفة ما يلزمه من حقوق الآخر، فيقوم به. وكذا الخباز والبناء والفلاح يلزمهم معرفة ما يلزمهم القيام به. وتعليم ذلك أكد من قراءة القرآن الزائد على الفاتحة، والضابط أن ما يتعين تعلمه مما الأنفس بصدده مدفوع إليه، فتعلمه فرض عين/ وما عدا ذلك من القرآن والأحكام الشرعية فتعلمها فرض كفاية.

ومعرفة الأحكام الشرعية أفضل لعموم الحاجة إليها في الفتاوي، والأقضية والولاية العامة، والخاصة.

ومصلحة القرآن مقصورة على القائم، وما عمت مصلحته ومستته الضرورة والحاجة إليه أفضل مما كانت مصلحته قاصرة على فاعله، ويؤيد هذا المنحى حديث ابن مسعود في الموطأ: " إنكم في ومان كثير قراؤه قليلي فقهاؤه، يحفظون القرآن ويضيعون أحكامه". [فتاوي المازري - تحقيق د. طاهر المعموري - الدار التونسية للنشر]

فيحتاج إلى أربعة أن يغسلوه ويكفنوه ويصلوا عليه، ثم يحملوه إلى المقابر ويدفنوه، وذلك لسد فرض الكفاية، فإذا فعلوا سقط عن الباقيين.. ولكن إذا كثر الموتى: هل يكفي أربعة؟ فإذا لم تحصل الكفاية فالأمة كلها آثمة.  
ومن فروض الكفاية: علم المواريث والوصايا .. وعلم الطب .. الهندسة .. والحساب .. الفلك .. الصناعة .. الزراعة، والحياكة.  
(٥) علم مباح: كالعلم بالأشعار التي لا سخف فيها، وتواريخ الأخبار.  
(٦) علم حرام: علم السحر والكهانة .

### من علامات العلم النافع

- (١) العمل به .
- (٢) كراهية التزكية، والمدح، والتكبر علي الغير.
- (٣) كلما ازداد علماً.. ازداد تواضعاً .
- (٤) الهرب من الشهرة.
- (٥) هجر دعوى العلم.
- (٦) إساءة الظن بالنفس.

### رفع الصوت في المسجد:

س: هل يجوز رفع الصوت في حلقات التعليم في المسجد ؟

ج: نعم يجوز رفع الصوت في المسجد بتعليم العلم، إذا كان المسجد حلقة واحدة، أما إذا كان أكثر من حلقة في المسجد فلا يجب أن يشوش بعضهم علي

بعض.. فكان المسجد النبوي مدرسة لتعليم الإسلام، والقرآن، والحلال والحرام، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ مَرَّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: " يَا أَهْلَ السُّوقِ، مَا أَعْجَزَكُمُ " قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ: " ذَاكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقْسَمُ، وَأَنْتُمْ هَاهُنَا لَا تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْهُ " قَالُوا: وَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ: " فِي الْمَسْجِدِ " فَخَرَجُوا سِرَاعًا إِلَى الْمَسْجِدِ، وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا، فَقَالَ لَهُمْ: " مَا لَكُمْ ؟ " قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَدْ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ ، فَدَخَلْنَا، فَلَمْ نَرِ فِيهِ شَيْئًا يُقْسَمُ. فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ : " أَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا ؟ " قَالُوا: بَلَى، رَأَيْنَا قَوْمًا يُصَلُّونَ ، وَقَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَقَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَيُحْكُمُ، فَذَاكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه الطبراني بإسناد حسن . (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ

(١) المعجم الأوسط للطبراني « باب الألف » من اسمه أحمد « أحمد بن محمد بن صدقة \_ رقم الحديث (١٤٥).

السَّكِينَةُ، وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ . وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (١).

قال الإمام النووي (رحمه الله): وَيُلْحَقُ بِالْمَسْجِدِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ الْاجْتِمَاعُ فِي مَدْرَسَةٍ وَرِبَاطٍ وَنَحْوَهُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (٢) .

وقال أشهب: سئل مالك (رحمه الله): عن رفع الصوت في المسجد، في العلم وغيره قال: لا خير في ذلك العلم، ولا في غيره، ولقد أدركت الناس يعيرون ذلك علي من يكون في مجلسه، ومن كان يكون ذلك في مجلسه كان يعتذر منه، وأنا أكره ذلك ولا أري فيه خيراً. رواه ابن عبد البر.

وأجاز بعض أصحاب مالك، كمحمد بن مسلم رفع الصوت فيه (أي المسجد) بالعلم وما يحتاج إليه الناس.

وقال الإمام الزركشي (رحمه الله): يُسْتَحَبُّ عَقْدُ حَلْقِ الْعِلْمِ فِي الْمَسْجِدِ، وَذَكَرَ الْمَوَاعِظَ وَالرَّقَائِقَ وَنَحْوَهَا، وَالْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَهْذَبِ، وَنَقَلَ فِيهِ ابْنُ بَطَالٍ فِيهِ الْإِجْمَاعُ.

وقال الإمام النووي (رحمه الله): وَتَجُوزُ قِرَاءَةُ الْأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ وَالْمَغَازِي وَنَحْوَهَا مِمَّا لَيْسَ فِيهِ مَوْضِعٌ، وَلَا حَالًا يَتَحَمَلُهُ عَقُولُ الْعَوَامِ (١).

(١) مشكاة المصابيح - كتاب العلم ١/ ٧١ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج - النووي ٩/ ٦٣ .

(١) الزركشي في أعلام المساجد بأحكام المساجد ص ٣٢٨ .



## الفرق بين المعلمين والمرسلين

المدرس يُعطي التلاميذ الدرس ثم يذهب .. أما المعلم فهو يعطي الدرس ويظل معهم قدوة لهم ، لينقلوا حياته .  
يقول الشيخ أبو الحسن الندوي ( رحمه الله ) : إن المدارس والمعاهد تنقل العلم إلى أفراد – والأمة علي حالها – ولكن تحتاج إلى مشروع ينقل الأمة فضلا عن الأفراد إلى الدين والعلم.. وذلك هو الفرق بين المعلمين والمرسلين.. فإن المعلمين ينقلون العلم إلى الأفراد.. والأنبياء ينقلون الأمم إلى غايات العلم ولبابه.

وأن المشاريع التعليمية تقسم العلم بين الأمة قسمة ضيزى، فتجتمع كميات كبيرة من العلم عند أفراد، ويبقى سائر الناس كاهمج الرعاء ، فلو قسم هذا العلم علي الأمة لوسعهم .. وإنها كالربا يصبح به أفراد من الناس أصحاب ثروات كبيرة .. وسائر الناس لا يجدون كفافاً .

ثم إن الذين ليس لهم حظ في التعليم والدراسة وتقدم بهم العمر، لا ينتفعون بهذه المدارس، ولا يفسح وقتهم للتعلم فيها.. فلذا لابد من دعوة عامة إلى تعليم الدين بطريقة وجيزة سهله طبيعياً تشمل جميع طبقات الأمة، وهذا اهتدي إليه الشيخ إلياس رحمه الله بفراسته الإيمانية ونظره الثاقب وبمجاهدته في سبيل الدين لقول الله ﷻ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ

لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾. وبدراسته العميقة النادرة لأصول الدين إلي مركز العلة في جسم هذه الحياة (٢).

## مقارنة

### بين فقه الدعوة وفقه التعليم

- قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (٤).
- وُبعث ﷺ معلماً وداعياً.. ومن خلاله ﷺ تتكون شخصية الداعي، وشخصية المعلم.
- معلماً أصحابه الراغبين الطالبين.. وداعياً الرافضين المعاندين، مثل: أبي جهل وأبي لهب وغيرهم.
- فجهد التعليم علي الراغبين، وجهد الدعوة علي غير الراغبين.
- قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٥).

(١) سورة العنكبوت - الآية ٦٩.

(٢) انظر من روائع أبي الحسن الندوي في الدعوة إلي الله - إعداد - المؤلف.

(٣) سورة الرحمن - الآيات من ١ : ٣ .

(٤) سورة الأنبياء - الآية ٧٩.

(٥) سورة إبراهيم - الآية ١ .

● والظلمات نوعين :

- ظلمة الشرك والكفر: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

- ظلمة المعصية: ولذلك أرسل موسى ﷺ لإخراج بني إسرائيل من ظلمة المعاصي والفسق إلى نور الإيمان واليقين.

كانت بعثة موسى عليه السلام مزدوجة :

(١) للمسلمين ( العصاة): وهم بني إسرائيل، قوم موسى ﷺ.

(٢) للكفار: فرعون وقومه.. ولذا قال موسى ﷺ لفرعون ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَاغْتَرِلُونِ﴾<sup>(٢)</sup> لأنه عنده قومه وهما الأساس في الدعوة، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

● فالدعوة ليست فقط للكفار، كما يقول بعض الناس ، فالله ﷻ أمر موسى ﷺ وقومه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ-بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

● وفي زمن الرسول ﷺ لم يكن هناك مسلم تارك للصلاة، فكانت الدعوة موجه فقط للكفار.. والتعليم للمسلمين.

(١) سورة لقمان - الآية ١٣ .

(٢) سورة الدخان - الآية ٢١ .

(٣) سورة نوح - الآية ١ .

(٤) سورة يونس - الآية ٨٧ .

● المعلم يجلس في مكانه دون أن يتحرك ويأتيه الناس، لأن العلم يؤتى إليه، وله المثوبة عند الله ﷻ، وهذا التعليم علي نهج النبوة.

● أما الداعي فيمشي ويتحرك علي الناس، فالنبي ﷺ ما قال لأبي جهل تعالى عندي وأعلمك وأفهمك، بل ذهب بنفسه ﷺ إليه ، بل ودار في الأسواق وعلي المنازل داعياً: ﴿ وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ (٢) أول كلمة اذهب ( دليل الحركة ).

وقال تعالى: ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُينَ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) يمشي ( دليل الحركة ).

وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ ﴾ (٤) وجاء ( دليل الحركة ).  
وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥) ائت ( دليل الحركة ).

فقدم الله ﷻ الوسيلة علي المقصد ( اذهب.. وجاء من.. ائت ) لبيان أهمية

(١) سورة الفرقان - الآية ٧.

(٢) سورة طه - الآية ٢٤ ، والنازعات ١٧.

(٣) سورة الأنعام - الآية ١٢٢.

(٤) سورة يس - الآية ٢٠ .

(٥) سورة الشعراء - الآية ١٠.

الوسيلة.

- مفتاح العلم حرك قلمك، ومفتاح الدعوة حرك قدمك.
- إذا ذهب المعلم للطلاب لكي يعلمهم، فقد أهان وظيفته، فهو دائماً في حالة العزة، ما يتعرض للأحوال التي تهزه، فهو دائماً في الاحترام.
- أما الداعي: فكثير من الأحوال تمر عليه بالسخرية والاستهزاء، قال تعالى:  
﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًّا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ مِنْهُمْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًّا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (٤).
- فالداعي يتعرض للإهانة والاستهزاء، يقال عنه أنه: ( مجنون، ساحر، كاهن، شاعر، كذاب ).

(١) سورة الحجر - الآية ٦.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٣٦.

(٣) سورة الفرقان - الآية ٤١.

(٤) سورة غافر - الآية ٥.

● فأياها الداعي العظيم إذا لم يعرف لك المدعو حقك، فاعرف له حقه، واطلب  
حقك من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* هُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا  
تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١).

● الداعي إلى الله ﷻ يتعرض للأحوال من جهة البشر: (ضرب.. شتم..  
سب.. طرد.. تخويف.. قتل) أحوال شتى للتربية، لأنه من أين يأتي: ﴿خُذِ  
الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢).

● المعلم يأخذ عزته بحق ويؤجر (عزة شرعية)، ولكن ليس بصاحب الحظ  
العظيم.. أما صاحب الحظ العظيم، فهو الداعي إلى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ  
أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* وَلَا  
تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ  
كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ \* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾  
(٣).

● جهد العلم على العقل، حتى يتنور العقل.. وجهد الدعوة على القلب حتى  
يتنور القلب.. والمطلوب أولا إصلاح القلب بالدعوة.

(١) سورة يونس - الآيات من ٦٢ : ٦٥.

(٢) سورة لقمان - الآية ١٣ . سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٣) سورة فصلت - الآيات من ٣٣ : ٣٥ .

- التعليم جهد علي العقل لأن العقول متنوعة، ولذا حاجاتها مختلفة.. أما جهد الدعوة علي القلب ومتكرر لأن حاجة القلوب متماثلة.
- الدعوة لتوضيح الواضح.. والفتوى لتوضيح الغامض.
- قوة المعلم بالمعلومات، وقوة الداعي بالصفات التي تجذب الناس: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٢) وما قال إنا وجدناه عالما، مع أن الأنبياء هم أعلم الناس، فمدحه بصفة الصبر.
- طالب علم راغب عنده قيام ليل وأحيانا معلمه ليس عنده قيام الليل، ففي قصة الأخدود: قال المعلم الراهب لتلميذه الغلام: أي نبي أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى! وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي (٣) عندما اشتغل بالدعوة أصبح أفضل من معلمه، وبعد الدعوة تأتي المشاق علي الداعي (وإنك ستبتلى).
- في جهد الدعوة: ترغيب وترهيب.. إكرام.. دعاء بالليل.
- وفي جهد التعليم: المعلومات تتغير من يوم إلي يوم، ومنهاج التعليم يتغير ويتنوع.. أما منهاج الدعوة ثابت لا يتغير: قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ (١)، وقال

(١) سورة القلم - الآية ٤.

(٢) سورة ص - الآية ٤٤.

(٣) جزء من حديث رواه مسلم (كتاب رياض - الصالحين باب الصبر).

(١) سورة الأعراف - الآية ١٩٩.

تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (٥)، كل الآيات في الدعوة تأمر بالصبر (منهاج ثابت) .

● سيدنا نوح عليه السلام ظل يقول لقومه من أول يوم حتي هلاكهم: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (٦)، لأن الجهد علي القلب ما يختلف أبدا.. البسمة سلاح كل داعي.

● صاحب يسن دعا إلي الله ﷻ وما قرأ آية ولا حديث.. لو كان أبو هريرة في مكة ما كان يتثنى له أن يروي حديثا واحدا.. ثروة الحديث النبوي، في ميدان التعليم بالمسجد النبوي.

● في التعليم يلزمنا ثروة الأحاديث.. وفي الدعوة يلزمنا أن نقوم بالخدمة

- 
- (١) سورة النحل - الآية ١٢٧ .  
 (٢) سورة طه - الآية ١٣٠ .  
 (٣) سورة ص - الآية ١٧ .  
 (٤) سورة ق - الآية ٣٩ .  
 (٥) سورة المزمل - الآية ١٠ .  
 (٦) سورة المزمل - الآية ١٠ .



والصفات والأخلاق الحسنة.. والذي لا يعرف قدرك اعرف قدره.. والذي لم يعطك حَقَّك فأعطه حقه واطلب حَقَّك من الله ﷻ ( تكن داعيا ).

● ليس في التعليم عواطف .. أما في الدعوة هموم ومشاعر وأحزان ودعاء ومتابعة علي الدوام.

● التعليم فيه شخصيتان: ( معلم ، طالب علم ) فالداعي يأخذ صفات الطالب وليس المعلم ، مثل: التودد والتواضع للمدعو، فيتودد لكل الناس بشتى الصور.

● كلام الدعوة يحتاجه الداعي والمدعو، أما المعلم فإنه لا يحتاج إلي علمه عكس الطالب.. ولكن الداعي يحتاج إلي كل كلمة يقولها.

● في التعليم لا ينشغل المعلم بالطالب.. وفي الدعوة ينشغل الداعي بالمدعو، حتى يمرنه علي القيام بالأعمال في جميع الأحوال.

● المعلم لا يفرض التعليم علي كل الناس، ولكنه مثل الصيدلي يصرف الدواء حسب طلب المريض.

● كل التعليمات في المدرسة للطالب، وليست للمعلم.. أما كل التعليمات في القرآن للداعي إلي الله ﷻ حتى يثبت علي دعوتهم أمام المشاكل التي تواجهه في الداخل والخارج.

● جهد التعليم : جهد خاص ( مفتي .. مفسر .. مجود ) وهذه مواهب ليست متوفرة في كل الناس، ولذلك هي فرد كفاية ( تعلم علم المسائل ).

- جهد الدعوة: جهد الأمة كلها، فهو ميسر - للجميع، كل إنسان يُصبح داعية بأخلاقه وصفاته.
- تكون داعية كبيرا بالهمة، وتكون معلما كبيرا بالفطنة والكياسة والموهبة.
- فالأمة كلها مؤهلة للدعوة، وليست مؤهلة كلها للتعليم.
- يستطيع الإنسان أن يُصبح داعيا مثاليا بالفطرة، مثل صاحب يسن دعا بفطرته بدون أن يعلمه أو يوجهه أحد.. فالدعوة جهد فطري، والتعليم جهد كسبي.
- تأمل في سورة القمر تجد أن التيسير جاء بعد قصص الدعوة، وما جاء بعد التعلم، بعد ذكر قوم نوح: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (١) وبعد ذكر قوم عاد: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا﴾، وبعد ذكر قوم ثمود: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا﴾، وبعد ذكر قوم لوط: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا﴾، فقد يسر الله ﷻ الدعوة وفقه الدعوة.

## الفرق

### بين مؤمن يسن ومؤمن آل فرعون

• أن مؤمن يسن، قال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (١) وما قال: (اتبعوني) لأنه مسلم جديد أسلم حديثاً، فليس عنده علم ولا منهج ولا بيئة، ولكن عنده دلالة على غيره.

• أما مؤمن آل فرعون، فإنه مؤمن قديم، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ \* يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ \* مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشِىْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ \* وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ \* تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ \* لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ \* فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢). ولذا قال: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ

(١) سورة يسن - الآية ٢٠.

(٢) سورة غافر - الآيات من ٣٨ : ٤٤.

كَذَابٌ ﴿١﴾.

● وأما مؤمن يسن : سجله الله ﷻ من كبار الدعوة مع قلة معلوماته، قال:

:﴿يَا قَوْمُ﴾ وكذلك الأنبياء تقول:﴿يَا قَوْمُ﴾.

● هناك فاصل زمني بين المعلم والطالب، فالمعلم دائما أكبر من الطالب..

لكن في الدعوة ليس هناك فاصل زمني بين رجل عنده ٤٠ سنة يوجه

الناس للشر ثم بعد الدعوة يهتدي، فيوجه الناس للهداية، فيستوي هو

والقديم الذي سبقه بالدعوة.

● الداعية دائما يتهم نفسه، فهذا كلیم الله موسی ﷺ يقول: ﴿قَالَ رَبِّ

إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٢).

● وهذا نبي الله يونس ﷺ : ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُعَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ

نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظَّالِمِينَ﴾ (٣).

● وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو اللَّهَ غَفْرِي

خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي

(١) سورة غافر - الآية ٢٨.

(٢) سورة القصص - الآية ١٦.

(٣) سورة الأنبياء - الآية ٨٧.

هَزَلِي وَجِدِّي وَخَطَايَايَ وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي (١) .

• وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢) .

• ليس هناك رسوب في الدعوة.. أما في التعليم يوجد قابلية للرسوب والنجاح.

• كل داعي معلم، وليس كل معلم داعي، ففي الحديث ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ لَيَصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ. " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ (٣) ، وكل فضائل التعليم يأخذها الداعية، حتى لو كان قليل العلم.

• الطب علم قضاء الحاجة، ويمكن أن تتعلمه من الكفار.. أما الدعوة علم القيام علي المقصد.

(١) صحيح البخاري \_ كتاب الدعوات \_ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ \_ رقم الحديث (٦٠٣٦) .

(٢) صحيح البخاري « كتاب الدعوات » بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ \_ رقم الحديث (٥٩٦٧) ، صحيح مسلم « كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ... » بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ \_ رقم الحديث (٤٨٨٢) .

(٣) المرجع السابق - كتاب العلم ص ٤٧٩ .

- مهنة الطب ليست لتحقير المريض، ولكن رحمة له.. وليست الدعوة لتحقير الناس وتصنيفهم: هذا فاسق.. هذا مبتدع.. هذا كافر.. بالفطرة: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (١).
- العلماء مثل الذهب النادر.. والدعاة مثل الذهب الشائع.. وكل الأمة ذهب إذا قامت علي الدعوة.
- الداعي لا يطلب منزلة اجتماعية: ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢).
- الداعية لا يطلب شهرة في زمانه، بل بعد موته ﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٣) فالداعي الذي يطلب شهرة تسقط دعوته.
- المعلم له احترام الظاهر من الناس.. أما الداعي فربما ينظر إليه أنه أهل: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٤).
- إبليس (عليه لعنة الله) بفساد فطرته ندب نفسه لإفساد البشرية، وما كلفه أحد بذلك، وما سأل عن شرعية عمله.
- وصاحب يسن بجمال فطرته ندب نفسه لهداية البشرية، ما أحد كلفه، وما سأل عن شرعية عمله.. وكذلك الداعي بجمال فطرته يندب نفسه، ويضحى بنفسه وما له ومركزه وجاهه من أجل هداية الخلق.

(١) سورة يسن - الآية ٢٠.

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٣.

(٣) سورة الشعراء - الآية ٨٤.

(٤) سورة فصلت - الآية ٣٥.

- الصحابة رضي الله عنهم ما سألوا الرسول ﷺ عن الدعوة أفرض كفاية أم فرض عين، بل دعوا إلى الله ﷻ بجمال فطرتهم.
- من السابق نفهم أنه إذا كانت الدعوة ثقيلة على المسلم، إذا فطرته تحتاج إلى طهارة لأنها ملوثة.. والدعوة الانفرادية تُظهر ذلك.
- إذا جاءت الصفات، تأتي الصفات.. بمعنى: أن الصفات تولد الصفات وتنشأها، فمؤمن يسن تأثر بصفات الدعاة، فأصبح داعية.
- الكفار نظروا إلى دنيا الأنبياء فلم يهتدوا، ولكن لو نظروا إلى صفاتهم لتغير الحال وقبلوا الهداية.
- بساطة الدعوة والداعي جعلت الناس ما يفهمون مقصد الدعوة: ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا \* أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ (١).
- الداعي يغزو الدنيا كلها مثل: ربعي بن عامر يقول لرستم قائد الفرس: إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي- إلى موعود الله ﷻ، قالوا: وما موعود الله ؟ قال الجنة لمن مات على قتال من أبى

(١) سورة الفرقان - الآيتان ٧ ، ٨ .

والظفر لمن بقي ..!! (١) .

● الداعي مثل الغواصة تغوص في الماء ولا يدخل فيها الماء، فهو يغوص في أهل الباطل، ولا يدخل فيه الباطل.

● الداعي لا يعبأ بكيفية موته، ولكن كيف يحيا الدين ولو بسبب قطرات دمه، مثل: غلام الأخدود. (٢) .

## أهمية علم الفضائل

★ هو أن تعرف مراد الله ﷻ منك في كل وقت.

★ الآن نجد العالم، ولكنه راسب في بر الوالدين، راسب في علاقته بجاره.. فمن هو العالم؟! هو الذي يعرف كيف يُرضى الله ﷻ في كل حال .

★ المرأة التي ذكر لرسول الله ﷺ كثرة صومها وصلاتها بالليل ولكنها تؤذى جيرانها النبي (ﷺ) قال عنها: هي في النار (٣).

★ الدرهم لا بد أن ننظر في أي شيء يوضع.. ماذا فعل سعيد بن عامر في عطاء عمر له ..؟ (٤).. أنفق على الفقراء.. ادخره لوقت الشدائد.. ونحن الآن عندما تأتي الزيادة في المرتب نوسع في حياتنا الخاصة ولا ندخره لآخرتنا .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير.

(٢) من كتاب الأنوار النعمانية بقلم المؤلف \_ الجزء الأول.

(٣) انظر الترغيب والترهيب - المنذري - ٣ / ٣٥٦ .

(٤) اقرأ قصة سعيد بن عامر في باب القدوة من هذا الكتاب .



★ لما جاء السائل لسيدنا عثمان ووجد الخلاف على زيت اللبنة وترك بيت عثمان ورجع لكن كيف عطاء عثمان له .

★ بسبب العلم ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (١) فهم يعرفون ماذا يُقدم وماذا يُؤخر .

★ عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ! يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ! فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقْمَنَّا فِي أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ (يُرْدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا) وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةُ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحُهَا، وَتَرَكْنَا الْغَزْوَ. فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ. رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة".

★ الحركة على المعاش مقدمة .. صحيح ما ينفقه على عياله ولكن لو يطغى على مقصود حياتك، فيصبح مالك وولدك وزوجك عدو لك .. فانتبه !!.

★ الذين لم يخرجوا إلى تبوك وهم ثلاثة من أربعين ألف.. تاب الله ﷻ عليهم بعد خمسين يوم مشقة واعتزلهم الناس من أول يوم.. ويأتيهم الأمر باعتزال النساء بعد ذلك.. فالتاب عليهم من أي شيء؟! (١).

★ فالجولة دين.. وقراءة القرآن الكريم دين.. ولكن دين أعلى من دين.. ودين مقدم على دين.. فأنت تجلس مع أولادك دين.. ثم يجيء الضيف.. عندئذ تقوم تستقبل الضيف لأنه دين أعلى من دين.. وأنت مع الضيف سمعت عن حريق.. تقوم على الفور مع الضيف لإنقاذ الملهوف.. لأنه دين مقدم على دين.. لكل وقت عمل..!!

★ سيدنا أسامة رضي الله عنه عنده بستان نخل وأمه اشتت الجمار.. فقطع أحسن نخلة.. إنه يعرف كيف يشتري رضا الله ﷻ، فعن محمد بن سيرين، قال: بَلَغَتِ النَّخْلَةُ عَلَى عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَعَمَدَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى نَخْلَةٍ فَفَرَّهَا، وَأَخْرَجَ جُمَارَهَا فَأَطْعَمَهَا أُمَّهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ وَأَنْتَ تَرَى النَّخْلَةَ قَدْ بَلَغَتْ أَلْفًا، فَقَالَ: "إِنَّ أُمَّي سَأَلْتَنِيهِ، وَلَا تَسْأَلْنِي شَيْئًا أَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهَا" (٢).

(١) انظر رياض الصالحين - باب التوبة .

(٢) المستدرک علی الصحیحین « کِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ... » وَمِنْ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ... « ذَكَرُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ حَبَّ ... رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٦٥٦٢، المعجم الكبير للطبراني » بَابُ : الألف « مَنْ اسْمُهُ أَسَامَةُ » أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ حَبَّ رَسُولٍ (٣٧٤).

★ جاء للجولة .. هل قام بالأعمال .. بالذكر ، بقيام الليل ..؟! ..  
 ★ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ وَكَانَ لَا تُحْطِئُهُ صَلَاةٌ قَالَ فَقِيلَ لَهُ أَوْ قُلْتُ لَهُ لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلَمَاءِ وَفِي الرَّمَضَاءِ قَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ " (١) .. هذا علمه !!!..

★ وَعَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ كَانَ مُعْتَكِفًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا فُلَانُ أَرَأَيْكَ مُكْتَبِبًا حَزِينًا ، قَالَ : نَعَمْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ لِفُلَانٍ عَلَيَّ حَقٌّ ، لَا وَحُرْمَةِ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَفَلَا أَكَلَّمُهُ فِيكَ ، قَالَ : إِنْ أَحْبَبْتَ ، قَالَ : فَانْتَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَنْسَيْتَ مَا كُنْتَ فِيهِ ، قَالَ : لَا وَلَكِنِّي سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَهْدُ بِهِ قَرِيبٌ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : " مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ وَبَلَغَ فِيهَا كَانَ خَيْرًا مِنْ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقٍ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ . " (٢) . هذا علمه .

(١) صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد - رقم ٦٦٣ .

(٢) حياة الصحابة - المشي في حاجة المسلم - ٢ / ٤٢٢ .

★ يقول الشيخ / طه عبد الستار: علم الفضائل ثابت في أذهانهم.. فكانوا علماء بنسبة مراد ربهم (١) .

### كلمة العلامة الشيخ/ محمد يوسف الكاندهلوي

#### في حفل ختم صحيح البخاري

★ ألقى الشيخ يوسف ( رحمه الله ) كلمة في حفل أقيم لختم صحيح البخاري في إحدى المدارس، فقال: أيها الأخوة ختمتم صحيح البخاري، وحصلتم ما فيه من العلم، وعليكم الآن أن تجتهدوا على هذا العلم لأهداف ثلاثة:

- ١ \_ إيجاد اليقين في نفوسكم حسب هذا العلم.
  - ٢ \_ العمل طبقاً لهذا العلم.
  - ٣ \_ نشر هذا العلم والعمل به في العالم كله.
- وقد بذل الجهد على العلم الذي جاء به محمد ﷺ للأهداف الثلاثة المذكورة في العصر الأول، فتغيرت خريطة العمل، واندثرت قوى الروم والفرس، وأصبحت حديث الماضي، وفي الزمن الآخر يتظاهر الدجال بقوته وسطوته، لا تقدر القوى الموجودة في العالم على مواجهتها، ولا تجعل أي وزن أمامها، فيظهر المهدي عليه السلام من الأرض، وينزل عيسى عليه السلام من السماء، وكلاهما يتبع طريقة محمد ﷺ، اتباعاً كاملاً، لا يحيد عنها قيد شعرة، ويجتهد ويجاهد

---

(١) انتهى من كتاب كلمات مضيئة للمؤلف .

حسب هذا العلم، فيهلك الله تعالى الدجال، ويقضي عليه، فإذا حدث ذلك الماضي وهي حقيقة لا تنكر، وسيحدث في المستقبل، وهو أمر حتمي، فكيف لا يمكن أن يحدث ذلك بين العصرين، فإن الجهد حسب هذا العلم يستطيع أن يحقق اليوم ما حققه بالأمس (١).

## أهمية العلم والذكر

كتب الشيخ محمد يوسف (رحمه الله) في إحدى رسائله: إن العلم والذكر ساعدا هذا العمل، وكل نقص يحدث في هذين العنصرين، يؤدي إلى خلل في عمل الدعوة.

وكل عنصر من هذين العنصرين له أهمية وتأثير ودور في محله، ولا بد منه. ونحن في تقوية هذين العنصرين وتعزيزهما وتنميتها نحتاج إلى مراكز العلم ومراكز التربية النفسية، وإلى العلماء والصلحاء في كل وقت، لأنهم قدوة لنا وأسوة في هذين العنصرين، لأنهم يحملون علم النبوة، ويتحلون بجواهر النبوة، ويحملون هذا الكنز الثمين، ولا نستطيع أن نؤدي حق هذين العنصرين ونؤدي ما يعود إلينا من واجب، إلا إذا قمنا بواجبنا من التقدير والاحترام، والتبجيل والاكرام إزاءهم، ونخدمهم خدمة تليق بمكانتهم، ونعتبر سحبتهم والاستفادة من معارفهم وسيلة للصلاح، والعفاف والتقوى، ولذلك نعتبر من

---

(١) الأمراء الثلاثة (إلياس، يوسف، إنعام الحسن) الجزء الثاني بقلم المؤلف.

أهم مبادئ التبليغ زيارة العلماء والمشايخ والتماس دعواتهم، وإطلاعهم على نشاطات الدعوة والاستشارة منهم، والعمل برأيهم (١).

ويقول العلامة الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوي - رحمه الله - :  
لقد تكررت مرارا وتكرارا كلمتا ( العلم والذكر ) في مبادئ تلك الحركة وأركانها، حيث اختارها الشيخ محمد إلياس كمبدأ من مبادئ دعوته لجميع المسلمين، ولكنه كان يقصد بهاذين الاصطلاحين معان خاصة، وبالذات عندما يهدف إلى عمومية التعليم في الأمة جمعاء ، حيث إنه واجب على كل مسلم ومسلمة .

ونظراً لأهمية (العلم والذكر) في دعوة الشيخ محمد إلياس الإصلاحية لإحياء الدين كله، فإننا نحتاج إلى شرح منهجه - رحمه الله - فيها، حتى يتبين لنا الهدف الأساسي له في اختيار هذه الصفة - صفة العلم والذكر - كصفة أساسية هامة لإصلاح النفس أولاً ثم لإصلاح المجتمع بأسره .

لقد عُرفت في الهند وفي العالم الإسلامي المعاني الاصطلاحية الخاصة بالذكر والعلم حيث نالتا المعرفة والشهرة في الأمة كلها، وذلك حيث خصصت للذكر كلمة ( الأوراد ) و (الأحزاب) و (الأدعية) و (الابتهالات) وغيرها مما هو معروف في هذا المجال ويعرفه العامة والخاصة، وكتب فيها كثيرون من علماء الدين، وغيرهم من مشايخ التربية والسلوك، وحدد كل واحد مسلكه في

---

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) ص ٥٤٨ تأليف الشيخ محمد الثاني الحسنى.

ذلك طبقا لقدرة فهمه في هذا المضمار، وفتح مركزا لنشر ما اختاره من الأوراد المسنونة أو ما حدد صيغتها وأساليب القيام بأدائها .  
وكذلك فقد ألقت كتب خاصة للعلم وأنشأت مدارس ذات نظم خاصة يحتاج الإنسان للتعليم فيها إلى عدة سنوات .

وبذلك كله ضاقت دائرة الذكر، وانحصرت في مراكز التربية والسلوك الخاصة لها، كما ضاقت دائرة العلم، حيث انحصرت في المدارس والجامعات والمراكز العلمية، وبسبب استمرار هذه الظاهرة اعتقد العامة أن الحصول على العلم الصحيح أو الوصول إلى حقيقة الذكر الصحيح أصبح أمرا مستحيلا دون اللجوء إلى تلك المراكز، والخضوع الكامل لنظامها !!!

ومما لاشك فيه أنه لا يمكن فتح المدارس والمعاهد لجميع أفراد الأمة - كبارها وصغارها ، ذكورها وإناثها - كما لا يمكن للجميع أن يتفرغ كل واحد للالتحاق بتلك المدارس ويقضى المدة الطويلة من العمر فيها ! .

ورغم استحالة هذه الأمور، نرى أن فرضية الإسلام قائمة ودائمة في حكمها، والإسلام مُصر على أن يجعل المجتمع الإسلامي متعلما مثقفا، ورافضا لجميع الأمور التي تؤدي بالمسلمين إلى الجهل، أو الاغتراب عن العلم المفيد والعمل الصالح أو تبعدهم عن الله ورسوله ، فكيف السبيل إذن إلى تحقيق هذا الأمر؟ .

لقد عجزت جميع أجهزة التعليم الوضعية في تحقيق الهدف المنشود الحقيقي من التعليم والتعلم، بل أدت إلى الابتعاد عن الدين الحنيف، واستبعاد

الشعوب المسلمة للثقافة الغربية، حتى جندت أفرادها لمحاربة الإسلام ومن يقوم بنشر تعاليمه !.

ولم يكتف أنصار أعداء عمومية التعليم على ذلك، بل قاموا بإحداث نظام جديد - نظام ثنائية التعليم - ( تعليم العلوم المادية وتعليم العلوم الدينية ) ثم قاموا ببذل جميع الجهود في نشر التعاليم التي تؤدي إلى عبادة المادة وعداء الدين، كما قاموا بكل الوسائل والأساليب للقضاء على معنويات المراكز الدينية وتدميرها نهائياً .

هذه هي الأسباب الرئيسية التي وجهت علماء المسلمين إلى التفكير العميق لإنقاذ الأمة الإسلامية من غياهب الجهل والفساد، فقدم كل واحد منهم في مواجهة هذا التيار المدمر، ونجح من نجح منهم في الوصول إلى هدفه المنشود بقدر جهوده، وفاز من فاز في تحقيق أمانيه حسب خطته المطروحة وإمكانياته المحدودة، وفشل من فشل منهم، ولكن النتيجة النهائية كانت مؤسفة وغير مطمئنة، حيث ازدادت الفجوة بين الدين وأصحابه، وحدثت الثغرات الهائلة بين القول والعمل، وبقيت الدعايات الكاذبة، وانعدمت الجدية أو تغيرت المبادئ من أساسها، واختلفت الأهداف في جوهرها، فكثر الجهل وعم البلاء في البر والبحر .

ومن هنا نرى أهمية منهج الشيخ محمد إلياس رحمه الله في عمومية التعليم وأهمية التمسك بمبدأ ( الذكر ) واستمراره مع ( التعليم والتعلم ) ، وقد



أحدث الشيخ محمد إلياس انقلابا جزريا في إحياء هاتين الصفتين - العلم والذكر - حيث أعلن على الملأ أن التعليم للجميع وأقام مراكز صغيرة مستقرة متجولة ومتحولة دائمة متواجدة في كل مكان ، معتقدا بأن المراكز العلمية والتربوية العالية - يقصد بها المدارس والجامعات الدينية وغيرها - هي معاهد لاكتمال العلوم وتخصصاتها، والتي يستفيد منها خواص الأمة ذو الهمم العالية، فمن كان له رغبة في الحصول على علوم الدين فليجرد نفسه له ويلتحق بتلك المراكز كي يترقى في المراحل التعليمية أو التربوية، حتى يصل إلى الدرجات العالية من اكتمال الدراسة والتخصص، فيحصل على الشهادة العلمية، أو ينال شهادة المشيخة في الدعوة والإرشاد وعقد حلقات العلم وغيرها من الدرجات العالية في العلوم والتربية والإرشاد، أو يلتحق بالمدارس الحكومية وجامعاتها، ويحصل على الشهادات العالية في العلوم الطبيعية وغيرها .

ولكن لا يمكن القول بأن هذه الطرق والأساليب الخاصة تكفي وحدها لتعليم وتربية جميع أفراد الأمة، بل الحقيقة الواضحة أنها ليست لتعليم العامة من الأساس ، فنرى - مثلا - أن الأوساط التجارية وأصحاب الأعمال الشاقة والموظفين في جميع القطاعات العامة منها والخاصة، وأصحاب السلك الدبلوماسي وغيرهم من مختلف المستويات والأوساط لا يستطيعون الوصول إلى المدارس الدينية والجامعات الإسلامية، إذ أنها تختلف كل الاختلاف في

مبادئها وأساليبها ومناهجها وأهدافها في مجال عمومية التعليم، أو ما يسمعه الناس من شعار ( التعليم للجميع ) .

فلا يمكن لجميع أفراد الأمة الانتفاع بتلك المدارس الخاصة في وقت قليل ، حيث تحتاج المناهج التعليمية المعاصرة إلى وقت غير قصير .

وإذا افترضنا أن تلك المدارس والمعاهد استطاعت بإبداع مناهج قصيرة لجميع أفراد الأمة، يستحيل أن تسمح إمكانياتها المحدودة توفير جميع ما يحتاج أفراد الأمة في هذا المجال .

كما لن تتسع مبانيها ومساحاتها للقيام بتلك الأعمال الجبارة التي يحتاج إليها كل من يتنفس على وجه الأرض .

فهل يمكن الوصول إلى المقاصد السامية، أو الانتفاع بثمراتها على المستوى العام والشامل تحت ظل هذه المراكز العلمية والتربوية ، وفي وقت قصير ؟ .

إذ نرى السواد الأعظم من الأمة محرومين من هذين الركنين العظيمين الأساسيين ( العلم والذكر ) في حياتهم.. ولا يمكن التخلي عنهما بحال من الأحوال ، مهما تطور الزمن وتغيرت الظروف .

وبناء على ذلك نقول إن طريق الحصول على التعليم الصحيح والذكر الحقيقي لجميع أفراد الأمة ما هو إلا نفس الطريق الأصلي الفطري الذي كان في القرن الأول من الإسلام .

ويقول العلامة السنيغ / أبو الحسن علي الحسيني النوري ( رحمه الله ) : إن الشيخ محمد إلياس ( رحمه الله ) قد درس المنهج الفطري الذي اختير في الصدور الأولى من الإسلام بعناية تامة، واستمر في ذلك حتى آخر لحظات حياته، حيث عندما عجز عن القراءة والكتابة وصعب عليه الاستمرار في قراءة أحوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، بدأ يتابع الاستماع من الآخرين بالمواظبة اليومية .

وقد أمر الشيخ محمد إلياس ابن أخيه، العلامة المحدث الشيخ محمد زكريا بن محمد يحيى بن محمد إسماعيل، بتأليف كتاب يجمع فيه سير الصحابة وأحوالهم، فقام الشيخ محمد زكريا بتأليف كتاب سماه ( حكايات الصحابة ) والذي طبع في أكثر من عشر لغات محلية وعالمية، وصار مرجعا لأصحاب الدعوة والتبليغ في البلاد الإسلامية، ومع أن الكتاب كان فريدا في موضوعه ومفيدا جدا في مجاله، ولكن لم يشف غليل الشيخ محمد إلياس، فأمر الشيخ محمد إلياس ابنه الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي بتأجيل تأليف كتاب ( أماني الأحبار ) والقيام بتأليف جديد في ( حياة الصحابة ) يجمع فيه جهودهم الجبارة التي بذلوها في شتى مجالات الدعوة والتبليغ ، بترتيب موضوعي نادر وفريد، مع ذكر الأساليب التي اختيرت في عصرهم المبارك، والوسائل التي استخدمت، والشدائد التي احتملت في سبيل نشر التعاليم الإلهية ، بالإضافة إلى وصف زهدهم وتقواهم، وانهماكهم في ( ذكر الله )، وكيف كانوا ( يذكرون )

اللَّهُ قَيَّامًا وَقُعودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ) في السراء والضراء، وكيف كانوا (يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ) مقرين لله تعالى بقوله: { رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا }، مستغفرين الله بقوله: { سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } (١).

وقد جاء كتاب الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي في ثلاثة مجلدات، وسماه ( حياة الصحابة )، وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات محلية وعالمية.

ألا يدل كل ذلك على مدى رغبة الشيخ محمد إلياس وعنايته الخاصة بحياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والاستنتاج السليم من أعمالهم الطيبة وخبراتهم الجليلة في مجال التربية والتعليم وإصلاح مسيرة البشرية ومصيرها ؟ هذه هي الأسباب الحقيقية الثابتة التي جعلت الشيخ محمد إلياس يدرك تماما أنه لا يمكن الوصول إلى السعادة الكاملة إلا باتباع منهج الأنبياء والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن هنا قام الشيخ محمد إلياس يؤكد للجميع أن البشرية لم تعرف طرق السعادة الكاملة إلا من حياة أصحاب الرسول ﷺ حيث تخرجوا على يد أستاذ البشرية جمعاء حاملين شهادة المنهج الفطري المطابق للغريزة البشرية ، الذي تقبله الفطرة وتميل إليه الجبلية .

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي: إن الشيخ محمد إلياس بلغ القمة في دراسة حياة الصحابة وسيرتهم وأخلاقهم وخصائصهم وميزاتهم . كما درس

---

(١) سورة البقرة - الآية ١٩١ .

وتعمق في كل المناحي المختلفة من حياتهم بدقة بالغة، وما رأيت أحدا مثله في هذا المجال إلى يومنا هذا، حيث كان كل همه وفكره هو إحياء منهج الصحابة رضوان الله عليهم للإصلاح في جميع مجالات الحياة وخاصة في ( التعليم والذكر ) .

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي ( رحمه الله ) : قد نجح الشيخ محمد إلياس في اختيار أساليب جديدة تؤدي إلى نفس النتائج المنشودة التي كانت من الأهداف الأساسية في دعوة الصحابة لتعليم الدين، حيث اعتقد بأنه لاشك أن ( الكتب والمدارس ) هي الأساس المعاصر للتعرف على العلوم الدينية والمادية، ولكن تحديد هذا الإطار المنهجي المدرسي المعاصر للتعرف على الدين، دون غيره أمر باطل، لأن هذا التحديد المرحلي المنهجي الوضعي في المدارس والمعاهد الدينية، ليس إلا اختراع القرون المتأخرة، يتغير ويتبدل طبقا لظروف كل زمان ومكان، ولا يضمن تحديده وتغييره الاستفادة المطلوبة في هذا المجال، فالخسر على ذلك دون غيره جعل معظم أفراد الأمة وطبقاتها محرومة من التعليم الأساسي، ومما لاشك فيه أن القلة القليلة استفادت وتمتعت بتلك النظم التعليمية الحديثة في المناهج النظرية والعقلية والنقلية.

ولكنها لم تمس المنهج العام الشامل الذي يمكن به تغطية كل ما يحتاج إليه كل مسلم ومسلمة .

فطريقة التعليم الأساسي للدين الحنيف التي يمكن الاستفادة بها لجميع أفراد الأمة على حد سواء، في وقت قصير، ودون معدات وأجهزة تتكلف البلايين

من النقود، هي الطريقة الفطرية التي استخدمها جميع الأنبياء مع المؤمنين بهم، واختارها النبي ﷺ لتعليم أصحابه، وهى الطريقة المثلى التي يمكن بها تعليم مبادئ الدين الحنيف ومقتضياتها الحقيقية .

وتلخص هذه الطريقة في أن يترك الإنسان أشغاله المادية لمدة قصيرة، ميسرة، محدودة ومعينة، ويبتعد عن كل ما حوله، ويتفرغ تفرغا كاملا في سبيل الحصول على معرفة أساس الدين الذي أوجبه الله عليه، ويختار الجو الذي يحيطه العلم والعمل ببساطة تامة، حيث يرافق فيها الناس الصالحين الذين اجتمعوا لنفس الهدف، ويشرف عليهم أصحاب العلم المتعلمين المتحلين بالزهد والورع والإخلاص، المتدربين في هذا المجال، وتكون هذه الصحبة والاختلاط والاجتماع، وبذل كل الجهود الممكنة والسعي إلى فهم الدين الحنيف ثم العمل به مباشرة، وعليه ألا يلتفت إلى أي شيء يصرفه - في تلك المدة - إلى غير ما هو فيه حتى يتمها، ويرجع إلى اهله حاملا ثروة قيمة من المعلومات الدينية النظرية الصحيحة، والنماذج العملية المفيدة، ويقوم بتعليمهم ما تعلم في هذه الفترة .

ومن المعلوم بداهة أن الإنسان إذا أراد تعلم لغة شعب من الشعوب، أو التعرف على ثقافته وتقاليده، فعليه اختيار صحبة علماء اللغة المدربين من أهلها، حتى يتمتع بالاختلاط والاحتكاك بهم بصورة طبيعية وفي مدة قصيرة.

هذا هو الطريق الذي نوضحه في مجال ( عمومية تعليم الدين ) لأن هناك بعض الأمور في ذلك التعليم الفطري وفروعه ومناحيه لا يمكن أن نكونها بمداد القلم،

لأنها أشكال وأحاسيس يتلقاها الإنسان مباشرة برؤيته ومشاعره وأحاسيسه الوجدانية ويفهمها في أقل وقت ممكن .

وبناء على ذلك فقد اعتقد الشيخ محمد إلياس رحمه الله بأن الدين روح متحركة وأن نقوش الكتب متجمدة، وحصول المتحرك من الجامد فقط ، مخالف لقانون الفطرة، فلزم التعليم الفطري المباشر مع التدريب العملي لوضع الأساس القيم، بالإضافة إلى الاستفادة بالكتب الأساسية في هذا المجال، ثم التدرج إلى الأعلى حسب المقدرة والتوفيق .

فالدين له أجزاء بعضها يتعلق بالقلب وبعضها بالجوارح والبعض الآخر يتعلق بالذهن فقط، فالأجزاء التي تتعلق بالجوارح لا تتم إلا بحركة الجوارح، وأمور القلب تنتقل من القلب إلى القلب، أما الأمور التي تتعلق بالذهن فلاشك أنها لا تُفهم إلا بقراءة الكتب أو الاستماع إليها .

ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): يختص كل عضو من أعضاء الجسد الإنساني بوظيفة خاصة، فالعين وظيفه النظر وهي مجبولة عليها ولا يمكن أن يستخدمها الإنسان للسمع، وكذلك الإحساس بما يجري خارج الإنسان هو وظيفة القلب .

أما وظيفة العقل هو تكوين ما يشعر به القلب، فالعقل تابع للقلب وإحساس القلب يتولد مما حوله من الأحوال والظروف، وتكوين الذهن يطلق عليه ( العلم ) ولا يمكن صحة هذا التكوين - أي حصول العلم الصحيح للعقل - إلا إذا صح إحساس القلب الذي لا يتولد بالكتب

الجامدة، بل يكون بالعلم بمعنى الكلمة، وأنا لا أعنى بذلك قطعاً أن تُغلق أو تُغفل المدارس والجامعات، فإنها لتكميل مراجعة العلوم وتخصصاتها، ولكن تلك المدارس والجامعات لا تفي بحاجة كافة الناس في مجال التعليم الأساسي الذي يجب على كل مسلم ومسلمة .

وجملة القول أن كل واحد من أفراد الأمة يحتاج إلى تحصيل ما فرضه الله عليه ( من العلم ) لأنه من المستحيل أن نجد أحداً لا يرغب في الوصول إلى السعادة الأبدية، كما لا نجد أحداً يتمنى الخلود في النار، بل كلنا يريد رضا الله سبحانه وتعالى، ولا يمكن الوصول إلى هذا الهدف إلا باتباع أوامر الله سبحانه وتعالى وأول الأمر بعد الإيمان هو التعرف على أساس الدين علماً وعملاً، ولن يتحقق ذلك إلا إذا تمسكنا بالمنهج الفطري المباشر في التعليم والتدريب العملي الذي يشتمل على أبسط الطرق الممكنة في المجالين: التعليم النظري، والتدريب العملي، دون الإهمال في واحد منهما، فمثلاً لو قرأ الإنسان علم السباحة أو لعب كرة القدم عشرين عاماً، ولم يتدرب في الإستاد الرياضي المخصص لذلك ولم يتمرن مع الآخرين في الميدان، أو لم ينزل الماء طوال حياته، فهل يتساوى مع من تدربوا عملياً على يد المتخصصين في لعب الكرة أو السباحة ؟.

إن الإنسان العادي لا يحتاج إلى قراءة المطولات في العلوم التي تبدأ وتنتهي بالمراحل الدراسية المحددة، لأنه ليس في حاجة إلى قراءة كتاب الكشف - في تفسير القرآن الكريم - أو التفسير الكبير أو الصحاح الستة في الحديث ليتبحر



في أصول الحديث، أو علوم الفقه أو المنطق أو علم الكلام أو غيرها من العلوم التي يحتاجها طلاب العقيدة والفلسفة، وكيف ذلك للإنسان العادي، حيث يصعب عليه ترك أشغاله لمدة قصيرة للحصول على ما وجب عليه من أمور الدين، وما الدافع الذي يجبره على قراءة تلك العلوم العالية ودراستها؟.

**يقول الشيخ أبو الحسن الندوي ( رحمه الله ):** إن المنهج الذي قدمه الشيخ محمد إلياس في مجال ( عمومية التعليم ) له مكانة علمية خاصة، لا يمكن أن يرفضه أحد، وذلك لما قدمه الشيخ محمد إلياس من الاستدلالات العلمية البحتة، وأكد إفادته العلمية والدينية والاجتماعية بالوقائع الثابتة التي ذكرها من الصدر الأول للإسلام، كما استدل على فشل المتأخرين في الآونة الأخيرة نظرا لحاجتهم إلى بدء هذا الطريق الفطري من جديد حتى يصلوا إلى طريق السعادة، وينقذوا المجتمعات الإسلامية من الهلاك.

**ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي:** إن الدراسة العميقة في هذا المجال العلمي، والتي بذل فيها الشيخ محمد إلياس جهوده، يجب أن يجعلها الدارسون وأهل العلم موضوع النظر والبحث والتحقيق، وأن يأتمر بها أهل العلم وأصحاب الدوائر العلمية، كما أنه يجب على مسئولي المدارس الدينية وأهل المناهج الفكرية دراسة هذا النظام الذي قدمه الشيخ محمد إلياس لعمومية التعليم الديني الذي أحدث ضجة في الأوساط العلمية، بعد تطبيقه وظهور نتائجه المذهلة في بعض مناطق شبه القارة الهندية الباكستانية.

وللأسف الشديد أن مبدأ ( العلم والذكر ) الذى كان من أهم المبادئ في منهج الشيخ محمد إلياس لم يلتفت إليه إلا القلة القليلة من الأخوة، كما لم يفهم مغزاه إلا البعض من القائمين الدائبين في بذل الجهود في إعلاء كلمة الحق، ولقد بذل الشيخ محمد إلياس أقصى جهوده لحث علماء الدين وحفزههم إلى هذه المهمة الأساسية، والتي استخدم فيها الأدلة العلمية إلى جانب المنطق المعقول فمثلا يقول: لا تنسوا تلك الحقيقة بأن العالم لا يمكن أن يرقى في مجال العلم بغير أن يُبلَّغ ما تعلمه من العلم إلى الآخرين الذين لم يعرفوا شيئا منه بعد، وخاصة الذين ابتعدوا عن العلم وبلغوا درجة الكفر، فإن الإبلاغ هو أصل الحقائق في استكمال علوم الدين، وأن هذا الإبلاغ واجب لمن يصل إلى حدود الكفر، أما الإبلاغ إلى الجهلة فهو علاج للمرض، ومن لا يرحم لا يُرحم.

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي: كان الشيخ محمد إلياس يعلم تمام العلم حقيقة هذا المرض، وكان يقول: بأن لكل زمان فتنة تخص أهله لأسباب شتى، وأن فتنة هذا العصر ومرضه هو القناعة بالحالة الدينية الراهنة، والركون إلى سلامتها، بحيث لا يشعر أحد بحاجة للقيام بالعمل أكثر مما هو فيه، وهو بعيد كلية عن القيام لإحياء سنة العمل وبذل جهوده فيها للآخرين، تلك هي الغفلة التي تسبب عنها البعد عن تعاليم الدين وعدم تعريفه لمعظم أفراد الأمة، إذ نجد الانهماك الشديد للحصول على المادة التي صار الناس غارقين فيها ولم تبق لديهم لمحة واحدة للحصول على معارف الدين الحنيف، وتلك المشاغل

المادية والعلاقات للحصول عليها إنما هي لأرباب من دون الله أصبحت أصناما جديدة لهذا العصر، فلم تترك أحدا يتجه ببصره إلى شيء سواها، ولن تتقبل المؤثرات التي لا تتوافق مع مصالحها.

**يقول الشيخ محمد إلیاس:** إن العلاقة الروحية بالتعليمات الدينية جزء هام في حياة المسلم، وليس الكسب المادي البحت والمأكل والجهل من حياة المسلمين المخلصين، ولو كانت هذه الحالة الراهنة هي مطلب الإسلام ومقتضاه لكانت حياة الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - خالية من بذل الجهود في سبيل نشر الدين في أرجاء العالم، وهذا أمر مستحيل أن يكون المؤمن الصادق جاهلا مطلقا، أو عبدا لأهواء النفس الشيطانية، دون اتباع الدين الحنيف، كما لا يمكن أن يكون هدفه الأول والأخير كسب المادة فقط، وكيف يكون المؤمن مؤمنا وهو لا يتفرغ للحصول على أساس الدين الذي يؤمن به، ولا يبذل جهده قدر استطاعته في إبلاغه إلى من لم يبلغه بعد؟ فحياة المسلم لا تخلو من حركة وسعى وجهد عملي في سبيل التمسك بالدين وإبلاغه إلى الآخرين، وهذا لم ولن يتحقق إلا بالعلم والتربية السليمة في هذا المجال.

**ثم يقول الشيخ محمد إلیاس:** إن حياة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كانت مشتملة على أربعة أمور أساسية، وهى التعليم، والذكر، والتبليغ لخدمة الدين، وكسب المعاش، أما الآن فقد حلت الرابعة مكان الثلاثة الأول فبقى المعاش والكسب فقط إذ غلبت عليهم مهام المعاش وحاصرهم بحيث لا يتفرغ المسلم إلا لكسب المادة فقط.

## نصائح لطلبة العلم

• قال الذهبي ( رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ): تَدْرِي مَا الْعِلْمُ النَّافِعُ؟ هُوَ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَفَسَّرَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَلَمْ يَأْتِ نَهْيٌ عَنْهُ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » فَعَلَيْكَ يَا أَخِي بِتَدْبِيرِ كِتَابِ اللهِ وَبِإِدْمَانِ النَّظَرِ فِي الصَّحِيحِينَ وَسُنَنِ النَّسَائِيِّ، وَرِيَاضِ النَّوَاوِيِّ وَأَذْكَارِهِ، تُفْلِحُ وَتَنْجَحَ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الْفَلَاسِفَةِ وَوِظَائِفَ أَهْلِ الرِّيَاضَاتِ، وَجُوعَ الرُّهْبَانِ وَخِطَابَ طَيْشِ رُؤُوسِ أَصْحَابِ الْخَلَوَاتِ فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي مُتَابَعَةِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمُوحَةِ. فَوَاعُوْثَاهُ بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ (١).

• قال ابن جماعة ( رحمه الله ): حُسْنُ النِّيَّةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِأَنْ يَقْصِدَ بِهِ وَجْهَ اللهِ تَعَالَى، وَالْعَمَلُ بِهِ، وَإِحْيَاءُ الشَّرِيعَةِ، وَتَنْوِيرُ قَلْبِهِ، وَتَجَلِّيَةُ بَاطِنِهِ، وَالْقُرْبُ مِنَ اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالتَّعَرُّضُ لِمَا أَعَدَّ لِأَهْلِهِ مِنْ رِضْوَانِهِ وَعَظِيمِ فَضْلِهِ (٢).

• قال إبراهيم بن أدهم ( رحمه الله ): مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ خَالِصًا، يَنْفَعُ بِهِ عِبَادَ اللهِ، وَيَنْفَعُ نَفْسَهُ؛ كَانَ الْخُمُولُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ التَّطَاوُلِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَزْدَادُ فِي نَفْسِهِ ذُلًّا، وَفِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا، وَمِنْ اللهِ خَوْفًا، وَإِلَيْهِ اشْتِيَاقًا، وَفِي النَّاسِ تَوَاضَعًا، لَا يُبَالِي

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي : ٤٣٠/١٩.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم، للكناني : ص ٦٩ - ٧٠.

عَلَى مَا أَمْسَى وَأَصْبَحَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا (١).

• قال أبو حازم ( رحمه الله ) : " لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ فِيكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ : لَا تَبْغِيَ عَلَى مَنْ فَوْقَكَ ، وَلَا تَحْقِرَ مَنْ دُونَكَ ، وَلَا تَأْخُذَ عَلَى عِلْمِكَ دُنْيَا (٢) .

• قال الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر - رحمه الله تعالى - :  
" اِعْلَمْ يَا أَخِي وَفَقَّنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يُخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ ، أَنْ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ ، وَعَادَةُ اللَّهِ فِي هَتِكَ أَسْتَارِ مُتَفَصِّهِمْ مَعْلُومَةٌ وَأَنْ مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي الْعُلَمَاءِ بِالثَّلْبِ بَلَاهُ اللَّهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ الْقَلْبِ ( فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) (٣)(٤) .

• عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اْعْمَلُوا بِهِ فَإِنَّمَا الْعَالَمُ مِنْ عَمَلٍ بِمَا عِلْمٌ فَوَافَقَ عَمَلُهُ عِلْمُهُ سَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يُخَالِفُ عِلْمُهُمْ عَمَلُهُمْ ، وَتُخَالَفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلَانِيَتُهُمْ يَجْلِسُونَ حَلَقًا حَلَقًا فَيَبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ إِذَا جَلَسَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَدْعُهُ أَوْلَئِكَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " (٥) .

(١) شعب الإيمان، للبيهقي: ٢٨٨/٢ .

(٢) شعب الإيمان، للبيهقي: ٢٨٨/٢ .

(٣) سورة النور : الآية ٦٣ .

(٤) المجموع، للنووي: ٥٨٩/١ .

(٥) مجموعة رسائل الحافظ ابن رجب : ٨٥ .

- قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: " وَإِنَّمَا شَأْنُ الْمُحَدِّثِ الْيَوْمَ  
الِإِعْتِنَاءُ بِالذَّوَابِ وَالسُّتَّةِ، وَمُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَسُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ، وَضَبْطُ مُتُونِهَا  
وَأَسَانِيدِهَا، ثُمَّ لَا يَنْتَفِعُ بِذَلِكَ حَتَّى يَتَّقِيَ رَبَّهُ، وَيَدِينَ بِالْحَدِيثِ، فَعَلَى عِلْمِ  
الْحَدِيثِ وَعِلْمِئِهِ لِيَبْكُ مَنْ كَانَ بَاكِياً، فَقَدْ عَادَ الْإِسْلَامُ الْمُحْضُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ،  
فَلَيْسَ عَمْرُؤُ فِي فَكَائِكَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ثُمَّ الْعِلْمُ لَيْسَ  
هُوَ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَلَكِنَّهُ نُورٌ يَقْدِفُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ، وَشَرْطُهُ الْإِتْبَاعُ وَالْفِرَارُ مِنَ  
الْهَوَى وَالْإِبْتِدَاعِ، وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِطَاعَتِهِ (١).
- عَنْ يُونُسَ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ شِهَابٍ: " يَا يُونُسُ! لَا تُكَاِبِرِ الْعِلْمَ، فَإِنَّ  
الْعِلْمَ أَوْدِيَّةٌ فَأَتَيْهَا أَخَذْتَ فِيهِ قِطْعَ بِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَهُ، وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ الْآيَامِ  
وَاللَّيَالِي، وَلَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ جُمْلَةً، فَإِنَّ مَنْ رَامَ أَخْذَهُ جُمْلَةً ذَهَبَ عَنْهُ جُمْلَةً وَلَكِنْ  
الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ مَعَ اللَّيَالِي وَالْآيَامِ (٢).
- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ قَالَ: أَوَّلُ الْعِلْمِ الْإِسْتِغْنَاءُ، ثُمَّ الْإِنْصَاتُ، ثُمَّ حِفْظُهُ،  
ثُمَّ الْعَمَلُ بِهِ، ثُمَّ بَثُّهُ (٣).
- قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى: " أَذْرَكْتُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مِئَةَ وَعِشْرِينَ مِنْ  
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحَدٌ يُسْأَلُ عَنْ حَدِيثٍ أَوْ فَتْوَى إِلَّا

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣١٣/١٣.

(٢) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر: ٤٣١.

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٥٧/٨.

وَدَّ أَنْ أَخَاهُ كَفَاهُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَدْ آَلَ الْأَمْرُ إِلَى إِقْدَامِ أَقْوَامٍ يَدَّعُونَ الْعِلْمَ الْيَوْمَ، يُقَدِّمُونَ عَلَى الْجَوَابِ فِي مَسَائِلَ لَوْ عُرِضَتْ لِعَمْرٍ بِنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَجَمَعَ أَهْلَ بَدْرِ وَاسْتَشَارَهُمْ" (١).

• وعن نَهْشَلُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ كَثِيرٍ، قَالَ: أَدْخَلَ الشَّافِعِيُّ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ حُجَرِ هَارُونَ الرَّشِيدِ لِيَسْتَأْذِنَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَعَهُ سِرَاجُ الْخَادِمِ، فَأَقْعَدَهُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ الصَّمَدِ مُؤَدِّبِ أَوْلَادِ الرَّشِيدِ، فَقَالَ سِرَاجُ لِلشَّافِعِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَؤُلَاءِ أَوْلَادُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ مُؤَدِّبُهُمْ، فَلَوْ أَوْصَيْتَهُ بِهِمْ، فَأَقْبَلَ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَبِي عَبْدِ الصَّمَدِ، فَقَالَ لَهُ: "لِيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَبْدَأُ بِهِ مِنْ إِصْلَاحِ أَوْلَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِصْلَاحُ نَفْسِكَ، فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِكَ، فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا تَسْتَحْسِنُهُ وَالْقَبِيحُ عِنْدَهُمْ مَا تَرَكْتَهُ، عَلَّمَهُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَلَا تُكْرِهُهُمْ عَلَيْهِ فَيَمْلُوهُ، وَلَا تَتْرُكُهُمْ مِنْهُ فَيَهْجُرُوهُ، ثُمَّ رَوَّاهُمْ مِنَ الشَّعْرِ أَعْفَهُ، وَمَنْ الْحَدِيثِ أَشْرَفَهُ، وَلَا تُخْرِجَنَّهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى يُحْكِمُوهُ، فَإِنَّ أَرْدِحَامَ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِلْفَهْمِ" (٢).

• وقيل: مَنْ دَخَلَ فِي الْعِلْمِ وَحْدَهُ، خَرَجَ وَحْدَهُ (٣).

• وقيل: علي طالب العلم الثبات والتثبيت، فَإِنْ مَنْ ثَبَتَ نَبَتَ.

• وقيل: وَمَنْ تَزَيَّنَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ شَأْنُهُ اللَّهُ. (١).

(١) شرح السنة للبخاري: ٣٠٥/١.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم «الإمام الشافعي» - رقم الحديث: ١٣٨٩٠.

(٣) الجواهر والدرر" للسخاوي (٥٨/١).

- وقيل: لمحمد بن الحسن الشيباني ( رحمه الله ) : أَلَا صَنَّفْتَ فِي الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ شَيْئًا ؟ ، فَقَالَ : صَنَّفْتُ كِتَابَ الْبُيُوعِ ( ٢ ) ( يعني الزاهد من يتحرز عن الشبهات والمكروهات في التجارات وكذلك سائر المعاملات والحرف ) .
- وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قَالَ : أُخْبِرْتُ عَنْ ابْنِ السَّمَاكِ ، قَالَ : قَالَ ذُرٌّ لِأَبِيهِ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ : " مَا بَالُ الْمُتَكَلِّمِينَ يَتَكَلَّمُونَ فَلَا يَبْكِي أَحَدٌ ، فَإِذَا تَكَلَّمَتِ سُمِعَ الْبُكَاءُ مِنْ هَاهُنَا ، وَهَاهُنَا ؟ ، فَقَالَ : " يَا بُنَيَّ ، لَيْسَتْ النَّائِحَةُ الْمُسْتَأْجَرَةُ ، كَالنَّائِحَةِ الثَّكَلَى " ( ٣ ) .
- وقيل لأحد "الفقهاء" لماذا صُنِّفَ بابُ "الجهاد" في آخر الكتاب؟ فقال: لكي لا يتكلم عن الجهاد من لا يحسن "الطهارة".
- وفي كتاب العزلة للخطابي: العزلة من غير عَيْنِ الْعِلْمِ زَلَّةٌ، ومن غير زَايِ الزُّهْدِ عِلَّةٌ.
- إذا استصعب عليك تحصيل علم فالجأ إلى الله بالدعاء: وكان شيخ الإسلام ابن تيمية إذا استشكلت عليه مسألة دعا فقال: "اللهم يا معلم

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين « كتاب عمر في القضاء وشرحه » فصل إخلاص النية لله تعالى « فصل : [ الْمُتَرَيِّنُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ وَعُقُوبَتُهُ ] .

(٢) المبسوط لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي \_ دار المعرفة \_ سنة النشر: ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

(٣) القصاص والمذكرين لابن الجوزي « الباب التاسع في ذكر سادات القصاص ... » ذكر المذكرين من أهل الكوفة « ومنهم عمر بن ذر » رقم الحديث: ١٠١ ، وكتاب المجالسة للدينوري ( ٧٣٦ ) .



- إبراهيم علمني ، ويا مفهم سليمان فهمني " فيزول الإشكال.
- قال موسى بن أيوب: سألت يوسف بن أسباط : عند حذيفة المرعشي: أكان مع حذيفة المرعشي علم ؟ ، فقال: العلم الأكبر، فقلت: ما العلم الأكبر؟ فقال: العلم الأكبر خوف الله عز وجل. (١).
  - قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٢). وقال تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٣). حتى يظل العبد مفتقراً إلى مولاه.
  - قيل: اخذز أن تكون (أبا شبر) : فقد قيل : العلم ثلاثة أشبار، من دخل في الشبر الأول؛ تكبر؛ ومن دخل في الشبر الثاني؛ تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث؛ علم أنه ما يعلم (٤).
  - قال الذهبي - رحمه الله - : [ فإن من طلب العلم للآخرة : كسره علمه ، وخشع قلبه ، واستكانت نفسه ، وكان على نفسه بالمرصاد ] (٥).
  - العلم سؤال وجواب ، ومن ثم قيل : السؤال نصف العلم.
  - قال أبو الدرداء (رضي الله عنه): " مَنْ رَأَى الْغُدُوَّ وَالرَّوَّاحَ إِلَى الْعِلْمِ لَيْسَ بِجَهَادٍ

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٧٦/٥ .

(٢) سورة طه - الآية ١١٤ .

(٣) سورة الإسراء - الآية ٨٥ .

(٤) تذكرة السامع والمتكلم ص ٦٥ .

(٥) كتاب الكبائر للذهبي .

فَقَدْ نَقَصَ عَقْلُهُ وَرَأْيُهُ " (١).

- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذَلَّلْتُ طَالِبًا لَطَلَبِ الْعِلْمِ، فَعَزَزْتُ مَطْلُوبًا " (٢).
- عَنْ مُغِيرَةَ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ أَصَبْتَ هَذَا الْعِلْمَ؟ قَالَ: بِلِسَانٍ سَوُولٍ، وَقَلْبٍ عَقُولٍ.

• قَالَ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ): " وَمَنْ أَدَبَ الْعَالِمَ تَرَكَ الدَّعْوَى لِمَا لَا يُحْسِنُهُ، وَتَرَكَ الْفَخْرَ بِمَا يُحْسِنُهُ، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِلَى ذَلِكَ كَمَا اضْطُرَّ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ: {اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ} (٣) وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِحَضْرَتِهِ مَنْ يَعْرِفُ حَقَّهُ فَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ فِيهِ وَيُعْطِيهِ بِقِسْطِهِ، وَرَأَى هُوَ أَنَّ ذَلِكَ الْمُقْعَدَ لَا يَقْعُدُهُ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ وَقْتِهِ إِلَّا قَصَرَ عَمَّا يَجِبُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقِيَامِ بِهِ مِنْ حُقُوقِهِ فَلَمْ يَسْغُهُ إِلَّا السَّعْيُ فِي ظُهُورِ الْحَقِّ بِمَا أَمْكَنَهُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَجَائِزٌ لِلْعَالِمِ حِينَئِذٍ الثَّنَاءُ عَلَى نَفْسِهِ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى مَوْضِعِهِ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ تَحَدَّثَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِ عِنْدَهُ عَلَى وَجْهِ الشُّكْرِ لَهَا، اهـ.

- حَكَى عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ: أَضْعَفُ الْعِلْمِ الرُّبُوبِيَّةُ، يَعْنِي أَنْ يَقُولَ رَأَيْتُ فُلَانًا يَعْمَلُ كَذَا، وَلَعَلَّهُ فَعَلَهُ سَاهِيًا، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْعِلْمُ عِلْمُ الرُّوَايَةِ، يَعْنِي أَنْ يَقُولَ: رَأَيْتُ فُلَانًا يَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا؛ إِذْ لَعَلَّهُ قَدْ فَعَلَهُ سَاهِيًا،

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر «تفضيل العلماء على الشهداء» \_ رقم الحديث: ١٢٤.

(٢) أخرجه الدينوري في [المجالسة وجواهر العلم ٤ / ٤٣٩].

(٣) سورة يوسف: الآية ٥٥.

وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: لَا تَنْظُرْ إِلَى عَمَلِ الْفَقِيهِ، وَلَكِنْ سَلُهُ يَصْدُقُكَ (١).

- قال مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا (رَمَهُ اللَّهُ)، يَقُولُ: مَنْ اسْتَفْهَمَ وَهُوَ يَفْهَمُ، فَهُوَ طَرَفٌ مِنَ الرِّيَاءِ (٢).

• الرياء في طلب العلم له علامات فاحذرها؛ فمنها:

١. أن تحب المدح والثناء على الأعمال التي تمارسها في طلب العلم.

٢. محبة الظهور أمام الناس لأنك تتميز بطلب العلم.

٣. التكبر على الناس وأن ترى نفسك بعين الكمال.

٤. كراهية النصيحة والتوجيه.

• قال الحافظ ابن رجب (رَمَهُ اللَّهُ): منه علامات أهل العلم النافع:

أنهم لا يرون لأنفسهم حالا ولا مقاما، ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح، ولا يتكبرون على أحد (٣).

• العلم خزان، تفتحها المسألة.

• من أدب العلم: ألا يجيب الرجل عما يُسأل عنه غيره.

• قال الشيخ الخطيب: وَمِنَ الْأَدَبِ إِذَا رَوَى الْمُحَدِّثُ حَدِيثًا، فَعَرَضَ

لِلطَّالِبِ فِي خِلَالِهِ شَيْءٌ أَرَادَ السُّؤَالَ عَنْهُ، أَنْ لَا يَسْأَلَ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ، بَلْ

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين» تغيير الفتوى واختلافها الشريعة مبنية على مصالح العباد [دليل تحريم الحيل].

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب» بَابُ أَدَبِ السَّمَاعِ \_ رقم الحديث: ٣٤٣.

(٣) فضل علم السلف على الخلف ص ٥٤.

يَصْبِرُ حَتَّى يُنْهِيَ الرَّاوي حَدِيثَهُ ، ثُمَّ يَسْأَلُ عَمَّا عَرَضَ لَهُ (١).

• قال الفقيه السمرقندي ( رحمه الله ) : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْسِرَ الْعُجْبَ فَعَلَيْهِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ :

أَوَّلُهَا : أَنْ يَرَى التَّوْفِيقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِذَا رَأَى التَّوْفِيقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّهُ يَشْتَغِلُ بِالشُّكْرِ ، وَلَا يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ .

وَالثَّانِي : أَنْ يَنْظُرَ إِلَى النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ ، فَإِذَا نَظَرَ فِي نِعَمَائِهِ اشْتَغَلَ بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا ، وَاسْتَقَلَّ عَمَلُهُ ، وَلَا يُعْجَبُ بِهِ .

وَالثَّالِثُ : أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ ، فَإِذَا اشْتَغَلَ بِخَوْفِ الْقَبُولِ ، لَا يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ .

وَالرَّابِعُ : أَنْ يَنْظُرَ فِي ذُنُوبِهِ الَّتِي أَذْنَبَ ، قَبْلَ ذَلِكَ ، فَإِذَا خَافَ أَنْ تَرْجَحَ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ فَقَدْ قَلَّ عُجْبُهُ ، وَكَيْفَ يُعْجَبُ الْمُرءُ بِعَلْمِهِ ، وَلَا يَدْرِي مَاذَا يَخْرُجُ مِنْ كِتَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّمَا يَتَبَيَّنُ عُجْبُهُ وَسُرُورُهُ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ (٢) .

• ذنوب الخلوات فإنها تؤدي إلى الانتكاسات، واعلم أن طاعة الخلوات طريق للثبات حتى الممات.

• عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَاشِمٍ الطُّوسِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَكِيعًا ، يَقُولُ : كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ وَكُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى طَلَبِهِ بِالصَّوْمِ (١) .

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب « بَابُ أَدَبِ السُّؤَالِ لِلْمُحَدِّثِ \_ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ الرَّاوي عَنْهُ مِنْ أَحَادِيثِهِ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ... رَقْمُ الْحَدِيثِ : ٣٩٣ .

(٢) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين لسمرقندي ... « بَابُ : الْعُجْبِ .

(١) الجامع في بيان العلم و فضله لابن عبد البر بَابُ جَامِعِ الْقَوْلِ فِي الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ (٨١٦) ، سبعة مجالس أُمَلَّاهَا أَبُو طَاهِرٍ الْمَخْلَصُ « الْمَجْلِسُ الثَّالِثُ - رَقْمُ الْحَدِيثِ : ٤٧ .

• ينبغي لطالب العلم أن لا يدع فنا من العلوم المحموده، ولا نوعا من أنواعها إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته، ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه، وإلا اشتغل بالأهم منه واستوفاه، وتطرف من البقية، فإن العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض، ويستفيد منه في الحال، الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله، فإن الناس أعداء ما جهلوا قال تعالى: ( وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ).

• مَنْ جَدَّ وَجَدَ، وَمَنْ زَرَعَ حَصَدَ، وَمَنْ سَهَرَ لَيْسَ كَمَنْ رَقَدَ، والفضائل تحتاج لوثبة أسد.

• قال ابن الجوزي (رحمه الله): فالله الله عليكم بملاحة سير السلف، ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم فلاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم، قال: وليكثر من المطالعة فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره ويحرك عزيمته للجد. (١).

• ليكن حُزنك على علمٍ قد قرع سمعك وثبتت عليك به الحجة ولم تعمل به ، أولى من حزنك على علمٍ لم تسمعه، فلعلك لو قُدِّر لك سماعه كانت الحجة عليك أولى (٢).

• قال ابن أبي حاتم (رحمه الله): وَعَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ (١).

(١) بتصرف من صيد الخاطر.

(٢) كتاب الفوائد المنثورة من الأقوال الماثورة ١.

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري.

- إذا تعجبت من جهل غيرك، فتذكر أن جهلك فيما بينك وبين ربك ﷻ أكثر وأكثر. (١).
  - قَالَ الشَّافِعِيُّ : مَا نَظَرْتُ أَحَدًا ، فَأَخْبَيْتُ أَنْ يُحْطَى ، وَمَا فِي قَلْبِي مِنْ عِلْمٍ ، إِلَّا وَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ ، وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ (٢).
  - قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ (رَمَهُ اللَّهُ) : عَظَّمُوا أَقْدَارَكُمْ بِالتَّغَافُلِ (٣).
  - عَنْ مِسْعَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الْأَعْلَى التَّيْمِيَّ يَقُولُ : " مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ ، لَخَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَعَتَ الْعُلَمَاءَ ثُمَّ قَرَأَ " إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ( (٤) (٥).
  - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ ، كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١).
  - قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتْيَانِي : يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ الرَّمَادَ عَلَى رَأْسِهِ ؛ تَوَاضَعًا لِلَّهِ عَزَّ
- 
- (١) فوائد من كتاب الفوائد المنثورة من الأقوال المأثورة ١ .  
 (٢) آداب الشافعي ومناقبه لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧-).  
 (٣) البصائر والذخائر \_ المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)  
 المحقق: د/ وداد القاضي. (المكتبة الشاملة)  
 (٤) سورة الإسراء \_ من الآيات ١٠٧ : ١٠٩ .  
 (٥) أخلاق العلماء للأجري.  
 (١) سنن الدارمي « بَابُ الْبَلَاغِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ ... رقم الحديث: ٥٥٧.

وَجَلَّ (١).

• قال الخطيب البغدادي: وَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ طَلِبَةُ الْحَدِيثِ أَكْمَلَ النَّاسِ أَدَبًا، وَأَشَدَّ الْخُلُقِ تَوَاضُعًا، وَأَعْظَمَهُمْ نَزَاهَةً وَتَدَيُّنًا، وَأَقْلَهُمْ طَيْشًا وَغَضَبًا، لِدَوَامِ قَرَعِ أَسْمَاعِهِمْ بِالْأَخْبَارِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى مَحَاسِنِ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدَابِهِ، وَسِيرَةِ السَّلَفِ الْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَطَرَائِقِ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَآثِرِ الْمَاضِينَ، فَيَأْخُذُوا بِأَجْمَلِهَا وَأَحْسَنِهَا، وَيَصْدِفُوا عَنْ أَرْذَلِهَا وَأَذْوَنِهَا. (٢).

• قَالَ أَبُو زَكْرِيَّا الْعَنْبَرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: عِلْمٌ بِلَا أَدَبٍ كَنَارٍ بِلَا حَطَبٍ، وَأَدَبٌ بِلَا عِلْمٍ كَرُوحٍ بِلَا جِسْمٍ، وَإِنَّمَا شَبَّهْتُ الْعِلْمَ بِالنَّارِ لِمَا رَوَيْنَا عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ: مَا وَجَدْتُ لِلْعِلْمِ شَبْهًا إِلَّا النَّارَ، نَقْتَسِ مِنْهَا وَلَا نَنْتَقِصُ عَنْهَا.

• ليس من الأدب: أن تجيب مَنْ لا يسألك، أو تسأل من لا يجيبك، أو تحدث مَنْ لا ينصت لك.

• ومن سوء الأدب في المجالسة: أن تقطع على جليسك حديثه، أو تبدره إلى تمام ما ابتدأ به منه خبراً كان أو شعراً، تُتم له البيت الذي بدأ به، تريه أنك أحفظ له منه، فهذا غاية في سوء المجالسة، بل يجب أن تصغى إليه كأنك لم تسمعه قط إلا منه.

• وانتظر وقتك في الكلام، وفرصة لا يتحدث فيها غيرك، فلا تحشر نفسك في

(١) المجالسة وجواهر العلم للدينوري « رقم الحديث: ٣١٥٧.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) للخطيب البغدادي.

زمرة المحشورين المدفوعين على الكلام، ولا تقطع سبيل غيرك أو حديث غيرك، فالحشمة والأدب هما في احترام مبادرة الآخرين والسماع لهم وانتظار استيفاء دورهم، وإلا كنت من المتطفلين، وأكبر مقت عند الناس أن تتصرف بما يضيق على الآخرين، وأن تتسابق في حقل التحدث وطلب المصالح.

• افرح بما لا تنطق به من الخطأ، مثل فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب، واشكر الله تعالى على هذا وذاك.

• يقول الإمام البرهاري (رحمه الله): مثل أصحاب البدع مثل العقارب، يدفنون رؤوسهم وأيديهم في التراب، ويخرجون أذنانهم، فإذا تمكنوا لدغوا؟ وكذلك أهل البدع، هم مختفون بين الناس فإذا تمكنوا بلغوا ما أرادوا، ومن أقواله النافعة: المجالسة للمناصحة فتح باب الفائدة، والمجالسة للمناظرة، غلق باب الفائدة. (١).

• لا خير في جواب قبل فهم.

• قال ابن سعدي (رحمه الله): وينبغي للمتعلم أن يحسن الأدب مع معلمه، ويحمد الله إذ يسر له من يعلمه من جهله، ويحيه من موته ويوقظه من سنته، ويتنزه الفرصة كل وقت في الأخذ عنه، ويكثر من الدعاء له حاضراً وغائباً " اهـ .

• قال الإمام أبو حنيفة (رحمه الله): مَا صَلَّيْتُ صَلَاةً بَعْدَ حَمَّادُ بْنُ مُسْلِمٍ



الْكُوفِيُّ - شَيْخُ الْإِمَامِ - إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ لَهُ مَعَ وَالِدَيَّ مَاتَ سَنَةً مِائَةً وَعِشْرِينَ (١) ..

- وقال يحيى القطان (رحمه الله): أنا أدعو الله للشافعي حتى في صلاتي.
- وقال الإمام أحمد (رحمه الله): " ما بُتُّ منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي ، وأستغفر له ".

• شكى بعضهم لعارف كثرة خواطر الشيطان فقال : طلق بنته يهجر زيارتك ؛ وهي الدنيا ، تريد أن يقطع رحمه لأجلك ؟ قال هو يأتي لمن لا دنيا عنده، قال: إن لم تكن عنده فهو خاطب لها، ومن خطب بنت رجل فتح باب مودته وإن لم يدخل بها !! .

- ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده " لا أدري " حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يفرعون إليه.

• قال أبو الفرج ابن الجوزي عن شيخه أبي البركات: كنت أقرأ الحديث عليه، وهو يبكي ، فاستفدت ببكائه، أكثر من استفادتي بروايته.

• قال الأعمش (رحمه الله): كانوا يتعلمون من الفقيه كل شيء حتى لباسه ونعليه.

- العلم ميت وإحياءه الطلب، فإذا حييَ بالطلب فهو ضعيف قُوَّتُهُ الدرس، فإذا قويَ بالدرس، فهو محتجب، وإظهاره بالمناظرة، فإذا ظهر بالمناظرة، فهو عقيم؛ نتاجه العمل.

---

(١) رد المحتار على الدر المختار (ابن عابدين).

• عن الامام مالك أنه بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركتيك؛ فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء.

• العلم إذا لم يستعمل ولم يذكر به، كان كالمسك إذا طال مكثه في الوعاء ذهب ريحه؛ وكالبئر تُحفر فتجري فيها عين؛ فإن حصل له طريق حتى ينتشر- صار نهراً، وكثر ونفع وعاش به الحيوان، وإن حبس وترك قل نفعه وربما غار، فكذلك العلم إذا لم يذكر به ولم يبحث عنه.

• كنّا صاغر قوم، ثم نحن اليوم كبارهم، وإنكم صاغر قوم وستكونون كباراً، فتعلموا العلم تسودوا به قومكم ويحتاجوا إليكم.

• قال ابن عبد البر (رحمه الله): جماع الخير كله تقوى الله عز وجل، واعتزال شرور الناس، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، ومن طلب العلم لله فالقليل يكفيه، ومن طلبه للناس، فحوائج الناس كثيرة، وأزين الحلي على العالم التقوى، وحقيق على من جالس عالماً، أن ينظر إليه بعين الإجلال، وينصت له عند المقال، وأن تكون مراجعته له تفهما لا تعنتاً، وبقدر إجلال الطالب للعالم، ينتفع بما يفيد من علمه .

• من آداب المعلم: أن يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.

• أدب الاستماع: سكون الجوارح، وغضُّ البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل.

- ثلاث يُصَفِّين لك ودَّ أخيك: أن تُسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحبِّ أسماؤه إليه.
- قال سعيد بن جبير (رحمه الله): لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده، فهو أجهل ما يكون.
- قال ابن عيينه (رحمه الله): إذا كان نهاري نهار سفيه، وليلي ليل جاهل، فما أصنع بالعلم الذي كتبتُه؟
- طالب العلم بين الصدق والكذب: لم يكن الكذب يوماً من صفات طلبه العلم، ألم تعلم أن الكذب يورث فقد الثقة من القلوب، وذهاب العلم، وعدم التصديق ولو صدقت.
- قال الأوزاعي (رحمه الله): تعلم الصدق قبل أن تتعلم العلم.
- وقال الدارمي (رحمه الله): ساد إسحاق بن راهويه أهل المشرق والمغرب بصدقه.
- وقال الإمام مالك (رحمه الله): لا يؤخذ العلم عن أربعة.... ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث.
- عَنِ الزُّهْرِيِّ (رحمه الله)، قَالَ: كَانَ يُضْطَادُّ الْعِلْمُ بِالْمَسَاءَلَةِ كَمَا يُضْطَادُّ الْوَحْشُ. (١).
- عَنِ الزُّهْرِيِّ (رحمه الله)، قَالَ: إِنَّ لِلْعِلْمِ غَوَائِلَ، فَمِنْ غَوَائِلِهِ أَنْ يُتْرَكَ

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء « من الطبقة الأولى من التابعين » الزهري « أول من دون أخباره في نشر العلم ومحبته للعلم.

الْعَالَمُ حَتَّى يَذْهَبَ بِعِلْمِهِ ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ النَّسيَانُ ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ الْكَذِبُ فِيهِ وَهُوَ أَشَدُّ غَوَائِلِهِ . (١) .

• وعن الزُّهْرِيِّ ( رَمَمَهُ اللَّهُ ) يَقُولُ : الْعِلْمُ ذِكْرٌ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا الذُّكُورُ مِنَ الرِّجَالِ (٢) .

• عَنِ ابْنِ شَهَابٍ الزُّهْرِيِّ ( رَمَمَهُ اللَّهُ ) ، قَالَ : الْعِلْمُ خَزَائِنٌ وَتَفْتَحُهَا الْمَسَائِلُ . (٣) .

• قَالَ ابْنُ عَوْنٍ ( رَمَمَهُ اللَّهُ ) : ثَلَاثَةٌ أَحْبَبَنِّي لِوِلَايَتِي : هَذَا الْقُرْآنُ يَتَدَبَّرُهُ الرَّجُلُ وَيَتَفَكَّرُ فِيهِ ؛ فَيُوشِكُ أَنْ يَقَعَ عَلَى عِلْمٍ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ ، وَهَذِهِ السُّنَّةُ يَتَطَلَّبُهَا وَيَسْأَلُ عَنْهَا ، وَيَذَرُ النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ .

• قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ( رَمَمَهُ اللَّهُ ) : إِذَا سَمِعْتَ أَحَدًا يَقَعُ فِي غَيْرِهِ ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِنَّمَا يَقُولُ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ .

• قَالَ الثَّوْرِيُّ رَمَمَهُ اللَّهُ : إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَنَا الرِّخْصَةُ مِنْ ثِقَةٍ ، فَأَمَّا التَّشْدِيدُ فَيُحْسِنُهُ كُلُّ أَحَدٍ .

• الْجَهْلُ جَهْلَانٌ : جَهْلُ الْعِلْمِ ، وَجَهْلُ الْعَمَلِ .. فَرُبَّ عَالِمٍ لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فَهُوَ جَاهِلٌ بِلِ مِنَ أَجْهَلِ النَّاسِ ، فَقَدْ أَجْمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ عَصَى - اللَّهُ فَهُوَ جَاهِلٌ ، أَوْ أَنَّ كُلَّ مَا عَصَى اللَّهُ بِهِ فَهُوَ جَهَالَةٌ .

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

• من أدب السؤال: ما إذا قال له الشيخ: أفهمت؟ فلا يقل: نعم، حتى يتضح له المقصود إيضاحاً جلياً، لئلا يكذب، ويفوته الفهم، ولا يستحي من قوله: لم أفهم؛ لأن في استثباته يحصل له مصالح عاجلة وآجلة فمن العاجلة حفظه المسألة وسلامته من كذب ونفاق؛ بإظهاره فهم ما لم يكن فهمه، ومن الآجلة: ثبوت الصواب في قلبه دائماً، واعتياده هذه الطريقة المرضية، والأخلاق المرضية.

• عن الخليل بن أحمد (رحمه الله): منزلة الجهل، بين الحياء والأنفة.

• كان بعض المتقدمين من طلاب العلم إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء، وقال: اللهم استر عيب معلمي عني، ولا تذهب بركة علمه مني.

• إياك إذا حصل الجواب من الشيخ أن تقول: لكن الشيخ فلان قال لي: كذا، وقال كذا، فإن هذا وهنٌ في الأدب، وضرب لأهل العلم بعضهم ببعض، فاحذر هذا، وإن كنت لا بد فاعلاً فكن واضحاً في السؤال، وقل: ما رأيك في الفتوى بكذا، ولا تسمّ أحداً، لذا قيل: سل تفقهاً لا تعتتاً.

• ومن أدب طالب العلم أن لا يشارك أحداً من الجماعة في حديثه، ولا سيما الشيخ، فقد قال بعض الحكماء: من الأدب أن لا يشارك الرجل في حديثه، وإن كان أعلم به منه، وأنشد الخطيب رحمه الله في هذا:

• ولا تشارك في الحديث أهله... وإن عرفت فرعه وأصله.

• قال الحسن (رحمه الله): لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء،

ويجري في العمل مجرى السفهاء.

- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، بَلَغَهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنْ عَالِمٍ وَلَا شَرِيفٍ وَلَا ذِي فَضْلٍ إِلَّا وَفِيهِ عَيْبٌ ، وَلَكِنْ مَنْ كَانَ فَضْلُهُ أَكْثَرَ مِنْ نَقْصِهِ ذَهَبَ نَقْصُهُ لِفَضْلِهِ كَمَا أَنَّ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ نَقْصَانُهُ ذَهَبَ فَضْلُهُ (١).
- وَقَالَ غَيْرُهُ : لَا يَسْلَمُ الْعَالِمُ مِنَ الْخُطَا ، فَمَنْ أَخْطَأَ قَلِيلًا وَأَصَابَ كَثِيرًا فَهُوَ عَالِمٌ ، وَمَنْ أَصَابَ قَلِيلًا وَأَخْطَأَ كَثِيرًا فَهُوَ جَاهِلٌ " (٢).
- وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَنْ أَرْبَعَةٍ : سَفِيهِ مُعْلِنِ السَّفَهَةِ ، وَصَاحِبِ هَوًى يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ ، وَرَجُلٍ مَعْرُوفٍ بِالْكَذِبِ فِي أَحَادِيثِ النَّاسِ وَإِنْ كَانَ لَا يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَجُلٍ لَهُ فَضْلٌ وَصَلَحٌ لَا يَعْرِفُ مَا يُحَدِّثُ بِهِ (٣).
- يَقُولُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ (رَمَاهُ اللَّهُ) : وَنُحِبُّ السُّنَّةَ وَأَهْلَهَا ، وَنُحِبُّ الْعَالِمَ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْإِتِّبَاعِ وَالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ ، وَلَا نُحِبُّ مَا ابْتَدَعَ فِيهِ بِتَأْوِيلٍ سَائِغٍ ، وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِكَثْرَةِ الْمُحَاسِنِ (١).
- قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : إِنْ أَقْوَامًا ابْتَغَوْا الْعِبَادَةَ وَأَضَاعُوا الْعِلْمَ ، فَخَرَجُوا

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر» بَابُ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى فَقِيهًا .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(١) سير أعلام النبلاء (٤٦/٢٠).

على أمة محمد ﷺ بأسيا فهم، ولو ابتغوا العلم لحجزهم عن ذلك. (١).

• عن أبي حيان التيمي (رحمه الله) قال: العلماء ثلاثة :

١. عالم بالله وبأمر الله ، وعالم بالله وليس بعالم بأمر الله ، وعالم بأمر الله وليس بعالم بالله.

٢. فأما العالم بالله وبأمره، فذلك الخائف لله، العالم بسنته وحدوده وفرائضه.

٣. وأما العالم بالله وليس العالم بأمر الله، فذلك الخائف لله، وليس بعالم بسنته ولا حدوده ولا فرائضه.

وأما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله، فذلك العالم بسنته وحدوده وفرائضه وليس بخائف له.

• يجلس إلى العالم ثلاثة:

(١) رجل يأخذ كل ما يسمع فذلك حاطب ليل.

(٢) ورجل لا يحفظ شيئاً وهو جليس العالم.

(٣) ورجل ينتقي وهو خيرهم.

• قال ابن عباس رضي الله عنهما: ( جليسي عليّ ثلاث: أن أرمقه بطرفي إذا أقبل، وأوسع له إذا جلس، وأصغي له إذا حدّث ).

• ينبغي للإنسان أن لا يقبل بحديثه على من لا يقبل عليه، فقد قيل إن نشاط المتكلم بقدر إقبال السامع، ويتعين عليه أن يحدث المستمع على قدر عقله، ولا

يبتدع كلاماً لا يليق بالمجلس فقد قيل: لكل مقام مقال، وخير القول ما وافق الحال.

• مَنْ جَاءَكَ بِالْحَقِّ فَاقْبَلْ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ بَعِيداً بَغِيضاً وَمَنْ جَاءَكَ بِالْبَاطِلِ فَارُدَّهُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ قَرِيباً حَبِيباً.

• وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ لِأَبِي عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ: إِذَا جَلَسْتَ لِلنَّاسِ فَكُنْ وَاعِظًا لِقَلْبِكَ وَنَفْسِكَ . وَلَا يَعْزَنَّكَ اجْتِمَاعُهُمْ عَلَيْكَ . فَإِنَّهُمْ يُرَاقِبُونَ ظَاهِرَكَ . وَاللَّهُ يُرَاقِبُ بَاطِنَكَ . (١).

• عليك أن لا تعجب برأيك وتطير به؛ بل الواجب عليك أن تعرض ما رأيته على أكابر العلماء في زمانك؛ فإن وافقوك فالحمد لله؛ وإن نهوك وحذروك وزجروك عن هذا الرأي فامثل، وهذا عين الأدب، وخلاف ذلك مكمّن العطب، وسوء الأدب.

• قال لقمان لابنه: لا تجادل العلماء فتهون عليهم ويرفضوك، ولا تجادل السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك، ولكن اصبر نفسك لمن هو فوقك في العلم ولمن هو دونك.

• قال ابن القيم (رحمه الله): أعلى الهمم في طلب العلم: طلب علم الكتاب والسنة والفهم عن الله ورسوله نفس المراد وعلم حدود المنزل، وأخس همم طلاب العلم: قصر همته على تتبع شواذ المسائل وما لم ينزل ولا هو

(١) مدارج السالكين لابن القيم.



واقع، أو كانت همته معرفة الاختلاف وتتبع أقوال الناس وليس له همة إلى معرفة الصحيح من تلك الأقوال، وقُلَّ أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه، وأعلى الهمم في باب الإرادة، أن تكون الهمة متعلقة بمحبة الله، والوقوف مع مراده الديني الأمري، واسفلها أن تكون الهمة واقفة مع مراد صاحبها من الله، فهو إنما يعبد له لمrade منه لا لمrade الله منه، فالأول يريد الله ويريد مراده، والثاني يريد من الله، وهو فارغ عن إرادته".

- لا تلازم بين قول الجمهور وبين الحق والصواب، فقد يكون الحق معهم - وهذا الأكثر في المسائل العلمية - وقد يكون الحق في جانب غيرهم، والمنصف دائماً يبحث عن الدليل، فما نصره الدليل اتبعه، وإن كان القائل به قليلاً، وما لم يرد فيه دليل أو كان دليله ضعيفاً تركه، وإن كان الأكثرون على القول به.
- احذر أن تتكلم في غير فنك وتخصصك، فمن تكلم في غير فنه أتى بالعجائب.

- الحق يعرف بدلائله لا بقائله، والحق مقبول وإن أتى به المخالف، والباطل مردود وإن أتى به الموافق.

- سئل ابن المسيب (رحمه الله) عن شيء فقال: اختلف فيه أصحاب رسول الله ﷺ، ولا أرى لي معهم قولاً. قال ابن عبد البر معلقاً عليه: "معناه ليس له أن يأتي بقول يخالفهم به".

- قال يحيى بن كثير (رحمه الله): لا يستطاع طلب العلم براحة الجسم.

• لذا قيل: أيها المتعلم إنك إن لم تصبر على تعب العلم، صبرت على شقاء الجهل.

• قال عمر بن عبد العزيز ( رحمه الله ): من لم يعد كلامه من عمله،

كثرت خطاياه، ومن عمل بغير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

• قال الشوكاني ( رحمه الله ): والمتحري لدينه في اشتغاله بعيوب نفسه ما

يشغله عن نشر مثالب الأموات، وسب من لا يدري كيف حاله عند باري

البريات، ولا ريب أن تمزيق عرض من قديم على ما قَدَّم، وجثا بين يدي من هو

بها تكنه الضمائر أعلم - مع عدم ما يحمل على ذلك: من جرح، أو نحوه - أحموقة

لا تقع لمتيقظ، ولا يصاب بمثلها متدين بمذهب، ونسأل الله السلامة

بالحسنات، ويتضاعف عند وبيل عقابها الحسرات، اللهم اغفر لنا تفلتات

اللسان والقلم في هذه الشعاب والهضاب، وجنبنا عن سلوك هذه المسالك التي

هي في الحقيقة مهالك ذوي الألباب). النيل ١٢٣/٤.

• عن إبراهيم البكاء، يَقُولُ: سَمِعْتُ مَعْرُوفًا الْكَرْخِيَّ، ( رحمه الله )

يَقُولُ: " إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ ، وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ

الْجَدَلِ ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ

" . (١) .

• قال الأوزاعي ( رحمه الله ): « إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْرِمَ عَبْدَهُ بَرَكَاتِ الْعِلْمِ أَلْقَى

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم» مَعْرُوفُ الْكَرْخِيَّ - رقم الحديث: ١٣٠٢١.

عَلَى لِسَانِهِ الْمَغَالِيطَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ أَقَلَّ النَّاسِ عِلْمًا» (١).

• قال رجل لأحد السلف: أريد أن أتعلم العلم، وأخاف أن أضيعه؟ فقال: له  
كفى بتركك العلم إضاعة.

• تعلموا العلم وعلومه الناس، وتعلموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن  
تعلمتم منه ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم جهلكم  
بعلمكم".

• عن الفضيل (رحمه الله): لا يزال العالم جاهلا بما علم، حتى يعمل به، فإذا  
عمل به، كان عالماً.

• سئل سفيان الثوري (رحمه الله): طلب العلم أحب إليك أو العمل؟ فقال ( )  
إنما يراد العلم للعمل، فلا تدع طلب العلم للعمل، ولا تدع العمل لطلب  
العلم).

• مثل العالم مثل الملح، لا يصلح شيئاً إلا به، فإذا فسد الملح لم يصلح، إلا أن  
يوطأ بالأقدام.

• وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ لِأَحْمَدَ كَتَبْتَ الْحَدِيثَ بِنِيَّةٍ قَالَ : شَرُطُ النِّيَّةِ شَدِيدٌ وَلَكِنْ حُبِّبَ  
إِلَيَّ فَجَمَعْتُهُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ رَجُلٍ مَلَكَ خَمْسِيَّةٌ دِرْهَمٍ وَهُوَ رَجُلٌ  
جَاهِلٌ أَيْحُجُّ بِهَا ، أَوْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ ، قَالَ : يُحُجُّ لِأَنَّ الْحُجَّ فَرِيضَةٌ وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ  
يَطْلُبَ الْعِلْمَ وَقَالَ الْمُرُوزِيُّ قِيلَ : لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ لَهُ خَمْسِيَّةٌ دِرْهَمٍ تَرَى أَنْ

(١) «فتح الباري» لابن حجر (١٣ / ٢٦٣).

يَصْرِفُهُ فِي الْغَزْوِ وَالْجِهَادِ أَوْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ قَالَ : إِذَا كَانَ جَاهِلًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ وَقَالَ فِي رِوَايَةِ يُوسُفَ بْنِ مُوسَى عَجِبْتُ لِمَنْ يَتَّبِعُ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَيَحْتَجُونَ بِالْفُضِيلِ وَلَعَلَّ الْفُضِيلَ قَدْ اكْتَفَى لَيْسَ يَتَّبِعُ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا جَاهِلٌ وَقَالَ الرَّبِيعُ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ (١) .

• قال عمر لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس، راجعت فيه نفسك، وهديت فيه لِرشدك، أن ترجع فيه إلى الحق، فإن الحق قديم، والرجوع إلى الحق، أولى من التماذي في الباطل.

• عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ (رَمَمَهُ اللَّهُ): يَا يُونُسُ، " لَا تُكَابِرِ الْعِلْمَ ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ أَوْدِيَةٌ ، فَأَيُّهَا أَخَذْتَ فِيهِ قَطَعَ بِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَهُ ، وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ الْإِيَّامِ وَاللَّيَالِي ، وَلَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ جُمْلَةً ؛ فَإِنَّ مَنْ رَامَ أَخْذَهُ جُمْلَةً ذَهَبَ عَنْهُ جُمْلَةً ، وَلَكِنْ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ مَعَ اللَّيَالِي وَالْإِيَّامِ " (٢) .

• عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : " قِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : جَلِيسِي الَّذِي يَتَحَطَّى النَّاسَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيَّ ، لَوْ اسْتَطَعْتُ أَنْ لَا يَقَعَ

(١) الآداب الشرعية» فصل في طلب العلم وما يبدأ به منه وما هو فريضة منه وفضل أهله.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر» بَابُ كَيْفِيَّةِ الرُّتْبَةِ فِي أَخْذِ الْعِلْمِ ... رقم الحديث: ٤٦٤ .

الدُّبَابُ عَلَى وَجْهِهِ لَفَعَلْتُ (١).

• قال ابن جماعة (رحمه الله): ينبغي للطالب أن يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، وليكن إن أمكن ممن كملت أهليته وتحققت شفقته وظهرت مروءته وعرفت عفته واشتهرت صيانتته، وكان أحسن تعليماً وأجود تفهيماً ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين أو عدم خلق جميل... وليجتهد أن يكون الشيخ ممن له من العلوم الشرعية تمام الاطلاع، وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع، لا ممن أخذ من بطون الأوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق، قال الشافعي: من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام (٢).

• وقيل: مَنْ لانت كلمته وجبت محبته.

• قَالَ عُبَيْدَةَ: «لَا تَرُدَّنَّ عَلَى أَحَدٍ خَطَأً فِي حَفْلٍ، فَإِنَّهُ يَسْتَفِيدُ وَيَتَّخِذُكَ عَدُوًّا» (٣).

• عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: إني لأحسب العبد ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها.

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي «بَابُ فِي إِكْرَامِ الْجَارِ» فَصْلٌ فِي مِرَاعَاةِ حَقِّ الرَّفِيقِ \_ رقم الحديث: ٨٩٤٣.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم.

(٣) الفقيه والمتفقه \_ المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ).

• قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: ثَمَانِيَّةٌ إِنْ أَهَيْنُوا فَلَا يُلُومُوا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ: الْآتِي طَعَامًا لَمْ يُدْعَ إِلَيْهِ، وَالْمُتَأَمِّرُ عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ فِي بَيْتِهِ، وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَرَاجِي الْخَيْرِ مِنَ اللَّثَامِ، وَالْمُقْبِلُ بِحَدِيثِهِ عَلَى مَنْ لَا يَسْمَعُهُ، وَالْجَالِسُ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي لَا يَسْتَأْهِلُهُ، وَالِدَّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي حَدِيثِهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْخِلَاهُ، وَالْمُتَقَدِّمُ بِالذَّلَالَةِ عَلَى السُّلْطَانِ (١).

• من أخلاق طلاب العلم وصفاتهم :

١. تعظيمهم لحرمان الله تعالى .
  ٢. وغيرتهم ؛ إذا انتهكت حرمانه تعالى .
  ٣. ونصرة دين الله وشرعه.
  ٤. وكثرة تعظيمهم لحرمان المسلمين ومحبة الخير لهم قال تعالى: ( وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ) (٢)، ( وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ) (٣).
- وسد باب الغيبة في مجالسهم، ويحفظون ألسنتهم منها ؛ لئلا يصبح مجلسهم مجلس إثم.

• عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى (رَمَهُ اللَّهُ) يَقُولُ لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ

(١) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٢٩٩) .:

(٢) سورة الحج - الآية ٣٠ .

(٣) سورة الحج - الآية ٣٢ .

يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا وَدَّ أَنْ أَخَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ فُتْيَا إِلَّا وَدَّ أَنْ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا. !! (١).

• لا تكن ممن إذا وُعِظَ أَنْفَ، وإذا وَعَظَ عَنَّفَ.

• سئل الإمام الشافعي (رحمه الله) عن مسألة فسكت، ف قيل: ألا

تجيب؟ فقال: حتى أدري؛ الفضل في سكوتي أو في الجواب؟؟ .

• وَذَكَرَ الْكَرْخِيُّ: أَنَّ مَنْ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ بِالسَّرَاوِيلِ وَخَدَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ

لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ؛ لِأَنَّهُ تَارِكٌ لِلْمُرُوءَةِ (٢).

• وكذلك لا تقبل شهادة من يأكل في السوق بين يدي الناس، وكذا من يمد

رجليه عند الناس. (٣).

---

(١) سنن الدارمي \_ باب مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّاسُ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالَةِ (١٣٥).

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق \_ زين الدين بن إبراهيم (ابن نجيم).

(٣) وينظر في كراهة مد الرجلين في مجمع الناس فضلاً عن أهل العلم وطلابه؛ عموم كتب الحنابلة حيث جعلوا ذلك من خوارم المروءة التي يرد بها شهادة الشاهد، ومنها ما جاء في المغني ١٠ / ١٧٠ وكشاف القناع ٦ / ٢٣٤ ومنار السبيل ٢ / ٤٣٤، وكذا ما جاء في المجموع للنووي ٤ / ٣٩٨ حيث قال: (يجوز القعود متربعاً ومفترشاً ومتوركاً ومحتبياً والقرفصاء والإستلقاء على القفا، ومد الرجل، وغير ذلك من هيئات القعود ونحوها، ولا كراهة في شيء من ذلك إذا لم يكشف عورته، ولم يمدرجله بحضرة الناس) وينظر أيضاً تحفة الأحوذى ٧ / ١٦٢ وجواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود للأسيوطي ٢ / ٣٤٩، وإنما أطلت التعليق على هذه المسألة لما نراه ونعاني منه من مد الأرجل بحضرة أهل العلم والمشايخ بل نرى =

• وَقَالَ الرَّبِيعُ صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - : مَا اجْتَرَأْتُ أَنْ أَشْرَبَ الْمَاءَ وَالشَّافِعِيَّ يَنْظُرُ إِلَيَّ هَيْبَةً لَهُ (١).

• وَرَوَيْنَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
مِنْ حَقِّ الْمَعْلَمِ عَلَيْكَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ عَامَّةً وَتُخَصَّهُ دُونَهُمْ بِتَحِيَّةٍ، وَأَنْ  
تَجْلِسَ أَمَامَهُ، وَلَا تُشِيرَنَّ عِنْدَهُ بِيَدِكَ، وَلَا تَغْمِزَنَّ بَعَيْنَيْكَ، وَلَا تَقُولَنَّ : قَالَ فُلَانٌ  
خِلَافَ مَا تَقُولُ، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا تُشَاوِرَ جَلِيسَكَ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا  
تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ إِذَا قَامَ، وَلَا تَلِجَ عَلَيْهِ إِذَا كَسَلَ، وَلَا تَعَرَّضَ - أَيَّ تَشَبَعَ - مِنْ طُولِ  
صُحْبَتِهِ (٢).

• قَالَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ( رَمَاهُ اللَّهُ ) : لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ  
الْحَدِيثِ حَتَّى يَكْتُبَ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُ وَعَمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ، وَعَمَّنْ هُوَ دُونُهُ " (٣).  
• عَنْ مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : " لَا يَتَعَلَّمُ مُسْتَحٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ " (٤).  
• قَالَ الْحُكَمَاءُ : الْعِلْمُ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ مَادَّةُ الذُّنُوبِ (١).

=بعضهم يمدّها تجاه الشيخ من غير حاجز بينهما ؟!، وهذا منافي للآداب والله المستعان، وأين هذا من قول الربيع: " والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له " .

(١) التبيين في آداب حملة القرآن للنووي.

(٢) المرجع السابق .

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح « النُّوعُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ \_ مَعْرِفَةُ آدَابِ طَالِبِ الْحَدِيثِ .

(٤) المرجع السابق .

(١) تفسير فيض القدير للماوردي « حرف الميم » مَنْ اِزْدَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزِدْ فِي الدُّنْيَا زُهْدًا لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا .



• وَقَالَ الْمَاورِدِيُّ: قَالَ الْحُكَمَاءُ: أَصْلُ الْعِلْمِ الرَّغْبَةُ وَتَمَرَّتُهُ السَّعَادَةُ، وَأَصْلُ الزُّهْدِ الرَّهْبَةُ وَتَمَرَّتُهُ الْعِبَادَةُ، فَإِذَا اقْتَرَنَ الْعِلْمُ وَالزُّهْدُ فَقَدْ تَمَّتِ السَّعَادَةُ وَعَمَّتِ الْفَضِيلَةُ، وَإِنْ افْتَرَقَا فَيَاوِيحَ مُفْتَرِقَيْنِ مَا أَصَرَ افْتِرَاقُهُمَا وَأَقْبَحَ انْفِرَادُهُمَا (١).

• وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: مَنْ لَمْ يُؤْتَ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَقْمَعُهُ فَمَا أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ لَا يَنْفَعُهُ (٢).

• وَقَالَ حُجَّةُ الْإِسْلَام: النَّاسُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ طَلَبَهُ لِيَتَّخِذَهُ زَادًا إِلَى الْمَعَادِ لَمْ يَقْصِدْ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ فَهَذَا مِنَ الْفَائِزِينَ، وَرَجُلٌ طَلَبَهُ لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى حَيَاتِهِ الْعَاجِلَةِ وَيُنَالَ بِهِ الْجَاهَ وَالْمَالَ وَمَعَ ذَلِكَ يَعْتَقِدُ خِسَّةَ مَقْصِدِهِ وَسُوءَ فِعْلِهِ فَهَذَا مِنَ الْمُخَاطِرِينَ، فَإِنْ عَاجَلَهُ أَجَلُهُ قَبْلَ التَّوْبَةِ خِيفَ عَلَيْهِ سُوءُ الْخَاتِمَةِ، وَإِنْ وُقِّقَ لَهَا فَهُوَ مِنَ الْفَائِزِينَ، وَرَجُلٌ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَاتَّخَذَ عِلْمَهُ ذَرِيعَةً إِلَى التَّكَاثُرِ بِالْمَالِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْجَاهِ وَالتَّعَزُّزِ بِكَثْرَةِ الْأَتْبَاعِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُضْمِرُ أَنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ بِمَكَانٍ لَا تُسَامِيهِ بِسْمَةِ الْعُلَمَاءِ، فَهَذَا مِنَ الْهَالِكِينَ الْمُغْرُورِينَ، إِذِ الرَّجَاءُ مُنْقَطِعٌ عَنْ تَوْبَتِهِ لِظَنِّهِ أَنَّهُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣).

• إِذَا جَاءَكَ مَنْ يَسْأَلُكَ فَلَا يَكُنْ هَمُّكَ أَنْ تَخْرُجَهُ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ

أَنْ تَخْلُصَ نَفْسَكَ مِمَّا سَأَلَكَ عَنْهُ أَمَامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

• إِنْ الْعَالَمُ يَدْخُلُ فِيهَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، فَلْيَطْلُبْ لِنَفْسِهِ الْمَخْرَجَ.

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

• ذكر عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: وقال (عليه السلام): أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ (١) لَكَانَتْ لِدَلِكْ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحْيِينَ أَحَدًا إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحْيِينَ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَبِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ. (٢).

• أجل العلوم ما قَرَّبَكَ من خالقك، وما أعانَكَ على الوصول إلى رضاه، وهذه هي علوم الكتاب والسنة.

• قال الشَّعْبِيُّ (رحمه الله تعالى): (الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ أَشْبَارٍ فَمَنْ نَالَ مِنْهُ شِبْرًا شَمَخَ بِأَنْفِهِ وَظَنَّ أَنَّهُ نَالَهُ، وَمَنْ نَالَ الشُّبْرَ الثَّانِي صَغُرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَنَلْهُ، وَأَمَّا الشُّبْرُ الثَّالِثُ فَهِيَ هَاتِ لَا يَنَالُهُ أَحَدٌ أَبَدًا).

• قال الحافظ ابن رجب (رحمه الله): فالذي يتعيَّن على المسلم الاعتناء به والاهتمام: أن يبحثَ عَمَّا جاء عن الله ورسوله ﷺ، ثم يجتهد في فهم ذلك، والوقوف على معانيه، ثم يشتغل بالتصديق بذلك إن كان من الأمور العِلْمِيَّة. وإن كان من الأمور العَمَلِيَّة، بذلَّ وَسْعَةٍ في الاجتهاد في فِعْلٍ ما يستطيعه من الأوامر، واجتناب ما يُنْهَى عنه، وتكون همته مصروفة بالكُلِّيَّة إلى ذلك، لا إلى

(١)الآباط: جمع إبط، وضرب الآباط: كناية عن شدِّ الرِّحال وحثِّ المسير..

(٢)إعلام الموقعين عن رب العالمين ابن القيم.

غيره، وهكذا كان حال أصحاب النبي ﷺ والتابعين لهم بإحسان في طلب العلم النافع من الكتاب والسنة.

• العلماء ثلاثة مراتب:

أ- عالم عقله أكبر من علمه، عنده علم قليل، ولكن عنده حكمة وبصيرة في توجيه الناس وإرشادهم إلى ما يكون فيه خير كثير.

ب- عالم علمه أكبر من عقله، عنده علم كثير ويحفظ ويقرأ، ولكنه لا يحسن وضع الأمور في نصابها.

ج- عالم استوى عقله وعلمه، وهذه مرتبة الكمال، فلا بد من الأمرين للمتصدر.

العلم: وهو الركيزة الأولى، والعقل: الذي يعرف به محاسن الأمور ومساوئها، وهذه الركيزة الثانية.

• وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- قَالَ: " يَا قَوْمِ أَرِيدُوا بِعِلْمِكُمْ اللَّهَ فَإِنِّي لَمْ أَجْلِسْ مَجْلِسًا قَطُّ أَنُوي فِيهِ أَنْ أَتَوَاضَعَ إِلَّا لَمْ أَقُمْ حَتَّى أَعْلُوهُمْ ، وَلَمْ أَجْلِسْ مَجْلِسًا قَطُّ أَنُوي فِيهِ أَنْ أَعْلُوهُمْ إِلَّا لَمْ أَقُمْ حَتَّى أَفْتَضَحَ . (١).

• عَنِ الْحَسَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ ) ، قَالَ : قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَلْبِثُ أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَهَدْيِهِ وَلِسَانِهِ وَبَصَرِهِ وَبِرِّهِ . (١).

(١) المجموع شرح المذهب « مقدمة الإمام النووي » باب آداب المعلم.

(١) الزهد لابن أبي عاصم: (١ / ٢٨٥)، وشعب الإيمان: (٢ / ٢٩١).

- قال مالك (رمه الله): إن حقا على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وان يكون متبعا لأثر من مضى قبله. (الآداب الشرعية).
- عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ (رمه الله): كُلُّ عَزٍّ لَمْ يُؤَيِّدْ بِعِلْمٍ، فَإِلَى ذَلِكَ مَا يَصِيرُ<sup>(١)</sup>.
- من كان ديدنه مجادلة العلماء لم يأمن أن يرد آية أو حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهلك، ناهيك عن محق بركة علمه.
- ليكن حالك كحال السلف؛ فقد كان أحدهم يصبح ويمسي وهمه رضا الله، والفوز بطاعته وجنته والدار الآخرة، فجعلوا الهم هماً واحداً وجدوا لذلك الهم.
- عليك أن تتعلم من العلوم أوجبها وأحسنها نفعاً لك وأقربها طريقاً إلى رضا ربك، وأزكاها لقلبك وأكثرها أثراً فيه.
- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْعَثِ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ (رمه الله) يَقُولُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْعُلَمَاءَ فِيهَا مَضَى كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَمِلُوا، وَإِذَا عَمِلُوا شَغِلُوا، وَإِذَا شَغِلُوا فُقِدُوا، وَإِذَا فُقِدُوا طَلَبُوا، فَإِذَا طَلَبُوا هَرَبُوا..<sup>(٢)</sup>.
- قال حكيم: من أمضى يوماً من عمره في غير حقِّ قضاءه أو فرض أدّاه أو مجد أثله - ورثه - أو حمّد حصّله أو خير أسّسه أو علم اقتبسّه فقد عتق يومه وظلّم

(١) المجالسة وجواهر العلم للدينوري» رقم الحديث: ٢٤٥٤.

(٢) سير أعلام النبلاء» الطبقة السابعة» الفضيل بن عياض.

نَفْسَهُ .

• عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ : هَتَفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ ، فَإِنْ أَجَابَهُ ، وَإِلَّا ارْتَحَلَ . (١).

• إن القائل أقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم، واعلم أن قلبك وعاء، فانظر ماذا تحشوه وعاءك، واعزف عن الدنيا وابذها وراءك، فإنها ليست لك بدار، ولا لك فيها محل قرار، وإنما جعلت بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد، ووطن نفسك على الصبر تلقى الحلم، وأشعر قلبك التقوى؛ تنل العلم، ورض نفسك على الصبر تخلص من الإثم.

• قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ ( رحمه الله ) : لَا يَزَالُ الْمُرءُ عَالِمًا مَا طَلَبَ الْعِلْمَ ، فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ ، فَقَدْ جَهِلَ (٢).

• إياك وإصدار الأحكام بدون تأني ( كالتكفير والتبديع والتفسيق ) خاصة مع المعروفين بالانتماء للسنة.

• قال ابن القيم ( رحمه الله ) : السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة، فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية، فثمرته حنظل، وإنما يكون الجداد

(١) ذم من لا يعمل بعلمه لابن عساكر \_ رقم الحديث: ١٤ .

(٢) المجالسة وجواهر العلم للدينوري « لا يزال المرء عالما ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد ...رقم الحديث: ٣١٢ .

يوم المعاد فعند الجداد يتبين حلو الثمار من مرها <sup>(١)</sup>.

• قال ابن بطلال - رحمه الله - : قال قتادة: إن الشيطان لم يدع أحدكم حتى يأتيه من كل وجه، حتى يأتيه من باب العلم، فيقول: ما تصنع بطلب العلم؟ ليتك تعمل بما قد سمعت، ولو كان أحد مكتفياً لاكتفى موسى - ﷺ - حيث يقول: {هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} <sup>(٢)</sup>، وعن ابن عباس، قال: " سَأَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الَّذِي يَذْكُرُنِي وَلَا يَنْسَانِي ، قَالَ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَقْضَى ؟ قَالَ : الَّذِي يَقْضِي بِالْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعُ الْهَوَى . قَالَ : أَيُّ رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ ؟ قَالَ : الَّذِي يَتَّبِعِي عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ ، عَسَى أَنْ يُصِيبَ كَلِمَةً تَهْدِيهِ إِلَى هُدًى ، أَوْ تَرُدَّهُ عَنْ رَدًى ، قَالَ : رَبِّ فَهَلْ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ ؟ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَظْنُّهُ قَالَ : أَعْلَمُ مِنِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : رَبِّ ، فَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : الْخُضْرُ ، قَالَ : وَأَيْنَ أَطْلُبُهُ ؟ قَالَ : عَلَى السَّاحِلِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ الَّتِي يَنْفَلِتُ عَنْهَا الْحُوثُ ، قَالَ : فَخَرَجَ مُوسَى يَطْلُبُهُ حَتَّى كَانَ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَانْتَهَى مُوسَى إِلَيْهِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ ، فَسَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَسْتَصْحِبَنِي ، قَالَ : لَنْ تَطِيقَ صُحْبَتِي ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنْ صَحِبْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ، فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ، قَالَ : ( أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ

(١) الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن .

(٢) سورة الكهف - الآية ٦٦ .

أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا \* قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا \* قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا \* فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا \* ..... إِلَى قَوْلِهِ : لَا تَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا <sup>(١)</sup> ، قَالَ : فَكَانَ قَوْلُ مُوسَى فِي الْجِدَارِ لِنَفْسِهِ وَلِطَلَبِ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَكَانَ قَوْلُهُ فِي السَّفِينَةِ وَفِي الْغُلَامِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : ( هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَابِقٌ بَتَأْوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ) <sup>(٢)</sup> ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ اللَّهُ : أَمَّا السَّفِينَةُ الْآيَةُ ، وَأَمَّا الْغُلَامُ ، الْآيَةُ ، وَأَمَّا الْجِدَارُ الْآيَةُ ، قَالَ : فَسَارَ بِهِ فِي الْبَحْرِ حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَكَانٌ أَكْثَرَ مَاءً مِنْهُ ، قَالَ : وَبَعَثَ رَبُّكَ الْخُطَّافَ ، فَجَعَلَ يَسْتَقِي مِنْهُ بِمَنْقَارِهِ ، فَقَالَ لِمُوسَى : كَمْ تَرَى هَذَا الْخُطَّافَ رَزَأَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ ؟ قَالَ : مَا أَقَلَّ مَا رَزَأَ ! قَالَ : يَا مُوسَى ، فَإِنْ عِلْمِي وَعِلْمُكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَقَدَرِ مَا اسْتَقَى هَذَا الْخُطَّافُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ ، وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ حَدَّثَ نَفْسَهُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْهُ ، أَوْ تَكَلَّمَ بِهِ ، فَمِنْ ثَمَّ أَمَرَ أَنْ يَأْتِيَ الْخُضِرَ <sup>(٣)</sup> ، " وَقِيلَ مَا أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِزِيَادَةِ الطَّلَبِ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي الْعِلْمِ ، وَقَدْ طَلَبَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الزِّيَادَةَ فَقَالَ : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ <sup>(٤)</sup> (١) .

(١) سورة الكهف - الآيات من ٧١ : ٧٧ .

(٢) سورة الكهف - الآية ٧٨ .

(٣) تاريخ الطبري « قصة الخضر وخبره وخبر موسى وفتاه يوشع عليهم السلام ... رقم الحديث : ٣٢٦ .

(٤) سورة الكهف - الآية ٦٦ .

• قال الخطيب البغدادي: وهل أدرك من أدرك من السلف الماضين الدرجات العلى إلا بإخلاص المعتقد، والعمل الصالح، والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا، وهل وصل الحكماء إلى السعادة العظمى، إلا بالتشمير في السعي، والرضى بالميسور، وبذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم، وهل جامع كتب العلم إلا كجامع الفضة والذهب؟! وهل المنهوم بها إلا كالخريص الجشع عليهما؟! وهل المغرم بحبها إلا ككائنها .

كما لا تنفع الأموال إلا بإنفاقها؛ كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها ، وراعى واجباتها ، فليتنظر امرؤ لنفسه، وليغتنم وقته فإن الثواء قليل، والرحيل قريب، والطريق مخوف، والاعتزاز غالب، والخطر عظيم، والناقد بصير، والله تعالى بالمرصاد ، وإليه المرجع والمعاد ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٢)(٣).

• إذا حدثت القوم فلا تُقبل على واحد منهم، ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا، ولا تكثر الالتفات، وإذا جلست فلا تتكبر على أحد، وَتَحْفَظْ مِنْ تَشْبِيكِ أَصَابِعِكَ، ومن العبث بلحيتك، ومن اللعب بخاتمك، وتحليل أسنانك، وإدخال أصبعك في أنفك، وكثرة بصاقتك، وكثرة التمطي والثأؤب في وجوه الناس وفي الصلاة، وليكن مجلسك هادئا، وحديثك منظوما مرتبا، وأصغ إلى كلام مُجالسك، واسكت عن

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال.

(٢) سورة الزلزلة ٧ ، ٨ .

(٣) كتاب اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي .



المضاحك، ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين، ولا تلح في الحاجات، ولا تشجع أحدا على الظلم، وإذا خاصمت فأنصف، وتحفظ من جهلك، وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك، ولا تكثر الإشارة بيدك، ولا الالتفات إلى من وراءك، وهدأ غضبك ثم تكلم، وإياك وصديق العافية فإنه أعدى الأعداء، ولا تجعل مالك أكرم من عرضك، والتزم ترك الغيبة، ومجانبة الكذب، وصيانة السر، وتهذيب الألفاظ، ولا تجالس العامة فإن فعلت فأدب ذلك: ترك الخوض في حديثهم، وقلة الإصغاء إلى أراجيفهم، والتغافل عما يجري من سوء ألفاظهم، وإياك أن تمازح لبيبا أو سفيها، فإن اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك، ولأن المزاح يخرق الهيبة، ويذهب بهاء الوجه، ويعقب الحقد، ويذهب بحلاوة الإيمان والود، ويشين فقه الفقيه، ويجري السفيه، ويميت القلب، ويباعد عن الرب تعالى، ويكسب الغفلة والذلة، ومن بلي في مجلس بمزاح أو لغط فليذكر الله عند قيامه، فقد ورد عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ" (١)(٢).

• قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِي: عَلَى قَدْرِ حُبِّكَ لِلَّهِ يُحِبُّكَ الْخَلْقُ، وَعَلَى قَدْرِ خَوْفِكَ مِنَ اللَّهِ يَهَابُكَ الْخَلْقُ، وَعَلَى قَدْرِ شُغْلِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ يُشْغَلُ فِي أَمْرِكَ الْخَلْقُ (٣).



(١) (صحيح) رواه الترمذي وغيره، انظر حديث رقم: ٦١٩٢ في صحيح الجامع.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف.

(٣) (شعب الإيمان للبيهقي) الحادي عشر من شعب الإيمان وهو باب... رقم الحديث: ٩٤٠.

## ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى

★ بعض الآيات الواردة في ذكر الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ

بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿اذهب أنت وأخوك بآياتي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ (٥).

يقول الدكتور نعمان أبو الليل: (مبيناً آفاق ومعاني في هذه الآيات

الكريمة: (إِذْهَبْ) : تهدم السلبية وتبني النشاط والإيجابية.

(أَنْتَ وَأَخُوكَ) : تهدم الفردية وتبني الجماعة.

(بِآيَاتِي) : تهدم الجهل والعشوائية وتبني العلم والمنهجية.

(وَلَا تَنِيَا) : تهدم الكسل وتبني الهمة والتضحية.

---

(١) سورة الأنفال - الآية ٤٥، وسورة الجمعة - الآية ١٠.

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٤٥.

(٣) سورة الأعراف - الآية ٢٠٥.

(٤) سورة الأعراف - الآية ٢٠٥.

(٥) سورة طه - الآية ٤٢.

( في ذِكْرِي ) : تهدم المادية وتبني الروحانية الربانية .

آية واحدة من كتاب الله تكفلت لنا بمنهج حياة فكيف بالقرآن كله؟! (١) .

### ★ بعض الأحاديث الواردة في ذكر الله تعالى :

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ ( رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ) ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : جُمْدَانُ ، فَقَالَ : " سِيرُوا ، هَذَا جُمْدَانُ ، سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ " قَالُوا : وَمَا الْمُفْرَدُونَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : " الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتُكُمْ " قَالَ : " فَيُحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا " قَالَ : " فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ :

(١) الأنوار النعمانية ج ١ - بقلم المؤلف .

مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ: " يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ " قَالَ : فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ: " فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ " قَالَ: فَيَقُولُونَ: "لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا " قَالَ: فَيَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونَ ؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: " يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ: " فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ: فَمِمَّ يَعُودُونَ ؟ " قَالَ: يَقُولُونَ : مِنَ النَّارِ " قَالَ: " يَقُولُ: فَهَلْ رَأَوْهَا ؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا ؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً " قَالَ: فَيَقُولُ: " فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ " . قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ : هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضَّلًا يَتَغَوَّنَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ، وَهُوَ أَعْلَمُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيُمَجِّدُونَكَ، وَيُحَمِّدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا

جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيُّ رَبِّ قَالَ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: يَسْتَغْفِرُونَكَ " قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجْرُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا قَالَ: يَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، وَإِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْفَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ".

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ؟ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ؟ وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ؟ وَخَيْرٍ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ " قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذَكَرَ اللَّهُ "رَوَاهُ مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، إِلَّا أَنَّ مَالِكًا وَقَفَهُ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " خُذُوا جُنَّتَكُمْ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ عَدُوٍّ قَدْ حَضَرَ؟! قَالَ: لَا، وَلَكِنْ جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: "سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ"؛ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنَّبَاتٍ، وَمُعَقَّبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ (١).

(١) رواه النسائي - واللفظ له -، والحاكم، والبيهقي، وقال الحاكم: " صحيح على شرط مسلم "، وكذا رواه الطبراني في "الأوسط"، وزاد: وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ورواه في "الصغير"، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فجمع بين اللفظين، فقال: وَمُنْجِيَّاتٌ وَمُجَنَّبَاتٌ. وإسناده جيد قوي.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ فَقَالَ : " طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ " قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : " أَنْ تُفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ (١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، يَقُولُ : تَعَالَ نُؤْمِنُ بِرَبِّنَا سَاعَةً ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ : فَعَضِبَ الرَّجُلُ ،

الشرح:- قوله ﷺ: ( جُنْتَكُمْ ): الجنة - بضم الجيم وتشديد النون - هي: السَّتر والوقاية، أي: خذوا ما يستركم ويقيكم؛ لأنَّ المؤمن في حربٍ مع الشَّيْطَانِ وهوى النَّفْسِ الذِّينِ يقودان إلى النَّارِ.

ومنه " المِجَن " للدَّرْعِ من الحديد يلبسه المقاتل؛ لأنَّه يستره من ضربات السَّيْفِ. فذكر الله عزَّ وجلَّ سائرَ واقٍ من الوقوع في الشَّهْوَاتِ، ومن أهْوَائِ يومِ القِيَامَةِ، ومن دخول النَّارِ. (مِجَنَات): هذا من أوصاف الجيش، قال في "لسان العرب": "والمِجَنَّتَانِ من الجيش: المِمينَةُ والميسرة، والمِجَنَّة - بفتح النُّون -: المِقمَةُ، ويقال: أرسلوا مِجَنَّتَيْنِ: أي كَتِيبَتَيْنِ أخذتا ناحيتي الطَّرِيقِ ". فذكر الله تعالى يُجَنَّبُ أي: يُبَاعَدُ بين المسلم وما يعترض طريقه إلى الله جلَّ جلاله. وأما قوله ﷺ: ( مِغَنَات )، فجمع مِغَب، وهو كلُّ ما جاء بعد ما قبله.

ومنه ما رواه مسلم عن كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مِغَنَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ، أَوْ فَاعِلُهُنَّ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً.

وسمَّيت هذه الأذكار في هذا الحديث بذلك؛ لأنَّها تأتي خلف المؤمن لتحفظه، كما قال تعالى عن الملائكة: { لَهُ مِغَنَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ }.

(١) الأحاديث في فضل الذكر من كتاب مشكاة المصابيح - كتاب الدعوات - باب ذكر الله عز وجل والتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ ٦٩٨/٢.

فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تَرَى إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ يُرَغِّبُ عَنْ  
إِيمَانِكَ إِلَى إِيْمَانِ سَاعَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ رَوَاحَةَ، إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ  
الَّتِي تُبَاهَى بِهَا الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (١). وكذلك كان يفعل معاذ بن جبل رضي  
الله عنهما.

### الذكر لغة:

مصدر ذكر الشيء يذكره ذكراً وذكراً، وأصل الذكر في اللغة التنبيه  
على الشيء، ومن ذكرك شيئاً فقد نبّهك عليه، وإذا ذكركته فقد نبّهته عليه (٢).  
ويأتي لمعان:

١ – الشيء يجري على اللسان، أي: ما ينطق به، يقال: ذكرت الشيء أذكره  
ذكراً وذكراً إذا نطقت باسمه أو تحدّثت عنه، ومنه قوله تعالى: { ذِكْرُ رَحْمَتِ  
رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً } (٣).

٢ – استحضار الشيء في القلب، ضد النسيان، قال تعالى حكاية عن فتى  
موسى عليه الصلاة والسلام: { قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ  
الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ } (٤) ..

---

(١) مسند أحمد بن حنبل «مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ...» «بَاقِي مُسْنَدِ الْمُكْثَرِينَ مِنْ  
الصَّحَابَةِ» \_ رقم الحديث: ١٣٥٢٥.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١١١.

(٣) سورة مريم \_ الآية ٢.

(٤) سورة الكهف \_ الآية ٦٣.

معنى الذكر: استحضار عظمة الله تعالى ومحبته، ولذا تلهج الألسنة بذكره.

وللذكر في الشرع معنيان:

أ- معنى عام: ويشمل كل أنواع العبادات:

قال ابن تيمية (رحمه الله): كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ اللِّسَانُ وَتَصَوَّرَهُ الْقَلْبُ بِمَا يُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ تَعَلُّمٍ عِلْمٍ وَتَعْلِيمٍ وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ فَهُوَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ (١).

وقال ابن القيم (رحمه الله): عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ ، وَقَالَ : ( يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنِي فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ) (٢) وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالذِّكْرِ مُجَرَّدُ الذِّكْرِ اللَّسَانِ بَلِ الذِّكْرُ الْقَلْبِيُّ وَاللِّسَانِيُّ وَذِكْرُهُ يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَذِكْرَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَذِكْرَهُ بِكَلَامِهِ وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ مَعْرِفَتَهُ وَالْإِيمَانَ بِهِ وَبِصِفَاتِ كَمَالِهِ وَنَعُوتِ جَلَالِهِ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْمَدْحِ وَذَلِكَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِتَوْحِيدِهِ فَذِكْرُهُ الْحَقِيقِيُّ يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيَسْتَلْزِمُ ذِكْرَ نِعَمِهِ وَأَلَانِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَى خَلْقِهِ

(١) مجموع الفتاوى (٦٦١/١٠).

(٢) رواه أبو داود (١٥٢٢) وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ورواه النسائي (١٣٠٣) بلفظ: ( فَلَا تَدْعُ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ) وصححه الألباني في صحيح النسائي.



وَأَمَّا الشُّكْرُ فَهُوَ الْقِيَامُ بِطَاعَتِهِ وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ بِأَنْوَاعِ مَحَابِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَهَذَانِ الْأَمْرَانِ هُمَا جَمَاعُ الدِّينِ فَذَكَرَهُ مُسْتَلْزِمٌ لِمَعْرِفَتِهِ وَشَكَرَهُ مُتَضَمِّنٌ لَطَاعَتِهِ وَهَذَانِ هُمَا الْغَايَةُ الَّتِي خَلَقَ لِأَجْلِهَا الْجَنَّ وَالْإِنْسَ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَوَضَعَ لِأَجْلِهَا الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ وَهِيَ الْحَقُّ الَّذِي بِهِ خَلَقَتْ (١).

وقال العلامة عبد الرحمن بن سعدي (رحمه الله): وإذا أطلق ذكر الله شمل كل ما يقرب العبد إلى الله من عقيدة أو فكر أو عمل قلبي أو عمل بدني أو ثناء على الله أو تعلم علم نافع وتعليمه ونحو ذلك، فكله ذكر لله تعالى (٢).  
ب- معنى خاص: وهو ذكر الله: بالألفاظ التي وردت في الكتاب والسنة، سواء كانت مقيدة أو مطلقة.

### مقصد الذكر:

(١) الحصول على معية الله: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا

---

(١) كتاب الفوائد لابن القيم - فصل مبنَى الدِّينِ على قاعدتين الذِّكْرُ وَالشُّكْرُ - ص ١٢٨ ، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.  
(٢) الرياض النضرة (ص ٢٤٥).

وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً " متفق عليه (١).

(٢) استحضر عظمة الله تعالى في القلب.

(٣) مجالسة الرحمن: ففي الحديث القدسي: " أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي " (٢).

(٤) بذكر الله يخرج من قلوبنا التأثير بالمخلوق ويدخل فيها التأثير بالخالق.

(٥) وبين الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ( رحمه الله ) في رسالته

(١) رياض الصالحين - كتاب الأذكار \_ باب الذكر والحث عليه .

(٢) رواه الدَّيْلَمِيُّ بِلا سَنَدٍ عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا بِهَذَا، وعند البيهقي في الذكر من شعب الإيمان عن أبي بن كعب قال: قال موسى عليه السلام: يا رب أقرِّب أنت فأناجيك، أو بعيد فأناذك، فقال له: يا موسى؟ أنا جليس من ذكرني، ونحوه عند أبي الشيخ في الثواب من جهة عبد الله بن عمير عن كعب، وهو في سابع عشر المجالسة من حديث ثور بن يزيد عن عبيدة قال: لما كلم الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف، مخلل بالعيدان، محزوم وسطه بشريط ليف، وهو قائم على جبل، وقد أسند ظهره إلى صخرة من الجبل، فقال الله: يا موسى إني قد أقمتك مقاما لم يقم أحد قبلك، ولا يقومه أحد بعدك، وقربتك نجيا، قال موسى: إلهي ولم أقمتني هذا المقام؟ قال: لتواضعك يا موسى، قال: فلما سمع لذاذة الكلام من ربه نادى موسى: إلهي أقرِّب فأناجيك أم بعيد فأناذك، قال: يا موسى، أنا جليس من ذكرني، وللبيهقي في موضع آخر عن شعبة من جهة أبي أسامة، قال: قلت لمحمد بن النضر: أما تستوحش من طول الجلوس في البيت، فقال: ما لي أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني، وكذا أخرجه أبو الشيخ من جهة حسين الجعفي قال: قال محمد بن النضر الحارثي لأبي الأحوص: أليس تروي أنه قال: أنا جليس من ذكرني؟ فما أرجو بمجالسة الناس.

التي أرسلها إلى جماعة الحج والعمرة: المقصود من الذكر وكيفية الحصول عليه: وحتى يأتي فينا التوجه إلى الله في كل عمل من الأعمال نذكر الله تعالى "أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا ذَكَرَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَّتَاهُ" (١).

ومع مداومة العبد لذكر الله، الله يرزقه محبته وخشيته ومعرفته، ويجعل له حصنا من الشيطان.

فحتى نتحصل على التوجه نرغب الناس لذكر الله ونراقب أنفسنا بأن الله يرانا، وندعو الله يرزقنا حقيقة الذكر.

والهدف الأسمى من ( ذكر الله تعالى ) هو إحياء جميع ما جاء به النبي محمد ﷺ ، وذلك بنفس الأساليب التي اختارها النبي ﷺ وصحابته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وإذا لم يكن هذا هو الهدف الحقيقي من ( الذكر ) فلا يفيد ( الذكر ) بجميع أشكاله وأنواعه أبداً، فعن عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ». صحيح البخاري.

ونظراً لذلك فقد منع العلماء تعليم ( الذكر ) لغير أهله، وهم الذين

---

(١) رواه البخاري في الصحيح تعليقاً، وقد أسندها في كتاب خلق أفعال العباد، ورواه ابن ماجة، والطبراني، وأحمد، وابن حبان، وابن راهوية، وأبو يعلى ، والحاكم .

يستخدمون الذكر مراعاة للناس أو للأغراض المادية.

يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): لا يجوز تعليم الأذكار لغير أهلها، لأنهم لا يقدرّون الذكر، ولا يفهمون حقيقته حيث يستخدمونه لأغراض مادية، فلا يفيدهم الذكر، بل بسبب سوء استغلاله يدفعون أنفسهم إلى الظلام الحالك، وابتعدون عن الحق والصفات المحمودة، ويتقربون إلى الصفات المذمومة، فالذكر مع تصحيح النية والإخلاص والزهد والتقوى والتوكل، روح وحياة الصفات المحمودة، والالتزام بمثل هذا النوع من (الذكر) موت للصفات الذميمة فالهدف الأسمى هو نشر- التعاليم الإلهية وترسيخها في القلوب والأذهان على مستوى البشرية كلها، ولن يتحقق هذا الهدف إلا إذا قام كل واحد لطلب علم الدين، واستمر في الحصول عليه، والتزم بتكرار ومذاكرة ما حصل عليه من المعرفة والتفقه في الدين، لترسخ التعاليم الإلهية في أعماق القلب، وتتعود عليها الجوارح، فيقوم بإبلاغها إلى كل من لم تبلغه بعد بقدر المستطاع .

فالحصول على العلوم النبوية وتكرارها ومذاكرتها وإبلاغها إلى الآخرين، كل هذه الصفات المحمودة هي عنوان (العلم والذكر والتذكير) ومغزاها، في منهج الدعوة والتبليغ، والمقصود أن ترسخ حقائق التعليم الإلهية في القلوب، وتتعود الجوارح عليها، وتعم في جميع أنحاء العالم، حتى يقضى- على الفتنة والفساد، ويكون الدين كله لله، وتتكون أمة صالحة مخلصة يدعون إلى الخير

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ملتزمين بمنهج محمد ﷺ، متفانين فيه مثل أصحابه رضى الله عنهم ، تلك هي الغاية الأسمى، وذلك هو الهدف الأعلى والأجل.

وفي رسالة قدمها الشيخ محمد إلياس ( رحمه الله ) : إلى الملك عبدالعزيز الأول ، ملك المملكة العربية السعودية طيب الله ثراه ، يشرح سبب اختيار الذكر في منهجه العملي للدعوة والتبليغ، يقول: الذكر هو الإكثار من تلاوة القرآن بتدبر وإمعان وفهم على قدر الاستطاعة، كلما سنحت الفرصة، لأنه مصدر للهداية، ومُنزل من الله تعالى، لتعميم الخير وإرشاد البشر- في سائر أنحاء المعمورة، لكل زمان وفي كل مكان، فتلاوته مع الفهم لمعانيه، والاعتبار لغاياته، سعادة للمرء وفوز كبير.

وقد تدرج الشيخ محمد إلياس في منهجه في ترتيب مبادئ الدعوة إلى الله ، وذلك حيث إن الإنسان إذا عرف حقيقة نفسه وحقيقة الكون وما فيه، وحقيقة خالق السماوات والأرض؛ فعليه أن يؤمن بقلبه بتلك الحقائق ويقرها بلسانه، ويشهد إيمانه بعمله، ويستمر في هذه الأمور الإيمانية، ساعياً نحو التقدم في المعرفة، فلا يمكن التقدم فيها إلا بترسيخ حقائق تلك الهداية في القلب، ولا يمكن ترسيخها إلا بطلب العلم، ومذاكرته بصفة مستمرة، حيث يقوم بمذاكرته لنفسه، وللتذكير أمام الناس، فهذه هي الدعوة وهذا هو التبليغ وهذا هو العلم والذكر.

وإذا فهمنا كل ما سبق ذكره، وعرفنا معنى العلم والذكر، فنقول: إن القرآن كله ذكر، وأن قارئ القرآن وحافظه وعالمه والعامل به، ذاكر ومبلغ ما جاء في القرآن، وإبلاغ ما جاء في القرآن الكريم إلى الآخرين أو دعوتهم إليه (تذكير). أما الأذكار المسنونة والنقلية من التسبيحات والأوراد السالف ذكرها أهميتها بعد ذلك، كمساعد في أداء تلك المهمة العظمى، ووصولها إلى الهدف المنشود.. وتصون تلك الأعمال الجليلة وتحميها من المؤثرات الخارجية المكروهة، ومكائد الشيطان الخبيثة، مثل النسيان والإهمال والغفلة، أو الوقوع في البدع والخرافات، أو استغلال تلك الأعمال النبيلة في سبيل أهواء النفس وما إلى ذلك من الأوهام والمفاسد الرذيلة

ونظراً لتلك الحاجة الملحة، علينا أن نسعى إلى الالتزام بكثرة تلاوة القرآن الكريم، مع فهم معانيه بصفة الاستمرار، ونجدد دائماً إيماننا بذكر الله، وذلك بتكرار لا إله إلا الله، باللسان والعمل والتسبيح، وبالأوراد الماثورة، حتى لا تنقطع هذه الصلة المباركة، وتظهر بركاتنا في كل أعمالنا، وفي جميع شئون حياتنا.

وبعد أن مضى أكثر من مائة عام على تقديم هذا المنهج العملي في الدعوة والتبليغ، نرى أنه لو اهتم العلماء المتخصصون بدراسة عميقة لهذا المنهج وعنى بها المختصون مع الإخلاص والأمانة العلمية، سيجدون أقوى المناهج الإصلاحية التي قدمت في القرون الأخيرة لنشر الدعوة الإسلامية وتبليغها،

كما سيتضح لهم أن خبرات الشيخ محمد إلياس واطلاعه ودراسته في مجال الدعوة الإسلامية والإصلاح الديني ، كانت جلية وواسعة وعميقة وفريدة في أهل زمانه حيث ظهرت فاعليتها في منهجه العملي – المقدم في مجال الإصلاح الديني الكامل للفرد والمجتمع – المأخوذ من المنابع الأصلية للإسلام ( الكتاب والسنة وأعمال الصحابة في هذا المجال ) بكل عناية ودقة بالغتين، وذلك من حيث الأخذ والاستنباط، والتعليم والإفهام، والتطبيق العملي على الواقع الحاضر الموجود وفيما يلي نذكر بعض النقاط الرئيسية التي تعتبر خلاصة للمحور الأساسي الذي يدور حوله منهج الشيخ محمد إلياس في صفة ( العلم والذكر ) وهى:

فعلى الإنسان أن يبذل جهوده لترسيخ حقائق الإيمان ب ( ذكر الله ) ويذكر الله ذكرا كثيرا بجميع أشكاله وأنواعه.

القيام بتحديد ( الإيمان ) - بصفة مستمرة - بذكر الله ، حتى يصل الإنسان في صلاته وحياته وأعماله إلى درجة الإحسان.

مصاحبة ( ذكر الله ) في جميع الأعمال والأوقات.

من وفقه الله لنعمة ( العلم ) و ( العمل به ) فعليه أن يحافظ عليها بذكر

الله .

وإذا قام الإنسان بعمل صالح فعليه أن يستعين بالله بذكره.

على المسلم أن يذكر ربه عند كل محنة وبلاء وآفة.

الاهتمام الخاص ب ( ذكر الله ) أثناء الخروج في سبيل الله .  
إذا خلا ( الذكر ) من الإخلاص والعلم ، وخرج عن إطار الكتاب والسنة  
فلا يعتبر ذكر الله ولا علاقة له بالإسلام، بل إنه ضلالة، وفرية الجهلاء  
والمفسدين ، أعاذنا الله تعالى منه .  
إن ( ذكر الله ) لا ينفع إلا بالإيمان الكامل والعلم الصحيح به ، وإشراف  
العلماء الصالحين الربانيين .  
إذا تحقق ذلك الأمر - بمعنى الكلمة - فإن القلب يتوجه - لا محالة - إلى  
الصفات المحمودة الطيبة ، وتعتاد عليها الجوارح ، كما يقضى - على الصفات  
المذمومة السيئة .  
وهكذا عرفنا أن ( ذكر الله ) هو الأصل في حياة الإنسان وما خلق الله من  
الأكوان والعوالم وما فيها، وأن ذكر الله أعلى وأقوى سلاح لإصلاح الفرد  
والمجتمع، وهو الوسيلة الحقيقية للوصول إلى السعادة الكاملة الأبدية .  
ولذلك لا يغفل أي مخلوق من خلق الله عن ذكره ، سواء أكان في البر أو  
البحر أو في السماء أو في الملاء الأعلى، وقد أخبرنا بذلك سبحانه وتعالى : { تُسَبِّحُ  
لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ  
لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } <sup>(١)</sup> .  
هذا وقد يغفله الإنسان بسبب جهالته أو كفره أو لا تباع أهواء النفس

(١) سورة الإسراء - الآية ٤٤ .



الأمانة بالسوء، فينسى ذكر الله أو يتعد عنه ويقع في مكائد الشيطان، وقد أمر الله نبيه بالابتعاد عن مثل هذا الإنسان بقوله: {فَاعْرِضْ عَنْ مَّن تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} (١)(٢).

الشيخ سعد هارون ، يقول : الذكر نوعان ( اجتماعي وانفرادي ) : مراد الذكر الاجتماعي تذكرة النظام الغيبي لله ، الذي به يخرج يقين المشاهدات من القلب .. والذكر بلفظ الجلالة ( لا إله إلا الله ) هذا ذكر انفرادي .

أهمية ذكر الله وحقيقته في منهج أهل الدعوة والتبليغ :

يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): فعند بداية جميع الأعمال والحركات اليومية وعند نهايتها \_ مثل النوم والإستيقاظ والأكل والشرب والقيام والقعود ودخول المسجد والخروج منه وأثناء الوضوء ..... وغير ذلك من الأعمال \_ يجب عليه أن يلتزم بالأدعية الماثورة ، لأن المسلم الحقيقي عندما يذكر ربه ويدعوه ويقرأ الدعاء يستحضر في قلبه عظمة الخالق سبحانه وتعالى وخضوع الكون له ، وتجديد عهده الذي تعهد به بالإيمان والصلاة وتحصيل العلم ، ويوفر من أوقاته ما تيسر له لتلاوة القرآن الكريم ويمعن في معانيه إذا كان له حظ باللغة العربية ، فيتلوه مراعيآ آدابه ، موقنا بأنه يؤثر في قلبه ويطهره ويزكي روحه من الخبث ويفتح له أبواب الفلاح والنجاح ، فالمطلوب هو :

(١) سورة الطور \_ الآية ٢٩ .

(٢) أهمية العلم والذكر في الاسلام للشيخ عبد الخالق ببرزاده.

الإستمرار فى رحاب الذكر ، طبقا لما جاء فى الكتاب والسنة ، وتمسك به الصحابة - رضوان الله عليهم - فى حياتهم .

ويذكر الشيخ إحتشام الحسن ما رآه الشيخ محمد إلياس فى سر هذا الإستمرار والتكرار لذكر الله ، فيقول : إن الشيخ محمد إلياس قد إعتقد بأن الإنسان إذا كرر ذكر شىء على اللسان باستمرار فإنه يشعر بعلاقته بهذا الشىء ، أو بعبارة أخرى : إذا رسخ جمال شىء ما فى صميم القلب فاللسان يشتغل بذكره تلقائيا بالفطرة ، فالوسيلة المعروفة لتوطيد علاقة الإنسان بغيره هو أن يذكر باستمرار محاسنه بالإشتياق والرغبة والمحبة . فإذا بدأ الإنسان يحب أحدا أو يربط الحب بينه وبين آخر فلا ينساه أبدا أو يغفل عنه ، بل يذكره قائما وجالسا، أكلا وشاربا، نائما ومستيقظا، حيث يجعل ورد لسانه ذكره الذى يقلق فكره ويشده إلى لقاءه ، ويعمل كل ما يمكن له لإرضائه .

فكيف يطمئن قلب المرء دون ( ذكر الله ) ، والله سبحانه وتعالى هو القائل : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ <sup>(١)</sup>. فبقدر ما تذكر فضائله فى القلب وعلى اللسان تزداد العلاقة به بنفس القدر ، وكما أن كمالات وجلالات الله لا تعد ولا تحصى ، فكذلك لا يوجد ساحل لبحر حبه ، ولذا فقد تأكد الشيخ محمد إلياس أنه للوصول إلى المنشود فى سبيل الدعوة والتبليغ يجب على الإنسان أن يشغل نفسه بذكر الله بصفة الإستمرار، فالقلب

(١) سورة الرعد - الآية ٢٨.

الذى لا يذكر ربه هو قلب ميت ، ولذا أمر سبحانه وتعالى عباده بقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (١).

فالإنسان الذى ينسى ( ذكر الله ) ينسى نفسه ، ويصير غافلا عن خالقه ورازقه وربّه ومالكه ، والذى ينسى نفسه لا يمكن أن يكون إنسانا بل يكون حيوانا وحشيا ، يجب الإجتناّب منه ، حيث تتحول حياتك إلى ضنك مهما كان ماله أو ولده أو حسبه أو نسبه ، هذا فى الدنيا ، أما فى الآخرة فإنه يحشر أعمى لتعاميه عن ذكر الله فى الدنيا لقوله جل وعلا : { ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون } .

وقوله تعالى : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } (٢) ولهذا قال سبحانه وتعالى مؤكدا أهمية الذكر : { فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ } (٣).

### قوة ذكر الله تعالى:

١. قوة الاستغفار: قال تعالى: ( فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ) (٤) .، وقال تعالى: ( وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ

(١) سورة الأحزاب \_ الآيتان ٤١ ، ٤٢ .

(٢) سورة طه \_ الآية ١٢٤ .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٥٢ .

(٤) سورة نوح \_ الآيات من ١٠ : ١٢ .

عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (١).

٢. قوة لا حول ولا قوة إلا بالله: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: جَاءَ مَالِكُ الْأَشْجَعِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: لَهُ أُسْرَ ابْنِي عَوْفٌ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ". وَكَانُوا قَدْ شَدُّوهُ بِالْقِدِّ فَسَقَطَ الْقِدُّ عَنْهُ ، فَخَرَجَ ، فَإِذَا هُوَ بِنَاقَةٍ لَهُمْ فَرَكِبَهَا ، وَأَقْبَلَ فَإِذَا بِسَرَحِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ شَدُّوهُ فَصَاحَ بِهِمْ ، فَاتَّبَعَ أَوْلَهَا آخِرَهَا ، فَلَمْ يَفْجَأْ أَبَوَيْهِ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِي بِالْبَابِ ، فَقَالَ أَبَوَاهُ: عَوْفُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: وَاسْوَأَتَاهُ. وَعَوْفٌ كَيْفَ يَقْدُمُ لِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْقِدِّ - فَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَالْخَادِمَ ، فَإِذَا عَوْفٌ قَدْ مَلَأَ الْفِنَاءَ إِبِلًا فَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ أَمْرَهُ ، وَأَمَرَ الْإِبِلَ ، فَقَالَ أَبَوَاهُ : قِفَا حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَاسْأَلَهُ عَنْهَا . فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ عَوْفٍ ، وَخَبَرَ الْإِبِلِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " اصْنَعْ بِهَا مَا أَحْبَبْتَ ، وَمَا كُنْتَ صَانِعًا بِمِثْلِكَ " وَنَزَلَ: ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ).

الذكر وأقسامه عند العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (رحمه الله):

**أولاً : معنى الذكر:** اعتقد الشيخ محمد إلياس أن الغفلة عن الذكر حرام ، وذلك لأهميته البالغة في حياة المسلم ، وأن حدود الذكر لا تنحصر في إطار الذكر اللفظي أو اللساني، بل تحتوى كلمة ( الذكر ) على جميع الأحوال

والأعمال والأشغال والأوامر والنواهي التي وردت في الكتاب والسنة المطهرة، بحيث إذا أدت جميع تلك الأعمال امثالاً لأوامر الله ، وصاحبها التركيز القلبي بنفس النية فذاك هو الذكر، شريطة أن يكون إحياء صفة الإيمان والاحتساب هو العمل الأساسي في هذا الصدد، إذ أن أعمال المسلمين وعباداتهم ليست قليلة ، بل إن الإيمان والاحتساب غير متوافر فيهم - أي أن الناس يعبدون كثيراً ويقومون على كثير من الأعمال الصالحة ، ولكنها تنقص الإخلاص والإيمان الكامل والاحتساب .

ولهذا نقول بأنه كما يلزم الذكر اللساني واللفظي أثناء بذل الجهود والسعي في الدعوة إلى الله، كذلك يلزم تركيز القلب في ذكر الله ، وذلك بالامثال لجميع الأوامر الإلهية في الحياة حتى تنمو صفتا الإيمان والاحتساب، وكان هذا هو أسلوب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذ كانوا يلتزمون الذكر أثناء الدعوة والجهاد وفي جميع أعمال الحياة ومجالاتها، وهذا هو المطلب الوحيد لهذا العصر الذي نعيش فيه ، بأن نتخذ حياتهم قدوة حتى نتقدم إلى الأمام .

**وكان الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) دائماً يؤكد في توجيهاته -**  
للمشتغلين في أعمال الدعوة والتبليغ في الداخل والخارج من البلاد - بكثرة الذكر والدعاء: فمثلاً يقول في رسالته إلى بعض تلاميذه المشتغلين بالدعوة: استمروا في هذا العمل - أي عمل الدعوة والتبليغ - ذاكرين ساجدين مكثرين فيه الدعاء، ومعتقدين بأنه أيسر وأقوى وسيلة لرضا الله ، فإن الروح

الحقيقي لأعمال الدعوة والتبليغ هو الذكر وكثرة الدعاء، وهما العجلتان الأساسيتان اللتان تسير عليهما عربة هذا العمل.

... ويقول الشيخ محمد إلياس ( رحمه الله ) : أنيروا خلوتكم (١) بذكر اللسان والإخلاص، مستحضرين عظمة الله، وأنيروا جلوتكم (٢) بالدعوة إلى الحق.

**ثانيا : الذكر الحقيقي:** يقول الشيخ محمد إلياس ( رحمه الله ) : إن الذكر الحقيقي هو : الالتزام بأداء جميع الأحكام والعبادات المفروضة لوقتها، والالتزام بجميع الأدعية والأوراد المأثورة، طبقا لما ورد في السنة الشريفة، حق الأداء، خاشعا لله معتقدا بفضائلها، وبما وعد الله من أجر وثواب فيها، فلكل ذكر فضائل وبركات ، وأنوار وأجر وثواب ، وردت كلها في السنة المطهرة.

هذا وقد اختار الشيخ محمد إلياس أساليب عديدة في إفهام حقيقة الذكر للناس كاستخدام العبارات المختلفة والأقوال المتنوعة لشرح هذا المفهوم، حتى يمكن للجميع فهم الحقيقة المطلوبة. فمثلا يقول: إن حقيقة الذكر هي عدم الغفلة، فأرفع الذكر وأسماءه هو ( الاشتغال بالفرائض والأحكام الإلهية ) ومن هذا المنطلق تكون نصرة الدين وبذل الجهود في نشره هي أفضل وأرفع درجات الذكر، شريطة أن تقترن بالامتثال الكامل للأوامر الإلهية، طبقا لما ورد

---

(١) الخلوة هي : أن يكون الإنسان منفردا في مكان ما ، ولا يكون معه أحدا .

(٢) الجلوة هي : ألا يكون الإنسان منفردا ، بل يكون مع الآخرين من الناس ..

في الكتاب والسنة، ويتمتع القائمين بها باليقين الكامل بما وعده الحق سبحانه وتعالى من أجر وثواب في هذا المجال ، فالذكر الحقيقي هو: أن يركز المسلم فكره تجاه الأوامر الإلهية في كل أمر من أمور الحياة وفي كل حال من الأحوال وكل لحظة من اللحظات، حيث يهتم بتنفيذ تلك الأوامر وهذا هو ما أقوله وأؤكد له لزملائي.

**ثالثاً: الذكر النفلي :** رأينا فيما سبق أن الشيخ محمد إلياس قد اعتقد بكون جميع الأوامر الإلهية من قبيل ( الذكر ) ومن ثم استدل على وجوب الحصول على معرفته - أي الذكر - ، ووجوب القيام بأداء حقه ، كما أثبت بالدلائل القاطعة أن الغفلة في أداء تلك الفرائض والواجبات هي غفلة في حق الذكر الحقيقي.

وقد أخطأ العامة في فهم حقيقة معنى ( الذكر ) حيث حصروه في نوع معين منه ( أي في ذكر الأوراد فقط ). وحاول الشيخ محمد إلياس أن يؤكد للجميع أن ما يؤمن به هؤلاء السذج ما هو إلا ( ذكر نفلي ) ، قاصداً بذلك أن من أكثر الذكر النفلي - بصورته الصحيحة - وغفل عن الذكر الحقيقي، فلا قيمة لاشتغاله بهذا الذكر النفلي.

فما بالك بما أطلقه الناس على البدع والخرافات الوثنية اسم ( الذكر ) ؟ وقد أثبت لنا الشيخ محمد إلياس كذلك أن الذكر النفلي ( الأوراد المسنونة ) ما هو إلا لترسيخ حقائق الأوامر الإلهية في أعماق القلب وتعود

الجوارح على أدائها، وإنما المقصود الحقيقي من ( الذكر ) ما هو إلا الامتثال الكامل للأوامر الإلهية.

يقول الشيخ محمد إلياس ( رحمه الله ): إن الذكر النفلي يختلف تماما عن الذكر الوجوبي، في المبادئ والأهداف، فالذكر الوجوبي، فرض واجب وإجباري، ويقوم المسلم بأدائه كأداء الواجب من حيث هو الواجب، ولا يمكن تركه بأي شكل من الأشكال ، كما لا يمكن الزيادة والنقصان في كيفية أدائه وتعداده وتحديد أوقاته، أما الذكر النفلي - الأوراد المسنونة وغير ذلك - فهو أمر اختياري لا يقوم به المسلم إلا في الأوقات المتبقية من أداء الواجبات والفرائض الشرعية وذلك حتى لا يشغل الإنسان بالأعمال التي لا تعنيه في حياته ، إذ أن الشيطان يسعى إلى أن يشغل هذا المسلم الذاكر - القائم بأداء واجباته الدينية - في أوقات الفراغ باللهو واللغو ، فللحفاظ على تلك البركات ، والبعد عن مؤثرات حملات الشيطان، ومحافظة على الرباط الذي يربط علاقته مع ربه ، يلزم الاهتمام بالذكر النفلي، فنوروا أوقاتكم بالذكر النفلي ، لكي لا يلهيكم الشيطان بالانشغال في اللغو، إن مواهب الأعمال الصالحة تزداد بالأذكار النفلية، فيتحفز الإنسان للانقياد للأمور الدينية ، وتضاء جميع أعماله بأنوارها، فركزوا الفكر في الذكر، مستحضرين عظمة الله في قلوبكم ، وما وعد به من أجر وثواب للأذكار النفلية، ولا تقبل الأذكار المفروضة - حتى الصلاة - بدون ( حضور القلب ) و ( اليقين الكامل ) بأنها أوامر الله، ويجب



أداءها، ولها الأجر والثواب عند الله ، ولتاركها وعيد وعذاب، فالقيام بالأذكار المفروضة دون حضور القلب يُعد من ذكر الجوارح وغفلة القلب.

ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الذكر نوعان ذكر مقبول وذكر مردود، فالذكر المقبول والمحبوب عند الله هو: بذل الجهود في أن تكون جميع نواحي الحياة وأعمالها، كحياة الرسول ﷺ، وهذه هي حقيقة الإسلام، أما الذكر مردود فهو الذكر غير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم.

**رابعاً: الذكر للمبتدئين في مجال الدعوة والتبليغ:** يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الذكر الواجب - للمبتدئين - هو تعلم قراءة ( كلمة التوحيد ) لمن لا يعرفون قراءتها، ثم قراءة القرآن الكريم، ثم تعلم ما جاء في القرآن من الأوامر والنواهي وفهم معانيها على الوجه المطلوب، أما الذكر النفل فهو الاستمرار - ليلاً ونهاراً - في قراءة الأدعية والتسبيحات المأثورة، فإن النور يأتي في الصلاة - وغيرها من العبادات - بالذكر فالتزموا به .

#### **خامساً : الذكر الخفي :**

يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الذكر الخفي على نوعين، فالنوع الأول منه أن يذكر الإنسان ربه في الخلوة بصوت خفي ، ولا يكون هناك أحد سواه ، أما النوع الثاني من الذكر الخفي هو أن يذكر الله وسط الجموع ، حيث لا يشعر به أحد ولا يسمعه سواه ، ولهذا النوع درجات أرفع من الأول ، فالتزموا بالذكر خلال الدعوة.

وقد بلغ اهتمام الشيخ محمد إلياس بالعلم والذكر - في مجال الدعوة والتبليغ - الغاية، حيث كان يؤكد بكل ما أمكن له على هذين الأمرين، مبينا للناس أن الدعوة لا تعتبر دعوة إلا إذا صاحبها العلم والذكر، وأن التبليغ لن يكون تبليغا إلا إذا كان المبلغ عالما بما يبلغه ، وملتزما بذكر الله في حياته، وخاصة أثناء دعوته وإبلاغه .

وكذلك إذا تخطى الخارج في سبيل الله عن العلم والذكر، فإنه لا يعتبر خارجا في سبيل الله، بل يعتبر مجرد سائح خرج للنزهة فقط ، فلا أجر له ولا ثواب .  
هذا وإن استمرت الغفلة عن العلم والذكر في أعمال الدعوة والتبليغ فلن يكون مآلها إلا إلى الفشل الذريع .

وإليك باقية من بعض أقوال الشيخ محمد إلياس في هذا المجال:  
يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الخروج للدعوة بدون العلم والذكر يعتبر نزهة وسياحة، بلا أجر أو ثواب، وأدعو الله أن يبعدكم عن هذا الشر فإنه خسارة لا تعوض .

ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): لو لم يهتم الخارجون في سبيل الله اهتماما بالغاً بالعلم المصاحب لذكر الله، لذهبت جميع تلك الجهود سدى، وضاعت كل الأعمال، بل ويهددنا الخطر الجسيم بفتح أبواب الفتن والضلالات، بسبب الغفلة عن هذين الأمرين - العلم والذكر .

ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن ذهبتم إلى الفاسق أو الفاجر متحلين بالعلم وملتزمين بالذكر ، فستعودون بالفائدة - والثواب - وإن ذهبتم إليه رجاء جلب الأموال والأغراض المادية فسترجعون بالكفر.

هذا هو منهجنا ومنهج مشايخنا ومنهج أهل السنة والجماعة في مجال الدعوة والتبليغ، المأخوذ من منهج الكتاب والسنة وحياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وهو منهج متفق عليه لدى جميع علماء الأمة ودعاتها .

وها نحن ندعو المخلصين جميعاً إلى التعرف على هذا المنهج المبارك الذى يعتبر الخروج في سبيل الله - بكل أنواعه وأشكاله - عبادة وجهاداً شريطة أن يكون مقترناً - هذا الخروج - بالإيمان الصادق والانقياد الكامل للأوامر الإلهية، مصاحباً للعلم والذكر والإكرام والإخلاص

فسواء أكنت من الخارجين في سبيل الله أو من المعارضين لهم، أو من المحايدين .... أو من أي نوع من محبى إصلاح النفس وإصلاح الآخرين، عليك أن تمنع النظر في هذا المنهج الذى يدعو المؤمنين جميعاً إلى بذل الجهود في سبيل الله، وإحياء كل ما جاء به النبي الأمي صلى الله عليه وسلم .

وإذا وفقك الله لذلك فستعلم أن كل تلك الأساليب التي اختارها الشيخ محمد إلياس في إفهام حقائق هذه الأمور الجليلة ، لم تكن إلا ملخص ما جاء في الكتاب والسنة ، والتي إذا التزمت بها الأمة بالإيمان والإخلاص حق الالتزام ، يمكن لها الوصول إلى النجاح والسعادة التي لا سعادة بعدها.

**سادسا : الذكر الأكبر :** يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): أكثرنا من

ذكر الله في الخلوة حتى تظهر آثارها في جميع الناس.

ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الخروج في سبيل الله ليس إلا  
لثلاثة أشياء رئيسية، وهى التعليم، والذكر، والتبليغ، أو بعبارة أخرى تحصيل  
العلم، والعمل به، ثم الإبلاغ إلى الآخرين.

ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الخروج في سبيل الله ليس  
للإبلاغ فحسب، بل هي فرصة ذهبية ليتعلم الإنسان خلالها ما لم يتعلمه من قبل.

ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن لم يكن (علم الدين) لما بقى  
الإسلام إلا اسما ورسما وتقليدا، لا روح فيه ولا معنى، لأنه لا يمكن العمل  
بالدين إلا بالعلم والمعرفة به، فإن حصل المرء على المعرفة فإنها بغير الذكر  
ظلمة هالكة، لا يجد فيها النور، كما أن ذكر الله بدون العلم - مهما بلغت كثرته  
- لا يخلو من الخطر الداهم، ولن تؤتى الأعمال ثمارها المرجوة بسبب نقص  
هذين الأمرين - العلم والذكر - فيها، لأن خلو الأعمال من هذين الأمرين  
يعتبر نقصا جذريا في أساسها وأصولها.

ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إنه إذا عرف الإنسان ما هو  
العمل المطلوب منه عند الله، شغل نفسه به، امتثالا لأوامر الله، مركزا فكره إلى  
الله في تأدية ما أمره به ربه، هذا هو الذكر.

ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الأذكار النفلية خدمة للأذكار الواجبة، حيث تزداد قوة الأذكار الواجبة بسبب كثرة الأذكار النفلية والإخلاص فيها، فإن قوة الملك تركز على قوة خادميه فالذكر النفل والفرضي كلاهما متلازمان، وعليكم الالتزام بالاستمرار فيها.

ويقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى ( رحمه الله ) في شرح معنى ( حقيقة الذكر ): الذكر هو التكرار لما عرفه الإنسان من الإيمان وحقائق الصلاة أثناء تعلمه، حيث إن ( تلاوة القرآن الكريم ) وذكر ( كلمة التوحيد ) و ( الصلاة على النبي ﷺ ) والتسابيح والأدعية والاستغفار هي نفس الأشياء التي يكررها الإنسان في الصلاة، ويؤمن بها مصدقا بقلبه ومقرا بلسانه.

فتلك التسابيح والأوراد المقررة - في المنهج - يكررها الإنسان عند أداء معظم العبادات، أما تكرارها باسم ( الذكر ) بصفة الاستمرار والالتزام، في الأوقات الخالية عن العبادات المفروضة، فإنه يؤدي إلى استقرار حقيقة الإيمان في قلب المسلم، ويساعده على الوصول إلى درجة الإحسان في الصلاة.

ومن أهم كل تلك الأمور التي سبق ذكرها هو تأكيد الشيخ محمد إلياس على الالتزام بالمنهج السليم في مجال ( العلم والذكر ) بحيث إذا خرج المسلم عن المطلوب الإلهي ، فلا ينفعه ( العلم ) ولا ( الذكر )، بل يقع فريسة البدع والخرافات التي اشتهرت باسم ( العلم والذكر ) ولا علاقة لها بالكتاب والسنة

، وإنما هي مكائد الشياطين القبوريين المأخوذة من الوثنيين أعداء الله وأعداء الدين .

فلذلك يجب الالتزام بالمنهج السليم - في أول الأمر وقبل كل شيء - ولا يمكن هذا الالتزام إلا إذا صاحبه إشراف علماء الدين المخلصين ، ونظرا لذلك أكد الشيخ محمد إلياس رحمه الله مرارا وتكرارا أنه لا يصح ( طلب العلم ) والاشتغال بالذكر بدون إشراف العلماء الصالحين .

ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): على الخارجين في سبيل الله أن يعرفوا تمام المعرفة، أن القصد من الخروج في سبيل الله، ليس (إبلاغ ما تم تعلمه من قبل ) فحسب، بل المقصود الأول في هذا المجال هو إصلاح النفس (بالعمل ) و (تحصيل العلم ) و (التربية الدينية الكاملة ) أثناء الخروج ، ولتحقيق تلك الأمور يجب الاهتمام ب ( العلم والذكر ) خلال تلك الفترة، حيث إنه لا معنى للخروج - في سبيل الله - بدون علم الدين ، والالتزام الحقيقي ب ( ذكر الله ) .

فالأمر المهم في هذا المجال هو ألا يكون هذا الاشتغال في ( التعليم ) و ( الذكر ) دون الاتصال المباشر المستمر بالمشرفين من العلماء الكبار المتخصصين في هذا المجال الجليل ، حيث لا تخرج مرحلة من مراحل ( التعليم ) و ( الذكر ) عن إشرافهم ورعايتهم وتعاليمهم الحكيمة، فإن تعليم الأنبياء وأعمالهم وأذكارهم كلها كانت تحت إشراف وهداية رب العالمين ، كما كان أصحاب

الرسول ﷺ يأخذون تعاليم الذكر والعلم من ( محمد ) ﷺ ، حيث كان النبي ﷺ يشرف عليهم إشرافا مباشرا وكاملا .

وكذلك كان حال أهل كل العصور بعد الصحابة، في أخذ ( العلم والذكر ) عن كبارهم من الأساتذة والعلماء الصالحين المخلصين، فعليكم بالاستمرار في إكمال مراحل أخذ العلم والذكر، مع التربية العملية وفق تعاليم العلماء الصالحين المتقين، لأن تعاليمهم السامية في هذا الميدان تجنب الإنسان أخطار الطريق، وتجعله قويا في تذليل العقبات ، كما تحميه من الوقوع في طريق الضلالة من بدع وخرافات .

وإننا لفي أشد الاحتياج - في كل خطوة من خطوات الدعوة للإسلام وأعماله - إلى تعليقات العلماء القيمة وإشرافهم الحكيم في كل زمان ومكان، وإذا لم يكن إشراف العلماء الصالحين العاملين بالكتاب والسنة، لهددنا الخطر بالوقوع في مصائد الشيطان .

ويقول الشيخ محمد إلياس ( رحمه الله ): لا يمكن التقدم بدون ( العلم والذكر ) في مجال الإصلاح والتبليغ والدعوة، فالاتصال المباشر المستمر بأهل العلم الصالحين المخلصين وإشرافهم على جميع شئون الدعوة والتبليغ أمر واجب ولا يمكن لأحد الاستغناء عن هذا الإشراف (١) .

---

(١) أهمية العلم والذكر في الإسلام للشيخ عبد الخالق بيرزاده.

### \* أنواع الذكر:

- (١) **ذكر بالقلب:** وهو استحضار عظمة الله في القلب وعدم الغفلة.
  - (٢) **ذكر باللسان:** وهو التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل.. وذكر الأسماء والصفات ومعانيها، والثناء على الله بها، وتوحيد الله بها.. وذكر الأمر والنهي والحلال والحرام.. وذكر الآلاء والنعماء والإحسان والأياد.
  - (٣) **ذكر بالجوارح:** وهو جميع العبادات العملية.. فعن بعض العارفين قال: الذكر على سبعة أنحاء: فذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالثناء، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضا.
- \* وَالذِّكْرُ بَابُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الْمَفْتُوحُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يُغْلِقْهُ الْعَبْدُ بِغَفْلَتِهِ.
- \* قَالَ الْحُسَيْنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: تَفَقَّدُوا الْحُلَاوَةَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: فِي الصَّلَاةِ وَفِي الذِّكْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْبَابَ مُغْلَقٌ.
- \* وَبِالذِّكْرِ يَصْرُعُ الْعَبْدُ الشَّيْطَانَ كَمَا يَصْرُعُ الشَّيْطَانُ أَهْلَ الْغَفْلَةِ وَالنَّسْيَانِ.
- \* قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: ((إِذَا تَمَكَّنَ الذِّكْرُ مِنَ الْقَلْبِ؛ فَإِذَا دَنَا مِنْهُ الشَّيْطَانُ صُرِعَ كَمَا يُصْرَعُ الْإِنْسَانُ إِذَا دَنَا مِنْهُ الشَّيْطَانُ، فَتَجْتَمِعُ الشَّيَاطِينُ عَلَى الْمَصْرُوعِ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَيَقُولُونَ: مَا هَذَا؟ فَيَقَالُ: قَدْ مَسَّهُ الْإِنْسِي)).
- \* وَالذِّكْرُ رُوحُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَإِذَا خَلَا الْعَمَلُ عَنِ الذِّكْرِ كَانَ كَالْجَسَدِ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ.



### \* والذكر باللسان ينقسم إلي قسمين:

(١) **مقيّد:** هو ما قيد بزمان أو مكان أو حال كأذكار الصباح والمساء ودخول المسجد والخروج منه وأذكار الصلاة وغيرها من الأذكار المقيّدة.

(٢) **مطلق:** وهو ما لم يقيد كالتمسيح والتكبير والتحميد والتهليل.

\* وَقَالَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ : والذكرُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَجْزَاءَ:

الْأَوَّلُ: الْأَمْرُ بِهِ مُطْلَقًا وَمُقَيَّدًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (١).

وَالثَّانِي: النَّهْيُ عَنْ ضِدِّهِ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالنَّسْيَانِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٢).

وَالثَّلَاثُ: تَعْلِيْقُ الْفَلَاحِ بِاسْتِدَامَتِهِ وَكَثْرَتِهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣).

وَالرَّابِعُ: الثَّنَاءُ عَلَى أَهْلِهِ وَالْإِخْبَارُ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَالذِّكْرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذِّكْرُتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٤).

(١) سورة الأحزاب - الآيتان ٤١، ٤٢.

(٢) سورة الأعراف - الآية ٢٠٥.

(٣) سورة الأنفال - الآية ٤٥.

(٤) سورة الأحزاب - الآية ٣٥.

وَالْحَامِسُ: الْإِخْبَارُ عَنْ خُسْرَانٍ مَنْ هِيَ عَنْهُ بَغِيرُهُ، كَقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١).

وَالسَّادِسُ: أَنَّهُ جَعَلَ ذِكْرَهُ سُبْحَانَهُ لَهُمْ جَزَاءً لِدُكْرِهِمْ لَهُ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (٢).

السَّابِعُ: الْإِخْبَارُ أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (٣).

وَالثَّامِنُ: أَنَّهُ جَعَلَهُ خَاتِمَةَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كَمَا كَانَ مِفْتَاحَهَا.. كَقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ (٤)، وَخَتَمَ بِهِ شَعِيرَةَ الصِّيَامِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٥).

التَّاسِعُ: الْإِخْبَارُ عَنْ أَهْلِهِ بِأَتَمِّمْ أَهْلُ الْإِنْتِفَاعِ بِآيَاتِهِ، وَأَتَمِّمْ أُولُو الْأَلْبَابِ دُونَ غَيْرِهِمْ.

الْعَاشِرُ: أَنَّهُ جَعَلَهُ قَرِينَ جَمِيعِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَرُوحَهَا، فَمَتَى عَدِمَتْهُ كَانَتْ كَالْجَسَدِ بِلَا رُوحٍ.

وَخَتَمَ بِهِ الْحَجَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ

(١) سورة المنافقون\_ الآية ٩.

(٢) سورة البقرة\_ الآية ١٥٢.

(٣) سورة العنكبوت\_ الآية ٤٥.

(٤) سورة النساء\_ الآية ١٠٣.

(٥) سورة البقرة\_ الآية ١٨٢.

أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴿١﴾.

الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الانتفاع بآياته، وأنهم أولو الألباب دون غيرهم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢).

جعله الله قرين جميع الأعمال الصالحة وروحها، فمتى عدته كانت كالجسد بلا روح، كقرنه بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (٣)، وقرنه بالجهاد كما في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤). (٥).

★ وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ

الْعَظِيمِ ((الرَّابِلُ الصَّبِّ)) كَثِيرًا مِنْ فَوَائِدِ الذِّكْرِ مِنْهَا:

الْأُولَى: أَنَّ الذِّكْرَ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ وَيَقْمَعُهُ وَيَكْسِرُهُ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الذِّكْرَ يُرْضِي الرَّحْمَنَ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(١) سورة البقرة - الآيتان ١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ٢٠٥ .

(٣) سورة طه - الآية ١٤ .

(٤) سورة الأنفال - الآية ٤٥ .

(٥) ((نصرة النعيم)) (٥/ ١٩٦١ - ١٩٦٦) .

الثالثة: أَنَّ الذِّكْرَ يُزِيلُ الهمَّ والغَمَّ عَنِ القلبِ، وَيَجْلِبُ لِلقلبِ الفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَالنَّشاطَ.

الرابعة: أَنَّهُ يُقَوِّي القلبَ وَالبَدَنَ.

الخامسة: أَنَّهُ يُنَوِّرُ الوجهَ وَالقلبَ.

السادسة: أَنَّ الذِّكْرَ يَجْلِبُ الرِّزْقَ.

السابعة: أَنَّهُ يَكْسُو الذَّاكِرَ المَهَابَةَ وَالْحَلَاوَةَ وَالنَّضْرَةَ.

الثامنة: أَنَّهُ يُورِثُ المَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رُوحُ الإِسْلَامِ، وَقُطْبُ رَحَى الدِّينِ، وَمَدَارُ السَّعَادَةِ وَالنَّجَاةِ.

التاسعة: أَنَّ الذِّكْرَ يُورِثُ المُرَاقَبَةَ حَتَّى يَدْخُلَ فِي بَابِ الإِحْسَانِ، فَيَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَلَا سَبِيلَ لِلغَافِلِ عَنِ الذِّكْرِ إِلَى مَقَامِ الإِحْسَانِ.

العاشرة - من فوائد الذِّكْرِ - : أَنَّهُ يُورِثُ الإِنَابَةَ وَالرُّجُوعَ إِلَى اللهِ -جَلَّ وَعَلَا- .

الحادية عشرة: أَنَّ الذِّكْرَ يُورِثُ القُرْبَ مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَعَلَى قَدْرِ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى يَكُونُ القُرْبُ مِنْهُ، وَعَلَى قَدْرِ الغَفْلَةِ عَنِ الذِّكْرِ يَكُونُ بُعْدُ العَبْدِ عَنْ رَبِّهِ.

الثانية عشرة: أَنَّهُ يَفْتَحُ لَهُ بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ المَعْرِفَةِ، وَكُلَّمَا أَكْثَرَ مِنَ الذِّكْرِ؛ ازْدَادَ مِنَ المَعْرِفَةِ.

الثالثة عشرة: أَنَّهُ يُورِثُ الهَيْبَةَ لِرَبِّهِ وَإِجْلَالَهُ، لِشِدَّةِ اسْتِيلَاءِ الذِّكْرِ عَلَى قَلْبِهِ وَحُضُورِ العَبْدِ مَعَ رَبِّهِ، بِخِلَافِ الغَافِلِ فَإِنَّ حِجَابَ الهَيْبَةِ رَقِيقٌ فِي قَلْبِهِ.

الرابعة عشرة - من فوائد الذِّكْرِ - : أَنَّهُ يُورِثُ الذَّاكِرَ ذِكْرَ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا- {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ إِلَّا هَذِهِ لَكَفَى بِالذِّكْرِ فَضْلًا وَشَرَفًا.

الخامسة عشرة: أَنَّهُ يُورِثُ حَيَاةَ الْقَلْبِ.. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : ((الذِّكْرُ لِلْقَلْبِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّمَكَةِ، فَكَيْفُ يَكُونُ حَالُ السَّمَكِ إِذَا فَارَقَ الْمَاءَ؟))  
السادسة عشرة: أَنَّ الذِّكْرَ قُوَّةُ الْقُلُوبِ وَرُوحُهَا.

السابعة عشرة: أَنَّهُ يُورِثُ جَلَاءَ الْقَلْبِ مِنْ صَدْنِهِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْقَلْبَ يَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ النُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَغَيْرُهُمَا، وَجَلَاؤُهُ بِالذِّكْرِ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْقَلْبَ حَتَّى يَدَعُهُ كَالْمِرَاةِ الْبَيْضَاءِ، فَإِذَا تَرَكَ الْعَبْدُ الذِّكْرَ صَدَأَ قَلْبُهُ، فَإِذَا ذَكَرَ جَلَأَهُ، وَصَدَأَ الْقَلْبَ بِأَمْرَيْنِ: بِالْغَفْلَةِ، وَالذَّنْبِ؛ وَجَلَاؤُهُ بِشَيْئَيْنِ: بِالْإِسْتِغْفَارِ وَالذِّكْرِ. فَمَنْ كَانَتْ الْغَفْلَةُ أَغْلَبَ أَوْقَاتِهِ كَانَ الصَّدَأُ مُتْرَاكِماً عَلَى قَلْبِهِ، وَصَدْوُهُ بِحَسَبِ غَفْلَتِهِ.. وَإِذَا صَدَى الْقَلْبُ لَمْ تَنْطَبِعْ فِيهِ صُورُ الْمَعْلُومَاتِ عَلَى مَا هِيَ فِيهِ؛ فَيَرَى الْبَاطِلَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ، وَالْحَقَّ فِي صُورَةِ الْبَاطِلِ، لِأَنَّهُ لَمَّا تَرَكَمَ عَلَيْهِ الصَّدَأُ أَظْلَمَ فَلَمْ تَظْهَرْ فِيهِ صُورُ الْحَقَائِقِ كَمَا هِيَ عَلَيْهِ.. فَإِذَا تَرَكَمَ عَلَيْهِ الصَّدَأُ إِسْوَدَ، وَرَكِبَهُ الرَّأْيُ فَفَسَدَ تَصَوُّرُهُ وَإِدْرَاكُهُ فَلَا يَقْبَلُ حَقًّا، وَلَا يُنْكِرُ بَاطِلًا، وَهَذَا أَعْظَمُ عُقُوبَاتِ الْقَلْبِ.

الثامنة عشرة: أَنَّهُ يَحُطُّ الْخَطَايَا وَيُذْهِبُهَا، فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْحَسَنَاتِ، وَالْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ.

التاسعة عشرة - مِنْ فَوَائِدِ الذِّكْرِ-: أَنَّهُ يُزِيلُ الْوَحْشَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، فَإِنَّ الْغَافِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَحْشَةٌ لَا تَزُولُ إِلَّا بِالذِّكْرِ.

العِشْرُونَ: أَنَّ مَا يَذْكُرُ بِهِ الْعَبْدُ رَبَّهُ مِنْ جَلَالِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَحْمِيدِهِ تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا عِنْدَ الشَّدَّةِ.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِذِكْرِهِ فِي الرَّخَاءِ؛ عَرَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّدَّةِ.

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ الذِّكْرَ مَنَجَاةٌ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى.

الثَّلَاثَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ الذِّكْرَ سَبَبٌ تَنْزِلُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَانِ الرَّحْمَةِ، وَحُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ بِالذَّاكِرِ كَمَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُ سَبَبٌ انْشَغَالِ اللِّسَانِ عَنِ الْغِيْبَةِ وَالنَّيْمَةِ وَالْكَذِبِ وَالْفُحْشِ وَالْبَاطِلِ.

الخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: مَجَالِسُ الذِّكْرِ مَجَالِسُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَجَالِسُ اللَّغْوِ وَالْغَفْلَةِ مَجَالِسُ الشَّيَاطِينِ.

السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ الذِّكْرَ يَسْعِدُ الذَّاكِرَ بِهِ وَيَسْعِدُ بِهِ جَلِيسُهُ، وَهَذَا هُوَ الْمُبَارَكُ أَيْنَ مَا كَانَ، وَالْغَافِلُ يَشْقَى بِلُغْوِهِ وَغَفْلَتِهِ وَيَشْقَى بِهِ مُجَالِسُهُ.

السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ الذِّكْرَ يُؤَمِّنُ الْعَبْدَ مِنَ الْحَسْرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُ مَعَ الْبُكَاءِ فِي الْخُلُوةِ سَبَبٌ لِإِظْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى الْعَبْدَ يَوْمَ الْحَشْرِ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ، وَالنَّاسُ فِي حَرِّ الشَّمْسِ قَدْ صَهَرَتْهُمْ فِي الْمَوْقِفِ، وَهَذَا الذَّاكِرُ مُسْتَظِلٌّ بِظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ -جَلَّ وَعَلَا-.

التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ الْإِشْتَغَالَ بِالذِّكْرِ سَبَبٌ إِعْطَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الذَّاكِرَ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي السَّائِلِينَ.

الثلاثون: أَنَّهُ أَيْسَرُ الْعِبَادَاتِ، وَهُوَ مِنْ أَحْلَاهَا وَأَفْضَلِهَا، فَإِنَّ حَرَكََةَ اللِّسَانِ أَخَفُّ حَرَكَاتِ الْجَوَارِحِ وَأَيْسَرُهَا، وَلَوْ تَحَرَّكَ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِقْدَارَ حَرَكََةِ اللِّسَانِ لَشَقَّ عَلَيْهِ غَايَةُ الْمَشَقَّةِ، بَلْ لَا يُمَكِّنُ ذَلِكَ.

الحادية والثلاثون: أَنَّ الذِّكْرَ غَرَسُ الْجَنَّةِ.. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ)). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

الثانية والثلاثون: أَنَّ الْعَطَاءَ وَالْفَضْلَ الَّذِي رُتِبَ عَلَى الذِّكْرِ لَمْ يُرْتَبَ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ.

الثالثة والثلاثون: أَنَّ دَوَامَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى يُوجِبُ الْأَمَانَ مِنْ لِسَانِهِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ شَقَاءِ الْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، فَإِنَّ نِسْيَانَ الرَّبِّ يُوجِبُ نِسْيَانَ نَفْسِهِ وَمَصَالِحِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (١).

الرابعة والثلاثون: أَنَّ الذِّكْرَ يُسَيِّرُ الْعَبْدَ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ وَفِي سُوقِهِ، وَفِي حَالِ صِحَّتِهِ وَسَقَمِهِ، وَفِي حَالِ نَعِيمِهِ وَلَذَّتِهِ، وَمَعَاشِهِ وَقِيَامِهِ وَقُعُودِهِ وَاضْجَاعِهِ، وَسَفَرِهِ وَإِقَامَتِهِ، فَلَيْسَ فِي الْأَوْقَاتِ شَيْءٌ يَعْمُ الْأَوْقَاتَ وَالْأَحْوَالَ مِثْلَهُ.

الخامسة والثلاثون: أَنَّ الذِّكْرَ نُورٌ لِلذَّاكِرِ فِي الدُّنْيَا، نُورٌ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنُورٌ لَهُ فِي مَعَادِهِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ.. وَلَا جِلَّ ذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُبَالِغُ فِي سُؤَالِهِ رَبَّهُ مِنَ النُّورِ حَتَّى سَأَلَهُ -جَلَّ وَعَلَا- أَنْ يَجْعَلَ  
النُّورَ فِي لَحْمِهِ وَعِظَامِهِ، وَعَصَبِهِ وَشَعْرِهِ، وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ،  
وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ وَمِنْ أَمَامِهِ، حَتَّى قَالَ: ((وَاجْعَلْنِي نُورًا)).  
فَسَأَلَ رَبَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ النُّورَ فِي ذَاتِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مُحِيطًا بِهِ مِنْ  
جِهَاتِهِ، فَيَدِينُ اللَّهُ نُورَ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، وَرَسُولُهُ نُورٌ، وَدَارُهُ الَّتِي أَعَدَّهَا لِأَوْلِيَائِهِ نُورٌ  
يَتَلَأَلَأُ، وَاللَّهُ تَعَالَى نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ النُّور -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.  
السَّادِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ: أَنَّ الذِّكْرَ رَأْسُ الْأُصُولِ، وَطَرِيقُ عَامَّةِ السَّالِكِينَ وَمَنْشُودُ  
الْوِلَايَةِ، فَمَنْ فُتِحَ لَهُ فِيهِ؛ فَقَدْ فُتِحَ لَهُ بَابُ الدُّخُولِ عَلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-،  
فَلْيَتَطَهَّرْ وَلْيَدْخُلْ عَلَى رَبِّهِ؛ يَجِدْ عِنْدَهُ كُلَّ مَا يُرِيدُ، فَإِنْ وَجَدَ رَبَّهُ تَعَالَى وَجَدَ كُلَّ  
شَيْءٍ، وَإِنْ فَاتَهُ رَبُّهُ -جَلَّ وَعَلَا- فَاتَهُ كُلُّ شَيْءٍ.  
السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: أَنَّ الذِّكْرَ يَجْمَعُ الْمُتَفَرِّقَ وَيُفَرِّقُ الْمُجْتَمِعَ، وَيُقَرِّبُ الْبَعِيدَ  
وَيُبْعِدُ الْقَرِيبَ، فَيَجْمَعُ مَا تَفَرَّقَ عَلَى الْعَبْدِ مِنْ قَلْبِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَيُفَرِّقُ مَا اجْتَمَعَ  
عَلَيْهِ مِنَ الْهُمُومِ وَالْغُمُومِ وَالْأَحْزَانِ وَالْحَسَرَاتِ.  
وَيُفَرِّقُ أَيْضًا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنْ جُنْدِ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ -عَلَيْهِ لَعْنَتُ اللَّهِ- لَا  
يَزَالُ يَبْعَثُ لِلْعَبْدِ سَرِيَّةً بَعْدَ سَرِيَّةٍ، وَالذِّكْرُ يُقَرِّبُ الْآخِرَةَ وَيَعْظُمُهَا فِي قَلْبِ  
الذَّاكِرِ، وَيُصَغِّرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنَيْهِ وَيُبْعِدُهَا عَنْ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ.  
الثَّامِنَةُ وَالثَّلَاثُونَ: أَنَّ الذِّكْرَ يُنَبِّهُ الْقَلْبَ مِنْ نَوْمِهِ، وَيُوقِظُهُ مِنْ سِنْتِهِ، وَالْقَلْبُ إِذَا  
كَانَ نَائِمًا فَاتَتْهُ الْأَرْبَاحُ وَالْمَتَاجِرُ، وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ الْخُسْرَانُ.



التَّاسِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: أَنَّ الذِّكْرَ شَجَرَةٌ تُثْمِرُ الْمَعَارِفَ.

الرَّابِعُونَ: أَنَّ الذَّاكِرَ قَرِيبٌ مِنْ مَذْكُورِهِ، وَمَذْكُورُهُ مَعَهُ، وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ مَعِيَّةُ الْوِلَايَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْرَةِ وَالتَّوْفِيقِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} (١) {وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (٢) {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} (٣) وَلِلذَّاكِرِ مِنْ هَذِهِ الْمَعِيَّةِ الْخَاصَّةِ نَصِيبٌ وَافِرٌ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ: ((أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ)).

الْحَادِيَةُ وَالْأَرْبَعُونَ - مِنْ فَوَائِدِ الذِّكْرِ -: أَنَّ الذِّكْرَ يَعْدِلُ الضَّرْبَ بِالسَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، بَعْدَ نَفَقَةِ الْأَمْوَالِ، وَالْحَمْلِ عَلَى الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

الثَّانِيَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّ الذِّكْرَ رَأْسُ الشُّكْرِ، فَمَا شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ لَمْ يَذْكُرْهُ.

الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ مَنْ لَا يَزَالُ لِسَانُهُ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِهِ، فَإِنَّهُ أَبْقَاهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَجَعَلَ ذِكْرَهُ شِعَارَهُ، وَالتَّقْوَى أَوْجَبَتْ لَهُ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.

الرَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّ فِي الْقَلْبِ قَسْوَةً لَا يُذْهِبُهَا وَلَا يُذِيبُهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - . قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : يَا أَبَا سَعِيدٍ؛ أَشْكُو إِلَيْكَ قَسْوَةَ قَلْبِي.

(١) سورة النحل - الآية ١٢٨ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

(٣) سورة التوبة - الآية ٤٠ .

الْخَامِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّ الذِّكْرَ شِفَاءٌ لِلْقَلْبِ وَدَوَاءٌ لَهُ، وَأَمَّا الْغَفْلَةُ فَمَرَضُهُ، وَالْقُلُوبُ مَرِيضَةٌ وَشِفَاؤُهَا وَدَوَاؤُهَا فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

السَّادِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّ الذِّكْرَ أَصْلُ مُوَالَاةِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَأَمَّا الْغَفْلَةُ فَأَصْلُ مُعَادَاةِهِ، وَالْعَبْدُ لَا يَزَالُ يَذْكُرُ رَبَّهُ حَتَّى يُحِبَّهُ فَيُوَالِيَهُ، وَلَا يَزَالُ يَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ حَتَّى يُبْغِضَهُ فَيُعَادِيَهُ.

السَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّهُ مَا اسْتُجِلِبَتْ نِعَمُ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتُدْفِعَتْ نِقْمُهُ بِمِثْلِ ذِكْرِهِ، فَالذِّكْرُ جَلَابٌ لِلنِّعَمِ، دَفَاعٌ لِلنِّقَمِ.. قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: ((مَا أَقْبَحَ الْغَفْلَةَ عَنْ ذِكْرِ مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنْ بَرِّكَ)).

الثَّامِنَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: الذِّكْرُ يُوجِبُ صَلَاةَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمَلَائِكَتِهِ عَلَى الذَّاكِرِ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ فَقَدْ أَفْلَحَ وَفَارَ كُلُّ الْفَوْزِ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا \* هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا } (١) .

التَّاسِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّ مَنْ شَاءَ أَنْ يَسْكُنَ رِيَاضَ الْجَنَّةِ؛ فَلْيَسْتَوْطِنِ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِنَّهَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ.

الْخَمْسُونَ: أَنَّ مَجَالِسَ الذِّكْرِ مَجَالِسُ الْمَلَائِكَةِ، فَلَيْسَ مِنْ مَجَالِسِ الدُّنْيَا مِنْ مَجْلِسٍ إِلَّا هَذَا الَّذِي ذُكِرَ، وَهِيَ مَجَالِسُ الذِّكْرِ؛ مَجْلِسٌ يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ كَمَا فِي قَوْلِ

رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (( إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ؛ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ )) الْحَدِيثُ، وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الْحَادِيَةُ وَالْخَمْسُونَ: أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِالذَّاكِرِينَ، كَمَا جَاءَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى. قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَلِكَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَستَحْلِفْكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ. قَالَ: وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: (( مَا أَجْلَسَكُمْ هَاهُنَا؟ )) قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا بِكَ. قَالَ: (( اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟ )) قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَلِكَ. قَالَ: (( أَمَا إِنِّي لَمْ أَستَحْلِفْكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخْبَرَنِي: أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ )) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَهَذِهِ الْمُبَاهَاةُ مِنَ الرَّبِّ تَعَالَى دَلِيلٌ عَلَى شَرَفِ الذِّكْرِ عِنْدَهُ وَحُبِّتِهِ لَهُ، وَأَنَّ لَهُ مَزِيَّةً عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ.

الثَّانِيَةُ وَالْخَمْسُونَ: أَنَّ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا شُرِعَتْ إِقَامَةً لِذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَالْمَقْصُودُ بِهَا تَحْصِيلُ ذِكْرِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، قَالَ تَعَالَى: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} (١).

الثَّالِثَةُ وَالْخَمْسُونَ: أَنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ كُلِّ عَمَلٍ؛ أَكْثَرُهُمْ فِيهِ ذِكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى، فَأَفْضَلُ الصُّوَامِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلَّهِ فِي صَوْمِهِمْ، وَأَفْضَلُ الْحُجَّاجِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلَّهِ فِي حَجِّهِمْ، وَأَفْضَلُ الْمُتَصَدِّقِينَ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَهَكَذَا سَائِرُ الْأَعْمَالِ.

الرَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: أَنَّ إِدَامَةَ الذِّكْرِ تَنْوُبُ عَنِ التَّطَوُّعَاتِ، وَتَقُومُ مَقَامَهَا سِوَاهَا كَانَتْ بَدَنِيَّةً أَوْ مَالِيَّةً أَوْ بَدَنِيَّةً مَالِيَّةً كَحَجِّ التَّطَوُّعِ.

وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ صَرِيحًا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: ((أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ -يَعْنِي: أَهْلُ الْأَمْوَالِ- بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، ....إِلَخ.

الْخَامِسَةُ وَالْخَمْسُونَ - مِنْ فَضَائِلِ الذِّكْرِ وَفَوَائِدِهِ -: أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى طَاعَتِهِ، فَإِنَّهُ يُحِبُّهَا إِلَى الْعَبْدِ، وَيُسَهِّلُهَا عَلَيْهِ، وَيُلَدِّدُهَا لَهُ، وَيَجْعَلُ قُرَّةَ عَيْنِهِ فِيهَا.

السَّادِسَةُ وَالْخَمْسُونَ: أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى يُسَهِّلُ الصَّعْبَ، وَيُسِّرُ الْعَسِيرَ، وَيُخَفِّفُ الْمَشَاقَّ.

السَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- يُذْهِبُ عَنِ الْقَلْبِ مَخَافَهُ كُلَّهَا، وَلَهُ -أَي: لِلذِّكْرِ- تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حُصُولِ الْأَمْنِ، فَلَيْسَ لِلْخَائِفِ الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ خَوْفُهُ أَنْفَعُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا-.

الثَّامِنَةُ وَالْخَمْسُونَ: أَنَّ الذِّكْرَ يُعْطَى الذَّاكِرَ قُوَّةً، حَتَّى إِنَّهُ لَيَفْعَلُ مَعَ الذِّكْرِ مَا لَمْ يُطِيقْ فِعْلَهُ بِدُونِهِ، أَلَا تَرَى كَيْفَ عَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ وَعَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنْ يُسَبِّحَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَخَذَا مَضَاجِعَهُمَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ؛ لَمَّا سَأَلَتْهُ الْخَادِمَةُ، وَشَكَتَ إِلَيْهِ مَا تُقَاسِيهِ مِنَ الطَّحْنِ وَالسَّقْفِي وَالْخِدْمَةِ، فَعَلَّمَهَا ذَلِكَ وَقَالَ: ((إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ)). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قِيلَ: إِنَّ مَنْ دَاوَمَ عَلَى ذَلِكَ -أَيُّ: عَلَى هَذَا الذِّكْرِ عِنْدَ النَّوْمِ- وَجَدَ قُوَّةً فِي يَوْمِهِ مُغْنِيَةً عَنِ خَادِمٍ.

التَّاسِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: أَنَّ أَعْمَالَ الْآخِرَةِ كُلَّهَا فِي مِضْمَارِ السَّبَاقِ، وَالذَّاكِرُونَ هُمْ أَسْبَقُهُمْ فِي ذَلِكَ الْمِضْمَارِ.

السُّتُونَ -مِنْ فَضَائِلِ وَفَوَائِدِ الذِّكْرِ-: كَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- أَمَانٌ مِنَ النِّفَاقِ، فَإِنَّ الْمُنَافِقَ قَلِيلُ الذِّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى، قَالَ رَبُّنَا -جَلَّ وَعَلَا- فِي الْمُنَافِقِينَ: {وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} (١).

★ **حقيقة الذكر:** هي تركيز اتجاه القلب إلى الله سبحانه وتعالى في كل

وقت من الأوقات، أما وسيلة الوصول إلى تلك الحقيقة فهي الذكر باللسان

الذي يشتمل على: تلاوة القرآن الكريم والأدعية المسنونة والأوراد اليومية.

يذكر الشيخ محمد عيسى الفيروز بوري فكر أستاذه وشيخه محمد إلياس

الكاندهلوي: هناك أربع مهام للوصول إلى حقيقة الذكر، يجب الالتزام بها في هذا المنهج حيث تبذل لها الجهود بكل يقين وإخلاص .

### **المهمة الأولى للوصول إلى حقيقة الذكر :**

هي بذل كل الجهود الممكنة في فهم القرآن الكريم وقراءته، ومن المعلوم أن فضائل القرآن الكريم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ويكفي أن كلام الله، وفضله على كلام الناس وغيرهم كفضل الخالق على المخلوق، وللقيام بهذه المهمة المقدسة وسائل وأساليب خاصة وأنواع وأشكال متعددة منها:

**الشكل الأول:** أن من يحفظ القرآن أو يقرؤه قراءة ناظرة مباشرة فعليه أن يحدد فترة يومية لتلاوة القرآن، ولو لنصف ساعة يوميا، ويحسن هذا في آخر الليل أو قبيل نوافل التهجد

**الشكل الثاني:** وهو يخص الذين لم يقرءوا القرآن بعد، فعليهم أن يحددوا نصف ساعة لتعلم القرآن الكريم، فيتعلم المرء كل يوم آية على الأقل، ويستمر في ذلك عازما على قراءة القرآن كله وإذا مات خلال تلك الفترة ولم يصل إلى ختم القرآن الكريم فإنه يبعث يوم القيامة من أهل القرآن.

**الشكل الثالث:** وإذا لم يقرأ المرء القرآن الكريم في حياته الماضية، أو لا يستطيع أن يقرأ - لأي سبب خارج إرادته - فعليه أن يهتم بسماع القرآن الكريم والالتزام به فهذا أيضا لا يخلو من البركة .

**الشكل الرابع:** فيتعلق بمن لا يستطيع الوصول إلى درجة مأثورة عن

أصحاب الرسول ﷺ، ولا يمكن له القيام على أية طريقة سبق ذكرها في الأشكال المذكورة آنفاً، ولم يستطع استخدام أية وسيلة أو أسلوب منها، أو لم يتحقق له أي نجاح في ذلك، لأسباب كبر السن أو الضعف أو عدم تهيؤ الفرصة له، أو كان من ساكني الغابات والصحراء البعيدة عن العمران المحرومة من أي نوع من أنواع المعرفة وعلم الدين، أو غير ذلك من الأسباب الخارجة عن إرادته .

فعليه ألا يقنط من رحمة الله، فإنه - مع كل ذلك - لن يُحرم من رحمة ربه، ولن تخلو حياته من بركات القرآن، حيث إنه أفضل بكثير من المرء المبعد نفسه عن نعمة القرآن.

فعلى مثل هذا الإنسان أن يحدد بعض الوقت في نهاره أو ليله للقرآن الكريم، حيث ستجرد فيه للمصحف الشريف ثم يتوضأ ويطيب جسده ثم يتوجه إلى القبلة ويفتح القرآن الكريم، ويمرر أصابعه عليه جملة جملة، وسطراً سطراً، وينظر في كلمات الله ويضع أصابعه عليها ويقول: هذا كلام ربي، هذا كلام ربي، حيث تكون العظمة والحب لله كامنة في قلبه والدموع ذارفة في عينيه، فعسى الله أن يقبل عذره ويتوب عليه ويغفر له تقصيره ( أي تقصيره في قراءة القرآن ) وينور قلبه بنور القرآن الكريم، بفضلله، إنه عليم حكيم.

#### ✽ آداب تلاوة آيات الله البينات:

١. ترسيخ عظمة القرآن الكريم وحبه في القلب عند التلاوة.

٢. الطهارة الكاملة والوضوء، مراعيًا فيه ( أي في الوضوء ) جميع آدابه وخاصة السواك .

٣. تطيبب الجسد، إذا أمكن ذلك بسهولة .

٤. التيقن بأن الله مستمع لهذه التلاوة.

٥. إذا ما جاءت حاجة للكلام مع أحد، فليكيف عن القراءة قبل الكلام، ثم يبدأ بعده بالتعوذ.

٦. وإذا كان من المستمعين فقط ، فعليه الاستماع بالحب والتوجه والصمت ، مراعيًا جميع الآداب المذكورة في هذا المجال .

٧. التدبر والتفكر العميق لما يقرأه.

٨. نية العمل والتبليغ لما يسمعه وتلوه.

### ★ المهمة الثانية للوصول إلى حقيقة الذكر:

قد وردت ( الأذكار المتعددة ) في السنة الشريفة، وذكرت لكل منها فضائلها وآدابها ، ولكن الشيخ محمد إلياس اختار لمنهجه ثلاثة أذكار تتناسب والمستويات المختلفة المشاركة في حركة الدعوة والتبليغ ، وذكر أهمية كل تسبيحة مع فضائلها ، وآدابها، وهي بالترتيب كما يلي :

**الذكر الأول:** سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ويقرأ هذا التسبيح مائة مرة صباحًا ومائة مرة مساءً ، ويستحسن تحديد



الأوقات لقراءتها ، مراعيًا ترتيب مواعيد الأعمال الأخرى .

**الذكر الثاني :** أو التسبيح الثاني، هو: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ( يقرأ مائتي مرة كل يوم ، ويستحسن قراءته في وقت واحد .

**الذكر الثالث :** أما الثالث فهو قراءة الصلاة والسلام على النبي ﷺ مائتي مرة في اليوم، ويختار منها أيسر ما ذكر في الحديث الشريف ، ويستحسن قراءة هذا العدد في وقت واحد .

★ **المهمة الثالثة للوصول إلى حقيقة الذكر:** هي الاهتمام بالأدعية المأثورة التي اهتم بها النبي ﷺ، حسب الأوقات والأعمال المختلفة في حياته الطيبة، مثل دعاء الدخول في المسجد وخروجه منه، ودعاء الدخول في البيت والخروج منه ودعاء النوم والاستيقاظ وأدعية الوضوء وبيت الخلاء، وغيرها مما جاء في السنة الشريفة .

★ **المهمة الرابعة للوصول إلى حقيقة الذكر:**

هي أن يتعود الإنسان على ذكر خاص من التسابيح المأثورة يجرى عليها لسانه طبقاً لظروفه وطبيعته، وهذا التعود يجنب الإنسان اللغو، كما يجعله مستحقاً للأجر والثواب .

ولا يعتبر اختيار تلك الأذكار المباركة رفض أو إنكار للأوراد والتسبيحات الأخرى، فالإنسان يذكر الله بأي صورة كانت، شريطة ألا تخرج عن إطار ما

جاء في الكتاب والسنة.

أما تحديد التسيّحات الثلاثة المذكورة في (المهمة الثانية للذكر)، مع الإشارة إلى العدد المحدد في منهجنا فهو للعامة المبتدئين فقط نظرا لكونهم من شتى المستويات في الفهم والإدراك وغيرها من الأسباب الهامة ، فإنه - بالتحديد - لا يُعتبر من قبل الوجوب أو اقتصار الأمر عليها ، وعدم اختيار غيرها من الأوراد المسنونة ، كما هو واضح في المهمات الأربعة المذكورة آنفا .

يقول العلامة الشيخ أبو الحسن على الندوي ( رحمه الله ) : ألقى الشيخ محمد إلياس يوما خطبة قيمة، وهو في شدة مرضه الأخير من حياته، وأثناء الخطبة رفع صوته فجأة بشدة وكرر عدة كلمات هي: أكثروا الذكر فإنه حصن المؤمنين، يمنع الشيطان من الإغارة عليكم، وأكثروا فضائل التعليم والذكر أمام أبنائكم وبناتكم .

وجاء في ملفوظات الشيخ محمد إلياس ( رحمه الله ) : إن الذكر حصن حصين وقلعة حافظة لصاحبها من شر الشياطين ، فبقدر ما يكون المكان مليئا بالشر والفساد تملؤه شياطين الجن والإنس ، فأكثروا الذكر في مثل تلك الأماكن بنفس القدر، تجنبوا لفسادهم وحفاظا على أنفسكم من شرورهم. (١).

★ علامة حقيقة الذكر:

(١) طمأنينة القلب: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ

---

(١) أهمية العلم والذكر في الاسلام للشيخ عبد الخالق بيرزاده.

تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١﴾. فالذكر يجعل صاحبه مطمئن في كل حال، مثل يوسف عليه السلام.

(٢) محبة الله عز وجل.

(٣) طاعة الله عز وجل.

★ أهمية الذكر: جلاء الغفلة من القلب.

★ آداب الذكر: قال الإمام النووي ( رحمه الله تعالى): ينبغي أن يكون الذاكر على أكمل الصفات، فإن كان جالساً في موضع استقبال القبلة وجلس متخشعاً متذللاً بسكينة ووقار، مطرقاً رأسه، ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز، ولو كان ذلك (أي: ترك الذاكر ذلك) بغير عذر كان تاركاً للأفضل، وينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر فيه خالياً نظيفاً، ولهذا مدح الذكر في المساجد والأماكن الشريفة، وقد جاء عن أبي مسرة: ((لا يذكر الله تعالى إلا في مكان طيب))، وينبغي للذاكر أيضاً أن يكون فمه نظيفاً، فإن كان فيه تغير أزاله بالسواك (ونحوه)، وإن كان فيه نجاسة أزالها بالماء، فإن ذكر ولم يفعل، فهو مكروه وليس بحرام، وهو محبوب في جميع الأحوال، إلا في أحوال ورد الشرع باستثنائها، منها: عند الجلوس على قضاء الحاجة، وفي حالة الجماع، وفي حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب، وفي القيام في الصلاة؛ لأن عليه الاشتغال بالقراءة، وفي حالة النعاس، ولا يكره في الطريق، ولا في الحمام (١).

(١) سورة الرعد - الآية ٢٨.

(١) كتاب الأذكار للإمام النووي ص ١٨.

ولا بد من حضور القلب بين يدي الله.. ويبدأ بالاستغفار، ثم التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والحوقلة ثم يختم بالصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم.. الذكر بالمأثور من الكتاب والسنة.

★ فائدة: لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره. فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور، {وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ} (١).

★ الذكر ركن قوي في طريق القوم وهو أفضل الأعمال، قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ (٣).

★ والذكر الكثير: أن لا ينساه أبداً: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (١): إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضْ [ عَلَى عِبَادِهِ ] فَرِيضَةً إِلَّا [ جَعَلَ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا، ثُمَّ [ عَذَرَ أَهْلَهَا فِي حَالِ عُدْرِ، غَيْرَ الذِّكْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ،

(١) الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري.

(٢) سورة البقرة- الآية ١٥٢.

(٣) سورة الأنفال - الآية ٤٥، وسورة الجمعة - الآية ١٠.

(١) سورة الأحزاب - الآية ٤١.

وَلَمْ يَعْذُرْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ، إِلَّا مَغْلُوبًا عَلَى تَرْكِهِ، فَقَالَ: (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ) (١)، بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، [فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ]، وَفِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالصَّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَالسَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَقَالَ: (وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ صَلَّيْ عَلَيْكُمْ هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ (٢).

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ (٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَسَبَّحُ بِهِ (٤). قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، (١) ورواه ابن حبان، وابن أبي شيبة، والحاكم.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ أَنَّ رَجُلًا فِي حَجَرِهِ دَرَاهِمُ

(١) سورة النساء: الآية ١٠٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم «تفسير سورة الأحزاب» تفسير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) (الآية ٤١).

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٠٠.

(٤) أي أتعلم به.

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الدعوات - باب ذكر الله عز وجل والتوسل إليه ٢ / ٧٠٤.

يُقَسِّمُهَا، وَآخِرُ يُذَكِّرُ اللَّهَ، كَانَ الذَّاكِرُ لِلَّهِ أَفْضَلُ". (١).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: "ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى" قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ" (٢).

فلا مدخل على الله إلا من باب الذكر فالواجب على العبد أن يستغرق فيه أوقاته ويبدل فيه جهده فإن الذكر منشور الولاية ولا بد منه في البداية والنهاية فمن أعطي الذكر فقد أعطي المنشور ومن ترك الذكر فقد عزل:

والذكر أعظم باب أنت داخله      لله فاجعل له الأنفاس حراساً  
فليلتزم العبد الذكر على كل حال، ولا يترك الذكر باللسان لعدم حضور قلبه فيه، بل يذكره بلسانه ولو كان غافلاً بقلبه فإن غفلتك عن وجود ذكره، أشد من غفلتك في وجود ذكره، لأن غفلتك عن ذكره أعراض عنه بالكلية، وفي وجود ذكره أقبال بوجه ما، وفي شغل اللسان بذكر الله تزيين جارحة بطاعة الله، وفي فقدته تعرض لاشتغالها بالمعصية، قيل لبعضهم: ما لنا نذكر الله باللسان والقلب غافل؟ فقال: اشكر الله على ما وفقك من ذكر اللسان، ولو

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وابن أبي شيبة في مصنفه.

(٢) رواه مالك، وأحمد والترمذي، وابن ماجه، إلا أن مالك أوقفه علي أبي الدرداء (مشكاة

المصابيح \_ كتاب الدعوات - باب ذكر الله عز وجل والتوسل إليه ٢ / ٧٠٢).

أشغله بالغيبة ما كنت تفعل؟.

فليلزم الإنسان ذكر اللسان حتى يفتح الله في ذكر الجنان، فعسى أن ينقلك الحق تعالى من ذكر مع وجود غفلة، إلى ذكر مع وجود يقظة، أي انتباه لمعاني الذكر عند الاشتغال به، حتى يطمئن القلب بذكر الله ويكون حاضراً بقلبه مع دوام ذكره. (١).

### \* من أقوال الشيخ إلياس في باب العلم والذكر:

قال الشيخ (رحمه الله): يُفهم ترتيب جميع العاملين في عمل الدعوة هذا فهماً جيداً؛ أنّ الخروج في جماعة التبليغ ليس القصد منه تبليغ الغير فقط، بل المقصود به إصلاح أنفسنا، وتعليم وتربية أنفسنا أيضاً، فلذا لا بد أن يهتم اهتماماً أكثر في الانشغال في الذكر والتعليم لأنّ الخروج بدون الاهتمام في علم الدين وبدون ذكر الله ليس بشيء.

وإنّ علّم وذكر الأنبياء كان حسب تعليمات الله تعالى لهم، وعلّم وذكر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كان حسب تعليمات رسول الله ﷺ لهم وتحت إشرافه عليهم، ثم بعد ذلك لأهل كل زمان كان أهل ذلك القرن هم أهل العلم والذكر كأنهم هم خلفاء رسول الله ﷺ، فلذا لا يُستغنى في العلم والذكر عن إشراف الكبراء.

وقال الشيخ (رحمه الله): ومن الضروري أيضاً خاصة زمن الخروج إلى

---

(١) من كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم (بتصرف قليل).

الخارج أن لا يشغل نفسه إلا في مشاغله الخاصة وهي كالآتي:

أ- جولات التبليغ. ب - العلم. ج - الذكر.

د - أن يتدرّب في خدمة رفقائه، خاصة الذين خرجوا وتركوا بيوتهم، وعامة  
يخدم خلق الله جميعاً.

هـ - أن يهتمّ في تصحيح النية والإخلاص والاحتساب ، ويكرّر في تجديد  
ذلك الإخلاص والاحتساب مراراً أثناء سفره بأنّ خروجه هذا فقط لوجه الله  
تعالى ورغبة في نعماء الآخرة التي وعدنا بها على نصرّة الدين والخدمة وتحمل  
المشاق في سبيله.. أعني أن يقرّر في قلبه هذا التصرّو بأنه لو أصبح خروجي  
هذا خالصاً مخلصاً وقلبه الله تعالى فإذا لا بد من حصول النعم التي وعدنا بها  
القرآن الكريم والأحاديث وهي كذا وكذا... على كل حال يحدّد تركيز فكره  
على اليقين بالمواعيد الإلهية ورجائها مراراً وأن يربط عمله كلّ على نفس اليقين  
ونفس التركيز الفكري فهذا هو الذي يسمّى بالإيمان والاحتساب وهذا هو  
روح أعمالنا.

وقال الشيخ ( رحمه الله ) : إنّ سيركم كلّ وجهدكم هذا كلّ سيكون هباءً  
منثوراً إذا لم تهتمّوا معه في علم الدين وذكر الله اهتماماً بالغاً ، فإنّ العلم والذكر  
مثل الجناحين ، فبدونها لا يمكن الطيران في الهواء، بل الخطر شديد والخشية  
قوية أن لو تغافلنا عن هذين الشيئين فحينئذ يكون هذا الجهد باباً جديداً للفتنة  
والضلال ، فإذا لم يكن العلم موجوداً فيكون الإسلام والإيمان عادة روتينية



وبالاسم فقط ، فإن كان العلم موجوداً بدون ذكر الله فإنه ظلمة محضة ..  
وبتعبير آخر أن قصده ليس أن تكونوا عساكر فقط بل طلبة علم الدين وعبيد  
الله الذاكرين له أيضاً.

وقال الشيخ (رحمه الله) : إنّ في تبليغنا هذا أهمية عظيمة للعلم والذكر؛  
فبدون العلم لا يمكن تأدية العمل ولا تحصل معرفة العمل، والعمل بدون  
الذكر ظلمة محضة فلا يمكن أن يكون فيه نور بدونه، ولكن رجالنا القائمين  
بالعمل فيهم نقص نحوه..... أنا قلق جداً من قلة العلم والذكر، وسبب هذا  
النقص هو أنه لم يشترك حتى الآن أهل العلم وأهل الذكر في هذا العمل، فإذا  
أتوا هؤلاء الكرام ويأخذوا مسؤولية هذا العمل في أيديهم فحينئذ يكمل هذا  
النقص ، ولكن العلماء وأهل الذكر لم يشتركوا في هذا العمل إلى الآن إلا قليلاً.

وقال الشيخ (رحمه الله) : إنّ أحببنا أينما ذهبوا فعليهم أن يحاولوا الحضور  
في خدمة العلماء الصالحاء الحقانيين بذلك المكان، ولكن هذا الحضور لا يقصد  
به إلا الاستفادة منهم فلا تدعوهم مباشرة لهذا العمل، لأن مشاغلهم التي هم  
مشغولون فيها يفهمونها جيداً متأكدون بتجربتهم من منافعها، وأنتم لا  
تستطيعون إقناعهم بكلامكم أنّ هذا العمل أكثر فائدة للدين وأكثر فائدة لهم  
من مشاغلهم الدينية ، فتكون النتيجة أنهم لا يجيبونكم، وحينما يقول: لا، مرة  
واحدة فتحويل تلك اللا إلى نعم صعب جداً، فربما يكون من نتائجها السيئة أن  
لا يسمعكم عامة الناس الذين يقدرّونهم ومن الممكن أن يدخل الشك فيكم،

لذا لا تزورهم إلا للاستفادة منهم فقط .. ولكن يُجْتَهد في العمل في بيئتهم مع المراعاة والاهتمام منهم الخاص في التمشي بالأصول، فبهذا نأمل أن تصل أخبار عملكم ونتائجها التي تكون سبب دعوتهم وبذل توجّهم، فبعد ذلك إذا توجّهوا إليكم وإلى عملكم من تلقاء أنفسهم فحينئذ يُعرض عليهم بأن يقوموا بالإشراف عليكم ويرعوكم ومع مراعاة الأدب والتقدير الديني لهم يُعرض عليهم كلامكم.

وقال الشيخ(رحمه الله): ليفكّر كثيراً في أن يشترك العلماء والصلحاء في جهد التبليغ والتربية وأن يرضوا ويطمئنوا له، وأينما علم عنهم أنهم خالفوا ولم يرتاحوا له فاعتبروهم أنهم معذورون، أولوا عنهم تأويلاً حسناً واستمروا في الحضور في خدماتهم بنية الاستفادة الدينية. (١).

وقال الشيخ(رحمه الله): إن العلماء هم أعمدة هذه الأمة وثروتها، والعلوم التي تدرس في المدارس الدينية هي التراث الحقيقي للإنسان في الدنيا وزاده للآخرة، ولا يمكن الرقي والتقدم إلا بتحصيل العلوم، ولكنها لا تنفع بدون العمل الخالص والتنفيذ الجاد.

وقال الشيخ(رحمه الله): إن العلم بدون العمل ودون التدريب العملي به يؤدي إلى الفساد، والواقع يثبت هذا الأمر، كما تدل على ذلك الظروف الراهنة، إذ جعل البعض التعليمات الإسلامية سلاحاً سياسياً أو فتاوى التكفير، فهل كان

---

(١) ملفوظات الشيخ إلياس لمنظور نعماني .

هذا هو الهدف من تحصيل العلم الذى نتجت عنه تلك النتائج المؤلمة في الأوساط العلمية، فما بالناس بأوساط العوام التي لا تعرف من الدين شيئاً؟.

لماذا اختار العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (رحمه الله) الذكر كركن أساسي في منهجه العملي للحركة الإيمانية؟

ج: نظراً لأهمية (الذكر) البالغة في الإسلام وتأکید الكتاب والسنة المطهرة عليها، اختار الشيخ محمد إلياس (الذكر) كركن أساسي في منهجه العملي للحركة الإيمانية، وذلك لأن (الذكر) له دور أساسي في الحفاظ على (الإيمان والعبادات والعلم والأخلاق والإخلاص) والقيام بالدعوة والتبليغ وبذل الجهود في إحياء الدين والتضحية ففى الدفاع عنه.

فلا يمكن للإنسان المسلم الوصول إلى قارب النجاة إلا بنصرة الله، ولا تأتى النصر إلا بالعلاقة الوثيقة مع الناصر، فأقوى وسيلة لتوثيق هذه العلاقة هو الذكر

فكلما انهمك الإنسان في ذكر الله، ازدادت قيمة العمل والعلم والصلاة والإيمان، وكلما غفل الإنسان عن ذكر الله، قلت قيمة أعماله وضعفت قوة إيمانه، وانتكست معنوياته، واختفت طمأنينة القلب وتأثرت حركة القلب، ونتيجة لذلك يبدأ الإنسان يميل إلى اتباع أهواء نفسه أكثر من طاعة الله ورسوله. (١)



(١) أهمية العلم والذكر للشيخ عبد الخالق بيرزادة .

# الصفات النبوية

في ضوء الكتاب والسنة

وفهم سلف الأمة

وأقوال مشايخ التبليغ والدعوة

بقلم

الشيخ / محمد علي محمد إمام

قدم له

علماء فضلاء أجلاء

الجزء الرابع

الطبعة الأولى ٢٠١٨ □

# الصفة الرابعة

الإكرام وحسن الخلق



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مُهَيِّدٌ

الحمد لله الذي أظهرَ الجميلَ، وسَرَّ القبيحَ، ولم يؤاخذْ بالجريرةِ، ولم يهتكِ  
السُّرَّ، عَظِيمَ العَفْوِ، كَرِيمَ الصَّفْحِ، عَظِيمَ المُنِّ، حَسَنَ التَّجَاوُزِ، وَاسِعَ  
المَغْفِرَةِ، بَاسِطَ اليَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى،  
مُبْتَدِئِ النِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيْنَا  
فِي قَدِيمٍ أَوْ حَدِيثٍ، أَوْ خَاصَّةٍ أَوْ عَامَّةٍ أَوْ سِرٍّ أَوْ عَلَانِيَةٍ، ونصلي ونسلم على  
خير خلقك محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: الله تبارك وتعالى خلق الإنسان وكرمه، فقال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا  
بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ  
مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (١).

ومن كرامة الإنسان على الله أن خلقه بيده واسجد له ملائكته، بل أخبر  
عنه قبل أن يخلقه، كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ  
صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ  
سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ  
السَّاجِدِينَ \* قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ \* قَالَ لَمْ أَكُنْ

(١) سورة الإسراء - الآية ٧٠ .

لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ { (١) . وفي سورة ص { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ \* قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ \* قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ \* قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ \* وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ } (٢) .

ومن كرامته على الله أن خلق كل المخلوقات من أجله، فقد جاء في بعض الآثار: يقول تعالى: ابن آدم خلقتك لنفسي، وخلقت كل شيء لك، فبحقي عليك لا تشتغل بما خلقتك له عما خلقتك له " (٣) .

ومن كرامته على الله أن أحل له الطيبات وحرم عليه الخبائث.

ومن كرامته على الله أن سخر الله له السماوات والأرض والبحار والرياح والحيوان.

ومن كرامته على الله أن سخر له الملائكة من جبريل فما دونه في خدمته، فجبريل ينزل بالوحي على الأنبياء والرسل وذلك لإسعاد الناس، وإسرافيل

(١) سورة الحجر \_ الآيات من ٢٨ : ٣٣ .

(٢) سورة ص \_ الآيات من ٧١ : ٧٨ .

(٣) ذكره المناوي في كتاب فيض القدير في شرح في شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير \_ حرف الهمزة \_ (( إن الله ليغار... )) ص ٣٨١، ذكر ابن القيم في طريق الهجرتين، ولعله مما روي عن أهل الكتاب .

موكل بالصور والنفخ، وميكائيل بالقطر والنبات، وملك الموت بقبض الأرواح، ورضوان خازن الجنة.

وسخر من الملائكة من يمشي بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حفاظة له.. ومنهم من يسجل له كل أعماله (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ) (١).. ومنهم من يدعو له {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (٢).

ومن كرامته على الله أن أعد له دار كرامته (الجنة ونعيمها).

ومن كرامته على الله أن جعل الملائكة خداما في الجنة يدخلون عليه بصحاف من ذهب بها أنواع الطعام، وأكواب من فضة بها أنواع الشراب.

{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} (٣).

(١) سورة الإنفاطار \_ الآيتين ١٠ ، ١١ .

(٢) سورة غافر \_ الآيات من ٧ : ٩ .

(٣) سورة الرعد \_ الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .



ومن كرامته عليه أن جعله مرفوع القامة.

ومن كرامته عليه أن أعطاه العقل والشهوة ليتمتع بكل النعم والشهوات في الجنة، "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذُرِّيَّتَهُ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبُّ، خَلَقْتَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَنْكِحُونَ وَيَرْكَبُونَ، فَاجْعَلْ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَلَنَا الْآخِرَةَ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَا أَجْعَلُ مَنْ خَلَقْتَهُ بِيَدَيَّ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي كَمَنْ قُلْتُ لَهُ: كُنْ، فَكَانَ".

ومن كرامته على الله أن: "النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا" (١).

فما بالناس بالمسلم المؤمن الذي يحبه الله تعالى وأعد له دار كرامته في الآخرة (الجنة ونعيمها) ألا يجب علينا أن نكرمه ونحبه ونجله، ونتجنب إيذاءه ونؤديه حقه.

وهذا هو الجانب الذي أشاد به الشيخ إلياس رحمه الله وجعل المبدأ الرابع من المبادئ التي يتم تدارسها في الخروج في سبيل الله عز وجل. والذي ينظر لهذا المبدأ (إكرام المسلمين وحسن الخلق) يجد أنه يندرج تحته ثلاثة من خمسة، أي أن الدين خمسة أجزاء (الإيمانيات، العبادات، المعاملات، المعاشرات، الأخلاق).

فتجد أن هذا المبدأ يندرج تحته (المعاملات والمعاشرات والأخلاق) وهذا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: (١٣١٢).

قسم كبير من الدين.. وقد أخذ الفقهاء لتفصيل الثلاثة مساحة شاسعة في كتب الفقه.

وهذا الجزء أيضا نتحدث فيه عن المبدأ الخامس والسادس من الصفات الست (الإخلاص والدعوة).

( والله ولي التوفيق )

الفقيه إلى عفو ربه المنان

محمد بن علي بن محمد بن إمام

كفر ميت العز \_ ميت غمر \_ دقهلية

جمهورية مصر العربية



## الإكرام وحسن الخلق

قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (١).

قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} (٢).

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٣).

عن جابر بن عبد الله، قال رسول الله (ﷺ): " قَالَ لِي جَبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ ارْتَضَيْتُهُ لِنَفْسِي، وَلَا يُضْلِحُهُ إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ فَأَكْرِمُوهُ بِهِمَا مَا صَحِبْتُمُوهُ " (٤).

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ " . رواه أبو داود، والتِّرْمِذِيُّ (١) .

(١) سورة القلم - الآية ٤ .

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٠ .

(٣) سورة الحشر - الآية ٩ .

(٤) شعب الإيمان للبيهقي « الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ وَهُوَ .... (١٠١٢٨) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ " (٢).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنَا رَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ " رواه أبو داود بإسناد صحيح. (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا " الترمذي وقال حديث حسن صحيح (٤).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ " رواه أبو داود. (٥).

(١) المرجع السابق (٤٩٦٩).

(٢) صحيح مسلم \_ باب فَضْلِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ \_ رقم الحديث: (٧٠٢٨).

(٣) سنن أبي داود \_ رقم الحديث (٤١٦٩).

(٤) رياض الصالحين \_ باب حسن الخلق رقم الحديث (٦٢٨).

(٥) المرجع السابق \_ رقم الحديث (٦٢٩). وَالْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ الْمُؤَدِّرِيُّ. وَقَالَ فِي كِتَابِ التَّرْغِيبِ: وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا =

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أُمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرَّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: " مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ " (١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ " (٢).

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ السَّخَاءَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ أَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْهَا جَرَّهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْبُخْلُ شَجَرَةٌ فِي

وَلَفْظُهُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَاتٍ قَائِمِ اللَّيْلِ وَصَائِمِ النَّهَارِ. وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ لَيُبْلَغُ الْعَبْدَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ .

( بِحُسْنِ خُلُقِهِ ) : بِضَمِّ اللَّامِ وَيَجُوزُ سُكُونُهَا ( دَرَجَةُ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ) : أَيُّ قَائِمِ اللَّيْلِ فِي الطَّاعَةِ، وَإِنَّمَا أُعْطِيَ صَاحِبُ الْخُلُقِ الْحَسَنِ هَذَا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ لِأَنَّ الصَّائِمَ وَالْمُصَلِّيَّ فِي اللَّيْلِ يُجَاهِدَانِ أَنْفُسَهُمَا فِي مُخَالَفَةِ حَظَّهِمَا، وَأَمَّا مَنْ يَحْسُنُ خُلُقَهُ مَعَ النَّاسِ مَعَ تَبَاطُئِ طَبَائِعِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ فَكَأَنَّهُ يُجَاهِدُ نَفْسًا كَثِيرَةً فَأَدْرَكَ مَا أَدْرَكَ الصَّائِمُ الْقَائِمُ فَاسْتَوِيََا فِي الدَّرَجَةِ بَلْ رُبَّمَا زَادَ .

(١) صحيح البخاري « كِتَابُ فَرَضِ الْخُمْسِ » بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ...  
رقم الحديث: ( ٢٩٣٢ ) .

(٢) المستدرک علی الصحیحین « کتاب الإیمان » لیس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي، ورواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن مغراء، وثقه أبو زرعة وجماعة، وضعفه ابن المديني، وبقية رجاله رجال الصحيح.

النَّارِ وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ أَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْهَا جَرَّهُ إِلَى النَّارِ " (١)(٢).

نحن نكرم المسلم ونحترمه من أجل إسلامه، لأن المسلم أغلى من السموات والأرض حيث أنه إذا لم يوجد مسلم في هذه الدنيا تقوم الساعة الله سبحانه وتعالى لا يدمر الدنيا مادام فيها رجل يقول لا إله إلا الله .

لذلك نحن نحترم المسلم ونؤدي حقه - فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَلَمْ يُوقِّرْ كَبِيرَنَا، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ (٣).  
معنى الإكرام: الكرم يطلق على كل ما يحمد من أنواع الخير والشرف، والجود والعطاء والإنفاق.

ومن صفات الله سبحانه وتعالى أنه الكريم، لأنه هو الذي انفرد بالملك

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد» أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري» ما رواه سفيان من الأحاديث ومن أسند هو عنهم، ومن أسندوا عنه.. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة.

(٢) وفي تاريخ دمشق لابن عساكر حديث: (٥٤٢٢٧) يجمع هذا الحديث والذي قبله في حديث واحد: عن أنس بن مالك، قال: أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ صَعِدَ الْمُنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَأَحْسِنُوا صُحْبَةَ الْإِسْلَامِ بِالسَّخَاءِ، وَحَسِّنِ الْخُلُقَ، أَلَا إِنَّ السَّخَاءَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ سَخِيًّا لَا يَزَالُ مُتَعَلِّقًا بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا حَتَّى يُورِدَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، أَلَا إِنَّ اللُّؤْمَ شَجَرَةٌ فِي النَّارِ، وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لُئِيمًا لَا يَزَالُ مُتَعَلِّقًا بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا حَتَّى يُورِدَهُ اللَّهُ النَّارَ "، ثُمَّ قَالَ مَرَّتَيْنِ: " السَّخَاءُ فِي اللَّهِ ، السَّخَاءُ فِي اللَّهِ ".

(٣) مشكاة المصابيح - كتاب الآداب « باب الشفقة والرحمة على الخلق (٤٩٧٠).

والغنى، وتوحد بالعظمة والثناء، واختص بالجاء والسلطان، فهو إذا عُصِيَ  
غفر، وإذا اطلع أمهل وستر، وإذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا، لا يضيع من لجأ  
إليه، ولا يثلم من توكل عليه، يدها مبسوطتان بالخيرات، وله خزائن الأرض  
والسماوات، لا ينزع في قسمه رزقه، ولا يراجع في تدبير خلقه، فهو الكريم  
بالإطلاق، وكما أنه الكريم نادى عبادة بحب الكرم وبذل المال رضاء وجه  
وابتغاء رضاه، ونهاهم عن الشح والبخل.

قال أحد الحكماء: أصل المحاسن كلها الكرم، وأصل الكرم نزاهة النفس عن  
الحرام وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه.

## مقصد الإكرام

- (١) الألفة والمحبة بين أمة النبي صلى الله عليه وسلم.
- (٢) إخراج الشح والبخل من القلب.
- (٣) أن نعرف مقام كل مسلم ونعامله حسب مقامه.
- (٤) أن تأتي الأخلاق النبوية والمعاملات الإسلامية في أمة النبي ﷺ.
- (٥) إصلاح المعاملات والمعاملات والأخلاق، فنكرم بعضنا بعضاً حتى تأتي  
الألفة والمحبة بيننا، ويتمثل في كل علاقاتنا مع الآخرين، كحسن الخلق وتأدية  
حقوقهم، وصلة الأرحام، والإصلاح بينهم، وعدم إيذائهم، وعونهم، فالله  
تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.
- (٦) حفاظة الأعمال: ففي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ

اللَّهُ ﷻ قَالَ: " أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ " قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَكَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ. " (١).

## علامة الإكرام

(١) حب الإنفاق.

(٢) محبة الناس.

(٣) أداء الحقوق لأهلها: علامة الأخلاق: أداء الحقوق أول مراتب الأخلاق، ثم الإكرام، والجود والسخاء والإيثار واختيار المشاق واجعل للآخرين الراحة، وبالأخلاق الحميدة انتشر الإسلام، فالأخلاق لا يحدها مكان ولا زمان ولا تتأثر بالأحوال .

(٤) الألفة والمحبة بين الناس.

---

(١) أخرجه أحمد ، رقم (٨٣٩٥) ، ومسلم رقم (٢٥٨١) ، والترمذي (رقم ٢٤١٨) ، وقال: حسن صحيح. وأخرجه أيضاً: الطبراني في الأوسط رقم (٢٧٧٨) ، والديلمي رقم (٢٣٣٨).



## مراتب الإكرام

أولها: **كف الأذى**: نكف أذانا عن جميع الخلق وخاصة المسلمين فلا نؤذيهم لا باللسان ولا باليد، قال الله تعالى { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا }<sup>(١)</sup>.

ثانيها: **العدل ( أداء الحقوق )**: حقوق الوالدين والأقربين والجار وحقوق الزوجة على الزوج وحقوق الزوج على الزوجة، وحقوق المسافر على المسافر، وحقوق الغريب وعابر سبيل على أهل البلاد، وحقوق المحكوم على الحاكم وحقوق الحاكم على المحكوم، وحقوق المساكين على الأغنياء وحقوق الأغنياء على المساكين، وحقوق الصغار على الكبار، وحقوق الكبار على الصغار، حتى حقوق الدواب.. وجملة القول هو إعطاء كل ذي حق حقه حسب مكانته في العلاقات البشرية على ضوء المراتب، ولذا لزم معرفة تلك الحقوق وكيفية أدائها.

ويزيد اهتمامنا بأداء الحقوق الذي يُضيعُ حقوق الناس فكل ما يعملُه هو للناس، هناك لا درهم ولا دينار، أداء الحقوق بالأعمال، الذي أخذت أرضه يأخذ صلاتك، أخذت حقه يأخذ صيامك، كل الأعمال يأخذها أصحاب الحقوق.

(١) سورة الأحزاب - الآية ٥٨ .

جهد الدين ليس فيه حظوظ للنفس ولكن الأمة قلبت الحقوق إلى حظوظ للنفس.

خلاصة الشريعة هي حقوق وحدود فإذا أدت الحقوق ووقف عند الحدود فالأمة لا تتعب بل تسعد.

يقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): على المبلغ ألا يجعل هذا الأداء للحقوق هو هدفه الخاص في المعاملات الدنيوية فحسب بل يجب استخدامه كوسيلة لنشر الدين ورضا الله فالذي يراعى حقوق العباد وحقوق الله يصبح قلبه طاهرا.

ثم يقول الشيخ: كلنا نعرف الدين، ولكن كثيراً منا لا ينزل الناس منازلهم فأعطوا كل ذي حق حقه، فإن عدم مراعاة الحقوق الإنسانية زندقة.

ويقول أيضا: إن الرحمة بالصغار والتوقير للكبار ليس إلا أداء للحقوق، وهو ترجمة لقول سلمان: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ (١) عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَ سَلْمَانُ (٢)، وقد أطلق عليه في الدين تسمية ذات معنى أبلغ هي ( إصلاح ذات البين ) والذي لا يقل درجة عن الأحكام المفروضة.

(١) وفي صحيح ابن خزيمة: وَلِأَهْلِكَ وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.

(٢) صحيح البخاري «كتاب الصوم» بَاب مَنْ أَقْسَمَ عَلَى أَخِيهِ لِيُفْطِرَ فِي النَّطْوُعِ وَلَمْ يَرَ عَلَيْهِ قِضَاءً إِذَا كَانَ أَوْفَقَ لَهُ (١٨٦٧).

★ **والأخلاق الحسنة:** هي عبارة عن العادات الحسنة حيث جعل الله سبحانه وتعالى حياة نبيه ﷺ معياراً للأخلاق بقوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (١). كما اختار النبي ﷺ القرآن معياراً لخلقته إذا كان خلقه القرآن .

فعلى المرء أن يتخلق بأخلاق النبي ﷺ وإذا كانت خلاف ذلك لا تكون أخلاقاً لأن الأخلاق في منهجنا مثل اللباس المعنوي، وقد احتوى كتاب شمائل الترمذي على بعض من أخلاق النبي ﷺ والذي يريد الاطلاع عليها فليرجع إليه وإلى كتب الأحاديث الشريفة الأخرى .

**ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** لا بد أن تكون النية في فترة الخروج في سبيل الله بأن يدرب المرء نفسه على الأخلاق الحسنة، سواء أكانت لأداء الواجب نحو خالقه أو تتعلق بالمخلوق نفسه {كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ} (٢).

**وثالثها: الإكرام:** إن درجة الإكرام والتكريم درجة خاصة ولا يستحق هذه الدرجة المباركة غير أهل التقوى دون غيرهم، وللتقوى درجات كثيرة، وأولها: البدء بإقرار أن لا إله إلا الله، لأن هذه هي الكلمة الطيبة، قد أطلق عليها ( كلمة التقوى ) لأن بتصديقها بالقلب وإقرارها باللسان يدخل الإنسان في باب التقوى، ومن هنا يجب احترامه وإكرامه، لأنه قد خرج من الظلمات إلى النور.

(١) سورة القلم \_ الآية ٤ .

(٢) سورة الطور \_ الآية ٢١ .

فالدرجات الثلاث الأولى هي في استخدامها عامة لجميع المخلوقات، أو لجميع الناس، مسلمين أو غير مسلمين، أما الدرجة الرابعة فهي تخص المؤمنين المسلمين فقط.

ومهما بلغ المسلم من درجات الضعف والذلة في أعماله لا يمكن إهماله أو تركه بسبب ضعفه أو عاداته أو خصائصه السيئة، بل يجب أن تبذل الجهود في إرشاده بالرفق واللين والترغيب والترهيب، فمثله كمثل الولد الصغير، فلو تدنس بالنجاسة أو أصيب بمرض خطير فلا يمكن أن يهمله أبواه أو يبتعدا عنه، بل يقومان بمداواته وطهارته من النجاسة على الفور ثم يعانقه والداه على الفور بفرط المحبة الفطرية .

إذن فمقتضى الدرجة الرابعة من المبدأ الرابع من المنهج العملي هو تجنب النجاسة والخصائل السيئة والأمراض الخطيرة والوقاية من إصابته بإحداها، وبذل الجهود في تطهيره من تلك الشوائب باستخدام الحكمة والموعظة الحسنة في منتهى الأدب والإكرام .

وخلاصة تلك الدرجات الأربع هي معاملة الناس طبقاً لأوامر الله سبحانه وتعالى، وطبقاً لما شئت حكمته في معاملة مخلوقاته، وهذا هو مفهوم الحديث النبوي: « تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ » (١).

---

(١) لا أصل له وأورده السيوطي في " تأييد الحقيقة العلية " (١/٨٩) دون عزو. وتأولوه بأن معناه اتصفوا بالصفات المحمودة وتنزهوا عن الصفات المذمومة، وليس معناه أن تأخذ من صفات القدم شيئاً (السلسلة الضعيفة للألباني).

إن العامل الأول الذي يؤدي إلى عدم إكرام المسلمين بعضهم بعضاً هو سوء الظن، وهذا هو المرض الذي تبدأ منه معظم الصراعات، وتفتح منه أبواب المشاكل والمتاهات، ففي أول الأمر وقبل كل شيء يجب التجنب عن سوء الظن.. يقول الشيخ محمد إلياس رحمه الله: إن ظن الخير بالمؤمنين هو أحسن مفتاح لأبواب رحمة الله وجوده وسخائه.

ويقول الشيخ أيضاً: إلى الله لا يترك المنام إلا بإذلاله في حياته الدنيا لأنه يأكل لحم أخيه.

ويقول أيضاً: أما سوء الظن بالمسلمين بغير علم فإنه يؤدي إلى الهلاك حتى أن الرسول ﷺ قد منع إبلاغ أي كلمات تسبب القلق أو سوء الظن، حيث فعن ابن مسعود قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ ". رواه أبو داود والترمذي (١).

فكان (رحمه الله) يوجه الناس إلى محاسبة النفس قبل محاسبة الغير، فمثلاً يقول: إن الله يعامل العبد على حسب ما يتعامل العبد مع عباد الله، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم واتهموا أنفسكم وظنوا بالمؤمنين خيراً، لأن البحث عن عيوب الآخرين سفاهة، مما يجعل العمل بلا نور أو بركة.

---

قال الحسن البصري: أَلَا إِنَّ الْمَعْرُوفَ خُلِقَ مِنْ أَخْلَاقِ اللَّهِ، وَعَلَيْهِ جَزَاؤُهُ. ذكره ابن أبي الدنيا في كتابه قضاء الحوائج.. (أرشيف ملتقى أهل الحديث - ما رأيكم في قول البعض تخلقوا بأخلاق الله - المكتبة الشاملة الحديثة).

(١) رياض الصالحين - باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس (١٥٣٩).

ورابعها: الإيثار: الإتفاق من الشيء وأنت محتاج إليه وهذا أعلى المراتب: قال تعالى: { وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (١).

فالإيثار هو درجة الكمال الأخلاقي، وهو أن يفضل الإنسان حاجة أخيه على حاجة نفسه، وأن يحسن إلى من لا يحسن إليه كما أن الله سبحانه وتعالى - مع كونه قادرا مطلقا يغفر للعاصين ويتوب عليهم ويرزق المؤمنين والعاصين والمنكرين على السواء ولذا فقد قال النبي ﷺ: ( تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ ) فعلى الإنسان أن يقضى حوائج الآخرين قبل أن يقضى حوائجه ويخدم خلق الله قبل أن يخدم نفسه.

وقد ملئت سير الصحابة بمثل هذا الإيثار حتى أحبهم الله سبحانه وتعالى ووصفهم بهذه الصفة العظيمة حيث قال جل جلاله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢).

★ درجات الإكرام: ( كف الأذى ، العدل ، الإكرام ، الإيثار ).

(١) سورة الحشر - الآية ٩.

(٢) سورة الحشر - الآية ٩.

## بذل النفس والمال

### وبذل النفس والمال يكون على أربع أشياء بالتوازن :

- ١ . نسبة الحيوانية: أي أن الإنسان فيه متطلبات الأكل والشرب والنكاح مثل الحيوان، فأباح الله ﷻ لنا طلب هذه الأشياء في حدود ما أمرنا الله ﷻ به.
  - ٢ . نسبة الملائكية: فالإنسان يخرج من صفة الحيوانية إلى صفة الملائكية بطاعة الله ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .
  - ٣ . نسبة الخلافة : وهي خلافة الله ﷻ في الأرض، قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٢) وهذه النسبة ما أعطيت للملائكة .. فيطعم الطعام لأنه خليفة الرزاق .. ويستر العباد لأنه خليفة الستار .. ويرحم العباد لأنه خليفة الرحمن الرحيم .. ويكرم العباد لأنه خليفة الكريم .. ويعفو عن العباد لأنه خليفة العفو .. ويغفر للعباد لأنه خليفة الغفور .. وإذا وجد الناس يعصون الله ﷻ فيغضب ويجتهد لإزالة البيئة الفاسدة لأنه خليفة الجبار .. وكل هذه الصفات يقوم بها بدون عوض من المخلوق، ويقوم بها الله ﷻ.
- أبو طلحة ؓ يكرم ضيف رسول الله ﷺ ويؤثره بالطعام على نفسه وزوجه

(١) سورة التحريم - الآية ٦ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٣٠ .

وأولاده، فالله ﷻ أحب هذا الفعل وأنزل القرآن: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١).

٤. نسبة النيابة عن سيدنا محمد ﷺ في الجهد: نحن ننفق أموالنا وأنفسنا في جهد الرسول ﷺ قال تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٢)(٣).

### ★ طرق تحصيل الإكرام :

١- أن نؤدي حقوق الناس: ونطلب حقوقنا باللطف واللين فإن لم تأت سألناها من الله عز وجل، ففي الحديث: عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّمَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ قَالَ تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ " متفق عليه. (٤).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا، قَالَ: "

(١) سورة الحشر - الآية ٩ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٣) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري.

(٤) صحيح البخاري « كتاب الفتن » بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَتَرُونَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكَرُونَهَا وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ \_ رقم الحديث: ٦٦٤٤.



سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ". متفق عليه (١) .

إخواني الكرام: هذه هي وصية النبي (ﷺ) حينما نري أثره أي اختصاص واستئثار بالمال والمناصب والدنيا، وهذا الأمر الآن منتشر في كل مكان، فالجميع يطلب دون أن يؤدي، علي جميع المستويات، علي مستوي آلامه والمجتمع الأسرة والأفراد، الجميع يطلب حقه ولا يؤدي، المحكوم يطلب حقه ولا يؤدي يريدون عمر بن الخطاب وهم ليسوا أصحابه، والحاكم يطلب أن يطيع الناس مثل الصحابة وهو ليس فيه صفات عمر، الزوج يريد حقه من الزوجة يريد لها مثل فاطمه وهو مثل أبو جهل، إذا أردتها فاطمه فكن عليها، أدي الذي عليك، علي كل فرد ألا يبحث عن حقه بل يبحث عن واجبه حتي يؤديه فينجو من عقاب الله ويسأل الله الذي له وعند الله لا تضيع الحقوق، قال تعالي: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (٢)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ( رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " إِنَّمَا سَتَكُونُ بَعْدِي أُثْرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُ وَهِيَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ " متفق عليه..

٢ \_ أن نتغافل عن ذكر الإساءة ليدوم الود والمحبة: كما فعل يوسف عليه السلام، حينما اتهمه إخوته بالسرقه: ﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ

(١) صحيح البخاري « كِتَابُ الْمَنَاقِبِ » بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .... رقم الحديث: ٣٥٣٢ .

(٢) سورة الشورى \_ الآية ٤٠ .

قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿١﴾.

لَيْسَ الْعَبْدُ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ ... لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَعَابِي (٢)

٣- لا نعطي الفرصة لأحد يحدثنا عن إخواننا بشر: فعن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ ". رواه أبو داود والترمذي (٣).

٤- نكثر من الجلوس في مجالس فضائل إكرام المسلمين والأخلاق.

٥- ندعو الناس إلى تحقيق إكرام المسلمين والأخلاق في حياتهم، ونجعل في قلوبهم الشوق لإكرام المسلم بطريقة الترغيب وإخبارهم بقيمة المسلم، ونسمعهم من قصص أخلاق النبي ﷺ والصحابة الكرام ومحبتهم وإيثارهم لبعضهم، فتدرب على ذلك بأنفسنا.

٦- وندعو الله أن يرزقنا والأمة حقيقة إكرام المسلمين.

\* الإيثار لغة: مصدر من أثر يؤثر إيثاراً بمعنى التقديم والاختيار والاختصاص، ومن ذلك قولهم: استأثر بالشيء: استبد به وخص به نفسه (٤).

(١) سورة يوسف \_ الآية ٧٧.

(٢) أَيِ الْمُتَعَابِلِ. فالتعافل: رسالة ودّ واحترام. وأما التجاهل: فهو دلالة إهمال وازدراء.

(٣) رياض الصالحين \_ باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس (١٥٣٩).

(٤) انظر المعجم الوسيط.

الإيثار اصطلاحاً: الإيثار أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه وهو النهاية في الأخوة (١).

قال القرطبي: الإيثار: هو تقديم الغير على النفس في الحظوظ الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشؤ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة (٢).

وقال ابن مسكويه: الإيثار: هو فضيلة للنفس بها يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتى يبذله لمن يستحقه (٣).

## الفرق بين الإيثار والسخاء والجود

- قال ابن القيم ( رحمه الله ): مَرَاتِبُ الْإِثَارِ ثَلَاثَةٌ:  
إِحْدَاهَا: أَنْ لَا يَنْقُصَهُ الْبَذْلُ، وَلَا يَصْعُبَ عَلَيْهِ فَهُوَ مَنْزِلَةُ السَّخَاءِ .  
الثَّانِيَةُ: أَنْ يُعْطِيَ الْأَكْثَرَ، وَيُبْقِيَ لَهُ شَيْئًا، أَوْ يُبْقِيَ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ . فَهُوَ الْجُودُ.  
الثَّالِثَةُ: أَنْ يُؤَثِّرَ غَيْرُهُ بِالشَّيْءِ مَعَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَرْتَبَةُ الْإِثَارِ وَعَكْسُهَا الْأَثَرُ  
وَهُوَ اسْتِثَارُهُ عَنْ أَخِيهِ بِمَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ.

(١) انظر التعريفات للجرجاني.

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/٣٦٥).

(٣) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق المؤلف: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ) حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب الناشر: مكتبة الثقافة الدينية الطبعة: الأولى عدد الأجزاء:..

وَهِيَ الْمُرْتَبَةُ الَّتِي قَالَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِلْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً . فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ وَالْأَنْصَارُ : هُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِالْإِثَارِ فِي قَوْلِهِ : ( وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ) فَوَصَفَهُمْ بِأَعْلَى مَرَاتِبِ السَّخَاءِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِيهِمْ مَعْرُوفًا . (١) .

- قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ( رَمَهُ اللَّهُ ) : فَالْتَّصَدَّقْ بِمَا يَجِبُ الْإِنْسَانُ جَنْسٌ تَحْتَهُ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ وَأَمَّا الْإِثَارُ فَهُوَ أَكْمَلُ مِنْ مَجَرَّدِ التَّصَدَّقِ مَعَ الْمَحَبَةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مُتَصَدِّقٍ مُحِبًّا مُؤَثِّرًا ، وَلَا كُلُّ مُتَصَدِّقٍ يَكُونُ بِهِ خَصَاصَةً ، بَلْ قَدْ يَتَصَدَّقُ بِمَا يَحِبُّ مَعَ اكْتِفَائِهِ بِبَعْضِهِ ، مَعَ حَاجَةٍ لَا تَبْلُغُ بِهِ الْخَصَاصَةَ (٢) .

### \* ذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ ( رَمَهُ اللَّهُ ) شُرُوطًا لِلْإِثَارِ :

- ١ - أَنْ لَا يَضِيعَ عَلَى الْمُؤَثِّرِ وَقْتُهُ .
  - ٢ - أَنْ لَا يَتَسَبَّبَ فِي إِفْسَادِ حَالِهِ .
  - ٣ - أَنْ لَا يَهْضُمَ لَهُ دِينُهُ .
  - ٤ - أَلَّا يَكُونَ سَبَبًا فِي سَدِّ طَرِيقِ خَيْرٍ عَلَى الْمُؤَثِّرِ .
  - ٥ - أَنْ لَا يَمْنَعَ لِلْمُؤَثِّرِ وَارِدًا .
- فَإِذَا تَوَفَّرَتْ هَذِهِ الشُّرُوطُ كَانَ الْإِثَارُ إِلَى الْخَلْقِ قَدْ بَلَغَ كَمَالَهُ ، أَمَّا إِنْ وُجِدَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ كَانَ الْإِثَارُ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَى مِنَ الْإِثَارِ إِلَى الْغَيْرِ (٣) .

(١) مدارج السالكين بين منازل إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ « فَصَلِّ مَنَازِلَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مَنْزِلَةَ الْإِثَارِ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١٨٤/٧) .

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (١/٤٥٠) .

## \* الباعث على الإيثار:

الأول: قسم يكون الباعث إليه الفطرة والغريزة: كالذي يكون عند الآباء والأمهات من رحمتها وشفقتها على ابنهما وهما مأجوران على ذلك إن شاء الله إذا نوبا التعبد، فعن عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ قَالَتْ جَاءَنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ ثَمَرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثَتْهُ فَقَالَ مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ (١). فهذا الإيثار دافعه حب الأم لابنتيها ورحمتها بهما.

الثاني: وقسم يكون الدافع هو الإيمان وحب الخير للغير على حساب النفس وملذاتها ومشتهياتها وهو كما قال الميداني: ليس إيثاراً انفعالياً عاطفياً مجرداً ولكنه إيثار يعتمد على محاكمة منطقية سليمة ويعتمد على عاطفة إيمانية عاقلة (٢).

## \* موانع الإيثار:

١. ضعف الإيمان واليقين: فكما أن الإيمان القوي يدفع صاحبه للبذل والعطاء والإيثار فإن ضعفه يكون سبباً في الأثرة والشح.
٢. الشح المطاع: لذا ذكر الله عز وجل في الآية التي مدح فيها أهل الإيثار أن من يوفق في الوقاية من شح نفسه فقد أفلح.
٣. حب النفس: وتملك الأثرة على القلب.

(١) صحيح البخاري «كتاب الأدب (٥٦٤٩).

(٢) انظر الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن الميداني (٢/ ٤٣٥).

٤. قسوة القلب وجموده: فمن رق قلبه ولانت طباعه سهل عليه أمر الإيثار.

٥. ضعف الهمة والزهد في الذكر الحسن.

### \* الوسائل المعينة على الإيثار:

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): فإن قيل فما الذي يسهل على النفس

هذا الإيثار فإن النفس مجبولة على الأثرة لا على الإيثار قيل يسهله أمور:

- أحدها: رغبة العبد في مكارم الأخلاق ومعاليها فإن من أفضل أخلاق

الرجل وأشرفها وأعلاها الإيثار.

- الثاني: النفرة من أخلاق اللثام ومقت الشح وكراهته له.

- الثالث: تعظيم الحقوق التي جعلها الله سبحانه وتعالى للمسلمين

بعضهم على بعض فهو يرعاها حق رعايتها ويخاف من تضييعها. (١).

♣ حُسْنُ الْخُلُقِ: «هُوَ طَلَاقُ الْوَجْهِ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذَى» (٢).

♣ مقصد حسن الخلق: الألفة والمحبة.

♣ علامة حسن الخلق: مقابلة السيئة بالحسنة، قال تعالى: ( وَلَا تَسْتَوِي

الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ

حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ) (٣).

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم.

(٢) رواه الترمذي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله في تفسير .

(٣) سورة فصلت - الآيتان ٣٤ ، ٣٥ .

## قوام الحياة الإنسانية

يقول السيّد إنعام الحسن ( رحمه الله ) :الحياة الإسلامية تقوم على خمسة أصول وهي :

(١) تصحيح الاعتقاد (الإيمانيات) : وهذا الاعتقاد لا يصلح ولا يتم إلا بتصحيح الإيمان بما أمرنا الله تعالى به في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (١)، فتتقن على الله تعالى وأنه الفاعل لما يريد وأنه النافع والضار، يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد، ونحقق الإتياع الكامل للنبي ﷺ في حياتنا، ونتيقن على كتاب ربنا فنخرج اليقين على سائر العلوم إذا خالفت ما في كتاب الله تعالى، ونؤمن بوجود الملائكة وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وموكلون بخدمة العالم الغيبي، ونتيقن على الآخرة وأنها نعيم دائم للمؤمنين وجحيم على الكافر.

(٢) تصحيح العبادات: وهو تعلم العبادات حتى نعبد الله تعالى على بصيرة، وهو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت.

---

(١) سورة النساء \_ الآية ١٣٦.

## والعبادات نوعان:

١. مالية: زكاة وحج، ونبذل فيها المال ليخرج حب المال من النفس.
٢. نفسية (أي بدنية): صلاة وصيام، ونبذل فيها النفس ليخرج حب الشهوات من النفس، وهذا هو البر كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ (١)،
٣. تصحيح المعاملات: وهي تصحيح الصلات بين الناس، لأن المعاملات هي وجه العملة الآخر مع العبادات، لأن العبادات إصلاح للداخل، والمعاملات إصلاح الخارج، وتصحيح المعاملات بإعطاء الناس حقوقهم، ونسأل نحن حقنا من الله تعالى، لذلك يقول فضيلة الشيخ محمد يوسف رحمه الله: يدخل الدين في حياة الناس عن طريق العبادات، ويخرج الدين من حياة الناس عن طريق المعاملات، فيا من يتق الله في العبادات، اتق الله في المعاملات، لذلك يقول تعالى: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ (٢).
٤. تصحيح المعاشرات: وهنا حياة الأسرة، أي الكف عن أذى الناس كأنهم أسرته، فيكون سهل العشرة، ولذلك فعلى معاشرات الصحابة قام الدين

(١) سورة البقرة - الآية ١٧٧.

(٢) سورة البقرة - الآية ١٧٧.



، فالأنصار كانوا أعداء، فأصبحوا بفضل الله تعالى إخوانا، وكان في معاشرات النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم البساطة والحياء، دون تكبر أو تكلف.

**وكانت معاشراتهم تقوم على: [العدل والإحسان والإيثار]:**

١- **العدل:** إعطاء الحق لصاحبه كما هو، وهذا أقل القليل.

٢- **الإحسان:** إعطاء الحق لصاحبه مع زيادته بالمحبة.

٣- **الإيثار:** إعطاء الحق لصاحبه مع حقي وأكون فرحا ( وهنا تقديم الغير على النفس )، وفيها قوله تعالى: ﴿ وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١)، فالأخوة هنا والطاعة عالمية، ولذلك لا بد للمسلم أن يكون سهلا، لينا، ذلولا، حسن الخلق.

وعن ابن عيينة عن أمي المرادي قال: بلغني أنه لما نزلت ﴿ : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٢)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل: " مَا هَذَا ؟ " ، قَالَ : " لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالَمَ " ، قَالَ : فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : " يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ. " (٣).

٥) **تصحيح الأخلاقيات:** وهنا نفع الناس تكون غاية، ويكون هذا بالإكرام

(١) سورة آل عمران \_ الآية ١٣٤.

(٢) سورة الأعراف \_ الآية ١٩٩.

(٣) تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني \_ رقم الحديث: ٩٥٠.

والرحمة، مع الصبر على النَّاسِ، لتصبح نفسى سمحة ولا تخذلني نفسى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (١).

ويقول السيخ انعام الحسن (رمه الله): استمروا في عملكم بالأصول، وعاملوا الناس بحسن الخلق، ومهما كانت الشدة علينا لا تتغير أخلاقنا.

ويقول السيخ الزبير بن انعام الحسن (رمه الله): أول الآداب يجب أن تكون في الداعي أهمها وعلى رأسها التواضع والانكسار، وأن يحزم كل واحد منا نفسه أمام الآخرين ولا يرى لنفسه فضلا على غيره من الناس أجمعين، بل يرى نفسه أقل الناس وأدنى الناس وأحقر الناس، كيف كل واحد منا يجتهد وأن يهتم بهذه الصفة ( التواضع ) ولا يرى لنفسه فضل ولا يرى لنفسه منزلة، بل يرى نفسه أبسط الناس، وينظر إلى جميع العاملين وإلى جميع المجتهدين بنظرة الاحترام والتقدير والإصغاء، وكذلك بنظرة الإعجاب، لا يحقر أحدا من خلق الله كافة وخاصة الذين هم في هذا الجهد، (لماذا؟) لأننا لا نعلم ولا ندري قيمة كل إنسان عند الله تعالى وما هي منزلته، علم ذلك عند الله وحده جل جلاله، فلهذا لا نحقر أحدا ولا نصغر أي أحد، بل نصغر

أنفسنا ونحقر أنفسنا، ونتواضع لله عز وجل، ( لماذا؟ ) لأن المعاملة والأمر ليس في ما بيننا وبين خلق الله، بل في ما بيننا وبين الله عز وجل، المعاملة بيننا وبين الله، ومتى تكشف قيمة كل إنسان؟ سوف تكشف يوم القيامة، عندها يرى الإنسان هل سيكون مع الأخيار، كل واحد اليوم يرى نفسه في هذه الدنيا أنه مع الأخيار، ولكن حقيقة ذلك ستظهر يوم القيامة بين يدي الله عز وجل، هل هو حقا مع الأخيار أم هو والعياذ بالله مع الأشرار، ولهذا لا يجوز لأي أحد كان من كان أن يرى نفسه أفضل من غيره أو أن يحقر غيره، لذلك أيها الأحباب نهتم كل الاهتمام بهذه الصفة ( صفة التواضع ) وهضم النفس، كذلك الإندثار والخوف من الله تبارك وتعالى والتذلل لخلق الله عز وجل، ونرى كل فرد من خلق الله عز وجل أفضل وأحسن منا وقدره عند الله عز وجل أفضل منا.



## أسباب فساد الأحوال وعلاجها

يقول الشيخ / محمد يوسف الكاندهلوى (رحمه الله): إن هذه الأمة ظهرت إلى الوجود، برحمة عظيمة وجهد جهيد، بعد المصائب والمشاق، فقد تحمل النبي ﷺ، وأصحابه البررة الكثير من الأذى والشدائد والمحن في سبيلها. وأعدائهم من اليهود والنصارى اجتهدوا على ألا يكون المسلمون أمة، بل يكونوا متفرقين.

فاليوم المسلمون فقدوا حياتهم كأمة، حينما كانوا أمة واحدة كان لهم وزن في العالم وكان الناس يخشونهم، وما كان عندهم بيوت رفيعة، ولا مساجد مشيدة، حتى ما كان في المسجد النبوي مصباح ولا نور، حتى السنة التاسعة من الهجرة، وفي نهاية السنة التاسعة من الهجرة، دخل معظم العرب في الإسلام، وقبائل شتى، وأقوام شتى، وألسنة مختلفة كونوا أمة، بعدها نوروا المصباح في المسجد. إن المسلم اليوم في محنة عظيمة، لأنه ترك صفته كفرد أمة، وطمس معالم طريق النبي ﷺ، وعفا آثارها، أقول هذا بحزن قلبي، كل هذه المحن والدمار يرجع إلى تشتت هذه الأمة وتفرقها، بل إننا نسينا ما هي الأمة، وكيف أنشأ الرسول ﷺ هذه الأمة.

الرسول ﷺ جاء بنور الهداية.. الذي قام هو وأصحابه رضي الله عنهم بنشره في العرب وخارج العرب .

ولما تكونت الأمة المسلمة قامت بالدعوة إلى الله ﷻ، فما يخرجون إلى بلد من البلدان إلا وأهلها يستسلمون أمامهم .  
كيف تكونت هذه الأمة ؟

حب الله وحب رسول الله ﷺ جمع بينهم قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ (١) ، فما كان منهم رجل واحد يتحمس لأسرته أو لحزبه أو لقومه أو لوطنه أو للسانه، وما كان يلتفت إلى المال والعقار ولا الأهل ولا الأولاد بل كل واحد يصنع لأمر الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أصبحت هذه الأمة أمة واحدة، عندما نسي كل فرد من أفرادها: ما هي أسرته؟ وما هي قبيلته؟ وما شعبه؟ وما وطنه؟ وما لغته؟ لا يؤثر ماله ولا ضيعته، ولا زوجه، ولا أولاده على مصلحة الأمة، وإنما كان معياره الوحيد ما يقوله رسول الله ﷺ، وما يأمر به.

لا تتكون الأمة إلا إذا زالت جميع العلاقات والصلات والروابط التي تحول دون أحكام الله ورسوله.

عندما كان المسلمون أمة واحدة ، كانت تهتز وتضطرب إذا قتل مسلم منهم في أي بقعة فكل الأمة تقوم ولا تقعد(٢)، والآن يذبح آلاف من المسلمين ومئات الألوف ولا يتحرك ساكنا.

(١) سورة الحشر- الآية ٩ .

(٢) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ قَالَ: كَانَ مِنْ أَمْرِ بَنِي فَيْئُقَاعَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ قَدِمَتْ بِجَلْبٍ لَهَا ،

إن السبب الرئيسي لدمار الأمة الإسلامية وهزيمتها في ميدان الحياة، هي العصبية القومية والإقليمية التي تكتسح العالم الإسلامي كله اليوم، والتي اقتبسوها من (( أوربا )) خلال الاستعمار، ولذلك رغم انسلاهم في سلك الكلمة يتحاربون ويتقاتلون.

فَبَاعَتْهُ بِسُوقِ بَنِي قَيْنِقَاعَ وَجَلَسَتْ إِلَى صَائِغٍ هُنَاكَ مِنْهُمْ، فَجَعَلُوا يُرِيدُونَهَا عَلَى كَشْفِ وَجْهِهَا، فَأَبَتْ، فَعَمَدَ الصَّائِغُ إِلَى طَرَفٍ ثَوْبَهَا فَعَقَدَهُ إِلَى ظَهْرِهَا، فَلَمَّا قَامَتْ انْكَشَفَتْ سَوَائِهَا؛ فَضَحِكُوا بِهَا، فَصَاحَتْ، فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّائِغِ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ يَهُودِيًّا، فَشَدَّتِ الْيَهُودُ عَلَى الْمُسْلِمِ فَقَتَلُوهُ، فَاسْتَصْرَخَ أَهْلُ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَهُودِ فَأَغْضِبَ الْمُسْلِمُونَ، فَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي قَيْنِقَاعَ ( البداية والنهاية).

وذكر الواقدي: فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ. فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوفٍ حِينَ أَمَكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَحْسِنَ فِي مَوَالِيَّ. فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِ دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: أَرْسِلْنِي، وَغَضِبَ، أَرْسِلْنِي، وَيْحَكَ. قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَرْسِلُكَ حَتَّى تَحْسِنَ فِي مَوَالِيَّ: أَرْبَعُمِائَةٍ حَاسِرٍ، وَثَلَاثُمِائَةٍ دَارِعٍ، قَدْ مَنَعُونِي مِنَ النَّاحِرِ وَالْأَسَدِ، تَحْصُدُهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ، إِنِّي وَاللَّهِ أَمْرُؤُ أَخْشَى الدَّوَانِرِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُمْ لَكَ.

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاصَرَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، إِلَى هِلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ. وَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ غَدَرَ مِنَ الْيَهُودِ، وَحَارَبُوا حَتَّى قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ، وَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ، وَأَنَّ لَهُ أَمْوَالَهُمْ. فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ فَكُتِفُوا، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى كِتَابِهِمُ الْمُنْذِرَ بْنَ قُدَامَةَ السَّلْمِيِّ، مِنْ بَنِي السَّلَمِ، فَكَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ. فَقَالَ: خُذْهُمْ. وَأَمَرَ بِهِمْ أَنْ يُجْلُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَوَلَّى إِخْرَاجَهُمْ مِنْهَا عَبْدَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، فَلَحَقُوا بِأَذْرُعَاتٍ، فَمَا كَانَ أَقَلَّ مِنْ بَقَائِهِمْ فِيهَا. وَتَوَلَّى قَبْضَ أَمْوَالِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، ثُمَّ خُمِسَتْ، وَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سِلَاحِهِمْ ثَلَاثَةَ أَسْيَافٍ، وَدِرْعَيْنِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ.

الأمة ليست اسم لقومٍ أو قبيلةٍ بمنطقةٍ خاصة، بل تتكون الأمة بالآلاف من الأقوام والبلدان، أما الذي يفهم أنها قومه ودولته، والذين خارجهم ليس منهم .. فهذا الذي يذبح الأمة ويمزقها تمزيقا، ويقطع الشجرة التي غرسها الرسول ﷺ والصحابه الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بعد جهد عظيم.

فنحن الذين نقوم بذبح الأمة بعد أن تمزقنا وتفرقنا، بعد ذلك قام أعداء الأمة من اليهود والنصارى بتقطيعها ( قطعاً قطعاً ) .

فاليوم لو اجتمع المسلمون على صعيد واحد وكونوا أمة، عاد إليهم عزهم ومجدهم، ولا تستطيع قوى العالم كله أن تصيبهم بسوء، فالدنيا كلها ما تستطيع أن تأخذ منهم شبراً واحداً، ولا تستطيع القبلة الذرية ولا الأسلحة الحديثة أن تدمرهم.

ولكنهم إذا وقعوا فريسة للقوميات والعصبيات الإقليمية واللغة والمنطقة، وانغمسوا فيها، وتفرقوا وقطعوا هذه الأمة إربا إربا، فأشهد الله ! أن أسلحتكم وجنودكم مهما تكاثفت وتجمعت وتكسدت، لا تفيدكم ولا تغنيكم شيئا، وما تستطيع أن تنقذكم من الورطة مع العدو.

فاليوم يُضرب المسلمون في أنحاء العالم، ويموتون لأنهم فقدوا صورتهم كاملة .. هذا كله من حديث القلب الذي يتقطع ألما على الأمة .

فكل هذه المصائب والمحن سببها واحد، هو أن الأمة ليست أمة بل المسلمون نسوا ما هي الأمة ؟ وكيف قام الرسول ﷺ بتشكيلها .

فالكفاية والنصرة للأمة لا تأتي بمجرد وجود فقط الصلاة والذكر والمدرسة الدينية فقط .. فابن ملجم الذي قتل علياً عليه السلام كان من المصلين والذاكرين لآخر لحظة في حياته فحينما قبضوا عليه وأرادوا أن يقطعوا لسانه فجَزَع، وَقَالَ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَمُرَّ عَلَيَّ سَاعَةٌ لَا أذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا. ثُمَّ قَطَعُوا لِسَانَهُ، مع هذا قال الرسول ﷺ: " قاتل على أشقى رجل في أمتي " <sup>(١)</sup> وتعليم المدرسة أيضاً قد قاما به أبو الفضل والفيضي <sup>(٢)</sup>، وكان من كبار العلماء، حتى قاما بتفسير القرآن بدون النقط، وهما اللذان قاما بتضليل وإفساد أحد كبار الملوك .

(١) عَنْ عُمَانَ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَشَقَى الْأَوَّلِينَ ؟ "، قُلْتُ: عَاقِرُ النَّاقَةِ، قَالَ: " صَدَقْتَ، فَمَنْ أَشَقَى = الْآخِرِينَ ؟ "، قُلْتُ: لَا عِلْمَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " الَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذِهِ " وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى يَافُوخِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: " وَدِدْتُ أَنَّهُ قَدْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاكُمْ فَخَضَبَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ، يَعْنِي لِحْيَتَهُ مِنْ دَمِ رَأْسِهِ " (مسند أبي يعلى الموصلي) مُسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٤٧٦).

(٢) أبو الفضل، أخ شقيق للفيضي أصلهما من اليمن، كان جدهما خضر قد قدم الهند لغرض السياحة، وأقام في ناكور، وكان لا يعيش له ولد؛ ولما ولد له مولود عام ٩١١هـ سماه مباركاً، مبارك بن خضر الناكوري (٩١١هـ - ١٠٠١هـ)، ولما شب المولود سافر إلى إقليم كجرات وتتلذذ على الخطيب أبي الفضل الكادوراني، والشيخ عماد الطارمي، كما درس عند علماء آخرين، واهتم بعلم التصوف وفاق فيه الأقران.

ثانياً: الشيخ أبو الفيض فيضي: هو: أبو الفيض فيضي بن مبارك بن خضر الناكوري (٩٥٤هـ - ١٠٤٤هـ).

ثالثاً: الشيخ أبو الفضل: هو أبو الفضل بن المبارك بن خضر الناكوري (٩٥٨ - ١٠١١هـ).



فكيف الصفات التي كانت في ابن ملجم وأبو الفضل والفيضي تستطيع أن تكون الأمة وتستحق نصره الله ﷻ ؟ !

الشيخ اسماعيل شهيد والشيخ سيد احمد شهيد ورفقاؤهما كانوا على قمة من صفات الدين حينما وصلوا الى منطقة سرهد وجعله الناس أمير عليهم فوسوس الشيطان على بعض منهم فقالوا هؤلاء ليسوا من منطقتنا ، فقاموا بالثورة عليهم فاستشهد كثير منهم .

وهما الذين أضلا الملك أكبر ملوك الهند في زمانهما، والذي غير الدين وابتدع العقيدة الألفية: وتتلخص هذه العقيدة في انتهاء صلاحية الإسلام بعد ألف سنة من هجرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبداية شريعة جديدة للبشر، وابتكر هذه الفكرة، ولأول مرة (محمود بسيخواني) مؤسس الفرقة النقطوانية.

ودخلت هذه العقيدة في القارة الهندية عن طريق الدعاة النقطويين، الذين غادروا (إيران)، وتوجهوا إلى (الهند) أيام الملك (أكبر)، وكان (أبو الفضل) - العقل المدبر للمذهب الأبري - من النقطويين متشعباً بالفكرة الألفية، أفهم الملك أنه قد مضى على الإسلام ألف سنة، ويبدأ الألف الثاني، وإن الدنيا مع بداية الألف الثاني يجب أن تستأنف عهداً جديداً، فلا بد لها إذاً من شريعة جديدة، ومشروع جديد، وحاكم جديد، وليس في العالم لهذا المنصب الجليل إلا أكبر صاحب التاج والعرش، والإمام العادل والعاقل.

يقول المؤرخ عبد القادر البدايوني: ولما كان الملك قد اقتنع أن مدة ألف سنة بعد البعثة النبوية - وهي العمر الطبيعي لهذا الدين - قد انقضت فلم يبق هناك ما يحول دون إبداء تلك الرغبات الكامنة في الصدر).. وبعد نضج هذه العقيدة عند الملك، شرع في اتخاذ ما يلزم لنشر هذه العقيدة بين الجماهير، ولترسيخها في أنحاء الدولة (الباب الخامس عشر: الفرق المنتسبة للإسلام في الهند « الفصل السادس: فرقة الأكبرية « المبحث الأول: نشأتها وتاريخها « المطلب الأول: نشأتها(موقع الدرر السنية).

فالمسلمون بأنفسهم قاموا بتمزيق الأمة بسبب عصبية المنطقة فالله سبحانه وتعالى سلط عليهم الإنجليز انتقاماً منهم وكان الإنجليز عذاب من الله .  
**أيها الأحباب : قومي.. ومنطقتي.. وأسرتي.. ومسجدي..** هذه الكلمات تمزق الأمة وتفرقها، وهذه أبغض الأشياء عند الله ﷻ .

وأي رجل يقوم بتمزيق الأمة على أساس القوم أو المنطقة ، فالله سبحانه وتعالى يعاقبه، وتمزق الأمة حينما يقوم أي شخص من الناس أو طبقة من الناس بظلم غيره وأذيته واحتقاره ولا يعطيه حقه .. فمن هنا تتمزق الأمة .  
فكيف تتكون الأمة ؟

تتكون الأمة حينما يقوم كل الناس بالعمل الذي قام به الرسول ﷺ وألقى المسؤولية على أمته من بعده .

ولا تتكون الأمة بالكتابة والتسبيح فقط ، بل تتكون الأمة بعد أن نقوم بإصلاح العبادات والمعاملات والمعاملات والأخلاق ونؤدي الحقوق لأصحابها .. وأكثر من هذا نؤثر الغير على أنفسنا ونضحي بمصالحنا من أجل مصالح الغير .  
فالرسول (ﷺ) وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وباقي الصحابة رضي الله عنهم قاموا بالتضحية بما كان عندهم، وتحملوا المشاق وكونوا الأمة المسلمة .

أخرج ابن سعد والبيهقي: عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْ عِنْدِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ بِثَمَانِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ لِي: " بِمَاذَا قَدِمْتَ ؟ " ، قُلْتُ: قَدِمْتُ

بِثَمَانٍ مِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: "إِنَّمَا قَدِمْتَ بِثَمَانِينَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ"، قُلْتُ: بَلْ قَدِمْتُ بِثَمَانٍ مِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، قَالَ: "أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ يَمَانٍ أَحْمَقُ، إِنَّمَا قَدِمْتَ بِثَمَانِينَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، فَكَمْ ثَمَانُ مِائَةِ أَلْفٍ؟"، فَعَدَدْتُ مِائَةَ أَلْفٍ وَمِائَةَ أَلْفٍ حَتَّى عَدَدْتُ ثَمَانَ مِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ: "أَطِيبُ؟ وَيَلَكَ"، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَبَاتَ عُمَرُ لَيْلَتَهُ أَرَقًا (١)، حَتَّى إِذَا نُودِيَ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا نِمْتَ اللَّيْلَ، قَالَ: كَيْفَ يَنَامُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَدْ جَاءَ النَّاسَ مَا لَمْ يَكُنْ يَأْتِيهِمْ مِثْلُهُ مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ، فَمَا يُؤْمِنُ عُمَرُ لَوْ هَلَكَ وَذَلِكَ الْمَالُ عِنْدَهُ فَلَمْ يَضَعْهُ فِي حَقِّهِ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: "إِنَّهُ قَدْ جَاءَ النَّاسَ اللَّيْلَةَ مَا لَمْ يَكُنْ يَأْتِيهِمْ مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا فَاشِيرُوا عَلَيَّ، رَأَيْتُ أَنَّ أَكْبَلَ النَّاسِ بِالْمَكْيَالِ"، فَقَالُوا: لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي الْإِسْلَامِ وَيَكْثُرُ الْمَالُ، وَلَكِنْ أَعْطِهِمْ عَلَى كِتَابٍ، فَكُلَّمَا كَثُرَ النَّاسُ كَثُرَ الْمَالُ أَعْطَيْتَهُمْ عَلَيْهِ، قَالَ: "فَاشِيرُوا عَلَيَّ بِمَنْ أَبْدَأُ مِنْهُمْ"، قَالُوا: بِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّكَ وَلِيُّ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ، قَالَ: "لَا، وَلَكِنْ أَبْدَأُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَلَا أَقْرَبَ إِلَيْهِ"، فَوَضَعَ الدِّيَّوَانَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: بَدَأَ بِهَاشِمٍ وَالْمُطَّلِبِ فَأَعْطَاهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ أَعْطَى بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، ثُمَّ بَنِي نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَإِنَّمَا بَدَأَ بِبَنِي عَبْدِ

(١) أي ذهب عنه النوم .

شَمْسٍ، أَنَّهُ كَانَ أَخَا هَاشِمٍ لَأُمِّهِ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَأَوَّلُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي الْمُطَّلِبِ فِي الدَّعْوَةِ عَبْدُ الْمَلِكِ، فَذَكَرَ فِي ذَلِكَ قِصَّةً . (١) .

وعند ابن سعد والطبري: عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ بْنِ نُقَيْدٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اسْتَشَارَ الْمُسْلِمِينَ فِي تَدْوِينِ الدِّيَّانِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: تُقَسِّمُ كُلَّ سَنَةٍ مَا اجْتَمَعَ إِلَيْكَ مِنْ مَالٍ وَلَا تُتَمِسَّكَ مِنْهُ شَيْئًا . وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: أَرَى مَالًا كَثِيرًا يَسْعُ النَّاسُ وَإِنْ لَمْ يُحْصَوْا حَتَّى تَعْرِفَ مَنْ أَخَذَ مِنْهُ لَمْ يَأْخُذْ، خَشِيتُ أَنْ يَنْتَشِرَ الْأَمْرُ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ جِئْتُ الشَّامَ فَرَأَيْتُ مُلُوكَهَا قَدْ دَوَّنُوا دِيْوَانًا وَجَنَّدُوا جُنُودًا، فَدَوَّنَ دِيْوَانًا وَجَنَّدَ جُنُودًا، فَأَخَذَ بِقَوْلِهِ، فَدَعَا عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَخَحْرَمَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَجُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ، وَكَانُوا مِنْ نُسَابِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: " اكْتُبُوا النَّاسَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ "، فَكُتِبُوا فَبَدَّءُوا بِبَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ أَتَبَعُوهُمْ أَبَا بَكْرٍ وَقَوْمَهُ، ثُمَّ عُمَرَ وَقَوْمَهُ عَلَى الْخِلَافَةِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ، قَالَ: " وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّهُ هَكَذَا، وَلَكِنْ ائْبَدُوا بِقَرَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ، الْأَقْرَبُ فَلِأَقْرَبٍ، حَتَّى تَضَعُوا عُمَرَ حَيْثُ وَضَعَهُ اللَّهُ " (٢)، بهذه الطريقة صارت أسرة عمر في آخر القائمة ونصيبهم غير كثير ولكن عمر رضي الله عنه حكم بهذا وجعل قبيلته لأخذ المال في هذه المنزلة.. بهذه التضحيات تكونت الأمة.. وكان كل واحد منهم يجتهد لتوحيد الأمة.

(١) حياة الصحابة \_ باب الإتفاق - تدوين عمر رضي الله عنه الديوان للعطايا ٢/٢٠٣ .

(٢) المرجع السابق .

وفي تكوين الأمة وتمزيقها أكبر دور للسان.. فكلمة واحدة تمزق الأمة، وكلمة واحدة توحد الأمة، بعض الأحيان يلفظ الإنسان كلمة خاطئة فتكون فيها مفسدة فيتقاتل الناس وتقع الفتنة بينهم ولذا جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ " رواه البخاري (١) .

فلا بد علينا أن نراعى السنتنا، وهذا لا يمكن إلا إذا تصور الإنسان أن الله معه في كل حين ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ (٢)، يسمع كلامه ويرى مكانه . ومعروف قصة الأوس والخزرج في المدينة والعداوة التي كانت بينهما، وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ودخل الأنصار في حظيرة الإسلام تلاشت هذه العداوة ببركة الرسول ﷺ والإسلام، وكانوا فيما بينهما كالسكر والحليب، وكالسمن والعسل، فالأعداء من اليهود حينما شاهدوا ذلك كرهوه جدا وفكروا كيف يقوموا بالتفرقة بينهم مرة أخرى ؟.

فَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: مَرَّ شَأْسُ بْنُ قَيْسٍ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَسَا (٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ، عَظِيمَ الْكُفْرِ، شَدِيدَ الضُّغْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، شَدِيدَ الْحَسَدِ لَهُمْ، عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي مَجْلِسٍ قَدْ جَمَعَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ

(١) مشكاة المصابيح - باب حفظ اللسان والغيبة والشتيم - ٣/١٣٥٦..

(٢) سورة الحديد - الآية ٤ .

(٣) وفي بعض الروايات فدعا : أى كبير

فيه، فَعَاظَهُ مَا رَأَى مِنْ جَمَاعَتِهِمْ وَأُفَّتِهِمْ، وَصَلَحَ ذَاتَ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ،  
بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ مَلَأُ بَنِي قَيْلَةَ  
(١) بِهَذِهِ الْبِلَادِ، لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ إِذَا اجْتَمَعَ مَلَأُهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ، فَأَمَرَ فَتًى  
شَابًّا مِنْ يَهُودَ وَكَانَ مَعَهُ، فَقَالَ: اعْمِدْ إِلَيْهِمْ، فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، وَذَكَّرْهُمْ يَوْمَ  
بُعَاثٍ (٢) وَمَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنْشَدَهُمْ بَعْضُ مَا كَانُوا تَقَاوَلُوا فِيهِ مِنَ الْأَشْعَارِ،  
وَكَانَ يَوْمَ بُعَاثٍ يَوْمًا افْتَتَلَتْ فِيهِ الْأَوْسُ وَالْخُزَجِجُ، وَكَانَ الظَّفَرُ فِيهِ لِلْأَوْسِ عَلَى  
الْخُزَجِجِ، فَفَعَلَ، فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَتَنَازَعُوا وَتَفَاخَرُوا حَتَّى تَوَاثَبَ  
رَجُلَانِ مِنَ الْحَيَيْنِ عَلَى الرُّكْبِ، أَوْسُ بْنُ قَيْطِيٍّ، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنَ  
الْأَوْسِ، وَجَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ مِنَ الْخُزَجِجِ، فَتَقَاوَلَا، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا  
لِصَاحِبِهِ: إِنَّ شِئْنُمُ وَاللَّهِ رَدَدْنَاهَا الْآنَ جَدَعَةً (٣)، وَغَضِبَ الْفَرِيقَانِ، وَقَالُوا:  
قَدْ فَعَلْنَا، السَّلَاحَ السَّلَاحَ، مَوْعِدُكُمْ الظَّاهِرَةُ - وَالظَّاهِرَةُ: الْحَرَّةُ - فَخَرَجُوا  
إِلَيْهَا، وَتَحَاوَزَ النَّاسُ، فَانْضَمَّتِ الْأَوْسُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَالْخُزَجِجُ بَعْضُهَا إِلَى  
بَعْضٍ، عَلَى دَعْوَاهُمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،  
فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى جَاءَهُمْ، فَقَالَ: " يَا

(١) أم الأوس والخزرج .

(٢) بعثت: مكان ويقال حصن وقيل مزرعة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة  
كانت به وقعة بين الأوس والخزرج قتل فيه كثير منهم وانتصرت الأوس على  
الخزرج وذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربعين سنة، قال الحافظ والأول أصح.

(٣) أى أحدثنا الحرب .

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُ اللَّهُ، أَبَدَعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ بَعْدَ إِذْ هَدَاكُمُ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَكْرَمَكُمُ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمُ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاسْتَنْقَذَكُمُ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْأَلَفَ بِهِ بَيْنَكُمْ، تَرْجِعُونَ إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ كُفَّارًا ؟ " ، فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّهَا نَزْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَالْقُوا السَّلَاحَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَبَكُوا وَعَانَقَ الرِّجَالُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخُزَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ ، قَدْ أَطَقَا اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَأْسِ بْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْسِ بْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ \* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا } (١) ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَوْسِ بْنِ قَيْطِيٍّ ، وَجَبَّارِ بْنِ صَخْرِ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا مِنْ قَوْمِهِمَا الَّذِينَ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا عَمَّا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ شَأْسُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ .. وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (٢) (٣).

وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٤).

(١) سورة آل عمران - الآيتان ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) سورة آل عمران - الآيات من ١٠٠ : ١٠٥ .

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - محمد يوسف الصالحى الشامى - ٥٨٠/٣

، ومختصر تفسير ابن كثير - ١ / ٣٠٦ .

(٤) سورة آل عمران - الآية ١٠٢ .

فالإنسان عندما يخاف من الله ﷻ ويتقيه في كل أحواله كما في الحديث: " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " (١). فالشيطان لا يستطيع أن يضلّه.. والنتيجة تتحصن الأمة من سائر الفتن ولا تكون الفرقة، قال تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (٢) الشيطان معكم.

فالعلاج حتى لا نقع في حبال الشيطان أن نقوم بالدعوة إلى الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿ وَلَتَكُنْ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣) ، فلا بد أن تكون في الأمة طبقة من الناس يكون شغلهم وهمهم الدعوة إلى الله ﷻ وإلى الخير وإلى إنقاذ الناس من المعاصي والمنهيات وبهذا الأمر تكون أمة واحدة، قال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ (٤)، فكل أعمال الدين لتوحيد المسلمين ففي الصلاة وحدة ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

ورغب النبي ﷺ في صلاة الجماعة فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً " مُتَّفَقٌ

---

(١) رواه أحمد والترمذي والدارمي وحسنه العلامة الألباني في مشكاة المصابيح (٥٠٨٣)، رياض الصالحين - باب التقوى .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٣ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

(٤) سورة آل عمران - الآية ١٠٥ .



عَلَيْهِ (١) .

وجعل المسجد لاجتماع المسلمين.. وفي الصيام وحدة.. وفي أداء الزكاة وحدة.. وفي الحج وحدة لجميع الأقوام والبلدان والجنسيات واللغات، وكذلك الاجتماع لحلقات التعليم، وإكرام المسلمين وحسن الخلق كل هذا أسباب للوحدة وتبيض وجوه المؤمنين.

وعكس هذا: الحسد.. البغضاء.. الغيبة.. النميمة.. احتقار المسلم وإيذائه.. كل هذا يمزق الأمة، ويشتتها، وتسود وجه صاحبها، وتجره إلى نار جهنم، قال تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (٢)، وكل هذه الآيات نزلت عندما أراد اليهود أن يفرقوا بين الأنصار وينشبوا بينهم العداوة والبغضاء.. وتبين هذه الآيات أن التفريق بين المسلمين من أعمال: الكُفْر، وتحذر من عذاب الآخرة واليوم أعداء المسلمين يجتهدون لتفريق الأمة.

وللوقاية علينا أن نقوم بالدعوة إلى الله، وكل واحد يأتي بأخيه إلى المسجد وتكون في المساجد حلقات التعليم والذكر والتلاوة ومذاكرة اليقين والتشاور للدعوة وعلى جميع الطبقات أن يجتمعوا في المسجد للأعمال كما كان مسجد النبي ﷺ ،

وإذا اجتمع ثلاثة عليهم أن يراعوا أن رابعهم هو الله يسمع كلامهم ويرى مكانهم، فبماذا يتكلموا ؟.

(١) صحيح البخارى - باب فضل صلاة الجماعة - ١ / ١١٩ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٦ .

إذا جلسنا مع بعض فلا نتكلم إلا لصالح الأمة، ولا نتأمر على أحد.  
فهذه الأمة كونها النبي (ﷺ)، وتحمل الجوع والفاقة والخوف والإيذاء  
والسب والطرْد وإراقة الدماء، ونحن اليوم نقوم بتمزيقها لمصالحنا الدنيئة .  
أيها الأحاب: عليكم ألا تنسوا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما حذر على ترك  
صلاة الجماعة، كما حذر على تفريق الأمة.

فاليوم لو يكون المسلمون أمة فلا يستطيع أحد في العالم، أن يذلم بل كل  
واحد يخضع أمامهم.

فإذا اتصفنا بصفة ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ تأتي صفة ﴿ أَعَزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾  
(١)، كل واحد يظن أنه صغير أمام أخيه فيتواضع أمامه، وعلينا أن نمتنع عن  
النجوى قال تعالى ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ (٢) حتى لا يظن المسلم بأخيه  
ظن السوء وعن السخرية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ  
يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا  
أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٣) .

وعن إذاعة عيب المسلم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ  
بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ

(١) سورة المائدة - الآية ٥٤ .

(٢) سورة المجادلة - الآية ١٠ .

(٣) سورة الحجرات - الآية ١١ .

لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ .

فإذا تمسكنا بهذه الأصول نجتمع الأمة: والله سبحانه وتعالى حض الأمة على الإكرام والاحترام، وأن لا يطلب الإنسان من غيره أن يكرمه، بل يظن كل واحد أنه ليس أهلاً للإكرام، بل الكل يستحق منى التكريم والاعتزاز.. فحينما يضع كل واحد منا نفسه ونفيسه تحت أمر الله فتكون الأمة.. فالعزة والذلة بيد الله عز وجل . فالعزة والذلة ليست في مخططات ومناهج روسيا وأمريكا، بل في يد الله، ولها أصول وضوابط ، فمن يأت بعمل العزة والرفعة رفعه الله، ومن جاء بعمل يهدم هدمه الله، فإن اليهود هم أولياء الأنبياء لكنهم خالفوا تعاليمهم فأخزاهم الله، وكان أصحاب الرسول ﷺ أولاد عباد الأصنام لكنهم اختاروا أعمال الخير، فرفعهم الله وأعزهم، وإن الله لا ينظر إلى الأسباب، وإنما ينظر إلى الأعمال. فالذي يختار تلك السنن الربانية ﷻ ينزله المكانة العالية، والذي ينحرف عن تلك السنن ﷻ يبيده.. فاليهود من سلالة الأنبياء فلما انحرفوا عن سنن الله ﷻ غضب عليهم، وضرب عليهم الذلة والمسكنة، وجعل منهم القردة والخنازير .

والصحابة رضي الله عنهم من نسل عباد الأوثان، ولكنهم قاموا بسنن الله تعالى واحترموها.. فالله أعطاهم الكلمة السامية المسموعة .

فعلينا أن نقوم بهذه الدعوة المباركة، ونبذل من أجلها كل غال ونفيس، ونتحرك بها في العالم كله، ونواظب عليها وبذلك تتكون الأمة .. وتخرج الأمة من كيد النفس والشيطان .. " اللهم أعد للمسلمين مجدهم وعزهم " (١).

### كلام الشيخ عمر البالمبوري (رحمه الله)

#### في صفة الإكرام

يجب القيام بحق الدعوة الذي افترضه الله تعالى على عباده، والأخذ بكل سبيل يساهم في نجاح الدعوة ونشرها وقبولها، ومن تلك الأسباب أن نحقق الحكمة في الدعوة واللين مع الآخرين وحفض الجناح لهم والرفق بهم والصبر عليهم وعلى آذاهم والدعاء لهم بطهر الغيب وتخولهم بالموعظة والبشاشة في وجوههم ، تلك هي سنة النبي ﷺ في الدعوة مع الآخرين .

الشباب عندهم قوة العمل والشيخوخة عندهم قوة الرأي، فلو اجتمع الأمران يحدث النصر، كذلك يجتمع القدماء مع الجدد على قلب رجل واحد في الدعوة إلى الله تعالى، فالجدد عندهم الحماس، والقدماء عندهم الفكر والحكمة .  
كذلك حديث النبي ﷺ مع حصين: فَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَأَبِي يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِهْمَا قَالَ أَبِي سَبْعَةَ سِتَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي

---

(١) آخر بيان للشيخ/ محمد يوسف الكاندهلوى - رحمه الله - وكان من علماء الهند وأمير عمل الدعوة والتبليغ بعد وفاة أبيه الشيخ / محمد إلياس ( رحمه الله ) .. انظر كتاب الأمراء الثلاثة بقلم المؤلف ، والشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ( حياته ومنهجه في الدعوة ) تأليف الشيخ محمد الثاني الحسني.

السَّاءِ قَالَ فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ قَالَ الَّذِي فِي السَّاءِ قَالَ يَا حُصَيْنُ أَمَّا  
إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ قَالَ فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنُ قَالَ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ عَلَّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي فَقَالَ قُلِ اللَّهُمَّ أَهْمْنِي رُشْدِي وَأَعِزَّنِي مِنْ  
شَرِّ نَفْسِي " رواه الترمذي .

وفي رواية عن عمران بن حصين: " أَنَّ قُرَيْشًا جَاءَتْ إِلَى الْحُصَيْنِ ، وَكَانَتْ  
تُعَظِّمُهُ ، فَقَالُوا لَهُ : كَلِّمْ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ أَهْلَنَا وَيَسْبِّهُمُ ، فَجَاءُوا مَعَهُ  
حَتَّى جَلَسُوا قَرِيبًا مِنْ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَدَخَلَ الْحُصَيْنُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ ،  
قَالَ : أَوْسَعُوا لِلشَّيْخِ ، وَعِمْرَانُ وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِدُونَ ، فَقَالَ حُصَيْنُ : مَا هَذَا الَّذِي  
يَبْلُغُنَا عَنْكَ ، إِنَّكَ تَشْتُمُ أَهْلَنَا وَتَذْكُرُهُمْ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ جَفَنَةً وَخُبْرًا ؟ فَقَالَ : يَا  
حُصَيْنُ ، إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ . يَا حُصَيْنُ ، كَمْ إِلَهاً تَعْبُدُ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : سَبْعَةً فِي  
الْأَرْضِ ، وَإِلَهاً فِي السَّمَاءِ ، قَالَ : فَإِذَا أَصَابَكَ الضَّرُّ - مَنْ تَدْعُو ؟ قَالَ : الَّذِي فِي  
السَّمَاءِ ، قَالَ : فَإِذَا هَلَكَ الْمَالُ مَنْ تَدْعُو ؟ قَالَ : الَّذِي فِي السَّمَاءِ ، قَالَ : فَيَسْتَجِيبُ  
لَكَ وَحْدَهُ ، وَتُشْرِكُهُمْ مَعَهُ ؟ .

وفي رواية عن عمران بن خالد بن طليق ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ،  
قَالَ : اخْتَلَفْتُ قُرَيْشًا إِلَى الْحُصَيْنِ بْنِ عِمْرَانَ ، فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَذْكُرُ  
أَهْلَنَا ، فَحَنُّ نَحْبُ أَنْ تُكَلِّمَهُ وَتَعِظَهُ ، فَمَشَوْا مَعَهُ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ  
، قَالَ : فَجَلَسُوا وَدَخَلَ حُصَيْنُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : أَوْسَعُوا لِلشَّيْخِ ،  
فَأَوْسَعُوا لَهُ ، وَعِمْرَانُ وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ مُتَوَافِرُونَ ، فَقَالَ حُصَيْنُ : مَا هَذَا

الَّذِي يَبْلُغُنَا عَنْكَ أَنَّكَ تَشْتُمُ آلِهَتَنَا وَتَذْكُرُهُمْ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ جَفَنَةً وَخُبْرًا ؟  
 فَقَالَ : " إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ ، يَا حُصَيْنُ كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ الْيَوْمَ ؟ " قَالَ : سَبْعَةٌ فِي  
 الْأَرْضِ وَإِلَهًا فِي السَّمَاءِ ، قَالَ : " فَإِذَا أَصَابَكَ الضُّيْقُ فَمَنْ تَدْعُو ؟ " قَالَ :  
 الَّذِي فِي السَّمَاءِ ، قَالَ : " فَإِذَا هَلَكَ الْمَالُ ، فَمَنْ تَدْعُو ؟ " قَالَ : الَّذِي فِي السَّمَاءِ .  
 قَالَ : " فَيَسْتَجِيبُ لَكَ وَحْدَهُ ، وَتُشْرِكُهُمْ مَعَهُ ؟ " قَالَ : أَمَا رَضِيتَهُ ، أَوْ كَلِمَةً  
 نَحْوَهَا ، أَوْ تَخَافُ أَنْ يُغْلِبَ عَلَيْكَ ؟ " قَالَ : لَا وَاحِدَةً مِنْ هَاتَيْنِ . وَعَرَفْتُ أَنِّي  
 لَمْ أَكَلِّمْ مِثْلَهُ ، فَقَالَ " يَا حُصَيْنُ : أَسْلِمَ تَسْلَمُ " ، قَالَ : إِنَّ لِي قَوْمًا وَعَشِيرَةً ،  
 فَمَازَا أَقُولُ لَهُمْ ؟ قَالَ : " قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ إِلَى أَرْشِدِ أَمْرِي ، وَأَسْتَجِيرُكَ  
 مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، عَلَّمَنِي مَا يَنْفَعُنِي ، وَانْفَعَنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي ، وَزِدْنِي عِلْمًا يَنْفَعُنِي " ،  
 فَقَالَهَا ، فَلَمْ يَقُمْ حَتَّى أَسْلَمَ ، فَوَثَبَ عِمْرَانُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ، وَيَدَيْهِ ، وَرِجْلَيْهِ ، فَلَمَّا  
 رَأَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ بَكَى ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : " مِمَّا صَنَعَ  
 عِمْرَانُ ، دَخَلَ حُصَيْنٌ وَهُوَ مُشْرِكٌ ، فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى نَاحِيَّتِهِ ، فَلَمَّا  
 أَسْلَمَ قَضَى حَقَّهُ ، فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ رِقَّةٌ " ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ حُصَيْنُ قَالَ  
 النَّبِيُّ ﷺ : " قَوْمُوا فَشَيِّعُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ " ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ سُدَّةِ الْبَابِ نَظَرَتْ إِلَيْهِ  
 قُرَيْشٌ فَقَالَتْ : صَبَأًا ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ .

رجل موظف من الوجهاء في الحكومة يلعب الكرة وهو مشهور، وكان  
 داعيا وذهب إلى بعض القرى لزيارة بعض المحبين المعجبين، وبينما هو يمشي-  
 وجد أولاداً يلعبون الكرة، فقال في نفسه: أنا عندي الآن نصف ساعة فكيف

أدعوهم إلى الله؟ فأخذ يلعب معهم قليلا ثم بعد ذلك تكلم في الدعوة، فتأثروا، واستجابوا وذهبوا معه إلى المسجد .

لا نذكر أحد بسوء وهكذا، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

فلا نظن بالشخص السوء ونقول هذا يسافر للخارج مع أن مكسبه قليل من أين يأتي بالمال؟ هنا ندخل إلى التجسس ثم نغتابه في غيابه، فهنا لا ننظر لشيء من هذا، بل ننشغل بأنفسنا ونحاسبها ونهذبها ونعاتبها، ولو كلمني أحد عن أخيه فأذكره بقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢) .

فترك هذه الصفات السيئة، فهذا يعمل على جمع القلوب بين الدعاة ، ثم بين المسلمين عامة فيما بعد، ولكن لو أنا أبصرت أمرا فهنا لا أذهب مباشرة إلى الشخص وأكلمه إلا لو كان بيننا وبينه محبة ورابطة ، ويكون الكلام خفية ليس أمام الناس، ثم ألاحظه في الكلام ليفهم ، وإذا لم يكن بيننا علاقة فهنا نخبر رجلا بينهما محبة وعلاقة ونظن بها الخير والصلاح على أن يفهمه ويشرح له سرا بينهما، ولا نتكلم بهذا في بيان عام على سبيل ما بال أقوام لأن الناس قد تفهم

(١) سورة الحجرات - الآية ١٢ .

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٢ .

وتكون مشكلة ، كذلك لا نعرض هذا الأمر في الشورى حتى لا تكون فتنة،  
مثل رجل يرتدي كرافته وسط الأحباب فهنا دخل رجل فقال: ما بال أناس  
يرتدون مثل ذيل الكلب ؟ هنا الجميع ينظر إلى ذلك الرجل ، فهذا ليس ( مَا  
بِأَلْ أَقْوَامٍ ) ولكنه ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١).

والله تعالى ينهى عن هذا ويقول: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا  
بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ  
﴾ (٢) لكن لو ظهر لنا أمرا فيه مخالفة صريحة لدين الله فهنا علينا بالأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر (٣).

### كلام الشيخ سعيد أحمد (رحمه الله)

#### في صفة الإكرام والأخلاق

هذا العمل العظيم ( عمل التبليغ والدعوة إلى الله ) مبني على أصول  
دقيقة، فلا يمكن إصلاح النفس به إلا إذا طبقت فيه تلك الأصول: اختيار  
التواضع في الكلام وفي الجلسة وفي القيام والأكل والشرب وفي المعاملات  
والمعاشرة.

فالحاصل أن يكون التواضع في كل شيء.. وخاصة في في الخطاب والبيان،

(١) سورة الهمزة - الآية ١ .

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٢ .

(٣) انظر كتاب العلامة محمد عمر البالمبوري للمؤلف .



فلا نرى أنفسنا أعلم من غيرنا، ولا نستصغر الناس، بل نتكلم مستصغرين أنفسنا إلا أنه ما دمنا نتكلم عن الكبير (أي الله تعالى) فتكلم بالقوة والعظمة، ولا يكون في كلامنا خفة بل نتكلم عن الكبير معظمين كلام الكبير.

والتعود على هذا الشيء صعب جدا ولكنه ليس بمستحيل.

فلا يظهر في كلامنا لوم ولا اعتراض ولا تنقيد ولا تنقيص على أحد.

ومن التواضع أيضا أنه إذا اعترض علينا أحد في البيان نتحمل ونتحلى بالصبر والحلم، فلا يظهر علينا سخط ولا غضب، وهذه سنة الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، وهذا ارتقاء عظيم لنا.

ومن التواضع أيضا أنه إذا نبهنا أحد على تقصيرنا في بعض الأصول أو الصفات كنقص في العلم أو ذكر الله تعالى أو العبادات أو الأخلاق أو نقص في روح التضحية أن نعترف بتقصيرنا على الفور.

ونشكر هذا الناصح على توجيهه هذه النصيحة لنا.

ونسأل الله تعالى أن يزيدنا من هذه الصفات، وقد كَانَ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: "رَحِمَ اللهُ امْرَأً أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي" (١) وفي هذا إصلاح للنفس وارتقاؤها، وبهذا نقبل الحق ولو من المخالفين لنا.

ولكننا بسبب ضعفنا نعرض عن سماع الحق منهم، فضلا من أن نقبله منهم.

ويجب أن نعترف بالتقصير وإن لم يظهر لنا تقصير.

---

(١) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين «كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب» بَيَانُ الطَّرِيقِ الَّذِي يَعْرِفُ بِهِ الْإِنْسَانُ عُيُوبَ نَفْسِهِ.

وأن ننظر إلى المسلمين عامة نظرة المحبة وأن نراعي نسبة التوحيد فيهم..  
وبهذا تزداد عظمة الكلمة الطيبة في القلوب ويسهل العمل بالإسلام.  
وإذا جاء في قلوبنا احتقار المسلمين تنقص عظمة الله في قلوبنا شيئاً فشيئاً.  
ولا نستحسن ما يرتكبه المسلمون من المعاصي بل ننفر منها بدون أن ننفر من  
المسلمين.

وعلى أن ننزل الناس منازلهم، ونكرم الناس الذين يجتهدون معنا في هذا  
السبيل ( أي القدماء ) أكثر من غيرهم وهذا يورث حقيقة الأخلاق.  
فإذا قدر الله وأخطأ أحدهم وقام بعمل من أعمالنا بدون مشورة فتنبهه على  
خطئه يتطلب (حكمة كبيرة جداً) وهذا أمر فيه صعوبة فلا ننبهه قبل  
الاتصاف بهذه الحكمة المطلوبة.

بل نكتفي بالدعاء له والمذاكرة العامة، وقد يحدث الفساد في قلب القديم  
غالباً لعدم إكرام أصحابه له.

فلا يزال يبتلى ويمتحن فتارة يصيبه الأذى من الأصحاب وتارة من غيرهم.  
فبالصبر على هذه الأحوال يترقى ويصلح، وقد كَمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ :  
عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ  
ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ  
صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ " صحيح مسلم (١) .

---

(١) صحيح مسلم « كِتَابُ الزَّهْدِ وَالرَّقَائِقِ » بَابُ " الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ " (٢٩٩٩).

فلا ننزعج مما يصيبنا بل نستمر في الدعوة إلى الله على أي حال. وإنما نخاف من غضب الرب وسخطه فقط.

ونداوم على التوبة والاستغفار من زلاتنا، ونخاف من السلب بعد العطاء.. وبهذا نكون ناجحين إن شاء الله.

كما لا بد للداعي من معرفة المناسبة وما تقتضيه من أسلوب الدعوة، فالنبي ﷺ في بداية أمره قام بالدعوة إلى الله خفية في السنوات الثلاث الأولى حتى نزلت سورة الأمر بالجهر (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (١) عندئذ بدأ ﷺ بجهر الدعوة فجمع قريشا على الصفا فدعاهم إلى الله.

والذين أسلموا معه في بداية الأمر عليهم بالدعوة بالإخفاء التام ويبدؤون بمن يعرفون.

وخرج الصديق رضي الله عنه وحده فدعا أصدقائه، وكانت هذه الدعوة انفرادية.

والذين أسلموا كانوا يتعلمون ويتشاورون فيما بينهم في دار الأرقم. وكان تعليمهم آنذاك التوحيد والأخلاق كالصدق والأمانة والمواساة والمروءة والتعاون وغير ذلك من صفات الإيمان. وكان هذا بإخفاء تام.

وبدأ عهد الدعوة الاجتماعية في المدينة المنورة، بعد وصول مصعب بن عمير رضي الله عنه إليها سفيراً من طرف رسول الله ﷺ، وكان بدوره يدعو الناس خفية ويعلمهم القرآن والسنة.

---

(١) سورة الحجر – الآية ٩٤.

من هذا علم أن المناسبة تحدد نوعية العمل... وكذلك لا بد للداعي من معرفة طبائع الناس كما كان ﷺ كذلك لما عرض على ابن عمه علي ابن أبي طالب الإسلام قال له علي رضي الله عنه حتى أستشير والدي. فقال له ﷺ لا تخبره سوء أسلمت أو لم تسلم.. فهو ﷺ يعرف طبع عمه أبي طالب... فمعرفة طبائع المسلمين ومناسبتهم مع الدعوة واجبة على الداعي كذلك.. فالنبي ﷺ لم يسمح لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه بالبقاء معه في مكة، لأن طبعه كان حماسيا لا يقدر على إخفاء الدعوة حتى يأمر الله بالجهربها بل أمره بالرجوع إلى قبيلته غفار، ومع ذلك ما رجع رضي الله عنه حتى جهر بها وضرب ضربا شديدا.. وكذلك رد عمرو بن عبسة لوطنه، فعمرو بن عبسة السلمي، رضي الله عنه قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء، وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا، فقعدت على راحلتي، فقدمت عليه، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا جريا عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة، فقلت له: ما أنت؟ قال: أنا نبي "قلت: وما نبي؟ قال: "أرسلني الله" قلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: "أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء" قلت: فمن معك على هذا؟ قال: "حر وعبد" ومعه يومئذ أبو بكر وبلال رضي الله عنهما. قلت: إني متبعك، قال "إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا. ألا ترى حالي وحال الناس؟ ولكن أرجع إلى أهلِكَ فإذا سمعت

بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي" قَالَ فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ. وَكُنْتُ فِي أَهْلِي. فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِي الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: "نَعَمْ أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ" قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: "صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مُحْضُورَةٌ. حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ تُسَجِّرُ جَهَنَّمَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مُحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تُغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ". قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَالْوُضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ؟ فَقَالَ: "مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ، فَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَسْتَرِّ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخِيشِيمِهِ. ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لَحْيَيْهِ مَعَ الْمَاءِ. ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ

قام فصلِّي، فحمد الله تعالى، وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل، وفرغ قلبه لله تعالى. إلا انصرف من خطيبته كهيبته يوم ولدته أمه" (١).

ولما كان ﷺ في غار ثور قال لصاحبه الصديق رضي الله عنه (لا تحزن إن الله معنا) (٢).

ولكن أبي ذر الغفاري وعمر بن عبد الله ما قال لهما إن الله معنا بل أمرهما بالرجوع إلى قومهما مع أن الله كان مع رسول الله في ذلك الوقت كذلك.. والصحابة رضي الله عنهم كانوا هم بدورهم يعرفون المناسبة ونوعية العمل الذي يناسبها على ذلك.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه أركب إلى هذا الوادي فأعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء وأسمع من قوله ثم اتبني فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال له رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر فقال ما شفييني بما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل فاضطجع فراه علي فعرّف أنه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل واحداً منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل

(١) صحيح مسلم « كتاب صلاة المسافرين وقصرها » باب إسلام عمرو بن عبسة (٨٣٢).

(٢) سورة التوبة - الآية ٤٠.

قَرَّبَتْهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمُسْجِدِ وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى  
فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ فَأَقَامَهُ  
فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ  
الثَّالِثِ فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي  
أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: إِنَّ أُعْطِيتُنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِي فَعَلْتُ فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ قَالَ  
فَإِنَّهُ حَقٌّ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي فَإِنِّي إِن رَأَيْتُ شَيْئًا  
أَخَافُ عَلَيْكَ فَمُتْ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ  
مَدْخَلِي فَفَعَلَ فَاَنْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَخَلَ مَعَهُ فَسَمِعَ  
مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى  
يَأْتِيَكَ أَمْرِي"، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَصْرُحَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَخَرَجَ  
حَتَّى أَتَى الْمُسْجِدَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا  
رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ، وَآتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ  
عَلَيْهِ قَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غَفَارٍ وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ،  
فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ لِمِثْلِهَا فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ  
عَلَيْهِ (١).

هكذا حتى أدخله على النبي ﷺ بهذه الكيفية مع أن علي رضي الله عنه كان

(١) صحيح البخاري «كتاب مناقب الأنصار» باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه  
(٣٦٤٨).

يعلم علم اليقين أن نصرة الله معه وأنه على الحق ورغم ذلك فإنه لم يهمل الحكمة في أخذ الحذر، لأنه كان يعلم المناسبة وما تقتضيه منه... من هذا علم لا ينبغي للداعي إهمال الحكمة والسير مع العاطفة من غير هدى وبصيرة بدافع أنه على الحق وأن الله معه بالتأييد الغيبي.

بل لا بد له من الوعي والإدراك إلى جانب العاطفة والثقة بالله واليقين على نصرة الله تعالى.

فسير الداعي بالعاطفة وحدها تسبب له الضرر الكبير، فقد تحمله على القدوم على قول أو عمل لا يرضاه الله تعالى ويكون سببا في إيقاع الأمة كلها في مشاكل لا طاقة لها على تحملها.. وكثير من الناس اليوم يقعون في مثل هذه الأخطاء بسبب جهلهم للنظام الرباني الغيبي ثم ينتظرون نصرة الله.

ويشتكون: لماذا لا ينصرنا الله ونحن على الحق، ومثال لذلك ما وقع في حادثة الحرم المكي المؤلمة، منهم العلماء قتلوا كلهم، وسجن كثير من الأبرياء الذين لا علاقة لهم بهذا الحادث المؤلم، ومنع الكلام في المساجد في كثير من بلدان الإسلام بعدما كان الدين يزدداد في الأمة ويظهر أثره على الشباب في لباسهم ووجوههم وفي النساء في لباسهم وبدأت صفة الحياء تتولد فيهن، ولكن بسبب الحماس والعاطفة بدون وعي ولا إدراك تغيرت الأحوال.

فعلينا أن نعلم علم اليقين أنه لا بد من الأسلوب الحق والمناسبة الصحيحة لقول الحق والعمل به، وإدراك كل هذا يسمى بالحكمة (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ



بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادَهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١) .

فربما الخطأ يكون في الأسلوب وربما يكون في المناسبة.

وهذه الحكمة لا نتحصل عليها إلا في هذا الخروج في هذا السبيل المبارك الدقيق على ترتيبه الصحيح. إذ بدونه لا نعلم كيف ندعوا أبدا. و يجب أن نتدبر في تاريخ دعوات كل الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين التي بينها القرآن الكريم. والتي لا يمكن فهم القرآن بدونها أبدا . كما يجب أن نضع بين أعيننا دائما سيرة الصحابة رضوان الله عليهم التي هي بمثابة الحاشية على السيرة النبوية.

كما يجب استخدام العقل السليم، فبدونه يضل الإنسان في فهم هذه المصادر الثلاث. ويزيغ عن سواء السبيل.. والعقل السليم لا يدرك إلا بالحصول على صفات الإيمان كالتقوى والتوكل والزهد والقناعة والصبر والشكر والصدق والأمانة والعدل وخوف الله والإنابة إليه وحبه وحب رسوله صلى الله عليه وسلم. فصاحب هذه الخصال هو صاحب العقل السليم وهو الذي يوفقه الله تعالى لفهم القرآن والسنة وسيرة الصحابة فهما سليما.

وإلا فربما ينتقل به العقل من الجهل البسيط إلى الجهل المركب (فيضل ويضل) وهذا أكبر مصدر الفساد في العالم نعوذ بالله تعالى منه.

---

(١) سورة النحل – الآية ١٢٥ .

## طريقة

### الحصول على حُسن الخلق

١. كتب الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): في رسالته التي أرسلها إلى جماعة الحج والعمرة المتجهة إلى بلاد الحجاز: نكرم كل مسلم من حيث أنه من أمة النبي ﷺ، ونتواضع لكل مسلم ونؤدي حقوقه ولا نسأل حقوقنا إلا من الله، وفي الحديث: عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " متفق عليه (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَحُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. رواه الترمذي وقال حديث حسن (٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَحَاسَدُوا،

---

(١) رياض الصالحين \_ باب تعظيم حرمان المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم

ورحمتهم \_ رقم الحديث ( ٢٣٣ )

(٢) المرجع السابق \_ رقم الحديث ( ٢٣٤ )

وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبْغِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ،  
وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ،  
وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ  
الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ"  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

فنجعل الشوق في قلوب المسلمين لإكرام المسلم بطريقة الترغيب  
وإخبارهم بقيمة المسلم، ونسمعهم من قصص أخلاق النبي والصحابة الكرام  
رضي الله عنهم، ومحبتهم وإيثارهم لبعضهم البعض، فتدرب على ذلك بأنفسنا  
وندعو الله عز وجل أن يوفقنا للتخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. وقال الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) : اذا بحثنا عن الحسنة  
في سيئات غيرنا يحصل لنا حسن الخلق...واذا نظرنا الى العيب في جهودنا  
يحصل لنا الاخلاص.أ.هـ.

بَيَانُ الطَّرِيقِ الَّذِي يَعْرِفُ بِهِ الْإِنْسَانُ عُيُوبَ نَفْسِهِ:  
[ الطَّرِيقُ ] الْأَوَّلُ : أَنْ يَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيْ شَيْخٍ بَصِيرٍ بِعُيُوبِ النَّفْسِ ، مُطَّلِعٍ عَلَى  
خَفَايَا الْأَفَاتِ وَيَتَّبِعُ إِشَارَتَهُ فِي مُجَاهَدَتِهِ ، وَهَذَا شَأْنُ التَّلْمِيذِ مَعَ أَسَاتِذِهِ ، فَيَعْرِفُهُ  
أُسْتَاذُهُ عُيُوبَ نَفْسِهِ ، وَيَعْرِفُهُ طَرِيقَ عِلَاجِهِ .

[ الطَّرِيقُ ] الثَّانِي : أَنْ يَطْلُبَ صَدِيقًا صَدُوقًا بَصِيرًا مُتَدَيِّنًا يَلَاحِظُ أَحْوَالَهُ

(١) المرجع السابق - رقم الحديث ( ٢٣٥ )

وَأَفْعَالُهُ، فَمَا كَرِهَ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَأَفْعَالِهِ وَعُيُوبِهِ يُنَبِّهُهُ عَلَيْهِ، فَهَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ  
الْأَكَابِرُ مِنْ أَثَمَةِ الدِّينِ ، كَانَ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : " رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَهْدَى  
إِلَيَّ عُيُوبٍ " .

الطَّرِيقُ الثَّالِثُ: أَنْ يَسْتَفِيدَ مَعْرِفَةَ عُيُوبِ نَفْسِهِ مِنْ أَلْسِنَةِ أَعْدَائِهِ، فَإِنَّ عَيْنَ  
السُّخْطِ تُبْدِي الْمُسَاوِيَا، وَلَعَلَّ انْتِفَاعَ الْإِنْسَانِ بَعْدُ مُشَاحِنٍ يَذْكُرُ عُيُوبَهُ أَكْثَرَ  
مِنْ انْتِفَاعِهِ بِصَدِيقٍ مُدَاهِنٍ يُشْنِي عَلَيْهِ وَيَمْدَحُهُ ، وَيُخْفِي عَنْهُ عُيُوبَهُ.

الطَّرِيقُ الرَّابِعُ: أَنْ يُخَالِطَ النَّاسَ، فَكُلُّ مَا رَأَهُ مَذْمُومًا فِيمَا بَيْنَ الْخَلْقِ فَلْيُطَالِبْ  
نَفْسَهُ بِهِ وَيَنْسُبْهَا إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مِرَاةَ الْمُؤْمِنِ، فَيَرَى مِنْ عُيُوبٍ غَيْرِهِ عُيُوبَ  
نَفْسِهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الطَّبَاعَ مُتَقَارِبَةً فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى ، فَمَا يَتَّصِفُ بِهِ غَيْرُهُ فَلَا يَنْفَكُ  
هُوَ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ عَنْ أَعْظَمَ مِنْهُ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَلْيَتَفَقَّدْ نَفْسَهُ وَيُطَهِّرْهَا عَنْ  
كُلِّ مَا يَذُمُّهُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَنَاهِيكَ بِهَذَا تَأْدِيبًا ، فَلَوْ تَرَكَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مَا يَكْرَهُونَهُ  
مِنْ غَيْرِهِمْ ، لَاسْتَعْنَوْا عَنِ الْمُؤَدِّبِ (١) .

٣. نخرج في سبيل الله مع من لا نعرفهم فتتحسن أخلاقنا:

فقد جاء في الحديث: عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
(ﷺ) قَالَ لِأَكْثَمِ بْنِ الْجَوْنِ الْخَزَاعِيِّ يَا أَكْثَمُ اغْزُ مَعَ غَيْرِ قَوْمِكَ يَخْسُنْ خُلُقُكَ  
وَتَكْرُمَ عَلَى رُفَقَائِكَ يَا أَكْثَمُ خَيْرُ الرُّفَقَاءِ أَرْبَعَةٌ وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُ مِائَةٍ وَخَيْرُ

---

(١) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين « كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق  
ومعالجة أمراض القلب » بَيَانُ الطَّرِيقِ الَّذِي يَعْرِفُ بِهِ الْإِنْسَانُ عُيُوبَ نَفْسِهِ.

الجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ (١).

٤. ندعو الناس إلى حسن الخلق، ونذكرهم بقصص النبي والصحابة في حسن الخلق.

٥. نسأل الله حسن الخلق: فقد جاءت الأحاديث في طلب النبي من ربه أن يرزقه حسن الخلق مع ثناء الله عليه، منها:

(١) قَوْلُهُ: ( مَعَ غَيْرِ قَوْمِكَ ) فَإِنَّهُمْ يُرَاعُونَ الْإِنْسَانَ بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُرَاعِيَهُمْ فَبِالضَّرُورَةِ يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ (وَتَكَرَّمَ ) أَمْرٌ مِنَ التَّكَرُّمِ كَمَا ضَبَطَهُ صَاحِبُ الزَّوَائِدِ، وَضَبَطَهُ بَعْضُهُمْ مُضَارِعًا مِنَ الْكَرَمِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرَ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، أَي: كُنْ كَرِيمًا عَلَيْهِمْ مُحْسِنًا إِلَيْهِمْ.

وقَوْلُهُ: ( خَيْرُ الرُّفَقَاءِ ) خَيْرِيَّةُ هَذِهِ الْأَعْدَادِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا دُونَهَا.

وقَوْلُهُ: (وَلَنْ يُغْلَبَ) عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ تَرْغِيْبًا لَهُمْ فِي التَّعَبِ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَرَوْا أَنْفُسَهُمْ قَلِيلِينَ فَيَفِرُّوا لِذَلِكَ، وَفِي الزَّوَائِدِ فِي إِسْنَادِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيُّ وَابْنُ سَلَمَةَ الْعَامِلِيُّ وَهُمَا ضَعِيفَانِ، وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ الْعَامِلِيُّ مَتْرُوكٌ، وَالْحَدِيثُ بَاطِلٌ.

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ الْعَامِلِيُّ كَذَّابٌ وَأَسْمُهُ الْحَكْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَطَّابٍ ، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ قَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهٍ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ أَكْثَمِ بْنِ الْجَوْنِ الْخَزَاعِيِّ نَفْسِهِ. وَأَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ .

وَفِي بَعْضِ رَوَايَاتِ ابْنِ عَسَاكِرَ يَا أَكْثَمُ مَعَ قَوْمِكَ يَحْسُنْ خُلُقُكَ قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: الْمَحْفُوظُ مَعَ غَيْرِ قَوْمِكَ أ هـ.

قُلْتُ: وَكَانَ وَجْهُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُرَاعِي التَّحْفُظَ مَعَ غَيْرِ قَوْمِهِ مَالًا يُرَاعِيهِ مَعَهُمْ وَمِنْ هَذَا النَّمَطِ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُهُ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُهُ فَلْيُجَالِسْ غَيْرَ عَشِيرَتِهِ أ هـ. كَلَامُ السُّيُوطِيِّ ( سنن ابن ماجه بحاشية السندي

والسيوطي» كتاب الجهاد \_ باب السَّرَايَا \_ رقم الحديث ( ٢٨٢٧ )

الحديث الأول: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا لَأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لَأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ، وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ، لَا يَبْقِي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ" رَوَاهُ النَّسَائِيُّ . (١) .

الحديث الثاني: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: "اللَّهُمَّ اهْدِنِي لَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لَأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ" (٢) .

\*\*\*\*\*

(١) مشكاة المصابيح» كتاب الصلاة» باب ما يقرأ بعد التكبير (٨٢٠) .

(٢) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا» مَحَبَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ... رقم الحديث: ٨ .

## قصص في الإكرام

١) أكرم الخلق ( محمد ﷺ ):

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ

ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تَجِبْهُ أَنَامِلُهُ كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ (١)

٢) عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ قَالَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ (٢).

٣) وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ : لَا .

ما قال: لا قط، إلا في تشهده

٤) وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ، أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ " رواه البخاري ومسلم.

٥) وعن سهل بن سعد ؓ: أَنَّ أَمْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنَسُوجَةٍ، فَقَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدَيَّ لَأَكْسُو كَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ، فَقَالَ فُلَانٌ: اكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا ! فَقَالَ: " نَعَمْ "

(١) وهي من قصيدة شعر لأبي تمام < أجَلُ أَيُّهَا الرِّبْعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ .

(٢) صحيح مسلم « كتاب الفضائل » باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شئنا قط فقال لا وكثرة عطائه ( ٢٣١٢ ) .

فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَّأَهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ : فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ ! لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلَتْهُ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا، فَقَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهِ لِأَلْبِسَهَا، إِنَّمَا سَأَلْتُهِ لِتَكُونَ كَفَنِي. قَالَ سَهْلٌ : فَكَانَتْ كَفَنَهُ. رواه البخاري (١).

٦) وَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ : " انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ " فَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي إِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا. قَالَ: " خُذْ " فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ ذَهَبَ يُقْلُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ: " أُوْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ . قَالَ: " لَا " قَالَ : فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ. قَالَ: " لَا " فَتَنَرَّ مِنْهُ ثُمَّ ذَهَبَ يُقْلُهُ فَلَمْ يَرْفَعُهُ. فَقَالَ: فَمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ عَلَيَّ. قَالَ: " لَا " قَالَ : فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ. قَالَ: " لَا " فَتَنَرَّ مِنْهُ ثُمَّ احْتَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ، فَمَا زَالَ يُتْبِعُهُ بَصَرُهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا عَجَبًا مِنْ حَرَصِهِ، فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ.

٧) وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : لَمَّا أَتَى عَلِيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ أَعْيَا بَعِيرِي قَالَ: فَخَسَّهُ فَوَثَبَ، فَكُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَحْبَسُ خِطَامَهُ لَأَسْمَعَ حَدِيثَهُ فَمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَلَحِقَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: " بِعْنِيهِ " فَبِعْتُهُ مِنْهُ بِخَمْسِ أَوَاقٍ. قَالَ: قُلْتُ: عَلَى أَنَّ لِي ظَهْرَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ: " وَلَكَ ظَهْرُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ " قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ أَتَيْتُهُ بِهِ فَزَادَنِي أُوقِيَةً ثُمَّ وَهَبَهُ لِي. وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: " يَا جَابِرُ، أَتَوَفَّيْتُ الثَّمَنَ ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ:



" لَكَ الثَّمَنُ وَلَكَ الْجَمَلُ ، لَكَ الثَّمَنُ وَلَكَ الْجَمَلُ "

(٨) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَدْخِرُ شَيْئًا لِعَدٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

(٩) وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - الْعَصْرَ ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ سَرِيعًا فَدَخَلَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ ، وَرَأَى مَا فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ مِنْ تَعَجُّبِهِمْ لِسُرْعَتِهِ ، فَقَالَ : " ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ تَبْرًا عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يُمَسِّيَ أَوْ يَبِيتَ عِنْدَنَا ، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ "

(١٠) وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - كَانَ يَقُولُ : " إِنِّي لَأَلِجُ هَذِهِ الْغُرْفَةَ مَا أَلْجُهَا إِلَّا خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَالٌ فَأَتَوْفَى وَلَمْ أَنْفِقْهُ " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

(١١) فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ جَبَذَةً شَدِيدَةً ، وَرَجَعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي نَحْرِ الْأَعْرَابِيِّ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعِطَاءٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١٢) وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةٌ مِنْ حُنَيْنٍ ، فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : " أَعْطُونِي رِدَائِي ، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا " .

(١٣) وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَةُ دَنَانِيرَ وَضَعَهَا عِنْدَ عَائِشَةَ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ ، قَالَ : " يَا عَائِشَةُ اذْهَبِي بِالذَّهَبِ إِلَى عَلِيٍّ " ، ثُمَّ أَغْمِيَ عَلَيْهِ ، وَشَغَلَ عَائِشَةَ مَا بِهِ ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا ، كُلُّ ذَلِكَ يُغْمَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَشْغَلُ عَائِشَةَ مَا بِهِ ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَتَصَدَّقَ بِهَا ، وَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ فِي جَدِيدِ الْمَوْتِ ، فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ بِمُضْبَاحٍ لَهَا إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهَا ، فَقَالَتْ : اهْدِي لَنَا فِي مُضْبَاحِنَا مِنْ عُكَّكَ السَّمْنِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْسَى فِي جَدِيدِ الْمَوْتِ . رواه الطبراني وصححه الألباني.

(١٤) وعن أبي ذرٍّ ، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - التفت إلى أَحَدٍ فَقَالَ : والذي نفسي- بيده ، مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَحْدًا تَحُولَ لَالٍ مُحَمَّدٍ ذَهَبًا ، أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَمُوتَ يَوْمَ أَمُوتُ أَدْعُ مِنْهُ دِينَارَيْنِ ، إِلَّا دِينَارَيْنِ أَعَدُّهُمَا لِلدَّيْنِ إِنْ كَانَ . رواه أحمد وحسنه الألباني.

(١٥) وعن مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ قَالَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ عَنْمَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ (١).

(١٦) أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ . قَالَ : غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ ، فَتَحَ مَكَّةَ . ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ . فَانْصَرَفَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ . وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ النِّعَمِ . ثُمَّ

(١) صحيح مسلم « كتاب الفضائل » باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه.

مائة. ثُمَّ مِائَةً

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَا بَعْضُ النَّاسِ إِلَيَّ. فَمَا بَرَحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ. (١).

قال محمد بن عمر: يقال إن صفوان طاف مع رسول الله ﷺ يتصفح الغنائم إذ مر بشعب مملوء إبلا مما أفاء الله به على رسوله ﷺ فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوء، فاعجب صفوان وجعل ينظر إليه، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعْجَبَكَ يَا أَبَا وَهْبٍ هَذَا الشَّعْبُ؟ قَالَ نَعَمْ. قَالَ: "هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ"، فَقَالَ صَفْوَانُ: أَشْهَدُ مَا طَابَتْ بِهَذَا نَفْسُ أَحَدٍ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ (٢). (١٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يَسْتَعِينُهُ فِي شَيْءٍ فَأَعْطَاهُ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا، وَلَا أَجْمَلْتَ. قَالَ: فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ وَقَامُوا إِلَيْهِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ: أَنْ كُفُّوا، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الْأَعْرَابِيِّ، فَدَعَاهُ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ جِئْتَنَا فَسَأَلْتَنَا فَأَعْطَيْنَاكَ، فَقُلْتَ مَا قُلْتَ، فَرَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟. قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّكَ جِئْتَنَا فَسَأَلْتَنَا فَأَعْطَيْنَاكَ، وَقُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي أَنْفُسِ أَصْحَابِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ؛ حَتَّى يَذْهَبَ مِنْ

(١) المرجع السابق.

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد \_ غزوة حنين.

صُدُّوهُمْ مَا فِيهَا عَلَيْكَ قَالَ : نَعَمْ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَوِ الْعَثِيَّ جَاءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا كَانَ جَاءَ فَسَأَلْنَا ، فَأَعْطَيْنَاهُ ، فَقَالَ مَا قَالَ ، وَإِنَّا دَعَوْنَاهُ إِلَى الْبَيْتِ فَأَعْطَيْنَاهُ ، فَرَعَمَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ ، أَكْذَلِك ؟ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : نَعَمْ ، فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ ، فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا ، فَتَادَاهُمْ صَاحِبُ النَّاقَةِ : خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاقَةِ فَإِنَّا أَرْفَقُ النَّاسَ بِهَا وَأَعْلَمُ ، فَتَوَجَّهَ لَهَا صَاحِبُ النَّاقَةِ بَيْنَ يَدَيْهَا ، فَأَخَذَهَا مِنْ فُتَامِ الْأَرْضِ ، فَرَدَّهَا هَوْنًا حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَنَاحَتْ ، وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا ، وَإِنِّي لَوِ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ ، فَقَتَلْتُمُوهُ ، دَخَلَ النَّارَ .

شَكَتْ إِلَيْهِ فَاطِمَةُ مَا تَلَقَى مِنْ خِدْمَةِ الْبَيْتِ ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ خَادِمًا يَكْفِيهَا مُؤْنَةَ بَيْتِهَا ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَسْتَعِينَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ عِنْدَ نَوْمِهَا ، وَمَرَّةً ثَانِيَةً سَأَلَتْهُ خَادِمًا فَلَمْ يَعْطِهَا : وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا : " لَا أُعْطِيكُمْ ، وَأَدْعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَلَوَّى بُطُونُهُمْ مِنَ الْجُوعِ " ، وَقَالَ مَرَّةً : " لَا أُخْدِمُكُمْ ، وَأَدْعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطَوَّى بُطُونُهُمْ مِنَ الْجُوعِ " (١) .

(١٨) قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ( وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ) (٢) ، الْمُهَاجِرُونَ ، قَالَ : وَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ ، يَعْنِي : أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ ، بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ

(١) مسند أحمد بن حنبل « مسند العشرة المبشرين بالجنة... » مسند الخلفاء الراشدين \_ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
(٢) سورة الحشر \_ الآية ٩ .

مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَعَاتَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : ( وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) (١) ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ : " إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ تَرَكُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ وَخَرَجُوا إِلَيْكُمْ " فَقَالُوا : أَمْوَالُنَا بَيْنَهُمْ قَطَائِعُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : وَمَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ لَا يَعْرِفُونَ الْعَمَلَ فَتَكْفُونَهُمْ وَتُقَاسِمُونَهُمُ الثَّمَرَ فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

(١٩) وفي البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتِ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ ﷺ اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ قَالَ : " لَا " ، فَقَالَ : " تَكْفُونَا الْمُتُونَةَ وَنُشِرَ كُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ " قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا .

فهل سمعت الدنيا بمثل ذلك ؟!! قوم الأرض أرضهم وهم الذين يعملون فيها ويوالونها ويقومون على أمرها.. فإذا أنتجت وأثمرت قاموا مقام الأجراء وقاسموا غيرهم الثمر والربح فأين يوجد مثل هذا؟

وفي البخاري عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الْوَلِيدِ ، قَالَ : دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْأَنْصَارَ إِلَى أَنْ يُقْطَعَ لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ ، فَقَالُوا : لَا إِلَّا أَنْ تُقْطَعَ لِإِخْوَانِنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِثْلُهَا ، قَالَ : " إِمَّا لَا فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي فَإِنَّهُ سَيُصِيبُكُمْ بَعْدِي أَثَرَةٌ " .

وقد أحس المهاجرون بفضائل الأنصار واعترفوا لهم بالإحسان حتى

خافوا أن يذهبوا بكل الأجر؛ ففي المسند عن أنسٍ، قَالَ: قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ مُوَاسَاةٍ فِي قَلِيلٍ، وَلَا أَحْسَنَ بَذْلًا فِي كَثِيرٍ، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤَنَّةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي الْمُهْنَا، حَتَّى لَقَدْ حَسِبْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ، قَالَ: " لَا، مَا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِمْ، وَدَعَوْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ " (١).

وما أجمل الإحسان، وما أجمل الشكر عليه، وما أعظم وأحسن ما وصف به الفريقين؛ فالمهاجرون تركوا أموالهم وأولادهم وديارهم لله تعالى ولرسوله، فأثنى الله عليهم فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٢)، والأنصار واسوهم بالمال وأحسنوا إليهم، وآثروهم على أنفسهم؛ فأثنى الله عليهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣).

٢٠) أخرج البخاري في صحيحه عن أنسٍ - رضى الله عنه - قَالَ قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَأَخَى النَّبِيَّ ﷺ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ

(١) مسند أحمد بن حنبل «مسند العشرة المبشرين بالجنة» «باقي مسند المكثرين من الصحابة» (١٢٨٢٦).

(٢) سورة الحشر - الآية ٨ .

(٣) سورة الحشر - الآية ٩ .

وَمَالِكٌ ، دُلِّنِي عَلَى السُّوقِ .

وفي رواية للبخاري: عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جدّه قال لما قدّموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع قال لعبد الرحمن إني أكثر الأنصار مالا فأقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمّها لي أطلقها فإذا انقضت عدتها فتزوجها قال بارك الله لك في أهلك ومالك أين سوقكم فدلّوه على سوق بني قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الغدو ثم جاء يوما وبه أثر صفرة فقال النبي ﷺ مهيم قال تزوجت قال كم سقت إليها قال نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب شك إبراهيم .

وعن أنس رضي الله عنه أنه قال قدّم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع وكان كثير المال فقال سعد قد علمت الأنصار أنني أكثرها مالا سأقسم مالي بيني وبينك شطرين ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتها فقال عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئا من سمن وأقط فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء رسول الله ﷺ وعليه وضر من صفرة فقال له رسول الله ﷺ مهيم قال تزوجت امرأة من الأنصار فقال ما سقت إليها قال وزن نواة من ذهب أو نواة من ذهب فقال أولم ولو بشاة .

(٢١) وعن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود .

فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يُضِيفُهُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ (يُقَالُ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ) فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنْطَلِقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِمَرْأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتٌ صِيبَانِي. قَالَ: فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ وَنَوِّمِيهِمْ فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ فَإِذَا أَهْوَى بِيَدِهِ لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السَّرَاجِ كَيْ تَصْلِحِيهِ فَأَطْفِئِيهِ فَفَعَلَتْ، فَفَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، وَبَاتَا طَاوِيئِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ أَوْ ضَحِكَ اللَّهُ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ. متفق عليه.

وفي رواية مثله ولم يُسمَّ أبا طَلْحَةَ، وفي آخرها فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى " وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ " متفقٌ عليه . (١) .

(٢٢) كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْأَجْوَادِ الْمَعْرُوفِينَ. حَتَّى إِنَّهُ مَرَضَ مَرَّةً، فَاسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ. فَسَأَلَ عَنْهُمْ؟ فَقَالُوا، إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ، فَقَالَ: أَخْزَى اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ. ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي: مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عَلَيْهِ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ. فَمَا أَمْسَى حَتَّى كُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ، لِكَثْرَةِ مَنْ عَادَهُ.

وَقَالُوا لَهُ يَوْمًا: هَلْ رَأَيْتَ أَسْحَى مِنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. نَزَلْنَا بِالْبَادِيَةِ عَلَى امْرَأَةٍ. فَحَضَرَ زَوْجُهَا. فَقَالَتْ: إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ ضَيْفَانٍ. فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَنَحَرَهَا، وَقَالَ: شَانُكُمْ

(١) مشكاة المصابيح « كتاب المناقب والفضائل » باب جامع المناقب ٣ / ١٧٦١ - رقم الحديث (٦٢٥٢).



؟ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جَاءَ بِأُخْرَى فَتَحَرَّهَا. فَقُلْنَا : مَا أَكَلْنَا مِنَ التِّي نَحَرَّتَ  
الْبَارِحَةَ إِلَّا الْيَسِيرَ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَطْعِمُ ضَيْفَانِي الْبَائِتَ . فَبَقِينَا عِنْدَهُ يَوْمَيْنِ أَوْ  
ثَلَاثَةً، وَالسَّاءُ مُمَطَّرٌ، وَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ. فَلَمَّا أَرَدْنَا الرَّحِيلَ وَضَعْنَا مِائَةَ دِينَارٍ فِي  
بَيْتِهِ، وَقُلْنَا لِلْمَرْأَةِ: اعْتَدِي لَنَا إِلَيْهِ. وَمَضَيْنَا، فَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ إِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ  
يَصِيحُ خَلْفَنَا: قِفُوا .. أَيُّهَا الرِّكْبُ اللَّئَامُ .. أُعْطِيتُمُونِي ثَمَنَ قِرَايَ ؟ ثُمَّ إِنَّهُ  
لِحَقْنَا، وَقَالَ: لَتَأْخُذَنَّهُ أَوْ لَا طَاعِنَتَكُمُ بُرْهَانِي. فَأَخَذْنَاهُ وَانْصَرَفَ (١).

٢٣) وقيل خرج عبد الله بن جعفر إلى ضَيْعَةٍ لَهُ فَنَزَلَ عَلَى نَخِيلٍ قَوْمٍ وَفِيهِ  
غُلَامٌ أَسْوَدُ يَعْمَلُ فِيهِ إِذْ أَتَى الْغُلَامُ بِقُوْتِهِ فَدَخَلَ الْحَائِطَ كَلْبٌ وَدَنَا مِنَ  
الْغُلَامِ فَرَمَى إِلَيْهِ الْغُلَامُ بِقُرْصٍ فَأَكَلَهُ ثُمَّ رَمَى إِلَيْهِ الثَّانِي وَالثَّلَاثَ فَأَكَلَهُ  
وَعَبَدُ اللَّهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا غُلَامُ كَمْ قُوْتِكَ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ مَا رَأَيْتَ قَالَ فَلِمَ  
أَثَرْتَ بِهِ هَذَا الْكَلْبَ قَالَ مَا هِيَ بِأَرْضِ كِلَابٍ إِنَّهُ جَاءَ مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ  
جَائِعًا فَكَرِهْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَهُوَ جَائِعٌ قَالَ فَمَا أَنْتَ صَانِعُ الْيَوْمَ قَالَ أَطْوِي  
يَوْمِي هَذَا فَقَالَ عبد الله بن جعفر أَلَامُ عَلَى السَّخَاءِ إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ لَأَسْخَى  
مَنِّي فَاشْتَرَى الْحَائِطَ وَالْغُلَامَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْأَلَاتِ فَأَعْتَقَ الْغُلَامَ وَوَهَبَهُ مِنْهُ (٢).

٢٤) وَقَالَ " ابْنُ عُمَرَ " رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : " أَهْدِي لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ  
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأْسَ شَاةٍ فَقَالَ : أَخِي فَلَانٌ أَحْوَجُ مِنِّي إِلَيْهِ ،

(١) مدارج السالكين بين منازل إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ « فَصَلِّ مَنَازِلَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ  
نَسْتَعِينُ مَنْزِلَةَ الْإِنْبَارِ.

(٢) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ ، فَبَعَثَهُ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ إِلَى آخَرَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْعَثُ بِهِ وَاحِدًا إِلَى آخَرَ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ بَعْدَ أَنْ تَدَاوَلَهُ سَبْعَةٌ. (١).

٢٥) ولما دخل المنكر على عائشة رضي الله عنها قال لها: يا أم المؤمنين أصابتني فاقة، فقالت: ما عندي شيء، فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها إليك، فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد فأرسلت بها إليه في أثره، فأخذها ودخل بها السوق، فاشتري جارية بألف درهم، فولدت له ثلاثة أولاد، فكانوا عباد المدينة، وهم: محمد وأبو بكر، وعمر بنو المنكر. (٢).

٢٦) يحكى أَنَّ أَبَا جَهْمٍ بَنَ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيَّ ، قَالَ: " انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمِّي ، وَمَعِيَ شَنَّةٌ مِنْ مَاءٍ ، وَإِنَاءٌ ، فَقُلْتُ : إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ مِنَ الْمَاءِ ، وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ ، فَإِذَا أَنَا بِهِ يَنْشَعُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَسْقِيكَ ؟ فَأَشَارَ أَنْ نَعَمْ ، فَإِذَا رَجُلٌ ، يَقُولُ : آه ، فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّي أَنْ انْطَلِقُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ أَخُو عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، فَأَتَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : أَسْقِيكَ ؟ فَسَمِعَ آخَرَ ، يَقُولُ : آه ، فَأَشَارَ هِشَامٌ أَنْ انْطَلِقُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَحِثُّهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ ابْنَ عَمِّي ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ ! (٣).

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

(٢) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين « كتاب آداب الألفة والأخوة والصحبة » حقوق الأخوة والصحبة الحق الأول في المال.

(٣) الزهد والرفائق لابن المبارك « باب : هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ... رقم الحديث: ٥١٣.

(٢٧) **وقال عباس بن دهقان:** ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها إلا بشر- بن الحارث ؛ فإنه أتاه رجل في مرضه فشكا إليه الحاجة فنزع قميصه وأعطاه إياه، واستعار ثوباً فمات فيه. (١).

(٢٨) **وروي أن شعبة جاءه سائل وليس عنده شيء، فنزع خشبةً من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر إليه(٢).**

(٢٩) **حكى أبو محمد الأزدي قال:** لما احترق المسجد بمرو، ظن المسلمون أن النصاري أحرقوه، فأحرقوا خاناتهم، فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات، وكتب رقاعاً فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم، فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها، فوقع رقعةً فيها القتل بيد رجل، فقال: والله ما كنت أبالي لولا أم لي ! وكان بجنبه بعض الفتيان، فقال له: في رقعتي الجلد وليس لي أم ، فخذ أنت رقعتي وأعطني رقعتك. ففعل، فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا الرجل. (٣) !

(٣٠) **وكان مَورِّقُ العَجَلِيّ، الإمامُ ، أَبُو الْمُقْتَمِرِ البَطْرَمِيّ:** يتلطف في إدخال السرور والرفق على إخوانه، فيضع عند أحدهم البدرّة، [ صرة المال – كيس النقود ] ويقول له: امسكها حتى أعود إليك ، ثم يرسل يقول له: أنت منها في حل .  
**وَعَنْ جَمِيلِ بْنِ مَرْةَ قَالَ: كَانَ مَورِّقٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَجِيئُنَا فَيَقُولُ: أَمْسِكُوا لَنَا**

(١) إحياء علوم الدين للغزالي.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف.

(٣) المرجع السابق.

هَذِهِ الصُّرَّةُ ، فَإِنْ احْتَجْتُمْ فَأَنْفِقُوهَا . فَيَكُونُ آخِرَ عَهْدِهِ بِهَا (١) .

(٣١) وقصد رجل إلى صديق له فدق عليه الباب، فخرج إليه وسأله عن حاجته، فقال: علي دين كذا وكذا، فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه، ثم دخل الدار باكياً، فقالت له زوجته: هلا تعللت حيث شقت عليك الإجابة، فقال: إنما أبكي لأنني لم أنفق حاله حتى احتاج إلي أن يسألني .

(٣٢) وكان عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما: من أجود الناس، عطش يوماً في طريقه، فاستسقى من منزل امرأة، فأخرجت له كوزاً، وقامت خلف الباب وقالت تنحوا عن الباب، وليأخذه بعض غلمانكم، فإني امرأة عزبٌ مات زوجي، فشرب عبد الله الماء وقال: يا غلام احمل إليها عشرة آلاف درهم، فقالت: سبحان الله أتسخر بي! فقال: يا غلام احمل إليها عشرين ألفاً، فقالت: أسأل الله العافية، فقال: يا غلام احمل إليها ثلاثين، فما أمست، حتى كثر خطبها .

وكان عبد الله بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه ينفق على أربعين داراً من جيرانه عن يمينه، وأربعين عن يساره، وأربعين أمامه، وأربعين خلفه، ويبعث إليهم بالأضاحي والكسوة في الأعياد، ويعتق في كل عيد مائة مملوك رضي الله تعالى عنه .

(٣٣) ومن لم يجد ما يواسي به إخوانه فلا أقل من أن يستشعر ما هم فيه ويتعيش

(١) سير أعلام النبلاء» الطبقة الثانية» موزق .

مع همومهم ويواسيهم ولو بحاله ووجدانه، قال بعض الرواة: دخلت على بشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تعرى من الثياب، فقلت: يا أبا نصر- الناس يزدون الثياب في مثل هذا اليوم وأنت تنقص؟ فقال: ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم يكن لي ما أواسيهم، فأردت أن أوافقهم بنفسي في مقاساة البرد !

٣٤) قال الأصمعي: كانت حرب بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الأمر فيها حتى مشى بين الناس بالصلح، فاجتمعوا في المسجد الجامع قال: فبعثت وأنا غلام إلى ضرار بن القعقاع بن حازم، فاستأذن لي، فإذا هو في شملة يخبط نوى لعنز له حلوب، فأخبرته بمجتمع القوم فأمهل حتى أكلت العنز ثم غسل القصعة وقال: يا جارية غدينا. فأتته بزيت وتمر. قال: فدعاني، فعذرته أن أكل معه حتى إذا قضى من أكله وثب إلى طين ملقى في الدار فغسل به يديه، ثم صاح بالجارية فقال: اسقيني ماء، فأتته بماء فشربه ومسح بفاضله على وجهه وقال: الحمد لله! ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى تؤدي شكر هذه النعم؟ ثم قال: علي بردائي، فأتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة، قال الأصمعي: فتجافيت عنه استقباحاً لزيه، فدخل المسجد وصلى ركعتين ومشى إلى القوم، فلم تبق حبة إلا حلت إعظاماً له، فتحمل ما كان بين الأحياء من الديات في ماله وانصرف! (١) .

٣٥) قال أحد الصالحين: كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا إلى باب

(١) سراج الملوك للطرطوشي، التذكرة الحمدونية لابن حمدون .

الجهاد ، فتبعنا كلب من البلد ، فلما بلغنا ظاهر الباب إذا نحن بدابة ميتة فصعدنا إلى موضع عال وقعدنا. فلما نظر الكلب إلى الميتة رجع إلى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلباً، فجاء إلى تكل الميتة وقعد ناحية ووقعت الكلاب في الميتة، فما زالت تأكلها وذلك الكلب قاعد ينظر إليها حتى أكلت الميتة وبقي العظم ورجعت الكلاب إلى البلد، فقام ذلك الكلب وجاء إلى تلك العظام فأكل مما بقي عليها قليلاً ثم انصرف.(١).

(٣٦) قَالَ ابْنُ سَفْهٍ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : طَلَبَ الْحَجَّاجُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ ، فَجَاءَ الرَّسُولُ فَقَالَ : أُرِيدُ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ : أَنَا إِبْرَاهِيمُ ، وَلَمْ يَسْتَحِلْ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى النَّخَعِيِّ ، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فِي الدِّيَّاسِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ظِلٌّ مِنَ الشَّمْسِ ، وَلَكِنْ مِنَ الْبَرْدِ ، وَكَانَ كُلُّ اثْنَيْنِ فِي سِلْسِلَةٍ ، فَتَغَيَّرَ إِبْرَاهِيمُ ، فَعَادَتْهُ أُمُّهُ ، فَلَمْ تَعْرِفْهُ ، حَتَّى كَلَّمَهَا ، فَمَاتَ ، فَرَأَى الْحَجَّاجُ فِي نَوْمِهِ قَائِلًا يَقُولُ : مَاتَ فِي الْبَلَدِ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَسَأَلَ ، فَقَالُوا : مَاتَ فِي السَّجَنِ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ ، فَقَالَ : حِلْمٌ نَزَعَتْهُ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَأَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ عَلَى الْكُنَاسَةِ(٢).

(٣٧) عبد الله بن أحمد الرباطي المروزي : عن مصعب بن أحمد بن مصعب قال : " قدم أبو محمد المروزي إلى بغداد يريد مكة ، وكنت أحب أن أصحبه ، فأتيته واستأذنته في الصحبة فلم يأذن لي في تلك السنة ، ثم قدم سنة ثانية وثالثة ، فأتيته

(١) إحياء علوم الدين « باب بيان الأيثار وفضله.

(٢) سير أعلام النبلاء» الطبقة الثانية»إبراهيم بن يزيد التيمي.

فسلمت عليه وسألته فقال: اعزم على شرط: يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر. فقلت أنت الأمير. فقال: لا بل أنت فقلت: أنت أسنّ وأولى ، فقال: فلا تعصني. فقلت: نعم. فخرجتُ معه وكان إذا حضر الطعام يؤثرنى، فإذا عارضته بشيء قال: ألم أشرط عليك أن لا تخالفني؟، فكان هذا دأبنا حتى ندمت على صحبتته؛ لما يلحق نفسه من الضرر. فأصابنا في بعض الأيام مطرٌ شديد ونحن نسير فقال لي: يا أبا أحمد اطلب الميل – وهو علامة الطريق – ، ثم قال لي: اقعد في أصله ، فأقعدني في أصله، وجعل يديه على الميل، وهو قائم قد حنا عليّ وعليه كساء قد تجلل به يظلني من المطر، حتى تمنيت أني لم أخرج معه لما يلحق نفسه من الضرر، فلم يزل هذا دأبه حتى دخل مكة رحمه الله (١).

(٣٨) وَحُكِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَنْطَاكِيِّ : أَنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ نِيفٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الرَّيِّ ، وَمَعَهُمْ أَرْغِفَةٌ مَعْدُودَةٌ لَا تُشْبِعُ جَمِيعَهُمْ ، فَكَسَرُوا الرُّغْفَانَ وَأَطْفَأُوا السَّرَاجَ وَجَلَسُوا لِلطَّعَامِ ؛ فَلَمَّا رُفِعَ فَإِذَا الطَّعَامُ بِحَالِهِ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ أَحَدٌ شَيْئًا ؛ إِثَارًا لِصَاحِبِهِ عَلَى نَفْسِهِ (٢).

(٣٩) وَعَنْ مَالِكِ الدَّارَانِيِّ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَخَذَ أَرْبَعِمِائَةَ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، ثُمَّ تَلَبَّثْ سَاعَةً فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ ، فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ ، فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي.

(٢) الجامع لأحكام القرآن» سورة الحشر» قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم.

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ ، فَقَالَ : وَصَلَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ ، ثُمَّ قَالَ : تَعَالَى يَا جَارِيَةُ اذْهَبِي بِهِ السَّبْعَةَ إِلَى فُلَانٍ ، وَبِهِدِهِ الْخُمْسَةَ إِلَى فُلَانٍ ، وَبِهِدِهِ الْخُمْسَةَ إِلَى فُلَانٍ ، حَتَّى أَنْفَذَهَا . فَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَخْبَرَهُ ، فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، فَقَالَ : اذْهَبِي بِهَا إِلَى مُعَاذٍ ، وَتَلَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ ، فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَصَلَهُ . تَعَالَى يَا جَارِيَةُ اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا ، اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا ، فَاطْلَعَتِ امْرَأَةً مُعَاذٍ ، فَقَالَتْ : وَنَحْنُ وَاللَّهِ مَسَاكِينُ فَأَعْطِنَا - وَلَمْ يَبْقَ فِي الْخُرْفَةِ إِلَّا دِينَارَانِ - فَدَحَا بِهِمَا إِلَيْهَا ، وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عَمْرِ فَأَخْبَرَهُ فَسَرَّ بِذَلِكَ ، وَقَالَ : إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ . (١) .

٤٠) وعن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَنَتَرَةَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ جَدِّي : أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ سَعْدٍ ، بَعَثَهُ عُمَرُ عَلَى حِمَصٍ ؛ فَمَكَثَ حَوْلًا لَا يَأْتِيهِ خَبَرُهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَقْبِلْ بِمَا جَبَيْتَ مِنَ الْفَيْءِ . فَأَخَذَ جِرَابَهُ وَقَصَعَتَهُ ، وَعَلَّقَ إِذْوَاتَهُ ، وَأَخَذَ عَنزَتَهُ وَأَقْبَلَ رَاجِلًا . فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ شَحِبَ وَاعْبَرَّ وَطَالَ شِعْرُهُ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : أَلَسْتُ صَحِيحَ الْبَدَنِ ، مَعِيَ الدُّنْيَا ! فَظَنَّ عُمَرُ أَنَّهُ جَاءَ بِمَالٍ ، فَقَالَ : جِئْتَ تَمْشِي ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : أَمَا كَانَ أَحَدٌ يَتَبَرَّعُ لَكَ بِدَابَّةٍ ؟ قَالَ : مَا فَعَلُوا ، وَلَا سَأَلْتُهُمْ . قَالَ : بِئْسَ الْمُسْلِمُونَ ! قَالَ : يَا عُمَرُ ، إِنَّ اللَّهَ

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» المهاجرون من الصحابة» معاذ بن جبل «اختبار عمر له ولأبي عبيدة بالمال وأمره الرسول بالتريث لينظر ماذا يعملان فيه.



قَدْ نَهَاكَ عَنِ الْغِيَّةِ. فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: الَّذِي جَبَيْتَهُ وَضَعْتَهُ مَوَاضِعَهُ، وَلَوْ نَالَكَ مِنْهُ شَيْءٌ لَأَتَيْتُكَ بِهِ. قَالَ: جَدُّدُوا لِعُمَيْرٍ عَهْدًا. قَالَ: لَا عَمِلْتُ لَكَ وَلَا لِأَحَدٍ، قُلْتُ لِنَصْرَانِيٍّ: أَخْرَاكَ اللَّهُ.

وَذَهَبَ إِلَى مَنْزِلِهِ عَلَى أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ عُمَرُ: أَرَاهُ حَائِنًا؛ فَبَعَثَ رَجُلًا بِبِائَةِ دِينَارٍ، وَقَالَ: انْزِلْ بِعُمَيْرٍ كَأَنَّكَ ضَيْفٌ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَثَرَ شَيْءٍ، فَأَقْبِلْ؛ وَإِنْ رَأَيْتَ حَالًا شَدِيدَةً؛ فَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْمِائَةَ. فَانْطَلَقَ، فَرَأَاهُ يُفْلِي قَمِيصَهُ. فَسَلَّمَ. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: انْزِلْ. فَتَزَلَّ. فَسَاءَ لَهُ، وَقَالَ: كَيْفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: ضَرَبَ ابْنًا لَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ فَمَاتَ.

فَتَزَلَّ بِهِ ثَلَاثًا، لَيْسَ إِلَّا قُرْصَ شَعِيرٍ يُحْصُونُهُ بِهِ، وَيَطُوونَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكَ قَدْ أَجَعْتَنَا. فَأَخْرَجَ الدَّنَانِيرَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ. فَصَاحَ، وَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِهَا. رَدَّهَا عَلَيْهِ. قَالَتِ الْمَرْأَةُ: إِنْ احْتَجَّتْ إِلَيْهَا، وَإِلَّا ضَعَهَا مَوَاضِعَهَا. فَقَالَ: مَا لِي شَيْءٌ أَجْعَلُهَا فِيهِ. فَشَقَّتِ الْمَرْأَةُ مِنْ دُرْعِهَا، فَأَعْطَتْهُ خِرْقَةً، فَجَعَلَهَا فِيهَا؛ ثُمَّ خَرَجَ يُقَسِّمُهَا بَيْنَ أَبْنَاءِ الشُّهَدَاءِ.

وَأَتَى الرَّجُلُ عُمَرَ؛ فَقَالَ: مَا فَعَلَ بِالذَّهَبِ؟ قَالَ: لَا أَذْرِي. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ يَطْلُبُهُ. فَجَاءَ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ الدَّنَانِيرُ؟ قَالَ: وَمَا سُؤْأُكَ؟ قَدَّمْتُهَا لِنَفْسِي.. فَأَمَرَ لَهُ بِطَعَامٍ وَثَوْبَيْنِ. فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِي الطَّعَامِ؛ وَأَمَّا الثَّوْبَانِ، فَإِنَّ أُمَّ فُلَانٍ عَارِيَةٌ. فَأَخَذَهُمَا، وَرَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ (١).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي.

(٤١) وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : كَانَ نَاسٌ بِالْمَدِينَةِ يَعِيشُونَ ، لَا يَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ يَعِيشُونَ وَمَنْ يُعْطِيهِمْ ، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَقَدُوا ذَلِكَ ، فَعَرَفُوا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِمْ فِي اللَّيْلِ بِمَا يَأْتِيهِمْ بِهِ . وَلَمَّا مَاتَ وَجَدُوا فِي ظَهْرِهِ وَأَكْتَافِهِ أَثَرَ حَمْلِ الْجُرْبِ إِلَى بُيُوتِ الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ فِي اللَّيْلِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ يَعُولُ مِائَةَ أَهْلِ بَيْتِ الْمَدِينَةِ ، وَلَا يَدْرُونَ بِذَلِكَ حَتَّى مَاتَ . وَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَعُوذُهُ ، فَبَكَى ابْنُ أُسَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : عَلِيٌّ دِينَ . قَالَ : وَكَمْ هُوَ ؟ قَالَ : خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَفِي رِوَايَةٍ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ : هِيَ عَلِيٌّ (١).

(٤٢) وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : كَانَ نَاسٌ بِالْمَدِينَةِ يَعِيشُونَ ، لَا يَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ يَعِيشُونَ وَمَنْ يُعْطِيهِمْ ، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَقَدُوا ذَلِكَ ، فَعَرَفُوا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِمْ فِي اللَّيْلِ بِمَا يَأْتِيهِمْ بِهِ . وَلَمَّا مَاتَ وَجَدُوا فِي ظَهْرِهِ وَأَكْتَافِهِ أَثَرَ حَمْلِ الْجُرْبِ إِلَى بُيُوتِ الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ فِي اللَّيْلِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ يَعُولُ مِائَةَ أَهْلِ بَيْتِ الْمَدِينَةِ ، وَلَا يَدْرُونَ بِذَلِكَ حَتَّى مَاتَ . وَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَعُوذُهُ ، فَبَكَى ابْنُ أُسَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : عَلِيٌّ دِينَ . قَالَ : وَكَمْ هُوَ ؟ قَالَ : خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَفِي رِوَايَةٍ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ : هِيَ عَلِيٌّ (٢).

(١) البداية والنهاية» ثم دخلت سنة أربع وتسعين» ذكر من توفي فيها من المشاهير والأعيان - سعيد بن جبيرة الأسدي الوالبي.

(٢) البداية والنهاية» ثم دخلت سنة أربع وتسعين» ذكر من توفي فيها من المشاهير والأعيان - علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي، المشهور بزين العابدين.

(٤٣) وَفِي مُوْطَأِ مَالِكٍ : أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّ مِسْكِينًا سَأَلَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلَّا رَغِيفٌ ؛ فَقَالَتْ لِمَوْلَاةِهَا : أَعْطِيهِ إِيَّاهُ ؛ فَقَالَتْ : لَيْسَ لَكَ مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَتْ : أَعْطِيهِ إِيَّاهُ . قَالَتْ : فَفَعَلْتُ . قَالَتْ : فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ أَوْ إِنْسَانٌ مَا كَانَ يُهْدَى لَنَا : شَاةً وَكَفَنَهَا . فَدَعَتْنِي عَائِشَةُ فَقَالَتْ : كُلِي مِنْ هَذَا ، فَهَذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكَ . قَالَ عَلَمًاؤُنَا : هَذَا مِنَ الْمَالِ الرَّابِحِ ، وَالْفِعْلُ الزَّائِجِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يُعْجَلُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ ، وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِمَّا يَدَّخِرُهُ عَنْهُ . وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ لَمْ يَجِدْ فَقْدَهُ . وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي فِعْلِهَا هَذَا مِنَ الَّذِينَ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ يُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَعَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْخُصَاصَةِ ، وَأَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَقِيَ شُحَّ نَفْسِهِ وَأَفْلَحَ فَلَا حَاجَةَ لَآ خَسَارَةَ بَعْدَهُ . وَمَعْنَى ( شَاةً وَكَفَنَهَا ) فَإِنَّ الْعَرَبَ - أَوْ بَعْضَ الْعَرَبِ أَوْ بَعْضَ أَجْوَهِهِمْ - كَانَ هَذَا مِنْ طَعَامِهِمْ ، يَأْتُونَ إِلَى الشَّاةِ أَوْ الْحُرُوفِ إِذَا سَلَخُوهُ غَطَّوْهُ كُلَّهُ بِعَجِينِ الْبُرِّ وَكَفَنُوهُ بِهِ ثُمَّ عَلَّقُوهُ فِي التَّنُورِ ، فَلَا يُخْرِجُ مِنْ وَدَكِهِ شَيْءٌ إِلَّا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ؛ وَذَلِكَ مِنْ طِيبِ الطَّعَامِ عِنْدَهُمْ (١) .

(٤٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ : أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ اشْتَكَى ، فَاشْتَرَى لَهُ عُقُودَ عِنَبٍ بِدَرَاهِمٍ ، فَجَاءَ مِسْكِينٌ ، فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ ، فَخَالَفَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِدَرَاهِمٍ ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ فَجَاءَهُ الْمِسْكِينُ فَسَأَلَ ، فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ ، فَخَالَفَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ

(١) المرجع السابق.

بِذَرَهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ فَجَاءَهُ الْمُسْكِينُ يَسْأَلُ ، فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ خَالَفَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِذَرَهُمْ فَأَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ فَمُنِعَ وَلَوْ عَلِمَ ابْنُ عُمَرَ بِذَلِكَ الْعُنُقُودَ مَا ذَاقَهُ .

وَعَنْ نَافِعٍ : أَنَّ ابْنَ عُمَرَ اشْتَهَى عِنَبًا وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَاشْتَرَيْتُ لَهُ عُنُقُودًا بِذَرَهُمْ ، فَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي يَدِهِ فَجَاءَهُ سَائِلٌ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَسَأَلَ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : اذْفَعُهُ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ قَالَ : قُلْتُ : كُلُّ مِنْهُ ، ذُقْهُ ، قَالَ : لَا ، اذْفَعُهُ إِلَيْهِ ، فَذَفَعْتُهُ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَاشْتَرَيْتُهُ مِنْهُ بِذَرَهُمْ فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَوَضَعْتُهُ فِي يَدِهِ ، فَعَادَ السَّائِلُ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : اذْفَعُهُ إِلَيْهِ ، قُلْتُ : ذُقْهُ ، كُلُّ مِنْهُ ، قَالَ : لَا ، اذْفَعُهُ إِلَيْهِ فَذَفَعْتُهُ فَمَا زَالَ يَعُودُ السَّائِلُ وَيَأْمُرُ بِدَفْعِهِ إِلَيْهِ حَتَّى قُلْتُ لِلْسَّائِلِ فِي الثَّالِثَةِ - أَوِ الرَّابِعَةِ - : وَيُحْكُ مَا تَسْتَحِي ؟ فَاشْتَرَيْتُهُ مِنْهُ بِذَرَهُمْ فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَأَكَلَهُ .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ نَزَلَ الْجُحْفَةَ - وَهُوَ شَاكٍ - فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْتَهِي حَيْثَانًا ، فَالْتَمَسُوا لَهُ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا حُوتًا وَاحِدًا ، فَأَخَذَتْهُ امْرَأَتُهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي عُبَيْدٍ فَصَنَعَتْهُ ، ثُمَّ قَرَّبَتْهُ إِلَيْهِ ، فَآتَى مُسْكِينٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : خُذْهُ ، فَقَالَ أَهْلُهُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، قَدْ عَنَيْنَا وَمَعَنَا زَادُ نُعْطِيهِ ، فَقَالَ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ يُحِبُّهُ .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : اشْتَكَى ابْنُ عُمَرَ فَاشْتَهَى حُوتًا فَصْنِعَ لَهُ ، فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَاءَ سَائِلٌ ، فَقَالَ : أَعْطُوهُ الْحُوتَ ، قَالَتِ امْرَأَتُهُ : نُعْطِيهِ دِرْهَمًا فَهُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْ هَذَا ، وَاقْضِ أَنْتَ شَهْوَتَكَ مِنْهُ فَقَالَ : شَهْوَتِي مَا أُرِيدُ .

وعَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : اشْتَهَى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حُوتًا ، فَاشْتَرَيْتُ لَهُ سَمَكَةً فَشَوِيَتْ فَوَضِعْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَاءَ سَائِلٌ يَسْأَلُ فَأَمَرَ بِهَا كَمَا هِيَ مَا ذَاقَ مِنْهَا شَيْئًا ، فَقَالُوا : نُعْطِيهِ خَيْرًا مِنْ ثَمَنِهَا ، فَأَبَى .

وعن مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : أَنَّ امْرَأَةً ابْنِ عُمَرَ عُوْتِبَتْ فِيهِ ، فَقِيلَ لَهَا : أَمَا تَلْطِفِينَ بِهَذَا الشَّيْخِ ؟ فَقَالَتْ : فَمَا أَصْنَعُ بِهِ ، لَا نَصْنَعُ لَهُ طَعَامًا إِلَّا دَعَا عَلَيْهِ مَنْ يَأْكُلُهُ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمَسَاكِينِ كَانُوا يَجْلِسُونَ بِطَرِيقِهِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَطْعَمْتُهُمْ ، وَقَالَتْ لَهُمْ : لَا تَجْلِسُوا بِطَرِيقِهِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَيْتِهِ فَقَالَ : أَرْسِلُوا إِلَى فُلَانٍ وَإِلَى فُلَانٍ ، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ بِطَعَامٍ ، وَقَالَتْ : إِنْ دَعَاكُمْ فَلَا تَأْتُوهُ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ لَا أَتَعَشَّى اللَّيْلَةَ ، فَلَمْ يَتَعَشَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ .

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مَعَ الْمَسَاكِينِ ، حَتَّى أَضَرَّ ذَلِكَ بِجِسْمِهِ ، فَصَنَعَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ شَيْئًا مِنَ التَّمْرِ فَكَانَ إِذَا أَكَلَ سَقَتَهُ .

وعَنْ حمزة بن عبد الله بن عمر ، قَالَ : لَوْ أَنَّ طَعَامًا كَثِيرًا كَانَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مَا شَبِعَ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ يَجِدَ لَهُ أَكِيلًا ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ مَطِيْعٍ يَعُودُهُ فَرَأَاهُ قَدْ نَحَلَ جِسْمَهُ ، فَقَالَ لَصَفِيَّةَ : أَلَا تُلْطِفِيهِ لَعَلَّهُ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ جِسْمُهُ فَتَصْنَعِي لَهُ طَعَامًا ؟ قَالَتْ : إِنَّا لَنَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مَنْ يَحْضُرُهُ إِلَّا دَعَاهُ عَلَيْهِ ، فَكَلَّمَهُ أَنْتَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ ابْنُ مَطِيْعٍ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوْ اتَّخَذْتَ طَعَامًا فَرَجَعَ إِلَيْكَ جِسْمُكَ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَيَأْنِي عَلَيَّ ثَمَانِي سِنِينَ مَا أَشْبِعُ فِيهَا شَبْعَةً وَاحِدَةً ، أَوْ

قَالَ: لَا أَشْبَعُ فِيهَا إِلَّا شَبْعَةً وَاحِدَةً ، فَلَا أَنْ تُرِيدُ أَنْ أَشْبَعَ حِينَ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي إِلَّا ظَمًا جَمًّا .

وعَنْ عمر بن حمزة بن عبد الله ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي فَمَرَّ رَجُلٌ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا قُلْتَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَوْمَ رَأَيْتَكَ تُكَلِّمُهُ بِالْجُرْفِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أبا عبد الرحمن رَقَّتْ مُضْغَتُكَ ، وَكَبُرَ سِنُّكَ ، وَجُلَسَاؤُكَ لَا يَعْرِفُونَ حَقَّكَ وَلَا شَرَفَكَ ، فَلَوْ أَمَرْتَ أَهْلَكَ أَنْ يَجْعَلُوا لَكَ شَيْئًا يُلْطِفُونَكَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ ، قَالَ : وَيْحَكَ ، وَاللَّهِ مَا شَبِعْتُ مُنْذُ إِحْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ وَلَا ثِنْتَيْ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَلَا ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَلَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَلَا مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَكَيْفَ بِي وَإِنَّمَا بَقِيَ مِنِّي كَظْمًا الْجَمَارِ ؟ .  
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : مَا شَبِعْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ (١) .

(٤٥) وَذَكَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ يَزِيدٍ عَنْ مَالِكِ الدَّارِ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَ أَرْبَعًا دِينَارٍ ، فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ ثُمَّ قَالَ لِلْغُلَامِ : اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، ثُمَّ تَلَكَّا سَاعَةً فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ بِهَا . فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ . فَقَالَ : وَصَلَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ ، ثُمَّ قَالَ : تَعَالَى يَا جَارِيَّةُ ، اذْهَبِي بِهِذِهِ السَّبْعَةَ إِلَى فُلَانٍ ، وَبِهِذِهِ الْخُمْسَةَ إِلَى فُلَانٍ ؛ حَتَّى أَنْفَذَهَا . فَارْجَعَ الْغُلَامُ

(١) الآثار الواردة في كرم عبد الله بن عمر وزهده من حلية الأولياء وطبقات الأصفياء « المهاجرون من الصحابة » عبد الله بن عمر بن الخطاب « تصدقه بما كان يشتهي من الطعام.

إِلَى عُمَرَ، فَأَخْبَرَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ؛ وَقَالَ: اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ؛ وَتَلَكَّأْ فِي الْبَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَصَلَهُ، وَقَالَ: يَا جَارِيَّةُ، اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا وَبَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، فَاطَّلَعَتْ امْرَأَةُ مُعَاذٍ فَقَالَتْ: وَنَحْنُ وَاللَّهِ مَسَاكِينُ فَأَعْطِنَا. وَلَمْ يَبْقَ فِي الْحَرْقَةِ إِلَّا دِينَارَانِ قَدْ جَاءَ بِهِمَا إِلَيْهَا. فَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَسَرَّ بِذَلِكَ عُمَرُ وَقَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ! بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ (١).

٤٦) ذكر التنوخي في المستجد قال: إن رجلاً سأل حاتماً الطائي، فقال: يا حاتم هل غلبك أحد في الكرم؟ قال نعم غلام يتيم وذلك أني نزلت بفنائيه وكان له عشرة رؤوس من الغنم فعمد إلى رأس فذبحه وأصلح لحمه وقدم إلى وكان فيما قدم الدماغ فقلت طيب والله فخرج من بين يدي وجعل يذبح رأساً بعد رأس ويقدم الدماغ وأنا لا أعلم فلما رجعت لأرحل نظرت حول بيته دماً عظيماً فإذا هو قد ذبح الغنم بأسرها فقلت له لم فعلت ذلك؟ قال: يا سبحان الله! تستطيب شيئاً أملكه وأبخل عليك به، إن ذلك لسبة على العرب قبيحة، فقليل: يا حاتم، فبماذا عوضته؟ قال بثلاثمائة ناقة حمراء وبخمسمائة رأس من الغنم، فقليل: أنت أكرم منه قال: هيهات، بل هو والله أكرم لأنه جاد بكل ما ملك وأنا جدت بقليل من كثير (٢).

٤٧) وَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِأَنْ يُوقِفَ هِشَامَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ لِلنَّاسِ

(١) المرجع السابق.

(٢) المستجد من فعات الأجواد للتنوخي ص ١١١.

عِنْدَ دَارِ مَرْوَانَ، وَكَانَ الْوَلِيدُ سَيِّئَ الرَّأْيِ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ أَسَاءَ إِلَى النَّاسِ بِالْمَدِينَةِ فِي مُدَّةٍ وَلَايَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَكَانَتْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ، وَلَا سِيَّامَا إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَإِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ. فَلَمَّا أَوْقَفَ لِلنَّاسِ قَالَ هِشَامٌ: مَا أَخَافُ إِلَّا مِنْ سَعِيدٍ وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ. فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ لِابْنِهِ وَمَوَالِيهِ: لَا يَعْرِضُ مِنْكُمْ أَحَدٌ لِهَذَا الرَّجُلِ، فَإِنِّي تَرَكْتُ ذَلِكَ لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ، وَأَمَّا كَلَامُهُ، فَلَا أَكَلِّمُهُ أَبَدًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَإِنَّهُ مَرَّ بِهِ وَهُوَ مَوْقُوفٌ عِنْدَ دَارِ مَرْوَانَ، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ، وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَى خَاصَّتِهِ أَنْ لَا يَعْرِضَ لَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَلَمَّا اجْتَاَزَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَتَجَاوَزَهُ، نَادَاهُ هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَ: { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } (١).

٤٨) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ سَيِّدِ بَنِي تَيْمٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِنَ الْكُرَمَاءِ الْأَجْوَادِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْمُطْعِمِينَ لِلْمُسْتَنِينَ وَكَانَ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ فَقِيرًا مُمْلِقًا وَكَانَ شَرِيرًا يُكْثِرُ مِنَ الْجَنَائِيَّاتِ حَتَّى أَبْغَضَهُ قَوْمُهُ وَعَشِيرَتُهُ وَأَهْلُهُ وَقَبِيلَتُهُ وَأَبْغَضُوهُ حَتَّى أَبَوْهُ فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي شِعَابِ مَكَّةَ حَائِرًا بَائِرًا فَرَأَى شَقًّا فِي جَبَلٍ فَظَنَّ أَنْ يَكُونَ بِهِ شَيْءٌ يُؤْذِي فَقَصَدَهُ لَعَلَّهُ يَمُوتُ فَيَسْتَرِيحُ مِمَّا هُوَ فِيهِ فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ إِذَا نُعْبَانٌ يَخْرُجُ إِلَيْهِ وَيَثْبُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ يَحِيدُ عَنْهُ وَيَثْبُ فَلَا يُغْنِي شَيْئًا فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ إِذَا هُوَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَهُ عَيْنَانِ هُمَا يَأْفُوتَتَانِ فَكَسَرَهُ وَأَخَذَهُ وَدَخَلَ الْغَارَ فَإِذَا فِيهِ قُبُورٌ لِرِجَالٍ مِنْ مُلُوكِ جُرْهُمٍ، وَمِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ مُضَاضٍ، الَّذِي طَالَتْ غَيْبَتُهُ فَلَا

(١) البداية والنهاية لابن كثير.



يُدْرِي أَيْنَ ذَهَبَ، وَوَجَدَ عِنْدَ رُءُوسِهِمْ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَارِيخُ وَفَاتِهِمْ وَمُدُّ وَلاَئِيهِمْ، وَإِذَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَاللَّالِئِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ شَيْءٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْهُ حَاجَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ وَعَلَّمَ بَابَ الْغَارِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى أَحَبُّوهُ وَسَادَهُمْ، وَجَعَلَ يُطْعِمُ النَّاسَ، وَكُلَّمَا قَلَّ مَا فِي يَدِهِ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْغَارِ فَأَخَذَ حَاجَتَهُ ثُمَّ رَجَعَ فَمِمَّنْ ذَكَرَ هَذَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ فِي كِتَابِ التَّيْجَانِ، وَذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ عَمَّارٍ فِي كِتَابِ رِيِّ الْعَاطِشِ وَأَنْسِ الْوَاحِشِ .

وَكَانَتْ لَهُ جَفْنَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الرَّاكِبُ عَلَى بَعِيرِهِ، وَوَقَعَ فِيهَا صَغِيرٌ فَغَرِقَ، وَذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَغَيْرُهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أَسْتَظِلُّ بِظِلِّ جَفْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ، صَكَّةَ عُمَيٍّ أَيْ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ .

وَفِي حَدِيثِ مَقْتَلِ أَبِي جَهْلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لِأَصْحَابِهِ تَطَلَّبُوهُ بَيْنَ الْقَتْلِ، وَتَعَرَّفُوهُ بِشَجَّةٍ فِي رُكْبَتِهِ فَإِنِّي تَزَاحَمْتُ أَنَا وَهُوَ عَلَى مَأْدُبَةٍ لِابْنِ جُدْعَانَ فَدَفَعْتُهُ فَسَقَطَ عَلَى رُكْبَتِهِ فَأَنْهَشِمْتُ فَأَثَرُهَا بَاقٍ فِي رُكْبَتِهِ فَوَجَدُوهُ كَذَلِكَ. وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ يُطْعِمُ التَّمَرَ وَالسَّوِيقَ، وَيَسْقِي اللَّبَنَ .

وَجَعَلَ مُنَادِيًا يُنَادِي كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، أَنْ هَلُمُّوا إِلَى جَفْنَةِ ابْنِ جُدْعَانَ . وَتَبَتْ فِي الصَّحِيحِ لِمُسْلِمٍ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ جُدْعَانَ كَانَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: لَا، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ. (البداية والنهاية لابن كثير).

وبين الكرم والتضحية ارتباط وثيق وصلة قوية؛ فالمجاهد يجود بنفسه - وهذا غاية الجود - والمتحرر من شهوة المال، الباسط يده في أبواب البر والإحسان، قد يكون أفدر على الجهاد؛ لما يؤصله الكرم في النفس من معاني التضحية والإيثار.

## من أفواه

### العلماء والمشايخ في الإكرام

- الشيخ إلياس (رحمه الله) كان يقول: إن الله عز وجل استخدم العرب للدين وبعث فيهم رسول الله ﷺ، لأن فيهم صفتين: الكرم، صدق المقال (١).
- وقالوا: أي قرية تنزلون فيها ثم وجدتم أهلها يكرمون الجماعة، فاعلموا أن الله سوف يستخدمهم للدين لأن فيهم صفة يحبها الله عز وجل.
- سئل الإمام علي عليه السلام وكرم الله وجهه: هل نُسلم على مذهب هذه الأمة؟ فقال: سبحان الله! يراه الله عز وجل للتوحيد أهلاً، ولا نراه للسلام أهلاً؟!.
- نجتهد على كل الناس، على جميع نحلهم، ونتودد إليهم حتى يرجعوا إلى الله: فقد جاء رجل إلى الشيخ إلياس (رحمه الله) وقال يا شيخ: كيف تُصافح أهل البدع؟ فقال الشيخ: عندما نصافحهم ليس تعظيماً وتكريماً لهذه البدع، ولكن نحن نريد أن نخرجهم من هذه البدع، والله عز وجل يحاسبنا على نياتنا، ونحن نأتي بهم إلى هذه البيئة حتى نخرجهم من هذه البدع. (٢).

---

(١) سمعته من الشيخ طارق جميل \_ في مسجد الدعوة برايوند عام ١٩٨٧ م.

(٢) بصائر دعوية \_ البصيرة الثامنة ص ٢٧.

- إبراهيم عليه السلام دعا والده بالإكرام ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ (١)، والنبي ﷺ دعا قومه بالإكرام .
- بالإكرام تحيا المعاشرات الإسلامية والأخلاق النبوية في أمة النبي .
- نكرم بنسبة الإسلام .
- الإكرام يؤلف القلوب ويبعث فيها المحبة.
- الأخلاق عطايا يضعها الله حيث شاء .
- الزكاة ليست من أعمال السخاء أو الأخلاق فحسب ، ولكن دينٌ للأغنياء ، ولو تفكر كل الناس في أداء الحقوق التي عليهم لصالح نظام العالم ، والآن نرى نظام العالم قد فسد .. لماذا؟! لأن كل واحد يطالب بحقوقه ولا يؤدي ما عليه من واجبات .
- إعطاء الحق .. يُعلم التواضع .
- المؤمن .. يؤثر الغير وهو سعيد.. ينظر ما حوله .. يعرف حقوق الناس عليه في حضورهم .. وفي غيابهم .. ويعطى كل ذي حق حقه . يقدم غيره في الراحة .. ويقدم نفسه في المجاهدات
- الربا يزول بالتوبة ولكن الكبر لا ينفعه التوبة ولا ينفعه الركعتين ولا الاستغفار ولا العمرة ولكن بخروجه من القلب. (٢). أ. هـ.

(١) سورة مريم - الآية ٤٧ .

(٢) من كتاب كلمات مضيئة للمؤلف باب الإكرام.

- هذا العمل يحتاج إلى سعة الصدور:

١. فعن عائشة مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ " (١).

٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ هَرَبَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ امْرَأَةً عَاقِلَةً أَسْلَمَتْ، ثُمَّ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) الْأَمَانَ لِرِزْوَجِهَا فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ وَقَالَتْ لَهُ: جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَوْصِلِ النَّاسِ وَأَبْرِ النَّاسِ وَخَيْرِ النَّاسِ وَقَدْ اسْتَأْمَنْتُ لَكَ فَأَمْنَكَ، فَرَجَعَ مَعَهَا، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِأَصْحَابِهِ: " يَأْتِيَكُمُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا، فَلَا تَسُبُّوا أَبَاهُ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيِّتِ يُؤْذِي الْحَيَّ، وَلَا يَبْلُغُ الْمَيِّتَ "، فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) اسْتَبَشَرَ وَوَتَّبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ فَرِحًا بِقُدُومِهِ. (٢).

- يقول المشايخ: مقصد الحركة في سبيل الله: إزالة الفوارق بين شعب الأمم (هذا تاجر، وهذا زارع، وهذا حاكم، وهذا محكوم) ففي الخروج نُزِيلُ النسب.. فلو خرج التجار مع التجار لم تجمع الأمة.

(١) سنن أبي داود «كتاب الأدب» باب في تنزيلِ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ (٤٨٤٢).

(٢) المستدرک علی الصحیحین «كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم» ذكرُ مَنَاقِبِ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ وَاسْمُ أَبِيهِ مَشْهُورٌ (٥١٠٣).

سبب فساد الأمة، بسبب فرق طبقات الأمة.

لما نخرج في سبيل الله على نسبة الإيمان ليس على نسب الدنيا (تجار.. زراع .. صناع.. أطباء.. مهندسين... ) فلو خرجت الجماعة على هذه النسب ما جاءت فيهم الأخوة.. ولا يأتي فيه مزاج الأمة.

الشيخ يوسف (رحمه الله) قال: ذكرنا وقراءتنا للقرآن، وقيامنا الليل، لا تنزل نصره الله علينا بسبب عادتنا، بل أجل اجتماع الأمة.

النسب الباطلة يختلف فيها الكفار والمسلمين (أمة الإجابة، أمة الدعوة) كليهما أمة الرسول.. فلا نخرج الجماعة على نسبة الطبقات.

الذين لا تعرفونهم أكرمهم أكثر.

النبي والصحابة كانوا يتعاملون مع المنافقين معاملة طيبة، ونحن لا نستطيع أن نتعامل مع المسلمين معاملة طيبة.

- اعطوا كل واحد حقه، واشغلوه حسب قدرته وحاجته في العمل.

- أبونا آدم نبي:- ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ- وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (١). ونحن نريد ملائكة تقوم بهذا الجهد.

- نُخرج العصاة لهذا الجهد، فالمسلم لو كان عاصيا، وحتى لو رأته بعينيك وهو يعمل المعصية فحول وجهك ولا تنقلها، لو رأته يزني ونشرت، فلعل الله يغفر له ولا يغفر لك غيبتك.

- المسلم ولو كان زانيا ينظر إليه بعين أنه مسلم موحد.
- فالمسلم لا تحقروه، وإذا رأيتموه ارتكب جريمة أولوه، ويجب أن تحفظوه..
- فَمَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ إِنَّهُ زَنَى فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِرَارًا فَسَأَلَ قَوْمَهُ أَتَجْنُونَ هُوَ قَالُوا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. (١).
- قَالَ أَبُو مَطَرٍ: رَأَيْتُ عَلِيًّا أَيْ بَرَجُلٍ، فَقَالُوا: إِنَّهُ قَدْ سَرَقَ جَمَلًا، فَقَالَ: مَا أَرَاكَ قَدْ سَرَقْتَ!، قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلَعَلَّهُ شُبَّهَ لَكَ؟، قَالَ: بَلَى قَدْ سَرَقْتُ، قَالَ: اذْهَبْ بِهِ يَا قَنْبَرُ فَشَدَّ أَصْبُعَهُ، وَأَوْقَدَ النَّارَ، وَادَّعَى الْجُزَارَ يُقَطِّعُهُ، ثُمَّ انْتَظَرَ حَتَّى أَجِيءَ، فَلَمَّا جَاءَ، قَالَ لَهُ: سَرَقْتَ؟، قَالَ: لَا، فَتَرَكَهُ، قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لِمَ تَرَكَتَهُ وَقَدْ أَقَرَّ لَكَ؟، قَالَ: أَخَذْتُهُ بِقَوْلِهِ وَأَثَرُكُهُ بِقَوْلِهِ، ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ: أَيْ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بَرَجُلٍ قَدْ سَرَقَ " فَأَمَرَ بِقَطْعِهِ ثُمَّ بَكَى، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي؟، فَقَالَ: " وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَأُمَّتِي تُقَطِّعُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا عَفَوْتَ عَنْهُ؟، قَالَ: " ذَاكَ سُلْطَانُ سَوْءِ الَّذِي يَعْفُو عَنِ الْحُدُودِ، وَلَكِنْ تَعَاَفَوْا بَيْنَكُمْ. " (١).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري.

(١) مسند الفوائد «كتاب الحدود والديات» باب في الحد يثبت عند الإمام فيشفع فيه \_ رقم الحديث: (١٠٥٦٧) أبي يعلى الموصلي «مُسْتَدُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ \_ رقم الحديث: (٣٢٣)، مجمع الزوائد ومنبع

- الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): في كتاب حياة الصحابة ذكر باب تأويل فعل المسلم، لأن سوء الظن يفتح باب سوء الظن.
- يقول أحد العلماء: الكفار طردوا الرسول من مكة، والمسلمين اليوم طردوا حياة الرسول وأخلاق الرسول من حياتهم وبيوتهم.
- قال تعالى: ( قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ) فآكرمه، وارحمه، واستر عليه، رد عنه المكروه (١) .
- ولنعلم أن طريق الدعوة شاق يحتاج إلى المثابرة والمصابرة، لأنه طريق الأنبياء، وطريق الأنبياء محفوف بالابتلاء، فالنبي في العبادة كان يطلق عليه الصادق الأمين، ولكن لما جهر بالدعوة، قالوا عنه ساحر مجنون، وأوعدوه ( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ) (٢) .
- ذات مرة سئل الشيخ إلياس عن أحد علماء عصره، الذي اشتهر بالعلم والتأليف لكن خالفته بعض الأوساط الدينية بسبب ضعف في بعض أعماله فرد عليهم الشيخ محمد إلياس قائلا : إنني أقدر خدماته الجليلة للدين، ولا أريد أن أعرف ما فيه من ضعف في بعض الأعمال، فهذه ليست مسئوليتي، بل إن صلته بالله في جميع أعماله وتصرفاته هي علاقته الشخصية بينه وبين ربه،

(١) سورة القصص - الآية ٣٥.

(٢) سورة إبراهيم - الآية ١٣.

ويمكن أن يكون له عذر في ذلك، وفي الإسلام أوامر عامة وصريحة في مثل تلك الأمور، والتي تلخص في أن تقول دائماً: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (١)(٢).

- يقول الشيخ / محمد إلياس (رحمه الله): إن احترام العلماء وإكرامهم واجب، ويجب أن تبذل الجهود في معرفة كل مسلم لدينه حتى يصبح مبلغاً له، هذه هي سنة ميتة وإذا نجحنا في إحيائها فإنها تحي آلاف من الفرائض والواجبات.

وقد أراد الشيخ هنا أنه لو نجحنا في إبلاغ الدعوة إلى الناس بمعنى الكلمة وتعليمهم دين الله الحنيف، فبذلك سيتكون المجتمع الإسلامي السليم، والذي يضمن إحياء كل ما جاء به النبي (ﷺ)، ومن أولى ثمراته إكرام العلماء، واحترام أهل الدين في قلوب الناس، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم (١).

وكان الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) دائماً يوجه الطلاب إلى إكرام الأساتذة بقوله: إن للأساتذة مكانة خاصة في منهجنا هذا، فيجب على الطلاب احترام أساتذتهم كاحترام أئمة الإسلام فإنهم يبلغونكم علوم النبوة

(١) سورة الحشر - الآية ١٠.

(٢) مكانة الأخلاق في الإسلام ومدى احتياج الناس إليها - ص ٥٣.

(١) المرجع السابق - ص ٥٣.



ويعلمونكم ، ومن تعلم من أحد مسألة فهو مولاه ، فما بالكم بهؤلاء الأساتذة الذين يعطونكم ذخائر العلوم النادرة (١).

ثم يقول (رحمه الله): يلزم المرء خدمة الأساتذة والعلماء الصالحين ، حيث يعتبر الإنسان هذه الخدمة تدريباً سليماً لخدمة عباد الله الآخرين ، وبذلك يتعود على مبادئ الخدمة السليمة التي جاءت في الكتاب والسنة . فمنهج الدعوة والتبليغ عند الشيخ محمد إلياس هو أساس ( إكرام الإنسانية ) عامة ، و ( وسيلة ) لإكرام المسلمين بعضهم بعضاً خاصة ، فإذا دعا الإنسان شخصاً إلى الخير ، فقد أكرمه بسبب القرابة الإنسانية ، وعندما يدعو المسلم مسلماً إلى الإمتثال بأحكام الله فقد أكرمه بسبب القرابة الإنسانية والإسلامية (٢).

ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن من أهم أصول دعوتنا أن نقوم بالدعوة في جميع الطبقات ، مراعيًا مكانة كل طبقة ودرجتها التي أكرمها الله من فضله وكرمه – والقصد هنا أن يكلم الناس على قدر عقولهم وقدر فهمهم ، مع الاعتدال في فرق المراتب – ومن الممكن أن نقسم الطبقات إلى ثلاثة أقسام ، وهي :

١ – طبقة البسطاء المساكين .

---

(١) المرجع السابق – ص ٥٤ .

(٢) المرجع السابق – ص ٥٣ .

٢- طبقة المتوسطين من أهل المناصب والمكانة العليا .

٣- طبقة علماء الدين .

فخلاصة التعامل مع هذه الطبقات، كما جاء في الحديث: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (١) .  
فحق الطبقة الأولى : الرحمة والخدمة .

- وحق الطبقة الثانية : الأدب والتوقير .

- وحق الطبقة الثالثة : الإحترام والتعظيم (٢).

ويقول الشيخ / محمد إلياس (رحمه الله): إن تحقيق مبدأ إكرام كل مسلم يمكن بثلاثة أمور، وهى: التوقير، والتعظيم، والتراحم، فاستخدموا تلك الأمور حسب الإحتياج، وطبقا للظروف فى إكرام المسلمين.

أما من أهمل فى الدعوة، من علماء الدين، وغفل عنها، فيعتبر الشيخ مثل هؤلاء الغافلين من العلماء، مشاركين فى معصية الناس، حيث يقول: قد أعز الله الإسلام وكرمه بمنزلة كبيرة داخل الإنسانم حتى وإن شابه الفسق والفجور، وبسبب هذه المنزلة يدخل المؤمن الفاسق والفاجر الجنة يوما ما، ويغفر الله ذنوبه، فعلىنا أن نقدر نسبة هذا الشخص إلى الإسلام، ونكرمه ونعتبره أخا لنا

---

(١) سنن الترمذي - البر والصلة (١٩٢١)، مسند أحمد - من مسند بني هاشم (٢٥٧/١).

(٢) المرجع السابق - ص ٥٣، ٥٤.

في الإسلام ولو كان لديه أدنى درجة من الإيمان ، فيجب معاملته بالأخوة الإسلامية، أما الفسق والفجور الناتج من شخص ما فنعتبر أنفسنا مشاركين فيها ، فنندم على الغفلة والتقصير ، لأن هذا الشخص قد تعود على الفسق والفجور بسبب إهمالنا في بذل الجهود في الدعوة والتبليغ (١).

ويقول الشيخ / محمد إلياس ( رحمه الله ) : والأهم في هذا الباب هو إمالة المسلمين الجدد وخاصة غير المتعلمين منهم ، وعلى المبلغ أن يوفر لهم أسباب الراحة قدر الإمكان ، ويبعد عنهم ما يشق عليهم الطريق ، كما يرشدهم إلى سواء السبيل بالرأفة والحكمة .

ويقول الشيخ / محمد إلياس ( رحمه الله ) : ضعوا صفة ( الإكرام ) نصب أعينكم في إبلاغ الدعوة ، واختصروا في الكلام ، حيث لا تكون صفة الأداء بالعجلة ، بل يجب اختيار أسلوب الهدوء المتسم باللين والرفق فالإكرام هو التوقير ، والعكس هو التحقير ومثلما يكون الحب من الإكرام فالعكس بالعكس.

ويقول ( رحمه الله ) : من لم يحتقر نفسه الأمانة بالسوء بل يشد أزره لتحقير الآخرين ، فالله يزيد تحقيره في الناس .

ويقول ( رحمه الله ) : إذا نظرتم إلى المؤمن فانظروا له بالتوقير والإحترام على أنه مؤمن بالله ، يحبه الله بسبب إيمانه ، فلم لا نحبه.

---

(١) المرجع السابق\_ ص ٥٥ ، ٥٦.

ويقول (رحمه الله): من آمن بالله ورسوله وهو وليهما ، فاحترموه  
لاتصافه بهذه الصفة - صفة الإيمان - يفدكم في حياتكم .  
ثم يقول (رحمه الله): إن لم تحبوا المؤمنين فسيجعلكم الله محبين لكلام  
الكفار ، فيجب التواضع وذلة القلب للتغلب على هذا الشيطان .  
وعلى هذا فقد كان الشيخ يأمر زملاءه بكلمات تكررت في معظم  
مجالسه (رحمه الله) ، فمثلا يقول :دربوا أنفسكم بالتواضع للمسلمين ،  
والله عند المنكسرة قلوبهم .  
ثم يقول (رحمه الله) : إنني أعتقد أن المواساة والملاطفة لشخص يكون  
لديه أدنى ذرة من الإيمان بالله سبحانه وتعالى هي أفضل من أن يدرس البخاري  
ومسلم ألف مرة وهي موجهة للقربى الإلهية.  
ومن المعلوم أنه لا تكتمل هذه المواساة أو التواضع بغير خدمة الإخوة  
المؤمنين بصدق القلب ، لأن الخدمة شهادة عملية للحب والإكرام .  
يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن النفس كافرة فضع رجلك على  
عنقها وإن نجحت في ذلك فستجد الله عند الخطوة الأخرى ، فالقيام ضد  
النفس ، والعمل طبقا لأوامر الله ، هو ما يطلق عليه إسم الدين ) .  
ويقول أيضا (رحمه الله): إن القلب مرآة ، ترى فيها ربك ، فيلزم أن تكون  
المرآة نظيفة فتستمر في نظافتها ، أى تطهيرها من الصفات الرزيلة ، وتعطرها

بالصفات المحموده ، والسلاح الوحيد لطهارتها من الصفات الرزيلة هو خدمة خلق الله.

ويقول (رغم الله): إن الله يرضى من العبد الذى يخدم خلقه ، أما العبادات فهي تغير ذات الإنسان ونفسه ، أما التوفيق فى خدمة خلق الله فهو هبة من عند الله ، يوفق بها من يشاء ن فأكثرنا من خدمة المنكسرة قلوبهم ، فإن خدمتهم هي نوافذ العرش الإلهي .

أى خادم خلق الله يستحق العناية الإلهية ، أو العناية الإلهية تكون عند خدمة خلق الله .

ويقول (رغم الله) عن القلب المؤمن: إن السماوات والأرض هي العالم الأصغر وقلب المؤمن هو العالم الأكبر ، لأنها موضوعة فى جانب من جوانب القلب .

ويقول (رغم الله) : إن خدمة خلق الله وعباده المؤمنين بنية صادقة هي سلم العبودية لله .

أما عن إكرام الكفار وغير المسلمين فكان يقول: إن رأيتم الكافر فادعوا ربكم أن يوفقكم لما يرضاه بالمعاملة معه ، نظرا لصلة القرابة الإنسانية بين الناس ، وادعوا الله أن يوفقنا لأداء الواجب له ، بالترحم الذى يليق به ، ويوفقنا للبعد عن كفره والكراهية له.

ومن المعروف أن الواجب الأول على المسلمين بالنسبة للكفار هو الدعوة إلى الحق، أما التراحم فهو الحرص على دخوله في الإسلام لكي ينجو من عذاب النار يوم القيامة . فالمعاملة التي نصت عليها الشريعة الإسلامية مع الكافر ، والدعاء لهديته ، ودعوته إلى الإسلام ، هذا هو ( الإكرام ) له .

وجملة القول أن المبدأ الرابع بصفاته المذكورة آنفا هو أكبر وسيلة للوصول إلى الهدف المنشود ، ألا وهو وحدة الأمة الإسلامية بحيث يصل أفراد الأمة إلى درجة ( رحماء بينهم ) .

وفي ذلك يقول الشيخ محمد إلياس ( رحمه الله ) : إن هدفنا الوحيد هو أن تتولد صفة المحبة والألفة والمودة وصفة ( رحماء بينهم ) في المسلمين .  
ثم يقول ( رحمه الله ) : إن من الأهداف الأساسية لهذه الحركة الإيمانية أن تغلب روح الدين وحبه على جميع مشاعر المسلمين وعواطفهم النفسية ، وتتولد الوحدة المنشودة لهذا الطريق ، ويتعود أفراد الأمة على منهج ( إكرام كل مسلم ) حتى يصبح كل واحد مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :  
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

ويقول الشيخ / محمد احتشام الحسن ، تلميذ الشيخ محمد إلياس :  
إن الشيخ محمد إلياس قد أدرك أن الناس قد اعتقدوا أن التمدن والثقافة الجديدة هي كمال التقدم ، فلذا يحرصون على التحلي بها ، ولكن كان هدف

الإسلام هو أن يدمر جميع الثقافات الباطلة ، ويقدم للمجتمع الإنساني نظاما بسيطا ، لكى يكون المجتمع بسيطا للغاية وينعم الناس فيه بالحرية والمساواة ولا يكون هناك فضل بين الفقير والغنى والحاكم والمحكوم إلا بالتقوى .

وهكذا تكون كرامة الشعوب والقبائل والعرب والعجم مبنية على تقوى الله، أما الأمر الواقع وتلك الظاهرة الراهنة في عصرنا فسببها هو ضعف الإنسان الناجم عن الجهالة بالقيم الإسلامية حتى أصبحت التقاليد الحسنة شجرة ممنوعة، فبذلك الإعتقاد الفاسد سدت طرق النجاح ، فإن وظيفتنا اليوم هى التخلق بأخلاق الله طبقا لما جاء في الكتاب والسنة حتى نعود إلى الإسلام من جديد.

ولاشك أن القيم الأخلاقية قد تختلف من شعب لآخر ولكنها في الإسلام قيم مثالية غير قابلة للتغير والتبدل فهى ثابتة ، تضمن التقدم والاستمرار غير بعيدة عن الواقع الذى يعيشه الناس فى رضا واطمئنان ، لأنها تشريع من لدن الحكيم الخبير ، وأنها تسموا بالإنسان وتخلق منه بعد الضعف قوة .

وعلى هذا فقد أراد الشيخ محمد إلیاس رحمه الله أن يدرك كل فرد معانى هذه القيم إدراكا سليما، ولا يلتفت إلى النظم الأخرى، بل يفتخر بأن دينه ذاخر بالقيم النبيلة ، فيدعوا الناس إليها باللين والرفق ، ويقدم لهم نماذج عملية تأسيا بسيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه .

ونظرا لهذه المهمة الرفيعة فقد أكد الشيخ أيضا بأن الدعوة إلى فضائل الأخلاق بالتشجيع والعصبية ، لا تؤتى ثمارها المرجوة ، والقذوة هي أكثر تأثيرا في النفس من الكلمات التي تخلوا من الصدق العملي ، فلزم أن يطابق العمل القول في الدعوة.

وهذا هو مفهوم المبدأ الرابع في منهج الشيخ محمد إلياس العملي في الدعوة إلى الله ، والذي أطلق عليه اسم ( إكرام كل مسلم ) (١).

فباب حسن الخلق باب واسع وعظيم وبه قوام، وبهدمه هدم الدين، وهو ثمرة جهد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

سُئِلَ الشيخ محمد أحمد الأنصاري (حفظه الله): ماهي الثمرة من المرجوة من وراء هذا الجهد؟. فقال: الإسلام معروف للناس في العالم ببركة هذا الجهد، وبركة هذا الجهد بدأ عند الناس الإيمانيات، وكذلك العبادات، ولكن حتى الآن ما جاءت المعاملات والمعاملات والأخلاق، وإذا جاءت هذه الثلاثة ينتشر الدين في العالم كله.

والدليل على ذلك: بعد مضي تسعة عشر عاما من بعثة النبي ﷺ كان عدد الصحابة في صلح الحديبية ألف وأربعمائة مسلم، ولكن في فتح مكة بعد سنتين من صلح الحديبية كان عدد المسلمين عشرة آلاف رجل، أي في سنتين فقط زاد عدد المسلمين هذه الزيادة، وذلك بسبب المعاملات والمعاملات والأخلاق،

(١) المرجع السابق\_ ص ٥٦ : ٦١.



لأن الناس بعد صلح الحديبية عاشوا مع المسلمين فشاهدوا معاملاتهم  
ومعاشراتهم وأخلاقهم فتأثروا بها فدخلوا في الإسلام. أ.هـ.



الإكرام وحسن الخلق | الإخلاص وتصحيح النية | الدعوة إلى الله

# الصفة الخامسة

الإخلاص

□ وتصحيح النية



### إشراقة إيمانية

\* الإِخْلَاصُ سرٌّ مِنْ أَسْرَارِي أُودِعَهُ  
قَلْبَ مَنْ أَشَاءَ مِنْ عِبَادِي.

\* قَالَ الْجَنِيدُ: الإِخْلَاصُ سرٌّ بَيْنَ اللَّهِ  
وَبَيْنَ الْعَبْدِ، لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتَبُهُ،  
وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ، وَلَا هَوًى  
فَيَمِيلُهُ .

( مدارج السالكين \_ فصلٌ مَنْزِلَةُ الْإِخْلَاصِ  
- لابن القيم )

## الإخلاص

### وتصحيح النية وإخلاصها لله (عز وجل)

في جميع الأقوال والأعمال والأحوال البارزة والخفية

قال تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } (١)(٢).

وقال تعالى: { قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ \* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ \* قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ \* قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي \* فاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } (٣).

وقال تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٤).

(١) سورة البينة - الآية ٥.

(٢) أي: قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله، وطلب الزكف لدينه، حنفاء أي: معرضين مائلين عن سائر الأديان المخالفة لدين التوحيد. وخص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في قوله ليعبدوا الله مخلصين لفضلهما وشرفهما، وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين. (تفسير السعدي - سورة البينة).

(٣) سورة الزمر - الآيات من ١١: ١٥.

(٤) سورة النساء - الآية ١١٤.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ (١)(٢).

(١) رياض الصالحين – باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية – رقم الحديث: (١).

(٢) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: لَوْ صَنَّفْتُ كِتَابًا فِي الْأَبْوَابِ، لَجَعَلْتُ حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ فِي كُلِّ بَابٍ، وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَنَّفَ كِتَابًا، فَلْيَبْدَأْ بِحَدِيثِ " الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ " .

وَهَذَا الْحَدِيثُ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَدُورُ الدِّينُ عَلَيْهَا، فَرَوَى عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ ثَلَاثُ الْعِلْمِ، وَيَدْخُلُ فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفِقْهِ .

وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ: أَصُولُ الْإِسْلَامِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ: حَدِيثُ عُمَرَ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَحَدِيثُ عَائِشَةَ: مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ وَحَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ .

وَقَالَ الْحَاكِمُ: حَدَّثُونَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَقَوْلَهُ: إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَقَوْلَهُ: مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يُبَدَأَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي كُلِّ تَصْنِيفٍ، فَإِنَّهَا أَصُولُ الْأَحَادِيثِ وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهِ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ هِيَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ: حَدِيثُ عُمَرَ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَحَدِيثُ: الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ = بَيْنَ، وَحَدِيثُ إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَحَدِيثُ: مَنْ صَنَعَ فِي أَمْرِنَا شَيْئًا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ. وَرَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ جَمِيعَ أَمْرِ الْآخِرَةِ فِي كَلِمَةٍ: مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ، وَجَمَعَ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلَّهُ فِي كَلِمَةٍ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ يَدْخُلَانِ فِي كُلِّ بَابٍ . =

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: " أَخْلِصْ دِينَكَ، يَكْفِكَ الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ (١).  
وفي رواية الحاكم بلفظ: " أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْعَمَلُ الْقَلِيلُ " (٢).

= وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ نَظَرْتُ فِي الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ، فَإِذَا هُوَ أَرْبَعَةُ آلَافِ حَدِيثٍ، ثُمَّ نَظَرْتُ، فَإِذَا مَدَارُ أَرْبَعَةِ آلَافِ حَدِيثٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ: حَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ، وَحَدِيثُ عُمَرَ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ الْحَدِيثَ، وَحَدِيثُ: مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ. قَالَ: فَكُلُّ حَدِيثٍ مِنْ هَذِهِ رُبْعُ الْعِلْمِ. وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ أَيْضًا، قَالَ كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، انْتَخَبْتُ مِنْهَا مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْكِتَابُ - يَعْنِي كِتَابَ "السُّنَنِ" جَمَعْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِمِائَةَ حَدِيثٍ، وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ لِدِينِهِ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ: أَحَدُهَا: قَوْلُهُ ﷺ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَالثَّانِي: قَوْلُهُ ﷺ: مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ، وَالثَّالِثُ: قَوْلُهُ ﷺ: لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى لَا يَرْضَى لِأَخِيهِ إِلَّا مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ، وَالرَّابِعُ: قَوْلُهُ ﷺ: الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: الْفَقْهُ يَدُورُ عَلَى خَمْسَةِ أَحَادِيثَ: الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ، وَقَوْلُهُ ﷺ: لَا ضَرَرَ وَلَا ضَرَارَ، وَقَوْلُهُ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَقَوْلُهُ الدِّينُ النَّصِيحَةُ، وَقَوْلُهُ: مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، قَالَ: أُصُولُ السُّنَنِ فِي كُلِّ فَنٍّ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ: حَدِيثُ عُمَرَ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَحَدِيثُ: الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ، وَحَدِيثُ: مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ، وَحَدِيثُ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ (جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي).

(١) شعب الإيمان للبيهقي «الخامس والأربعون من شعب الإيمان» - رقم الحديث: (٦٣٥٨)  
«حلية الأولياء لأبي نعيم» - رقم الحديث (٨٥٤).

(٢) المستدرک علی الصحیحین - رقم الحديث: (٧٩١٢) / ٤ / ٣٠٢.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ، وَلَا أَجَرَ لِمَنْ لَا حِسْبَةَ لَهُ " (١).

وعن أبي كبشة الأنماري، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً، فَصَبَرَ عَلَيْهَا، إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ، إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لَأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب \_ رقم الحديث (٦٩٨)، ورواه ابن أبي الدنيا بإسنادٍ منقطع عن عُمر، وبإسنادٍ ضعيفٍ عن ابن مسعود، قال: لا يَنْفَعُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا يَنْفَعُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا يَنْفَعُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِمَا وَافَقَ السُّنَّةَ، وقال ابن حجر في ( التلخيص ) ( ٢٣٤/١ ): لِلْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: { أَنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ، وَلَا أَجَرَ لِمَنْ لَا حِسْبَةَ لَهُ } ذَكَرَهُ فِي بَابِ السَّوَالِ بِالْإِصْبَعِ، وَفِي سَنَدِهِ جَهَالَةٌ، وَرَوَيْنَا فِي السُّنَّةِ لِأَبِي الْقَاسِمِ اللَّالِكَايِيِّ، مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَلِيمٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ الْبَصْرِيِّ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَعْنِي الْبَصْرِيَّ يَقُولُ: لَا يَصْلُحُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا يَصْلُحُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا يَصْلُحُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ، وَمِنْ طَرِيقِ وَقَاءِ بْنِ إِبَاسٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ نَحْوَهُ، وَهَذَانِ النَّثَرَانِ مَوْقُوفَانِ، وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ فِي الْأَوَّلِ مِنْ أَمَالِيهِ مِنْ حَدِيثِ أَبَانَ وَهُوَ ابْنُ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ، وَأَبَانُ مَتْرُوكٌ، قُلْتُ: وَهُوَ فِي أَمَالِي ابْنِ عَسَاكِرَ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسٍ بَلْفَظٍ: { لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ } وَقَالَ: غَرِيبٌ جِدًّا. كَذَا قَالَ، وَهُوَ شَاذٌ؛ لِأَنَّ الْمُحْفُوظَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بِغَيْرِ هَذَا السِّيَاقِ. حَدِيثُ { لَا صَلَاةَ إِلَّا بِطَهَارَةٍ } تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْأَحْدَاثِ [ ١.أ-هـ. وحسنه الألباني.. قال المناوي في شرح الحديث: أي لا أجر لمن لم يقصد بعمله امتثال أمره تعالى.

صَادِقُ النَّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فَلَانٍ، فَهُوَ بِنَيْتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَةُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فَلَانٍ، فَهُوَ بِنَيْتِهِ، فَوَزَرُهُمَا سَوَاءٌ. (١)(٢).

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، بَعْدَ أَنْ رَجَعْنَا: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا هَبَطْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ. فَانُوا الْخَيْرَ حَتَّى تَكُونَ شَرِيكًا فِي الْأَجْرِ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِفَعْلِ الْخَيْرِ وَمَنْعَتِكَ الْحَاجَةُ أَنْ تَكُونَ شَرِيكًا مَعَهُ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ (٣).

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٣١/٤ (١٨١٩٤) وَ"التِّرْمِذِيُّ" ٢٣٢٥ قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ : ( صَحِيحٌ )  
انظر حديث رقم : ٣٠٢٤ في صحيح الجامع .

(٢) وهذا الحديث عظيم النفع والفائدة فقد اشتمل على أبوابا كثيرة من أبواب الخير، فيصح أن يكتب في أبواب كثيرة، فمثلا:

قوله صلى الله عليه وسلم: "مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ" دلالة على اليقين وفضل الصدقة.. فيكتب الحديث في باب اليقين وفي باب فضل الصدقات.

وقوله صلى الله عليه وسلم: " وَلَا ظُلْمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةٌ، فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا " فيكتب في باب الصبر وتحمل الأذى.. ويكتب الحديث في باب النية، وباب العلم، وباب الإنفاق.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٨٤/٢ (٧٨١٤) وَمُسْلِمٌ ١١/٨ وَابْنُ مَاجَةَ ٤١٤٣..



وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى فَقَالَ: ((نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتي، فَوَعَاها ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَا فَقِهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِرَبِّ الْأَمْرِ - وَفِي رِوَايَةٍ: طَاعَةُ وَلِيِّ الْأَمْرِ - وَلِزَوْجِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تَكُونُ مِنْ وَرَاءِهِ))، وَفِي لَفْظٍ: ((فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تُحِيطُ بِهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ)) (١)(٢).

(١) سنن ابن ماجه باب : بَابُ الْخُطْبَةِ ، يَوْمَ النَّحْرِ (٣٠٧٥)، مسند أحمد ابن حنبل باب : حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢١١٣٤)، صحيح ابن حبان باب: بَابُ الْفَقْرِ ، وَالزُّهْدِ، وَالْفَتَاةِ (٦٨٢)، وباب: ذِكْرُ رَحْمَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، مَنْ بَلَغَ أُمَّةَ الْمُصْطَفَى صَلَّى (٦٧)، المستدرک علی الصحیحین باب : وَأَمَّا حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ (٢٦٩)، المعجم الأوسط للطبرانی باب : مَنْ اسْمُهُ أَحْمَدُ (١١٥٠١)، (٢) قَوْلُهُ: ( ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ ) : "مَعْنَاهُ: لَا يَكُونُ الْقَلْبُ عَلَيْهِنَّ وَمَعَهُنَّ غَلِيلاً أَبَدًا، فَلَا يَقْوَى فِيهِ مَرَضٌ وَلَا نِفَاقٌ إِذَا حَقَّقَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ"، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: "وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْخِلَالَ الثَّلَاثَ تُسْتَصْلَحُ بِهَا الْقُلُوبُ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا طَهَّرَ قَلْبَهُ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالدَّغَلِ وَالشَّرِّ".

قَالَ الطَّبِيبِيُّ: هُوَ صِفَةٌ لِمَدْخُولِ " رَبِّ " اسْتَعْنَى بِهَا عَنْ جَوَابِهَا أَيُّ : رَبِّ حَامِلٍ فَقِهِ أَدَّاهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ( ثَلَاثٌ ) أَيُّ: ثَلَاثُ خِصَالٍ ( لَا يُغَلُّ ) : بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا وَبُكَسْرِ الْغَيْنِ، فَالْأَوَّلُ مِنَ الْغُلِّ الْحَقْدُ، وَالثَّانِي مِنَ الْإِغْلَالِ الْخِيَانَةُ ( عَلَيْهِنَّ ) أَيُّ: عَلَى تِلْكَ الْخِصَالِ ( قَلْبُ مُسْلِمٍ ) : أَيُّ كَامِلٌ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخُونُ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أَشْيَاءَ وَلَا يَدْخُلُهُ ضِغْنٌ يُزِيلُهُ عَنِ الْحَقِّ حِينَ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ قَالَهُ التَّوْرِبَشْتِيُّ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْفَاتِقِ: إِنَّ هَذِهِ الْخِلَالَ يُسْتَصْلَحُ بِهَا الْقُلُوبُ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا طَهَّرَ قَلْبَهُ مِنَ الْغُلِّ وَالْفَسَادِ، وَ " عَلَيْهِنَّ " فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيُّ: لَا يُغَلُّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ كَانَنَا عَلَيْهِنَّ ، وَإِنَّمَا انْتَصَبَ عَنِ النِّكَرَةِ لِتَقْدِيمِهِ هـ .

وَعَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: رَبُّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُعَظِّمُهُ النِّيَّةُ، وَرَبُّ عَمَلٍ كَبِيرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ (١).

وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَصَّ تَمِيمُ الدَّارِيُّ، اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ فَقَصَّ قَائِمًا "

وعن سهيل بن مالك، عن أبيه، أَنَّ تَمِيمًا اسْتَأْذَنَ عُمَرَ فِي الْقَصَصِ فَأَذِنَ لَهُ، ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ بَعْدَ فَضْرِهِ بِالدَّرَّةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: بُكَرَةٌ وَعَشِيَّةٌ.

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ تَمِيمًا اسْتَأْذَنَ عُمَرَ فِي الْقَصَصِ سِنِينَ، وَيَأْبَى عَلَيْهِ؛ فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ، قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَأَمُرُهُم بِالْخَيْرِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الشَّرِّ. قَالَ عُمَرُ: ذَاكَ الذَّبْحُ! ثُمَّ قَالَ: عِظْ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ لِلْجُمُعَةِ. فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ. فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ، اسْتَزَادَهُ، فَزَادَهُ يَوْمًا آخَرَ (٢).

وَقِيلَ: النَّفْيُ بِمَعْنَى النَّهْيِ يَعْنِي لَا يَتْرُكُهَا بَلْ يَأْتِي بِهَا، وَقِيلَ أَيُّ: ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ قَلْبُ مُسْلِمٍ حَالُ كَوْنِهِ ثَابِتًا عَلَيْهِنَّ، يَعْنِي مَنْ تَمَسَّكَ بِهِنَّ طَهَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ مِنَ الْحَقْدِ وَالْخِيَانَةِ. وَنَقَلَ السَّيِّدُ عَنْ زَيْنِ الْعَرَبِ أَنَّهُ يُرْوَى أَيْضًا بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْغَيْنِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ، مِنَ الْوُغُولِ الدُّخُولِ فِي الشَّرِّ وَنَحْوِهِ، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا أَنَّ هَذِهِ الْخُلَالَ يَسْتَصْلِحُ بِهَا الْقُلُوبَ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا طَهَّرَ قَلْبَهُ مِنَ الْغُلِّ وَالشَّرِّ ١ هـ. (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ شَرْحُ مَشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ « كِتَابُ الْعِلْمِ »).

(١) جَامِعُ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ لِابْنِ رَجَبٍ .

(٢) سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ « الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ » تَمِيمُ الدَّارِيُّ [ ص: ٤٤٢ ]، تَارِيخُ

الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ - ٢ / ٢٤١.

وفي رواية: عن نافع: أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرَ فِي الْقَصَصِ، فَقَالَ لَهُ:  
عَلَى مِثْلِ الذَّبْحِ، قَالَ: إِنِّي أَرْجُو الْعَاقِبَةَ، فَأُذِنَ لَهُ (١).

وفي رواية قال له أو لرجل غيره: (أَخْشَى أَنْ تَنْتَفِخَ حَتَّى تَبْلُغَ الثُّرَيَّا) (٢).  
وعن مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْ عَبْدٍ  
يَخْطُبُ خُطْبَةً، إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَأَلَهُ عَنْهَا، مَا أَرَادَ بِهَا ". قَالَ جَعْفَرٌ: كَانَ  
مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، إِذَا حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ بَكَى حَتَّى يَنْقَطِعَ، ثُمَّ يَقُولُ: يَحْسِبُونَ  
أَنَّ عَيْنِي تَقْرَأُ بِكَلَامِي عَلَيْكُمْ، فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَأَلَنِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،  
مَا أَرَدْتُ بِهِ (٣).

وَلَقَدْ خَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا فَرَّقَ النَّاسُ، وَبَكَوْا، فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ،  
فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَتَمَمْتَ كَلَامَكَ رَجَوْنَا أَنْ يَنْفَعَكَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ الْقَوْلَ فِتْنَةٌ  
وَالْفِعْلُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِ مِنَ الْقَوْلِ (٤).

وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ لِأَبِي عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ: إِذَا جَلَسْتَ لِلنَّاسِ فَكُنْ وَاعِظًا  
لِقَلْبِكَ وَنَفْسِكَ، وَلَا يَغُرَّنَكَ اجْتِمَاعُهُمْ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُمْ يُرَاقِبُونَ ظَاهِرَكَ. وَاللَّهُ  
يُرَاقِبُ بَاطِنَكَ (٥).

(١) المرجع السابق .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي - ٢ / ٢٤١ .

(٣) شعب الإيمان للبيهقي « الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ ». رقم الحديث: ١٦٤٨ .

(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي .

(٥) مدارج السالكين لابن القيم .

وليس معنى ذلك أن تترك الدعوة إلى الله ﷻ خشية الرياء ولكن يجب على كل من قام بعمل الدعوة وتذكير الناس بالله ﷻ بمراقبة قلبه ومجاهدة نفسه على الإخلاص والتنزه عن خطرات الرياء، وذلك بتصحيح النية قبل العمل وأثناء العمل والاستغفار بعد الفراغ من العمل .

يكون الدافع عند كل الأعمال والأقوال والنيات هو رضا الله تعالى والدار الآخرة، والعلامة استواء المدح والذم، والتراب، والحي والميت.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِنِّي لَأَسْتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ حَتَّى فِي أَكْلِي وَشُرْبِي وَنَوْمِي وَدُخُولِ الْخَلَاءِ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ مِمَّا يُمَكِّنُ أَنْ يُقْصَدَ بِهِ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ كُلَّ مَا هُوَ سَبَبٌ لِبَقَاءِ الْبَدَنِ وَفَرَاغِ الْقَلْبِ مِنْ مُهِمَّاتِ الدِّينِ فَمَنْ قَصَدَ مِنَ الْأَكْلِ التَّقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ وَمِنَ النِّكَاحِ الْعِفَافَ وَتَحْصِينَ الدِّينِ وَتَطْيِيبَ قَلْبِ أَهْلِهِ وَالتَّوَصُّلَ إِلَى وَلَدٍ يَعْبُدُ اللَّهَ بَعْدَهُ أُثِيبَ عَلَى ذَلِكَ.

وَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا مِنْ حَرَكَاتِكَ وَسَكَنَاتِكَ فَصْلَاحِ النِّيَّةِ وَإِخْلَاصِ الْقَلْبِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَرْفَعَانِ مَنْزِلَةَ الْعَمَلِ الدُّنْيَوِيِّ الْبَحْتِ فَيَجْعَلَانِهِ عِبَادَةً مُتَقَبَّلَةً كَمَا أَنَّ فُسَادَ النِّيَّةِ يَنْزِلُ بِالطَّاعَاتِ وَتَنْقَلِبُ مَعَهُ مَعَاصِي فَلَا يَنَالُ الْمَرْءُ بَعْدَ التَّعَبِ فِي أَذَائِهَا إِلَّا الْفُشْلَ وَالْخُسَارَةَ (١).

★ نتعلم النية: فعن يحيى بن أبي كثير، قال: تعلّموا النية، فإنّها أبلغ من العمل (٢).

(١) موارد الظمان لدروس الزمان لعبد العزيز بن محمد السلمان.

(٢) جامع العلوم والحكم \_ الحديث الأول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى .

أي نتمرن عليها، ونتعود عليها، ففي خروجنا في سبيل الله، نقف قبل دخول القرية ونصحح النية لماذا جئنا لهذه القرية؟، وعند الزيارات نصصح النية، وهكذا في كل عمل.

وقال الحسن (رحمه الله): رحم الله عبداً وقف عند همه فإن كان لله مضي وإن كان لغيره تأخر (١).

فقد قيل لنافع بن جبير: ألا تشهد الجنائز؟ قال: كما أنت حتى أنوي، قال ففكر هنيئاً، ثم قال: امض (٢).

وعن مطرف بن عبد الله قال: صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية (٣).

وعن بعض السلف قال: من سره أن يكمل له عمله، فليحسن نيته، فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسنت نيته حتى باللقمة (٤).

### \* معاني الإخلاص:

- الإخلاص: هو مراقبة الله في كل الأعمال.
- قال بعضهم: التوقي من ملاحظة الخلق حتى عن نفسك. والصدق التتقي من مطالعة النفس. فالمخلص لا رياء له، والصادق لا إعجاب له. (٥).

(١) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان \_ لابن قيم الجوزية.

(٢) جامع العلوم والحكم \_ الحديث الأول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين « فصل في منازل إياك نعبد » فصل منزلة الإخلاص.

- وَقِيلَ: مَنْ شَهِدَ فِي إِخْلَاصِهِ الْإِخْلَاصَ، اِحْتَجَّ إِخْلَاصُهُ إِلَى إِخْلَاصٍ .  
فَنُقْصَانُ كُلِّ مُحْلَصٍ فِي إِخْلَاصِهِ : بِقَدْرِ رُؤْيَا إِخْلَاصِهِ . (١) .
- وَقِيلَ : الْإِخْلَاصُ نِسْيَانُ رُؤْيَا الْخَلْقِ بِدَوَامِ النَّظَرِ إِلَى الْخَالِقِ . وَمَنْ تَزَيَّنَ  
لِلنَّاسِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ (٢) .
- وَقِيلَ : الْإِخْلَاصُ هُوَ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ ضِدُّ الرِّيَاءِ .
- وَقِيلَ : الْإِخْلَاصُ أَنْ لَا تَطْلُبَ عَلَى عَمَلِكَ شَاهِدًا غَيْرَ اللَّهِ ، وَلَا مُجَازِيًا  
سِوَاهُ (٣) .
- وَقِيلَ : الْإِخْلَاصُ تَصْفِيَةُ الْفِعْلِ عَنْ مَلَا حِظَةِ الْمُخْلُوقِينَ (٤) .
- وَقِيلَ : الْإِخْلَاصُ تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ (٥) .
- وَقِيلَ : هُوَ إِفْرَادُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالْقَصْدِ فِي الطَّاعَةِ (٦) .
- وَقَالُوا : مِنْ أَنْفَعِ الْأَعْمَالِ « أَنْ تَغِيبَ فِيهِ عَنِ النَّاسِ بِالْإِخْلَاصِ وَعَنْ  
نَفْسِكَ بِشُهُودِ الْمَنَّةِ (٧) .

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق.

(٧) مجموع فتاوى ابن تيمية « الحديث » كتاب الحديث « رسالة في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات » فصل لفظ النية يجري في كلام العلماء على نوعين « فصل محل النية ، كتاب الفوائد لابن القيم .

• والمخلص: هُوَ الَّذِي لَا يُبَالِي لَوْ خَرَجَ كُلُّ قَدْرِ لَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنْ أَجْلِ صَلَاحِ قَلْبِهِ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَطَّلَعَ النَّاسُ عَلَى مَثَاقِيلِ الذَّرِّ مِنْ عَمَلِهِ (١).

• والإخلاص هو الباعث على العمل، يعنى أي عمل تعمل تنوى به رضا الله ﷻ ونكون دائماً في كل عمل مشغولين بقبول العمل ، فالصحابة رضى الله عنهم كانوا يعملون ويخافون ألا يقبل منهم ، فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (٢) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال: لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ . رواه الترمذي وابن ماجه (٣).

مع أنهم ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ كانت أعمالهم مثل الجبال ولكن يخافون الله ﷻ ألا يقبل منهم، وكانوا يهتمون أنفسهم بالنفاق، فعن ابن أبي مليكة، قَالَ: " أَذْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النَّفَاقَ، لَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: أَنَا عَلَىٰ إِيمَانٍ جَرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ. (١).

(١) المرجع السابق» فصل في حد النية وحد الإخلاص، كتاب الفوائد لابن القيم.

(٢) سورة المؤمنون - الآية ٦٠ .

(٣) مشكاة المصابيح - باب البكاء والخوف - ٣ / ١٤٧٠. وصححه الألباني - رحمه الله

- في صحيح سنن الترمذي

(١) صحيح البخاري» كتاب الإيمان» باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

وعن بُرَيْدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةٌ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ قَالَ فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا فَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْحِرْقَ فَسُمِّيتْ غَزْوَةٌ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْحِرْقِ قَالَ أَبُو بُرْدَةَ فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ قَالَ كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ (١).

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي (رحمه الله) في تعليقه على الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾؛ أي: أي: وَجِلُونَ، مُشْفِقَةٌ قُلُوبِهِمْ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ، خَوْفًا أَنْ يَضَعَ عَلَيْهِمْ عَذْلَهُ، فَلَا يُبْقِي لَهُمْ حَسَنَةً، وَسُوءَ ظَنٍّ بِنَفْسِهِمْ أَنْ لَا يَكُونُوا قَدْ قَامُوا بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَوْفًا عَلَى إِيْمَانِهِمْ مِنَ الزَّوَالِ، وَمَعْرِفَةٍ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ، وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَخَوْفُهُمْ وَإِشْفَاقُهُمْ يُوجِبُ لَهُمُ الْكَفَّ عَمَّا يُوجِبُ الْأَمْرُ الْمُخَوْفُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالتَّقْصِيرِ فِي الْوَاجِبَاتِ (٢)، فلقد كان أصحاب رسول الله ﷺ مع اجتهادهم في الأعمال الصالحة، يخشون أن تحبط أعمالهم وألا تقبل منهم، لرسوخ علمهم وعميق إيمانهم، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: لَأَنْ أَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَقَبَّلَ مِنِّي رَكْعَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، لَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } (١).

(١) صحيح مسلم «كتاب الجهاد والسير» باب غزوة ذات الرقاع رقم الحديث: (١٨١٦).

(٢) تفسير السعدي - تفسير سورة المؤمنون «تفسير قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ)»..  
(١) سورة المائدة - الآية ٢٧.



وفي صحيح البخاري: عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: هَلْ تَدْرِي مَا؟ قَالَ أَبِي: لِأَبِيكَ، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّ أَبِي قَالَ لِأَبِيكَ: يَا أَبَا مُوسَى، هَلْ يَشْرُكَ إِسْلَامُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَجَرْتُنَا مَعَهُ، وَجِهَادُنَا مَعَهُ، وَعَمَلُنَا كُلَّهُ مَعَهُ بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجُونَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ؟ فَقَالَ أَبِي: لَا وَاللَّهِ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَيْنَا وَصُمْنَا، وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ، فَقَالَ أَبِي: لَكِنِّي أَنَا وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَ نَجُونَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ، فَقُلْتُ (١): إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي " (١).

وقد حُكي أَنَّ بعض العارفين خاطباً ثوباً، وتأنق في صنعته، غاية التأنق.. فلما أراد بيعه، رُد عليه لعيوب فيه، لم يتبينها!! فبكى! فقال له المشتري: يا هذا لا

(١) قَوْلُهُ: ( فَقُلْتُ ) الْقَائِلُ هُوَ أَبُو بُرْدَةَ، وَخَاطَبَ بِذَلِكَ ابْنَ عُمَرَ فَأَرَادَ أَنَّ عُمَرَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي مُوسَى، وَأَرَادَ مِنَ الْحَيِّثِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ، وَإِلَّا فَمِنْ الْمُقَرَّرِ أَنَّ عُمَرَ أَفْضَلُ مِنْ أَبِي مُوسَى عِنْدَ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ، لَكِنْ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَفُوقَ بَعْضُ الْمُفْضُولِينَ بَخْصَلَةٍ لَا تَسْتَلْزِمُ الْأَفْضَلِيَّةَ الْمُطْلَقَةَ، وَمَعَ هَذَا فَعُمَرَ فِي هَذِهِ الْخَصْلَةِ الْمَذْكُورَةِ أَيْضًا أَفْضَلُ مِنْ أَبِي مُوسَى؛ لِأَنَّ مَقَامَ الْخَوْفِ أَفْضَلُ مِنْ مَقَامِ الرَّجَاءِ، فَالْعِلْمُ مُحِيطٌ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو عَنْ تَقْصِيرٍ فِي كُلِّ مَا يُرِيدُ مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنَّمَا قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ هَضْمًا لِنَفْسِهِ، وَإِلَّا فَمَقَامُهُ فِي الْفَضَائِلِ وَالْكَلِمَاتِ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ .

قَوْلُهُ: ( خَيْرٌ مِنْ أَبِي ) فِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ "أَفْقَهُ مِنْ أَبِي" ( فتح الباري لابن حجر العسقلاني).

(١) صحيح البخاري «كتاب المناقب» باب هجرة النبي ﷺ... رقم الحديث: ٣٦٤٩.

تبك ، فقد رضيت به ..! فقال له: ما بكائي والله! لذلك ، بل لأنني بالغتُ في صنعته ، وتأنقت فيه غاية جهدي، فَرُدَّ عَلَيَّ لِعُيُوبٍ كَانَتْ خَفِيَّةً عَنِّي، وإني أخاف أن يُرَدَّ عَلَيَّ يوم القيامة، وأنا الذي أحسب أنه صالحاً مقبولاً .

• وقالوا: فِرَّ مِنَ النَّاسِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ (١) ، ولا تصدق بكل ما يقال عنك، ولا تفرح بما يقال عنك.

### ★ ومن أجمل ما قيل في الإخلاص:

مثال القلب كالطريق العمومي يمشي عليه كل إنسان وحيوان، ولكن الملك لن يسير فيه إلا حينما يكون خالياً من الزحام، فلذا تعين الحكومة جيش الحرس والبوليس لكي يمنع المارة عن دخول الطريق، حتى يأتي الملك فيجده خالياً ونظيفاً.

وهكذا القلب لا يدخل فيه حب الله ما لم يكن خالياً مما سواه، فإذا خلا القلب مما سوى الله وتوجه إليه سبحانه وتعالى، بكل أحاسيسه ومشاعره ، \_ ينال القلب \_ درجة الإحسان، وهي ثمرة الإخلاص (٢) .

### ★ مقصد الإخلاص :

(١) رضا الله تعالى.

(٢) قبول الأعمال: فكل خطاب له عنوان، وعنوان القبول: الإخلاص: قال

---

(١) كتاب العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا.

(٢) سر وحدة الأمة الإسلامية في رحاب الإخلاص وتصحيح النية ص ٢٤.

تعالى: { أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ } .

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (١).

وعن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ" (٢).

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: "قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ" (٣).

فرب مكث من الأعمال لا يفيد إلا التعب منها في الدنيا والعذاب في الآخرة: فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ" (٤).

### \* والعمل الخالص: (لا بد أن يكون خالفا من ثلاثة أشياء):

١- الشرك: وهو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، قال الله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا} (١).

(١) سورة البينة - الآية ٥.

(٢) رواد النسائي (٣١٤٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة).

(٣) صحيح مسلم «كتاب الزهد والرفائق» باب مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللَّهِ \_ (٢٩٨٥).

(٤) رواد ابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٤٨٢.

(١) سورة النساء - الآية ٤٨.

٢- الرِّياء: والمراد به إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوا صاحبها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيٌّ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ " رواه مسلم (١) .

٣ - المقاصد الدنيوية ( مال - منصب - جاه ) : قال الله تعالى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ } \* أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ { (١) .

(١) مشكاة المصابيح « كتاب العلم ١/٧١ .

(١) سورة هود - الآيتان ١٥ ، ١٦ .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ (١).

### ★ الشَّيْطَانُ عَدُوٌّ لِلْمُخْلِصِينَ:

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (٢).

(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٣).

(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (٤).

(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (١).

(٥) وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللَّقْمَةُ

(١) رياض الصالحين – باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية\_ رقم الحديث: (١).

(٢) سورة فاطر – الآية ٦.

(٣) سورة فاطر – الآية ٦.

(٤) سورة يوسف – الآية ٥.

(١) سورة النور – الآية ٢١.

فَلْيُمِطْ مَا كَانَ مِنْ أَدَى نَمِّ لِيَأْكُلَهَا وَلَا يَدْعَهَا لِلشَّيْطَانِ فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ لَا يَذْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكََةُ (١).

وقوله: ( إِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ) ليفسد النية والقول والعمل، فإن حسنت نيتك، ذلك على عمل ليس مشروعاً تفعله بهذه النية الحسنة، وإن حسن عملك أفسد عليك نيتك، وإن حسنت النية عندك أفسد عليك أسلوبك مع الناس ليقع العداوة والبغضاء بينك وبينهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

★ **الإخلاص: يظهر عند الشدائد:** فكل عامل إذا أحاطت به شدة جراء العمل الذي يعمل تجده يهرع إلى الذي يعمل، فمن كان يعمل لله تعالى يهرع إليه سبحانه وتعالى، وغداً كان يعمل لغير الله تعالى، فيهرع للذي يعمل، والأمثلة كثيرة نذكر منها:

**الأول: يونس في بطن الحوت بالإخلاص:** { وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ } (١).

**الثاني: يوسف الصديق:** { وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ

---

(١) صحيح مسلم « كتاب الأشربة » باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها \_ رقم الحديث ٢٠٣٣ .  
(١) سورة الأنبياء - الآيتان ٨٧ ، ٨٨ .

لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } (١). وهذه الآية لبيان ما كان عليه يوسف - عليه السلام - من الجمال الظاهر والباطن، أمّا الظاهر فهو الذي بسببه حصل له ما حصل من امرأة العزيز ومن النساء اللاتي كنّ يُلْمَنها على فعلها، و أمّا جمال الباطن فهو العِفَّة العظيمة مع وجود الدواعي الكثيرة لوقوع السُّوء منه، لكن ما قذف الله في قلبه من الإيمان والإخلاص وقُوَّة الحق طرد عنه الرَّذيلة، وجعله بعيداً عن السُّوء، وهذا ما جعله عظيماً في نُفوسهم أجمعين.

**الثالث: إبراهيم الخليل ( عليه السلام ):** قال تعالى: { قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ \* أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ \* قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ \* قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ \* وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ } (٢).

**الرابع: موسى ( عليه السلام ):** { فَلَمَّا تَرَاءَى الْجُمُعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ \* فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ } (١).

**الخامس: النبي وأبو بكر في الغار:** ( إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ

(١) سورة يوسف: الآية ٢٤.

(٢) سورة الأنبياء: الآيات من ٦٦ - ٧٠.

(١) سورة الشعراء: الآيات من ٦١ - ٦٣.

كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١).

السادس: **المؤمنون في غزوة الأحزاب:** { وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا } (٢).

السابع: **وفي حمراء الأسد:** { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ \* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ } (٣).

الثامن: **الثلاثة الذين دخلوا الغار:** وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِّمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمْ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِّنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُم مِّنَ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ . قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا فَلَمْ أُرْخَ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا

(١) سورة التوبة « الآية ٤٠ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٢٢ .

(٣) سورة آل عمران - الآيتان ١٧٢ ، ١٧٣ .



وَأَنْ أَعْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعَوْنَ عِنْدَ قَدَمِي فَاسْتَيْقَظَا فَشَرَبَا غُبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَاَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ. قال الآخر: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ « وفي رواية: « كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَاَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةً دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُحَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا « وفي رواية: " فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا، قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُصِّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدَّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ « متفقٌ عليه. (١).

(١) صحيح البخاري» كتاب أحاديث الأنبياء» باب حديث الغار (٣٢٧٨)، صحيح مسلم» كتاب الرقاق» باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (٢٧٤٣) والنص من

### \* من المستفيد من الإخلاص؟

يحكى: أن رجل كان يعملُ بناءً في إحدى الشركات لسنوات طويلة، فبلغ به العمر أن أراد أن يقدم استقالته ليتفرغ لعائلته، فقال له رئيسه: سوف أقبل استقالتك بشرط أن تبني منزلاً أخيراً، فقبل رجل البناء العرض على مضض، وأسرع في تخليص المنزل دون (( تركيز وإتقان )) من ثمَّ سلم مفاتيحه لرئيسه. فابتسم رئيسه وقال له: هذا المنزل هدية نهاية خدمتك للشركة طول السنوات الماضية. فصدم رجل البناء وندم بشده أنه لم يتقن بناء منزل العمر.

هكذا هي العبادة التي تكون على مضض وسرعه من غير اطمئنان وتركيز فاعلم أن عبادتك في النهاية لك وليست لله، فالله غني عن عباده.

### \* دليل إخلاص الصحابة (رضي الله عنهم):

أن الله أخبر عنهم أنه رضي عنهم ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

### \* علامات الإخلاص:

١. استواء المدح والذم من العامة:

قال ابن القيم رحمه الله: لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضرب والحوث، فإذا

كتاب رياض الصالحين.

(١) سورة النمل - الآية ٢٤.

حَدَّثَنكَ نَفْسُكَ بِطَلَبِ الْإِخْلَاصِ فَأَقْبِلْ عَلَى الطَّمَعِ أَوَّلًا فَادْبَحْهُ بِسَكِينِ الْيَأْسِ،  
واقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عَشَّاقِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ، فإذا استقام  
لك ذبح الطَّمَعِ والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص فإن قلت: وما  
الذي يُسهِّلُ عَلَيَّ ذَبْحَ الطَّمَعِ وَالزُّهْدِ فِي الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ قلتُ: أَمَّا ذَبْحُ الطَّمَعِ  
فَيُسَهِّلُهُ عَلَيْكَ يَقِينًا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَطْمَعُ فِيهِ إِلَّا وَبِإِذْنِ اللَّهِ وَحَدَهُ خِزَانَتُهُ لَا  
يَمْلِكُهَا غَيْرُهُ وَلَا يُؤْتَى الْعَبْدُ مِنْهَا شَيْئًا سِوَاهُ، وأما الزُّهْدُ فِي الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ  
فَيُسَهِّلُهُ عَلَيْكَ عِلْمُكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَنْفَعُ مَدْحُهُ وَيَزِينُ، وَيَضُرُّ دَمُّهُ وَيَشِينُ إِلَّا  
اللَّهُ وَحْدَهُ، قَالَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مَدَحِي زَيْنٌ وَدَمِي  
شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

فازهد في مدح من لا يزينك مدحه وفي دم من لا يشينك دمه، وارغب في  
مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في دمه، ولن يقدر على ذلك إلا  
بالصبر واليقين فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد سفراً في البحر في غير  
مركب، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ}،  
وَقَالَ: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} (١).

في حياة الشيخ يوسف رحمه أثنى الشيخ ابن باز (رحمه الله) على أهل الدعوة،  
ففرحوا، فقال الشيخ يوسف (رحمه الله): فرحتم بثناء الشيخ ابن باز على  
الجماعة ولم تفرحوا بثناء الله من ألف وأربعمائة عام على أهل الدعوة.

(١) موارد الظمان لدروس الزمان لعبد العزيز بن محمد السلمان.

٢. ونَسِيَانُ رُؤْيَا الأَعْمَالِ فِي الأَعْمَالِ.
٣. واقتِصَاءُ ثَوَابِ العمل فِي الآخرة.
٤. يملك نفسه عند الغضب: مثل عمر في قصة دخول الحر بن قيس وأقاربه الذين دخلوا علي النبي وطلبوا الإمارة.
٥. عند الشهوة لم يرتكب المعصية: مثل يوسف عليه السلام.
٦. أن يفرح بكل ذي جهد يبرز وإن أخذ مكانه: فلو ظهر من هو أحسن منه وعظماً وأغزر منه علماً والناس أشد له قبولاً فرح به ولم يحسده، ولا بأس بحسد الغبطة وهو أن يتمنى لنفسه مثله.
- لأنه يعمل لله ويريد للإسلام أن يقوى بكثرة المتميزين فإن حزن لمن تميز وكره أن يظهر في الصورة أكثر وأكثر، فعليه أن يراجع إخلاصه، فإن فرح لكل ذي كفاءة فهو على خير.
٧. اجتهد ألا يؤثر في جهدك مكانك بين الأحاب: فجهدك لله واحد وإن كنت في آخر الصف فإذا وجدت نفسك يزداد جهدك إذا كنت في المقدمة ويقل إذا كنت في المؤخرة فراجع إخلاصك ورحم الله خالد بن الوليد حين عزله عمر بن الخطاب عن قيادة الجيش فوجدوه يعمل في الجيش بجهد أكبر وكفاءة أكبر فلما سئل عن ذلك قال "إنما أفتح الشام لله لا لعمر بن الخطاب" هكذا لا يشترط أن تجتهد أن تكون أمير الجماعة أو خادمها كما نقول لا والله أنت مجتهد دائماً لأنك تبتغي مرضات ربك.

٨. ولا تياس وتمل إذا تأخرت الفتوحات وتأخرت الثمرة: لأنك لله وحده وليس للتناج ورحم الله سمية وحمزة ومصعب ماتوا ولم يروا النتائج ولا الثمار فإذا وجدت نفسك تزداد بذل وعطاء كلما رأيت النتائج وتفطر وتمل إذا ساءت النتائج فراجع نيتك.

٩. إذا وجدت نفسك تتجاوب وتتفاعل إذا أخذ باقتراحاتك في المشورة مثلاً أو غيرها وتغضب وتثور وتفطر ولا تشارك إذا لم يؤخذ باقتراحاتك وتتهم الآخرين أنهم يتعاونون ضدك رغم أن الأمر أخذ بالشورى فراجع إخلاصك بشدة فكثير من الأحاب يسقطون في هذه النقطة.

١٠. ومن إخلاص الداعي: أنه لو حضر الأكابر مجلسه لم يتغير كلامه بل يكون ناظراً للخلق كلهم بعين واحدة، ولا يتأثر بكثرة الناس حوله، ولا بقلتهم، بل يتكلم مع القليل كما يتكلم مع الكثير، وقد حكى لنا أن الشيخ محمد إسماعيل (١) ألقى محاضرة لمدة ثلاث ساعات وبعد أن فرغ من إلقاء المحاضرة وانصرف الناس فإذا برجل يدخل المسجد فوجد الشيخ محمد إسماعيل وهو لا يعرفه، فقال: يا شيخ: أنا جئت من مسافة ثلاثة عشر كيلو متر لأسمع محاضرة الشيخ محمد إسماعيل، فقال له الشيخ محمد إسماعيل أتحب أن أسمعك الذي قاله الشيخ محمد إسماعيل؟ قال: نعم. فجلس معه الشيخ محمد إسماعيل لمدة ثلاث ساعات يلقي عليه المحاضرة ( وهذا دليل الإخلاص ).

(١) هو أحد علماء الهند الأجلاء ووالد الشيخ إلياس محيي جهد التبليغ والدعوة في بعوث جماعية.

١١. أن لا يطلب الداعي من وراء دعوته أجر: (مالك - شهره - جهه -

منصب .. الخ): قال تعالى: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

يقول الشيخ يوسف (رحمه الله): يجب علينا أن لا نبتغي من أي عمل نقوم  
به إلا وجه الله تعالى، ولا نرجو به إلا كسب رضاه، ولا نريد به تحقيق المصالح  
المادية، أو التظاهر بالتدين أو غبراز الشخصية أو تحسين السمعة، فكل عمل  
يبتغي به وجه الله تعالى يجلب الأجر والثواب مهما كان هذا العمل بسيطاً، وكل  
عمل يخلو من الإخلاص والنية يحبط ويؤدي إلى العقاب وإن كان جليلاً (٢).

يقول الشيخ المفتي زين العابدين (رحمه الله): كان كل قول من أقوال  
الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) يبعث على اليقين بأنه لا فوز في الدنيا  
والآخرة إلا بالأعمال الصالحة التي تصدر بالإخلاص، ومهما احتشدت  
الوسائل والأسباب الدنيوية للفوز والكمال (من الحكومة، والتجارة،  
والزراعة، والصناعة، والعلم، والسلطة) لا تجلب النصر، إلا إذا تسربت فيها  
أعمال الرسول (ﷺ) وكان يقول: إن الذين يخوضون في أمور الكون بدون  
الإيمان بالله كخالق الكون والرسول (ﷺ) كروح الكون، هم بمثابة اللصوص

(١) سورة الحج - الآية ٧٨.

(٢) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) - ص ٥٦٣.

وقطاع الطريق، إنهم يستطيعون أن يحصلوا على المال والثروة، لكنهم لا يستطيعون أن يكسبوا الطمأنينة والحب في أي حال من الأحوال. (١).

ويبين الشيخ يوسف الفرق بين الإخلاص وحب الذات \_ في بيانه الذي ألقاه قبل يومين من وفاته \_ : (( كل عمل لا ينو في حصول رضا الله عمل نفساني ، مثل إنماء المال ، حصول الغلبة، كسب الشهرة، الوصول إلى المنصب، فرض السيطرة، تنفيذ حكمه، إخضاع الناس لرأيه، فالعمل لهذه الأغراض عمل دنيوي لا إخلاص فيه وليس فيه رضا الله، وحتى إن المخلصين كانوا لا يعملون لا يعملون للحصول على ما وعد الله من جزاء، لأن الموعود موعود ، ولكن ليس بمقصود، الذين يعملون للحصول على الموعود، ويجعلون مقصوداً، فإنهم يتورطون في الموعود ويصرفون عن المقصود، والذين يعملون لمجرد الحصول على رضا الله، ويعتبرون رضاه مقصوداً لهم، يصدق عليهم ما وعده الله، وتحصل لهم نعم الله الدنيوية من المال والمملك، وإذا حصلت لهم هذه الوسائل المادية فإنهم لا ينفقونها إلا لأنفسهم، بل ينفقونها على نشر الدين، وعلى خلق الله، ابتغاء رضوان الله، وهكذا فعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين )) (١).

ويحضرني أن أحد علماء العرب في اجتماع بنغلاديش قال: أنتم لا تحترمون مشايخكم لا بد أن تعطوا نبذة عن سيرة الشيخ قبل أن يبدأ كلامه فقال له مولانا

(١) المرجع السابق \_ ص ٥٣٢.

(١) المرجع السابق \_ ص ٥٣٢.

الشيخ أحمد لات (حفظه الله): كم نبي ما ذكر اسمه في القرآن؟ لأن المقصد أن يعرف الله جل جلاله فكذلك مقصدنا من هذا الجهد أن يعرف الله لا نحن.

حتى مجرد المدح لا يجب ذلك: يقول في ذلك الشيخ أبو الحسن الندوي (رحمه الله): حضر يوماً حافظ علي بهادر خان الصحفي البكريوسي صاحب جريدة (الهلal) اليومية المعروفة، قادماً من بومبائي في مرض وفاة الشيخ لزيارته والشيخ مع ضعفه الشديد تكلم معه تقريباً نصف ساعة وقد تأثر كثيراً من كلام الشيخ وبعد عودته إلى بومبائي كتب عن تأثراته في عدة إشاعات بصحيفة الهلal وكتب عن شخصية الشيخ وعن دعوته الدينية وبينفيها عظمة وأهمية الدعوة والإصلاح والتبليغ وقد حرر كلاماً مؤثر الذي لا يتوقع في هذا الزمان من قائد وصحفي بحره .

وإنني قد تحصلت على تلك الصحف بجريدة الهلal وإنني سُررتُ جداً بقراءة تلك المواضيع وإنني نويت أن أقرأها علي الشيخ ومن ثم أخذت تلك الصحف في يدي ودخلت على الشيخ في وقت مناسب آملاً بأن الشيخ عندما يرى فييدي الصحف فيسألني ما تلك بيدك فحينئذ أتمكن من أن أقول للشيخ ما في نفسي وأتمكن إسماع الشيخ تلك المواضيع.

ولكن خلافاً لما تأملت وما أردت لم يسألني الشيخ قطع ما في يدي فبعد انتظار طويل لم أستطع الصبر فقلت: يا شيخ أنه قد سبق أن حضر من بومبائي حافظ علي بهادر خان في يوم كذا وأنه الحمد لله قد تأثر جداً في مجيئه هنا، وأنه



قد حرر في صحيفته مواضيع تتعلق بعملنا التي اعترف فيها عظمة وأهمية هذا العمل فيظهر منها أنه فهم العمل كما هو حقه .

فلو تسمح لي أن أقرأ عليك لتسمع منها موضوعاً أو بعضه فقال الشيخ : يا هذا أن العمل الذي قد مضى فما لنا فيه وأما الذي قد عمل فكم من نقص حصل منا فيه وما أمثال الأخطاء التي حصلت منا فيه في التركيز وكم من نقص في إخلاص كان فيه وكم من تقصير وقع منا في التركيز على عظمة أوامر الله تعالى فيها .

وكم حصل منا النقص في تفقد آداب العمل وفي الجهد في اتباع الأسوة النبوية ؟

يا هذا : فإن ذكر ومذاكرة الأمور الماضية والسرور على فعلها فمثلها كمثل المسافر الساري يقف وينظر إلى خلفه ويسر بمشاهدته .

تفقدوا الأخطاء في الأعمال الماضية واهتموا في كفارة تلك الأخطاء وفكروا في المستقبل ماذا نفعل ؟ لا تنظر إلى شخص فهم كلامنا واعترف بها بل فكر كم من مآت الألوف وملايين من الناس الباقين الذين لم يصل إليهم دين الله - وكم من الذين علموا واعترفوا ومع هذا لم يقوموا للعمل بسبب نقص جهدنا (١) .  
أقول : لقد لقن الشيخ محمد الياس أبي الحسن الندوي ولقن الدعاة الشغوفين بالمدح، بإجابته السابقة درساً عظيماً ولفت أنظار الدعاة نحو التقصير في ما

---

(١) الداعية الكبير الشيخ محمد الياس الكاندهلوي طبعة هندية عام ١٩٩٢م الناشر محمد هارون. ص ٨٨.

مضى وموت الناس يومياً بدون الدين، فمن كان همه ذلك لا ينشغل بالمدح وحال الناس بعيدين عن حقيقة الإسلام والإيمان، فله دره من عالم رباني وشيخاً للدعاة بجدارة.

١٢. وكان الشيخ يوسف (رحمه الله) يرى أن الإخلاص هو روح الأعمال الصالحة، وأن العمل بدون الإخلاص كجسد بلا روح، وصورة بون حقيقة (١).  
١٣. يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): علامات الإخلاص المداومة على الأعمال حتى الموت.

١٤. لما يأتي الإخلاص عند الإنسان، يأتي عنده التمييز .. فيحكي أن سيدنا ﷺ عندما أراد أن يقتل الذي قتل تسعة وأوجع في المسلمين .. فالتفت وبصق في وجه الإمام على كرم الله وجهه ، فتركه بعد أن ظفر به فسأله الرجل: لماذا تركتني؟! قال: كنت أريد أن أقتلك أولاً .. ثم تغيرت النية للثأر لنفسي .. فأسلم الرجل (١).

١٥. استغفرك من كل عملٍ عملته لك ثم خالطته النية لغيرك ( دعاء ) .  
١٦. نجعل حال سر وحال علن، هناك شيطان يخرج العمل من السر إلى العلن .. فإذا خرج للعلن يباهى به يخرج من ديوان السر للعلن حتى يبطله .. يكون لنا عمل في السر ولا حرج أن يكون لنا عمل في العلن .

---

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) ص ٥٣٢ .  
(١) وهذه القصة سمعتها ولم نجد سندها فيما توفر لدينا من مصادر فمن وجد مصدرها فليخبرنا.

١٧ . الثلاثة الذين دخلوا الغار وأطبقت عليهم الصخرة وقالوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ .. فقال كل واحد منهم بعد أن ذكر عمله : " اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ " فلولا الإخلاص كيف يكون مصيرهم.

١٨ . يقول الشيخ / محمد إلياس - رحمه الله - : كانت أعمال الأمم السابقة خالية من الحقيقة ، حيث لم يبق - مع مرور الزمن - غير المراسم التقليدية، فكانوا يبعدون عن الحقائق الدينية بقدر بعد زمن الأنبياء ، وكان نتيجة ذلك أن الأجيال التالية اعتبرت تلك الأحكام كأنها تقاليد موروثة لهم عن الأجداد ، وكان الحق سبحانه وتعالى يرسل إليهم الأنبياء لمحو تلك الضلالة، ولإرشادهم إلى الحقائق الأصلية لأموال الدين وروحه وكان آخر هؤلاء الأنبياء والرسول هو سيدنا محمد (ﷺ)، الذي رأى أهل الأديان السماوية القديمة على نفس المنوال ، فوجد أن ما تبقى لديهم من دينهم ليس إلا مجموعة من التقاليد المنزوعة للروح ، معتقدين أنها أصل الدين، فقضى النبي (ﷺ) على تلك التقاليد الباطلة، وعلمهم الحقائق الأصلية لدين الله وأحكامه، وقد وقعت الأمة المحمدية - من بعده - في نفس المرض حتى أصبحت العبادة مثل التقاليد البالية غير المؤثرة في النفس ولا في المجتمع ، وحتى التعليم - الذي يعد أكبر وسيلة للإصلاح في مثل تلك الظروف - أصبح كذلك شيئاً من التقاليد والمراسم المعتادة.

وإذا كان نبينا (ﷺ) خاتم الأنبياء والرسل، ولا نبي ولا رسول بعده ولا كتاب بعد كتاب الله، فقد حمل علماء الأمة، الذين هم ورثة الأنبياء تلك المسؤولية، فالواجب عليهم أن يقوموا للإصلاح عند فساد الأمة وضلالتها، وأن يتجهوا - بكل ما أوتوا من القوة المادية والمعنوية - للقضاء على تلك الأمراض الخبيثة التي قضت على معنويات الشعب المسلم فردا أو جماعة، وأدت إلى الإنهيار الكامل.

والوسيلة الوحيدة لهذا القيام والإتجاه إلى هذه الأمور هي ( تصحيح النية ) لأن الأعمال لا تؤثر ولا تنال نتائجها إلا إذا كانت خالصة لوجه الله، وأن تكون فيها صفة ( العبودية الكاملة ) .

وإذا كانت النية صحيحة وسليمة، فيجب أن تنسب تلك الأعمال إلى العبودية لله سبحانه وتعالى وتظهر فيها الحقيقة المعنوية، بدلا من أن تصبح كالطقوس المعتادة والتقاليد الخالية من الروح، لأن أى عمل لا ينال المنشود إلا حينما تكون فيه صفة العبودية الكاملة لله.

فعلى العلماء وأهل الدين الذين حملوا تلك الأمانة أن يوجهوا الناس إلى ( تصحيح النية ) في الأعمال، وأن يبذلوا الجهود المطلوبة في هذا المجال حتى تتولد في الأعمال حقيقة الإخلاص وتصبح خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى (١) .

(١) ملفوظات الشيخ محمد إلياس ص ١١ ، ١٢ .

١٩ . ويقول الشيخ إلياس في ملفوظاته: علي الداعي أن يهتم في تصحيح النية والإخلاص والاحتساب، ويكرّر في تجديد ذلك الإخلاص والاحتساب مراراً أثناء سفره بأنّ خروجه هذا فقط لوجه الله تعالى ورغبة في نعماء الآخرة التي وعدنا بها على نصرّة الدين والخدمة وتحمل المشاق في سبيله.. أعني أن يقرّر في قلبه هذا التصوّر بأنّه لو أصبح خروجي هذا خالصاً مخلصاً وقبله الله تعالى فإذا لابد من حصول النعم التي وعدنا بها القرآن الكريم والأحاديث وهي كذا وكذا... على كل حال يجدد تركيز فكره على اليقين بالمواعيد الإلهية ورجائها مراراً وأن يربط عمله كلّه على نفس اليقين ونفس التركيز الفكري فهذا هو الذي يسمّى بالإيمان والاحتساب وهذا هو روح أعمالنا.

وقال الشيخ (رحمه الله): إنّما أصل المطلوب والمقصود في أمور الدين هو رضا الله والأجر الأخروي فقط، وأما الإنعامات والبركات الموعودة في الدنيا كالراحة وعيشة العزّ أو كالأستخلاف والتمكين في الأرض فإنها ليست مطلوبة بل موعودة .

وقال الشيخ (رحمه الله): الأصل أن لا يعمل العمل الديني إلّا للأجر الأخروي فقط... ولكن لأجل الترغيب فيه تُذكر بركات الدنيا أيضاً حسب الظروف لأن بعض الناس مبدئياً لا يعملون إلّا لأجل البركات الدنيوية ثم بركات ذلك العمل يشرفه الله تعالى بالإخلاص الحقيقي.

وطريقته هو تصحيح النية: لأن الأعمال لا تصير عادات وتقاليد إلا عند عدم الإخلاص وفقدان شأن العبودية ، فبتصحيح النية يعود تجاه الأعمال إلى الله البتة ، فتتولد فيها الحقيقة بدل العادات الروتينية ، فيكون صدور جميع الأعمال بالحماسة على العبودية وعبادة المعبود، فالمقصود أن أهم واجب علماء هذه الأمة الحاملين للدين في هذا الزمن أن يبذلوا جهدهم في تركيز اتجاه الناس إلى تصحيح نياتهم ويحاولوا أن يتولد فيهم الإخلاص واللاهية والحقيقة في الأعمال نعم لأن اليوم أغراضهم الدنيوية تستوفي من الدولة الحالية فلذا هم وافون ويحامون لهذه الدولة ولكن إذا بدأت أغراضهم غداً تستوفي من أعداء الدولة فحينئذ هم هؤلاء الذين يصبحون حاميين ووافين لأولئك الأعداء مثل ما هم مع هؤلاء الآن .. فالحقيقة أن مثل هؤلاء هم عبّاد المصلحة ولم يكونوا أوفياء حتى لآبائهم(١) .

**يقول الشيخ عبد الوهاب (حفظه الله):** الناس يأتون الى رايبوند ويقولون عبد الوهاب وجمشيد وهذا العمل قائم على أناس لو أرادوا الظهور لانقلب عمل الدعوة رأساً على عقب، ثم ضرب مثال بالبناء المكون من عشرة أدوار أساسه وضع تحت التراب، وردم عليه والظاهر منه هو الأدوار العلوية، ولو أراد الأساس في الظهور لسقط البناء وانهار(٢).

(١) ملفوظات الشيخ محمد إلياس.

(٢) سمعته من أحد الأحباب نقله سماعا من الشيخ عبد الوهاب.

وقال الشيخ إلياس (رحمه الله): لا تنسبوا هذا العمل إليّ وتقولوا الطريقة الإلياسية ولكن هذا عمل كل الأمة بعد وفاة النبي (ﷺ) وأنا فرد من الأمة (١). ويقول الشيخ يوسف (رحمه الله): في مرضه قبل وفاته يوسف من طين وسوف يعود للطين وكان الخطاب لعلماء الهند ثم استكمل كلامه ودين الله عظيم ليس من طين ودين الله يموت فمن أجل يوسف قطعتم المسافات وتحملت مشقة السفر ومن أجل دين الله لم تتحركوا وشكل العلماء (٢).

وقد ذكر الشيخ صدر الدين خلاصة هذا المبدأ في كتابه ( الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية ) نقلا عن الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - : كل عمل يذهب سدى دون جدوى ما لم نكن فيه مخلصين مبتغين به وجه الله، فإذا قام العبد بأي عمل مهما حسن، ولم يبتغ رضا الله فلن يصل إلى السعادة لا في الدنيا ولا في الآخرة، لأن الرياء شرك أصغر، ولن يفلح المشرك أبدا، فلا بد ألا يبتغى الإنسان بأعماله غير وجه الله، ويواصل محاسبة نفسه في قيامه وقعوده، ومأكله ومشربه، ونومه ويقظته، وجميع حركاته وسكناته ، ويتذكر في كل وقت أن عليه مهيمنا يعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وإذا أدخل قلبه من المطامع الدنيوية هان عليه ما هان على الأنبياء والمرسلين، واستطاع أن يؤدي كل واجبه، نحو ربه، أو نحو عباده، على الوجه المطلوب

(١) ملفوظات الشيخ محمد إلياس.

(٢) سمعته من أحد الأحباب.

الذى يؤتى الثمار النافعة ، فإن الله لا ينظر إلى أجسامنا وصورنا ولكنه ينظر إلى قلوبنا(١).

ويقول أيضا نقلا عن الشيخ / محمد إلياس - رحمه الله -:الإخلاص هو الحجر الأساسي لقبول العمل لأن كل عمل مهما صلح وحسن لا قيمة له عند الله إذا لم يقترن بالإخلاص، وإذا ركزنا الفكر، وأمعنا النظر في هذا الموضوع، علمنا أن الإخلاص مضاد للشرك، وإن اختلفت درجاته ن فإذا خلا عمل من الإخلاص، فهو رياء، والرياء هو الشرك الخفي، ولا بد للعبد ألا يتغنى بأعماله غير وجه الله، وأن يذكر دائما أن كل حظ من حظوظ الدنيا التي تستريح إليها النفس ويميل إليها القلب، قليلها كثير، وإذا تطرق الرياء إلى العمل تكدر به صفوه، وزال به إخلاصه، لأن العمل الخالص هو الذى لا باعث إليه سوى التقرب من الله تعالى.

ومن هنا يتحتم أن يكون الجهد كله - ولا سيما في سبيل إحياء الدين - لله سبحانه وتعالى، لا يشوبه غرض دنيوي، فيكون القلب فارغا من طلب منزلة أو جاه أو سمعة، ويكون موقنا بأن الجهد الخالص هو شعار الأنبياء وأتباعهم الصالحين، وأن أبواب السعادة تفتح على مصراعيها بفضل الله ثم بفضل هذا الجهد الخالص، وإن لاحت لعيوننا أن الأسباب الظاهرة مغايرة للحقيقة أحيانا.(١).

(١) سر وحدة الأمة الإسلامية في رحاب الإخلاص وتصحيح النية - ماهية الإخلاص ص ٢١.

(١) المرجع السابق ص ٢١.



ويذكر الشيخ محمد عيسى الفيروز بوري تلميذ الشيخ محمد إلياس، في كتابه ( المبادئ الأساسية لأهل الدعوة والتبليغ ) خلاصة هذا المبدأ فيقول: إن المبدأ الخامس هو الشامل لكل الأعمال التي يقوم بها الإنسان طبقاً للكتاب والسنة، فلا عمل بدون تصحيح النية لأن النية هي إرادة من المشاعر التي تحتضنها القلب في أعماقه، فإن أراد الإنسان كسب المال والتمتع في الحياة الدنيا، كان عمله دنيوياً لا دين فيه، وإن أراد إرضاء الناس فتعتبر تلك الأعمال رياء، وإن كانت خالصة لوجه الله فيقال إنها الإخلاص، وكما أن لكل شيء معياراً، فهذا هو معيار الأعمال، فالعمل القليل بالإخلاص يثمر الكثير، والأعمال الجبارة والجهود الشاقة بدون الإخلاص ترد على الوجوه (١).

★ الأعمال التي يجب تركها خوف الشهرة:

▪ سئل الشيخ العز بن عبد السلام الدمشقي (المسمى بسلطان العلماء): عن العمل الذي ينبغي تركه خوف الشهرة؟.

▪ فأجاب رحمه الله: الأعمال ثلاثة أقسام:

أحدهما: ما شرع في السر والخفاء: كقيام الليل وإسرار الذكر والدعاء فهذا لا يظهره ولا يجهر به لأنه إذا أظهره فقد خالف سنته مع تعريضه للسمعة والرياء.  
الثاني: ما شرع علانية كالأذان وتشجيع الجنائز والجهاد والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولايات الشرعية ( كالقضاء والإمامة ) فهذا لا يتركه

(١) المرجع السابق ص ٢٢.

خوف الرياء والفتنة بل يأتي به ويجاهد نفسه في دفع الفتنة والرياء وعلى هذا أدرج السلف والخلف .

**الثالث:** ما خير الشرع فيه بين الإظهار والإخفاء : كالصدقات فإنه قال جل وعلا ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (١).

فهذا إخفاؤه خير من إظهاره لما فيه من الحزم، وحفظ الأجر، عن خواطر الرياء، إلا أن يكون مظهره ممن يقتدى به فيه إذا أظهره وهو قوى على ضبط نفسه وحفظها من الشبهة والرياء كمن تصدق بدرهم على فقير مثلاً فاقتدى به في التصدق عليه فهذا إظهاره أفضل لأنه آمن من الرياء فتسبب إلى التوسعة على الفقراء وإلى مثوبة من تصدق عليهم من الأغنياء وفي الحديث: " عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مَنْ سَنَّ سُنَّةَ خَيْرٍ فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا فَلَهُ أَجْرُهُ وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَهُ غَيْرَ مَنْقُوصٍ مِنْ أَجْرِ مَنْ شَيْئًا وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً شَرًّا فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ غَيْرَ مَنْقُوصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح (١).

وهذا الحديث له مناسبة وقصة توضّحه وتبين المراد من قوله من سن سنة خير وهذه القصة هي ما جاء في صحيح الإمام مسلم عن جرير بن عبد الله

(١) سورة البقرة - من الآية ٢٧١ .

(١) رواه الترمذي رقم ٢٦٧٥ .

راوي الحديث نفسه قَالَ جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمُ الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَبْطَأُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ قَالَ ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرَقٍ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ الشُّرُورُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ". (١).

ومزيد من التوضيح في رواية النسائي: عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ فَجَاءَ قَوْمٌ عُرَاءَ حُفَاةً مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَنَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهِمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعٍ بُرٍّ مِنْ صَاعٍ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ

(١) رواه مسلم برقم ١٠١٧.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وَزُرُّهَا وَوَزُرْ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا (١).

**فيتبين من خلال القصة والمناسبة أن معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**  
" مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً " : أي: من أحيا سنة من سنن النبي ﷺ أو دل عليها أو أمر بها أو عمل بها ليقتردي به من يراه أو يسمع عنه، ويدل على ذلك أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَثَّ عَلَيْهِ ( أي حث على التصديق عليه ) فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدِي كَذَا وَكَذَا قَالَ فَمَا بَقِيَ فِي الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا تَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِمَا قُلَّ أَوْ كَثُرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ اسْتَنَّ خَيْرًا فَاسْتَنَّ بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ كَامِلًا وَمَنْ أَجُورٍ مِنْ اسْتَنَّ بِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ اسْتَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَاسْتَنَّ بِهِ فَعَلَيْهِ وَزُرُّهُ كَامِلًا وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِي اسْتَنَّ بِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا (١) (٢).

وقال الشيخ إلياس (رحمه الله): عندما يحاول أحد أن يتقدم في أمر الخير، فالشيطان يزاحمه بطرق مختلفة ويجعل له معوقات في طريقه ، فعندما يفشل الشيطان في تلك المعوقات ويتجاوزها ذلك العبد كلها ويشعر في

(١) رواه النسائي في المجتبى : كتاب الزكاة باب التحريض على الصدقة.

(١) رواه ابن ماجة في سننه رقم ٢٠٤ .

(٢) فتاوى العز بن عبد السلام .

الأمر، فحينئذ تكون محاولة الشيطان الثانية إما أن يفسد نيته وإخلاصه أو يحاول أن يكون هو شريكاً له فيها بطرق أخرى بأن يجيبه الرياء والسمعة. أو بمكره يحاول أن يحبط للآهية فآحياناً يفوز في محاولته

فلذا يجب على الذين يعملون في مجال أمور الدين أن يكونوا مستيقظين من هذا الخطر في كل حين وأن يحفظوا قلوبهم من مثل هذه الوسوس الشيطانية في كل وقت، وأن يراقبوا نياتهم بصفة دائمة لأنه لو اشتمل في أي عمل من الأعمال غرض غير رضا الله سبحانه وتعالى - في أي وقت من الأوقات ( فحبط ذلك العمل ( فيكون غير مقبول عند الله تعالى.

وأيضاً يقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن بعض أهل الدين وأصحاب العلم قد وقعوا في خطأ كبير في باب الاستغناء بأنهم يظنون أن مقتضى الاستغناء أن لا يتلاقى مع الأغنياء وأهل الثروة مطلقاً وأن يتحاشوا من الاختلاط بهم كلياً.

مع أن المقصود من الاستغناء هو أن لا نذهب إليهم لحاجة المال فقط وأن لا نخالطهم لطلب الجاه والمال، أما لقصد إصلاحهم وللمقاصد الدينية لم يكن لقاءهم ومخالطتهم منافية للاستغناء قطعياً، بل هذا من الأمور الضرورية من حيث مرتبتها، نعم لنكن مستيقظين من أن لا يتولد في أنفسنا حب المال وحب الجاه. أ.هـ.

★ وقال الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين : الطَّاعَاتُ ..

مُرْتَبِطَةٌ بِالنِّيَّاتِ فِي أَصْلِ صِحَّتِهَا، وَفِي تَضَاعُفِ فَضْلِهَا .

أَمَّا الْأَصْلُ فَهُوَ أَنَّ يَنْوِي بِهَا عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَا غَيْرَ ، فَإِنْ نَوَى الرَّيَاءَ صَارَتْ مَعْصِيَةً.

وَأَمَّا تَضَاعُفُ الْفَضْلِ فَبِكَثْرَةِ النِّيَّاتِ الْحَسَنَةِ، فَإِنَّ الطَّاعَةَ الْوَاحِدَةَ يُمَكِّنُ أَنْ يَنْوِي بِهَا خَيْرَاتٍ كَثِيرَةً، فَيَكُونُ لَهُ بِكُلِّ نِيَّةٍ ثَوَابٌ إِذْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا حَسَنَةٌ ثُمَّ تَضَاعَفَ كُلُّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا كَمَا وَرَدَ بِهِ الْخَبَرُ.

وَمِثَالُهُ: الْقُعُودُ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنَّهُ طَاعَةٌ وَيُمْكِنُ أَنْ يَنْوِي فِيهِ نِيَّاتٍ كَثِيرَةً حَتَّى يَصِيرَ مِنْ فَضَائِلِ أَعْمَالِ الْمُتَّقِينَ، وَيَبْلُغَ بِهِ دَرَجَاتِ الْمُقَرَّبِينَ .

أَوَّلُهَا: أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ بَيْتُ اللَّهِ، وَأَنْ دَاخِلَهُ زَائِرُ اللَّهِ فَيَقْصِدَ بِهِ زِيَارَةَ مَوْلَاهُ رَجَاءً لِمَا وَعَدَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: مَنْ قَعَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَدْ زَارَ اللَّهَ تَعَالَى وَحَقَّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يَكْرُمَ زَائِرُهُ.

وثانيها: أَنْ يَنْتَظِرَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ ..

وثالثها: التَّرَهُّبُ بِكَفِّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْأَعْضَاءِ عَنِ الْحَرَكَاتِ وَالتَّرَدُّدَاتِ ، فَإِنَّ الْإِعْتِكَافَ كَفٌّ، وَهُوَ فِي مَعْنَى الصُّومِ وَهُوَ نَوْعٌ تَرَهَّبَ.

ورابعها: عُكُوفُ الْهَمِّ عَلَى اللَّهِ، وَلُزُومُ السَّرِّ لِلْفِكْرِ فِي الْآخِرَةِ، وَدَفْعُ الشَّوَاغِلِ الصَّارِفَةِ عَنْهُ بِالْإِعْتِزَالِ إِلَى الْمَسْجِدِ.

وخامسها: التَّجَرُّدُ لِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لِاسْتِجَاعِ ذِكْرِهِ وَلِلتَّذَكُّرِ بِهِ.

وسادسها: أَنْ يَقْصِدَ إِفَادَةَ الْعِلْمِ بِأَمْرِ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ ، إِذِ الْمُسْحَدُ لَا يَخْلُو عَمَّنْ يَسَى فِي صَلَاتِهِ أَوْ يَتَعَاطَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ.

وسابعها: أَنْ يَسْتَفِيدَ أَخَا فِي اللَّهِ.

وثامنها: أَنْ يَتْرَكَ الذُّنُوبَ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَحَيَاءً مِنْ أَنْ يَتَعَاطَى فِي بَيْتِ اللَّهِ مَا يَقْتَضِي هَتَكَ الْحَرَمَةِ.

فَهَذَا طَرِيقُ تَكْثِيرِ النِّيَّاتِ، وَقِسْ بِهِ سَائِرَ الطَّاعَاتِ وَالْمُبَاحَاتِ، إِذْ مَا مِنْ طَاعَةٍ إِلَّا وَتَحْتَمِلُ نِيَّاتٍ كَثِيرَةً، وَإِنَّمَا تَحْضُرُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ بِقَدْرِ جَدِّهِ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ، وَتَشْمُرُهُ لَهُ، وَتَفَكِّرُهُ فِيهِ، فَبِهَذَا تَزْكُوا الْأَعْمَالُ وَتَتَضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ " انتهى.

### \* قصص في الإخلاص:

● **خالد بن الوليد (رضي الله عنه):** عزل خالد بن الوليد عن قيادة الجيش لم يغيره بل ازداد شدة على أعداء الله وما زال يعمل جنديا حتى توفاه الله تعالى، وإليك إخواني وأحبابي قصة عزله: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: تُوِّفِيَ أَبُو بَكْرٍ وَالشَّامُ عَلَى أَرْبَعَةِ أُمَرَاءَ: عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ عَزَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَوَلَّى أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجُرَّاحِ، وَعَزَلَ شُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَتَفَرَّقَ جُنْدُهُ فِي الْأَجْنَادِ، وَوَلَّى يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ دِمَشْقَ،

فَلَمْ يَزَلْ وَالِيًا حَتَّى مَاتَ فِي طَاعُونِ عَمَوَاسٍ بِالشَّامِ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ<sup>(١)</sup>.

وقال الواقدي: حدثني رافع بن عميرة الطائي قال حدثني يونس بن عبد الأعلى وقد قرأت عليه بجامع الكوفة قال حدثني عبد الله بن سالم الثقفي عن أشياخه الثقات قال لما كانت الليلة التي مات فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه رأى عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه رؤيا قصها على عمر رضي الله عنه وكانت تلك الليلة بعينها قال رأيت دمشق والمسلمون حولها وكأني أسمع تكبيرهم في أذني وعند تكبيرهم وزحفهم رأيت حصنا قد ساخ في الأرض حتى لم أر منه شيئا ورأيت خالدا وقد دخلها بالسيف وكأن نارا أمامه وكأنه وقع على النار فانطفأت فقال الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنهم أجمعين أبشر فقد فتح الشام هذه الليلة أو قال يومك هذا إن شاء الله تعالى فبعد أيام قدم عقبة ابن عامر الجهني صاحب رسول الله ﷺ ومعه كتاب الفتح فلما رآه قال: يا ابن عامر كم عهدك قال قلت يوم الجمعة: قال: ما معك من الخبر فقلت: خير وبشارة وإني سأذكرها بين يدي الصديق رضي الله عنه فقال قبض والله حميدا وصار إلى رب كريم وقلدها عمر الضعيف في جسمه فإن عدل فيها نجا وإن ترك أو خلط هلك قال عقبة بن عامر: فبكيت وترحمت على

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد « الطبقة الرابعة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك » مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ ... « يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَقِمَ الْحَدِيثُ (١٠٧٧٨) ».



أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأخرجت الكتاب فدفعته إليه فلما قرأه نظر فيه وكنم الأمر إلى وقت صلاة الجمعة فلما خطب وصلى ورقى المنبر واجتمع المسلمون إليه وقرأ عليهم كتاب الفتح فضج المسلمون بالتهليل والتكبير وفرحوا ثم نزل عن المنبر وكتب إلى أبي عبيدة رضي الله عليه بتوليته وعزل خالد ثم سلمني الكتاب وأمرني بالرجوع قال فرجعت إلى دمشق فوجدت خالدا قد سار خلف توما وهربيس فدفعت الكتاب إلى أبي عبيدة فقرأه سرا ولم يخبر أحدا بموت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم كنم أمره وكنم عزل خالد وتوليته على المسلمين حتى ورد خالد من السرية فكتب الكتاب بفتح دمشق ونصرهم على عدوهم وبما ملكوا من مرج الديباج واطلاق بنت الملك هرقل وسلم الكتاب إلى عبد الله بن قرط فلما ورد به إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقرأ عنوان الكتاب من خالد بن الوليد إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنكر الأمر ورجعت حمرة إلى البياض وقال: يا بن قرط أما علم الناس بموت أبي بكر رضي الله عنه وتوليتي أبا عبيدة بن الجراح قال عبد الله بن قرط قلت: لا فغضب وجمع الناس إليه وقام على المنبر ثم قال: يا معاشر الناس إني أمرت أبا عبيدة الرجل الأمين وقد رأيته لذلك أهلا وقد عزلت خالدا عن أمارته فقال رجل من بني مخزوم أت عزل رجلا قد أشهر الله بيده سيفا قاطعا ونصر به دينه وأن الله لا يعذرك في ذلك ولا المسلمين أن أنت أغمدت سيفا وعزلت أميرا أمره الله لقد قطعت الرحم ثم سكت الرجل فنظر عمر رضي الله عنه إلى

الرجل المخزومي فرآه غلاما حدث السن فقال شاب حدث السن، غضب لابن عمه ثم نزل على المنبر وأخذ الكتاب وجعله تحت رأسه وجعل يؤامر نفسه في عزل خالد فلما كان من الغد صلى صلاة الفجر وقام فرقى المنبر خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر الرسول ﷺ فصلى عليه وترحم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال: أيها الناس إني حملت أمانة عظيمة وإني راع وكل راع مسؤول عن رعيته وقد جئت لإصلاحكم والنظر في معاشكم وما يقربكم إلى ربكم أنتم ومن حضر في هذا البلد فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صبر على أذاها وشرها كنت له شفيعا يوم القيامة» وبلادكم بلاد لا زرع فيها ولا ضرع ولا ماء أوقر به الإبل لآمن مسيرة شهر وقد وعدنا الله مغنم كثيرة وإني أريدها للخاصة والعامة لأؤدي الأمانة والتوقير للمسلمين وما كرهت ولاية خالد على المسلمين إلا لأن خالدا فيه تبذير المال يعطي الشاعر إذا مدحه ويعطي للمجد والفارس بين يديه فوق ما يستحقه من حقه ولا يبقى لفقراء المسلمين ولا لضعافهم شيئا وإني أريد عزله وولاية أبي عبيدة مكانه والله يعلم إني ما وليته إلا آمينا فلا يقول: قائلكم عزل الرجل الشديد وولى الأمين اللين للمسلمين فإن الله معه يسدده ويعينه ثم نزل عن المنبر وأخذ جلد آدم منشور وكتب إلى أبي عبيدة كتابا فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على

نبيه محمد ﷺ وبعد فقد وليتك أمور المسلمين فلا تستحي فإن الله لا يستحي من الحق وإنني أوصيك بتقوى الله الذي يبقي ويفني ما سواه والذي استخرجك من الكفر إلى الإيمان ومن الضلال إلى الهدى وقد استعملتك على جند ما هنالك مع خالد فاقبض جنده واعزله عن امارته ولا تنفذ المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة ولا تنفذ سرية إلى جمع كثير ولا تقل إنني أرجو لكم النصر- فإن النصر إنما يكون مع اليقين والثقة بالله وإياك والتغريب بإلقاء المسلمين إلى الهلكة وغض عن الدنيا عينيك واله عنها قلبك وإياك أن تهلك كما هلك من كان قبلك فقد رأيت مصارعهم وخبرت سرائرهم وإنما بينك وبين الآخرة ستر الخمار وقد تقدم فيها سلفك وأنت كأنك منتظر سفرا ورحيلا من دار قد مضت نضرتها وهبت زهرتها فأحزم الناس فيها الراحل منها إلى غيرها ويكون زاده التقوى وراع المسلمين ما استطعت وما الخنطة والشعير الذي وجدت بدمشق وكثرت في ذلك مشاجرتكم فهو للمسلمين وأما الذهب والفضة ففيهما الخمس والسهم وأما اختصامك أنت وخالد في الصلح أو القتال فأنت الولي وصاحب الأمر وأن صلحك جرى على الحقيقة إنها للروم فسلم إليهم ذلك والسلام ورحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين.

وأما هديتك ابنة الملك هرقل فهديتها إلى أبيها بعد أسرها تفريط وقد كان يأخذ في فديتها ما لا كثيرا يرجع به على الضعفاء من المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وختمه بخاتمة ثم دعا بعامر بن أبي وقاص

أخي سعد ودفع الكتاب إليه وقال له: انطلق إلى دمشق وسلم كتابي هذا إلى أبي عبيدة وأمره أن يجمع الناس إليه وقرأه أنت على الناس يا عامر وأخبره بموت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم دعا عمر رضي الله عنه شداد بن أوس فصافحه وقال له: أمض أنت وعامر إلى الشام فإذا قرأ أبو عبيدة الكتاب فأمر الناس ببايعونك لتكون بيعتك بيعتي.

قال الواقدي: فانطلقا يجدان في السير إلى أن وصلا إلى دمشق والناس مقيمون بها ينتظرون ما يأتيهم من خبر أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما يأمرهم به فأشرف صاحباً عمر رضي الله عنه على المسلمين وقد طالت اعناقهم إليهما وفرحوا بقدميهما فاقبلا حتى نزلا في خيمة خالد رضي الله عنه وقال له عامر بن أبي وقاص: تركته يعني عمر بخير ومعني كتاب وإنه أمرني أن أقرأه على الناس بالاجتماع فاستنكر خالد ذلك واستراب الأمر وجمع المسلمين إليه فقام عامر أبي وقاص فقرأ الكتاب فلما انتهى إلى وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ارتفع للناس ضجة عظيمة بالبكاء والنحيب وبكى خالد رضي الله عنه وقال: إن كان أبو بكر قد قبض وقد استخلف عمر فالسمع والطاعة لعمر وما أمر به وقرأ عامر الكتاب إلى آخره فلما سمع الناس بما فيه من أمر المبايعة لشداد بن أوس بايعوه وكانت المبايعة بدمشق لثلاث خلت من شهر شعبان سنة ثلاث عشر من الهجرة.

قال الواقدي (رحمه الله): قد بلغني إنه كان على العدو بعد عزله أشد فظاعة وأصعب جهادا لاسيما في حصن أبي القدس (١).

(١) فتوح الشام للواقدي.

● إخلاص سعد بن معاذ: ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الأشهل ، وهو كبير الأوس ، أسلم وهو بن ثلاثون سنة ، علي يد مصعب بن عمير ، حين بعثه رسول الله ليهيئ له أهل المدينة قبل هجرته إليها ، ولما أسلم رجع إلي قومه فقال: يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا ( وأوصلنا ( وأفضلنا رأيا ، وأيمننا نقيبةً ، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله قالوا: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة . (١).

ولما أسلم سمعت فریثا هاتفا علی أبي قبيس یقول :  
فإن یسلم السعدان یصبح محمد بمكة لا یخشی خلاف المخالف

فقال أبو سفيان من السعدان ؟ سعد بكر ، سعد تميم ؟  
فسمعوا في الليل ، الهاتف یقول :

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا  
أجيبا إلى داعي الهدى وتمييا  
ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف  
على الله في الفردوس منية عارف  
فإن ثواب الله للطالب الهدى  
جنان من الفردوس ذات رفارف

فقال أبو سفيان: هو والله سعد بن معاذ ( رضي الله عنهما ) (٢).

وكان النبي ﷺ لا تفوته مشاورة السعدين .. وشهد بدرا وأحدا والخندق وفي كل ذلك يجاهد في سبيل الله مخلصا مع رسوله ، ومات سنة ست من الهجرة بعد

(١) حياة الصحابة للكاندهلوي.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي.

غزوة بني قريظة، فعن عبد الله بن كعب بن مالك أنه قال: الذي رمى سعد بن معاذ يوم الخندق حبان بن قيس بن العرقعة أحد بني عامر بن لؤي، فلما أصابه قال: خذها وأنا ابن العرقعة، فقال سعد: عرق الله وجهك في النار، ثم عاش سعد بعد ما أصابه سهم نحوًا من شهر، حتى حكم في بني قريظة بأمر رسول الله ﷺ ورجع إلى مدينة رسول الله ﷺ، ثم انفجر كلمه فمات ليلاً، فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام رسول الله ﷺ، فقال له: من هذا الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له عرش الرحمن؟ فخرج النبي ﷺ إلى سعد فوجده قد مات «(١)». وهو ابن ست وثلاثون، فعاش في الإسلام (ست سنوات)، مخلصاً لدينه مجاهداً مع نبيه صلى الله عليه وسلم.

سنوات قلائل لكن ممزوجة بالإخلاص، فعند موته اهتز العرش لموته، فعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ متفق عليه (٢).

والمراد باهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدوم روحه، يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه اهتز له، اهتز للأمر: سر، ارتاح له، نشط، ومنه اهتزت الأرض: أخصبت وأنبئت (٣).

- 
- (١) لمستدرك على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم \_ ذكر مناقب سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن حديث رقم ٤٩٠٩.
- (٢) صحيح مسلم « كتاب فضائل الصحابة » باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله، ورواه البخاري: بلفظ: اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ.
- (٣) معجم المعاني الجامع على شبكة النت.

ووقع ذلك من حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ " اهْتَزَّ الْعَرْشُ فَرَحًا بِهِ " لكنه تأوله كما تأوله البراء ٠

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا حُمِلَتْ جِنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، قَالَ الْمُتَأَفِّقُونَ: مَا أَحَفَّ جِنَازَتُهُ، وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ " رواه الترمذي (١).

وقيل: المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش .. ويؤيده حديث: مُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ قَوْمِهِ، أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ اسْتَبْرَقَ حِينَ قُبِضَ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ هَذَا الْمَيِّتُ الَّذِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَوَجَدَهُ قَدْ قُبِضَ. " أخرجه الحاكم ٠ (٢).

وقيل: هي علامة نصبها الله لموت من يموت من أوليائه ليشعر ملائكته بفضله.

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ، قَالَتْ: لَمَّا تُوفِّيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، صَاحَتْ أُمُّهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَلَا يَرَأَى (٣) دَمْعُكَ وَيَذْهَبُ حُزْنُكَ، فَإِنَّ ابْنَكَ أَوَّلُ مَنْ ضَحِكَ اللَّهُ لَهُ وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ " (٤).

(١) مشكاة المصابيح « كتاب المناقب والفضائل » باب جامع المناقب.

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج ٣ / ص ٢٦٠.

(٣) يسكن ويجف وينقطع بعد جريانه.

(٤) المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج ٣ / ص ٢٦٣.

• عثمان وبيعة الرضوان: في الحديبية: النبي ﷺ بايع الصحابة علي الموت عندما أشيع أن أهل مكة قتلوا عثمان، فعن جابر، قال: قال النبي ﷺ: "مَنْ صَعِدَ الثَّيَّةَ ثَنِيَّةَ الْمَرَارِ فَإِنَّهُ يُحِطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ"، قَالَ جَابِرٌ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا بَنِي الْخُزَرَجِ، ثُمَّ تَتَامَ النَّاسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "كُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبَ الْجُمَلِ الْأَحْمَرِ"، فَقُلْنَا: تَعَالَي يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: لِأَنَّ أَجَدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ، وَإِذَا هُوَ يُنْشِدُ ضَالَّةً، لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ إِلَّا مُعَاذُ. رواه مسلم والحاكم في المستدرک علي الصحيحين.

النبي بايع لعثمان ضرب بيده علي يده الأخرى وقال هذه لعثمان، لأنه غائب ولكن نيته لله، بخلاف جد بن قيس حاضر وليس نيته لله.

• قُزَمَانُ: وَكَانَ قُزَمَانُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ أُحُدٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَيَّرَهُ نِسَاءُ بَنِي ظَفَرٍ فَقُلْنَ: يَا قُزَمَانُ، قَدْ خَرَجَ الرَّجَالُ وَبَقِيتُ! يَا قُزَمَانُ، أَلَا تَسْتَحْيِي مِمَّا صَنَعْتَ؟ مَا أَنْتَ إِلَّا امْرَأَةٌ، خَرَجَ قَوْمُكَ فَبَقِيتِ فِي الدَّارِ! فَأَحْفَظْنَهُ، فَدَخَلَ بَيْتَهُ فَأَخْرَجَ قَوْسَهُ وَجَعَبَتَهُ وَسَيْفَهُ - وَكَانَ يُعْرِفُ بِالشَّجَاعَةِ - فَخَرَجَ يَعْدُو حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُسَوِّي صُفُوفَ الْمُسْلِمِينَ، فَجَاءَ مِنْ خَلْفِ الصُّفُوفِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَكَانَ فِيهِ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَمَى بِهِمِ الْمُسْلِمِينَ، فَجَعَلَ يُرْسِلُ نَبْلًا كَأَنَّهَا الرِّمَاحُ،



وَإِنَّهُ لَيَكِيْتُ (١) كَتَيْتَ الْجُمْلَ. ثُمَّ صَارَ إِلَى السَّيْفِ فَفَعَلَ الْأَفَاعِيلَ، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ ذَلِكَ قَتَلَ نَفْسَهُ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَهُ قَالَ: مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ كَسَرَ جَفْنَ (٢) سَيْفِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ: الْمَوْتُ أَحْسَنُ مِنَ الْفِرَارِ! يَا آلَ أَوْسٍ، قَاتِلُوا عَلَى الْأَحْسَابِ وَاصْنَعُوا مِثْلَ مَا أَصْنَعُ! قَالَ: فَيَدْخُلُ بِالسَّيْفِ وَسَطَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُقَالَ قَدْ قُتِلَ، ثُمَّ يَطْلُعُ وَيَقُولُ: أَنَا الْغُلَامُ الظَّفَرِيُّ! حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعَةً، وَأَصَابَتْهُ الْجِرَاحَةُ وَكَثُرَتْ بِهِ فَوَقَعَ. فَمَرَّ بِهِ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فَقَالَ: أَبَا الْغَيْدَاقُ! قَالَ لَهُ قُزْمَانُ: يَا لَبِيكَ! قَالَ: هَنِيئًا لَكَ الشَّهَادَةُ! قَالَ قُزْمَانُ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُ يَا أَبَا عَمْرٍو عَلَى دِينٍ، مَا قَاتَلْتُ إِلَّا عَلَى الْحِفَاطِ أَنْ تَسِيرَ قُرَيْشٌ إِلَيْنَا حَتَّى تَطَأَ سَعَفَنَا. فِذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِرَاحَتَهُ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَأَنْدَبَتْهُ (١) الْجِرَاحَةُ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ" (٢).

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدْعِي الْإِسْلَامَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ وَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ فَأَثْبَتَتْهُ فَبَجَاءَ رَجُلٌ

(١) يقال: كت البعير يكت إذا صاح صياحا ليئا. (الصحيح، ص ٢٦٢).

(٢) الجفن: غمد السيف. (القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٠٩).

(١) «فأذنته» وأندبته الجراحة: صارت فيه الندوب. (القاموس المحيط، ج ١، ص ١٣١).

(٢) كتاب المغازي للواقدي - غزوة أحد - ٢٢٤/١.

مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي تَحَدَّثْتَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَدْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ فَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَّا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرْتَابُ فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحِ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَانْتَزَعَ مِنْهَا سَهْمًا فَانْتَحَرَ بِهَا فَاشْتَدَّ رَجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَدَقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ قَدْ انْتَحَرَ فُلَانٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا بَلَالُ قُمْ فَأَذِّنْ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ" (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدْعِي الْإِسْلَامَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي قُلْتَ لَهُ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى النَّارِ قَالَ فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَضْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ أَمَرَ بَلَالًا فَنَادَى بِالنَّاسِ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ. متفق عليه.

● إخلاص عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: خَطَبَ

(١) صحيح البخاري \_ كتاب القدر \_ باب العمل بالخواتيم ، وفي غزوة خيبر رقم )

( ٣٩٧٦ ) ، وفي باب إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (٢٨٩٧).

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى مَنِيرِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ فِي حُطْبَتِهِ: إِنَّ فِي جَنَاتٍ عَذْنٍ قَصْرًا لَهُ خَمْسِائَةُ بَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ خَمْسَةُ آلَافٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: هَنِيئًا لَكَ يَا صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: أَوْ صَدِيقٍ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: هَنِيئًا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ. ثُمَّ قَالَ: أَوْ شَهِيدٍ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَأَنْتَى لَكَ الشَّهَادَةُ يَا عُمَرُ؟ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ مَكَّةَ إِلَى هَجْرَةِ الْمَدِينَةِ قَادِرٌ أَنْ يَسُوقَ إِلَيَّ الشَّهَادَةَ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: فَسَاقَهَا اللَّهُ إِلَيْهِ عَلَى يَدِ شَرِّ خَلْقِهِ: عَبْدٌ مَمْلُوكٌ لِلْمُغِيرَةِ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرَجَالُهُ الصَّحِيحُ غَيْرُ شَرِيكَ النَّخَعِيِّ، وَهُوَ ثِقَّةٌ، وَفِيهِ خِلَافٌ " (١).

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).  
وَأَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ وَوَفَاةً بِبَلَدِ نَبِيِّكَ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَأَنْتَى يَكُونُ هَذَا؟ قَالَ: يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِذَا شَاءَ " (٣). وقد مات عمر رضي الله عنه شهيدا، قتله أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبه، في صلاة الفجر، وتحققت أمنيته.

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد «كتاب المناقب» باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه «باب فيما ورد من الفضل لأبي بكر وعمر وغيرهما من الخلفاء وغيرهم (١٤٣٧١).

(٢) صحيح البخاري «كتاب فضائل المدينة (١٧٩١).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني .

● إخلاص عبد الله بن جحش: عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ، قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: " أَلَا نَأْتِي نَدْعُو اللَّهَ فَخَلَّوْا فِي نَاحِيَةٍ ، فَدَعَا سَعْدٌ، قَالَ: يَا رَبِّ، إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ غَدًا، فَلَقِّنِي رَجُلًا شَدِيدًا بِأُسْهُ شَدِيدًا حَرْدُهُ، فَأُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلَنِي، ثُمَّ ارْزُقْنِي عَلَيْهِ الظَّفَرَ حَتَّى أَقْتُلَهُ وَآخُذَ سَلْبَهُ، فَأَمَّنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غَدًا رَجُلًا شَدِيدًا حَرْدُهُ، شَدِيدًا بِأُسْهُ، أُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلَنِي، ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجِدَعُ أَنْفِي، فَإِذَا لَقَيْتُكَ غَدًا، قُلْتَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، فِيمَ جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذُنُكَ؟، فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ ﷺ، فَتَقُولُ: صَدَقْتَ "، قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: يَا بُنَيَّ، كَانَتْ دَعْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ خَيْرًا مِنْ دَعْوَتِي، لَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ وَإِنَّ أُذُنَهُ وَأَنْفَهُ لَمُعَلَّقَانِ فِي خَيْطٍ <sup>(١)</sup>.

وأخرجه الحاكم عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: أَلَا نَأْتِي نَدْعُو اللَّهَ، فَخَلَّوْا فِي نَاحِيَةٍ، فَدَعَا سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَبِّ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ غَدًا، فَلَقِّنِي رَجُلًا شَدِيدًا بِأُسْهُ شَدِيدًا حَرْدُهُ، فَأُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلَنِي، ثُمَّ ارْزُقْنِي عَلَيْهِ الظَّفَرَ حَتَّى أَقْتُلَهُ، وَآخُذَ سَلْبَهُ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غَدًا رَجُلًا شَدِيدًا حَرْدُهُ، شَدِيدًا بِأُسْهُ، أُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلَنِي، ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجِدَعُ أَنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقَيْتُكَ غَدًا قُلْتَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ فِيمَ جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذُنُكَ؟ فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ، فَيَقُولُ:

(١) السنن الكبرى للبيهقي - رقم الحديث: ١١٨٣٠.

صَدَقَتْ . قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: يَا بُنَيَّ كَانَتْ " دَعْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ خَيْرًا مِنْ دَعْوَتِي ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ ، وَإِنْ أُذِنَهُ وَأَنْفَهُ لَمُعَلَّقَانِ فِي خَيْطٍ " . (١)

• أَصِيرُ بْنُ عَبْدِ الْأَشْهَلِ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ ؓ يَقُولُ حَدَّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطُّ فَإِذَا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ سَأَلُوهُ مَنْ هُوَ فَيَقُولُ أَصِيرُ بْنُ عَبْدِ الْأَشْهَلِ عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ قَالَ الْحَصِينُ فَقُلْتُ لِمَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ كَيْفَ كَانَ شَأْنُ الْأَصِيرِ قَالَ كَانَ يَأْبَى الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُحُدٍ بَدَأَ لَهُ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَعَدَا حَتَّى أَتَى الْقَوْمَ ، فَدَخَلَ فِي عَرْضِ النَّاسِ فَقَاتَلَ حَتَّى أَتْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ قَالَ فَبَيْنَمَا رِجَالُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ فَقَالُوا وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِلْأَصِيرِ وَمَا جَاءَ لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُنْكَرٌ هَذَا الْحَدِيثَ فَسَأَلُوهُ مَا جَاءَ بِهِ قَالُوا مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو أَحْرَبًا عَلَى قَوْمِكَ أَوْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ قَالَ بَلْ رَغْبَةٌ فِي الْإِسْلَامِ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَسْلَمْتُ ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي فَعَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي قَالَ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ فَذَكَّرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " إِنَّهُ لِمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " (١) .

• مُخَيْرِيقٍ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ مُحَيْرِيقٌ ، وَكَانَ أَحَدَ

(١) المستدرك على الصحيحين» كتاب الجهاد \_ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه. وقال الذهبي: مرسل صحيح - إ.هـ. وهكذا أخرجه ابن شاهين، وابن المبارك في الجهاد، كما في الإصابة ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن سعد . (١) مسند أحمد - باقي مسند الأنصار - إنه لمن أهل الجنة .

بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ الْفُطَيْيُونِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لَحَقٌّ، قَالُوا: إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ، قَالَ: لَا سَبْتَ لَكُمْ. فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَعُدَّتَهُ، وَقَالَ: إِنْ أُصِبتُ فَمَالِي لِمُحَمَّدٍ يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ، ثُمَّ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَاتَلَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا بَلَّغْنَا -: "مُخَيَّرِيقَ خَيْرِ يَهُودٍ" (١)، فكل شيء مداره علي النية.

- إخلاص عمر بن عبد العزيز: قال هشام بن عبد الملك بن مروان عن ابن عمه عمر بن عبد العزيز: وَمَا أَحْسَبَ عَمْرَ خَطَا خَطْوَةً قَطُّ إِلَّا وَلَهُ فِيهَا نِيَّةٌ (٢).
- قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: أَصَابَتْنِي ذَاتُ يَوْمٍ رَقَّةٌ فَبَكَيْتُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ كَانَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَرَّقَ مَعِيَ، ثُمَّ غَفَوْتُ، فَأَتَانِي آتٌ فِي مَنْامِي فَرَفْسَنِي، وَقَالَ: يَا سَفِيَانُ، خُذْ أَجْرَكَ مِمَّنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَرَاكَ (٣).
- قال ابن المنكدر: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: جِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا شَيْخٌ يَدْعُو عِنْدَ الْمِنْبَرِ بِالْمَطَرِ، فَجَاءَ الْمَطَرُ، وَجَاءَ بِصَوْتٍ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، لَيْسَ هَكَذَا أُرِيدُ. فَتَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ دَارَ آلِ حَرَامٍ، أَوْ دَارَ آلِ عُثْمَانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَأَجَبَنِي، فَقُلْتُ: أَتَحْجُجُ مَعِيَ؟ فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ لَكَ فِيهِ أَجْرٌ، فَأَكْرَهُ أَنْ أَنْفَسَ عَلَيْكَ، وَأَمَّا شَيْءٌ آخِذُهُ، فَلَا وَبِهِ.

(١) السيرة النبوية لابن هشام « غزوة أحد » [ قَتْلُ مُخَيَّرِيقَ ]، تاريخ الإسلام للذهبي ٣٣١/١.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم.

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي، وتاريخ بغداد.

وَقَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: إِنِّي لِلَّيْلَةِ مُوَاجِهٌ هَذَا الْمُنْبَرِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَدْعُو، إِذَا إِنْسَانٌ عِنْدَ أُسْطُوَانَةٍ مُقَنَّعٍ رَأْسَهُ، فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، إِنَّ الْقَحْطَ قَدْ اشْتَدَّ عَلَى عِبَادِكَ، وَإِنِّي مُقْسِمٌ عَلَيْكَ يَا رَبِّ إِلَّا سَقَيْتَهُمْ. قَالَ: فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةً، إِذَا سَحَابَةٌ قَدْ أَقْبَلَتْ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا اللَّهُ، وَكَانَ عَزِيزًا عَلَى ابْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، فَقَالَ: هَذَا بِالْمَدِينَةِ وَلَا أَعْرِفُهُ! فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ، تَقَنَّعَ وَانْصَرَفَ، وَاتَّبَعَهُ، وَلَمْ يَجْلِسْ لِلْقَاصِّ حَتَّى أَتَى دَارَ أَنَسٍ، فَدَخَلَ مَوْضِعًا، فَفَتَحَ، وَدَخَلَ. قَالَ: وَرَجَعْتُ، فَلَمَّا سَبَّحْتُ، أَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَدْخُلُ؟ قَالَ: ادْخُلْ. فَإِذَا هُوَ يُنَجِّرُ أَفْدَاحًا، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ أَصْلَحَكَ اللَّهُ. قَالَ: فَاسْتَشْهَرَهَا، وَأَعْظَمَهَا مِنِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ إِقْسَامَكَ الْبَارِحَةَ عَلَى اللَّهِ، يَا أَخِي، هَلْ لَكَ فِي نَفَقَةٍ تُغْنِيكَ عَنْ هَذَا، وَتُقَرِّغُكَ لِمَا تُرِيدُ مِنَ الْآخِرَةِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ غَيْرُ ذَلِكَ، لَا تَذْكُرْنِي لِأَحَدٍ، وَلَا تَذْكُرْ هَذَا لِأَحَدٍ حَتَّى أَمُوتَ، وَلَا تَأْتِنِي يَا ابْنَ الْمُنْكَدِرِ، فَإِنَّكَ إِن تَأْتِنِي شَهَرْتَنِي لِلنَّاسِ. فَقُلْتُ: إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَلْقَاكَ. قَالَ: الْقَنِي فِي الْمَسْجِدِ. قَالَ: وَكَانَ فَارِسِيًّا، فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ لِأَحَدٍ حَتَّى مَاتَ الرَّجُلُ. قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: بَلَغَنِي أَنَّهُ انْتَقَلَ مِنْ تِلْكَ الدَّارِ، فَلَمْ يَرِ، وَلَمْ يُدْرَ أَيْنَ ذَهَبَ. فَقَالَ أَهْلُ تِلْكَ الدَّارِ: اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، أَخْرَجَ عَنَّا الرَّجُلَ الصَّالِحَ (١).

● إخلاص رجل من الأعراب: عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَهَاجِرُ مَعَكَ فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، سير أعلام النبلاء للذهبي .

أَصْحَابِهِ فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ غَنَمِ النَّبِيِّ ﷺ سَبِيًّا فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ وَكَانَ يَرَعَى ظَهْرَهُمْ فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُوهُ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا هَذَا قَالُوا قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ مَا هَذَا قَالَ قَسَمْتُهُ لَكَ: قَالَ مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: "إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ يَصْدُقْكَ" فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْوَ هُوَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَكَانَ فِيهَا ظَهَرٌ مِنْ صَلَاتِهِ: "اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ" (١).

#### • جُرَيْجُ الْعَابِدِ نَجَاهُ اللَّهُ بِالْإِخْلَاصِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمُهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ: أَجِيبْهَا أَوْ أَصَلِّ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وَجْوهَ الْمَوَسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوه فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي! قَالُوا: نَبِيُّ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ...

(١) سنن النسائي « كتاب الجنائز » الصلاة على الشهداء \_ رقم الحديث (١٩٥٢)

٢ / ٤٩٧، والبيهقي في سننه ٤ / ٦٦.



رواه البخاري ومسلم.

• **حكاية عابد من بني إسرائيل:** عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَتْ شَجَرَةٌ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ إِلَيْهَا فَقَالَ: لَأَقْطَعَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَجَاءَ لِيَقْطَعَهَا غَضَبًا لِلَّهِ فَلَقِيَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ. قَالَ: إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْبُدْهَا فَمَا يَضُرُّكَ مِنْ عِبْدِهَا؟ قَالَ: لَأَقْطَعَنَّهَا. فَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ: هَلْ لَكَ فِيهَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، لَا تَقْطَعُهَا وَلَكَ دِينَارَانِ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا أَصْبَحْتَ عِنْدَ وِسَادَتِكَ. قَالَ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: أَنَا لَكَ. فَرَجَعَ فَأَصْبَحَ فَوَجَدَ دِينَارَيْنِ عِنْدَ وِسَادَتِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَقَامَ غَضَبًا لِيَقْطَعَهَا، فَتَمَثَّلَ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ. قَالَ: كَذَبْتَ، مَا لَكَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ، فَذَهَبَ لِيَقْطَعَهَا فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ وَخَنَقَهُ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُهُ. قَالَ: أَتَدْرِي مَنْ أَنَا؟ أَنَا الشَّيْطَانُ، جِئْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ غَضَبًا لِلَّهِ فَلَمْ يَكُنْ لِي سَبِيلٌ فَخَدَعْتُكَ بِالْدِّينَارَيْنِ فَتَرَكْتَهَا، فَلَمَّا جِئْتُ غَضَبًا لِلدِّينَارَيْنِ سَلَطْتُ عَلَيْكَ (١).

• **قصة غازي في سبيل الله:** يروى عن بعضهم قال: غزوت في البحر فعرض بعضنا مخلاة فقلت: أشتريها فأنتفع بها في غزوي فإذا دخلت مدينة كذا

(١) تلبس إبليس لابن الجوزي \_ الباب الثالث: في التحذير من فتن إبليس ومكايده ص ٣٢ ، ومكائد الشيطان لأبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ، إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

بعثها فربحت فيها فاشتريتها فرأيت تلك الليلة في النوم كأن شخصين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه: اكتب الغزاة فأملني عليه خرج فلان متنزهاً وفلان مرئياً وفلان تاجراً وفلان في سبيل الله ثم نظر إلي وقال: اكتب فلان خرج تاجراً فقلت: الله الله في أمري! ما خرجت أتجر وما معي تجارة أتجر فيها ما خرجت إلا للغزو فقال: يا شيخ قد اشتريت أمس مخلاة تريد أن تربح بها فبكيت وقلت: لا تكتبوني تاجراً فنظر إلى صاحبه وقال: ما ترى فقال: اكتب خرج فلان غازياً إلا أنه اشترى في طريقه مخلاة ليربح فيها حتى يحكم الله عز وجل فيه بما يرى (١).

• ورؤي بعضهم في المنام فقيل له: كيف وجدت أعمالك فقال: كل شيء عملته لله وجدته حتى حبة رمان لفظتها من طريق وحتى هرة ماتت لنا رأيتها في كفة الحسنات وكان في قلنسوتي خيط من حرير فرأيته في كفة السيئات وكان قد نفق حمار لي قيمته مائة دينار فما رأيت له ثواباً، فقلت: موت سنور في كفة الحسنات وموت حمار ليس فيها فقيل لي: إنه قد وجه حيث بعثت به فإنه لما قيل لك: قد مات قلت: في لعنة الله فبطل أجرك فيه، ولو قلت: في سبيل الله لوجدته في حسناتك. وفي رواية قال: وكنت قد تصدقت بصدقة بين الناس فأعجبني نظرهم إلي فوجدت ذلك لا علي ولا لي. قال سفيان (لما سمع هذا):

---

(١) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي \_ كتاب النية والإخلاص والصدق ١٣ / ٩٠.

ما أحسن حاله إذ لم يكن عليه فقد أحسن إليه (١).

• **قصة تائب:** قيل: كان رجل يخرج في زي النساء ويحضر- كل موضع يجتمع فيه النساء من عرس أو مأتم فاتفق أن حضر- يوماً موضعاً فيه مجمع للنساء فسرقت درة فصاحوا: أن أغلقوا الباب حتى نفتش فكانوا يفتشون واحدة واحدة، حتى بلغت النوبة إلى الرجل وإلى امرأة معه فدعا الله تعالى بالإخلاص وقال: إن نجوت من هذه الفضيحة لا أعود إلى مثل هذا فوجدت الدرة مع تلك المرأة فصاحوا: أن أطلقوا الحرة فقد وجدنا الدرة (١).

• **قصة صاحب النقب:** كان مسلمة بن عبد الملك على رأس جيش للمسلمين يحاصرون قلعة عظيمة للروم، ولكن القلعة استعصت على جيش المسلمين لارتفاع أسوارها ولإغلاق جميع المنافذ إليها، الأمر الذي رجح كفة جنود الروم فأخذوا يقذفون جيش المسلمين من أعلاها، فازداد تعب وانهاك جنود المسلمين.

وفي الليل قام أحد جنود المسلمين بالتخفي والصعود إلى قلعة الروم إلى أن وصل باب القلعة وظل ينقب فيه وينقب حتى استطاع أن يُحدث به نقباً ثم رجع دون أن يُخبر أحداً، وعند الغد تأهب المسلمون للقتال كعادتهم ، فدخل هذا البطل من النقب وقام بفتح الباب فتدافع المسلمون وتسلقوا أسوار القلعة

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي.

(١) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي \_ كتاب النية والإخلاص والصدق ج ١٣ / ص ٦٦.

وما هي إلا لحظات حتى سمع الروم أصوات تكبيرات المسلمين على أسوار قلعتهم وداخل ساحتها فتحقق لهم النصر.

بعد المعركة جمع القائد مسلمة بن عبد الملك الجيش، ونادى بأعلى صوته: مَنْ أحدث النقب في باب القلعة فليخرج لنكافئه.. فلم يخرج أحد! .. فعاد وقالها مرة أخرى، من أحدث النقب فليخرج.. فلم يخرج أحد! .. ثم وقف من الغد وأعاد ما قاله بالأمس.. فلم يخرج أحد!.. وفي اليوم الثالث، وقف وقال: أقسمتُ على من أحدث النقب أن يأتيني أي وقت يشاء من ليل أو نهار.

وعند حلول الليل والقائد يجلس في خيمته، دخل عليه رجلٌ ملثم، فقال مسلمة: هل أنت صاحب النقب؟ فقال الرجل: إنَّ صاحب النقب يريد أن يبر قسم أميره ولكن لديه ثلاثة شروط حتى يلبي الطلب. فقال مسلمة: وماهي؟ قال الرجل: أن لا تسأل عن اسمه، ولا أن يكشف عن وجهه، ولا أن تأمر له بعطاء.

فقال مسلمة: له ما طلب. عندها قال الرجل: أنا صاحب النقب، ثم عاد أدراجه مسرعاً واختفى بين خيام الجيش!

فكان مسلمة بعد ذلك يقول في سجوده: اللهم احشرنى مع صاحب النقب، اللهم احشرنى مع صاحب النقب(١).

• قصة تائب مخلص من بني إسرائيل: أخرج الإمام التقي الحافظ الزاهد

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (٧٤١).

ابن أبي الدنيا في كتابه الدعاء المستجاب: منع بنو إسرائيل القطر من السماء فجاءوا إلى موسى عليه السلام يقولون له: يا كريم الله! ادع لنا ربك أن ينزل الغيث، فدعا موسى ربه وهم يؤمنون خلفه -يقولون: آمين- ولكن الغيث لم ينزل، فأوحى الله إلى موسى: يا موسى فيهم عبد عصائي أربعين سنة مرة فأمره أن يخرج من بين صفوفهم. فالله عز وجل بسبب هذا العاصي حجب الماء، ونادى موسى على العبد العاصي: أيها العبد! اخرج من بين صفوف الناس، فلقد حرمتنا الماء بسبب معاصيك، ووصل النداء إلى العبد بإذن الله، فعلم أنه هو المقصود، فطأطأ الرأس، وقال: يا رب! عبد عصاك الآن يستغفرك ويتوب إليك، رب استرني ولا تفضحني، فاطلع ربنا على صدق توبته وحسن استغفاره، فأوحى إلى موسى: أن ادع الله، وأمن الناس فنزل الماء مدراراً، فقال موسى لربه: العبد لم يخرج يا رب! قال: يا موسى! بسببه سقيتكم الماء، فقال موسى لربه: دعني أنظر إليه، فقال: يا موسى! لم أفضحه وهو عاص، فكيف أفضحه وهو تائب؟ (١).

#### • المرأة المخلصة التي سقت الكلب:

عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: "بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَعَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ. متفق عليه. (٢).

(١) كتاب التوابين لابن قدامة.

(٢) صحيح مسلم « كِتَابُ السَّلَامِ » بَابُ فَضْلِ سَقْيِ الْبَهَائِمِ الْمُحْتَرَمَةِ وَإِطْعَامِهِ... رقم الحديث: ٤١٧١.

وفي صحيح البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: " غُفِرَ لِمَرْأَةٍ مُوسِمَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يُلْهَثُ ، قَالَ: كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ فَتَزَعَتْ حُفَّهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا فَتَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ (١) .

هذه المرأة مع ارتكابها لهذه الكبيرة " الزنا " وإصرارها عليها حيث أن هذه الكبيرة " الزنا " ديدنها . إلا أن الله ﷻ غفر لها ، بماذا ؟ بشفتها علي مخلوق من خلق ﷻ .. إنها لم تسقى نبيا .. أو صالحا .. أو مجاهدا في سبيل الله .. بل لم تسقى إنسانا .. إنها سقت كلبا . بهذا العمل البسيط المملوء بالإخلاص ، فالله ﷻ غفر لها وأدخلها جنته ، ولعل من ثواب هذا العمل في الدنيا أن رزقها الله ﷻ التوبة النصوح

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : حول حديث المرأة التي سقت الكلب والرجل الذي أمارط الأذى عن الطريق: "فهذه سقت الكلب بإيمان خالص كان في قلبها فغُفِرَ لها، وإلا ليس كل بغي سقت كلباً يُغفر لها، وكذلك هذا الذي نحى غصن الشوك عن الطريق فعله إذ ذاك بإيمان خالص وإخلاص قائم بقلبه فغفر له بذلك.

فإن الإيمان يتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص(٢).

(١) صحيح البخاري « كِتَابُ الْحَجِّ » أَبْوَابُ الْمُحْصَرِّ وَجَزَاءِ الصَّيْدِ \_ رَقْم ٣٠٩٥ .

(٢) منهاج السنة ٢٢١/٦ .

• إخلاص زبيدة أمة العزيز بنت جعفر بن المنصور: وهي ابنة جعفر أم العزيز الملقبة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور، العباسية الهاشمية القرشية، كانت أحب الناس إلى الرشيد، وكانت ذات حسن باهر وجمال طاهر، وكان له معها من الحظايا والجواري والزوجات غيرها كثيراً كما ذكرنا ذلك في ترجمته، وإنما لقبت زبيدة لأن جدها أبا جعفر المنصور كان يلاعبها ويرقصها وهي صغيرة ويقول: إنما أنت زبيدة، لبياضها، فغلب ذلك عليها فلا تعرف إلا به، وأصل اسمها: أم العزيز.

وكان لها من الجمال والمال والخير والديانة والصدقة والبر شيء كثير. نشأت الأميرة زبيدة في قصر جدها الخليفة أبو جعفر المنصور فرأته وهو يؤسس الدولة العباسية، فتعلمت منه القيادة والمبادرة وهي ما زالت في سن صغيرة. فلما صارت شابه تزوجها ابن عمها هارون الرشيد، فأحبها كثيراً، وبنى لها قصراً جميلاً بالقرب من قصره، فلما دخلت قصرها في أول ليلة، ورأت أن عدد الجواري اللاتي يخدمنها مائة جارية كلفت كل واحدة منهن بقراءة جزء من القرآن، وصار يُقرأ في منزلها القرآن كاملاً كل ليلة. وعندما حبّت مع زوجها هارون فرأت الحجاج يبحثون عن الماء في الحر ولا يجدونه!!!.

فما أن رجعت إلى مدينتها بغداد حتى نادى كبير المهندسين قائلة له: احفر لي نهراً جارياً في مكة.

استغرب كبير المهندسين الفكرة.. فكيف يبني نهراً جارياً في صحراء قاحلة.. وإن استطاع أن يفعل فسيكلفه الأمر كثيراً.. فقال لها مثنياً عزمها عن الفكرة: إن الأمر سيكلفك كثيراً.. فردت عليه كلمتها الخالدة: افعل.. ولو كلفتك ضربة الفأس ديناراً.

وأمام كل هذا العزم والإصرار، لم يجد كبير المهندسين مفرّاً من تنفيذ الفكرة فأخذ العمال، وحفر الآبار، وكسّر الجبال، وفتت الصخور، فأخرج من الآبار مياهاً تجري على سطح الأرض صارت تسقي الحجاج مئات السنوات ولم يتوقف دور الأميرة زبيدة في التأثير عند هذا الدور، بل أمرت العمال ببناء الاستراحات على امتداد الطريق من بغداد إلى مكة.. وصار الحاج والمسافر لا يشعر بالوحشة، لأن الاستراحات قد ملأت الطريق.

وسُمي هذا الطريق باسمها طريق زبيدة ولما بلغها معاناة الناس في مكة وتحملهم المشاق في بلد الله الحرام بسبب قلة المياه وارتفاع أسعارها أمرت في البداية ببناء بركة بمكة المكرمة وجلبت إليها مياه عين من داخل حرم مكة المكرمة إلا أن ماءها كان قليلاً ولم يف باحتياجات السكان.

وحينئذ أمرت زبيدة جماعة من المهندسين بجلب مياه العيون من خارج حدود حرم مكة المكرمة وإيصال مياهها إلى داخل منطقة الحرم وبعثت بأموال طائلة لتحقيق هدفها وعلى هذا فقد أخذت الأعمال على طريقين هما عين حنين وعين عرفة وقد غلب اسم «زبيدة» على العين الأولى.



اتجه المهندسون والعمال إلى منطقة عين حنين التي اشترت زبيدة بساينها وأبطلوها وأنشأوا في موضع ذلك سداً لاجتماع السيول المغذية بمياهها لتلك المنطقة وجلبوا المياه عبر القنوات إلى مكة المكرمة وكان ذلك في عام ١٩٤ هـ الموافق ٨٠٩ هـ وتقدر المسافة من المنطقة التي بها موضع نبع عين إلى المسجد الحرام بحوالي ٤١ كم وقد تم بناء القناة بأحجار البازلت واستخدمت النورة في تكوين خليط المونة للصق أحجار البناء وعملت انفاق في المناطق الجبلية والتي يصعب إزالتها وقد مرت على القناة أعمال اصلاح وترميم في العصور الإسلامية المختلفة إلى ان توقفت مياهها الرئيسية في بداية القرن الرابع عشر للهجرة.

وَقَالَ الْخَطِيبُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: رَأَيْتُ زُبَيْدَةَ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَتْ غَفَرَ لِي فِي أَوَّلِ مِعْوَلٍ ضُرِبَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ. قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الصَّفْرَةُ؟ قُلْتُ: دُفِنَ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ بِشْرُ الْمُرَيْسِيِّ زَفَرْتُ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ زَفْرَةً فَأَقْشَعَرَّ لَهَا جَسَدِي فَهَذِهِ الصَّفْرَةُ مِنْ تِلْكَ الزَّفَرَةِ .

وبعد أن ماتت، رآها أحد أبنائها، فقال لها: كيف حالك يا أماء ؟، قالت : غفر الله لي وأدخلني الجنة. فقال: لها بأي شيء يا أماء: قالت: بركعات كنا نُصليها في جوف الليل. قال: والبئر، يا أماء ! قالت: إنا وجدناه لغير الله .

وورد أنها رؤيت في المنام فسئلت عما كانت تصنعه من المعروف والصدقات وما عملته في طريق الحج فقالت: ذهب ثواب ذلك كله إلى أهله، وما نفعتني إلا ركعات كنت أركعهن في السحر.

### • المرأة والملك والمسجد:

يحكي أن أحد الملوك أراد أن يبني مسجداً ويسميه باسمه، ليخلد اسمه، فأمر بلوح من رخام وكتب عليه اسمه، ثم بدأ في البناء ومنع قبول النفقة والمال والمساعدة من الناس، فما أن تم البناء، فنام ذات ليلة من الليالي، فإذا به يرى ملكاً من السماء ينزل ويمحو اسمه من علي اللوح ويكتب اسم امرأة، فاستيقظ مفزوعاً وقص علي من حوله الرؤيا، فقالوا: إنها هي أضغاث أحلام قال: بل اذهبوا وانظروا إلى اللوح، فذهبوا ثم رجعوا. وقالوا: وجدنا اسمك مكتوب كما هو.. ثم في الليلة الثانية رأى نفس الرؤيا، وفعل مثل ما فعل في الليلة الأولى، وفي الليلة الثالثة رأى نفس الرؤيا، وقد حفظ اسم المرأة، فقال لمن حوله من الخاصة اذهبوا واسألوا عن اسم هذا المرأة ثم ائتوني بها، فذهبوا وبحثوا عنها ثم أتوا بها، فسألها: هل ساهمت بشيء في بناء هذا المسجد، قالت: لا. قال: تذكرني. فقالت: والله! ما ساهمت بشيء إلا أنني مررت بهذا المسجد وهو يبني فرأيت الدابة التي يحمل عليها اللبن لهذا المسجد مربوطة وبالقرب منها الماء وهي تنظر إليه، فقربت إليها الماء فشربت فقال: أنت فعلت هذا

الفعل لله وأنا بنيت المسجد لغير الله ( حتى يخلد اسمي ) وأمر أن يُمحى اسمه من علي المسجد ثم يكتب اسمها .

### فوائد من كتاب الإخلاص لابن أبي الدنيا:

- عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي لَا تُرِيدُ أَنْ يَحْمَدَكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ.
- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟ .
- قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ عِبَادَتَهُ وَدُعَاءَهُ لِلَّهِ وَلَمْ يَشْغَلْ قَلْبُهُ مَا تَرَاهُ عَيْنَاهُ، وَلَمْ يُنْسِهْ ذِكْرُهُ مَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ، وَلَمْ يُخْزِنْ نَفْسَهُ مَا أُعْطِيَ غَيْرُهُ.
- قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: الْإِجَابَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْإِخْلَاصِ لَا فُرْقَةَ بَيْنَهُمَا.
- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: إِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ.
- قَالَ أَبُو حَازِمٍ: عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكَبَائِرُ، وَإِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَرْكِ الْأَثَامِ آتَتْهُ الْفُتُوحُ.
- قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَدُوًّا فِي السَّرِيرَةِ.
- قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: لَا تَكُنْ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، تُظْهِرُ لِلنَّاسِ لِيَحْمَدُوكَ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ.
- قَالَ فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ: خَيْرُ الْعَمَلِ أَخْفَاهُ، أَمْنَعُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَبْعَدُهُ مِنَ الرِّيَاءِ.
- قَالَ دَاوُدُ بْنُ الْمُعِيرَةِ: السِّرُّ أَمْلَكُ بِالْعَلَانِيَةِ مِنَ الْعَلَانِيَةِ بِالسَّرِّ، وَالْفِعْلُ أَمْلَكُ بِالْقَوْلِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ.

- بَكَى رَجُلٌ إِلَى جَنْبِ الْحَسَنِ فَقَالَ: قَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يَبْكِي إِلَى جَنْبِ صَاحِبِهِ فَمَا يَعْلَمُ بِهِ.
- قَالَ أَبُو التَّيَّاحِ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ يَتَعَبَّدُ عَشْرِينَ سَنَةً وَمَا يَعْلَمُ بِهِ جَارُهُ.
- قَالَ الْحَسَنُ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَكُونُ عِنْدَهُ الزَّوَارُ فَيُصَلِّي الصَّلَاةَ الطَّوِيلَةَ أَوْ الْكَثِيرَةَ مِنَ اللَّيْلِ مَا يَعْلَمُ بِهَا زَوَارُهُ.
- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَبْكِي عَشْرِينَ سَنَةً وَمَعَهُ أَمْرٌ أَنَّهُ مَا تَعْلَمُ بِهِ.
- قَالَ إِبْرَاهِيمُ التِّيمِيُّ: كَانُوا يَكْرَهُونَ إِذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يُظْهَرَ الرَّجُلُ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ.
- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: كُونُوا لِقُبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ هَمًّا مِنْكُمْ بِالْعَمَلِ، أَلَمْ تَسْمَعُوا اللَّهَ يَقُولُ { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } (١) .
- عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ، يَقُولُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ الْحَسَنَ فِي أَغْنِي النَّاسِ، أَوِ الْعَمَلَ لَا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ فَيَقَعُ لَهُ الْمَقْتُ وَالْعَيْبُ عِنْدَ النَّاسِ حَتَّى يَكُونَ عَيْبًا، وَإِنَّهُ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ أَوْ الْأَمْرَ يَكْرَهُهُ النَّاسُ يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ فَيَقَعُ لَهُ الْمَقَّةُ وَالْحُسْنُ عِنْدَ النَّاسِ " .
- عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَتَّابٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ قَيْسٍ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: " مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ.

- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : " يَصْعَدُ الْمَلِكُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهَجًا فَإِذَا انْتَهَى إِلَى رَبِّهِ ، قَالَ : اجْعَلُوهُ فِي سَجِّينٍ فَإِنِّي لَمْ أَرِدْ بِهِذَا .
- - بَلَغَنِي عَنْ ابْنِ جَبْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَةَ بْنَ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ أَنَّ عَابِدًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبْدَ اللَّهِ فِي سِرِّبٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: وَعِزَّتْكَ رَبَّنَا مَا رَفَعْنَا إِلَيْكَ خَفَاءً. قَالَ: صَدَقْتُمْ مَلَائِكَتِي وَلَكِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَ مَكَانَهُ .
- قِيلَ لِعَطَاءِ السَّلِيمِيِّ: مَا الْحَذَرُ؟ قَالَ: الْإِتِّقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ أَلَّا يَكُونَ لِلَّهِ.
- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْعَثِ { لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } (١). قَالَ: أَخْلَصُهُ وَأَصُوبُهُ، قَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ: إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ .
- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: مَنْ كَانَ ظَاهِرُهُ أَرْجَحَ مِنْ بَاطِنِهِ خَفَّ مِيزَانُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَانَ بَاطِنُهُ أَرْجَحَ مِنْ ظَاهِرِهِ ثَقُلَ مِيزَانُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْجَزَرِيِّ قَالَ: كَانَتْ الْعُلَمَاءُ إِذَا التَّقَوُّا تَوَاصَوْا بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَإِذَا غَابُوا كَتَبَ بِهَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ أَنَّهُ: مَنْ أَصْلَحَ سِرِّيرَتُهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاقَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ اهْتَمَّ بِأَمْرِ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ.

## فوائد من كتاب الفوائد لابن القيم ( رحمه الله ):

١) لو نفع العلم بلا عمل ما ذم الله (ﷺ) أحبار أهل الكتاب، ولو نفع العمل بلا إخلاص، ما ذم الله المنافقين.

٢) العمل بغير إخلاص ولا اقتداء، كالمسافر يملأ جرابه رملاً، يثقله ولا ينفعه.

٣) أنفع العمل أن تغيب فيه عن الناس بالإخلاص، وعن نفسك بشهود المنة، فلا ترى فيه نفسك، ولا الخلق.

٤) لا يَجْتَمِعُ الإخلاصُ في القلبِ وَحَبَّةُ المَدْحِ وَالثَّنَاءِ وَالطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا كَمَا يَجْتَمِعُ المَاءُ وَالنَّارُ وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ، فَإِذَا حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ بِطَلَبِ الإخلاصِ فَأَقْبِلْ عَلَى الطَّمَعِ أَوْلاً فَادْبَحْهُ بِسَكِينِ اليَأْسِ، واقْبَلْ عَلَى المَدْحِ وَالثَّنَاءِ فَارْهَدْ فِيهِمَا زُهْدَ عُشَّاقِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ، فَإِذَا اسْتَقَامَ لَكَ ذَبْحُ الطَّمَعِ وَالزُّهْدِ فِي الثَّنَاءِ وَالمَدْحِ سَهْلَ عَلَيْكَ الإخلاصُ، فَإِنْ قُلْتَ: وما الذي يُسَهِّلُ عَلَيَّ ذَبْحَ الطَّمَعِ وَالزُّهْدِ فِي الثَّنَاءِ وَالمَدْحِ قُلْتُ: أَمَّا ذَبْحُ الطَّمَعِ فَيُسَهِّلُهُ عَلَيْكَ يَقِينًا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَطْمَعُ فِيهِ إِلَّا وَبِإِذْنِ اللَّهِ وَحَدَهُ خِزَانَتُهُ لَا يَمْلِكُهَا غَيْرُهُ وَلَا يُؤْتَى الْعَبْدُ مِنْهَا شَيْئًا سِوَاهُ، وَأما الزُّهْدُ فِي الثَّنَاءِ وَالمَدْحِ فَيُسَهِّلُهُ عَلَيْكَ عِلْمُكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَنْفَعُ مَدْحُهُ وَبِزَيْنٍ، وَيَضُرُّ دَمُّهُ وَيَشِينُ إِلَّا اللَّهُ وَحَدَهُ، قَالَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنْ مَدَحِي زَيْنٌ وَدَمِي شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ذلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

فإذا حَدَّثْتَكَ نَفْسُكَ بِطَلَبِ الْإِخْلَاصِ؛ فَأَقْبِلْ عَلَى الطَّمَعِ أَوَّلًا فَادْبَحْهُ  
بِسَكِّينِ الْيَأْسِ، وَأَقْبِلْ عَلَى الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ فَازْهَدْ فِيهَا زُهْدَ عُشَّاقِ الدُّنْيَا فِي  
الْآخِرَةِ؛ فَإِذَا اسْتَقَامَ لَكَ ذَبْحُ الطَّمَعِ وَالزُّهْدُ فِي الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ سَهْلٌ عَلَيْكَ  
الْإِخْلَاصُ. فَإِنْ قُلْتَ: وَمَا الَّذِي يُسَهِّلُ عَلَيَّ ذَبْحَ الطَّمَعِ، وَالزُّهْدَ فِي الثَّنَاءِ  
وَالْمَدْحِ؟ قُلْتُ: أَمَّا ذَبْحُ الطَّمَعِ؛ فَيُسَهِّلُهُ عَلَيْكَ عِلْمُكَ يَقِينًا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ  
يُطْمَعُ فِيهِ إِلَّا وَبَيْدِ اللَّهِ وَحَدَهُ خَزَائِنُهُ؛ لَا يَمْلِكُهَا غَيْرُهُ، وَلَا يُؤْتِي الْعَبْدَ مِنْهَا شَيْئًا سِوَاهُ.  
وَأَمَّا الزُّهْدُ فِي الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ؛ فَيُسَهِّلُهُ عَلَيْكَ عِلْمُكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَنْفَعُ  
مَدْحُهُ وَيَزِينُ، وَيُضُرُّ ذَمُّهُ وَيَشِينُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؛ كَمَا قَالَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ لِلنَّبِيِّ:  
«إِنَّ مَدْحِي زَيْنٌ، وَذَمِّي شَيْنٌ» فَقَالَ: ذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» رواه أحمد والترمذي، وهو  
صحيح.

فازْهَدْ فِي مَدْحٍ مَنْ لَا يَزِينُكَ مَدْحُهُ وَفِي ذَمٍّ مَنْ لَا يَشِينُكَ ذَمُّهُ، وَارْغَبْ  
فِي مَدْحٍ مَنْ كُلُّ الزَّيْنِ فِي مَدْحِهِ وَكُلُّ الشَّيْنِ فِي ذَمِّهِ، وَلَنْ يَقْدُرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا  
بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ فَمَتَى فَقَدْتَ الصَّبْرَ وَالْيَقِينَ كُنْتَ كَمَنْ أَرَادَ سَفَرًا فِي الْبَحْرِ  
فِي غَيْرِ مَرْكَبٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ( فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ  
لَا يُوقِنُونَ ) (١)، وَقَالَ تَعَالَى: ( وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا  
وَكَانُوا بَيَاتِنًا يُوقِنُونَ ) (٢). (٣).

(١) سورة الروم – الآية ٦٠ .

(٢) سورة السجدة – الآية ٢٤ .

(٣) كتاب الفوائد لابن القيم .

### فوائد من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي:

- (١) إذا أتاكَ الشيطان وأنت في الصلاة فقال: إنك مرء، فزدها طولا.
- (٢) وقال قائل: دلوني على عمل لا أزال به عاملا لله تعالى، فقليل له: انو الخير، فإنك لا تزال عاملا وإن لم تعمل. فالنية تعمل وإن عدم العمل.
- (٣) إني أحب أن يكون لي في كل شيء نية، حتى في أكلي وشربي.
- (٤) المخلص من يكتُم حسناته كما يكتُم سيئاته.
- (٥) أخلص النية في أعمالك يكفك القليل من العمل.
- (٦) تخليص النيات على العمال أشد عليهم من جميع الأعمال.
- (٧) الإخلاص يميّز العمل من العيوب كتمييز اللبن من الفرث والدم.
- (٨) مراد الله من عمل الخلائق الإخلاص.
- (٩) من شاهد في إخلاصه الإخلاص، فقد احتاج إخلاصه إلى الإخلاص.
- (١٠) الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق فقط.

### فوائد من كتاب الزهد لابن المبارك في الإخلاص:

- (١) يروى عن الثوري أنه قال: كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة إذ الأبصار تمتد إليها جميعا.
- (٢) عن الحسن أنه قال: كنت مع ابن المبارك فأتينا على سقاية والناس يشربون منها، فدنا منها ليشرب ولم يعرفه الناس، فزحموه ودفعوه، فلما خرج قال لي: ما العيش إلا هكذا، يعني حيث لم نعرف ولم نوقر.



(٣) روي عن النعيم بن حماد أنه قال: كان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته فقليل له ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) روي عن عبدة بن سليمان أنه قال: كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله، ثم آخر فقتله ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه وقتله، فازدحم عليه الناس، وكنت فيمن ازدحم عليه، فإذا هو يلثم وجهه بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا؟.

(٥) روي عن المبارك أنه قال: سمعت جعفر بن حيان يقول: ملاك هذه الأعمال النيات، فإن الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغ بعمله.

(٦) كان أحد الحكماء يقول: إذا كان المرء يحدث في المجلس فأعجبه الحديث فليسكت، وإذا كان ساكتا فأعجبه السكوت فليحدث.

(٧) روي عن مطرف بن عبد الله الشخير أنه قال: لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إلي من أن أبيت قائما فأصبح معجبا.

(٨) عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: " إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ جَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ فَقِهَ الْفَقْهَ الْكَثِيرَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ

لِيُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الطَّوِيلَةَ فِي بَيْتِهِ وَعِنْدَهُ الزُّوْرُ وَمَا يَشْعُرُونَ بِهِ، وَلَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا مَّا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ عَمَلٍ يَقْدُرُونَ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهُ فِي سِرٍّ فَيَكُونَنَّ عَلَانِيَةً أَبَدًا، وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ، وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتُ، إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (١)، ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ عَبْدًا صَالِحًا وَرَضِيَ قَوْلَهُ، فَقَالَ: (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) (٢).

(٩) عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ إِذَا قَالَ، قَالَ اللَّهُ، وَإِذَا عَمِلَ، يَعْمَلُ اللَّهُ. (١٠) وعن ابنِ مَسْعُودٍ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ مُسَمِّعٍ، وَلَا مُرَاءٍ، وَلَا لَاعِبٍ، وَلَا دَاعٍ، إِلَّا دَاعِيًا دُعَاءً ثَبَتًا مِنْ قَلْبِهِ "

### درر من أقوال العلماء في الإخلاص:

- قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ إِذَا أَتَاكَ الشَّيْطَانُ وَأَنْتَ فِي صَلَاةٍ، فَقَالَ: إِنَّكَ مُرَاءٍ فَزِدْهَا طَوْلًا، وَأَمَّا مَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ تَرَكَ الْعِبَادَةَ خَوْفًا مِنَ الرِّيَاءِ، فَيُحْمَلُ هَذَا عَلَى أَنَّهُمْ أَحْسَوْا مِنْ نَفْسِهِمْ بِنَوْعٍ تَزِينٍ فَقَطَعُوا.
- وقال قائل: وقال بعضهم: دُلُّوني على عَمَلٍ لَا أَرَاهُ بِهِ عَامِلًا اللَّهُ تَعَالَى فَقِيلَ لَهُ: انو الخير فإنك لا تَرَاهُ عَامِلًا وَإِنْ لَمْ تَعْمَلْ، فالنية الصالحة بِعَمَلٍ.

(١) سورة الأعراف - الآية ٥٥.

(٢) سورة مريم - الآية ٣.

○ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِنِّي لَأَسْتَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ حَتَّى فِي أَكْلِي وَشُرْبِي وَتَوَمُّي وَدُخُولِي لِلْخَلَاءِ وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يُمَكِّنُ أَنْ يُقْصَدَ بِهِ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

○ الصادق هو الذي لا يُبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يجب إطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ من عمله، فإن كراهته لذلك دليل على أنه يجب الزيادة عندهم وليس هذا من علامات الصادقين (١) .

○ والإخلاص لله أن يكون الله هو مقصود المرء ومراده، فحينئذ تتفجر ينباع الحكمة من قلبه على لسانه (٢) .

○ وكلما قوي إخلاص العبد كملت عبوديته (٣) .

○ ما ينظر المرائي إلى الخلق في عمله إلا لجهله بعظمة الخالق (٤) .

○ اجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد، فإنه لا يوصل إلى الله سواه، واحرصوا على القيام بحقوقه، فإنه لا ينجّي من عذاب الله إلا إياه (٥) .

○ فمن كان مخلصاً في أعمال الدين يعملها لله كان من أولياء الله المتقين (٦) .

(١) ابن القيم – مدارج السالكين (٢/٢٨٩)، (٣/١٨٦) .

(٢) ابن تيمية / النبوات ص / ١٤٧ .

(٣) ابن تيمية / الفتاوى ١٩٨/١٠ .

(٤) ابن رجب كلمة الإخلاص ص/٣١ .

(٥) ابن رجب كلمة الإخلاص ص ٥٤ .

(٦) ابن تيمية الفتاوى (٨/١) .

- إذا حسنت السرائر أصلح الله الظواهر (١) .
- صِحَّةُ الْفَهْمِ وَحُسْنُ الْقَصْدِ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى عَبْدِهِ، بَلْ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ عَطَاءً بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ وَلَا أَجَلُ مِنْهُمَا ، بَلْ هُمَا سَاقَا الْإِسْلَامِ ، وَقِيَامُهُ عَلَيْهِمَا، وَبِهِمَا يَأْمَنُ الْعَبْدُ طَرِيقَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ فَسَدَ قَصْدُهُمْ وَطَرِيقُ الضَّالِّينَ الَّذِينَ فَسَدَتْ فُهُومُهُمْ، وَيَصِيرُ مِنَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ حَسَنَتْ أَفْهَامُهُمْ وَقُصُودُهُمْ وَهُمْ أَهْلُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِينَ أُمِرْنَا أَنْ نَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَنَا صِرَاطَهُمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، وَصِحَّةِ الْفَهْمِ: نُورٌ يَقْدِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ ، يُمَيِّزُ بِهِ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْفَاسِدِ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ ، وَيُمَدُّهُ: حُسْنُ الْقَصْدِ، وَتَحَرِّيَ الْحَقِّ، وَتَقْوَى الرَّبِّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَيَقْطَعُ مَادَّتَهُ: اتِّبَاعَ الْهَوَى، وَإِثَارَ الدُّنْيَا، وَطَلَبَ مُحَمَّدَةَ الْخُلُقِ، وَتَرَكَ التَّقْوَى (١) .
- فَإِنَّ الصَّادِقَ مَطْلُوبُهُ رِضَا رَبِّهِ، وَتَنْفِذُ أَوْامِرِهِ، وَتَتَّبِعَ مَحَابِّهِ. فَهُوَ مُتَقَلِّبٌ فِيهَا يَسِيرُ مَعَهَا أَيْنَ تَوَجَّهَتْ رَكَائِبُهَا. وَيَسْتَقِلُّ مَعَهَا أَيْنَ اسْتَقَلَّتْ مَضَارِبُهَا فَبَيْنَا هُوَ فِي صَلَاةٍ إِذْ رَأَيْتُهُ فِي ذِكْرِ ثُمَّ فِي غَزْوٍ، ثُمَّ فِي حَجٍّ. ثُمَّ فِي إِحْسَانٍ لِلْخَلْقِ بِالتَّعْلِيمِ وَغَيْرِهِ، مِنْ أَنْوَاعِ النَّفْعِ. ثُمَّ فِي أَمْرِ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ. أَوْ فِي قِيَامٍ بِسَبَبٍ فِي عِمَارَةِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، ثُمَّ فِي عِبَادَةِ مَرِيضٍ، أَوْ تَشْيِيعِ جَنَازَةٍ. أَوْ نَصْرِ مَظْلُومٍ - إِنْ أُمِكنَ - إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْقُرْبِ وَالْمَنَافِعِ .. (٢).

(١) ابن تيمية الفتاوى (٢٧٧/٣).

(١) ابن القيم - أعلام الموقعين (٦٩/١).

(٢) ابن القيم - مدارج السالكين (٢٨٦/٢).

- فمن أصلح سريره فاح عير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه فالله الله في إصلاح السرائر فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح الظاهر (١).
- الإخلاص لله تعالى في جميع العبادات هو سبيل الخلاص، والإسلام مركب السلامة، والإيمان خاتم الأمان (٢).

### \* ثمرات الإخلاص:

١. ومن فوائد الإخلاص: أنه يمنع التاجر من الخيانة فلا يحون الذي يأتمنه في صنّف من أصناف البضاعة، أو قيمتها.
٢. ومن فوائد الإخلاص: أنه يحمل صاحبه على إجادة العمل وأن يكون محسنًا فيه.
٣. ومن فوائده: أنه يمنع الكاتب أن يقلّب بعض الحقائق أو يكسوها لونا غير لونها.
٤. ومن فوائد الإخلاص: أنه يحمل صاحبه على تجنب الغش فكل غشاش فهو ليس بمخلص، وتقدّم حديث: «من غشنا فليس منا».
٥. ومن فوائد الإخلاص: أنه يحمل صاحبه على الوفاء بالعهد والوعد.
٦. ومن فوائد الإخلاص: أنه يحمل صاحبه على أن يكون عمله للقريب والبعيد سواء.
٧. ومن فوائده: أنه يحمل صاحبه على تنظيم أعماله.
٨. ومن فوائده: أن المتصف به يكون مقدرا مرموقا بعين الاحترام والإجلال.

(١) ابن الجوزي - صيد الخاطر ص ٢٢٦.

(٢) ابن القيم - مفتاح دار السعادة (١/٧٤).

٩. وَمِنْ فَوَائِدِهِ: أَنَّهُ يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الْإِبْتِعَادِ عَنِ الرِّشْوَةِ.
١٠. وَمِنْ فَوَائِدِهِ: أَنَّهُ يَحْمِلُ صَاحِبَهُ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ وَزَيْرًا أَوْ رَئِيسًا أَوْ مُدِيرًا أَنْ يَتَحَرَّى لِلْأَعْمَالِ الْأَتَقَى وَالْأَرْضَى، الَّذِي تُوجَدُ فِيهِ الْمُؤَهَّلَاتُ حَقِيقَةً، وَهِيَ الْقُوَّةُ وَالْأَمَانَةُ وَالْحَفَظُ وَالْعِلْمُ. عَامِلًا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى عِصَابَةٍ وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَرْضَى لِلَّهِ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ».
١١. وَمِنْ فَوَائِدِهِ: أَنَّ الْعَمَلَ الْخَالِصَ الْقَلِيلَ مِنْهُ يَجْزِي كَمَا فِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «أَخْلِصَ الْعَمَلَ يُجْزِكَ مِنْهُ الْقَلِيلُ».
١٢. وَمِنْ فَوَائِدِ الْإِخْلَاصِ: أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَتَخَلَّصُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ، قَالَ اللَّهُ إِخْبَارًا عَمَّا قَالَهُ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ: {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ}.
١٣. وَمِنْ فَوَائِدِ الْإِخْلَاصِ: أَنَّهُ يُمَيِّزُ الْعَمَلَ مِنَ الْعُيُوبِ كَتَمْيِيزِ نَفْسِهِ وَجُمُوعِهَا لِلْعَمَلِ لِيَتَّقَى عَلَى الْعِبَادَةِ يَكُونُ نَوْمُهُ عِبَادَةً (١).
١٤. تَعْظِيمُ الْعَمَلِ: فَعَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُعَظِّمُهُ النِّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَبِيرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ (٢).
١٥. يَنَالُ بِهِ الْعَبْدُ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ: فَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ " (١).

(١) موارد الظمان لدروس الزمان للمسلمان.

(٢) جامع العلوم والحكم ١ / ١٣ .

(١) رواه مسلم (١٩٠٨).

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: " مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ " (١).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: " مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ " (٢).

وَعَنْ سَعِيدِ الطَّائِيِّ، أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو كَبْشَةَ الْآتَمَارِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ أَفْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً، فَصَبَرَ عَلَيْهَا، إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ، إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَوَزْرُهُمَا سَوَاءٌ. (٣).

(١) المرجع السابق (١٩٠٩).

(٢) رواه أبو داود (٢٥٤١) والترمذي (١٦٥٣) وقال حسن صحيح .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣١/٤ (١٨١٩٤) و"الترمذي" ٢٣٢٥ قال الشيخ الألباني: صحيح انظر

حديث رقم : ٣٠٢٤ في صحيح الجامع.

١٦. **حصول الأجر:** فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ" (١).

١٧. **غفران الذنوب وإن كانت من الكبائر:** فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً؛ فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنَّاكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجِّلاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ. فَتُوضَعُ السَّجِّلاتُ فِي كِفَّةٍ - ويجوز بكسر الكاف -، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتْ السَّجِّلاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ. فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ" (٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي - فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ

(١) رواه البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وأخرجه أحمد وابن ماجه.



الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَرَ لَهُ " . رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: " بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ " . رواه البخاري ومسلم .

١٨ . تحويل العادات إلى عبادات: مثل الطعام والشارب والمنام ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

١٩ . النجاة من الفتن: نجى الله سيدنا يوسف عليه السلام بإخلاصه من فتنة امرأة العزيز، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٢) .

٢٠ . الحصانة من الشياطين: فالشيطان استثنى المخلصين من الغواية في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٣) .

٢١ . يدفع الوسواس: عن أبي سليمان الداراني: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوسواس والرياء .

(١) سورة الأنعام – الآية ١٦٢ .

(٢) سورة يوسف – الآية ٢٤ .

(٣) سورة يوسف – الآية ٢٤ .

٢٢. النجاة من الشدائد: مثل الثلاثة الذين دخلوا الغار وانطبقت عليهم الصخرة فنجاهم الله بصالح أعمالهم.

٢٣. دخول الجنة: فعن جابر بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن يعني معاذًا، أنه قال وهو مريض: اكشفوا عني القبة حتى أحدثكم حديثًا لولا ما أنا عليه لم أحدثكم، فأنشأ أبو عبد الرحمن، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ" (١).

وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قِيلَ: وَمَا إِخْلَاصُهَا؟ قَالَ: "أَنْ تَحْجُزَهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢).

٢٤. النجاة من عذاب الله: قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا \* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا \* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا \* وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا \* مُتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا \* وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا \* وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا \* قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ

(١) السلسلة الصحيحة للألباني رحمه الله ٥/٧٠ - رقم (2355).

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ٢/ ٥٦ (١٢٣٥)، المعجم الكبير للطبراني: ٥/ ١٩٧

رقم (٥٠٧٤)، الدعاء للطبراني رقم (١٤٧٥).

قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا \* وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا \* عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى  
سَلْسَبِيلًا \* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا \*  
وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا \* عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ  
وَحُلُوفٌ أَسَاورٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسِقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا \* إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً  
وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿١﴾.

٢٥. الحصول على نصره الله: عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ  
لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ  
هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ (٢).

**\* وصايا المشايخ للأحباب بالإخلاص في العمل:**

**وصية الشيخ إلياس (رحمه الله):**

كانت أحوال أمم الأنبياء عامة بأنه كلما بعد عنها زمن النبوة فتصبح  
أمورها الدينية خالية من الروح والحقيقة بحيث تصبح كعادات تقليدية محضة،  
فكانت تأديتها كعادة تقليدية.

فلإصلاح هذه الضلالة كانت تبعث الأنبياء الذين كانوا يبطلون هذه  
العادات التقليدية ويرشدون الأمة إلى الحقيقة الواقعية وروح الشريعة الحقيقية.  
فأخيراً لما بعث رسول الله ﷺ فكانت حالة الأقوام التي كانت لها علاقة

(١) سورة الإنسان – الآيات من ٨ ؛ ٢٢.

(٢) سنن النسائي « كتاب الجهاد » الاستنصار بالضعيف رقم ٣١٧٨.

بالأديان السماوية في زمانه ﷺ نفس تلك الحالة المذكورة بأن الأمور الدينية التي بقيت لديها مما أتوا به أنبياءهم كأنها عادات تقليدية خالية من الروح، فكانت تظن أنها هي الشريعة وأصل الدين.

فأبطل رسول الله ﷺ تلك المألوفات التقليدية فقام بتعليم أصل حقائق الدين وأحكامه، وأن الأمة المحمدية أيضاً ابتليت في هذا المرض حتى في عباداتها أصبحت تقليدية إلى حد أن تعليم الدين أيضاً الذي كان من المفروض أن يكون سبباً لإصلاح جميع مثل هذه المفاصد فأصبح في بعض المدن عادة تقليدية، ولكن لأن سلسلة النبوة قد انتهت الآن فمسئولية مثل هذه الأمور حملت على علماء الأمة الذين هم نائبين عن النبي ﷺ، فإنما الواجب عليهم أن يركزوا إلى إصلاح ذلك الضلال وفساد الحال.

وطريقته هو تصحيح النية: لأن الأعمال لا تصير عادات وتقاليد إلا عند عدم اللاهية والإخلاص وفقدان شأن العبودية، فتصحيح النية يعود تجاه الأعمال إلى الله البتة، فتتولد فيها الحقيقة بدل العادات الروتينية، فيكون صدور جميع الأعمال بالحماسة على العبودية وعبادة المعبود.

فالمقصود أن أهم واجب علماء هذه الأمة الحاملين للدين في هذا الزمن أن يبذلوا جهدهم في تركيز اتجاه الناس إلى تصحيح نياتهم ويحاولوا أن يتولد فيهم الإخلاص واللاهية والحقيقة في الأعمال. (١).

---

(١) ملفوظات الشيخ إلياس \_ وسر وحدة الأمة الإسلامية في رحاب الإخلاص وتصحيح النية ماهية الإخلاص ص ١٩.

وقال الشيخ رحمه الله: قد أذيع في القرآن والحديث باهتمام خاص أن الدين يُسرّ ( أعني يسيراً وسهلاً ) فيقتضى هذا أن كلما كان الأمر أهمّاً من الآخر كان أيسراً حسب أهميته.

لأن تصحيح النية والإخلاص لله من أهم الواجبات في الدين، بل من روح جميع أمور الدين فلذا هذا سهل جداً ولأن هذا الإخلاص لله هو حاصل ومقصود السلوك والطريق كله، فعلم من هذا بأن السلوك أيضاً أمر سهل، ولكن ليعلم أن جميع الأمور بأصولها وبطرقها الوضعية تكون سهلة، فمهما كانت الأمور يسيرة فإذا صيرت بغير طريقتها فحينئذ تتعسر.

فمن خطأ الناس الآن أنهم يرون التقليد على الأصول هو الصعب فيتهربون منه مع أن مهما كان الأمر يسيراً لم يبلغ مرامه إلا بالمشي على تقليدات أصوله، فالطائرة والباخرة والقطار والسيارة لا تسير إلا بالأصول حتى الطبخ والخبز لم يجهز إلا بالأصول.

أقول : إذا تقيدنا بالأصول بتصحيح النية والإخلاص وترسيخ الإيمان في القلب لنكون مصداقاً لقول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ " فيتحقق لنا أن الدين يسرّ. (١).

ويقول الشيخ / محمد إلياس الكاندهلوى — رحمه الله — : زينوا أعمالكم بالإخلاص ، فإن العمل القليل بالإخلاص يأتي بثمار كثيرة حسنة

(١) كتاب ملفوظات الشيخ إلياس ( رحمه الله ) .

تسبب البركة والخير في الدارين ، أما الأعمال بدون تصحيح النية فلا تنفع في الدنيا ولا في الآخرة .

إن الرسول (ﷺ) حينما بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن طلب معاذ رضي الله عنه النصيحة ، فأمره رسول الله (ﷺ) بالاهتمام ب ( الإخلاص في أمور الدين ) وقد كثرت الأحاديث الشريفة عن النبي (ﷺ) في هذا الموضوع ، فالأهم والأصل في جميع الأمور هو تأدية كل الأعمال بالإخلاص ، بعيداً عن المظاهر والرياء ، وهذا هو سر النجاح في الأعمال ، فبقدر ما يكون الإخلاص في الأعمال يكون الفوز والنجاح وظهور البركات بنفس القدر (١).

ويقول الشيخ / محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - عن قوله تعالى في الآية الكريمة: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (٢) يقول : إنها تؤكد ان رضا الله سبحانه وتعالى عن الأعمال يقوم على شرطين هامين أساسيين :

أولهما : العمل الصالح ، ومن المعروف أن الأمر لن يكون صالحاً إلا إذا كان مطابقاً للكتاب والسنة .

والثاني : أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى ، فإن اشترك فيه

---

(١) سر وحدة الأمة الإسلامية في رحاب الإخلاص وتصحيح النية ماهية الإخلاص ص ٢٤ .

(٢) سورة الكهف \_ الآية ١١٠ .

شئ يخر لإرضاء غيره أو الإهتمام بالمنفعة المادية ، فهذا مناف للإخلاص لله ، وهو أيضا مرادف للشرك ، كما أنه عمل مردود غير مقبول ، وملعون عند الله ، لأن عبادة اهواء النفس هي روح الكفر والشرك والسم الزعاف لحياة المؤمن ، حيث يقضى على الإخلاص في الأعمال التي يقوم بها العبد خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى (١).

ويقول الشيخ / محمد إلياس (رحمه الله): إن تصحيح النية والإهتمام بها لأمر بالغ الأهمية في حركتنا الإيمانية، ويجب على القائمين بهذه الأعمال الإيمانية أن يضعوا نصب أعينهم - في جميع الحركات والسكنات - طاعة الله سبحانه وتعالى وطلب رضاه جل وعلا، فبقدر ما تكون تلك الناحية - ويقصد بها الشيخ ( الطاعة المخلصة لله سبحانه وتعالى ) - قوة في النفس خالصة لله يجزى الإنسان بنفس القدر .

ومن المعروف أن الركيزة الأساسية والقانون العام في جزاء الأعمال هو أن يقوم الإنسان ببذل الجهود المتفانية في إعلاء كلمة الحق ، ويضحى في سبيله بنفسه وماله خالصا لوجه الله تعالى ، دون النظر إلى المنافع المادية والمصالح الشخصية ، ودون أن يحدد النتائج لتلك الأعمال من عند نفسه .

وإذا كان الأمر كذلك، كان له عند الله الأجر العظيم، أما إذا قام المرء ببذل الجهود في أعمال الخير، عند ظهور المنافع والمصالح المادية أو المعنوية، فمن

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥ .

الطبيعى أن يقل أجرها عند الله، لأن تلك المنافع والمصالح - التى تظهر بسبب جهود السابقين - تشترك كذلك فى الغرض الحقيقى بعد ظهور نتائجها المثمرة، حيث كان الغرض الحقيقى ابتغاء وجه الله فقط، أما بعد ظهور النتائج النافعة، اشتركت المنفعة المادية مع الإخلاص لوجه الله، ولذلك قلت درجة اللاحقين عن السابقين .

وعلى سبيل المثال انظروا إلى فتح مكة فالأجر الذى كان قبل الفتح فى التضحية بالأموال والأنفس لم يكن مثله فى التضحيات أو بذل الجهود بعده لأن صورة النصر والحكم قد وضحت فى الأذهان بعد الفتح.

إذا لم تكن صورة النجاح والنصر واضحة - مثل ذلك - قبل الفتح فلذلك قال جل وعلا: { لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } (١) ولم تكن توجيهات الشيخ محمد إلیاس للعامة من القائمين فى هذا المجال فحسب، بل كان يوجه أقرب الأقربين له من العلماء وغيرهم إلى التشجيع المعنوى القوى لمن بذلوا الجهود فى مناطقهم فى البداية، قائلا: بأن هؤلاء هم مؤسسوا الحركة، التى ينسبها الناس إلى دوننا مبرر، فلولا هم ما كنت أستطيع القيام بشىء، ولهم علينا حقوق كثيرة، ولا أستطيع الإيفاء بها مهما فعلت، فالذين يحبوننى فى الله عليهم أن يؤدوا حقوق هؤلاء

(١) سورة الحديد - الآية ١٠ .



القدماء - ولو شقوا على أنفسهم - وذلك بأن يوجهوا حبهم إلى هؤلاء المؤسسين الأصليين للحركة ، فإنهم هم السابقون في هذا العمل ، ولا يستوى اللاحقون بهم بعد ما أثمرت نتائج العمل ) .

ولما كان منهج الشيخ العملى هذا معتمدا على التقوى والتوكل والإخلاص ، المتمثل فى قول : ( إن أجرى إلا على الله ) كان لزاما على الشيخ أن يشرح معانى تلك الحقائق السامية التى تعتبر العمود الفقرى فى مجال الدعوة والإصلاح .

ولذلك نرى أن الشيخ محمد إلباس رحمه الله ، بذل أقصى جهوده فى شرح معانى تلك الأمور الهامة حتى يفهم الجميع وأكد - مرارا وتكرارا - للخارجين فى سبيل الله ألا يطمع أحد فى كسب المال ولا يستغل هذا السبيل - بأى شكل من الأشكال - للكسب المادى ، فيقول : من أين تأتى النقود ؟ ، فلا مال ولا نقود ، لأن تحمل مسؤولية هذا العمل لا يتعلق بالأجر المادى ، فإن الأجور عند الله ، وهى أكثر مما يحصيها الإنسان بمقاييس عقله .

إن كثيرا من الناس يتركون بيوتهم وأهاليهم من أجل الحصول على لقيات من حطام الدنيا ألم ترو أن مئات الآلاف من المسلمين فى جنود الإنكليز وضعوا أنفسهم أمام المدافع والدبابات ، ويعيشون فى المخابىء المظلمة الموحشة ليلا ونهارا ، معرضين أنفسهم للموت طيلة الوقت الذى يعيشونه ، وسط أنباء الخراب والدمار ، وكل ذلك لأجل الحصول على لقمة العيش فقط .

فهل يمكن للمؤمنين أن يستعدوا للقيام فى سبيل ( إعلاء كلمة الحق )

خالصة لوجه الله الكريم ، ولو لبعض الوقت ، مثلما يقوم الإنسان ببذل جهوده -مظهرا إخلاصه التام- في سبيل كسب المادة ؟ ) .

ولقد كثرت أقوال الشيخ في هذا المجال كما كان ابنه الشيخ / محمد يوسف الكاندهلوى يشرح هذه الحقيقة طوال حياته موجهها الناس إلى التوكل واليقين الكامل بما وعد الله سبحانه وتعالى من أجر وثواب في الدنيا والآخرة .

فمثلا يقول : إن الإخلاص هو شرط لقبول تلك الأعمال ، وشرط لما وعد الله سبحانه وتعالى من أجر وثواب ونعم ، فإن جميع الأسباب التي تستخدم في سبيل الوصول إلى حقيقة كلمة التوحيد و ( الصلاة ) مثل التعليم والمسائل الدينية والفضائل والذكر والخروج في سبيل الله وغيرها كلها تحتاج إلى أن تكون فيها ( النية الخالصة لوجه الله تعالى ) لأن اليقين بما وعد الله سبحانه وتعالى في حياة الآخرة بما فيها الخيرات والنعم يجب أن يكون مرسخا في قلب العامل قبل العمل وأثناءه مراعى في ذلك عدم كون النية موجهة لتلك الأمور ، بل خالصة لوجه الله الكريم طالبا رضاه سبحانه .

فاليقين له حدود ومعايير ثابتة، ولا يمكن الوصول إلى حقائق تلك الأمور الحسنة إلا إذا كان اليقين في حدوده المعينة له ، مع كون النية الخالصة مبلورة في حدودها المعينة لها ، فخذوا حذرکم ولا تضيعوا الإخلاص في شدة ( اليقين ) حتى لا تكون النية ملتفتة إلى ( أجر الآخرة فقط ) ولا تضيعوا ( اليقين ) في شدة ( الإخلاص ) بل يجب الموازنة بينهما ، أى بين ( الإخلاص ) و ( اليقين ) والمراد بذلك هو ألا يكون الهدف الأصلي والنهائي هو دخول الجنة والخلود

فيها أو العتق من النار ، بل يكون الهدف المنشود ( رضا الله سبحانه وتعالى ) دون أن ينسى النعم التي وعد الله المؤمنين المخلصين في الآخرة .

ويقول الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - : إن نصيب المخلصين الصادقين في بذل الجهود ليس إلا الحصول على رضا الله ، أما الفتوح والمال والثروة والعون والمساعدة فأول من يستحقها هم الضعفاء والمؤلفة قلوبهم .

وفي تشجيع وتأليف قلوب الأفراد الجدد في الحركة أو الذين تحملوا الشدائد في هذا الطريق في فترة بداية الحركة كانت للشيخ ترغيبات خاصة ، ومنها : قوله إن من يبدأ العمل في منطقته لأول مرة ويحتمل في سبيله الشدائد فله أجر من عند الله عز وجل يتفرد في نوعيته عن أجر من إلتحق معه بالعمل بعد ظهور البركات والنتائج (١).

**وصية الشيخ يوسف (رحمه الله): لجماعة الحج والعمرة المتجهة إلى بلاد الحجاز:** يكون عندنا في كل عمل عاطفة إرضاء الله ﷻ ، ولا يكون مقصدنا في أي عمل طلب الدنيا والشهرة ، فالعمل القليل مع مرضاة الله ﷻ يكون سببا لجلب نعمه ، والأعمال العظيمة بغير رضوانه تكون سببا للعذاب والنقمة .  
**ولتصحح نياتنا نجعل الشوق والرغبة في قلوب الناس ولتصحح نياتهم بالدعوة لذلك .**

نراقب أعمالنا قبل العمل وفي أثناء العمل ، ونستغفره بعد العمل ، ونتضرع إلى الله تعالى بأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل .

---

(١) سر وحدة الأمة الإسلامية في رحاب الإخلاص وتصحيح النية من ص ٢٦ : ٣٠ .

### وصية الشيخ محمد عمر البالبوري (رحمه الله):

إخواني وأحبابي في الله: لا بد من قوة الإيمان وصفة الاحتساب، وصفة الإحسان مع الإخلاص، فيكون العمل على نهج النبي ﷺ، يقول النبي ﷺ: " صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي " البخاري ، ويقول ﷺ: " خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ " رواه الترمذي .

فجميع الأعمال على نهج النبي ﷺ ، وإذا تحققت في صلواتنا وأعمالنا تكون الأعمال حقيقية ، وتقبل عند الله عز وجل .

### لذلك يجب أن نعمل الأعمال بنية:

أولاً: اليقين: على وعد الله ووعدده، لمرضاة الله تعالى.

ثانياً: الإلتباع: أي تعمل العمل على هدى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثالثاً: الإحسان: أن تعمل العمل كأنك ترى الله تعالى، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

رابعاً: الاحتساب: فإن ذلك العمل لن يكافئني عليه إلا الله تعالى في الآخرة، ونعلم هذا بعلم الفضائل.

خامساً: الإخلاص: فلا عمل إلا لوجه الله تعالى.

سادساً: الافتقار: أي نحن الذين نحتاج إلى الله عز وجل، والله تعالى هو

الغنى، ونحن أحوج ما نكون إلى قبول أعمالنا لذلك يقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا

النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (١)

سابعاً: الاستغفار: وذلك لجبر العمل إذا شابه شائبة.

---

(١) تلبس إبليس لابن الجوزي.

ثامنا: مجاهدة النفس.

فلو تمرنا على ذلك تكون كل أعمالنا على صفة الصلاة، فتكون مقبولة عند الله تعالى، وبعد هذه الأعمال المقبولة تأتي المعاملات الحسنة بين الناس.

**وبخمس أشياء في أعمالنا تكون أعمالنا قوية:**

نجتهد حتى في صلاتنا، فإن شاء الله تعالى تكون صلاتنا حقيقية، وبها تقضى حاجتنا: أن يكون اليقين صحيحا.. وأن تكون الأشواق حقيقية.. وأن تكون الطريقة صحيحة وهي طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم.. ويعمل العمل بالإحسان وإخلاص النية .

**ومعنى اليقين الصحيح :**

- (١) أن يكون يقينه على الله، لا يكون يقينه على الأشياء، فبهذا يكون إيمانه قويا .
- (٢) أن تكون أشواقه صحيحة ؟.
- (٣) أن يعمل هذا العمل بالشوق، يعنى أن يتيقن على وعد الله ووعد رسوله ﷺ، لأن الله تعالى وعد على الأعمال.
- (٤) أن تكون أعمالنا على طريقة الرسول ﷺ، صلاتنا على طريق الرسول ﷺ، الزواج لا يكون على طريق العوام، بل على طريق الرسول صلى الله عليه وسلم.
- (٥) أن نعمل كل عمل بالإحسان واستحضار فضيلته، ولا نعمل بالغفلة، مثلا في الدعاء لا يكون المرء غافلا، بل يستحضر عظمة الله، وأن الله يتقبل منه .
- (٦) أن تكون أعمالنا لله تعالى، لا لأي غرض من الدنيا أو لأي مخلوق.

وهناك أعمال ظاهرية إيمانية: مثل الصلاة والصوم والحج وغيرها، كذلك

هناك أعمال باطنية إيمانية: مثل اليقين والتقوى والإحسان والإخلاص وغيرها، والأعمال الظاهرية لا تقبل إلا بقدر قوة الأعمال الباطنية القلبية، فعلى قدر اليقين والإخلاص تقبل الأعمال، مثل قارئ القرآن باليقين والإخلاص يقال له كما جاء في الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا" رواه أبو داود (١)، والآخر: "وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعُرفَهُ نِعَمَهُ فَعُرفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ"، رواه مسلم (٢) لأنه بدون اليقين والإخلاص.

وهذه الدعوة المباركة على رأس كل مكلف من أمة النبي ﷺ ، ولكن حتى يتحمل الإنسان هذا الجهد فلا بد من التربية والتدرج، ولا بد من التعاهد والملاحظة، حتى تأتى الثمرة، فهنا الإنسان مثل الأرض - كما قلنا - ولا بد للأرض أن تنبت حتى يظهر الجهد والنتيجة، لذلك الدين مثل الشجرة، أي شجرة الدين بفوائدها ومنافعها، وهى لا تنبت إلا بالهدوء، والدين في حياتنا لا بد أن يأتي بالهدوء، فهنا ننظر إلى أول شيء تحتاجه الشجرة التربة، فلا بد لهذه التربة أن تهيأ حتى تستقبل البذور فنعطئها السبخ حتى تقوى وتشرب الماء لتأخذ كفايتها، وتكون الأرض

(١) سنن أبي داود « كتاب الصلاة » باب تفریع أبواب الوتر « باب استحباب الترتیل فی القراءة .

(٢) جزء من حديث رواه مسلم (مشكاة المصابيح « كتاب العلم ١/٧١).

آنذاك صالحة لاستقبال البذرة، وبعد البذرة نسقيها الماء ثم نعطيها السهاد، ونراعى الزراعة الصيفية والزراعة الشتوية، بعد فترة تبدأ زراعة الأشجار والنخيل في الظهور فيظهر أول شيء الساق، ثم أغصان ومنها أوراق، وبعد ذلك ثمار الفاكهة المتنوعة، هكذا شجرة الدين التي تكون بنية الجهد لنشر دين الله تَعَالَى، فالأرض هي قلوب ونفوس وعقول المسلمين، فلا بد من تهيئة تلك الأرض بالزيارات ونشر- المحبة ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم، والماء هو حلقات التعليم، والسهاد هو التضحية بالنفس والأموال والعواطف والجو المناسب لشجرة الدين هو الدعاء والبكاء أم الله تَعَالَى والتوجه إليه، ثم يأتي الجذر من أسفل والساق من أعلى، فالجذر هو كلمة التوحيد والإيمان، والساق هي العبادات وهي أركان الإسلام من الصلاة والزكاة والصوم والحج، وأما الأغصان والأوراق فهي المعاملات والمعاملات وفيها الصدق وحفظ اللسان وغض البصر وغيره، ثم تأتي الثمار والفاكهة التي نتلذذ بها وهي الإخلاص، فهنا تأتي شجرة الدين وفيها يكون الدين الكامل في حياتنا فتكون حياة إسلامية كاملة.

فالإخلاص في هذا الجهد أن ننفي أنفسنا، فلو هدى الله على أيدينا الناس فلا ننسب ذلك لأنفسنا مِنْ الله تَعَالَى، جعلني فيه سببا ليأجرني فيه الله سبحانه تَعَالَى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (١)، وجزاء العمل في تلك التجارة بالإخلاص هو: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٢)، فهل بعد تلك المكانة الرفيعة من مكانة، ففيها لا يبلى الثياب ولا يفنى الشباب،

(١) سورة النحل \_ الآية ٥٣ .

(٢) سورة الصف \_ الآية ١٢ .

ولا ينفد النعيم، ثم يقول سبحانه: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾<sup>(١)</sup>، فهنا في العاجلة النصر والفتح في الدنيا، وما النصر الحقيقية إلا إعلاء كلمة الله تعالى، والفتح فهو فتح القلوب، لأن البلاد تأتي بطبيعة الحال تبعا لذلك .

ولو نظرنا في نظام الحكومات، لوجدنا النظام، وهذا النظام ليس من كمال الإنسان لأن النحل عندهم الملكة، والجنود والشغالات، وهناك عمل دائب، صنع النحل وبناء الخلايا وتجهيز غذاء الملكات، وكيف يطير النحل بعيدا لأخذ رحيق الشمار والورود؟ والنحلة التي تأتي برحيق غير طيب، يأتي الجلادون بين يدي الملكة ويقتلون، وعندهم أيضا الانتخاب فالأصلح هو الذي يتصدر أو يمسك الملك والكل يعم .

في نظام الحكومة والسياسة بسبب عدم الفهم يأتي من يقول: ( أنا خير من يمثلكم )، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾<sup>(٢)</sup>.

وإذا نجح يأتي فيه العجب والكبر، وهذا العجب بين الديوك حينها يدخلونها معركة، فالديك الذي يفوز يرفع عنقه، ويعجب بنفسه، ويفرد جناحه، ويمشى متبخرًا، ويظن أنه أكبر من كل شيء، كما يتصور الإنسان أنه بتشييد نسان أن يعمل عملا ما فلا بد أن يتفكر في النتيجة مثل المسافر، فهو يعين المكان ثم يتفكر في الوسيلة التي تقله، جهد الدين والدعوة جهد كل مسلم ، ولكن لابد من أن نعين المقصد وهو طلب رضا الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

(١) سورة الصف \_ الآية ١٣ .

(٢) سورة النجم \_ الآية ٣٢ .



(١)، ولكن كيف نتحصل على مرضاته سبحانه وتعالى؟ الله تعالى اختار لنا طريقاً أخبر بها فقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (٢)، اختار لنا الدين على طريق الرسول ﷺ، كيف تكون حياتنا حياة إسلامية صحيحة؟ كل الأمور التي نقوم بها في حياتنا تكون حسب أوامر الله تعالى وطريق النبي ﷺ، إذا تحقق فينا هذا في أكلنا وشرابنا وزواجنا وشغلنا فكل هذا يكون ديناً، كيف يتحقق هذا فينا وفي أزواجنا وأهلينا وجميع العالم؟ .

الذي يخرج في سبيل الله تعالى ونيته غير سليمة، وعندما يخرج ويجهده الله تعالى يعطيه الإخلاص ويصح نيته، فلا بد من المراقبة للنية، مع الاستمرار في التضحية، ونخاف على أنفسنا، ونخاف على نيتنا أن تتغير، لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام خاف من ذلك ودعا ربه وسأله ألا يعبد هو وبنوه الأصنام فقال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣).

وأخيراً: نختتم باب الإخلاص: بقول الحق ﷻ ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (١)

إن لم يكن الله فعلك خالصاً فكل بناء قد بنيت خراباً

(١) سورة التوبة – الآية ٧٢.

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٩.

(٣) سورة إبراهيم – الآية ٣٥ .

(١) سورة يونس – الآية ٦١ .

الإكرام وحسن الخلق | الإخلاص وتصحيح النية | الدعوة إلى الله

# الصفة السادسة

الدعوة إلى الله



### إشراقه قدسية

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِيهِ يَخَاطَبُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ أَحِبُّهُ بِحُبِّكَ، قَالَ: يَا دَاوُدُ، أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ نَقِيُّ الْقَلْبِ، نَقِيُّ الْكَفَّيْنِ، لَا يَأْتِي إِلَى أَحَدٍ سُوءًا، وَلَا يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا يَزُولُ، وَأَحَبُّنِي وَأَحَبُّ مَنْ يُحِبُّنِي، وَحَبَّبَنِي إِلَى عِبَادِي، قَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَحِبُّكَ وَأَحِبُّ مَنْ يُحِبُّكَ، فَكَيْفَ أَحَبُّبُكَ إِلَيَّ عِبَادِكَ؟ قَالَ: ذَكَرَهُمْ بِآيَاتِي وَبِآلَائِي وَنِعْمَائِي، يَا دَاوُدُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يُعِينُ مَظْلُومًا أَوْ يَمْشِي مَعَهُ فِي مَظْلَمَتِهِ إِلَّا أَثْبَتُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ " .. رواه البيهقي وابن عساكر [ حديث قدسي ].

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الدعوة إلى الله

#### مهيّد

كان أوائل هذه الأمة معروفين بالجهد للدين، حتى تخلل هذا الجهد في شرايينهم ودمائهم، حتى أصبحت التضحية بالمال والنفس والوظيفة والأهل والمنصب شيئاً محبوباً لديهم وسهلاً عليهم، وأصبح انقطاعهم عن الجهد لإقامة الدين ولو للحظة بسيطة، شيئاً لا يمكن تحمله، ولم تكن دعوتهم فقط بالكتابة والخطابة، ولكن بالتضحيات المتواصلة ترعرعت ونشأت هذه الدعوة من جهدها.

والتضحية هي طريق إبراهيم عليه السلام لحصول معية الخالق لأداء الدعوة المحمدية للإسلام إلى المخلوق بجهد متواصل، وبهذا الجهد خضع نظام الكائنات تحت أقدامهم، وكان خالق الكائنات ينصرهم ويؤيدهم، فالدعوة إلى الله عز وجل هي جوهر امتيازي لهذه الأمة يضمن لها عزها ورفعتها، شريطة أن لا تكون بالطرق الموجودة المخالفة، بل على منهاج النبوة وأسوة الصحابة الكرام رضي الله عنهم،

يعني أن تكون الدعوة بدون مقابل، وعلى صورة النفر الجماعي، كما قام بها أصحاب الدعوة في القرن الأول الهجري (١).

وجهد الدين، ودعوة الدين هي لإصلاح نفوسنا ولتربيتنا أولاً.. لأنه إذا لم تصلح نفوسنا ولم نتربى تربية إيمانية، لا نستطيع أن نقوم بالواجب، مثل المريض لا يستطيع أن يقوم بالوظيفة لأنه مريض! المريض لا يقدر على القيام والركوع أو السجود بسبب المرض هكذا الذي ما صلحت نفسه لا يستطيع أن يقوم بالواجب.. ضروري أن نتحصل على قوة.. أول شيء من الفوائد يعود علينا إذا قمنا بالترتيب الصحيح.

لأن الدين والحق أولاً.. قلب المسلم يحمل الحق ويتقبل الحق.  
 فإذا هو حامل الحق يستطيع أن يعطي للثاني.. أما إذا كان ليس عنده فكيف يعطي للثاني! وفاقد الشيء لا يعطيه (قاعدة).

هكذا الباطل أولاً يخرج منا ومن قلوبنا، ثم يخرج عن العالم.. عندنا باطل موجود.. ما هو الباطل الذي عندنا؟ (هو حب الدنيا)، هذا أكبر باطل! والإنسان يحب الراحة.. راحة النفس! مثلاً إنسان يحب المال فهذا باطل أم حق؟ { فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ } (٢)، فإذا لم يقم بالمجاهدة ولم يضحى براحة نفسه، فكيف يأتي الحق؟ مثلاً إذا كان الكأس مملوءاً بالماء وأنت أردت أن

---

(١) الفهم العميق في الدعوة وبيان منهج النبوة في الدعوة (من كلام الشيخ الأنصاري) بقلم المؤلف.

(٢) سورة يونس - الآية ٣٢.

تصب فيه شيئاً آخر.. ممكن؟ لا يمكن.. إن لم تفرغ هذا الكأس أولاً.  
أي لابد أن تفرغ منه شيئاً ثم تصب فيه.. هكذا القلب، أولاً يفرغ من هذا  
الباطل ثم يأتي فيه الحق.. فإذا الإنسان لم يقم بالحق معناه القلب حامل للباطل  
إما راحة النفس أو المال أو أي شيء آخر!.

فالمجاهدة أن يضحى بهذا الشيء، لطاعة الله تعالى يعني يقوم بالطاعة  
ويضحى.. فيخرج الباطل من القلب ويأتي الحق ونور الحق كذلك الجهد  
بالاستمرار وليس فقط برأيه.. ليس برأي نفسه بل برأي غيره.. مثال، الذي  
يريد العلاج فهذا يعالج نفسه بنفسه، فهل هذا ممكن؟ غير ممكن! أنت المريض  
وأنت المعالج في نفس الوقت.. سبحان الله.. هذا الإثم! هذا ليس بترتيب.. لا  
بد أن يكون المريض شخص والمعالج شخص آخر ينظر إليه ويشخص حالته  
ثم يعالجه، فإذا قبل المريض هذه القاعدة سيشفى بإذن الله تعالى.. كل واحد  
يمشي برأيه (مريض) غير مهتدي هو ماشي برأيه.. فهذه الأشياء نحن نتعلمها  
في سبيل الله حتى يأتي عندنا قبول الحق.. والذي لا يقبل الحق يقبل الباطل هذه  
( قاعدة ) إما الحق وإما الباطل.. إما الهدى وإما الضلال ( فَمَازَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا  
الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ) (١).

لذلك نحن في هذا السبيل نشجع أنفسنا إلى الحق، فنحن إلى الحق نقبل  
بدون التردد، وبدون الملل أو علل.. هذا الجهد لهذا.. نعم هذا الجهد يصلح

نفوسنا.. وجميع الأصول والآداب لا تنطبق إلا بعد إصلاح النفس.. والأصول والآداب تنطبق في الحياة.. متى تنطبق؟ بعد إصلاح النفس... مثال ثوب نريد أن نصبغه عند الصباغ ونريد أن نصبغه بالأحمر فهو أولاً يغسله وينظفه تماماً ثم بعد ذلك يصبغه بهذه الطريقة الثوب يقبل الصباغة، أما إذا كان فيه بعض الأوساخ فهل يقبل الصبغ؟ هكذا الأصول والآداب لا تنطبق إلا بعد إصلاح النفس.. هذه قاعدة كلية.. الحق سهل ولكن مع النفس صعب.. إذا كان الإنسان متبع نفسه لا يقبل الحق.. وإلا الدين يسر لكن مع النفس يكون الدين أصعب شيء! وأصعب شيء قبول الحق مع النفس (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١). مصيبة وهلاك.

فنحن بالاستماع عندما نقوم بهذا الجهد مع المشورة والأصول والآداب مع التضحية.. فأولا نحن نستفيد، يعني نخرج من الهوى إلى الهدى.. وإلا تحت الهوى أي نعيش تحت الهوى.

الصحابة رضوان الله عليهم قاموا بالجهد في أحوال مختلفة، في العسر واليسر والمنشط والمكره والفقر والغنى... الصحابة قبلوا هذه الأشياء يعني تحت الأمر، كما قال قائلهم: عُبَادَةُ بَنِ الصَّامِتِ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمُنْشَطِ وَالْمُكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا..... إلخ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢).

(١) سورة يوسف - الآية ٥٣.

(٢) مشكاة المصابيح» كتاب الإمارة والقضاء - رقم الحديث: ٣٦٦٦.

في جميع الأحوال هم تحت الطاعة وتحت الأمر، لأنهم صلحت نفوسهم، " فَاتَّمَّ الْمُؤْمِنُ كَالْجُمَلِ الْأَنْفِ حَيْثُمَا أَنْقَادَ (١).!! فالجمل يحمل المتاع ويعبر الصحراء .. فهكذا الإنسان يحمل المسؤولية ويعبر الصحراء ليس عنده اعتراض لهذه مسؤولية.

فيعطي ما يجب هذا مطلوب لهذا الجهد..المؤمن يكون عنده طاعة فقط، وهذا يأتي بإصلاح النفس، إذا ما صلحت النفوس بذل المال وبذل النفس تحت الطاعة.. طاعة الله وطاعة الرسول..بذل المال والنفس لا ينحرف ولا يتجاوز، وإذا تجاوز يفيق!! عنده اعتراف بالتقصير.

لذلك نخرج في سبيل الله ونقوم بالجهد مرات ومرات وليس مرة واحدة.. الاستمرار مثل الغذاء والدواء، بالاستمرار حتى يزول المرض وتأتي القوة.. بالغذاء والدواء ! هكذا كل يوم وكل أسبوع وكل شهر وكل سنة.. يوميا أسبوعيا شهريا وسنوياً.. ونقوم بهذا الجهد حتى يأتي الخير..صلاح الناس مثل تنظيف الثياب... بالأعمال الانفرادية والأعمال الاجتماعية. إذا قمنا بالأعمال الانفرادية تأتي الاستقامة وإذا قمنا بالأعمال الاجتماعية تأتي التربية.

والذي لم يقم بالأعمال الاجتماعية فهو شارد.. شارد غير مربوط! وحياته غير مرتبة.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل «مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... «مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ» حَدِيثُ الْعَرَبَاذِ بْنِ سَارِيَةَ عَنِ النَّبِيِّ ... - رقم الحديث: ١٦٨١١.



ولكن بالأعمال الاجتماعية تكون الحياة مرتبة، مثل اللبنة على اللبنة يكون الحائط... بالاستمرار وبالديموم.

الأعمال الاجتماعية هي لترتيب الأعمال الانفرادية ( لاستقامتنا ) وهذا الشيء يريد ترابط مع العمل وأهل العمل لأن النفوس تتأثر بالمصاحبة ( البيئة ) إذا كانت البيئة من الصالحين فهو يكون من الصالحين .

هذه الملاحظات تكون ضرورية جداً لأن الدعوة ليست صعبة هي سهلة ولكن مع هذه الأشياء (جهد.. توضيح).

تحتاج النفس إلى الاستعداد فإذا حدث الاستعداد تقوم بالواجب (( هذه حياة شخصية لي )) وتكون تحت الشرع ينظر ما هو الحلال؟ وما هو الحرام؟ وما هو الممنوع؟ وما هو المسمون؟ هذا في الحياة الشخصية (( مأكلاً مشرباً ملبساً.. كل شيء )) ينظر حتى يكون تحت الشرع.. هذا واجب في الحياة الشخصية، والذي ليس عنده خبر يسأل العلماء.. يسأل أهل الخبر.. هل هذا صحيحاً أم ليس بصحيح؟.. إلى أن تكون حياتك الشخصية حسب الشرع.

الحياة العامة الاجتماعية نقوم فيها بالتوضيح.. التوضيح للدين بالنفس والمال.. ونُتحرك ونُحرك. نُحرك الخير.. نُحرك الإيمان.. بالحلقات بالزيارات باللقاءات بالذاكرات فتأتي قوة جديدة للإيمان.. الإيمان الموروث موجود عندنا.. وهو ضعيف جداً ليس فيه قوة حتى يقيم على الطاعة.. إيمان موروث فلا يقيمنا على الفرائض ولا يجنبنا المحرمات.. صاحب الإيمان الموروث يرى أن

هذا حرام لكن يرتكبه.. عنده إيمان موروث.. فهو يحتاج إلى قوة مثل الدم الجديد من الخارج.. القديم ليس فيه قوة حتى يقوم بالوظيفة فيحتاج إلى دم جديد فيه قوة، عندما تأتي قوة يتحرك.. هكذا الإسلام الجديد بالمجاهدة والقديم بالوراثة.. سهل الاتصال بينهما.. فعنده قوة فيقوم بالواجب وإلا هو جامد مرهون.

كنا في الخارج في أوروبا وكان معنا شاب في المدرسة الثانوية.. بعد عشرين يوما هو يقول لنا أريد مشورة.. يعني أريد أن أكتب رسالة إلى أبي أكتب له فيها بعض الأشياء.. فذكر لنا أنه منذ سنوات يوجد هجران بيني وبين والدي.. لا كلام ولا سلام.. الآن هو تأثر بهذا الشيء وكأن تحرك شيئا في داخله وبدأ يشعر هنا بالتقصير باتجاه أبيه.. هذا مثال.. لأنه كان إيمانه موروث لا يحرك فيه أي شيء.. اليوم هو يتحرك فقلنا له اكتب وأرسل ثم ذكر حكايات هكذا.. هكذا مسائل عائلية.. هكذا كثير من الأشياء وجدنا أن الإيمان الموروث لا يحرك.. ضعيف جداً، بل يحتاج إلى قوة، فإذا أدخلت قوة من الخارج بالمجاهدة فإن الإيمان يتحرك ويحرك الإنسان إلى طاعة الله عز وجل.

عندئذ نحن نستفيد من هذه الدعوة.. كم من التقصيرات في المعاشرات، وفي المعاملات، وفي العبادات، وفي الأخلاقيات موجودة.. ليس عندنا شعور حتى نفهم.. فهذا العمل مثل الدواء.. كيف.. عندما نأخذ الدواء.

جاء في ركبته الألم وقال له الطبيب أنت تأخذ الحبوب، فإن المرض في الركبة

فوصل فائدة الدواء إلى الركبة ليس إلى مكان آخر.. هذا نظام الله تعالى وصل الدواء إلى مكان المرض.. فهكذا هذا العمل فإذا كان الإنسان مبتلى بأي مرض فالدواء يشفي هذا المرض بإذن الله تعالى.

هكذا..عندي تقصير في كذا وكذا..هكذا نخرج للعلاج، نقوم بالجهد في هذا العمل بالقلب والقالب.. لأن هذا القلب إذا كان غير مقبل إذا فهو مقصر! القلب ليس مقبل فهو مقصر فيتقلب لأن القلب ليس مقبل، فنقبل بالقلب، بعد الاستمرار القلب يقبل.. بدون الاستمرار والدوام القلب لا يقبل! الإنسان لما يقيد جسده فإن القلب يكون مقيد.. مثلاً.. إذا أنت تقوم بالعمل أربعين يوماً فعندها تقرأ القرآن فالقلب يتأثر... الآن صار له علاقة.. وإلا القلب ليس له علاقة لماذا؟ لأنه لم يقيد جسمه! لذلك أولاً نقيّد أجسامنا في الأعمال فيكن للقلب علاقة مع هذا العمل.

لذلك نخرج أربعين يوماً..أربعين يوماً ندعو، أربعين يوماً في مجالس العلم، أربعين يوماً نذكر الله، يوماً خدمة، أربعين يوماً طاعة الأمير، أربعين يوماً نقرأ القرآن.. أربعين يوماً تحت المشورة، يُشير وَيَسْتَشِير، لا يخالف المشورة.. المجاهدة لإصلاح النفس، فيأتي العلاج.

هذا معنى الخروج فليس معناه إتمام المدة بل إتمام العمل..فهو إتمام المدة مع إتمام العمل.. أربع شهور في العمل ( هذه مجاهدة ) فيتحرك ويحرك.. تحمل المسؤولية يعني يتحرك ويحرك..الرسول(ﷺ) كان يتحرك ويحرك، يخرج

ويخرج.. شيئان متلازمان بعضهما البعض.

ونقوم ونستقيم على العمل ونقيم الناس على العمل، فنتحرك ونحرك الناس في سبيل الله فيأتي الإيمان الجديد ويخرجنا من هذه الظلمات، مع الطاعة والمشورة والأصول، وليس بدون الأصول في سبيل الله.. وبدون الأصول تكون الفتن، ومع الأصول تكون التربية والترقي، وبدون الأصول فتنة وتفرق.

نتعلم الأصول في سبيل الله ونكون محتاجين ومفتقرين إليها.. فإذا صرنا محتاجين ومفتقرين عندئذ نكون مستفيدين.. وإن كنا غير ذلك فلن نستفيد لأننا غير محتاجين (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ) (١).

المحتاج والطالب حالب.. أي مستفيد.. بعد الجهد يصبح الإنسان طالب.. بعد الجهد يفتح عليه المنافع فيصبح قلبه طالب.. وإذا قمنا بالجهد نصبح طالبين.. ((هذه نعمة من الله)) الطلب صادق والرغبة كذلك تكون صادقة.. بالفضائل تتولد فينا الرغبة الصادقة.

على قدر الجهد على قدر التعب يأتي عندنا الطلب الصادق.. والطلب الصادق نعمة من الله، كذلك الجوع نعمة.. كما أن الطعام نعمة فإن الجوع نعمة.. فالتعب نعمة لأن لولاه ما كانت الراحة.. فالذي يتعب يجد طعم الراحة.. الله عز وجل خلق الجنة لماذا؟ (لراحة) فمن الذي يرتاح؟ سوى الذي تعب! تعب في أمر الله تعالى (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ

إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (١). هكذا يقولون أهل الجنة.

"الْغُفُورُ" للتقصير، "الشَّكُورُ" لأنه شاكر يعرف قدر طاعتنا، طاعة العباد عنده خير.. فالذي يقوم بالطاعة يعطى له الأجر.. فالذي يتعب هو الذي يرتاح.. لذلك نتعب في الدنيا لدين الله عز وجل.. يعني نستقيم وننصر دين الله.. ليس ليوم أو يومين بل الحياة كلها.. ولذلك نشجع أنفسنا حتى لا يأتي الكسل ودائمًا نعيش في بيئة صالحة حتى تأتي القوة.. فالدعوة هذه هي السبب في إيجاد البيئة الصالحة.. بيئة فيها إيمان أعمال أخلاق، والذي يعيش فيها هو الذي يستفيد منها.. لذلك نتحرك بأموالنا وأنفسنا.. نبذل النفس، والذي ضحى براحة النفس والمال فإن شاء الله يخرج حب الدنيا من قلبه، والقلب يحمل حب الله ورسوله ويتبع السنة... هكذا في العمل نستفيد وكل يوم نقوم بالأعمال، وبعد الرجوع نقوم بالعمل في البيت في الحارة في البلد... نقيم هذه الأعمال! .

قديمًا كانت البيوت مثل المساجد تقيم أمورنا.. كل شيء من المسجد.. البيت تحت إدارة المسجد... السوق كذلك كل شيء تحت إدارة المسجد... فعن الأصبغ بن نباتة، قال: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى السُّوقِ، فَرَأَى أَهْلَ السُّوقِ وَقَدْ حَازُوا أَمْكَتَهُمْ ، فَقَالَ: " مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا: هَذَا السُّوقُ، وَقَدْ حَازُوا أَمْكَتَهُمْ، فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ لَهُمْ، سَوْقُ الْمُسْلِمِينَ كَمْصَلِّ الْمُسْلِمِينَ مَنْ سَبَقَ

إِلَى شَيْءٍ، فَهُوَ لَهُ يَوْمُهُ حَتَّى يَدَعَهُ " (١).

سوق المسلمين كمصلى المصلين لأن فيها الشرع، فيها الأمانة، فيها الأدب، فيها الذكر، فيها تطبيق الوحي.. فيها القرآن يُتلى.. فما هو حال أسواقنا اليوم. مسجد البيت كان معروفاً عند المسلمين حتى المرأة تعتكف في مسجد بيتها.. اليوم مسجد البيت غير معروف.. المطبخ معروف في البيت.. والمسجد غير معروف.. ليس مكان للمسجد في البيوت.

لما تتغير البيئة، إن شاء الله ترجع المساجد للبيوت، فيأتي الخير في جميع الشئون.. يتحرك الناس للدين.. ينتشر الدين في العالم كله.

لذلك نكون جماعة المسجد ونجتهد حول المسجد ثم نحرك الناس حول المسجد.. لغير هذا المكان ثلاثة أيام، أربعين يوماً، أربعة أشهر، كل يوم ساعتين ونصف، لزيارة أهل البيوت المجاورة.

نقيم هذه الأعمال لنصرة الدين، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ فَتَحَ مَكَّةَ: " لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا " (٢).  
وَفِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى: لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ (٣).

---

(١) الأموال لابن زنجويه « كتابُ فتوح الأرضين وسُنَنِهَا وَأَحْكَامُهَا ... » بابٌ : في شِراءِ أَرْضِ الْعُنُوتَةِ الَّتِي أَقْرَأَ... رقم الحديث: ٢٨٣.

(٢) صحيح البخاري « كتاب الجهاد والسير » باب لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ (٢٩١٢)، صحيح مسلم « كتاب الإمارة » باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح (١٣٥٣).

(٣) سنن الترمذي « كتاب السير » باب مَا جَاءَ فِي الْهِجْرَةِ (١٥٩٠).

فبقي الاستنفار والنصرة.. " لَا هِجْرَةَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا " (١). هكذا الترتيب في الخروج.. مقصد الحياة ومسؤولية الحياة (٢).

الشيخ عبد الوهاب ( حفظه الله ) يقول: الذى يقوم الليل ويدعو الناس في النهار الله يعطيه السيادة الروحية.

ويقول أحد مشايخنا في الهند: نحن هنا لترسيخ الأمر الذى خرج من عقول وقلوب المسلمين ونسوا أنهم نسوه .. فأصبح نسيا منسيا، نحن هنا لترسيخ عظمة الله وفكر الآخرة في عقول وقلوب المسلمين.



---

(١) صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب المبايعة بعد فتح مكة (١٨٦٤). ورواه البخاري عن ابن عباس: ( لَا هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ، فَانْفِرُوا ).

(٢) من بيان للشيخ إبراهيم كجرات.

## الآيات التي تحث على الدعوة

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٦).

(١) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٤) سورة التوبة - الآية ٧١ .

(٥) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

(٦) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .



قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (١)

## الدعوة إلى الله ( عز وجل )

هي عبارة عن رد الشاردين من عبيده الآبقين عن طاعته سبحانه وتعالى إلى طاعته، فالله ﷻ ربنا وسيدنا وولي نعمتنا وولي أمرنا، ونحن عبيده، فقد يأبق من يأبق منا، ويشكر من يشكر، لعوامل كثيرة، ومن أظهرها أن هناك عدواً لله، كاشف الله بالعداوة وصارحه بها، وأقسم بربنا أن يضل عبيده ويغويهم ما أمكنه الإضلال والإغواء، فلا يشعر عبد الله إلا وقد أسر وأخذ، فترك خدمة سيده، وأصبح يخدم عدوه، تمرد على طاعة مولاه، وأصبح عبداً طيعاً يعبد ويخدم عدو الله، فالوساطة في هذا الشأن من أفضل الأعمال، أن يراك ربك تتوسط بينه وبين عبيده الشاردين العاصين المتمردين فتردهم إليه واحداً واحداً وجماعة بعد أخرى.. فلهذا شرف الدعوة إلى الله شرف عظيم (٢).

وتنقسم إلى قسمين:

(١) الدعوة إلى الله: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣)، وهي الكلام عن الله ( عز وجل ) وذلك ببيان قدرة الله وعظمة الله ونعمه وآلاءه وبره وإحسانه وكرمه وجوده.

(١) سورة العصر – الآيات من ١ : ٣ .

(٢) الشيخ أبو بكر جابر الجزائري.

(٣) سورة القصص – الآية ٨٧.

(٢) والدعوة إلى السُّبُل الموصلة إلى مرضاة الله: وهي العبودية الكاملة لله تعالى: من عبادات ومعاملات ومعاشرات وأخلاق ودعوة إلى الله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١).

## مقصد جهد الدعوة إلى الله ( عز وجل )

إحياء الدين كله في العالم كله إلى قيام الساعة ومع ذلك ننوي رضا الله سبحانه وتعالى: قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَمْرُ الْبَالْمَبُورِي (رَحِمَهُ اللَّهُ): إذا أراد الإنسان أن يعمل عملاً ما، فلا بد أن يتفكر في النتيجة مثل المسافر، فهو يعين المكان ثم يتفكر في الوسيلة التي تقله، فجهد الدين والدعوة جهد كل مسلم، ولكن لا بد من أن نعين المقصد وهو طلب رضا الله تعالى، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (٢).

ولكن كيف نتحصل على مرضاته سبحانه وتعالى؟

الله تعالى اختار لنا طريقاً أخبر بها: ( إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ) (٣)، اختار لنا الدين على طريق الرسول ﷺ، كيف تكون حياتنا حياة إسلامية صحيحة؟ كل الأمور التي نقوم بها في حياتنا تكون حسب أوامر الله تعالى وطريق النبي ﷺ، إذا تحقق فينا هذا في أكلنا وشربنا وزواجنا وشغلنا فكل هذا يكون

(١) سورة النحل - الآية ١٢٥.

(٢) سورة التوبة - الآية ٧٢.

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٩.

ديننا، كيف يتحقق هذا فينا وفي أزواجنا وأهلينا وجميع العالم ؟. لذلك يجب من الحركة في كل مكان في مدينتنا وباقي المدن والبلدان، حتى يصير الناس على أقل تقدير مصلين، ثم بالجهد - إن شاء الله تَعَالَى - يأتي في حياتهم الدين الكامل.

ولابد أن يكون مقصدنا كمقصد الصحابة رضي الله عَنْهُمْ ، فهموا أن الدين نزل لهم وهم العرب، باللغة العربية دستور القرآن، على نبي عربي، وكلفهم الله من فوق سبع سموات، لذلك لابد أن نجتهد للدعوة ونضحي لها، ولكن مقصد الدعوة إلى الله تَعَالَى، هو إحياء الدين كله في العالم كله إلى يوم القيامة، ولكن الدين لا ينتشر فجأة، بل بهدوء مثل الشجرة فهي لا تخرج فجأة بل جذور، ثم ساق وأغصان وأوراق، وقبل هذا إصلاح التربة وسقى الماء، الله تَعَالَى أرى رسوله ﷺ خزائنه، وأعطاه مفاتيحها وهي الصلاة فقال ( وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ) (١)، فالصحابة التزموا الصلاة، واستعانوا بربهم فاستجاب لهم، والصلاة سبب استفادة من قدرة الله تَعَالَى وخزائنه، مثل الزراعة للاستفادة من خيرات التربة.

الرسول ﷺ علم الصحابة رضي الله عَنْهُمْ فأصبح عندهم خمسة أشياء فيها القوة بالإخلاص وهي: إيمانيات، عبادات، معاشرات، معاملات، أخلاق. ولا بد من وضع النية الراسخة الجازمة أن حياتنا كلها تكون للدعوة، وفي

(١) سورة البقرة - الآية ٤٥.

النية أن تكون هذه الأمة مشغولة في الدعوة إلى آخر العمر وإلى يوم القيامة، ولما نقوم للدعوة نقوم بالهدوء، ونتصبر للمدد الطويلة، فنعتاد أعمال الإيمان، ولما نخرج أربعة أشهر أو ثلاثة أو شهرين، الباقي في جهد المقام، ثم نوبة في الأهل ونوبة في الدين للدعوة، حتى نصل إلى النصف من الرجال يخرجون في سبيل الله تَعَالَى، والنصف في الأعمال والأشغال الدنيوية، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي لَحْيَانَ مِنْ هُذَيْلٍ، فَقَالَ: "لَيَنْبَعَثَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا، وَالْآخَرُ بَيْنَهُمَا" رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

وعلينا أن نجتهد على أنفسنا وعلى الناس حتى يأتي فينا الإيمان والعمل الصالح، فيراعى أمر الله تَعَالَى، الغنى يعطى حقوق الفقير، والفقير يعف ولا يسأل إلا الله تَعَالَى، أنه سمع في حلقة التعليم عن فضل التعفف وعدم سؤال الناس شيئاً.

وأن ندعو إلى الله ونخرج في سبيله، بالنفس والوقت والمال الحلال، وذلك لإصلاح أنفسنا ولتذكير إخواننا المسلمين، وحتى لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدرٍ ولا وبرٍ ولا شعرٍ إلا ويدخله هذا الدين. إ.هـ.

قال الشيخ إنعام الحسن ( رحمه الله ) : للجماعة الخارجة خارج الهند: أنتم تخرجون إلى خارج البلاد لإصلاح ما بالداخل، ثم أضاف قائلاً: نجتهد بالدعوة في النهار ونجتهد بالدعاء والتضرع بالليل يأتي نور الهداية، ومن يجتهد

(١) صحيح مسلم « كتاب الإمارة - حديث رقم: (١٨٩٦).

في النهار ولا يتضرع إلى الله في الليل يخاف عليه أن يصيبه الكبر لأن عدم الدعاء والتضرع إلى الله سبحانه يدل على أن الداعي يتكل على نفسه وجهده .

وإن كان الدعاء بالتضرع إلى الله سبحانه في الليل وليس هناك جهد بالنهار فقد خالف الداعي سنة الله سبحانه وتعالى، مثل هذا الداعي كمثّل من يريد الأولاد ولم يتزوج ويسأل الله أن يرزقه الأولاد، رغم أن الله سبحانه قادر على هذا ولكنه ليس من سنة الله سبحانه في الخلق.

إن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يرزق الأولاد بخلاف الأسباب وبدون الأسباب كمثّل سيدنا آدم (عليه السلام) خلقه الله من لا شيء، وسيدنا عيسى عليه السلام خلقه بخلاف الأسباب من أم بلا أب وهذا بقدرته ولكنه جعل سنة خلق الناس إلى يوم القيامة أن يتزوج الناس، وهكذا الهداية سنة الله سبحانه فيها هي الجهد والدعاء إلى يوم القيامة.

ولا بد أن نفهم أن أول ما نزل على النبي ﷺ أمر الدعوة، ثم أمر قيام الليل وهذه الأسس قام عليها الدين، ولذا وظيفة الداعي المجاهدة في النهار وفي الليل، والذي يجتهد في الليل والنهار الله يعطيه قوة في روحه وعقله وجسده، وبقوة الروح يسحب الداعي الناس إلى أوامر الله. إ.هـ.



## الأمر بالدعوة إلى الله ( عز وجل )

( ١ ) الأدلة من القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١).  
قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: هذه الآية اشتملت على التكليف بثلاثة أشياء، أولها: الدعوة إلى الخير ثم الأمر بالمعروف، ثم النهي عن المنكر، ولأجل العطف يجب كون هذه الثلاثة متغايرة، فنقول: أما الدعوة إلى الخير فأفضلها الدعوة إلى إثبات ذات الله وصفاته وتقديسه عن مشابهة الممكنات وإنما قلنا إن الدعوة إلى الخير تشتمل على ما ذكرنا لقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ ﴾ (٢). وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (٣).

إذا عرفت هذا فنقول: الدعوة إلى الخير جنس تحتها نوعان: أحدهما: الترغيب في فعل ما ينبغي وهو بالمعروف. والثاني: الترغيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر فذكر الجنس أولاً ثم أتبعه بنوعيه مبالغة في البيان. اهـ.  
ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه عليه السلام كان إذا خرج إلى الغزو لم يتخلف عنه إلا منافق أو صاحب عذر.

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٤.

(٢) سورة النحل - الآية ١٢٥.

(٣) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

فَلَمَّا بَالَغَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي عُيُوبِ الْمُتَافِقِينَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ: وَاللَّهِ لَا نَتَخَلَّفُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْغَزَوَاتِ مَعَ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَلَا عَنْ سَرِيَّةٍ .  
فَلَمَّا قَدِمَ الرَّسُولُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْمَدِينَةَ، وَأَرْسَلَ السَّرَايَا إِلَى الْكُفَّارِ، نَفَرَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا إِلَى الْغَزْوِ وَتَرَكُوهُ وَحْدَهُ بِالْمَدِينَةِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَنْفِرُوا بِكُلِّيَّتِهِمْ إِلَى الْغَزْوِ وَالْجِهَادِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَصِيرُوا طَائِفَتَيْنِ؛ تَبْقَى طَائِفَةٌ فِي خِدْمَةِ الرَّسُولِ، وَتَنْفِرُ طَائِفَةٌ أُخْرَى إِلَى الْغَزْوِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى الْغَزْوِ وَالْجِهَادِ وَقَهْرِ الْكُفْرِ، وَأَيْضًا كَانَتْ التَّكَالِيفُ تَحْدُثُ وَالشَّرَائِعُ تَنْزِلُ، وَكَانَ بِالْمُسْلِمِينَ حَاجَةٌ إِلَى مَنْ يَكُونُ مُقِيمًا بِحَضْرَةِ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَيَتَعَلَّمُ تِلْكَ الشَّرَائِعَ، وَيَحْفَظُ تِلْكَ التَّكَالِيفَ وَيُبَلِّغُهَا إِلَى الْغَائِبِينَ، فَثَبَّتَ أَنَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ الْوَاجِبُ انْقِسَامَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى قِسْمَيْنِ؛ أَحَدُ الْقِسْمَيْنِ يَنْفِرُونَ إِلَى الْغَزْوِ وَالْجِهَادِ، وَالثَّانِي: يَكُونُونَ مُقِيمِينَ بِحَضْرَةِ الرَّسُولِ، فَالطَّائِفَةُ النَّافِرَةُ إِلَى الْغَزْوِ يَكُونُونَ نَائِبِينَ عَنِ الْمُقِيمِينَ فِي الْغَزْوِ، وَالطَّائِفَةُ الْمُقِيمَةُ يَكُونُونَ نَائِبِينَ عَنِ النَّافِرِينَ فِي التَّفَقُّهِ، وَبِهَذَا الطَّرِيقِ يَتِمُّ أَمْرُ الدِّينِ بِهَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ .

إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَنَقُولُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ احْتِمَالَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ الطَّائِفَةُ الْمُقِيمَةُ هُمُ الَّذِينَ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ لَمَّا لَازَمُوا خِدْمَةَ الرَّسُولِ ﷺ وَشَاهَدُوا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ فَكُلَّمَا نَزَلَ تَكْلِيفٌ وَحَدَّثَ شَرْعٌ عَرَفُوهُ وَضَبَطُوهُ، فَإِذَا رَجَعَتِ الطَّائِفَةُ النَّافِرَةُ مِنَ الْغَزْوِ إِلَيْهِمْ، فَالطَّائِفَةُ

الْمُقِيمَةُ يُنذِرُونَهُمْ مَا تَعْلَمُونَهُ مِنَ التَّكَالِيفِ وَالشَّرَائِعِ، وَبِهَذَا التَّفْرِيرِ فَلَا بُدَّ فِي الْآيَةِ مِنْ إِضْهَارِ، وَالتَّقْدِيرِ: فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ وَأَقَامَتْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُ الْمُقِيمُونَ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ، يَعْنِي النَّافِرِينَ إِلَى الْغَزْوِ، إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ مَعَاصِيَ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ التَّعَلُّمِ.

وَالْإِحْتِمَالُ الثَّانِي: هُوَ أَنَّ يُقَالَ: التَّفَقُّهُ صِفَةٌ لِلطَّائِفَةِ النَّافِرَةِ وَهَذَا قَوْلُ الْحُسَيْنِ. وَمَعْنَى الْآيَةِ فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ حَتَّى تَصِيرَ هَذِهِ الطَّائِفَةُ النَّافِرَةُ فُقَهَاءَ فِي الدِّينِ، وَذَلِكَ التَّفَقُّهُ الْمُرَادُ مِنْهُ أَنَّهُمْ يُشَاهِدُونَ ظُهُورَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ الْعَدَدَ الْقَلِيلَ مِنْهُمْ يَغْلِبُونَ الْعَالَمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَحِينَئِذٍ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّهُمْ بِالنُّصْرَةِ وَالتَّأْيِيدِ وَأَنَّهُ تَعَالَى يُرِيدُ إِعْلَاءَ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَتَقْوِيَةَ شَرِيعَتِهِ، فَإِذَا رَجَعُوا مِنْ ذَلِكَ النَّفَرِ إِلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ أَنْذَرُوهُمْ بِمَا شَاهَدُوا مِنْ دَلَائِلِ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ وَالظَّفَرِ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ، فَيَتْرَكُوا الْكُفْرَ وَالشَّكَّ وَالنِّفَاقَ، فَهَذَا الْقَوْلُ أَيْضًا مُحْتَمَلٌ، وَطَعَنَ الْقَاضِي فِي هَذَا الْقَوْلِ، قَالَ: لِأَنَّ هَذَا الْحَسَّ لَا يُعَدُّ فَقْهًا فِي الدِّينِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُجَابَ عَنْهُ بِأَنَّهُمْ إِذَا شَاهَدُوا أَنَّ الْقَوْمَ الْقَلِيلَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ سِلَاحٌ وَلَا زَادٌ يَغْلِبُونَ الْجَمْعَ الْعَظِيمَ مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ كَثُرَ زَادُهُمْ وَسِلَاحُهُمْ، وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُمْ، فَحِينَئِذٍ انْتَبَهُوا لِمَا هُوَ الْمُقْصُودُ وَهُوَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ مِنَ الْبَشَرِ، إِذْ لَوْ كَانَ مِنَ الْبَشَرِ لَمَا غَلَبَ الْقَلِيلُ الْكَثِيرَ، وَلَمَّا بَقِيَ هَذَا الدِّينُ فِي التَّزَايِدِ وَالتَّصَاعُدِ كُلِّ يَوْمٍ، فَالْتَبَّهُ لِفَهْمِ هَذِهِ الدَّقَائِقِ وَاللَّطَائِفِ لَا شَكَّ أَنَّهُ تَفَقَّهُ.



وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُقْصُودُ مِنَ التَّفَقُّهِ وَالتَّعَلُّمِ دَعْوَةُ الْخُلُقِ إِلَى الْحَقِّ، وَإِرْشَادُهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَهُمْ بِالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، لِأَجْلِ أَنَّهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْذَرُوهُمْ بِالْأَمْرِ الْحَقِّ، وَأُولَئِكَ يَحْذَرُونَ الْجَهْلَ وَالْمَعْصِيَةَ وَيَرْغَبُونَ فِي قَبُولِ الدِّينِ.

فَكُلُّ مَنْ تَفَقَّهَ وَتَعَلَّمَ هَذَا الْغَرَضِ كَانَ عَلَى الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَمَنْ عَدَلَ عَنْهُ وَطَلَبَ الدُّنْيَا بِالْأَمْرِ كَانَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١).

## ٢) الأدلة من السنة النبوية:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) تفسير مفاتيح الغيب للرازي .

وفي رواية بلفظ : « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ » (١).

وعن زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، زَوْجِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمًا فَرِزَعًا، مُحْمَرًّا وَجْهَهُ، يَقُولُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَيُلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ. فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ" وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ، وَالَّتِي تَلِيهَا. قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ. إِذَا كَثُرَ الْحَبْتُ. متفق عليه.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يُلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ثُمَّ قَالَ: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِلَى قَوْلِهِ فَاسْقُوتُونَ) ثُمَّ قَالَ: "كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرَّنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرَنَّ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا" وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) بِنَحْوِهِ زَادَ: "أَوْ لِيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ" (٢).

(١) رياض الصالحين - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٢) سنن أبي داود « كتاب الملاحم » باب الأمر والنهي - رقم ٤٣٣٦ .

وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " (١).

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ " (٢).



## الدعوة والإيمان

هناك فاصل زمني طويل بين الإيمان ونزول الأحكام، وليس هناك فاصل بين الإيمان والدعوة؛ لأن هذه الأمة مبعوثة كالأنبياء للدعوة إلى الله. وكان كل نبي يُعَلِّمُ أُمَّةً بعد الإيمان بالأحكام، ولكن الله عز وجل بعد بعثة محمد (ﷺ) أمره أَنْ يُعَلِّمَ أُمَّةً بعد الإيمان بالدعوة إلى الدين، ثم علَّمهم فيما بعد أحكام الدين في المدينة؛ لأن هذه الأمة مبعوثة كالأنبياء لنشر الدين في العالم.



---

(١) صحيح البخاري – رقم ١٢ .

(٢) متفق عليه.

## حُكْمُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَحْمَدُ بْنُ تَيْمِيَّةَ ( رَحِمَهُ اللَّهُ ) فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى ( ٥/٢٠ ) :  
فَالدَّعْوَةُ وَالْعِبَادَةُ اسْمٌ جَامِعٌ لِغَايَةِ الْحُبِّ لِلَّهِ وَغَايَةِ الذُّلِّ لَهُ فَمَنْ ذَلَّ لَهُ مِنْ غَيْرِ  
حُبٍّ لَمْ يَكُنْ عَابِدًا بَلْ يَكُونُ هُوَ الْمُحْبُوبَ الْمُطْلَقَ ؛ فَلَا يُحِبُّ شَيْئًا إِلَّا لَهُ وَمَنْ  
أَشْرَكَ غَيْرَهُ فِي هَذَا وَهَذَا لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَقِيقَةَ الْحُبِّ فَهُوَ مُشْرِكٌ ؛ وَإِشْرَاكُهُ يُوجِبُ  
نَقْصَ الْحَقِيقَةِ . كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ  
كَحُبِّ اللَّهِ } الْآيَةُ .

وَالْحُبُّ يُوجِبُ الذُّلَّ وَالطَّاعَةَ وَالْإِسْلَامَ : أَنْ يَسْتَسْلِمَ لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ فَمَنْ  
اسْتَسْلِمَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَمَنْ لَمْ يَسْتَسْلِمْ لَهُ فَهُوَ مُتَكَبِّرٌ وَكِلَاهُمَا ضِدُّ الْإِسْلَامِ .  
وَالْقَلْبُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَتَحْقِيقِ هَذَا تَحْقِيقُ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ .  
وَمِنْ الْمَحَبَّةِ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ ؛ وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ  
بِتَصْدِيقِهِمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ وَطَاعَتِهِمْ بِمَا أَمَرُوا بِهِ فَالدَّعْوَةُ إِلَيْهِ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ  
تَعَالَى وَمَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَمِنْ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ النَّهْيُ عَنْهُ وَمِنْ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ  
أَنْ يَفْعَلَ الْعَبْدُ مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَتْرَكَ مَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ  
وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ( ﷺ ) مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَمِنْ  
سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ كَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ ؛ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
أَحَبَّ إِلَيْهِ بِمَا سِوَاهُمَا .

وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَاجِبَةٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الرَّسُولَ ( ﷺ ) وَهُمْ أُمَّتُهُ وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ

بَذَلِكْ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١) فَهَذِهِ فِي حَقِّهِ (ﷺ) وَفِي حَقِّهِمْ قَوْلُهُ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢)، وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٣). وَهَذَا الْوَاجِبُ وَاجِبٌ عَلَى مَجْمُوعِ الْأُمَّةِ: وَهُوَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ يَسْقُطُ عَنِ الْبَعْضِ بِالْبَعْضِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤)، فَجَمِيعُ الْأُمَّةِ تَقُومُ مَقَامَهُ فِي الدَّعْوَةِ: فَبِهَذَا إِجْمَاعُهُمْ حُجَّةٌ وَإِذَا تَنَازَعُوا فِي شَيْءٍ رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُحِبَّ مَا أَحَبَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: وَأَنْ يُبْغِضَ مَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ فَلَا يَجُوزُ

(١) سورة الأعراف - الآية ١٥٧.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

(٣) سورة التوبة - الآية ٧١ .

(٤) سورة آل عمران - الآية ١٠٤.

لِأَحَدٍ أَنْ يَجْعَلَ الْأَصْلَ فِي الدِّينِ لِشَخْصٍ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا يَقُولَ إِلَّا لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١).

وسئل الشيخ ابن باز (رحمه الله): نود من ساحتكم أن تبينوا لنا حكم الدعوة إلى الله عز وجل وأوجه الفضل فيها؟ .

فقال: أما حكمها: فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل وأنها من الفرائض.

والأدلة في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

ومنها قوله جل وعلا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٣).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤).

ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٥).

فبين سبحانه أن أتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى الله، وهم أهل البصائر والواجب كما هو معلوم هو اتباعه والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام كما

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية «أصول الفقه.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٤.

(٣) سورة النحل - الآية ١٢٥.

(٤) سورة القصص - الآية ٨٧.

(٥) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١).

وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار  
التي يقوم فيها الدعاة.

فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض  
كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقي ذلك الواجب وصارت الدعوة في  
حق الباقي سنة مؤكدة وعملاً صالحاً جليلاً.

وإذا لم يقيم أهل الإقليم أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام صار الإثم  
عاماً وصار الواجب على الجميع وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته  
وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم  
بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة، تبلغ رسالات الله، وتبين أمر الله  
عز وجل بالطرق الممكنة، فإن الرسول (ﷺ) قد بعث الدعاة وأرسل الكتب إلى  
الناس، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله عز وجل (٢).

**قال الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** إن منزلة الفرائض أعلى بكثير  
من درجة النوافل بل نعتقد أن المقصود من النوافل هو تكملة الفرائض أو

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢١.

(٢) حوار عكاظ مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - مجموع فتاوى  
ومقالات متنوعة الجزء الخامس.

تلافي النقائص التي تحصل في تأدية الفرائض، فالمقصود أن الفرائض أصلٌ توابعها وفروعها.

ولكن أحوال بعض الناس أنهم لا يهتمون في الفرائض وينشغلون باهتمام كبير في النوافل.

فكما أنكم تعلمون أن الدعوة إلى الخير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقصودي أن جميع شعب التبليغ من أهم الفرائض، ولكن كم عدد الذين يؤدون هذه الفريضة ؟، وأما المشتغلين والمنهمكين في ( الأعمال أو العبادات ) والأذكار النفلية ليسوا بقليل.

**وقال الشيخ عبد الوهاب ( أمير الدعوة بباكستان ):** وقد سُئل يوما عن الدعوة هل هي فرض ؟. فقال: لو قلت أن الدعوة فرض فقد ظلمتها، فإنها أم الفرائض بحياتها تحيا كل الفرائض وبموتها تموت كل الفرائض في الأمة.. فهي مثل الأم: لو موجودة يوجد الأبناء ويكونون في أحسن حال.. ولكن لو ماتت الأم لتغير حال الأولاد من الأحسن إلى الأسوأ.

وتكلم يوما فقال: للأسف نحن اليوم نجلس نستغفر الله من الذنوب والمعاصي التي ارتكبتها، ونسينا أن نستغفر الله من المعصية الكبرى وهي ترك الدعوة إلى الله، التي بسبب تركها ظهرت الكبائر والفواحش في أمة النبي (ﷺ) (١).

(١) كتاب فرضية الدعوة إلى الله (من أقوال الشيخ عبد الوهاب) ص ٤ .



## الدعوة إلى الله وظيفه الرسول وأمته

يقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن وظيفة الرسول العربي (ﷺ) واضحة من آية: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

وكذلك من آية: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢)، فوظيفة الرسول (ﷺ) وظيفه أمته تتضح من هاتين الآيتين المباركتين، بالإضافة إلى كثير من الآيات الأخرى التي تؤكد نفس الموضوع وتوضح نفس المطلوب، فمن اتبع الرسول ودعا الناس إلى الله وعمل صالحا فهو أحسن الناس وأعظمهم، والأمة التي أخرجت للناس تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، هي خير أمة أخرجت لجميع الأمم التي عرفتها البشرية .

ولن تكون الدعوة مباركة ولا الأعمال صالحة إلا باتباع الطريق الذي اختاره النبي (ﷺ) بإذن ربه، ولا يمكن هذا الإتيان إلا بالاطلاع على الأحكام الإلهية ومتطلباتها ومقتضياتها في ضوء الكتاب والسنة، ولا يتم ذلك إلا بتحصيل ( العلم الأساسي ) ولذلك يجب تحصيل العلم بأساسيات الدين على جميع أفراد الأمة.

حيث إن العلم وسيلة إلى الإيمان الصحيح، والعلم مع الإيمان الصحيح يؤدي إلى بناء مجتمع راق سليم ومتقدم، يضمن الأمن والاستقرار والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة .

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

كان هذا هو المغزى الأساسي لقول سيد المرسلين وخاتم النبيين (ﷺ)، حين أعلن فرضية تحصيل العلم على كل مسلم ومسلمة، ورفض المجتمع الذي كان يخيم عليه الجهل، وعزم على بناء مجتمع متعلم راق يقود البشرية ويدعوها إلى الخير، ويعلمها طرق الفلاح والسعادة الأبدية.

## شروط يجب أن تتوفر في الداعي إلى الله

- ١) الإخلاص في الدعوة إلى الله تعالى: أن تخرج من حظوظ نفسك ومن إرادة غير الله، لا تدعو لتحصل على مال، ولا لتحصل على جاه، ولا شرف ولا صيت ولا ذكر، هذه كلها معوقات وأهلها منجرفون معها، الداعي حسبته شرفاً أن أصبح - كما قدمنا - واسطة بين الله وعباده، لا هم له إلا إرضاء مولاه فقط، أما أن يرائي في دعوته حتى يصبح يدعو إلى النقيض لنفسه فقد هلك. فلا بد من الإخلاص والتجرد، وليس هذا بالمستحيل ولا بالصعب؛ فإن الله ما كلفنا المستحيل ولا كلفنا شاقاً؛ بل التكاليف كلها وإن كانت من الكلفة والمشقة، ولكنها ميسورة وسهلة لمن استعان الله عز وجل، وطلب أن يعينه.
- ٢) الحكمة في الدعوة إلى الله: فالداعي ينبغي أن يكون مشبعاً بروح الحكمة، والحكمة قد تكون في بدنك، لا تقل: لا بد من قراءة بقراط وسقراط وفن الأولين، الحكمة مودعة في الصمت، من لازم الصمت أجرى الله على لسانه الحكمة، والحكمة ثمرة التقوى.

٣) اليقين والعلم: فالعلم الحق هو الذي يغير نظريات الإنسان ومجرى سلوكه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١)، حتى قالوا: العلم الخشية، فمتى وجدت الخشية فالعلم حاضر، وهو كذلك والله العظيم، لو وجدت الأمي ترتعد فرائضه من خشية الله؛ يخشى أن ينظر نظرة لا ترضي الله، أو يعمل شيئاً يسخط الله، فاعلم أنه هو العالم، عرف أيقن بوجود الله وجماله وكماله، وما لديه وما عنده، وترى الرجل يتلو ما يتلو ويقرر ما يقرر ويتصرف في معارف العلوم ويمحو ويكتب، وهو لا يستطيع أن يضبط نفسه ساعة، وتراه كاهمل في المعاصي والموبقات، فهل هذا عالم؟ ما علم، علمه سطحي، ما هو بيقيني.

أيام كان يطلب العلم لله، ويعكف عليه طالبه، يجلسون عليه السنين لا يضطر للإجابة، إذ هم فقط يتعلمون ليعرفوا الله ويذكروه، ليستقيموا على المنهج الذي يعبدونه به، فلما أصبح التعليم شهادات تصل بالطالب إلى وظيفة، من هنا أصبح العلم -يقيناً- علوماً سطحية في آذان المسلمين، ما تعمقت ولا توصلت إلى وجدانهم، وإن رأيت أناساً صالحين فاعلم أنهم ما أخذوا هذا من العلم، أخذوه من المجاورة أو التربية أو المجالسة لأبائهم أو مشايخهم، أما العلم الذي تلقوه فما ينتج خشية ولا يولد التقوى؛ لعله معروفة: فعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ

وَرَسُولِهِ فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ. " (١)، لو تجتمع الدنيا كلها على نقض هذه القاعدة والله ما نقضوها، ولم يختلف الأمر أبداً: ( وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ).

فإذا كنا نطلب العلم للوظيفة فعلى العلم السلام، وعلى العمل كذلك السلام؛ لأننا أصبحنا ما نعبد الله بهذا العلم، وإذا هان هذا في الذكران فما بالنا في الإناث؟! الإناث يتعلمن ويتسابقن لأي غاية؟ ليعبدن الله؛ لتتمكن الخشية من قلب أمة الله فتخر صارخة إذا ذكر الله؟ اللهم لا، لأي شيء إذن؟ للتيهان والضياع، هل بلغكم أن من المتعلقات المتخرجات في العالم الإسلامي ربانيات كالزهراء وعائشة؟ لا؛ لأن العلم ما طلب لله؛ طلب إما لوظيفة أو لسمعة أو شهرة، وما لم يكن كذلك لا يكمل تقواه.

ومن هنا نقول: بعد العلم اليقين، يجب أن تكون علومنا يقينية، ما ندعو ونحن شاكون في الله، ما نخوف من عذاب الله ونحن غير مطمئنين إلى وجود هذا العذاب، ما نرغب في النعيم العلوي ونحن غير موقنين بأن هناك نعيماً، لا ندعو إلى الإصلاح عن طريق كتاب الله وسنة نبيه ونحن غير موقنين أن الإصلاح من طريقهما، لا بد من مستوى اليقين، كما نقول: أقسم بالله الذي لا

---

(١) رواه إمام المحدثين: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَةَ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقُشَيْرِيِّ النَّيسَابُورِيِّ فِي صَحِيحَيْهِمَا اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ (رياض الصالحين - باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأقوال والأحوال البارزة والخفية).

إله غيره، ما كمل إنسان ولا سعد في الدنيا والآخرة إلا على الإيمان وصالح الأعمال، إلا بعد أن يخلص من أضرار الشرك والمعاصي، لن يستطيع أحد أن يقنعنا أن شعباً أو أمة يمكنها أن تكمل أو تسعد على غير الإيمان وصالح الأعمال يقيناً، فلهذا إذا دعوت أنا فإنما أدعو النقيض وهو الشاك، فالذي يدعو وهو شاك ما ينفع، لا بد من اليقين.

فهذه الدعوة لا بد من مراعاة العلم فيها، فالعلم ضروري، فلو أن واحداً قام الآن وقال: معشر المستمعين الكرام! إن هناك مآدبة فاخرة عظيمة، تعالوا، فتشرب أعناقنا ونخرج: أين الوليمة؟ أين المآدبة؟ فيقول: ما أدري، سمعت بها، أين هي؟ ما استطاع أن يأخذ بنا إلى هذه المآدبة، كيف يكون موقفه معنا؟ أضلنا، فتننا وحرنا، فلا بد لمن يدعو إلى وليمة أن يعرف دارها برقمها، بطريقها الأقرب إليها؛ لتكون دعوته دعوة حقيقية نافعة .

أما أن يدعو وهو جاهل فإنه يتعب الناس ويحيرهم، ولا تقولن: ومن أين لنا العلم؟ العلم ميسور، فعَنْ مُغِيرَةَ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ أَصَبْتَ هَذَا الْعِلْمَ؟ قَالَ: "بِلِسَانٍ سَوُولٍ، وَقَلْبٍ عَقُولٍ" (١).

أي: كثير السؤال، وعقول كثير العقل والضبط.

ولهذا أقول دائماً للمؤمنين في مثل هذه المجالس: لسنا في حاجة ماسة إلى مدارس ومعاهد وكليات أبداً، تلك للصناعات، أما بالنسبة إلى الطريق إلى الله

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة ٩٧٠/٢.

والفوز برضا الله فلا نفتقر إلى كل هذا أبداً، اعمل بفأسك ومسحاتك طول النهار، وإذا أردت أن تعبد الله بشيء اسأل العالم: كيف أعمل لربي؟ فإذا قال: افعل كذا فعلت، ولم يحل بينك وبين الفعل الدنيا كلها، وقد ضربنا أمثلة لهذا: عن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي (ﷺ): أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: " الصلاة على وقتها "، قلت: ثم أي؟ قال: " بر الوالدين "، قلت: ثم أي؟ قال: " الجهاد في سبيل الله "، قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني. مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

فالسائل لا يترك ذلك العمل حتى يموت.. كما جاء عن عمرو بن أوس، قال: حدثني عنبسة بن أبي سفيان في مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِحَدِيثٍ يَتَسَارَّ إِلَيْهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ حَبِيبَةَ، تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، يَقُولُ: " مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ "، قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَقَالَ عُنْبَسَةُ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عُنْبَسَةَ، وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ سَالِمٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَمْرٍو بْنِ أَوْسٍ. (١).

ويسأل أحدهم: رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) كما جاء: عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: " أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ، قَالَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قَالَ قُلْتُ ثُمَّ

أَيُّ، قَالَ: " ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَافَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ " قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ، قَالَ: " ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ "؟ (١)، فلا يقرب الذنب حتى يموت.

فعلومنا ومعارفنا الموصلة لأرواحنا، إلى ذلك الكمال لا تفتقر أبداً إلى هذه المدارس والكلليات، وليس هذا تثبيطاً لعزائم الناس، ولكن نقول: ما هي بحاجة أبداً، أصحاب الرسول ﷺ أكثرهم أميون، لم يعرفوا القلم ولم يكتبوا به، لكنهم أصدق هداة الأنام، مصابيح الدجى، أناروا الحياة؛ لأن هذا العلم ما يفتقر إلا إلى الإخلاص والصدق والتطبيق، ليست العلوم معارف فقط تتراكم، وأصحابها والعياذ بالله تعالى مقطوعو الصلة عن الله، لا يربطهم بالله رابط الدعوة تفتقر إلى العلم، من دعا إلى شيء يكون قد علمه وعرفه، هذه المعرفة حتى لا يخوف الناس ويقول: يجب أن تدرسوا وترقوا وتنقلوا من مدرسة إلى أخرى.

أبداً، اسألوا، تعلموا، تأتى بالرجل وتقول له: أي عبد الله! اقرأ على القرآن، أسمعني كلام الله، فيقرأ آيات فتنتبع في نفسك، وتشع أنواره في قلبك، وإذا بك مزدهر النفس مجرد أن تسمع فقط، أما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ (١)، سمع وفهم وعرف، إن شاء الهداية اهتدى، وإن رضي بالضلال بقي على ضلاله، فهو السماع فقط.

(١) صحيح مسلم «كتاب الإيمان» بَابُ كَوْنِ الشَّرِّكَ أَفْبَحُ الذُّنُوبِ وَبَيَانِ أَعْظَمِهَا بَعْدَهُ - رقم الحديث: (٨٦)، سنن أبي داود «كتاب الطلاق» بَابُ فِي تَعْظِيمِ الزَّانَا (٢٣١٠).  
(١) سورة التوبة - الآية ٦.

فالذي يعوزنا أو ينقصنا هو الصدق، أما العلوم والمعارف فهي متوفرة والأعمال قلت، فمن هنا أقول: العلم يا من يدعو إلى الله! اعلم ثم ادع، كيف تعلم؟ اسأل، تعلم، جالس الصالحاء والعلماء وتعلم، عرفنا أميين ما قرأوا ولا كتبوا، يقول لك: الآية الفلانية في السورة الفلانية، والله العظيم، ولم يحمل القلم، ولم يعرف الألف ولا الباء.

واحذر من الجهل؛ فإن الجاهل بالشيء لا يستطيع أن يهدي به وهو جاهل به، ولا ينفع أبداً، فلا بد من العلم، وطلب العلم فريضة، ليس على اختياري، كل مؤمن يجب أن يعرف الطريق إلى الله، يعرف محاب الله ومكارهه، يعرف الله أولاً بأسمائه وصفاته، فإذا عرف دعا (١).



---

(١) من كلام الشيخ أبو بكر جابر الجزائري (مفرغ من إحدي محاضراته).



## ثمرة القيام بعمل الدعوة إلى الله

(١) حصول الخيرية: قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): أَنَّهُ فِي حُجَّةِ حَجَّهَا رَأَى مِنَ النَّاسِ سُرْعَةً فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ) ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ فَلْيُؤَدِّ شَرْطَ اللَّهِ فِيهَا . رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ .

وَمَنْ لَمْ يَتَّصِفْ بِذَلِكَ أَشَبَّهَ أَهْلَ الْكِتَابِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ( كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ [ لِبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ] (٢) وَلِهَذَا لَمَّا مَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ شَرَعَ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْكِتَابِ وَتَأْنِيهِهِمْ ، فَقَالَ: ( وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ ) أَي: بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ (ﷺ) ( لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ) أَي: قَلِيلٌ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ، وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ وَالْفُسْقِ وَالْعِصْيَانِ: ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لِبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١)(٢).

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٧٩ .

(١) سورة المائدة - الآية ٧٩ .

(٢) تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة آل عمران » قوله تعالى " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ " .

وقال الإمام السعدي (رحمه الله): وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ الْمُسْتَعِدَّةُ لِلدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ هُمْ خَوَاصُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ: ( وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) الْفَائِزُونَ بِالْمَطْلُوبِ، النَّاجُونَ مِنَ الْمَرْهُوبِ. (١).

ومن لطيف ما قاله معالي الشيخ صالح آل الشيخ غفر الله له: قال العلماء: قدّم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان لأن الإيمان بالله قاصر على من آمن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤمن وإيمانه تعدى خيراً فنشر ما آمن به، ولذلك قدّم على سائر المؤمنين (٢).

(٢) حصول الفلاح في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣).

(٣) حصول الرحمة: قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).

(٤) حصول الأجر بلا حدود: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢)، قالها نوح وقالها هود وقالها صالح

(١) تفسير السعدي « تفسير سورة آل عمران.

(٢) الدعوة إلى الله فضلها وثمراتها لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ [ شرط مفرغ على المكتبة الشاملة بشبكة الإنترنت ].

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٠٤.

(١) سورة التوبة - الآية ٧١.

(٢) سورة الشعراء - الآية ١٠٩ .

وقالتها الأنبياء، وقالها خاتمهم محمد (ﷺ): ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١) ، فإذا كان الله هو الذي يُعطي الداعي إلى الله أجر الدلالة عليه فكم يعطي وهو مالك الملك، وقد قال لحبيبه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٢). فلا يعلم أجر الداعي إلا هو سبحانه وتعالى.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا». أخرجه مسلم.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ خَيْبَرَ: «انْفُذْ عَلَى رَسُولِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَحِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». متفق عليه.

(٥) الحصول على نصره الله: فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ): يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى

(١) سورة الشورى - الآية ٢٣ .

(٢) سورة الضحى - الآية ٥ .

وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِيقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمْتَنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ. ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ. فَمَا شِئْتَ؟ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ». فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». متفق عليه.

٦) بالدعوة إلى الله ( عز وجل ): يتحصل الداعي الهداية والاستقامة، وزيادة الإيمان، وزيادة العمل الصالح، وحسن العمل، وتنوع العمل، وكثرة العمل، وكمال اليقين.

٧) بالدعوة إلى الله ( عز وجل ): يتحصل الداعي على العزة: مثل صهييب وبلال وعمار وخباب والمقداد.

٨) الدعوة إلى الله ( عز وجل ): الله يكرم الداعي إليه بأربع خصال: الْمَحَبَّةُ فِي قُلُوبِ الْبَرَّةِ وَالْهُيْبَةُ فِي قُلُوبِ الْفَجَرَةِ وَالسَّعَةُ فِي الرِّزْقِ وَالثِّقَّةُ فِي الدِّينِ.

٩) الدعوة إلى الله ( عز وجل ) سببا لنجاة الأمة من الهلاك: قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ \* وَمَا كَانَ

رَبُّكَ لِيُنْهَكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١﴾ .

جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَعْدَ بَيَانِ إِهْلَاكِ الْأُمَمِ بِظُلْمِهِمْ وَإِفْسَادِهِمْ فِي الْأَرْضِ؛  
لِلْإِعْلَامِ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِمْ جَمَاعَاتٌ وَأَحْزَابٌ أُولُوا بَقِيَّةٍ مِنَ الْأَحْلَامِ وَالْفَضَائِلِ  
وَالْقُوَّةِ فِي الْحَقِّ يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ ذَلِكَ لَمَا فَشَا فِيهِمْ، وَأَفْسَدَهُمْ وَإِذَنْ لَمَا هَلَكُوا، فَإِنَّ  
الصَّالِحِينَ الْمُصْلِحِينَ فِي الْأَرْضِ هُمُ الَّذِينَ يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمُ الْأُمَمَ مِنَ الْهَلَاكِ مَا  
دَامُوا يُطَاعُونَ فِيهَا بِحَسَبِ سُنَّةِ اللَّهِ، كَمَا أَنَّ الْأَطِبَّاءَ هُمُ الَّذِينَ يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمُ  
الْأُمَمَ مِنْ فُشُوِّ الْأَمْرَاضِ وَالْأَوْبَةِ فِيهَا، مَا دَامَتِ الْجُمَاهِيرُ تُطِيعُهُمْ فِيمَا يَأْمُرُونَ  
بِهِ مِنْ أَسْبَابِ الْوَقَايَةِ قَبْلَ حُدُوثِ الْمَرَضِ، وَمِنْ وَسَائِلِ الْعِلَاجِ وَالتَّداوِي بَعْدَهُ،  
فَإِذَا لَمْ يَمْتَثِلِ الْجُمْهُورُ لِأَمْرِهِمْ وَنَهْيِهِمْ فَعَلَ الْفَسَادُ فَعَلَهُ فِيهِمْ، وَقَدْ فَهِمَ الْوُعَاظُ  
وَالْفُقَهَاءُ مِنْ خَلْفِنَا الْجَاهِلِ مَا كَانَ يَفْهَمُهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنْ بَرَكَاتِ الصَّالِحِينَ  
الْمُتَقَدِّمِينَ وَحَفِظَ اللَّهُ الْأُمَمَ بِهِمْ، فَظَنُّوا أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمُ الَّذِينَ يُكْثِرُونَ مِنَ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ  
وَقِرَاءَةِ الْأَوْرَادِ وَالْأَحْزَابِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ، وَضَرَبَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ  
الْمَثَلَ بِقَوْلِهِ فِي الرَّوَاجِرِ:

لَوْ لَأَنَاسٌ لَهُمْ وَرَدٌّ يَقُومُونَا \* \* \* وَآخِرُونَ لَهُمْ سَرَدٌ يَصُومُونَ

لَدَكْدَكَتْ أَرْضُكُمْ مِنْ تَحْتِكُمْ سِحْرًا \* \* \* فَإِنَّكُمْ قَوْمٌ سَوْءٌ لَا تُطِيعُونَا (١)

وفي حديث السفينة: عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ  
ﷺ قَالَ: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ

(١) سورة هود - الآيتان ١١٦ ، ١١٧ .

(١) كتاب: الحاوي في تفسير القرآن الكريم لعبد الرحمن بن محمد القماش إمام وخطيب  
بوزارة الأوقاف الإماراتية- في إمارة رأس الخيمة (بموقع «نداء الإيمان» بشبكة الإنترنت).

فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيْبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا" (١).

١٠ بالدعوة إلى الله (عز وجل) ينجو الداعي من الخسران: قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (٢)

١١ بالدعوة إلى الله (عز وجل) ينور قبر الداعي إليه: فعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُوسَى، تَعَلَّمَ الْخَيْرَ وَعَلَّمَهُ النَّاسَ فَإِنِّي مُنَوِّرٌ لِمُعَلِّمِي الْخَيْرِ وَمُتَعَلِّمِيهِ فِي قُبُورِهِمْ حَتَّى لَا يَسْتَوْحِشُوا بِمَكَانِهِمْ " (١).

١٢ الداعي إلى الله (عز وجل) لا يدود في قبره: فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْمُؤَدَّنُ الْمُحْتَسِبُ كَالشَّهِيدِ الْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ، إِذَا مَاتَ لَمْ يُدَوَّدْ فِي قَبْرِهِ " (٢).

وَعَنْ عِكْرِمَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يُقْضَى لَهُ بِالرَّحْمَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُؤَدَّنُونَ وَأَوَّلُ

(١) صحيح البخاري - بَابُ هَلْ يُفْرَعُ فِي الْقِسْمَةِ وَالِاسْتِنْهَامِ فِيهِ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٣٦١).

(٢) سورة العصر - الآيات من ١ : ٣ .

(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ، حلية الأولياء لأبي نعيم « كَعْبُ الْأَحْبَارِ - رَقْمُ الْحَدِيثِ:

. ٧٧٣٢

(٢) أخرجه الطبراني .

المُؤَذِّنِينَ مُؤَذِّنُو مَكَّةَ، قَالَ: وَالْمُؤَذِّنُونَ أَطُولُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَالْمُؤَذِّنُونَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ أَذْنَوْا فَنَادَوْا بِالْأَذَانِ وَالْمُؤَذِّنُونَ لَا يُدَوِّدُونَ  
فِي قُبُورِهِمْ" (١).

وأعطى هذه الفضيلة لأنه يدعو إلى الله ﷻ في اليوم خمس مرات ،  
فكيف بمن هو مشغول بعمل الدعوة إلى الله ﷻ في ليله ونهاره .

١٣) بالدعوة يتحصل الداعي على رضا الله سبحانه وتعالى.

١٤) بالدعوة يتحصل الداعي على صلاح نفسه.

١٥) بالدعوة يتعلق الداعي بربه جلا وعلا.

١٦) يتحصل الداعي على محبة الله عز وجل ومحبة الخلق له.

١٧) يتحصل على معية الله عز وجل.

١٨) الداعي يقضى الله جميع حوائجه بالدعاء.

١٩) يأتي في قلبه الشفقة والرحمة على جميع الخلق.

٢٠) يعلم أن الدعوة هي الطريق الوحيد لتكميل الدين في حياتنا ونشره في العالم.

٢١) بالدعوة يتحصل الداعي على السعادة والطمأنينة والراحة والرفعة.

٢٢) بالدعوة يرزق الداعي استجابة الدعاء: عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:

دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنَّ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ، فَتَوَضَّأَ، وَمَا كَلَّمَ  
أَحَدًا، ثُمَّ خَرَجَ، فَلَصِقْتُ بِالْحُجْرَةِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ

---

(١) إعراب القرآن للنحاس» شرح إعراب سورة فصلت» قوله تعالى [وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا].

وَأَنْتَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكُمْ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلُ أَنْ تَدْعُونِي، فَلَا أُجِيبُكُمْ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرُكُمْ "، فَمَا زَادَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى نَزَلَ (١).

(٢٣) الداعي: يتحصل صفات الأنبياء، ويحشر معهم.

(٢٤) الداعي: يتحصل الفردوس الأعلى في الآخرة: فعَنْ قَتَادَةَ: الْفِرْدَوْسُ وَسَطُ الْجَنَّةِ وَأَفْضَلُهُ، وَعَنْ كَعْبٍ: لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ أَعْلَى مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ، وَفِيهَا الْأَمْزُونُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ الْفِرْدَوْسُ هُوَ الْبُسْتَانُ بِالرُّومِيَّةِ، وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ، وَمِنْهَا الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ، وَالْفِرْدَوْسُ مِنْ فَوْقِهَا، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الْجَنَّةَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّ فَوْقَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهَا تَنْفَجِّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ " (١). (٢).

(١) صحيح ابن حبان «كِتَابُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ» بَابُ الصَّدَقِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ ... « ذَكَرُ الْإِخْبَارِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ ... رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٢٩٢.

(١) مسند أحمد بن حنبل «مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ...» مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ « حَدِيثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ \_ رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٢٢٠٨٦، سنن الترمذي « كِتَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ \_ رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٢٣٥٠، ولفظ الترمذي: عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ = دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ وَمِنْهَا تَنْفَجِّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ.

(٢) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب «سورة الكهف» قوله تعالى ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ).



- (٢٥) الدعوة إلى الله (عز وجل) تثمر لصاحبها الثبات على الهدى.
- (٢٦) الدعوة إلى الله (عز وجل) تثمر البركة في عقب الداعي وأهله.
- (٢٧) الدعوة إلى الله (عز وجل) يصلح بها حال المجتمع المحيط بالداعية وقد تتعدى بركة الدعوة إلى أماكن كثيرة، قال تعالى على لسان نبي الله عيسى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (١).
- (٢٨) الدعوة إلى الله (عز وجل) طريق لدخول الناس في دين الله وصلاح المجتمعات.
- (٢٩) الدعوة إلى الله (عز وجل) طريق لتقليص المنكرات وقطعها.
- (٣٠) الدعوة إلى الله (عز وجل) سبيل لرد دعوات المضلين ودحضها.
- (٣١) الدعوة إلى الله (عز وجل) سبيل في استمرار الدين وثباته في المجتمعات.
- (٣٢) الدعوة إلى الله (عز وجل) سبيل في عزة الإسلام ورفع شأنه ونشره.
- (٣٣) الدعوة إلى الله (عز وجل) سبيل قيام الدين الذي ارتضاه للناس رب العالمين.
- (٣٤) الدعوة مهمة الأنبياء والمرسلين: كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (١).
- قال الإمام السعدي (رحمه الله): فكلُّ الرُّسُلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مَعَ كُتُبِهِمْ زُبْدُهُ رِسَالَتِهِمْ، وَأَصْلُهَا الْأَمْرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبَيَانُ أَنَّهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ

(١) سورة مريم – الآية ٣١.

(١) سورة الأنبياء – الآية ٢٥.

المُعْبُودُ، وَأَنَّ عِبَادَةَ مَا سِوَاهُ بَاطِلَةٌ. (١).

ولاشك أن القيام بهذه المهمة فيها شرف الاتباع لهم والافتداء بهم.

(٣٥) الدعوة إلى الله تجلب رحمة الله: يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ (٢). فانظر كيف جعل الله الرحمة لأولئك الدعاة الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وانظر كيف بدأ الله بذكر الدعوة قبل ذكر الصلاة والزكاة مما يدل على أهميتها.

(٣٦) أنها استجابة لنداء الرب تعالى، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ (١).

قال ابن عاشور (رحمه الله): فَهَذَا النَّصْرُ الْمَأْمُورُ بِهِ هُنَا نَصْرُ دِينِ اللَّهِ الَّذِي آمَنُوا بِهِ بِأَنْ يُثْبِتُوهُ وَيُثَبِّتُوا عَلَى الْأَخْذِ بِهِ دُونَ اكْتِرَاثٍ بِمَا يُلَاقُونَهُ مِنْ أَدَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ (٢).

(٣٧) أنها سبب للثبات على الدين، يقول الله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٣). فليبشر كل من سار في قافلة الدعوة أن يمنحه الله

---

(١) تفسير السعدي «تفسير سورة الأنبياء» تفسير قوله تعالى أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون.

(٢) سورة التوبة - الآية ٧١ .

(١) سورة الصف - الآية ١٤ .

(٢) التحرير والتنوير «سورة الصف» قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله.

(٣) سورة محمد - الآية ٧ .

على الدين وقوة التمسك بالدين جزاءً لجهوده الدعوية، وهذا شيء نراه في واقعنا للعلماء الكبار والدعاة الذين خدموا الدين، فهم أقوى الناس ثباتاً على مر الزمن، وقرأ في أخبار العلماء كأحمد بن حنبل الذي نصر الدين يوم فتنة خلق القرآن، فكانت الثمرة له أن ثبته الله على الدين ومنحه الصبر على فتنة السجن والجلد، وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية الذي نصر الدين بمؤلفاته في الرد على كافة أصحاب الديانات والمذاهب الباطلة ونصر الدين بنشر العلم لعامة الناس في كافة المجالات، فكانت الثمرة له أن ثبته الله لما سجن وكان من أقوى الناس ثباتاً في أشد المواطن، وصدق الله ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١).

(٣٨) الدعوة تهذب النفوس وتزكيها، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (٢).

(٣٩) أنها أفضل الأعمال وأحسن الأقوال، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ (٣)، وهذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحد أحسن قولاً. أي: كلاماً وطريقة، وحالة ممن دعا إلى الله بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه

(١) سورة محمد – الآية ٧ .

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٦٤ .

(٣) سورة فصلت – الآية ٣٣ .

بِكُلِّ طَرِيقٍ يُوجِبُ تَرْكَهُ، خُصُوصًا مِنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ إِلَى أَصْلِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَتَحْسِينِهِ، وَجُجَادَلَةِ أَعْدَائِهِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَالنَّهْيُ عَمَّا يُضَادُّهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ. (١).

٤٠) تبقى صحيفته الداعي مفتوحة بعد موته إلى يوم القيامة لتلقى الأجور: فعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْئًا. رواه مسلم.

فسيدنا عمرو بن العاص فاتح مصر كان إسلامه على يد النجاشي ملك الحبشة، كما جاء في مسند الإمام أحمد: عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ فِيهِ قَالَ لَمَّا انْصَرَفْنَا مِنَ الْأَحْزَابِ عَنِ الْخُنْدَقِ جَمَعْتُ رَجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَرُونَ مَكَانِي وَيَسْمَعُونَ مِنِّي فَقُلْتُ لَهُمْ تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَعْلُو الْأُمُورَ عُلُوًّا كَبِيرًا مُنْكَرًا وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا فَمَا تَرُونَ فِيهِ قَالُوا وَمَا رَأَيْتَ قَالَ رَأَيْتُ أَنَّ نَلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ فَنَكُونُ عِنْدَهُ فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَوْمِنَا كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ فَإِنَّا أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْ مُحَمَّدٍ وَإِنْ ظَهَرَ قَوْمُنَا فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عُرِفَ فَلَنْ يَأْتِيَنَا مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرٌ فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الرَّأْيُ قَالَ فَقُلْتُ لَهُمْ فَاجْمَعُوا لَهُ مَا نُهْدِي لَهُ وَكَانَ أَحَبَّ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمُ فَجَمَعْنَا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَ

(١) تفسير السعدي « تفسير سورة فصلت » تفسير قوله تعالى : وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ قَالَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هَذَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ لَوْ قَدْ دَخَلْتُ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَانِيهِ فَضَرَبْتُ عَنْقَهُ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي قَدْ أَجْزَأْتُ عَنْهَا حِينَ قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَقَالَ مَرْحَبًا بِصَدِيقِي أَهْدَيْتَ لِي مِنْ بِلَادِكَ شَيْئًا قَالَ قُلْتُ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ أَهْدَيْتَ لَكَ أَدَمًا كَثِيرًا قَالَ ثُمَّ قَدَّمْتُهُ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ وَاشْتَهَاهُ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ وَهُوَ رَسُولُ رَجُلٍ عَدُوٍّ لَنَا فَأَعْطَانِيهِ لِأَقْتُلَهُ فَإِنَّهُ قَدْ أَصَابَ مِنْ أَشْرَافِنَا وَخِيَارِنَا قَالَ فَغَضِبَ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفَهُ ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَن قَدْ كَسَرَهُ فَلَوْ انْشَقَّتْ لِي الْأَرْضُ لَدَخَلْتُ فِيهَا فَرَقًا مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَاللَّهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا مَا سَأَلْتُكَ فَقَالَ لَهُ أَتَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى لِتَقْتُلَهُ قَالَ قُلْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَكْذَاكَ هُوَ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا عَمْرُو أَطْعِمْنِي وَاتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَعَلَى الْحَقِّ وَلَيُظْهَرَنَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ قَالَ قُلْتُ فَبَايَعْنِي لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ قَالَ نَعَمْ فَبَسَطَ يَدَهُ وَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ رَأْيِي عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَكَتَمْتُ أَصْحَابِي إِسْلَامِي ثُمَّ خَرَجْتُ عَامِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) لِأُسْلِمَ فَلَقِيْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَذَلِكَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ فَقُلْتُ أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَقَامَ الْمُنْسِمُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ أَذْهَبُ وَاللَّهِ أُسْلِمَ فَحَتَّى مَتَى قَالَ قُلْتُ وَاللَّهِ

مَا جِئْتُ إِلَّا لِأُسْلِمَ قَالَ فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَسْلَمَ وَبَايَعَ ثُمَّ دَنَوْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَلَا أَذْكَرُ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا عَمْرُو بَايِعْ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَإِنَّ الْهَجْرَةَ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا قَالَ فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَمُّ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ كَانَ مَعَهُمَا أَسْلَمَ حِينَ أَسْلَمَ (١).

قال العلماء: فكل من دخل في الإسلام من أهل مصر حتى قيام الساعة أعمالهم في صحيفة عمرو بن العاص (رضي الله عنه) ومن معه من الصحابة الذين فتحوا مصر، وعمرو بن العاص وكل من دخل في الإسلام من أهل مصر حتى قيام الساعة أعمالهم الصالحة في صحيفة النجاشي رحمه الله.

وهكذا الداعي تفتح صحيفته بعد موته لتلقي الحسنات ممن كان سببا لهم في الخير، ففي الحديث: عن فضالة بن عبيد يُحَدَّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " كُلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ " وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ " قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِي الْبَابِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَجَابِرٍ وَحَدِيثُ فَضَالَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (١)

(١) مسند أحمد « مسند الشاميين » حديث عمرو بن العاص عن النبي ﷺ (١٧٣٢٣)، تاريخ الطبري ، السيرة النبوية لابن هشام.

(١) سنن الترمذي « كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا \_ رقم الحديث: (١٦٢١) ..

(٤١) أنها سبب لمحبة الله (عز وجل)، فعن ابن عمر، أن رجلاً جاء إلى رسول الله (ﷺ)، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ فقال رسول الله (ﷺ): "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تطرد عنه جوعاً، أو تقضي عنه ديناً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة، أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كتم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يشتها، أثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام" (١).

ولاشك أن أعظم النفع للناس هو نفعهم في تصحيح معتقدهم ودينهم ورفع مستوى الإيمان لديهم وتزكية أخلاقهم وسلوكهم، ومحاربة الباطل والشهوات التي تعترضهم، وإذا كان نفع الناس بتوفير الطعام لديهم وأمور حياتهم فيه من الأجور ما فيه، فكيف بإطعام قلوبهم وتغذية أرواحهم بزيادة الإيمان الذي به حياتهم الحقيقية (٢).

(٤٢) الدعوة نوع من أنواع الإحسان، والله يقول: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

(١) المعجم الكبير للطبراني \_ رقم الحديث (١٣٤٧٨)، المعجم الأوسط للطبراني \_ رقم الحديث (٦١٩١)، التوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ الأصبهاني \_ رقم الحديث (٨٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر \_ رقم الحديث (٦٩٤٥٠)، والحديث حسنه الألباني.  
(٢) عشرون دليلاً على فضل الدعوة \_ سلطان بن عبد الله العمري.

المُحْسِنِينَ ﴿١﴾.

٤٣) القيام بالدعوة سبب لثناء الرب ﷻ واستغفار الملائكة وسائر المخلوقات للداعي: فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ: أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَضَّلُ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُم " ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتِ، لَيَصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

**قال العلماء:** الصلاة من الله تعني ( الثناء ) ومن الملائكة وغيرهم من المخلوقات تعني ( الاستغفار )، وما أعجب هذا الحديث لمن تأمله، أن تفوز بثناء الرب تعالى، واستغفار الملائكة الذين لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وتفوز أيضا باستغفار المخلوقات كبارها وصغارها، كل هذا بسبب أنك قمت ببرنامج دعوي وتعليمي لعباد الله، يا الله، ما أعظم هذه الفضائل، ولكن أين المتنافسون والباحثون عن المعالي؟ (١).

٤٤) يتحصل الداعي على نضارة الوجه: فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ نِصْفَ النَّهَارِ، قُلْنَا: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لَشَيْءٍ سَأَلَهُ عَنْهُ؟ فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: نَعَمْ سَأَلْنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا

(١) سورة البقرة - الآية ١٩٥.

(١) المرجع السابق.



سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، قَرَّبَ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ،  
وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ (١).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ  
مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، قَرَّبَ مُبَلِّغٍ أَوْعَى لَهُ مِنْ سَامِعٍ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ  
مَاجَةَ (١).

قال ابن القيم (رحمه الله): في شرح حديث: ثلاث لا يُعَلَّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ  
الْمُؤْمِنِ (: فَمَرَاتِبُ الْعِلْمِ هِيَ سَمَاعُهُ وَعَقْلُهُ، فَإِنَّهُ إِذَا سَمِعَهُ عَقَلَهُ قَلْبُهُ وَاسْتَقَرَّ فِيهِ  
كَمَا يَسْتَقَرُّ الشَّيْءُ فِي الْوِعَاءِ، ثُمَّ تَعَاهَدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى لَا يَنْسَاهُ فَيَذْهَبَ، ثُمَّ بَعْدَ  
ذَلِكَ يُبَلِّغُهُ وَيُبَيِّنُهُ فِي الْأُمَّةِ لِتَحْصُلِ الثَّمَرَةُ الْمَقْصُودَةُ، فَمَنْ قَامَ بِهَذِهِ الْمَرَاتِبِ الْأَرْبَعِ  
دَخَلَ تَحْتَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُتَضَمِّنَةِ جَمَالَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، فَإِنَّ النَّصْرَةَ هِيَ  
الْبَهْجَةُ وَالْحُسْنُ الَّذِي يُكْسَاهُ الْوَجْهَ مِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ، وَابْتِهَاجُ الْبَاطِنِ بِهِ وَفَرَحُ  
الْقَلْبِ وَسُرُورُهُ وَالتَّذَادُهُ بِهِ.

٤٥) الداعي إلى الله (عز وجل) منقذ للبشرية من النار: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ

(١) سنن الترمذي \_ رقم الحديث (٢٥٩٩)، سنن أبي داود \_ رقم الحديث (٣١٧٧)، سنن  
ابن ماجه \_ رقم الحديث (٢٢٦)، سنن الدارمي \_ رقم الحديث (٢٣١)، صحيح ابن حبان \_  
رقم الحديث (٦٨٦)، السنن الكبرى للنسائي \_ رقم الحديث (٥٦٤٤)، مسند الإمام أحمد \_  
رقم الحديث (٢١٠٥٥)، المعجم الكبير للطبراني \_ رقم الحديث (٤٧٥٣، ٤٧٨٨، ٤٧٨٩)  
، المعجم الأوسط للطبراني \_ رقم الحديث (٧٤٦٤)، مسند أبو داود الطيالسي \_ رقم الحديث  
(٦١٤).

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب العلم \_ رقم الحديث (٢٣٠) .

الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِثْلِي كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا، جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجِزُهُنَّ وَيَغْلِبُنَّهُ فَيَتَفَحَّمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَحِّمُونَ فِيهَا. هَذِهِ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ، وَلِمُسْلِمٍ نَحْوَهَا، وَقَالَ فِي آخِرِهَا: قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ، أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ: هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ! فَتَغْلِبُونِي. تَفَحِّمُونَ فِيهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

٤٦) الدعوة إلى الله (عز وجل) من أكبر أسباب زيادة الحسنات: فعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّارِ أَوْ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ، وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا، وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ " وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ". قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبُصْرَةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ. حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الإيمان \_ باب الاعتصام بالكتاب والسنة \_ رقم الحديث (١٤٩).

مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

٤٧) بالدعوة إلى الله (عز وجل) يحفظ الدين: فرسول الله ﷺ بجهد المتواصل في مكة والمدينة خلال ثلاث وعشرون سنة ترك كل فرد من أفراد الأمة عالماً بدينه عاملاً به داعياً إليه.. ولكن اليوم بسبب الترك المتواصل لجهد الدين وعدم القيام بالدعوة، خرج الدين من حياة المسلمين حتى الصلاة أول علامات الإيمان كما جاء في الحديث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَتَعَادُ الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّمَا يَعْمرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ الْآيَةِ) (١). خرجت من حياة الأمة إلا من رحم الله.

ولا تقوى وتحى الأعمال والصفات في حياتنا وحياة الناس إلا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري ( رحمه الله ) : سألني سائل، فقال لي: اليوم انتشرت المعصية في كل مكان في العالم، فكيف يأتي الإسلام؟، فقلت له: بشيئين: الدعوة والدعاء.. فالله سبحانه وتعالى كما جعل الأثر في الأشياء، جعل الأثر في الأعمال.. فمثلاً: أثر الثلج: البرودة، وأثر النار : الحرارة، فأثر الدعوة

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الإيمان \_ باب الاعتصام بالكتاب والسنة \_ رقم الحديث (٢١٠).

(١) سنن ابن ماجه « كتاب المساجد والجماعات » باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة (٨٠٢).

والدعاء: الهداية، وأثر التقوى: { يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } (١).

٤٨ (الدعوة إلى الله (عز وجل) تعبيد الخلق للخالق، وتقوية لعلاقتهم به: وهذا من أحسن الأعمال وأشرفها، وهل كانت وظيفة الرسل إلا ذلك؟ وهنيئاً لمن كانت حياته في تحقيق المراد الرباني من خلق الخلق وإيجادهم.

٤٩ (الدعوة نوع من أنواع الجهاد الذي يحبه الله .

٥٠ (من الناس من يحمل هم الإسلام، ومن الناس من يحمل الإسلام همه.. والفرق بينهما كبير.

♣ وعن ثمرات الدعوة إلى الله (عز وجل): يقول شيخنا أبو الحسن الندوي (رحمه الله): وكان لذلك نفع ملموس قد تجلّى في ناحيتين :

الأولى: أن المتطوعين الذين قضوا قسطاً صالحاً من أوقاتهم تغييروا في أنفسهم، عرفوا مبادئ الدين وأحكامه الأولية واستيقظت فيهم العاطفة الدينية وهبت عليهم نفحة من نفحات الحياة الإسلامية .

وقد رأينا طلائع هذه الحياة وآيات النهضة الدينية في ميوات فرأينا تغييراً مشاهداً في المعتقد والأعمال والأخلاق، رأينا مدارس تشيد ومساجد تبنى وتعمّر وجنایات تقل وتندر، وفتناً تضحّل، وبدعاً تموت، وتقاليدها جاهلية ترتفع، ودعوات دينية وتعليمية تثمر وتزدهر، ونفوساً جامحة تلين وقلوباً جانية

ترق وعيوناً تذرف، وهمماً تعلوا في سبيل الدين وإجلالاً لأهل العلم والدين وخضوعاً للحق مما لو جاهد الإنسان الواحد منها بالاستقلال لاستغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً .

ورأينا كذلك في أوساط المتصلين بهذه الدعوة والحركة والمتطوعين لها من الناشئة الجديدة والطبقة المثقفة والموظفين والتجار آثار الانقلاب الديني، رأينا وحشة عن الدين تزول وتتبدل بالأنس، وتنافراً بين طبقتي المتدينين والمتمدنين أو المتنورين – كما يسمون أنفسهم – يرتفع وإجلالاً لشعائر الإسلام وتعظيمها يحل محل الاستهزاء والسخرية منها، ورغبة في تعلم الدين ومعرفة أحكامه تشتد وتلح إلى غير ذلك مما يمتازون به عن أقرانهم وأترابهم وزملائهم .

الثانية: أن الجماهير من المسلمين لم يزالوا يبتعدون عن الدين بالتدريج حتى أصبحوا في واد والدين في وادٍ وتشاغل عنهم العلماء وأصحاب الإصلاح والتعليم حتى انفصلوا عنهم في كل شيء وأصبح هؤلاء أمة وأولئك أمة، تختلف الأولى عن الثانية في العادات واللباس ومظاهر الحياة واللغات واللهجات، وأصبح هؤلاء العامة بجهلهم فريسة لكل صائد وأتباع كل ناعق تنهشهم سباع المادية وتغير عليهم لصوص الدين، وأخيراً فشلت فيهم دعوة الشيوعية ووجدت أنصارها في عامة المسلمين مرتعاً خصباً، ولكننا نتوقع أن هذه الدعوة الدينية والحركة الصحيحة والاتصال بالجماهير والطبقات المنحطة

في العلم والدين والمعاش مباشرة وبذل النصح لها يصد هذا التيار إن شاء الله ﷻ ويكون سداً منيعاً في وجه الحركات اللادينية.

عرفنا كذلك أنه لا يزدهر مشروع إصلاحى أو تكميلي إلا بالدعوة الدينية الأولى عن طريق التحريض والدعاية لا على طريق النظام والسياسة في البداية، فالحياة المدنية في الإسلام مبنية دائماً على أساس الحياة المكية، وكل مؤسسة لا تقوم على أساس الدعوة والتحريض الديني ولا تسبقها جهود في تمهيد الأرض، إلى انهيار في العاجل أو الآجل، اقتنعنا بهذه المبادئ وجربناها في بلاد بعيدة عن مركز الإسلام، في أرض وعرة قد أهملت منذ زمن طويل فرأينا الغراس يثمر والجهد القليل يأتي بحاصل كبير (١).

ويقول أيضاً ( في كتابه الممتع ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ): وقد تكلم عن فتح المسلمين لبلاد العالم ونشرهم للهداية في جميع أنحاء الأرض فقال: فقد ظلت هذه الأمم المفتوحة تعتبر العرب المنقذ من الجاهلية والوثنية، والداعي إلى دار السلام، والقائد إلى الجنة، والمعلم للحضارة، والأستاذ في الأدب.

هذه هي القيادة العالمية التي هيأتها البعثة المحمدية، وهي القيادة التي يجب أن يحرص عليها العرب أشد الحرص، ويعضوا عليها بالنواجذ، ويسعوا إليها بكل ما أوتوا من مواهب ويتواصى بها الآبار والأبناء، ولا يجوز لهم - في شريعة العقل والدين والغيرة - أن يتخلوا عنها في زمن من الأزمان، ففيها عوض عن

---

(١) التبليغ بين يديك (روائع أبي الحسن الندوي في الدعوة إلى الله) بقلم المؤلف .

كل قيادة مع زيادة، وليس في غيرها عوض عنها وكفاية ، وهي القيادة التي تشمل جميع أنواع القيادة والسيارة، وهي تسيطر على القلوب والأرواح، أكثر من سيطرتها على الأجسام والأشباح.

إن الطريق إلى هذه القيادة ممهدة ميسورة للعرب، وهي الطريق التي جربوها في عهدهم الأول: الإخلاص للدعوة الإسلامية واحتضانها وتنبيهها والتفاني في سبيلها وتفضيل منهج الحياة الإسلامي على جميع مناهج الحياة.

وبذلك - من غير قصد وإرادة لنيل هذه القيادة وتبوءها - تخضع لهم الأمم الإسلامية في أنحاء العالم ، وتهالك على حبهم وإجلالهم وتقاليدهم، وبذلك تفتح لهم أبواب جديدة وميادين جديدة في مشارق الأرض ومغاربها ، الميادين التي استعصت على غزاة الغرب ومستعمره وثارة عليه، وتدخل أمم جديدة في الإسلام، أمم فتية في مواهبها وقواها وذخائرها، أمم تستطيع أن تعارض أوروبا في مدنياتها وعلومها إذا وجدت إيماناً جديداً، وديناً جديداً، وروحاً جديداً، ورسالة جديدة.

إلى متى أيها العرب تصرفون قواكم الجبارة التي فتحت بها العالم القديم في ميادين ضيقة محدودة؟ وإلى متى ينحصر هذا السيل العرم - الذي جرف بالأمس بالمدينيات والحكومات - في حدود هذا الوادي الضيق ، تصطرع أمواجه ويلتهم بعضها بعضاً؟ إليكم هذا العالم الإنساني الفسيح الذي اختاركم الله لقيادته واجتباكم لهدايته ، وكانت البعثة المحمدية فاتحة هذا العهد الجديد في

تاريخ أمتكم وفي تاريخ العالم جميعاً، وفي مصيركم ومصير العالم جميعاً فاحتضنوا هذه الدعوة الإسلامية من جديد وتفانوا في سبيلها وجاهدوا فيها وقال تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (١). (٢).

• ويقول المفكر الإسلامي الشيخ/ وحيد الدين خان: إن مسئولية المسلمين ورسالتهم هي الدعوة إلى الله أي تبليغ رسالته، وأن نجاحهم يوم القيامة وما يخولهم للحصول على المكانة العالية في الآخرة وليكونوا حقاً من أتباع رسول الإسلام ﷺ كل ذلك يعتمد على قيامهم بهذه المهمة .

هذا ما عبرت عنه هذه الآية: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (٣).

رغم أن هذه الآية تخاطب الرسول محمد ﷺ إلا أنها تخص أتباعه أيضاً، إن أول شيء تدعوننا إليه الآية هو تبليغ رسالة الله إلى الناس، إنها المهمة التي يريد الله منا أن نقوم بها، فطبقاً للقرآن جعل الله هذه الأمة هي الأمة الوسط ليكونوا

(١) سورة الحج - الآية ٧٨ .

(٢) التبليغ بين يديك ( روائع أبي الحسن الندوي في الدعوة إلى الله ) بقلم المؤلف .

(٣) سورة المائدة - الآية ٦٧ .



شهداء على الناس ويكون الرسول شهيداً عليهم، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} (١) كما بين الحديث: عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَتْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَجِبَتْ" ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَتْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: "وَجِبَتْ" فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجِبَتْ؟ قَالَ: "هَذَا أَتَيْنْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَتَيْنْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ". رواه البخاري (١).

وفي سنن النسائي: ..... الْمَلَائِكَةُ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ" (٢).

وفي مسند أحمد: ..... أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ (٣) (٤).

(١) سورة البقرة - الآية ١٤٣ .

(١) صحيح البخاري - كِتَابُ الْجَنَائِزِ - بَابُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَى الْمَيِّتِ - رقم الحديث: ١٣٠١ .

(٢) سنن النسائي - كِتَابُ الْجَنَائِزِ - الْمَلَائِكَةُ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ ١٩٣٣ .

(٣) مسند أحمد - بَاقِي مُسْنَدِ الْمُكْتَرِينَ - مَنْ أَتَيْنْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَتَيْنْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ - رقم الحديث: ١٢٥٢٦ .

(٤) وفي رواية لأحمد: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ جَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَجْلِسًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُهُ تَمَرٌ عَلَيْهِ الْجَنَائِزُ قَالَ فَمَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَتْنَوْا خَيْرًا فَقَالَ: وَجِبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَتْنَوْا خَيْرًا فَقَالَ وَجِبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَقَالُوا خَيْرًا فَقَالَ وَجِبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَقَالُوا هَذَا كَانَ أَكْذَبَ النَّاسِ فَقَالَ إِنَّ أَكْذَبَ النَّاسِ أَكْذَبُهُمْ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ مَنْ كَذَبَ عَلَى رُوحِهِ فِي جَسَدِهِ قَالَ قَالُوا أَرَأَيْتَ إِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةً قَالَ وَجِبَتْ قَالُوا أَوْ ثَلَاثَةً قَالَ وَثَلَاثَةٌ =

إنها حقيقة معروفة أنه عندما يناط بشخصٍ ما منصباً من المناصب لحمل مسؤولية معينة فإن مستقبله بالكامل يعتمد على مدى نجاحه أو فشله في هذه المهمة، وعند نجاحه في أداء المهمة التي أوكل بها عندئذ يستحق كل التقدير والعلاوات والجوائز، أما إذا فشل في مهمته وأهمل مسؤوليته التي أوكلت له، فإنه حتى ولو قام بأعمالٍ أخرى عالية الأهمية فإنه لن يكون مستحقاً للتقدير والجزاء الحسن في نظر خالقه تعالى.

فعلى هذا الأساس يجب على المسلمين أن ينظروا في الوعيد الذي توعد الله به من سبقهم من أهل الكتاب عندما توقفوا عن تبليغ رسالة الله إلى البشر . قال تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَزَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ \* لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (١) .

إن الذين يحملون مسؤولية تبليغ كتاب الله إلى الناس ثم يفسلون في ذلك فلا قيمة لهم عند الله، وأن الاهتمام بأنشطةٍ أخرى والانشغال بها بدلاً من القيام بتبليغ كلمة الله وتسمية مثل هذه الأنشطة بالدعوة إلى الله إنما يزيد الجرح نزفاً.

---

وَجَبَتْ قَالُوا وَاتْنَيْنِ قَالَ وَجَبَتْ وَلَأَنْ أَكُونَ قُلْتُ وَاحِدًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ قَالَ فَقِيلَ لِعُمَرَ هَذَا شَيْءٌ نَقُولُهُ بِرَأْيِكَ أَمْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (مسند أحمد - مسند العشرة المبشرين بالجنة - مسند الخلفاء الراشدين - إن أكذب الناس أكذبهم على الله ثم الذين يلونهم - رقم الحديث: ٣٩١).

(١) سورة آل عمران - اليتان ١٨٧، ١٨٨.

إن أمثال هؤلاء لن تكون لهم قيمة عند الله كمبلغين لرسالته.

يواجه المسلمون مشاكل عديدة ولكنهم ليسوا في حاجة لأن يصرفوا طاقاتهم في حل هذه المشاكل هذا ما بينه القرآن، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} (١).

لقد منح الله المسلم مفتاح جميع الأبواب ألا وهي الدعوة إلى الله فهي التي تحل لهم كل مشاكلهم .

على سبيل المثال يحتاج الإنسان إلى أشياء عديدة في حياته اليومية، ولكنه بدلاً من أن يحل كل مشكلة على حدة يعمل من أجل الحصول على المال لأنه يدرك أن بحصوله على المال سيحصل بعد ذلك على كل متطلباته ، إن الشيء نفسه صحيح بالنسبة للدعوة أيضاً.

إن كل المشاكل التي يواجهها المسلمون لها حلٌ مشتركٌ واحدٌ ألا وهو القيام بدعوة الناس إلى الله أ.هـ.



## من أفواه الدعاة إلى الله (عز وجل)

- ✓ حاجة النفس من الطعام سد الجوع، ومن اللباس ستر العورة، ومن السكن بيت يقي الحر والقر، وأما شهوة النفس فليس لها حدود.
- ✓ خروجنا في سبيل الله لتأتي حقيقة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١) في حياتنا وحياة الناس جميعاً.
- ✓ لا يمكن أن تأتي أعمال الرسول ﷺ في حياتنا بأحوال فرعون وقارون.
- ✓ لا يقوم بحق الدين إلا من أحاط بالدين من كل جوانبه.
- ✓ الصحابة رضي الله عنهم كان زواجهم على السنة فكان زواجهم سبب الغنى، وأما نحن فلأن زواجنا بعيداً عن السنة فصار زواجنا سبباً للفقرة.
- ✓ الأصل أن الجهد جهدنا ولكن إذا رأينا جهد أهل الباطل، فلا بد أن نزيد في جهدنا.
- ✓ لو الدعاة في العالم اجتهدوا في بلد واحد ما غطوا حاجة ذلكم البلد.
- ✓ إذا أعطانا الله نعمه ولم نشكر الله عليها فقد يسلبها الله منا.
- ✓ جهدنا ليألف الناس جهدنا حتى ولم يخرجوا فنحن نعيش فترة الغربة.
- ✓ هذا الجهد ليس للانتماء ولكن لتحمل المسؤولية.



## التوفيق في الدعوة إلى الله

التوفيق في الدعوة إلى الله (عز وجل): **علي الله تَجَلَّى** : ويظهر ذلك في كلام خطيب الأنبياء شعيب مع قومه، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ \* وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ \* بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ \* قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ \* قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (١).

والتوفيق عزيز لذلك لم يذكر إلا في مقام الدعوة إلى الله لأنه أعلى المقامات،

لأنه مقام الأنبياء وأتباعهم الذين حملوا فكر الهداية للإنسانية.



## عقوبة ترك الدعوة إلى الله (عز وجل)

(١) **اللعن والطرْد** ( من رحمة الله تعالى ) : قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (١).

(٢) **الاستبدال**: قال تعالى: { وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ } (٢).

(٣) **العداوة والبغضاء والفرقة والخلاف والعذاب في الدنيا والآخرة** : قال الله تعالى: { وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } (٣).

وقال الله تعالى: { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (٤).

(٤) **التدمير والهلاك في الدنيا**: قال الله تعالى: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ } \* فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (٥).

(١) سورة المائدة - الآية ٧٨.

(٢) سورة محمد - الآية ٣٨.

(٣) سورة المائدة - الآية ١٤.

(٤) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ ، ١٠٥.

(٥) سورة الأنعام - الآية ٤٤ ، ٤٥.

٥) نزول العذاب والهلاك وعدم استجابة الدعاء: فعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ

ﷺ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ وَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ " رواه الترمذي .

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلُ الْمَدَاهِنِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَأَقِ فِيهَا مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا سَفِينَةً، فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا، وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا، فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فَتَأَذُّوْا بِهِ، فَأَخَذَ فَأَسَا، فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ، فَاتَوْهُ فَقَالُوا: مَا لَكَ ؟ قَالَ: تَأَذَّيْتُمْ بِهِ وَلَا بَدَّ لِي مِنَ الْمَاءِ. فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ، وَإِنْ تَرَكَوْهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ " رواه البخاري.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ تَقْرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا مُنْكَرًا فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ يُوْشِكُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ " . رواه ابن ماجه، والترمذي وصححه.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: " إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ " وَفِي أُخْرَى لَهُ: " مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيَّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيَّرُونَ إِلَّا يُوْشِكُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ " . وَفِي أُخْرَى لَهُ: " مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي أَكْثَرَ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ " .

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَا مِنْ

رَجُلٌ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ، يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِمْ وَلَا يُغَيِّرُونَ ، إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بَعْقَابٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا " . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ .  
وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مَوْلَى لَنَا أَنَّهُ سَمِعَ جَدِّي ﷺ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَرَوْا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانِهِمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُنْكِرُوهُ فَلَا يُنْكِرُوا ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَذَّبَ اللَّهُ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ " رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي مَهَتَّهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَآكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، فَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . قَالَ : فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ : " لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ أَطْرًا " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَأَبُو دَاوُدَ وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ : " كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا ، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا ، أَوْ لِيُضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ .  
\* ما حدث لبني إسرائيل بسبب ترك الدعوة :

قال تعالى: ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ \* وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ



مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٢﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٣﴾

والسبت هو أول أيام الأسبوع، تعظمه اليهود، زاعمة أن الله استراح فيه بعد خلقه السموات والأرض، فكذبهم الله بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٢) أي تعب، وألزمهم الله عقوبة لهم، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا افْتَرَضَ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ الَّذِي افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فِي عِيدِكُمْ - يَوْمَ الْجُمُعَةِ - فَخَالَفُوا إِلَى السَّبْتِ فَعَظَّمُوهُ، وَتَرَكُوا مَا أُمِرُوا بِهِ. فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا لُزُومَ السَّبْتِ ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ فِيهِ، فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ لَهُمْ فِي غَيْرِهِ.

وَكَانُوا فِي قَرْيَةٍ بَيْنَ أَيْلَةَ وَالطُّورِ، يُقَالُ لَهَا: مَدِينُ؛ فَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي السَّبْتِ الْحَيْتَانِ: صَيْدَهَا وَأَكْلَهَا. وَكَانُوا إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ أَقْبَلَتْ إِلَيْهِمْ شُرَعًا إِلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ السَّبْتُ ذَهَبْنَ، فَلَمْ يَرَوْا حُوتًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا. حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ أَتَيْنَ شُرَعًا، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ السَّبْتُ ذَهَبْنَ، فَكَانُوا كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ وَقَرِمُوا إِلَى الْحَيْتَانِ، عَمَدَ رَجُلٌ مِنْهُمُ فَأَخَذَ حُوتًا سِرًّا يَوْمَ السَّبْتِ، فَخَزَمَهُ بِخَيْطٍ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْمَاءِ، وَأَوْتَدَ لَهُ وَتَدًا فِي السَّاحِلِ فَأَوْثَقَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ. حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ جَاءَ فَأَخَذَهُ، أَيُّ: إِنِّي لَمْ أَخُذْهُ فِي

(١) سورة الأعراف - الآيات من ١٦٣: ١٦٦.

(٢) سورة ق - الآية ٣٨.

يَوْمِ السَّبْتِ ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ فَأَكَلَهُ . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ الْآخِرِ، عَادَ لِمِثْلِ ذَلِكَ، وَوَجَدَ النَّاسَ رِيحَ الْحِيتَانِ، فَقَالَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ : وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْنَا رِيحَ الْحِيتَانِ، ثُمَّ عَثَرُوا عَلَى صَنِيعِ ذَلِكَ الرَّجُلِ . قَالَ: فَفَعَلُوا كَمَا فَعَلَ ، وَصَنَعُوا سِرًّا زَمَانًا طَوِيلًا لَمْ يُعَجِّلِ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةَ حَتَّى صَادُواهَا عِلَانِيَةً وَبَاعُوهَا بِالْأَسْوَاقِ . فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَقِيَّةِ: وَيَحْكُمُ ، اتَّقُوا اللَّهَ . وَنَهَوْهُمْ عَمَّا يَصْنَعُونَ . فَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ تَأْكُلِ الْحِيتَانَ ، وَلَمْ تَنْهَ الْقَوْمَ عَمَّا صَنَعُوا. ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبَّكُمْ﴾ وَلَسَخَطْنَا أَعْمَالَهُمْ ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَبَيَّنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَصْبَحَتْ تِلْكَ الْبَقِيَّةُ فِي أُنْدِيَّتِهِمْ وَمَسَاجِدِهِمْ وَفَقَدُوا النَّاسَ فَلَمْ يَرَوْهُمْ قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ لِلنَّاسِ لَشَأْنًا! فَاَنْظُرُوا مَا هُوَ. فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ فِي دُورِهِمْ، فَوَجَدُوهَا مُغْلَقَةً عَلَيْهِمْ، قَدْ دَخَلُوهَا لَيْلًا فَغَلَّقُوهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، كَمَا يُغْلِقُ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَأَصْبَحُوا فِيهَا قَرْدَةً، وَإِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ الرَّجُلَ بِعَيْنِهِ وَإِنَّهُ لِقَرْدٌ، وَالْمَرْأَةُ بِعَيْنِهَا وَإِنَّهَا لِقَرْدَةٌ، وَالصَّبِيُّ بِعَيْنِهِ وَإِنَّهُ لِقَرْدٌ. قَالَ: يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَوْلَا مَا ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ أَنْجَى الَّذِينَ نَهَوْا عَنِ السُّوءِ لَقُلْنَا أَهْلَكَ الْجَمِيعَ مِنْهُمْ، قَالَ: وَهِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ( وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ) (٢).

قَالَ السُّدِّيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ( وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ

(١) سورة الأعراف- الآية ١٦٤.

(٢) سورة الأعراف- الآية ١٦٣.

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ( قَالَ: فَهُمْ أَهْلُ أُيْلَةٍ، وَهِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ، فَكَانَتِ الْحَيَتَانِ إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ - وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ أَنْ يَعْمَلُوا فِي السَّبْتِ شَيْئًا - لَمْ يَبْقَ فِي الْبَحْرِ حُوتٌ إِلَّا خَرَجَ، حَتَّى يُخْرِجَنَّ خَرَاطِيمَهُنَّ مِنَ الْمَاءِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ لَزِمْنَ مَقَلَّ الْبَحْرِ، فَلَمْ يَرِ مِنْهُنَّ شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ يَوْمُ السَّبْتِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ( وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ [ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ] ) . فَاشْتَهَى بَعْضُهُمُ السَّمَكَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَحْفَرُ الْحَفِيرَةَ، وَيَجْعَلُ لَهَا مَهْرًا إِلَى الْبَحْرِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ فَتَحَ النَّهْرُ فَأَقْبَلَ الْمَوْجُ بِالْحَيَتَانِ يَضْرِبُهَا حَتَّى يُلْقِيَهَا فِي الْحَفِيرَةِ، فَيَرِيدُ الْحُوتُ أَنْ يُخْرَجَ، فَلَا يُطِيقُ مِنْ أَجْلِ قَلَّةِ مَاءِ النَّهْرِ، فَيَمْكُثُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ جَاءَ فَأَخَذَهُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَشْوِي السَّمَكَ فَيَجِدُ جَارُهُ رِيحَهُ فَيَسْأَلُهُ فَيُخْبِرُهُ، فَيَضَعُ مِثْلَ مَا صَنَعَ جَارُهُ، حَتَّى فَشَا فِيهِمْ أَكُلُ السَّمَكَ، فَقَالَ لَهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ: وَيَحْكُمُ! إِنَّمَا تَصْطَادُونَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَهُوَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ، فَقَالُوا: إِنَّمَا صَدَنَاهُ يَوْمَ الْأَحَدِ حِينَ أَخَذْنَاهُ. فَقَالَ الْعُلَمَاءُ لَا وَلَكِنَّكُمْ صَدْتُمُوهُ يَوْمَ فَتَحْتُمْ الْمَاءَ فَدَخَلَ، قَالَ: وَغَلَبُوا أَنْ يَنْتَهُوا. فَقَالَ بَعْضُ الَّذِينَ نَهَوْهُمْ لِبَعْضٍ: ( لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ) يَقُولُ: لِمَ تَعْطُوهُمْ، وَقَدْ وَعَظْتُمُوهُمْ فَلَمْ يُطِيعُواكُمْ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ( مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

( ١ ) ( ١ ) فَلَمَّا أَبَوْا قَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نُسَاكِنُكُمْ فِي قَرْيَةٍ وَاحِدَةٍ. فَقَسَمُوا الْقَرْيَةَ بِجِدَارٍ، فَفَتَحَ الْمُسْلِمُونَ بَابًا وَالْمُعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ بَابًا، وَلَعَنَهُمْ دَاوُدُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَخْرُجُونَ مِنْ بَابِهِمْ، وَالْكَفَّارُ مِنْ بَابِهِمْ، فَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَلَمْ يَفْتَحِ الْكَفَّارُ بَابَهُمْ، فَلَمَّا أَبْطَأُوا عَلَيْهِمْ تَسَوَّرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمُ الْحَائِطَ، فَإِذَا هُمْ قِرْدَةٌ يَثْبُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَفَتَحُوا عَنْهُمْ، فَذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ( فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ) ( ١ ) وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ( لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ) ( ٢ ) فَهُمْ الْقِرْدَةُ.

قُلْتُ : وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ بَيَانُ خِلَافِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مُجَاهِدٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ، مِنْ أَنَّ مَسْخَهُمْ إِنَّمَا كَانَ مَعْنَوِيًّا لَا صُورِيًّا بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّهُ مَعْنَوِيٌّ صُورِيٌّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

## ٦) الأمة بترك الدعوة إلى الله يصيبها ثلاث آفات:

الأولى: العناية بالدنيا، وإهمال الآخرة.

الثانية: صرف الأموال والأوقات والأفكار في غير مصلحة الدين.

الثالثة: الاقتداء بالكفار في طريقة الحياة، والتعلم لديهم، لنقل طريقة حياتهم إلى بلاد المسلمين. (٣).

(١) سورة الأعراف- الآية ١٦٤.

(١) سورة الأعراف- الآية ١٦٦.

(٢) سورة المائدة- الآية ٧٨.

(٣) موسوعة الفقه الإسلامي لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري.

الرابعة: الوقوع في الفتن: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا طَغَى نِسَاؤُكُمْ، وَفَسَقَ شَبَابُكُمْ، وَتَرَكْتُمْ جِهَادَكُمْ ؟ " ، قَالُوا: وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟، قَالَ: " نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيِّئُونَ " ، قَالُوا: وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟، قَالَ: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَلَمْ تَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ " ، قَالُوا: وَكَائِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟، قَالَ: " نَعَمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيِّئُونَ " ، قَالُوا: وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟، قَالَ: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا، وَرَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا ؟ " ، قَالُوا: وَكَائِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: " نَعَمْ ، وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيِّئُونَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بِي خَلَفْتُ ، لِأُتِيحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةٌ، يَصِيرُ الْحَلِيمُ فِيهِمْ حَيْرَانًا (١) .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَيْكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي الْفِتْنَةِ فَقَالَ حُدَيْفَةُ أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ، قَالَ: هَاتِ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكْفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ " قَالَ لَيْسَتْ هَذِهِ وَلَكِنْ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا قَالَ يُفْتَحُ الْبَابُ أَوْ يُكْسَرُ قَالَ لَا بَلْ يُكْسَرُ قَالَ ذَاكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ قُلْنَا عَلِمَ عُمَرُ الْبَابَ قَالَ نَعَمْ كَمَا أَنَّ دُونَ غَدِ اللَّيْلَةِ إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ فَهَبْنَا أَنْ

(١) سورة الأعراف - الآيتان ١٦٥ ، ١٦٦ .

نَسَأَلُهُ وَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَنْ الْبَابُ قَالَ عُمَرُ. صحيح البخاري (١).

## نواقض الدعوة

١. الرياء وعدم الإخلاص.

٢. وأكل الدنيا بالدين.. وبيع كلام الله ورسوله بالأجرة.

٣. والدعوة إلى النفس وحب الشهرة، والله أمرنا أن ندعو إليه، ولا ندعو إلى غيره.

٤. والدعوة إلى حمية الجاهلية والعصبية كمن يدعو إلى حزب أو طائفة أو جماعة.

٥. ولا يقبل الدعوة من غيره (١).

♣ من ترك أصول الدعوة، ودعا على هواه، ابتلي بأفات كثيرة منها: تزكية

النفس.. والعجب والكبر.. والحرص على الجاه والمنصب.. واحتقار

الآخرين.. والنظر في عيوب الدعاة إلى الله.. والإنفاق على شهواته، وترك

الإنفاق على الدين.. وثقلت عليه الفرائض والأعمال الصالحة.. وتوسع في

المباحات.. وهانت عليه إضاعة الأوقات في الجدل والشهوات. (٢).



(١) سورة الأعراف - الآيتان ١٦٥ ، ١٦٦ .

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

## عقوبة من لم يطابق قوله فعله

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطْحَنِ الْحِمَارِ بِرَحَاهُ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيُّ فُلَانٍ ! مَا شَأْنُكَ ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَاكُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " رَأَيْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي رَجُلًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرَائِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مَنْ أُمِّتِكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ . " رَوَاهُ فِي " شَرْحِ السُّنَّةِ " وَالْبَيْهَقِيُّ فِي " شُعَبِ الْإِيمَانِ " وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ : " خُطَبَاءُ مَنْ أُمِّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ . "

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ أَقْلِبْ مَدِينَةَ كَذَا وَكَذَا بِأَهْلِهَا ، قَالَ : يَا رَبِّ ! إِنَّ فِيهِمْ عَبْدَكَ فُلَانٌ : لَمْ يَعِصِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ . " قَالَ : " فَقَالَ : أَقْلِبْهَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ وَجْهَهُ لَمْ يَتَمَعَّرْ فِي سَاعَةٍ قَطُّ " . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ . (١) .



(١) الأحاديث في باب صفة الدعوة من كتاب : مشكاة المصابيح \_ كتاب الآداب \_ باب الأمر بالمعروف ٣ / ١٤٢١ .

## علامة وجود الدعوة إلى الله (عز وجل)

لوقام أهل الإسلام بالدعوة إلى الله في أي زمان وأي مكان لوجدت تغيرا ملحوظا تظهر آثاره في الناس:

١. تجد الناس قد تحولت وجهتهم من الدنيا إلى الآخرة، ومن الخلق إلى الخالق، ومن الأشياء إلى الأعمال.

٢. يأتي الفهم الصحيح لتصريف النفس والمال.

٣. يرسخ اليقين في سويداء القلب، والقلب له ثلاث أقسام:

أ \_ القلب وهو محل الإيمان.

ب \_ الفؤاد وهو محل اليقين.

ج \_ السويداء وهي محل رسوخ اليقين.

## الفرق الذي بيننا وبين الصحابة الكرام

مثل الفرق بين الذين مهدوا الطريق للقطار وبين ركاب القطار.. فالذين مهدوا الطريق أخذوا سنوات في الحفر ووضع القضيب الذي سيمشي عليه القطار يعملون في الحر وفي البرد.. هؤلاء هم الصحابة الكرام ضحوا بأعمارهم فقط كي نقول لا إله إلا الله.. ونحن مثل ركاب القطار نأخذ المسافة في ساعات مرتاحين نأكل ونشرب، ومع ذلك الله يعطينا الأجر لتشبهنا بالرجال.





## الدعوة تناديكم أنا وظيفه أعماركم

يقول بعض الأحبة: بينما كنت أتابع الأخبار فرأيت الأمر قد ازداد سوءاً والصورة قد ازدادت قبحاً .. كثير من الحرمات ينتهك .. وكثير من حدود الله يتعدى عليها .. دماء تهراق .. وأنفس تزهق .. وأموال تغتصب .. فسرت في الشارع فوجدت ذلك واقعاً ومشاهداً، قتألت وتحسرت .. فأردت أن أعود إلى بيتي لأنام وأستريح .. فوجدت من يجذبني ويهزني ويعنفني ويلومني .. ويقول لي: لا تفعل .. لا تفعل .

فسألتها: من أنت؟ قالت: أنا الدعوة .. أنا هداية الخلائق . تذهب وتنام .. أي قلب لك .. وأين عقلك؟ .. وأي خير فيك .. وأي دين .. فيمن يرى محارم الله تنتهك .. ودينه يضيع .. وسنة نبيه يرغب عنها .. وهو بارد القلب، ساكت اللسان .. شيطان أخرس .

فهؤلاء مع سقوطهم من عين الله .. قد بلوا بأعظم بلية .. ألا وهي موت القلب .. فالقلب كلما كان حياً كان انتصاره لحرمات الله أقوى

اعلم : ما من حرمة تنتهك إلا بسبب تقصيركم في الدعوة .. وما من دم يهراق في غير محله .. وما من نفس تزهق إلا بسبب تقصيركم في الدعوة .. وما من ظلم يحدث .. وما من حق يضيع إلا بسبب تقصيركم في الدعوة . فرددت عليها ليس في جعبتي شيء أدعو به

قالت : اعلم أن الدعوة إلى الله هي دليل انتمالك للإسلام .

فقولك أنا مسلم.. هذه دعوى.. وكل دعوى تحتاج لدليل إثبات.. فأين دليل إثباتك؟

ها هو الطفيل بن عمرو الدوسي يلتقي برسول الله ﷺ، بعد صعوبة بالغة.. وبعد أن أعلن إسلامه علم أن الدعوة دليل الانتماء لهذا الدين.

يقول: فَعَرَضَ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنِّي أَرْجِعُ إِلَى دَوْسٍ ، وَأَنَا فِيهِمْ مُطَاعٌ ، وَأَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ.

فذهب إليهم ودعاهم فلم يستجيبوا، فرجع إلى رسول الله فقال له: يا رسول الله إِنَّ دَوْسًا قَدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا.

وفي رواية: ثُمَّ دَعَوْتُ دَوْسًا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبَتْ عَلَيَّ وَتَعَاَصَتْ ، ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : غَلَبَ عَلَى دَوْسٍ الزَّنَا وَالرِّبَا فَادْعُ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا.. فأرسله إليهم.. وليس في جعبته شيء إلا الشهادة.. وأسلم على يديه ثمانون بيتاً من دوس.

فلا تقل ليس في جعبتي شيء أدعو به.

فقلت لها: حقيقة كم أنا مقصر.. وقد غاب عني هذا الفهم، ولقد بلغت من العمر عتياً وتعديت الخمسين سنة.. وأنى لي أن أعمل بعد هذا العمر؟ .

فهبت في قائلة: الدعوة إلى الله وظيفة العمر.. أي أن حياتك كلها لابد وأن تصرف في الدعوة إلى الله.. فعن عمر ك أنت مسئول، ففي الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: " لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ

عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَمَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ " . (١).

نوع عليه السلام: ألف سنة إلا خمسين عاما.. دعوة بالليل والنهار بالسر والإعلان.

يعقوب ( عليه السلام ): وهو على فراش الموت.. لم ينسى أنه داعي إلى الله ( أُم كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ... ) (٢).

يوسف ( عليه السلام ) في السجن: لم ينسى أنه داعي : ( يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ) (٣).

خاتم الأنبياء محمد (ﷺ): وهو على فراش الموت.. نادي وقال: كما في سنن ابن ماجه عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ النَّبِيِّ (ﷺ) الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " (٤).

وفي روايات أخرى: عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ النَّبِيِّ (ﷺ): "

---

(١) صحيح : أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح في كتاب صفة القيامة ، باب في القيامة رقم ( ٢٤١٦ - ٢٤١٧ ) ٤ / ٥٢٩ ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ( ٢٤١٦ - ٢٤١٧ ) ٤ / ٥٢٩ ، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ( ٩٤٦ ) ٢ / ٦٢٩ ، وفي صحيح الجامع رقم ( ٧٣٠٠ ) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب رقم ( ١٢٦ - ١٢٧ ).

(٢) سورة البقرة \_ الآية ١٣٣.

(٣) سورة يوسف \_ الآية 39.

(٤) سنن ابن ماجه \_ رقم الحديث (٢٦٩٠)

الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيَمَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " (١).

ومؤمن آل يس: بالرغم من وجود الرسل الثلاثة.. علم أنه مسئول ماذا قدم لدين الله فجاء مسرعاً ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ (٢).

وعمر بن الجموح: رجل أعذر الله إليه.. كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْرَجَ ، فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ (ﷺ) إِلَى بَدْرٍ ، قَالَ لِبَنِيهِ : أَخْرِجُونِي ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) عَرَجُهُ وَحَالَهُ ، فَأَذِنَ لَهُ فِي الْمَقَامِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ خَرَجَ النَّاسُ ، فَقَالَ لِبَنِيهِ : أَخْرِجُونِي ، فَقَالُوا : قَدْ رَخَّصَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ، وَأَذِنَ ، قَالَ : هِيَاهُ ، مَنَعْتُمُونِي الْجَنَّةَ بِبَدْرٍ وَتَمَنَعُونِيهَا بِأُحُدٍ ، فَخَرَجَ فَلَمَّا لَقِيَ النَّاسَ ، قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ الْيَوْمَ أَطَأُ بِعَرَجَتِي هَذِهِ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَأَطَأَنَّ بِهَا الْجَنَّةَ الْيَوْمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَ لِعُلامٍ لَهُ كَانَ مَعَهُ ، يُقَالُ لَهُ : سُلَيْمٌ : ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ ، قَالَ : وَمَا عَلَيْكَ أَنْ أُصِيبَ الْيَوْمَ خَيْرًا مَعَكَ ؟ قَالَ : فَتَقَدَّمَ إِذَا ، قَالَ : فَتَقَدَّمَ الْعَبْدُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ ، وَقَاتَلَ هُوَ حَتَّى قُتِلَ .

فسألتها: ربما لا تكون عليّ مسئولية.. وقد قام بالدعوة إلى الله عز وجل رجال الأزهر

(١) سنن أبي داود \_ رقم الحديث (٤٤٩١)، السنن الكبرى للبيهقي \_ رقم الحديث (١٥٥٢٤) : شعب الإيمان للبيهقي \_ رقم الحديث (٨٠٤٧)، الآداب للبيهقي \_ رقم الحديث (٤٦)، الأدب المفرد للبخاري \_ رقم الحديث (١٤٨ ، ١٥٠)، مسند الإمام أحمد \_ رقم الحديث (٥٧٢ ، ٥٧٥)، مسند أبي يعلى الموصلي \_ رقم الحديث (٥٩٠)، تهذيب الآثار للطبري \_ رقم الحديث (١٥٣٣).

(٢) سورة يس \_ الآية ٢٠.

والأوقاف.. فهل هذا يعطيني؟ فاحمر وجهها وعلا صوتها، وقالت: اتق الله فالدعوة إلى الله مسئولية الجميع. واعلم.. أن الله سائلك: ألم أعطك مالا؟.. ألم أعطك ولداً؟.. فماذا قدمت لهذا الدين؟

فينظر العبد أيمن منه فلا يجد إلا ما قدم.. وينظر أشأم منه فلا يجد إلا ما قدم.. وينظر أمامه فلا يجد إلا النار.. فاتقوا النار ولو بشق تمرة.

الهدهد: أبى أن يعيش على أرض الله ويستظل بسماء الله ويأكل من رزق الله ويُعبد غير الله.. فهب قائلاً ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ (١). فأين أنت من الهدهد؟ فقلت لها: من اليوم سأجتهد في نشر رحمة محمد (ﷺ).. وعدل عمر.. وحياء عثمان.. وفقه علي رضي الله عنهم جميعاً.

فقلت لها قبل الوداع.. أنا مثقل بالذنوب والمعاصي.. وهذا يعوقني. فوضعت يدها على كتفي وطمأنتني وقالت: كل بني آدم خطاء.. وليس معصوم سوى من عصمه الله.. فلا تضيف إلى ذنوبك ذنباً آخر بقعودك وعدم تعليم الناس الخير.. يقول الغزالي: ولست أرى منكراً أكبر من الجلوس وعدم تعليم الناس الخير.. هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى:

١- ( إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ) (٢).

٢- " فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ " (٣).

(١) سورة النمل - الآية ٢٢.

(٢) سورة هود - الآية ١١٤.

(٣) صحيح البخاري « كتاب فضائل الصحابة » باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه (٣٤٩٨).

٣ \_ " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " (١).

وها هو أَبُو مُحَجَّنٍ الثَّقَفِيُّ (٢): كان يشرب الخمر وخرج يجاهد في سبيل الله في القادسية.. وأبلى بلاءً حسناً.. وكانت سبباً في إقلاعه عن ذلك فلا تكن الذنوب حائلاً أمامك في الدعوة إلى الله.

فاقتنعت بكلامها.. وشكرت لها حسن صنيعها.. وعاهدتها أن أسعى جاهداً في تحقيق هتافها.

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.  
(٢) أَبُو مُحَجَّنٍ الثَّقَفِيُّ: فِي اسْمِهِ أَقْوَالٌ، قَدِيمٌ مَعَ وَقَدْ تَقَيَّفَ فَأُسْلِمَ، وَلَا رَوَايَةَ لَهُ، وَكَانَ فَارِسَ تَقَيَّفٍ فِي زَمَانِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَذْمُنُ الْخَمْرَ زَمَانًا، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَعِينُ بِهِ، وَقَدْ جُلِدَ مَرَارًا، حَتَّى إِنَّ عُمَرَ نَفَاهُ إِلَى جَزِيرَةٍ، فَهَرَبَ وَلَحِقَ بِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ بِالْقَادِسِيَّةِ، فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ فَحَبَسَهُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ قُسِّ النَّاطِفِ، وَالتَّحَمِّ الْقِتَالِ سَأَلَ أَبُو مُحَجَّنٍ مِنْ امْرَأَةٍ سَعْدٍ أَنْ تَحُلَّ قَيْدَهُ وَتُعْطِيَهُ فَرَسًا لِسَعْدٍ، وَعَاهِدَهَا أَنْ يَسْلِمَ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْقَيْدِ، فَحَلَّتْهُ وَأَعْطَتْهُ فَرَسًا فَقَاتَلَ وَأَبْلَى بَلَاءً جَمِيلًا ثُمَّ عَادَ إِلَى قَيْدِهِ.  
قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: بَلَغَنِي أَنَّهُ حَدَّثَ فِي الْخَمْرِ سَبْعَ مَرَّاتٍ.

وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: كَانَ أَبُو مُحَجَّنٍ لَا يَزَالُ يُجْلَدُ فِي الْخَمْرِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ سَجْنُوهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْقَادِسِيَّةِ رَأَاهُمْ فَكَلَّمَ أُمَّ وَلَدِ سَعْدٍ فَأَطْلَقَتْهُ وَأَعْطَتْهُ فَرَسًا وَسِلَاحًا، فَجَعَلَ لَا يَزَالُ يَحْمِلُ عَلَى رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ وَيَذُقُ صُلْبَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدٌ فَبَقِيَ يَتَعَجَّبُ وَيَقُولُ: مَنْ الْفَارِسُ؟ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ هَرَمَهُمْ وَرَجَعَ أَبُو مُحَجَّنٍ وَتَقَيَّدَ، فَجَاءَ سَعْدٌ وَجَعَلَ يُخْبِرُ الْمَرْأَةَ وَيَقُولُ: لَقِينَا وَلَقِينَا، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ لَوْ لَأَنِّي تَرَكْتُ أَبَا مُحَجَّنٍ فِي الْقَيْودِ لَظَنَنْتُ أَنَّهَا بَعْضُ شَمَائِلِهِ. قَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَبُو مُحَجَّنٍ، وَحَكَتْ لَهُ، فَدَعَا بِهِ وَحَلَّ قَيْودَهُ، وَقَالَ: لَا نَجِدُكَ عَلَى خَمْرٍ أَبَدًا، فَقَالَ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا، كُنْتُ أَنَفُ أَنْ أَدْعَهَا لَجَلْدِكُمْ، فَلَمْ يَشْرَبْهَا بَعْدُ (سير أعلام النبلاء).

## من أقوال مشايخ التبليغ

### في واجب الدعوة إلى الله (عز وجل)

(١) يقول الشيخ الأنصاري: ثبت في التاريخ أن أول عمل انتقل إلى الأمة المسلمة من رسولها الكريم صلوات الله عليه علماً وعملاً هو الجهد للدين، والذي هو بالقياس إلى باقي الأعمال يعتبر الأساس.

فإذا قام المسلمون في أي زمان ومكان على أعمال الدين بكل فروعها ولكن مع الغفلة عن منهاج وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام يكونوا ضالين.

لأن من يرى الدين الذي قام عليه الرسول أي الدعوة، واستمر على القيام بباقي أعمال الدين فهو ساقط من عين الله حتى إن دعاؤه لا يستجاب لحديث: عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنَّ قَدْ حَفَزَهُ شَيْءٌ، فَمَا سَلَّمَ عَلَيَّ حَتَّى تَوَضَّأَ، فَلَصِقْتُ بِالْحُجْرَةِ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لَكُمْ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي فَلَا أُجِيبَكُمْ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيَكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرَكُمْ " (١).

---

(١) رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: " حسن لغيره "؛ كما في صحيح الترغيب والترهيب، رقم (٢٣٢٥).

فالفريضة التي أعطاها النبي عليه الصلاة والسلام وحوّلها للأمة قبل فريضة الصلاة والصوم والحج والزكاة والتي بتركها لا يقبل دعاء المتقين والصالحين، كم تكون أهميتها؟.

وحيث أن الصلاة التي على غير الطريق النبوي باطلة، فكذلك إقامة الدين على غير طريق النبي، لذا ينبغي المحافظة على الطراز النبوي في إقامة الدين والدعوة إليه.

فالسعي لإقامة الدين والدعوة النبوية على المنهج الشائع في العالم كالذي يبني عمارة على أساس غير قوي، وهذه هي الخسارة الأساسية التي بسببها تفشل الحركات الدينية بسرعة وتنشر فيها الخلافات وتكون بسببها محرومة من النصر الإلهية.

كما يتضح من رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن القيام بالدعوة الاجتماعية هي سر قوة المسلمين: لا تغتروا بكثرة الفرس وسلاحهم ولا تخشوهم واستعينوا بالله وأرجوه وأرسل ممن معك وفداً إلى الفرس من ذوي الرأي يدعوهم إلى الإسلام فإن قبل فاقبلوا واعرضوا عنه وإلا فاستعينوا بالله وقاتلوهم). رواية سيف الدين بن عمر الطبري ج ٤ ص ٩٣.

إننا نسعى عن طريق هذا العمل ( الخروج في سبيل الله ) الإتيان بالخير في الأمة أولاً، لأن الإتيان بالخير يحتاج منا لجهود عديدة ومجاهدات كي يأتي هذا الخير في الناس ، ومتى أتى فيهم فعل الخيرات فمثله مثل النور والضوء متى



أشعل فتيله تبدد الظلام وزال ولسنا في حاجة لجهود لإزالة ذلك الظلام بحكم  
طبية الأشياء لذا ورد في القرآن ( إن الحسنات يذهبن السيئات ).

يا خير أمة أخرجت للناس، ويا أمة نبيها خاتم الأنبياء ، ويا أمة ختمت بها  
الأمم، ويا أمة شاهدة على كل الأمم، ويا أمة جعلها الله رحمة على العالمين، ويا  
أمة داعية لكل الأمم، يا أمة الصبر، يا أمة التوكل ، يا أمة التوحيد .....الخ  
استجيبوا لمطلب نبيكم: " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً " . (١).

(٢) ويقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ( رحمه الله): في رسالته التي  
أرسلها إلي جماعة الحج والعمرة المتجهة إلي بلاد الحجاز: لقد أعطيت  
الأمة كلها جهد الدعوة إلى الله ببركة ختم نبوة الأنبياء بالرسول الأعظم محمد  
(ﷺ) حتى يتعلق الخلق بالله تعالى.

لذا على هذه الأمة القيام على طريق الأنبياء بإنفاق المال والنفس ولا نسأل أحدا  
من الناس شيئا، ونقوم بذلك بالهجرة والنصرة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ارْحَمُوا مَنْ فِي  
الْأَرْضِ يَرْحَمْكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ " . (٢).

---

(١) جزء من حديث رواه الإمام البخاري ونصه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله  
عنهما : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ : بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ .

(٢) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ  
فِي بَعْضِ تَصَانِيفِهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشْرٍ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ مُسَدَّدٍ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ

٣) ويقول الشيخ عبد الوهاب ( أمير التبليغ بالباكستان ) حفظه الله: إخواني وأحبائي في الله تعالى: الله سبحانه وتعالى رحمن رحيم، وهو أرحم من الوالدة بولدها، فإذا جاءت عاطفة إرضاء الله في القلب في كل حال، تكن معنا قوة الله ونصرته الغيبية.

وعلينا أن نفهم جميع الإنسانية كلها، كيف يغيروا عواطفهم من أجل عاطفة ما يريد الله تعالى، ونفهمهم أننا إذا امتثلنا لأوامر الله تعالى في كل حال فالله يرضي عنا، وإذا دخلت في قلوبنا عاطفة امتثال أوامر الله تعالى فالله سبحانه وتعالى يفتح علينا أبواب الرضا، ويفتح علينا مفاهيم القرآن وماذا يريد منا في كل آية .

الآن جهدنا ناقص جدا، فكل أهل لغة يريدون إحياء هذا الجهد في أهل لغتهم وهذا من النقص في هذا الجهد، فإذا ضحينا بشهواتنا ورغباتنا يفتح علينا الله سبحانه وتعالى خزائن الفلاح في الدنيا والآخرة فسيدينا إبراهيم وهاجر عليهما السلام لما تركوا ما تريد أنفسهم من أجل ما يريد الله عز وجل فتح الله عليهم خزائن الفلاح والنجاح والرزق فرزقهم الماء من حيث لا يحتسبوا.

الله جعل في الدعوة قوة عظيمة فلا بد أن لا نتأثر بالأشياء فكم في ترك الأم لطفلها الرضيع كم يكون من الخسارة.

ولكن بالنسبة لترك الدعوة فالحسارة تكون أكثر من ترك هذا الطفل الرضيع

---

أَبِي شَيْبَةَ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ، ثَلَاثَتُهُمْ، عَنْ سُفْيَانَ، بِهِ بَلَا تَسْلُسُلٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ .

بدون رضاعة. ولذا بترك الدعوة يموت الدين في الأمة.  
وعند الدعوة والأعمال نستحضر الفضائل فأوامر الله مقصدها الوصول إلى الله تعالى وليس هي مقصودة في ذاتها، ولكن التقرب بها إلى الله تعالى.  
فلا ننظر لعاطفة مناطقنا وماذا تريد منا ولكن ننظر لما يريد الله منا فلا نرفع أقدامنا من علي الأرض حسب رغبة نفوسنا ولكن حسب أوامر الله تعالى فقط.  
وبالدعوة يتولد في نفوسنا الاستعداد والقوة للقيام بالأعمال نقيم كل مسلم علي هذا الجهد وعلي أن لا يمشي إلا حسب ما يريد الله منه.  
أذهبوا إلي جميع الناس في أماكنهم أذهبوا إلي الزراع والصيادين والفقراء والأغنياء وجميع الناس وأقيموهم علي هذا الجهد.

## طرق الحصول على الدعوة

- ١ - الخروج في سبيل الله للدعوة إلى الله، ونتجول ونتحرك علي الناس في البيوت والشوارع والأسواق والميادين ندعوهم إلى الله عز وجل.
- ٢ - نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الدعوة إلى الله.
- ٣ - ندعو الناس إلى تحقيق الدعوة إلى الله في حياتهم.
- ٤ - ندعو الله عز وجل أن يرزقنا وجميع الأمة حقيقة الدعوة إلى الله.



## مراعاة أحوال المدعوين

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): يجب أن يراعي الداعي أحوال المدعوين من علم وجهل وقرب عهد بالإسلام وأمين ومتكبرين ومحبين ونافرين ومقبلين وأن يتخولهم بالموعظة وأن يحدثهم بما يفهمون حتى لا يكذبوا الله ورسوله، وذلك أدعى لقبول الدعوة، وقال عليّ: " حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ". رواه البخاري (١)(٢).

(١) صحيح البخاري «كتاب العلم» باب مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةً أَنْ لَا يَفْهَمُوا.  
(٢) قال الحافظ ابن حجر في [فتح الباري] لابن حجر (١ / ٢٠٣): " وفيه دليل على أَنَّ الْمُتَشَابِهَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُذْكَرَ عِنْدَ الْعَامَّةِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ: " مَا أَنْتَ مُحَدِّثًا قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عَقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَمِمَّنْ كَرِهَ التَّحْدِيثَ بِبَعْضِ دُونَ بَعْضٍ أَحْمَدُ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي ظَاهِرُهَا الْخُرُوجُ عَلَى السُّلْطَانِ، وَمَالِكٌ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، وَأَبُو يُوسُفَ فِي الْغَرَائِبِ، وَمِنْ قَبْلِهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ كَمَا تَقَدَّمَ عَنْهُ فِي الْجَرَابِينِ وَأَنَّ الْمُرَادَ مَا يَقَعُ مِنَ الْفِتَنِ، وَتَحْوِهِ عَنْ حُذِيقَةٍ وَعَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ أَنْكَرَ تَحْدِيثَ أَنَسٍ لِلْحَجَّاجِ بِقِصَّةِ الْغُرَيَّيْنِ لِأَنَّهُ اتَّخَذَهَا وَسِيلَةً إِلَى مَا كَانَ يَعْتَمِدُهُ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ بِتَأْوِيلِهِ الْوَاهِي، وَصَابِطٌ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرَ الْحَدِيثِ يُقْوِي الْبِدْعَةَ وَظَاهِرُهُ فِي الْأَصْلِ غَيْرُ مُرَادٍ، فَالْمُسَاكُ عَنْهُ عِنْدَ مَنْ يُخْشَى عَلَيْهِ الْأَخْذَ بِظَاهِرِهِ مَطْلُوبٌ".

وقد كان السلف الصالح يمسكون عن الحديث والفتوى عند خشية اللبس أو عدم الفهم! قال ابن شبرمة: "إن من المسائل مسائل لا يجمل بالسائل أن يسأل عنها ولا بالمسئول أن يجيب". رواه الخطيب في [الفتاوى والمتفقه] (٩١/٢).

وانظر في هذا التعليق النفيس للحافظ الذهبي على حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَيَّنْتُه، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَيَّنَّتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ". في [سير أعلام النبلاء] (٢ / ٥٩٧) (١٠ / ٦٠٣).

فلا بد من كلام الناس على قدر عقولهم بالدعوة، وهي أخلاق وإنفاق، وبعد الجهد تخرج لآلى غير معروفه قبل جهد الدعوة .

## مراعاة مقتضيات الدعوة

يقول الشيخ محمد عمر البالبوري (رحمه الله): على القدماء أن يتفكروا في مقتضيات الدعوة في كل بلد في العالم، وكذلك صلاحيات الدعوة في كل زمان ومكان، ومن يستطيع أن يقوم بالدعوة في هذا المكان؟. كذلك تتفكروا ما هي مقتضيات الدعوة في بيوتكم؟.. فالأولاد منهم من يحب اللعب، ومنهم من يحب القراءة، ومنهم من يفك الآلات، فلا بد أن نستثمر هذه الطاقات ونوجهها . كذلك ننظر ما هو الشيء الناقص من الدين؟ فنجتهد كيف نكلمه باللين والرحمة، وحينما نقوم بالدعوة إلى الله تعالى يأتي لنا الأمن.

## هل الجن مكلفون بعمل الدعوة مثل الإنس؟

نعم ، فعن سعيد بن جبير، قال: لما بعث النبي ﷺ حُرست السماء، فقال الشيطان: ما حُرست إلا لأمر قد حدث في الأرض، فبعث سراياه في الأرض، فوجدوا النبي ﷺ قائماً يصلي صلاة الفجر بأصحابه بنخلة، وهو يقرأ، فاستمعوا حتى إذا فرغ ولَّوْا إلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (١) .

(١) سورة الأحقاف \_ الآية ٢٩ .

## انتهاز الفرص للدعوة

— فالنبي ﷺ ينتهاز الفرصة في طريق الهجرة: أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ كَانَا رَجُلَيْنِ سُوءٍ قَدْ قَطَعَا الطَّرِيقَ، وَقَتَلَا، فَمَرَّ بِهِمَا النَّبِيُّ ﷺ فَتَوَضَّيَا، وَصَلَّيَا، ثُمَّ بَايَعَا النَّبِيَّ ﷺ وَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَأْتِيكَ ، فَقَدْ قَصَرَ اللَّهُ خُطُونَا قَالَ : مَا اسْمُكُمَا ؟ " قَالَا : الْمُهَانَانِ قَالَ : " بَلْ أَنْتُمَا الْمُكْرَمَانِ (١) .

وأخرج أحمد: عَنْ فَائِدِ مَوْلَى عِبَادِلَ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَأَرْسَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى ابْنِ سَعْدٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْعَرَجِ أَتَى ابْنُ سَعْدٍ وَسَعْدٌ هُوَ الَّذِي دَلَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى طَرِيقِ رَكُوبِهِ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ أَخْبِرْنِي مَا حَدَّثَكَ أَبُوكَ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَاهُمْ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَتْ لِأَبِي بَكْرٍ عِنْدَنَا بِنْتُ مُسْتَرْضَعَةٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ الْإِخْتِصَارَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ هَذَا الْغَائِرُ مِنْ رَكُوبَةٍ وَبِهِ لِصَانٍ مِنْ أَسْلَمَ يُقَالُ لَهُمَا الْمُهَانَانِ فَإِنْ شِئْتَ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُذْ بِنَا عَلَيْهِمَا قَالَ سَعْدٌ فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا إِذَا أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ هَذَا الْيَمَانِي فَدَعَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَا ثُمَّ سَأَلَهُمَا عَنْ أَسْمَائِهِمَا فَقَالَا نَحْنُ الْمُهَانَانِ فَقَالَ بَلْ أَنْتُمَا الْمُكْرَمَانِ وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَفْقِدَا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ فَخَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا ظَاهِرَ قُبَاءَ فَتَلَقَّى بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ

(١) مصنف عبد الرزاق - كِتَابُ أَهْلِ الْكِتَابِ بَيَعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقْمُ الْحَدِيثِ (٩٨١٧).

النَّبِيُّ ﷺ أَيْنَ أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ إِنَّهُ أَصَابَ قَيْلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُهُ لَكَ ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا طَلَعَ عَلَى النَّخْلِ فَإِذَا الشَّرْبُ مَمْلُوءٌ فَالْتَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ هَذَا الْمَنْزِلُ رَأَيْتُنِي أَنْزِلُ عَلَى حِيَاضٍ كَحِيَاضِ بَنِي مُدَلِجٍ. (١).

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ عَرَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي كُنْتُ أَمْشِي أَنَا وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فِي بَعْضِ أَرْقَةِ مَكَّةَ، إِذَا لَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي جَهْلٍ: " يَا أَبَا الْحَكَمِ ، هَلُمَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِلَى رَسُولِهِ أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ أَنْتَ مُتْتِهِ عَنْ سَبِّ أَهْلِنَا ؟ هَلْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ نَشْهَدَ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ ، فَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ مَا اتَّبَعْتُكَ ، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ ، فَقَالَ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُ حَقًّا ، وَلَكِنَّ بَنِي قُصَيٍّ ، قَالُوا: فِينَا الْحِجَابَةُ ، فَقُلْنَا: نَعَمْ ، فَقَالُوا: فِينَا النَّدْوَةُ ، فَقُلْنَا: نَعَمْ ، ثُمَّ قَالُوا: فِينَا اللَّوَاءُ ، فَقُلْنَا: نَعَمْ ، قَالُوا: فِينَا السَّقَايَةُ ، فَقُلْنَا: نَعَمْ ، ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا حَتَّى إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكْبُ ، قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ " . (٢).

— والصديق يوسف (عليه السلام) انتهز فرصة تفسير الرؤيا بالكلام في الدعوة إلى الله ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (١).

(١) مسند أحمد» أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين» حديث سعد الدليل رضي الله تعالى عنه (١٦٢٥٠).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي» المَدْخَلُ إِلَى دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ ... « حَدِيثُ هَنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ... « بَابُ: اعْتِرَافُ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ بِمَا فِي كِتَابِ ... رقم الحديث: ٥٣٩.

(١) سورة يوسف - الآية ٣٩

## الاستمرارية في جهد الدعوة إلى الله (وَعَزَّكَ)

فالله تبارك وتعالى قص علينا قصص الأنبياء وكيف استمراهم بالدعوة رغم المعاندين لهم وعدم استجابة الأقوام، فنوح عليه السلام كان مشغولاً بالدعوة ليلاً نهاراً وما سأم رغم قلة المستجيبين، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا...﴾ (١). وذلك مع طول المدة ولم يسأم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٢). وهكذا شأن الداعية الصادق المخلص المحب للدعوة، إذا وجد الفرصة سانحة للدعوة إلى الله دعا.

ولا يحق له أن يترك الدعوة بحجة أن الناس لا يستجيبون، فإن الله تعالى قال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤). والله تبارك وتعالى أرسل موسى وهارون لدعوة فرعون مرات عديدة، مع أن الله يعلم أن فرعون لا يهتدي.

والدعوة واجب شرعي عليك القيام به سواء اهتدي الناس أم لم يهتدوا، قال

(١) سورة نوح - الآية ٥.

(٢) سورة العنكبوت - الآية ١٤.

(٣) سورة القصص - الآية ٥٦.

(٤) سورة الشورى - الآية ٥٢.



تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١).

فعلى من نصب نفسه لنشر الحق وتعليم الهدى لا بد أن يعتني بدينه أولاً بالتوبة الدائمة اقتداء بالنبي (ﷺ) إذ يقول: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ " رواه مسلم .

وقال ابن حبان رحمه الله: " عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ ، أَخْبَرَنِي ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ جُهَيْنَةَ يَقُولُ لَهُ : الْأَعْرُ ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) ، يَقُولُ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ " .

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَوْلُهُ (ﷺ) : " تَوْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ " يُرِيدُ بِهِ : اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : " فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ " .

وَكَانَ اسْتِغْفَارَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) لِنَقْصِيرِهِ فِي الطَّاعَاتِ الَّتِي وَظَّفَهَا عَلَى نَفْسِهِ ، لِأَنَّهُ (ﷺ) كَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِ إِذَا عَمَلَ خَيْرًا أَنْ يُثَبِّتَهُ فَيَدُومَ عَلَيْهِ ، فَرُبَّمَا اشْتَغَلَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ عَنْ ذَلِكَ الْخَيْرِ الَّذِي كَانَ يُوَاطِبُ عَلَيْهِ بِخَيْرٍ آخَرَ ، مِثْلُ اشْتِغَالِهِ بِوَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَالْقِسْمَةِ فِيهِمْ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ الظُّهْرِ ، فَلَمَّا صَلَّى الْعَصْرَ أَعَادَهُمَا ، فَكَانَ اسْتِغْفَارُهُ (ﷺ) لِلنَّقْصِيرِ فِي خَيْرٍ اشْتَغَلَ عَنْهُ بِخَيْرٍ ثَانٍ عَلَى حَسَبِ مَا وَصَفْنَا . " (١) .

(١) سورة البقرة – الآية ٥٢ .

(١) صحيح ابن حبان « كِتَابُ الرَّفَائِقِ » بَابُ الْأَدْعِيَةِ « ذِكْرُ الْأَمْرِ بِالِاسْتِغْفَارِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا ... رقم الحديث : ٩٣٧ .

فيجب على العلماء والدعاة لزوم المحافظة على الصلوات والأذكار والسنن وتلاوة القرآن وطيب المأكَل وتطهير النفس من الحقد والحسد والكبر والغيبة والنميمة وغيرها من المهلكات ممثلين قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (١).

وهذه الأمور يجمعها جميعاً لزوم الاستقامة، قال تعالى ﴿... وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ \* رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٢).

وفي الحديث عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: غَيْرُكَ، قَالَ: "قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِم" (٣).

## مقام الدعوة إلى الله (مقام المحبين)

قال ابن القيم (رحمه الله): فَإِنَّهُ يُعْفَى لِلْمُحِبِّ، وَلِصَاحِبِ الْإِحْسَانِ الْعَظِيمِ، مَا لَا يُعْفَى لِغَيْرِهِ، وَيُسَامَحُ بِمَا لَا يُسَامَحُ بِهِ غَيْرُهُ .

وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - يَقُولُ : انْظُرْ إِلَى مُوسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - رَمَى الْأَلْوَاحَ الَّتِي فِيهَا كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي كَتَبَهُ بِيَدِهِ فَكَسَرَهَا، وَجَرَّ بِلَحِيَّةِ نَبِيِّ مِثْلِهِ، وَهُوَ هَارُونَ، وَلَطَمَ عَيْنَ مَلِكِ الْمَوْتِ فَفَقَّأَهَا، وَعَاتَبَ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ وَرَفَعَهُ عَلَيْهِ، وَرَبُّهُ تَعَالَى يَحْتَمِلُ لَهُ

(١) سورة التغابن - الآية ١٦ .

(٢) سورة آل عمران - الآيتان ٧ ، ٨ .

(٣) صحيح مسلم « كِتَابُ الْإِيمَانِ » بَابُ جَامِعِ أَوْصَافِ الْإِسْلَامِ رقم الحديث: (٥٨).

ذَلِكَ كُلُّهُ، وَيُحِبُّهُ وَيُكْرِمُهُ وَيُدِّلُّهُ، لِأَنَّهُ قَامَ لِلَّهِ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ الْعَظِيمَةَ فِي مُقَابَلَةِ  
أَعْدَى عَدُوِّ لَهُ، وَصَدَعَ بِأَمْرِهِ، وَعَالَجَ أُمَّتِي الْقَبِطَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ،  
فَكَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ كَالشَّعْرَةِ فِي الْبَحْرِ .

وَانْظُرْ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذِهِ الْمَقَامَاتُ الَّتِي لِمُوسَى، غَاظَبَ  
رَبَّهُ مَرَّةً، فَأَخَذَهُ وَسَجَنَهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، وَلَمْ يَحْتَمِلْ لَهُ مَا احْتَمَلَ مُوسَى، وَفَرَّقَ  
بَيْنَ مَنْ إِذَا أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْمَحَاسِنِ مَا يَشْفَعُ لَهُ،  
وَبَيْنَ مَنْ إِذَا أَتَى بِذَنْبٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِكُلِّ شَفِيعٍ، كَمَا قِيلَ :

وَإِذَا الْحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعٍ  
فَالْأَعْمَالُ تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَتُذَكِّرُ بِهِ إِذَا وَقَعَ فِي الشَّدَائِدِ، قَالَ تَعَالَى عَنْ  
ذِي النُّونِ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبَثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ، وَفِرْعَوْنُ لَمَّا  
لَمْ تَكُنْ لَهُ سَابِقَةُ خَيْرٍ تَشْفَعُ لَهُ وَقَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو  
إِسْرَائِيلَ قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ .

وَفِي الْمُسْنَدِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِنْ مَا تَذَكَّرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ - مِنَ التَّسْبِيحِ ،  
وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ - يَتَعَاطَفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهْنٌ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ ، يُذَكِّرُنَ  
بِصَاحِبِهِنَّ ، أَفَلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ ؟ " وَلِهَذَا مَنْ رَجَحَتْ  
حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ أَفْلَحَ وَلَمْ يُعَذَّبْ، وَوُهِبَتْ لَهُ سَيِّئَاتُهُ لِأَجْلِ حَسَنَاتِهِ، وَلِأَجْلِ  
هَذَا يُغْفَرُ لِصَاحِبِ التَّوْحِيدِ مَا لَا يُغْفَرُ لِصَاحِبِ الْإِشْرَاكِ، لِأَنَّهُ قَدْ قَامَ بِهِ مِمَّا يُحِبُّهُ  
اللَّهُ مَا اقْتَضَى أَنْ يَغْفَرَ لَهُ، وَيُسَاحِجَهُ مَا لَا يُسَامَحُ بِهِ الْمُشْرِكُ، وَكَمَا كَانَ تَوْحِيدُ

الْعَبْدُ أَعْظَمَ ، كَانَتْ مَغْفِرَةُ اللَّهِ لَهُ أَتَمَّ ، فَمَنْ لَقِيَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا الْبَتَّةَ غَفَرَ لَهُ  
ذُنُوبَهُ كُلَّهَا، كَأَنَّهُ مَا كَانَتْ، وَلَمْ يُعَذِّبْ بِهَا. (١).

## نتيجة العجب

البعض اجتهد في محله حتى فهم الناس العمل ثم ركبوا سيارة الدعوة فجاء  
العجب من الركاب ثم غرزت السيارة فنزلوا ليدفعوا بالسيارة ولكن بعضهم  
من الأمام والبعض من الخلف فهل تمشي السيارة ؟ ولكن عليهم أن يدفعوا  
كلهم من الخلف، ولو الكل في الخلف وضع يده على السيارة ولم يدفع، فكذلك  
لم تتحرك.

وهذا الحال أصبح كثير في الدعوة.. قام الأحباب للدعوة مع التواضع  
وخفض الجناح فانتشرت الدعوة وأقبل عليها الناس، فجاء العجب عند  
الأحباب، فغرزت عربة الدعوة وتوقفت حركة العربة ( الدعوة )، وانقسم  
الأحباب إلى فريقين: فريق من الخلف وفريق من الأمام، فأصبح التصادم  
فتوقفت الدعوة، حتى ولو كان كلهم في الوضع الصحيح، فكثير من الأحباب  
يضعون يدهم على الدعوة، مازال متمسك بلباس السنة وترك الأعمال  
الانفرادية، والاجتماعية، إلا بعض الأعمال التي فيها حظوظ النفس وأمام  
المشايع والأحباب أنا موجود، أما التي فيها الدفع فهو فقط يضع يده..

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» فصل في منازل إياك نعبد» فصل  
منزلة التوبة» فصل الأحوال التي تكون معها الكبيرة صغيرة وبالعكس.

فتوقفت عربة الدعوة.. فلا بد للجميع من الاستغفار ويرجعون إلى أنفسهم فيلومونها على تقصيرها، ويطلبون من الله المسامحة، ويتكاتفون خلف الدعوة ويضعون أيديهم، ولا ينظر أحدهم لغيره، ومن الله القبول والتوفيق.

## هل واجب الدعوة على الرجال دون النساء؟

ج: يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (١). هذه الآية تفيد أن الدعوة واجبة على المؤمنين والمؤمنات، فلا يختص بهذا الواجب أحد دون أحد.

## ما حكم من يهاجم الدعوة وأهلها؟

هناك أنواع من الناس، منهم الكفار الذين يهاجمون الدعوة وأهلها، وهؤلاء من مات منهم فهو في نار جهنم، ومن عاش منهم فهو كافر بالله العظيم في حياته يرجى له الإيمان ويُسعى من أجل هدايته، ويعادى على الكفر ما دام مصراً عليه.

ومنهم من هو فاسق ضال مضل، إذا مات لا يُحكم عليه بالنار، ولكن تُرجى له مغفرة الله تعالى، ويُدعى له بالمغفرة، ويُدعى في حياته للرجوع عن ضلاله وفسقه.

---

(١) سورة التوبة \_ الآية ٧١.

ومنهم من هو صالح الظاهر لكنه سقيم الفهم أو ضعيف العقل، أو قوّم الدعوة على أساس ما يراه، فيكون هذا من التعامل بين الأشخاص، وهذا يُلتَمَس له العذر ويُعلَّم وجه الخطأ عليه، فيُصحح له خطؤه إن استطيع إلى ذلك سبيل، وإلا فإنه يُعذر في هجومه، لأن هجومه في غير محله، هو ما أراد إلا الخير ولكنه غلط في التصور أو تعامل مع أشخاص لا يمثلون هذا الواقع الذي يريد.

فمهاجمة الدعوة بالإطلاق مهاجمة لدين الله سبحانه وتعالى، فالله تعالى وصف نفسه بأنه داعي، فقال تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ (١)، وقال تعالى: ( وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ) (٢)، والرسول (ﷺ) وصفه الله بقوله: (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) (٣)، وأمره بذلك في قوله: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٤)، وكذلك في قوله: ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)، وأمره أن يخبر عن نفسه وعن أتباعه بقوله: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢)، والله سبحانه وتعالى

(١) سورة البقرة - الآية ٢٢١.

(٢) سورة يونس - الآية ٢٥.

(٣) سورة الأحزاب - الآية ٤٦.

(٤) سورة النحل - الآية ١٢٥.

(١) سورة القصص - الآية ٨٧.

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

أخبر أن أحسن الأقوال وأفضلها عنده سبحانه وتعالى هو الدعوة إليه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١)، فلا يمكن أن يكون الإنسان مؤمناً بالله العظيم فيهاجم هذه الدعوة المقصودة في القرآن، لكن قد يهاجم دعوة إنسان بعينه لأن أسلوب هذا الإنسان غير موفق أو غير صالح له هو، أو بينه وبينه مشكلة دنيوية، أو لم يفهم هو دعوة هذا الإنسان، كل ذلك محتمل (٢).

### كلمة للمثبطين عن الدعوة

وأخيراً أوجه هذه الكلمة إلى كل مثبط عن عمل الدعوة، إن لم تستطع أن تكون في ركب الدعوة ومكملاً للسلسلة الشريفة (سلسلة الدعاة إلى الله)، فلا تقف في وجه من يقوم بهذا الواجب بالثبيط، فإن الذي يقف أمام الدعاة مثبطاً فهو مكملاً لدور المنافقين الذين ذكرهم الله في كتابه، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (١)، ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢).

(١) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

(٢) نقلاً عن موقع فضيلة الشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي على شبكة الإنترنت.

(١) سورة التوبة - الآية ٨١ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٦٨ .

## وصية الشيخ إلياس ( رحمه الله ) لكل مجتهد

الخروج في سبيل الله هو طريق دعوتنا، فإذا لقينا معارضا في طريق دعوتنا، واتهمنا الناس بما ليس فينا، فلا نمل ولا نياس، بل نتذكر ما لاقاه الأنبياء في طريق دعوتهم إلى الله وعلى رأسهم سيد الأنبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه سنته وإرثه، وإذا استقبلنا الناس بالتقدير والإكرام والشوق إلى ما نقول، فإنما هي منة من الله فالحمد والشكر له وحده، ولنحذر أن يأتي في قلوبنا العجب فنظن أن هذا الاستقبال بسبب أعمالنا وجهدنا، فإنما هي فتنة ونعوذ بالله من الفت ما ظهر منها وما بطن.

## نصيحة

من فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي ( رحمه الله ) إلى العرب

اسمعوها مني صريحة أيها العرب بالإسلام أعزكم الله لو جُمع لي العرب في صعيد واحد واستطعت أن أوجه إليهم خطاباً تسمعه آذانهم، وتعيه قلوبهم لقلت لهم: أيها السادة! إن الإسلام الذي جاء به محمد العربي ﷺ هو منبع حياتكم، ومن أفقه طلع صبحكم الصادق، وأن النبي ﷺ هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم، وكل خير جاءكم - بل وكل خير جاء العالم - فإنما هو عن طريقه وعلى يديه، أباي الله أن تتشرفوا إلا بانتسابكم إليه وتمسككم بأذياله والاضطلاع برسالته، والاستماتة في سبيل دينه، ولا راد لقضاء الله ولا تبديل



لكلمات الله.

إن العالم العربي بحرٌ بلا ماءٍ كبحر العَرُوض حتى يتخذ محمد ﷺ إماماً وقائداً لحياته وجهاده، وينهض برسالة الإسلام كما نهض في العهد الأول، ويخلص العالم المظلوم من براثن مجانين أوروبا، الذين يأبون إلا أن يقبروا المدينة وقضوا على الإنسانية القضاء الأخير بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم، ويوجه العالم من الانهيار إلى الازدهار، ومن الخراب والدمار والفوضى والاضطراب، إلى التقديم والانتظام، والأمن والسلام، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان، وإنه حق على العالم العربي سوف يُسأل عنه عند ربه فليُنظر بماذا يجيب ؟!.

## الترغيب في الجهد

- الصحابة رضي الله عنهم لما قاموا بهذا الجهد الله سبحانه وتعالى غير حياتهم، وغير بهم وجه العالم.

\_ قال الله تعالى مينا فضيلة بني إسرائيل في زمانهم { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } (١). ولكن لما تركت الجهد أصبحت من أرذل الأمم.

---

(١) سورة البقرة - الآية ٤٧ ، سورة البقرة - الآية ١٢٢.

## أوامر الله عز وجل نوعان

١ - أوامر محبوبة للنفس: كالأمر بالأكل من الطيبات، ونكاح ما طاب من النساء إلى أربع، وصيد البر والبحر ونحو ذلك.

٢ - أوامر مكروهة للنفس: وهي نوعان:

أ- أوامر خفيفة كالأدعية والأذكار والآداب والنوافل والصلوات وتلاوة القرآن ونحوها.

ب- أوامر ثقيلة كالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله.

والإيمان يزيد بامثال الأوامر الخفيفة والثقيلة معا، فإذا زاد الإيمان صار المبتغوض محبوبا، وصار الثقيل خفيفا، وتحقق مراد الله من العبد بالدعوة والعبادة، وتحركت بذلك جوارحه.

نتيقن بأننا لو قمنا بهذا الجهد تأتى لنا نفس النتائج.

سيدنا يوسف (عليه السلام) على أساس رؤيا تحمل جميع الأحوال (يُرمى في الحب ويعلم أن الله سينصره، وأن أهله سيسجدون له،، فتتقن أن الله سينصرنا، فحل مشاكل الداعي من السماء) (حلولنا سهاوية وليست أرضية).

نتحرك ونتيقن أن الله سينصر دينه، ونكون مطمئنين حتى ولو جاءت علينا المشاكل بسبب جهدنا، ونتيقن أن الله ظاهر دينه: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ

بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } (١)، {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا } (٢).

النبي ﷺ خرج من المدينة في ٢٧ غزوة بنفسه، وأخرج الصحابة في ٥٧ سرية، ليكون مجموع الغزوات والسرايا ٨٤ غزوة وسرية، أي في كل سنة خروج ٨ مرات (٣)، فالذين يقومون بالدعوة الله سبحانه وتعالى يعطيهم من خصائص النبوة كما في كتب السيرة، إطاعة كل شيء لهم .

## متى جاء الوعد بفتح فارس والروم؟

جاء عند اشتداد الأحوال في الخندق: فعن البراء بن عازب الأنصاري ، قَالَ: لَمَّا كَانَ حِينَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، عَرَضَ لَنَا فِي بَعْضِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ شَدِيدَةٌ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمُعَاوِلُ، قَالَ : فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَاهَا أَخَذَ الْمُعْوَلَ وَقَالَ: " بِسْمِ اللَّهِ " ، وَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَهَا، فَقَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ " ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ ، فَقَطَعَ ثُلُثًا آخَرَ فَقَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَ الْمُدَائِنِ الْأَبْيَضِ ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: " بِسْمِ اللَّهِ " ، فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ ، فَقَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ ، وَاللَّهِ إِنِّي

(١) سورة التوبة - الآية ٣٣، سورة الصف - الآية ٩ .

(٢) سورة الفتح - الآية ٢٨ .

(٣) وقيل: أن السرايا فهي أكثر من الغزوات، وقال الحافظ في الفتح في آخر كتاب المغازي "وقرأت بخط مغلطاي أن مجموع الغزوات والسرايا مائة.

لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي السَّاعَةِ" (١) ، وقال تعالى: { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (٢).

الذي يقوم بالدعوة الله يعطيه نصرة كنصرة الأنبياء: قال تعالى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } (٣).

ويعطيه الله تأييدا من عنده قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَّا طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ } (٤).

تغيير نوااميس الكون للدعاة إلى الله كما فعل الله مع أنبيائه وصحابته:

(١) قصة يوشع بن نون عليه السلام: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ: لِقَوْمِهِ لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَّلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَنْبِيَّ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا، وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَادَهَا فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةً

(١) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » أَوَّلُ مُسْنَدِ الْكُوفِيِّينَ (١٨٣١٣)، السنن الكبرى للنسائي (٨٥٣٦)، مصنف ابن أبي شيبة (٣٦١٢١)، دلائل النبوة لأبي نعيم (٤٢٧)، مسند أبي يعلى الموصلي (١٦٧٣)، دلائل النبوة للبيهقي (١٣٣٥).

(٢) سورة الأنعام - الآية ١١٥.

(٣) سورة غافر - الآية ٥١.

(٤) سورة الصف - الآية ١٤.

الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لِلشَّمْسِ إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحَبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتَكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا " متفق عليه (١).

(٢) **عقبة في القيروان:** عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الْقُرَشِيُّ الْفَهْرِيُّ الْأَمِيرُ نَائِبُ إِفْرِيقِيَّةَ لِمُعَاوِيَةَ، وَلِيزِيدَ، وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْقَيْرَوَانَ، وَأَسْكَنَهَا النَّاسَ.. وَهُوَ ابْنُ أَخِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ لِأُمِّهِ.. وكلامه مع الدواب والأسود والحيات وسماهم لكلامه، قَالَ الْوَاقِدِيُّ: جَهَّزَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ، فَافْتَتَحَ إِفْرِيقِيَّةَ، وَاخْتَطَّ قَيْرَوَانَهَا، وَكَانَ الْمَوْضِعُ غِيْضَةً لَا يُرَامُ مِنَ السَّبَاعِ وَالْأَفَاعِي، فَدَعَا عَلَيْهَا، فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ، وَهَرَبُوا حَتَّى إِنَّ الْوُحُوشَ لَتَحْمِلُ أَوْلَادَهَا. وعن مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: نَادَى: إِنَّا نَارِلُونَ فَاطْعُنُوا، فَخَرَجْنَا مِنْ جِحْرَتِهِنَّ هَوَارِبَ.

وَرَوَى نَحْوَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ عُقْبَةُ إِفْرِيقِيَّةَ، قَالَ: يَا أَهْلَ الْوَادِي! إِنَّا حَالُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَاطْعُنُوا، ثَلَاثَ

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر «حرف التاء» ذكر من اسمه تميم (٩١٦٥).

مَرَّاتٍ، فَمَا رَأَيْنَا حَجَرًا وَلَا شَجَرًا إِلَّا يُخْرِجُ مِنْ تَحْتِهِ دَابَّةً حَتَّى هَبْطَنَ بَطْنُ الْوَادِي. ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: انْزِلُوا بِسْمِ اللَّهِ (١).

(٣) **تميم الداري وإطاعة النيران له:** عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَبِثْتُ فِي الْمَسْجِدِ ثَلَاثًا لَا أَطْعَمُ، قَالَ: فَاتَيْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَائِبٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَرَ عَلَيْهِ، قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْمَلٍ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى خَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَاَنْزِلْ عَلَيْهِ، قَالَ: وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ إِذَا صَلَّى ضَرَبَ يَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَأَخَذَ رَجُلَيْنِ فَذَهَبَ بِهِمَا، فَصَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَضَرَبَ يَدَهُ وَأَخَذَ يَدَيَّ، فَذَهَبَ بِي فَاتَيْنَا بِطَعَامٍ، فَأَكَلْتُ أَكْلًا شَدِيدًا وَمَا شَبِعْتُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ (٢) إِذْ خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى تَمِيمٍ، فَقَالَ: قُمْ إِلَى هَذِهِ النَّارِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ أَنَا وَمَنْ أَنَا؟ قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ مَعَهُ، قَالَ: وَتَبِعْتُهُمَا، فَانْطَلَقَا إِلَى النَّارِ، فَجَعَلَ تَمِيمٌ يَحُوشُهَا بِيَدِهِ حَتَّى دَخَلَتِ الشُّعْبَ، وَدَخَلَ تَمِيمٌ خَلْفَهَا، قَالَ: فَجَعَلَ عُمَرُ، يَقُولُ: لَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَ. قَالَهَا ثَلَاثًا. (١).

(٤) **سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه):** لَمَّا فَتَحَ سَعْدُ بَهْرَسِيرَ وَاسْتَقَرَّ بِهَا، وَذَلِكَ فِي صَفَرٍ، لَمْ يَجِدْ فِيهَا أَحَدًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا يُغْنِمُ، بَلْ قَدْ تَحَوَّلُوا بِكَمَالِهِمْ إِلَى الْمَدَائِنِ وَرَكِبُوا السُّفُنَ، وَضَمُّوا السُّفُنَ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَجِدْ سَعْدٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، شَيْئًا مِنْ

(١) سير أعلام النبلاء» وممن أدرك زمان النبوة» عقبة بن نافع القرشي.

(٢) وفي رواية: فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ( سير أعلام النبلاء للذهبي).

(١) صحيح البخاري - (٢٩٠٨)، صحيح مسلم (٣٢٩٣).

السُّفْنِ، وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ تَحْصِيلُ شَيْءٍ مِنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ، وَقَدْ زَادَتْ دِجْلَةً زِيَادَةً عَظِيمَةً،  
وَأَسْوَدَ مَاؤُهَا، وَرَمَتْ بِالزَّبَدِ مِنْ كَثَرَةِ الْمَاءِ بِهَا، وَأُخْبِرَ سَعْدٌ، بِأَنْ كَسَرَى يَزْدَجِرْدَ  
عَازِمٌ عَلَى أَخْذِ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْتِعةِ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى حُلُوَانٍ وَأَنْتَكَ إِنَّمَا تُدْرِكُهُ قَبْلَ  
ثَلَاثٍ، فَاتَّ عَلَيكَ وَتَفَارَطَ الْأَمْرُ، فَحَطَبَ سَعْدُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ،  
فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: إِنَّ عَدُوَّكُمْ قَدْ اعْتَصَمَ مِنْكُمْ بِهَذَا الْبَحْرِ؛ فَلَا  
تَخْلُصُونَ إِلَيْهِ مَعَهُ، وَهُمْ يَخْلُصُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا شَاءُوا فَيَنَاقِشُونَكُمْ فِي سُفْنِهِمْ،  
وَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ شَيْءٌ تَخَافُونَ أَنْ تُوتُوا مِنْهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ تُبَادِرُوا جِهَادَ الْعَدُوِّ  
بَيْنَاتِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْضُرَكُمْ الدُّنْيَا، أَلَا إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى قَطْعِ هَذَا الْبَحْرِ إِلَيْهِمْ.  
فَقَالُوا جَمِيعًا: عَزَمَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ عَلَى الرُّشْدِ، فَافْعَلْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ نَدَبَ سَعْدُ النَّاسَ  
إِلَى الْعُبُورِ، وَيَقُولُ: مَنْ يَبْدَأُ فَيَحْمِي لَنَا الْفِرَاضَ - يَعْنِي ثَغْرَةَ الْمُخَاصَةِ مِنَ  
النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى - لِيَجُوزَ النَّاسُ إِلَيْهِمْ آمِنِينَ. فَانْتَدَبَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو وَذَوُو  
الْبَأْسِ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنْ سِتِّائَةٍ، فَأَمَرَ سَعْدٌ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ عَمْرٍو، فَوَقَفُوا  
عَلَى حَافَةِ دِجْلَةٍ، فَقَالَ عَاصِمٌ: مَنْ يُنْتَدِبُ مَعِيَ لِنُكُونِ قَبْلَ النَّاسِ دُخُولًا فِي هَذَا  
الْبَحْرِ، فَنَحْمِي الْفِرَاضَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ سِتُّونَ مِنَ الشُّجْعَانِ  
الْمَذْكُورِينَ؛ وَالْأَعَاجِمُ وَقُوفٌ صُفُوفًا مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ؟ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ أَحْجَمَ النَّاسُ عَنِ الْخَوْضِ فِي دِجْلَةٍ، فَقَالَ: أَتَخَافُونَ مِنْ هَذِهِ

النُّطْفَةِ ؟ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا } (١).

٥) ثُمَّ أَقْحَمَ فَرَسَهُ فِيهَا وَاقْتَحَمَ النَّاسُ، وَقَدْ افْتَرَقَ السُّتُونَ فِرْقَتَيْنِ : أَصْحَابُ الْخَيْلِ الذُّكُورِ، وَأَصْحَابُ الْخَيْلِ الْإِنَاثِ، فَلَمَّا رَأَهُمُ الْفُرْسُ يَطْفُونَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ قَالُوا: دِيَوَانَا دِيَوَانَا. يَقُولُونَ: مَجَانِينُ مَجَانِينُ. ثُمَّ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا تُقَاتِلُونَ إِنْسًا بَلْ تُقَاتِلُونَ جِنًّا. ثُمَّ أَرْسَلُوا فُرْسَانًا مِنْهُمْ فِي الْمَاءِ يَلْتَقُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ لِيَمْنَعُوهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَاءِ، فَأَمَرَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو أَصْحَابَهُ أَنْ يَشْرَعُوا لَهُمُ الرِّمَاحَ وَيَتَوَخَّوْا الْأَعْيْنَ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِالْفُرْسِ فَقَلَعُوا عُيُونَ خُيُولِهِمْ، فَرَجَعُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَمْلِكُونَ كَفَّ خُيُولِهِمْ حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الْمَاءِ، وَاتَّبَعَهُمْ عَاصِمُ وَأَصْحَابُهُ فَسَاقُوا وَرَاءَهُمْ حَتَّى طَرَدُوهُمْ عَنِ الْجَانِبِ الْآخَرِ، وَوَقَفُوا عَلَى حَافَةِ الدَّجَلَةِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، وَنَزَلَ بَقِيَّةُ أَصْحَابِ عَاصِمٍ مِنَ السُّتْمَانَةِ فِي دِجَلَةٍ، فَخَاضُوهَا، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَقَاتَلُوا مَعَ أَصْحَابِهِمْ حَتَّى نَفَوْا الْفُرْسَ عَنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ. وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْكُتَيْبَةَ الْأُولَى كُتَيْبَةَ الْأَهْوَالِ ، وَأَمِيرُهَا عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو، وَالْكُتَيْبَةَ الثَّانِيَةَ الْكُتَيْبَةَ الْخُرَسَاءِ، وَأَمِيرُهَا الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو. وَهَذَا كُلُّهُ وَسَعْدٌ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْظُرُونَ إِلَى مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ الْفُرْسَانُ بِالْفُرْسِ، وَسَعْدٌ وَقَفَّ عَلَى شَاطِئِ دِجَلَةٍ. ثُمَّ نَزَلَ سَعْدٌ بِبَقِيَّةِ الْجَيْشِ، وَذَلِكَ حِينَ نَظَرُوا إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ وَقَدْ تَحَصَّنَ بِمَنْ حَصَلَ فِيهِ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمُسْلِمِينَ،



وَقَدْ أَمَرَ سَعْدُ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ دُخُولِ الْمَاءِ أَنْ يَقُولُوا: نَسْتَعِينُ بِاللَّهِ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ،  
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. ثُمَّ افْتَحَمَ  
بِفَرَسِهِ دِجْلَةَ، وَافْتَحَمَ النَّاسُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ فَسَارُوا فِيهَا كَأَنَّمَا يَسِيرُونَ عَلَى  
وَجْهِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ، فَلَا يَرَى وَجْهَ الْمَاءِ مِنَ الْفُرْسَانِ  
وَالرَّجَالَةِ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَمَا يَتَحَدَّثُونَ عَلَى وَجْهِ  
الْأَرْضِ؛ وَذَلِكَ لِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الطَّمَأْنِينَةِ وَالْأَمْنِ، وَالْوُثُوقِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَوَعْدِهِ  
وَنَصْرِهِ، وَتَأْيِيدِهِ، وَلَئِنْ أَمِيرُهُمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُشْهُودِ لَهُمْ  
بِالْجَنَّةِ، وَقَدْ تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، وَدَعَا لَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَجِبْ  
دَعْوَتَهُ وَسَدِّدْ رَمِيَّتَهُ. وَالْمُقْطُوعُ بِهِ أَنَّ سَعْدًا دَعَا لَجَيْشِهِ هَذَا فِي هَذَا الْيَوْمِ بِالسَّلَامَةِ  
وَالنَّصْرِ، وَقَدْ رَمَى بِهِمْ فِي هَذَا الْيَمِّ، فَسَدَّدَهُمُ اللَّهُ وَسَلَّمَهُمْ، فَلَمْ يُفَقَدْ مِنْ  
الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ وَاحِدٌ، غَيْرَ أَنَّ رَجُلًا وَاحِدًا يُقَالُ لَهُ: غَرْقَدَةُ الْبَارِقِيِّ، ذَلَّ عَنْ  
فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ، فَأَخَذَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ لُجَاجِمَهَا، وَأَخَذَ بِيَدِ الرَّجُلِ حَتَّى عَدَلَهُ  
عَلَى فَرَسِهِ، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ، فَقَالَ: عَجَزَ النِّسَاءُ أَنْ يَلْدَنَّ مِثْلَ الْقَعْقَاعِ بْنِ  
عَمْرِو. وَلَمْ يُعْذَمِ لِلْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ مِنْ أُمْتِعَتِهِمْ غَيْرَ قَدَحٍ مِنْ خَشَبٍ لِرَجُلٍ يُقَالُ  
لَهُ: مَالِكُ بْنُ عَامِرٍ. كَانَتْ عَلاَقَتُهُ رَثَةً، فَأَخَذَهُ الْمَوْجُ، فَدَعَا صَاحِبَهُ اللَّهَ، عَزَّ  
وَجَلَّ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِنْ بَيْنِهِمْ يَذْهَبُ مَتَاعِي. فَردَّهُ الْمَوْجُ إِلَى الْجَانِبِ  
الَّذِي يَقْصِدُونَهُ، فَأَخَذَهُ النَّاسُ ثُمَّ رَدُّوهُ عَلَى صَاحِبِهِ بَعَيْنِهِ. وَكَانَ الْفَرَسُ إِذَا أَعْيَا  
وَهُوَ فِي الْمَاءِ، يُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ مِثْلَ النَّشْرِ الْمُرتَفِعِ، فَيَقِفُ عَلَيْهِ فَيَسْتَرِيحُ، وَحَتَّى إِنَّ

بَعْضُ الْخَيْلِ لَيْسِيرٌ وَمَا يَصِلُ الْمَاءُ إِلَى حِزَامِهَا، وَكَانَ يَوْمًا عَظِيمًا، وَأَمْرًا هَائِلًا، وَخَطْبًا جَلِيلًا، وَخَارِقًا بَاهِرًا، وَمُعْجِزَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، خَلَقَهَا اللَّهُ لِأَصْحَابِهِ، لَمْ يَرِ مِثْلُهَا فِي تِلْكَ الْبِلَادِ، وَلَا فِي بُقْعَةٍ مِنَ الْبِقَاعِ سِوَى قَضِيَّةِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ الْمُتَقَدِّمَةِ، بَلْ هَذَا أَجَلٌ وَأَعْظَمُ؛ فَإِنَّ هَذَا الْجَيْشَ كَانَ أَضْعَافَ ذَلِكَ. قَالُوا: وَكَانَ الَّذِي يُسَافِرُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْمَاءِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ فَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَاللَّهُ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ وَلِيَّهُ، وَلَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ دِينَهُ، وَلَيَهْزِمَنَّ اللَّهُ عَدُوَّهُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَيْشِ بَغِيٌّ أَوْ ذُنُوبٌ تَغْلِبُ الْحَسَنَاتِ. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ الْإِسْلَامَ جَدِيدٌ، ذَلَّلْتُ لَهُمُ وَاللَّهُ الْبُحُورُ، كَمَا ذَلَّلَ لَهُمُ الْبَرُّ، أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ لَيَخْرُجَنَّ مِنْهُ أَفْوَاجًا كَمَا دَخَلُوا أَفْوَاجًا. فَخَرَجُوا مِنْهُ كَمَا قَالَ سَلْمَانُ، لَمْ يَغْرُقْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَمْ يَفْقِدُوا شَيْئًا. وَلَمَّا اسْتَقَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، خَرَجَتِ الْخِيُولُ تَنْفُضُ أَعْرَافَهَا صَاهِلَةً، فَسَاقُوا وَرَاءَ الْأَعَاجِمِ حَتَّى دَخَلُوا الْمَدَائِنَ فَلَمْ يَجِدُوا بِهَا أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَخَذَ كِسْرَى أَهْلَهُ وَمَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْتَعَةِ وَالْحَوَاصِلِ، وَتَرَكُوا مَا عَجَزُوا عَنْهُ مِنَ الْأَنْعَامِ، وَالثِّيَابِ، وَالْمَتَاعِ، وَالْأَنْيَةِ، وَالْأَلْطَافِ، وَالْأَذْهَانِ، مَا لَا يُدْرَى قِيمَتُهُ. وَكَانَ فِي خِزَانَةِ كِسْرَى ثَلَاثَةُ آلَافِ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَأَخَذُوا مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ، وَتَرَكُوا مَا عَجَزُوا عَنْهُ، وَهُوَ مِقْدَارُ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ أَوْ مَا يُقَارِبُهُ. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ الْمَدَائِنَ كَتِيبَةُ الْأَهْوَالِ، ثُمَّ الْكَتِيبَةُ الْخُرَسَاءُ، فَأَخَذُوا فِي سِكَكِهَا لَا يَلْقَوْنَ أَحَدًا وَلَا يَخْشَوْنَ، غَيْرَ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ، فَفِيهِ مُقَاتِلَةٌ، وَهُوَ

مُحَصَّنٌ . فَلَمَّا جَاءَ سَعْدٌ بِالْجَيْشِ، دَعَا أَهْلَ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، عَلَى لِسَانِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ نَزَلُوا مِنْهُ، وَسَكَنَهُ سَعْدٌ وَاتَّخَذَ الْإِيوَانَ مُصَلًّى، وَحِينَ دَخَلَهُ ثَلَا قَوْلُهُ تَعَالَى: { كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ } (١) . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى صَدْرِهِ فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ صَلَاةَ الْفَتْحِ، وَذَكَرَ سَيْفٌ فِي رِوَايَتِهِ أَنَّهُ صَلَّاهَا بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنَّهُ جَمَعَ بِالْإِيوَانِ، فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، فَكَانَتْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بِالْعِرَاقِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ سَعْدًا نَوَى الْإِقَامَةَ بِهَا، وَبَعَثَ إِلَى الْعِيَالِ فَانْزَلَهُمْ دُورَ الْمَدَائِنِ وَاسْتَوْطَنُوها، حَتَّى فَتَحُوا جُلُولَاءَ وَتَكَرَّيْتَ وَالْمُوصِلَ، ثُمَّ تَحَوَّلُوا إِلَى الْكُوفَةِ بَعْدَ ذَلِكَ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ . طَائِفَةٌ فَقَتَلُوهُمْ وَشَرَّدُوهُمْ، وَاسْتَلَبُوا مِنْهُمْ أَمْوَالًا عَظِيمَةً، أَكْثَرَهَا مِنْ مَلَابِسٍ كِسْرَى وَتَاجِهِ وَحُلِيِّهِ . وَشَرَعَ سَعْدٌ فِي تَحْصِيلِ مَا هُنَالِكَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ وَالتَّحْفِ، بِمَا لَا يُقَوِّمُ وَلَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ؛ كَثْرَةً وَعَظَمَةً .

وَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ تَمَائِيلٌ مِنْ جِصٍّ ، فَنَظَرَ سَعْدٌ إِلَى أَحَدِهَا وَإِذَا هُوَ يُشِيرُ بِأَصْبُعِهِ إِلَى مَكَانٍ، فَقَالَ سَعْدٌ: إِنَّ هَذَا لَمْ يُوضَعْ هَكَذَا سُدىً . فَأَخَذُوا مَا يُسَامِتُ أَصْبُعَهُ، فَوَجَدُوا قُبَالَتَهَا كَنْزًا عَظِيمًا مِنْ كُنُوزِ الْأَكَاسِرَةِ الْأَوَائِلِ، فَأَخْرَجُوا مِنْهُ أَمْوَالًا عَظِيمَةً جَزِيلَةً، وَحَوَاصِلَ بَاهِرَةٍ، وَتُحَفًا فَاخِرَةً . وَاسْتَحْوَذَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَا هُنَالِكَ أَجْمَعٍ، بِمَا لَمْ يَرَ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا أَعْجَبَ مِنْهُ . وَكَانَ فِي جُمْلَةِ ذَلِكَ تَاجُ

(١) سورة الدُّخَانِ: الآية ٢٨ .

كِسْرَى وَهُوَ مُكَلَّلٌ بِالْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ الَّتِي تُخَيِّرُ الْأَبْصَارَ، وَمِنْطَقَتُهُ كَذَلِكَ، وَسَيْفُهُ وَسِوَارَاهُ وَقَبَاؤُهُ، وَبَسَاطُ إِيوَانِهِ، وَكَانَ مُرَبَّعًا، سِتُونَ ذِرَاعًا فِي مِثْلِهَا، مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَالْبَسَاطُ مِثْلُهُ سَوَاءً، وَهُوَ مَنْسُوجٌ بِالذَّهَبِ وَاللَّالِئِ وَالْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ، وَفِيهِ مُصَوَّرٌ بِجَمِيعِ مَمَالِكِ كِسْرَى؛ بِلَادُهُ بِأَنْهَارِهَا وَقِلَاعِهَا وَأَقَالِيمِهَا وَكُورِهَا، وَصِفَةُ الزُّرُوعِ وَالْأَشْجَارِ الَّتِي فِي بِلَادِهِ. فَكَانَ إِذَا جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ، وَدَخَلَ تَحْتَ تَاجِهِ، وَتَاجُهُ مُعَلَّقٌ بِسَلْسِلِ الذَّهَبِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْلَهُ عَلَى رَأْسِهِ لِثِقَلِهِ، بَلْ كَانَ يَجِيءُ فَيَجْلِسُ تَحْتَهُ، ثُمَّ يَدْخُلُ رَأْسُهُ تَحْتَ التَّاجِ، وَالسَّلْسِلُ الذَّهَبُ تَحْمِلُهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَسْتُرُهُ حَالُ لُبْسِهِ، فَإِذَا رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْهُ، خَرَّتْ لَهُ الْأُمَرَاءُ سُجُودًا، وَعَلَيْهِ الْمِنْطَقَةُ وَالسَّوَارَانِ وَالسَّيْفُ وَالْقَبَاءُ الْمُرْصَعُ بِالْجَوَاهِرِ، فَيَنْظُرُ فِي الْبُلْدَانِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَيَسْأَلُ عَنْهَا، وَمَنْ فِيهَا مِنَ النُّوَابِ، وَهَلْ حَدَثَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ؟ فَيُخْبِرُهُ بِذَلِكَ وَلِأَنَّ الْأُمُورَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْأُخْرَى، وَهَكَذَا حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ أَحْوَالِ بِلَادِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، لَا يَهْمِلُ أَمْرَ الْمَمْلَكَةِ، وَقَدْ وَضَعُوا هَذَا الْبَسَاطَ بَيْنَ يَدَيْهِ، تَذَكُّارًا لَهُ بِشَأْنِ الْمَالِكِ، وَهُوَ اضْطِلَاحٌ جَيِّدٌ مِنْهُمْ فِي أَمْرِ السِّيَاسَةِ. فَلَمَّا جَاءَ قَدْرُ اللَّهِ، زَالَتْ تِلْكَ الْأَيْدِي عَنْ تِلْكَ الْمَالِكِ وَالْأَرَاضِي، وَتَسَلَّمَهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَيْدِيهِمْ قَسْرًا، وَكَسَرُوا شَوْكَتَهُمْ عَنْهَا، وَأَخَذُوهَا بِأَمْرِ اللَّهِ صَافِيَةً صَافِيَةً، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَقَدْ جَعَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَى الْأَقْبَاضِ عَمْرُو بْنُ عَمْرِو بْنِ مُقَرَّرٍ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا حَصَلَ مَا كَانَ فِي الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ، وَمَنَازِلِ كِسْرَى، وَسَائِرِ دُورِ الْمَدَائِنِ

وَمَا كَانَ بِالْإِيوَانِ مِمَّا ذَكَرْنَا، وَمَا يَفِدُ مِنَ السَّرَايَا الَّذِينَ فِي صُحْبَةِ زُهْرَةَ بْنِ حَوِيَّةَ،  
وَكَانَ فِيهَا رَدَّ زُهْرَةَ بَعْلُ كَانَ قَدْ أَدْرَكَهُ وَغَصَبَهُ مِنَ الْفُرْسِ، وَكَانَتْ تَحُوْطُهُ  
بِالسُّيُوفِ، فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَشَأْنًا. فَرَدَّهُ إِلَى الْأَقْبَاضِ، وَإِذَا عَلَيْهِ  
سَفْطَانٍ فِيهِمَا ثِيَابُ كِسْرَى وَحُلِيَّةٌ، وَلُبْسُهُ الَّذِي كَانَ يَلْبَسُهُ عَلَى السَّرِيرِ كَمَا  
ذَكَرْنَا، وَبَعْلُ آخَرُ عَلَيْهِ تَاجُهُ الَّذِي ذَكَرْنَا فِي سَفْطَيْنِ أَيْضًا، رُدَّا مِنَ الطَّرِيقِ مِمَّا  
اسْتَلَبَهُ أَصْحَابُ السَّرَايَا.

وَكَانَ فِيهَا رَدَّتِ السَّرَايَا أَمْوَالٌ عَظِيمَةٌ وَفِيهَا أَكْثَرُ أَثَاثِ كِسْرَى، وَأَمْتَعَتْهُ  
وَالْأَشْيَاءُ النَّفِيسَةُ الَّتِي اسْتَصْحَبُوهَا مَعَهُمْ، فَلَحِقَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَاسْتَلَبُوهَا مِنْهُمْ  
. وَلَمْ تَقْدِرِ الْفُرْسُ عَلَى حَمْلِ الْبَسَاطِ لِثِقَلِهِ عَلَيْهِمْ، وَلَا حَمْلِ الْأَمْوَالِ لِكَثَرَتِهَا؛  
فَإِنَّهُ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجِئُونَ بَعْضَ تِلْكَ الدُّورِ فَيَجِدُونَ الْبَيْتَ مَلَانًا إِلَى أَعْلَاهُ مِنْ  
أَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَيَجِدُونَ مِنَ الْكَافُورِ شَيْئًا كَثِيرًا، فَيَحْسَبُونَهُ مِلْحًا،  
وَرُبَّمَا اسْتَعْمَلَهُ بَعْضُهُمْ فِي الْعَجِينَ فَوَجَدُوهُ مُرًّا، حَتَّى تَبَيَّنُوا أَمْرَهُ.

فَتَحَصَلَ الْفِيءُ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَشَرَعَ سَعْدٌ فَخَمَسَهُ، وَأَمَرَ سَلْمَانَ  
بْنَ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِيِّ فَقَسَمَ الْأَرْبَعَةَ الْأَخْمَاسَ بَيْنَ الْغَانِمِينَ، فَحَصَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ  
الْفُرْسَانِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، وَكَانُوا كُلُّهُمْ فُرْسَانًا، وَمَعَ بَعْضِهِمْ جَنَائِبُ. وَاسْتَوْهَبَ  
سَعْدٌ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِ الْبَسَاطِ وَلُبْسَ كِسْرَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ لِيَبْعَثَهُ إِلَى عُمَرَ  
وَالْمُسْلِمِينَ بِالْمَدِينَةِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ، وَيَتَعَجَّبُوا مِنْهُ، فَطَيَّبُوا لَهُ ذَلِكَ وَأَذْنُوا فِيهِ، فَبَعَثَهُ  
سَعْدٌ إِلَى عُمَرَ مَعَ الْخُمْسِ مَعَ بَشِيرِ بْنِ الْخُصَاصِيَّةِ، وَكَانَ الَّذِي بَشَّرَ بِالْفَتْحِ قَبْلَهُ

حُلَيْسُ بْنُ فُلَانٍ الْأَسَدِيُّ، فَرَوَيْنَا أَنَّ عُمَرَ لَمَّا نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ قَالَ : إِنَّ قَوْمًا أَدَّوْا هَذَا لَأَمْنَاءَ. فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : إِنَّكَ عَفَفْتَ فَعَفَّتْ رَعِيَّتُكَ ، وَلَوْ رَتَعْتَ لَرَتَعْتَ. ثُمَّ قَسَمَ عُمَرُ ذَلِكَ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَصَابَ عَلِيًّا قِطْعَةً مِنَ الْبَسَاطِ فَبَاعَهَا بِعِشْرِينَ أَلْفًا (١).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي " الدَّلَائِلِ " - وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ أَيْضًا - مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: انْتَهَيْنَا إِلَى دِجْلَةٍ وَهِيَ مَادَّةٌ وَالْأَعَاجِمُ خَلْفَهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: بِسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ اقْتَحَمَ بِفَرَسِهِ فَارْتَفَعَ عَلَى الْمَاءِ. فَقَالَ النَّاسُ: بِسْمِ اللَّهِ. ثُمَّ اقْتَحَمُوا فَارْتَفَعُوا عَلَى الْمَاءِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمُ الْأَعَاجِمُ وَقَالُوا: دِيَوَانٌ، دِيَوَانٌ. أَيُّ مَجَانِينُ، ثُمَّ ذَهَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ. قَالَ: فَمَا فَقَدَ النَّاسُ إِلَّا قَدْحًا كَانَ مُعَلَّقًا بِعَذْبَةِ سَرَجٍ، فَلَمَّا خَرَجُوا أَصَابُوا الْغَنَائِمَ وَاقْتَسَمُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ: مَنْ يُبَادِلُ صَفْرَاءَ بَيِضَاءَ؟ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي " السَّيْرَةِ الْعُمَرِيَّةِ " وَأَيَّامَهَا، وَفِي " التَّفْسِيرِ " أَيْضًا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ اقْتَحَمَ دِجْلَةَ يَوْمَئِذٍ أَبُو عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ أَمِيرُ الْجِيُوشِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى دِجْلَةٍ فَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا } (١). ثُمَّ سَمَى اللَّهُ تَعَالَى وَاقْتَحَمَ بِفَرَسِهِ الْمَاءَ، وَاقْتَحَمَ الْجَيْشُ وَرَاءَهُ، وَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمُ الْأَعَاجِمُ

(١) البداية والنهاية» ثم دخلت سنة ست عشرة» ذَكَرُ فَتْحِ الْمَدَائِنِ الَّتِي هِيَ مُسْتَقَرُّ مُلْكِ كِسْرَى.

(١) سورة آل عمران : الآية ١٤٥.

يَفْعَلُونَ ذَلِكَ جَعَلُوا يَقُولُونَ: دِيَوَانُ دِيَوَانُ. أَيُّ مَجَانِينُ مَجَانِينُ. ثُمَّ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ، فَقَتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَغَنِمُوا مِنْهُمْ مَغَانِمَ كَثِيرَةً (١).

(٦) استجابة دعاء العلاء الحضرمي (رضي الله عنه): عَنْ قُدَامَةَ ابْنِ أُخْتِ سَهْمِ بْنِ مَنجَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْمًا، يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ دَارِينَ، قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ فِيهِنَّ كُلُّهُنَّ، قَالَ: سِرْنَا مَعَهُ، قَالَ: فَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَطَلَبْنَا الْوُضُوءَ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا، فَقَالَ " يَا عَلِيمُ، يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيُّ، يَا عَظِيمُ، إِنَّا عَيْدُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، اسْقِنَا غَيْثًا نَشْرَبُ مِنْهَا وَنَتَوَضَّأُ، وَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبًا غَيْرَنَا ". قَالَ: فَسِرْنَا، فَمَا جَاوَزْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ، فَإِذَا نَحْنُ بِعَيْنٍ مِنْ مَاءٍ سَمَاءٍ، حِينَ انْقَلَعَتْ عَنْهُ السَّمَاءُ تَدْفَقُ، قَالَ: فَشَرِبْنَا، وَتَزَوَّدْنَا، وَمَلَأْتُ إِدَاوِيَّ، ثُمَّ تَرَكْنَاهَا، وَقُلْتُ: لَأَنْظُرَنَّ، هَلِ اسْتُجِيبَ لَهُ؟ قَالَ: فَسِرْنَا مِيلًا، وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: نَسِيتُ إِدَاوِيَّ، فَذَهَبْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَكَأَنَّمَا لَمْ يَكُنْ مَاءٌ قَطُّ، قَالَ: فَأَخَذْتُ إِدَاوِيَّ، وَجِئْتُهُمْ، فَلَمَّا أَتَيْنَا دَارِينَ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْبَحْرُ، فَدَعَا، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ، يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيُّ، يَا عَظِيمُ، إِنَّا عِبَادُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ، اجْعَلْ لَنَا سَبِيلًا إِلَى عَدُوِّكَ ".

(١) البداية والنهاية « سنة إحدى عشرة من الهجرة » فصل إيراد ما بقي علينا من متعلقات السيرة الشريفة « معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله » خبر أول من اقتحم دجلة.

ثُمَّ تَقَحَّم بِنَا فِي الْبَحْرِ، فَوَ اللَّهُ مَا ابْتَلَتْ سُرُجُنَا حَتَّى خَرَجْنَا إِلَيْهِمْ ، وَمَا احْتَبَسَ مِنَّا رَجُلٌ، فَلَمَّا رَجَعْنَا اشْتَكَى الْبَطْنُ فَمَاتَ ، فَلَمْ نَجِدْ مَاءً نَغْسَلُهُ، فَلَفَقْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ، وَدَفَنَاهُ، فَمَا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ، فَإِذَا مَاءٌ كَثِيرٌ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: ارْجِعُوا بِنَا حَتَّى نَسْتَخْرِجَهُ، فَنُغْسَلُهُ، فَرَجَعْنَا فَطَلَبْنَا قَبْرَهُ، فَخَفِيَ عَلَيْنَا مَوْضِعُهُ، فَلَمَّا لَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: ارْجِعُوا، لَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَدْعُو اللَّهَ يَقُولُ: " يَا عَلِيمُ، يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيٌّ، يَا عَظِيمُ، اخْفِ جَسَدِي، وَلَا تُطْلِعْ أَحَدًا عَلَى جَسَدِي، وَلَا تُرِ أَحَدًا عَوْرَتِي "، قَالَ: فَرَجَعْنَا وَتَرَكْنَاهُ (١).

(٧) الغلام النجراني ( الذي ذكره الله قصته مجملة في سورة البروج، وفصلها رسول الله في حديث الغلام والساحر ) وكيف سخر له البحر يمشي عليه.

(٨) الذي قتل مائة نفس، لما استجاب للعالم وغير البيئة فورا، فغير الله له نواميس الكون نقدا بعد موته.

- لا بد من تغيير العواطف فالصحابة قطعوا حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام.

- مطلوب وجود الدين في حياتنا قبل الناس، ثم نقول للناس : كونوا مثلنا.

- النبي أقام نفسه ثم أقام الناس على الجهد.

- القرآن كله دعوة.

- اجعلوا كلامكم على قدر أعمالكم، حتى يكون الكلام له أثر.

(١) الدعاء لمحمد بن فضيل الضبي \_ (رقم الحديث: ٧٩).



- كلام الدعوة مثل الأذان، وعمل الدعوة مثل الصلاة.
- الصحابة كانوا مثل الورد، ولكن المسلمون اليوم مثل الشوكة والكل يريد كسر هذه الشوكة.
- نجتهد على صفاتنا حتى تتحسن ولا نكون مثل أصحاب التيه.
- للإنسان ثروتان: ( داخلية في القلب \_ وخارجية في اليد ).
- التي في القلب التقوى والخشية والإنابة والخوف والمحبة واليقين والتوكل والإخلاص.

والتي في اليد: الملك والمال والجاه والمنصب والعقار والأشياء المادية.

فَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَدَجٌ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ ، فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَثَمَرْتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ: أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَثَمَرْتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ كُلِّهِ ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا فَيُمَضَى بِهِ إِلَى النَّارِ " رواه الترمذي (١).

لا تتأثر بأشياء الدنيا فقد أهدي لعائشة فراش، فأمرها أن ترده، فعن عائشة،  
قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبَاءَةً ثَنِيَّةً،  
فَانْطَلَقَتْ، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشُوهُ الصُّوفُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

(١) سنن الترمذي (٢٣٦٤).

فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ عَلَيَّ، فَرَأَتْ فِرَاشَكَ، فَذَهَبَتْ، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهَذَا، فَقَالَ: «رُدِّيهِ يَا عَائِشَةُ»، قَالَتْ: فَلَمْ أَرُدَّهُ، وَأَعْجَبَنِي أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِي، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتْ: فَقَالَ: «رُدِّيهِ يَا عَائِشَةُ فَوَ اللَّهُ لَوْ شِئْتُ لَأَجْرَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ» (١). فلم يتأثر النبي بأشياء الدنيا.

- الأنبياء بعثوا بشيء واحد لا بد أن نقف عليه: ألا وهو : لا إله إلا الله: ( رصيد كل نبي ) يقين الكلمة: فليس عندهم أي قوة مادية، بل عندهم اليقين على الكلمة ،وقد ذكر لنا ابن جرير الطبري عن أبي الزهراء القشيري، عن رجل من قومه، قال: كان أهل حمص يتواصلون فيما بينهم ، ويقولون: تمسكوا فإنهم حفاة، فإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون، فكانت الروم تراجع، وقد سقطت أقدام بعضهم في خفافهم، وإن المسلمين في النعال ما أصيب أصبع أحد منهم ، حتى إذا انخنس الشتاء، قام فيهم شيخ لهم يدعوهم إلى مصالحة المسلمين ، قالوا : كيف والمملك في سلطانه وعزه ، ليس بيننا وبينهم شيء ؟ فتركهم، وقام فيهم آخر، فقال: ذهب الشتاء وانقطع الرجاء، فما تنتظرون ؟ فقالوا: البرسام، فإنما يسكن في الشتاء ويظهر في الصيف. فقال: إن هؤلاء قوم يعانون، ولأن تأتوهم بعهد

( ١ ) ارواه البيهقي في شعب الإيمان (١٣٩٢) وفي دلائل النبوة (٣٢٩). المعجم الأوسط للطبراني(٦١٩٥) الزهد لأحمد بن حنبل(٧٦).

وميثاق خير من أن تؤخذوا عنوة، أجيبوني محمودين قبل أن تجيبوني مذمومين.  
فقالوا: شيخ خرف، ولا علم له بالحرب.

وعن أشياخ من غسان، وبلقين: قالوا أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام  
حص أن زلزل بأهل حمص، وذلك أن المسلمين ناهدوهم ، فكبروا تكبيرة  
زلزلت معها الروم في المدينة، وتصدعت الحيطان، ففرعوا إلى رؤسائهم وإلى  
ذوي رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالمة، فلم يجيبوهم وأذلّوهم بذلك ، ثم  
كبروا الثانية فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان، وفرعوا إلى رؤسائهم وذوي  
رأيهم، فقالوا: ألا ترون إلى عذاب الله ؟ فأجابوهم: لا يطلب الصلح غيركم،  
فأشرفوا فنادوا: الصلح الصلح، ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم ،  
فأجابوهم وقبلوا منهم على أنصاف دورهم، وعلى أن يترك المسلمون أموال  
الروم وبنيانهم لا ينزلونه عليهم، فتركوه لهم ، فصالح بعضهم على صلح دمشق  
على دينار، وطعام على كل جريب أبداً أيسروا أو أعسروا ، وصالح بعضهم على  
قدر طاقته، إن زاد ماله زيد عليه، وإن نقص نقص، وكذلك كان صلح دمشق  
والأردن، بعضهم على شيء إن أيسروا وإن أعسروا، وبعضهم على قدر طاقته،  
وولوا معاملة ما جلا ملوكهم عنه (١).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ قَالَ بُعِثْتُ أَنَا وَرَجُلٌ  
آخَرُ إِلَى هِرْقُلِ صَاحِبِ الرُّومِ نَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا الْغَوَاطَةَ

(١) تاريخ الطبري « ثم دخلت سنة خمس عشرة » ذكر فتح حمص.

يَعْنِي غَوَاطَّةَ دِمَشْقَ فَنَزَلْنَا عَلَى جَبَلَةٍ بَنِ الْأَيْهَمِ الْعَسَانِيَّ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا بِرَسُولِهِ نُكَلِّمُهُ فَقُلْنَا وَاللَّهِ لَا نُكَلِّمُ رَسُولًا وَإِنَّمَا بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فَإِنْ أَذِنَ لَنَا كَلَّمْنَاهُ وَإِلَّا لَمْ نُكَلِّمِ الرَّسُولَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ فَأَذِنَ لَنَا فَقَالَ تَكَلَّمُوا فَكَلَّمَهُ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِذَا عَلَيْهِ ثِيَابٌ سُودٌ فَقَالَ لَهُ هِشَامُ وَمَا هَذِهِ الَّتِي عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ لَبِسْتُهَا وَحَلَفْتُ أَنْ لَا أُزِعَهَا حَتَّى أُخْرِجَكُمْ مِنَ الشَّامِ قُلْنَا وَمَجْلِسُكَ هَذَا وَاللَّهِ لَا خُذْنَهُ مِنْكَ وَلَا خُذَنَّ مِنْكَ الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لَسْتُ بِهَمٍّ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَصُومُونَ بِالنَّهَارِ وَيَقُومُونَ بِاللَّيْلِ فَكَيْفَ صَوْمُكُمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ فَمُلِمِّي وَجْهَهُ سَوَادًا فَقَالَ قُومُوا وَبَعَثَ مَعَنَا رَسُولًا إِلَى الْمَلِكِ فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ لَنَا الَّذِي مَعَنَا إِنَّ دَوَابَّكُمْ هَذِهِ لَا تَدْخُلُ مَدِينَةَ الْمَلِكِ فَإِنْ شِئْتُمْ حَمَلْنَاكُمْ عَلَى بَرَادِيزٍ وَبِغَالٍ قُلْنَا وَاللَّهِ لَا نَدْخُلُ إِلَّا عَلَيْهَا فَأَرْسَلُوا إِلَى الْمَلِكِ أَنَّهُمْ يَأْبُونَ ذَلِكَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ نَدْخُلَ عَلَى رَوَاحِلِنَا فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا مُتَقَلِّدِينَ سُيُوفَنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ فَأَنخَنَّا فِي أَصْلَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا فَقُلْنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَاللَّهُ يَعْلَمُ لَقَدْ انْتَفَضَتِ الْغُرْفَةُ حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا عِذْقُ تَصْفِيقِهِ الرِّيَّاحِ . قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَجْهَرُوا عَلَيْنَا بِدِينِكُمْ وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا أَنْ أَدْخُلُوا فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى فِرَاشٍ لَهُ وَعِنْدَهُ بَطَارِقَةٌ مِنَ الرُّومِ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي مَجْلِسِهِ أَحْمَرٌ وَمَا حَوْلَهُ مُحْمَرٌ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مِنَ الْحُمْرَةِ فَدَنَوْنَا مِنْهُ فَضَحِكَ فَقَالَ مَا عَلَيْكُمْ لَوْ جِئْتُمُونِي بِتَحِيَّاتِكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ ؟ وَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ فَصِيحٌ بِالْعَرَبِيَّةِ كَثِيرٌ

الْكَلَامَ فَقُلْنَا إِنَّ نَحْيَيْنَا فِيمَا بَيْنَنَا لَا تَحِلَّ لَكَ وَنَحْيَيْكَ الَّتِي نَحْيَا بِهَا لَا يَحِلَّ لَنَا أَنْ نَحْيِيكَ بِهَا قَالَ كَيْفَ نَحْيَيْكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ ؟ قُلْنَا السَّلَامَ عَلَيْكَ قَالَ فَكَيْفَ نُحْيُونَ مَلِكَكُمْ ؟ قُلْنَا بِهَا قَالَ فَكَيْفَ يَرُدُّ عَلَيْكُمْ ؟ قُلْنَا بِهَا قَالَ فَمَا أَعْظَمَ كَلَامَكُمْ ؟ قُلْنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَلَمَّا تَكَلَّمْنَا بِهَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَقَدْ انْتَفَضَتْ الْغُرْفَةُ حَتَّى رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا قَالَ فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي قُلْتُمُوهَا حَيْثُ انْتَفَضَتْ الْغُرْفَةُ أَكَلَمًا قُلْتُمُوهَا فِي بُيُوتِكُمْ انْتَفَضَتْ عَلَيْكُمْ غُرُفُكُمْ قُلْنَا لَا مَا رَأَيْنَاهَا فَعَلَتْ هَذَا قَطُّ إِلَّا عِنْدَكَ قَالَ لَوَدِدْتُ أَنَّكُمْ كَلَّمَا قُلْتُمْ انْتَفَضَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي قَدْ خَرَجْتُ مِنْ نِصْفِ مُلْكِي قُلْنَا لِمَ ؟ قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ أَيْسَرُ لِسَانِهَا وَأَجْدَرُ أَنْ لَا تَكُونَ مِنْ أَمْرِ النُّبُوَّةِ وَأَنَّهَا تَكُونُ مِنْ حِيلِ النَّاسِ ..... (١).

وقال شرحبيل بن حسنة لملك الإسكندرية وهو يفاوضه: أن الله عبادا لو أقسموا على الله أن يدكدك لهم هذا السور لفعل وكانت إشارته إلى سور المدينة فغار السور في الأرض وبانت المنازل والدور قال فارتعدت فرائص الملك لما عاين ذلك من عظيم القدرة فلوى عنان جواده إلى عسكره وأفندتهم قد طارت وأفكار القبط قد حارت فلما جن الليل أخذ الملك خزائنه وأمواله وحرимه وعياله وركب في المراكب وسار يريد جزيرة أقریطش (١).

فالصحابة بهروا العالم بيقينهم وليس بكلامهم.. ففوة الفرس والروم جاءت تحت أقدامهم، لأن قوة إيمانهم كانت أكبر من أي قوة مادية.

(١) حياة الصحابة \_ باب انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل و التكبير ٣ / ٥٦٢ .

(١) فتوح الشام للواقدي .

- اليقين أكبر من قوة القبلة الذرية.
- ندعو الناس إلى النظام الغيبي.
- الأسباب خدعة وسراب وامتحان قال تعالى: { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } (١).
- إذا سمعنا عن الله كثيراً، فتأثر بقدرته وفعاليته، وإذا سمعنا عن المخلوق وتكلمنا عن المخلوق نتأثر بالمخلوق.. أبو بكر الصديق تأثر من الأمر وما يتأثر من الحال عند موت النبي ﷺ، فعن عُمَرَ - رضى الله عنه - ذَكَرَ عِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ فَبَكَى وَقَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ عَمَلِي كُلَّهُ مِثْلُ عَمَلِهِ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَيَّامِهِ ، وَلَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ ، أَمَّا لَيْلَتُهُ فَلَيْلَةٌ سَارَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى الْغَارِ فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهِ قَالَ : وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُهُ حَتَّى أَدْخَلَ قَبْلَكَ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ أَصَابَنِي دُونَكَ ، فَدَخَلَ فَكَسَحَهُ، وَوَجَدَ فِي جَانِبِهِ نُقْبًا ، فَشَقَّ إِزَارَهُ ، وَسَدَّهَا لَهُ ، وَبَقِيَ مِنْهَا اثْنَانِ فَأَلْقَمَهُمَا رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - : ادْخُلْ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَوَضَعَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهِ وَنَامَ فَلَدَغَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِجْلِهِ مِنَ الْجُحْرِ وَلَمْ يَتَحَرَّكَ خَافَةَ أَنْ يُشْبِهَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَسَقَطَتْ دُمُوعُهُ عَلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: ( مَا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ ) قَالَ : لِدَغْتُ ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، فَتَقَلَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَذَهَبَ مَا يَجِدُهُ ، ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ وَأَمَّا يَوْمُهُ ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ وَقَالُوا : لَا نُؤَدِّي زَكَاةً فَقَالَ : لَوْ مَنَعُونِي

عِقَالًا لِّجَاهِدْتُهُمْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ! تَأَلَّفَ النَّاسَ وَارْفُقْ بِهِمْ فَقَالَ لِي : أَجَبَّارٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَخَوَّارٌ فِي الْإِسْلَامِ ؟ إِنَّهُ قَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ وَتَمَّ الدِّينُ أَيْنُقُصُ وَأَنَا حَيٌّ ؟ رَوَاهُ رَزِينٌ (١).

- يقول الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله): إذا اجتهدتم جرام، يكون مقابل له طن دعاء.  
- كل آلة خطورتها على قدر قوتها، وعمل الرسول أي خطورة فيه تؤدي إلى جهنم (والعياذ بالله)، وأي اتقان فيه يؤدي إلى الجنة.

- لا بد أن نفهم أن لكل اسم من أسماء الله الحسنى نفي وإثبات:

✓ لا خالق إلا الله.

✓ لا رازق إلا الله.

✓ لا محيي إلا الله.

✓ لا مميت إلا الله.

بنو إسرائيل عصوا ربنا ﷻ فسلط الله عليهم آل فرعون يسومونهم سوء العذاب كما أخبر ربنا في قرآنه: { وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذُلِّكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } (١)، { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذُلِّكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } (٢).

(١) مشكاة المصابيح « كتاب المناقب والفضائل (٦٠٣٤).

(١) سورة البقرة - الآية ٤٩.

(٢) سورة إبراهيم - الآية ٦.

- وذلك مع أنهم أولاد أنبياء ولكن سكاكين آل فرعون عليهم.. وهذا مع أنه لا ضار إلا الله، {....} وَفِي ذُلِّكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ { (١) .
- فلماذا يصيبهم هذا الضرر من بني فرعون، حتى يرجعوا إلى دينهم، ويضحوا له ويخرجوا من حياتهم الحياة الفرعونية، ويدخلوا في حياتهم حياة موسى عليه السلام.
- والنصر من عند الله { إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } (٢) . { وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (٣) .
- ومتى؟ عندما يرجع المسلمون إلى الله ويستقيمون على أوامره.

## عالمية الدعوة إلى الله

- أُعطي النبي وأمته جهد العالم { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (١) (٢) .
- ولم يُعطِ العمر الطويل، ولا الحركة الواسعة، بل لم يخرج من جزيرة العرب.
- فمن يؤدي عنه؟ ومن يبلغ عنه؟ ومن يقوم بدعوته؟ ومن يحمل أمانته؟ ( أَلَا لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ ) (٣) . وبدأ هذا الكلام في مكة قبل

(١) سورة إبراهيم - الآية ٦ .

(٢) سورة الأنفال - الآية ١٠ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٦٠ .

(١) والعالمين تشمل حتى النملة في حجرها .

(٢) سورة الأنبياء - الآية ١٠٧ .

(٣) صحيح البخاري « كتاب العلم » باب لبيلغ العلم الشاهد الغائب (١٠٥) .



الهجرة، عندما جاء معاوية بن حيدة وقال له النبي: أَلَا إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ دَاعِيٌّ وَسَائِلِي: هَلْ بَلَغْتَ عِبَادِي؟ فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبُكُمْ. فهل من مبلغ؟!.

ونحن أمة الأذان، فما شُرِعَ الأذان لأمة قبلنا، وهو الدعوة التامة، كما في صحيح البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا الَّذِي وَعَدْتُهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١).

وفي الدعوة التامة (( الأذان )) ينادي المؤذن للصلاة ، فعند قوله: ( حي على الصلاة ) .. يلتفت جهة اليمين، وعند قوله: ( حي على الفلاح ) .. يلتفت جهة اليسار، لتصل دعوته إلى أقصى الأماكن، فيسمع كلامه الإنس والجن فيلبون، فكذلك الداعي إلى الله، يجب أن تصل دعوته إلى أقصى مكان في العالم، وهذا الذي يضيف على الدعوة العالمية .

وكما أن المؤذن يبذل كل وسعه في رفع صوته لتصل دعوته لأكبر عدد من الإنس والجن، فكذلك الداعي يبذل وسع طاقته من المال والوقت والجهد لتصل دعوته إلى أكبر عدد في العالم.

فإن من الخسارة الفادحة أن ينفق السلم أوقاته وأمواله وفكره ونشاطه في سبيل الدنيا الفانية، غافلا عن إصلاح نفسه (١).

(١) صحيح البخاري «كتاب الأذان» بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ النِّدَاءِ ( ٥٨٩ ) .

(١) الدعوة التامة للشيخ محمد إبراهيم .

## الحركة من خصائص الأمة المحمدية

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَإِنَّمَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ " متفق عليه (١).

وهذا الحديث من أقوى الأدلة على عالمية الأمة، ودعوتها.

يقول الشيخ إحسان الحق (١): الله سبحانه وتعالى جعل أوامره في الفرائض حسب تقويم الهلال وليس حسب التقويم الشمسي، لأن الشهور الشمسية لا تتغير، ولكن الشهور القمرية تتغيرن فرمضان مرة يأتي في الشتاء ومرة يأتي في الصيف، ومرة في الربيع ومرة في الخريف، والحج كذلك مرة في الحر ومرة في البرد.. وبذلك يمثل أمر الله في كل حال.

فكما أن الأمة متحركة، فكذلك أعمالها متحركة. أ. هـ.

الشيخ يوسف (رحمه الله) يقول: الرسول (ﷺ) جعل هذه الأمة في صلاتها على ترتيب الشمس ليس لها قرار ولا تتوقف أبداً، وبحركتها يأتي الليل والنهار، فإذا كانت الأمة متحركة بالأعمال فالله تبارك وتعالى ينور الكون كله

(١) فقه القلوب للتويجري.

(١) من علماء مركز الدعوة برايوند باكستان.

بنور الإيمان، كما أن الكون يتنور بنور الشمس، فإذا توقفت الشمس أو خسفت ، فإن العالم يتوقف ويُظلم، ويصير فيه الخلل .

وبتوقف المسلم عن الحركة تنتشر في العالم المعاصي والمنكرات وتنتشر الظلمة بسبب توقف أهل الإيمان عن الحركة.

لذلك الأعداء وضعوا لنا السم في العسل ، لم يقولوا لنا اتركوا الدين، وتوقفوا عن الحركة، ولكن غيروا أساس الحركة، أي جعلوا حركة المسلم على اساس الدنيا مثل اليهود والنصارى ولا تختلف حركة المسلم عنهم، وبذلك زادت الظلمات في العالم.

**يقول الشيخ محمد أحمد الأنصاري ( البهاوليوري ) (١):** بذل الجهد لإعلاء كلمة الله له ثلاث مراحل: أول ما خرج من حياة الأمة: جهد الدعوة.. ثم التضحية.. ثم حياة البساطة، فاجتهد الأعداء على هذه الصفات حتى أخرجوها من حياة الأمة، فصار الجهد والتضحية للدنيا وصار الإنسان يسعى للرفاهية وصار المجتمع يستنكر المحرمات كالربا والخمر ولا يستنكر ترك الدعوة إلى الله وخروجها من حياة الأمة.

والله عزَّ وجلَّ خلقنا لعبادته، وتكميل الإيمان، والأعمال، والأخلاق، والسنن، والواجبات، ولم يخلقنا لتكميل الأموال والشهوات والأشياء. والدنيا دار الحاجات، والجنة دار الشهوات، فنأخذ من الدنيا بقدر

---

(١) من علماء الباكستان.

الحاجة، ونقوم بأداء أوامر الله حسب الطاقة، والله سبحانه يكمل شهواتنا يوم القيامة في الجنة دار كمال النعيم. أ.هـ.

ويقول الشيخ يوسف (رحمه الله): مطلوب من وراء هذا الخروج إنشاء عاطفة التضحية بالنفس كلها والمال كله، وأن يُضحى الإنسان بنفسه في سبيل الإيوان، حتى تأتي {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (١) أ.هـ.

## حال الأمة المسلمة

### بعد توقف الحركة للدعوة إلى الله تعالى

شهد القرن السابع الهجري تحولات جذرية في الحياة السياسية. ففي عام ٦٥٦ هجرية ١٢٥٨ ميلادية، أغار "التتار" على "بغداد" وقتلوا مليوني نفس من مسلميها، فقد قاد "هولاكو" جد التتار مائتي ألف مقاتل واجتاح بهم البلاد حتى وصل "بغداد" التي لم تجد من يدافع عنها سوى عشرة آلاف فارس هم بقية الجيش بعد أن انصرف الجنود عن قطاعاتهم واستعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد.

أنهى "التتار" الخلافة العباسية في "بغداد" بقتلهم "المستعصم" آخر خلفاء بني العباس في "وَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ وَجَدُوهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلَدَانِ

---

(١) سورة الأنعام - الآية ١٦٢.

والمشايخ والكهول والشبان، وقد بلغ عدد قتلى بغداد وحدها مليوني نسمة ولم ينج من بغداد سوى القلة بالإضافة إلى أهل الذمة، استمر القتل أربعين يوماً وقتل مع الخليفة ابنه الأكبر "أبو العباس أحمد" والأوسط "أبو الفضل عبد الرحمن" وأسر ولده الأصغر "مبارك: بالإضافة إلى أخوته الثلاث وأسر من دار الخلافة من الأبنكار ما يقرب من ألف وكان يؤتى بالرجل من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهب به إلى مقبرة "الخلال" فيذبح كما تذبح الشاة وتسبى من تختار من بناته وجواريه، وخلت الخلافة مدة ثلاث سنوات .

المتأمل في هذه الأحداث يستنتج بما لا يدع مجالاً للشك أن المسلمين انصرفوا عن مقصدهم (نشر دين الله) إلى الانشغال بالحياة الدنيا وزينتها ونسوا قول سيدنا "ربيعي بن عامر" الصحابي الجليل أمام "رستم" عاهل الفرس: **إِنَّ اللَّهَ أَبْتَعَنَّا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهِ ، وَمِنْ جَوْرِ الْأَذْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ .**

من أجل هذا الهدف العظيم تحرك أكثر من مائة ألف صحابي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المشارق والمغارب لنشر دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة حتى بلغ الإسلام مبلغ الليل والنهار على هذه الأرض عند ذلك مكن الله تعالى لهم في الأرض وفتح بهم قلوباً غلفاً وأعينا عمياً وأذاناً صماً وكانت لهم نصرة الله أينما ذهبوا وأينما حلوا، في كل غدوة وروحة كانت معهم معية الله

تبارك وتعالى وحتى بلغوا رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم التي وصّاهم بها في حجة الوداع.

وأصبحت الأغلبية من سكان العالم يدينون بالإسلام (أربعة أخماس العالم).

ولكن ما هو الحال الآن بعد توقف جهد النبي صلى الله عليه وسلم وانشغال المسلمين بالحياة الدنيا وزينتها عن مقصد حياتهم؟؟

الآن أصبح تعداد المسلمين (خمس العالم) وهذا العدد المتواضع من المسلمين يهتم فقط بصورة الإسلام وليس بحقيقته ولكن المتواضع من المسلمين.

ولكن الله تبارك وتعالى الذي سبقت رحمته غضبه قد منّ على هذه الأمة مرة أخرى وأذن لطائفة من أبنائها أن تقوم بإحياء جهد النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت في سبيل الله بالنفس والمال. قال تعالى: ( إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) (١).

مما سبق يتضح أن الخروج في سبيل الله لنشر الدين أمر من أوامر الله تبارك وتعالى وسنة من سنن النبي (ﷺ) وهو واجب على كل المسلمين في العالم أجمع بشرط أن يكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة: ( ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةُ الْحُسْنَى وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١).

وبالرحمة الشديدة ، (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (٢).

وبالإكرام إن أمكن " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ " (رواه البخاري ومسلم).

هذا الجهد الذي أصبح نسياً منسياً لا بد لإحيائه مع إخلاص النوايا وشحذ الهمم لبذل الغالي والنفيس والتضحية بكل ما نملك من نفس ومال لإحياء هذا الجهد الذي هو السبيل الوحيد المفضي إلى الهداية لإحياء الدين الكامل ، الذي من أجله كان اصطفاء الأنبياء والمرسلين، فالله تبارك وتعالى عزيز حكيم ولا يرضى لدينه أن ينقص مهما كانت الأسباب.

فلا عذر للمسلمين جميعاً في ترك الدعوة إلى الله تعالى حتى أصبح الحال الذي عليه المسلمون الآن هو التمسك بصورة الدين فقط وليس بحقيقة الدين فما أوفوا بشرط الإستخلاف والتمكين في الأرض حتى يمكن الله لهم في الأرض . وقال تعالى : ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ

(١) سورة النحل – الآية ١٢٥ .

(٢) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا  
وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١).

ولقد كانت الفتوحات الإسلامية كلها والتي بلغت بالإسلام مبلغ الليل والنهار  
على أيدي أولئك الرجال من صحابة النبي (ﷺ) الذين كتب الله لهم شهادات  
الرضوان في حياتهم وأعزهم الله بصفات الخير والإيمان التي إن أتت فينا بالحقيقة  
لسهلت علينا أمر الدين في أنفسنا وفي أهلينا وفي العالم أجمع إلى يوم الدين (٢).  
وحتى تكون الأمة كما كانت من قبل، موضع هيبة فليس أمامها إلا إحياء  
الدين الكامل في العالم أجمع.

ترك الدعوة إلى الله من أخطر الأمور التي ينتج عنها ذل ومهانة وبعد عن  
الله.. فهبوا يا أبناء الإسلام إلى مجدكم وعزكم وانفروا في سبيل الله خفافا وثقالا  
ودعوا الخلود إلى الأرض فقد مقت الله من كان ذلك وصفه وحاله .

## الدعوة على حسب القدرة

إذ تبين أن الدعوة إلى الله واجب على كل مسلم، فإن هذا الواجب يتحدد  
بقدر حال الداعي وقدرته: قال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (١). أي:  
إلا طاقتها (١).

(١) سورة النور - الآية ٥٥.

(٢) الدليل البليغ في الدعوة والتبليغ لسعد بن إبراهيم شلبي.

(١) سورة البقرة - الآية ٢٨٦.



وقال تعالى: [ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ]

(٢) فلا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني (٣).

فالآيتين تشمل التكاليف البدنية والمالية.. على حسب الوسع والطاقة.

لأن القدرة هي مناط الوجوب وقدره، فمن لا يقدر لا يجب عليه، ومن يقدر فالوجوب عليه بقدر قدرته، ويدخل في مفهوم القدرة العلم والسلطان. فيجب على العالم ما لا يجب على الجاهل، ويجب على ذي السلطان ما لا يجب على غيره من آحاد المسلمين.

ولهذا فان الله سبحانه وتعالى خص بالإنذار والوعيد أهل العلم وحذرهم من كتمان الحق الذي عرفوه. قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } (١)، فأوجب الله تعالى على أهل العلم أن يبينوا للناس ما علموا من معاني الإسلام، وأن ينشروها بين الناس لينقذوهم من أضرار الشرك. وكل من عرف شيئاً من معاني الإسلام فهو عالم بهذا الشيء وعليه تبليغه إلى من يجهله فليس العلم شيئاً واحداً لا يتجزأ ولا يتبعض، وإنما هو قابل للتجزئة، وكل

(١) كما في غريب القرآن للسجستاني، وتفسير القرطبي، ولسان العرب \_ مادة و.س.ع ( الوجوه والنظائر للدماغي ١/٢٩٤).

(٢) سورة الطلاق \_ الآية ٧.

(٣) صفوة التفاسير للصابوني \_ سورة الطلاق ٣/٤٠٢ .

(١) سورة البقرة \_ الآيتان: ١٥٩ ، ١٦٠ .

مسلم يعلم أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الحساب في يوم القيامة حق وأن القرآن كلام الله حق، وأن محمداً رسول الله (ﷺ)، وأن الصلاة والصيام والحج والزكاة من فرائض الاسلام، فعليه أن يبلغ ما علمه، أما يجمله فلا يكلف بتبليغه ولا تعليمه لأنه يجمله، وفاقد الشيء لا يعطيه.

والنوع الثاني من القدرة، وهو السلطان والتمكين في الأرض، فقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النوع ووجب على اصحابه أن يستعملوا ما وهبه الله لهم من تمكين وسلطان في نشر الدعوة إلى الله تعالى وإعمار الأرض بفنائيل الاعمال وبعبادة الله تبارك وتعالى، قال عز وجل { الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } (١)، وقد قال أهل التفسير في المراد من أهل التمكين في الأرض: إنهم الولاة، ومنهم من أدخل فيهم العلماء (٢)، والأول أظهر، وعلى هذا فمن أتاه الله تعالى الملك والسلطان فعليه أن يعمر الأرض بعبادة الله وعلى رأسها الصلاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وعلى رأس المعروف الدعوة إلى الله، وعلى رأس النهي عن المنكر النهي عن الشرك بجميع أنواعه وأشكاله، وهذا هو مقصود الولاية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وَوَلِيُّ الْأَمْرِ إِنَّمَا نُصِّبَ لِإِمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَهَذَا هُوَ مَقْصُودُ الْوِلَايَةِ . فَإِذَا كَانَ الْوَالِي يُمَكِّنُ مِنَ الْمُنْكَرِ بِمَالٍ يَأْخُذُهُ كَانَ قَدْ أَتَى بِضِدِّ الْمَقْصُودِ مِثْلَ مَنْ نَصَّبْتَهُ لِإِعِينِكَ عَلَى عَدُوِّكَ فَأَعَانَ

(١) سورة الحج - الآية: ٤١.

(٢) القرطبي.

عَدُوَّكَ عَلَيْكَ . وَبِمَنْزِلَةٍ مَنْ أَخَذَ مَالًا لِيُجَاهِدَ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتَلَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ،  
يُوضِّحُ ذَلِكَ أَنَّ صَلَاحَ الْعِبَادِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ؛ فَإِنَّ صَلَاحَ  
الْمُعَاشِ وَالْعِبَادِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَبِهِ صَارَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ (١) وقد فقه هذا  
المعنى ولادة الأمر في الماضي، فاستعملوا سلطانهم في إقامة دين الله والدعوة إليه.  
كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله في الأقاليم كتاباً جاء فيه " وإن من طاعة الله  
التي أنزل في كتابه أن يدعو الناس إلى الإسلام كافة.. فادع إلى الإسلام وأمر به،  
فإن الله تعالى قال: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ } (١) . والحقيقة أن قيام ولي الأمر بواجب الدعوة إلى الله يؤدي إلى  
نتائج كبيرة جداً ومؤثرة جداً لأنه يملك القوة والسلطان وبيده الأمر والنهي مما  
يجعله قادراً على التنفيذ أكثر من أي واحد من آحاد الرعية، ولهذا جاء في  
الأثر المشهور " أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن " . وبقدر قدرة المسلم  
على الدعوة والتنفيذ يكون واجبة في الدعوة إلى الله ومسؤوليته عن ذلك. (٢).



(١) مجموع فتاوى ابن تيمية « الفقه » الجهاد » السياسة الشرعية في إصلاح الراعي  
والرعية.

(١) سورة فصلت \_ الآية: ٣٣.

(٢) أصول الدعوة عبد الكريم زيدان.

## الشعور بالمسئولية

إن الشعور بمسئولية الدين كان في حياة الجيل الأول من هذه الأمة \_ أي الذي كان عليه رسول الله (ﷺ) وأصحابه \_ حيثُ كان الاستعداد الكامل عند جميع طبقات الأمة للقيام بمتطلبات الدين في جميع الأحوال في اليسر والعسر، في المنشط والمكره، في الليل والنهار، في الحر والبرد، في الفقر والغنى، في الصحة والمرض، حيثُ كان كل فرد من هذه الأمة يشعر شعورا كاملا أنه مسئول عن دينه.

**عاطفة النبوة:** تأتي عاطفة النبوة عندما نتجول من قطر إلى قطر، ومن قرية إلى قرية ومن حارة إلى حارة، ومن مسجد إلى مسجد، ونرى أحوال الناس فيأتي في قلوبنا المشاعر والعواطف التي كانت في قلوب الأنبياء من أجل هداية الناس.

فموسى (عليه السلام) أخبره الله بحال بني إسرائيل وعبادة العجل، ولكن لما شاهد بنفسه ألقى الألواح وأخذ بلحية أخيه هارون، ولذلك جاء: ليس الخبر كالعيان.



## العالم بأسره ينتظر رسل المسلمين

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي ( رحمه الله ) : وأن الرسالة الإسلامية لتأتى بالمعجزات اليوم وتقهر الأمم طوعاً لا كرهاً بسلطانها الروحي ونفوذها العجيب. إن آبائكم أيها السادة المسلمون قد انتشروا في عواصم الجاهلية الأولى ومراكزها الكبرى يقولون: " الله ابْتَعَثْنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهِ ، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ ، فَأَرْسَلْنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَبْلَ ذَلِكَ قَبَلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا حَتَّى نُفْضِيَ إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ . قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالٍ مِنْ أَبِي ، وَالظُّفْرُ لِمَنْ بَقِيَ " (١).

وخلصوا الأمة الرومية من عبادة المسيح والصليب والأخبار والرهبان والملوك وخلصوا الأمة الفارسية من عبادة النار وعبودية البيت الكياني، والأمة الطورانية من عبادة الذئب الأبيض والأمة الهندية من عبادة البقر إلى عبادة الله وحده وأخرجوها فعلاً من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، والعيون تنتظر منذ زمان رسل المسلمين ينتشرون في عواصم الجاهلية الثانية يهتفون الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة المادة والبطن إلى عبادة الله وحده ومن ضيق عالم التنافس والأثرة وجشع المادة إلى سعة عالم القناعة والإيثار

---

(١) البداية والنهاية « سنة أربع عشرة من الهجرة.

والزهد ونعيم الروح وطمأنينة القلب، ومن جور النظم السياسية والاجتماعية إلى عدل الإسلام (١).

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): كما أن أهل الهند ضحوا في الأول وتحملوا المشقة ، الله أيد بهم الدين بهذه الدعوة المباركة ، فهكذا نحن وأنتم نجتهد ونخرج للناس وندعوهم إلى الله ، ليكون عندهم المجاهدة والإنابة فالله يهديهم .

ويقول الشيخ (رحمه الله) في أدب جم \_ مخاطبا العرب: أنتم تاج رؤوسنا، وقرة أعينا، دمائكم دماء أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم أنتم الأصل ونحن الفرع، أنتم الإمام ونحن المأموم، أنتم الأستاذ ونحن التلميذ. أجدادكم الصحابة جاؤوا إلى أجدادنا، وأجدادنا بصفاتهم البهيمية ظنوا أن أجدادكم يريدون الدنيا والنساء.

وأجدادكم بصفاتهم الإنسانية صبروا على أجدادنا ولم يتأثروا بدنيا بني الأصفر ولا نسائهم.

أجدادكم أقاموا البساتين الإيمانية في العالم ومن أجل البساتين الإيمانية ربطوا الحجارة على بطونهم، وهذه البساتين أتت عليها المشكلة، لا نقول لكم اربطوا الحجارة كأجدادكم بل اربطوا الدجاجة على بطونكم أنا أستحي أتكلم أمامكم

---

(١) التبليغ بين يديك (روائع أبي الحسن الندوي في الدعوة إلى الله) بقلم المؤلف.

لأربعة أمور: الكعبة عندكم، لغة القرآن لغتكم، لغة أهل الجنة لغتكم، لغة النبي ﷺ لغتكم.

وفي ميدان عرفة ما كان هندي موجود ولا بنغالي ولا باكستاني أنتم موجودون في الميدان.

ما كان تشكيلكم لسنة أو لأربعة أشهر أو لأربعين يوما بل كان تشكيل أجدادكم الصحابة من رسول الله ﷺ والشاهد يبلغ الغائب.

أنتم تقولون المدة انتهت وأجدادكم يقولون الأرض انتهت.. انتهت الأرض من تحت أقدامهم ولم تنتهي عواطفهم لنشر دين الله: فقد عيّن يزيد بن معاوية عقبة بن نافع واليا على المغرب.. وكان عقبة قد فتح شمال أفريقيا على فترتين - تجاوز في الثانية جبال الأطلسي ليجد نفسه فجأة في مواجهة المحيط فدخله بفرسه وقال: والله الذي لا إله إلا هو، لو أعلم أن وراءك، يا بحر، أرضا لحُضْتُكَ بفرسي هذا حتى أصل إليها، لأرفع لا إله إلا الله محمد رسول الله ... ولكنه.. بالطبع.. لم يكن يعلم!!..

نحنُ في هذا العمل مثل المسافر لا ينظر كم قطع بل ينظر كم بقي أمامه.

لا ننظر إلى كثرة الخارجين، بل ننظر كم واحد لم يخرج إلى الآن.

**قال الشيخ إلياس [رحمه الله]:** أضرف ما أضاف على الأصحاب من خُطرين: أن يظنوا أنهم مجتهدين وهم غير مجتهدين.. وأصل الجهد تحصيل الصفات سواء الناس خرجوا أو لم يخرجوا.

الآن هم قليل فيكون يقينهم على الله وأخاف أن يكثرون فيكون يقينهم على بعض .  
وقال الشيخ يوسف (رحمه الله ) : إن لم يزد إيماننا ويقيننا يوماً يصبح هذا  
الجهد خدعة .

وبعث الشيخ عبد الوهاب إلى الشيخ إنعام (رحمه الله ) وقال له : الجهد كثير  
والصفات قليل .

فقال الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله) : اشكر الله على الموجود، ومن اجتهد  
فشجعه، وما بقي فاجعله فوق رأسك وقل هذا تقصيري مني .  
لذا منهجنا أن نخرج في سبيل الله وننتشر في العالم لدعوة الخلق إلى الله  
ولإحياء الدين كله فينا وفي العالم إلى يوم القيامة .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الاستعداد للحركة من أجل الدعوة ونشر  
الدين في العالم ( اللهم آمين ) .

أخي القارئ الحبيب : لقد اجتهدت في إخراج هذه الكتاب عن صفات  
الصحابة رضي الله عنهم، وهذا ما تيسر لي، وإني التمس منك صادقاً ألا تحرمني  
من ملاحظة أو توجيه أو اقتراح، فالمرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه :

إذا رأيت عيباً فسد الخلا \*\*\* جلّ من لا عيب فيه وعلا

بسم الله

الجزء الرابع والأخير



## مصادر الكتاب

□ القرآن الكريم.

□ كتب التفسير :

- (١) مختصر تفسير ابن كثير – دار التراث العربي للطباعة والنشر.
- (٢) مفاتيح الغيب للرازي المسمى بالتفسير الكبير \_ دار الغد العربي بالقاهرة.
- (٣) تفسير القرطبي.
- (٤) تفسير الطبري.
- (٥) زاد المسير في علم التفسير \_ لابن الجوزي \_ المكتبة الشاملة.
- (٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن \_ محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي.
- (٧) روح المعاني الألوسي \_ دار ابن الجوزي.
- (٨) تفسير البغوي الحسين بن مسعود البغوي.
- (٩) صفوة التفاسير للصابوني.
- (١٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي \_ دار ابن الجوزي.
- (١١) أيسر التفاسير للجزائري.
- (١٢) خواطر حول القرآن الشيخ الشعراوي.

## □ الحديث الشريف:

- (١) رياض الصالحين للنووي - طبعة المكتب الاسلامي - بيروت - لبنان.
- (٢) مشكاة المصابيح - الخطيب التبريزي - طبعة المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان .
- (٣) صحيح البخاري.
- (٤) صحيح مسلم بشرح النووي - طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة .
- (٥) سنن الترمذي \_ دار ابن الهيثم بالقاهرة.
- (٦) سنن النسائي \_ بشرح السيوطي والسندي \_ مطبعة دار الحديث بالقاهرة ١٩٩٩ م.
- (٧) سنن أبي داود.
- (٨) سنن ابن ماجه.
- (٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم \_ طبعة دار الفكر بيروت لبنان.
- (١٠) مسند الإمام أحمد.
- (١١) الأدب المفرد للإمام البخاري.
- (١٢) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح للحافظ الدميّاطي \_ دار الحديث القاهرة.
- (١٣) موطأ الإمام مالك \_ مطبعة دار الشعب.

- (١٤) صحيح ابن حبان.
- (١٥) مصنف ابن أبي شيبة.
- (١٦) مصنف عبد الرازق الصنعاني.
- (١٧) سنن البيهقي.
- (١٨) المعجم الكبير والصغير للطبراني.
- (١٩) كنز العمال \_ المتقي الهندي.
- (٢٠) شعب الإيمان للبيهقي.
- (٢١) السلسلة الصحيحة للألباني.
- (٢٢) كتب ابن أبي الدنيا.
- (٢٣) كتاب الزهد للإمام أحمد.
- (٢٤) الزهد والرقائق لابن المبارك.
- (٢٥) النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير.
- (٢٦) مكارم الأخلاق للخرائطي .
- (٢٧) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا.

#### □ كتب شروح الحديث النبوي:

- (١) فتح الباري شرح صحيح البخاري \_ دار الفكر العربي بيروت لبنان.
- (٢) مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي الملا.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي \_ المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري

(٤) شرح خمسين حديثاً لابن رجب الحنبلي.

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين.

### □ كتب السيرة النبوية:

(١) حياة الصحابة - للشيخ محمد يوسف الكندهلوي - طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان .

(٢) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير \_ دار الغد الحديث بالمنصورة.

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - الشيخ محمد يوسف الصالحي الشامي - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المسمى بالسيرة الشامية.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد .

(٥) أسد الغابة لابن الأثير.

(٦) سيرة ابن هشام.

(٧) زاد المعاد لابن القيم.

(٨) صفة الصفوة لابن الجوزي .

(٩) السيرة النبوية للندوي \_ دار الفكر بيروت لبنان.

(١٠) دلائل النبوة للبيهقي طبعة بغداد.

- (١١) دلائل النبوة لأبي نعيم.
- (١٢) الرحيق المختوم للمباركفوري.
- (١٣) جوامع السير لابن حزم \_ هدية مجلة الأزهر.
- (١٤) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر .
- (١٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر.
- (١٦) صفوة السيرة النبوية لابن كثير \_ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(١٧) سير أعلام النبلاء للذهبي.

(١٨) حلية الأولياء لأبي نعيم.

(١٩) معرفة الصحابة لأبي نعيم.

#### □ كتب التاريخ الإسلامي:

- (١) تاريخ دمشق لابن عساكر.
- (٢) تاريخ الإسلام – للذهبي – طبعة دار الغد العربي بالقاهرة .
- (٣) تاريخ المدينة لابن شبة.
- (٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
- (٥) تاريخ الطبري.
- (٦) الكامل في التاريخ – ابن الأثير.
- (٧) المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي

## □ كتب اللغة:

- (١) تهذيب اللغة للأزهري.
- (٢) القاموس المحيط .
- (٣) ولسان العرب لابن منظور.
- (٤) معجم مقاييس اللغة \_ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا.

## □ كتب في الدعوة إلى الله:

- (١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة للشيخ محمد الثاني الحسيني ت ١٤٠٢ هـ قدم له سماحة السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي وعربه جعفر مسعود الحسيني الندوي \_ طبع بمطبعة دار البشائر الإسلامية بيروت - لبنان \_ الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- (٢) الشيخ محمد إلياس ( حياته ومنهجه ) للندوي \_ طبعة الهند.
- (٣) الشيخ محمد إلياس ( حياته ومنهجه ) للدكتور عبد الخالق بيرزاده ط مكتبة الإيمان بالقاهرة.
- (٤) كتاب كيف تنهى عن الفحشاء والمنكر؟ للدكتور عبد الخالق بيرزاده ط مكتبة الإيمان بالقاهرة.
- (٥) منهج الدعوة إلى الله لمن يخرج في سبيل الله للدكتور عبد الخالق بيرزاده ط مكتبة الإيمان بالقاهرة.
- (٦) انجازات دعوة الشيخ إلياس \_ مكتبة الإيمان ٤ شارع أحمد سوكارنو -

بالعجوزة القاهرة.

٧) الدين الكامل للمفكر الإسلامي وحيد الدين خان \_ الناشر الرسالة للإعلام الدولي \_ ٧ ش الشيخ محمد النادي \_ مكرم عبيد \_ مدينة نصر - القاهرة \_ ج . م . ع .

٨) حكمة الدين للمفكر الإسلامي وحيد الدين خان.

٩) التفسير السياسي للمفكر الإسلامي وحيد الدين خان.

١٠) ردة وليس لها أبو بكر للندوي.

١١) ملفوظات الشيخ / محمد الياس الكاندهلوي : للشيخ / محمد منظور

نعماني ترجمه واعتنى به عبد الواحد ملك عبد الحق.

١٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للندوي.

١٣) دعوة غير المسلمين لسعيد صيني.

١٤) قواعد الدعوة إلى الله د. همام عبد الرحيم سعيد .

١٥) بصائر دعوية للشيخ علي الغفري.

١٦) أصول الدعوة لعبدالكريم زيدان \_ طبع دار عمر بن الخطاب.

### □ كتب المؤلف في الدعوة الله:

١) الفهم العميق في بيان منهج النبوة في الدعوة إلى الله (من كلام الشيخ

الأنصاري) بقلم المؤلف \_ مطبعة آيات طموه جيزه مصر.

٢) المتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة بقلم المؤلف \_ مطبعة السعادة بميت

غمر \_ دقهلية \_ مصر .

٣) التبليغ بين يديك (روائع أبي الحسن الندوي في الدعوة إلى الله) بقلم المؤلف .

٤) بصائر دعوية في أخلاق الداعية (من كلام الشيخ الأنصاري بقلم المؤلف) .

٥) كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله بقلم / محمد علي محمد إمام \_ طبع بمطبعة

السلام بميت غمر ٢٠٠٥ .

٦) الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية من كلام الدكتور نعمان أبو الليل \_ بقلم

المؤلف \_ مطبعة السعادة بميت غمر دقهلية مصر .

٧) البيان الواضح في بيان منهج النبوة في الدعوة إلى الله \_ من كلام الشيخ محمد

الملا \_ بقلم المؤلف .

٨) مشكاة الأحباب أهل التبليغ والدعوة بقلم المؤلف \_ مطبعة آيات طموه

جيزة مصر .

٩) الباعث على الاستقامة في جهد التبليغ والدعوة بقلم المؤلف \_ مطبعة دار

الأساس بالقاهرة .

١٠) فرضية الدعوة إلى الله ( من كلام الشيخ عبد الوهاب أمير الدعوة

بباكستان) بقلم المؤلف \_ مطبعة السعادة ميت غمر دقهلية مصر .

١١) صلاح البيوت في جهد الرسول بقلم المؤلف \_ مطبعة آيات طموه جيزة

مصر .

١٢) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف .



- (١٣) الشيخ فريد العراقي وبيان منهج النبوة في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف.
- (١٤) الأمراء الثلاثة لجهد الدعوة والتبليغ بقلم المؤلف.
- (١٥) التاج الجامع للأصول في جهد الرسول.
- (١٦) البحث القيم لابن القيم في نصرة الله الغيبية لأهل الإيمان على الدين الكامل لابن القيم بقلم المؤلف.

### □ كتب أخرى:

- (١) الفوائد لابن القيم.
- (٢) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين» الشيخ محمد جمال الدين القاسمي دار الكتب العلمية.
- (٣) منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي الحنبلي.
- (٤) منهاج المسلم للجزائري.
- (٥) الموافقات للإمام الشاطبي \_ المكتبة الشاملة بالكمبيوتر .
- (٦) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول للحكيمي.
- (٧) شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ « لابن أبي العزِّ الحنفي.



## الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
٣	إهداء.....	٣
	تقديم السادة العلماء الفضلاء الأجلاء:	
١	تقديم فضيلة الدكتور / رمضان خميس الغريب المصري...	٤
٢	تقديم فضيلة الدكتور / عبد الغني القاسمي الجزائري.....	٧
٣	تقديم فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد سليمان البشائرة الأردني	٩
٤	تقديم فضيلة الأستاذ الدكتور / بسام علي العموش الأردني	١٣
٥	تقديم فضيلة الدكتور / يحي بن محمد عوض الخلايلة الأردني	١٥
٦	تقديم فضيلة الدكتور / عبد الله بن عمر الخطيب الأردني..	١٨
٧	تقديم فضيلة الدكتور / فضل بن يسلم صنبور اليمني.....	٢٤
٨	تقديم فضيلة الدكتور / محمود زاهي القضاة الأردني.....	٢٧
٩	تقديم فضيلة الأستاذ الدكتور / خليل أحمد صالح الباكستاني...	٣٢
١٠	تقديم فضيلة الشيخ / توفيق محمد فيضال المغربي.....	٣٥
١١	فضيلة الشيخ / محمد شعيب البنجلاديشي.....	٣٩
١٢	مقدمة المؤلف.....	٤١

<p>فهرس الجزء الأول</p> <p>يقين الكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله )</p>		
تمهيد قبل الدخول في الصفات:		
١	الصفات الطيبة.....	٥٦
٢	مدخل إلى الصفات.....	٥٧
٣	الصفات الست في منهج الدعوة إلى الله تعالى.....	٦٠
٤	أقوال العلماء في الصفات الست.....	٦٩
٥	الصفات بين الحقيقة والصورة.....	١١١
٦	التخلية قبل التحلية.....	١١٤
الصفة الأولى: اليقين بالله تعالى ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ):		
١	بعض الآيات القرآنية التي ذكر فيها الكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله ).....	١٣٦
٢	فضائل الكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله ).....	١٤١
٣	العظمة الإلهية.....	١٥٦
٤	كلام بعض السلف في فضل كلمة التوحيد.....	١٧٣
البيانات في اليقين بالله تعالى:		
١	البيان الأول: اليقين في معرفة رب العالمين.....	١٨٠

٢	البيان الثاني: في صفة اليقين بالله تعالى.....	٢١٠
٣	البيان الثالث: في صفة اليقين بالله تعالى.....	٢١٤
٤	البيان الرابع: في صفة اليقين بالله تعالى.....	٢١٧
٥	البيان الخامس: يقين الكلمة الطيبة.....	٢١٩
٦	البيان السادس: في صفة اليقين بالله.....	٢٢٧
٧	البيان السابع: في دعوة الإيمان واليقين.....	٢٣٤
٨	البيان الثامن: في اليقين والتوكل.....	٢٣٩
٩	البيان التاسع: في دعوة الإيمان واليقين.....	٢٤٢
١٠	البيان العاشر: في دعوة الإيمان واليقين.....	٢٤٩
١١	البيان الحادي عشر: في دعوة الإيمان واليقين.....	٢٥٨
١٢	البيان الثاني عشر في دعوة الإيمان واليقين.....	٢٥٩
١٣	البيان الثالث عشر في دعوة الإيمان واليقين.....	٢٦٤
١٤	البيان الرابع عشر في نبذ الشرك والاعتماد على غير الله	٢٨٤
١٥	البيان الخامس عشر في دعوة الإيمان واليقين.....	٢٨٥
١٦	البيان السادس عشر في دعوة الإيمان واليقين.....	٢٩٣
١٧	البيان السابع عشر في مقصد وجود الخلق.....	٢٩٥
١٨	البيان الثامن عشر: رسالة للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي يبين فيها حال العالم اليوم.....	٣١٨

١٩	البيان التاسع عشر: من أقوال الشيخ يوسف الكاندهلوي في الإيمان واليقين.....	٣٢٠
٢٠	البيان العشرون: من أقوال الشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي في الإيمان واليقين.....	٣٢٥
٢١	البيان الحادي والعشرون: في الإيمان واليقين ( حيثة الإنسان لا تبني على ما يملكه من الأشياء الظاهرية..	٣٢٧
٢٢	قصص واقعية في الإيمان واليقين والتوكل على الله.....	٣٣٠
٢٣	شروط لا إله إلا الله.....	٣٦١
٢٤	مفهوم الإيمان.....	٣٦٨
٢٥	كلمة التوحيد ومقتضياتها في منهج التبليغ والدعوة...	٣٧٢
٢٦	يقين الكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله ).....	٣٩٩
٢٧	طريق الوصول إلى حقيقة كلمة التوحيد.....	٤٠٤
٢٨	من كلام الشيخ راشد جدوع ( في التوحيد).....	٤٠٧
٢٩	من كلام الداعية العالم الشيخ نذر الرحمن ( في التوحيد)	٤١٢
٣٠	توحيد الربوبية والألوهية.....	٤١٨
٣١	عطاء الربوبية والألوهية.....	٤٢٥
٣٢	أصول الإيمان الثلاثة.....	٤٣٠
٣٣	النفاق أسبابه وعلاجه.....	٤٤١

٤٥٦	أنواع الشرك.....	٣٤
٤٦٥	شروط قبول الكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله ).....	٣٥
٤٦٩	أقوال علماء التبليغ في مسألة التوحيد.....	٣٦
٤٧٩	الأسماء الثلاثة ( الله .. الرب .. الرحمن ).....	٣٧
٤٨٤	دلائل قدرة الله.....	٣٨
٤٩٥	قصيدة مع الله والذر.....	٣٩
<p style="text-align: center;"><b>فهرس الجزء الثاني</b></p> <p style="text-align: center;"><b>الشر الثاني من الكلمة الطيبة</b></p> <p style="text-align: center;"><b>[ محمد رسول الله ]</b></p> <p style="text-align: center;"><b>حسن الاتباع لسيد الخلق محمد رسول الله</b></p>		
٥٠٠	صفة الاتباع ( لسيد الخلق محمد رسول الله ).....	١
٥٠١	الأحاديث في الاتباع.....	٢
٥١٢	قول العقاد ( في كتابه مطلع النور ).....	٣
٥١٢	طريق الرسول ( هو المحجة البيضاء ).....	٤
٥١٥	يشترط لقبول الأعمال شرطين.....	٥
٥٢٠	في كل عمل لا بد من ثلاثة أشياء.....	٦

٥٢١	معنى شهادة أن محمد رسول الله.....	٧
٥٢٢	المقصد من : محمد رسول الله.....	٨
٥٢٣	ثلاثة مقاصد لبعثة النبي.....	٩
٥٢٦	مقتضيات: محمد رسول الله.....	١٠
٥٢٨	مراتب اتباع النبي.....	٩
٥٢٨	أنواع الاتباع.....	١٠
٥٣١	ومن سيرته في دعوة الخلق إلى الله.....	١١
٥٣٥	الاتباع في الجهد.....	١٢
٥٣٧	قول الشيخ / مفتي زين العابدين – موضحاً إمامة النبي ليست في الدعوة والصلاة فقط بل في جميع الحياة.....	١٣
٥٣٩	قوة الأعمال النبوية الصادرة من النبي ( صلى الله عليه وسلم )	١٤
٥٤٠	كلام الشيخ يوسف الكاندهلوي في بيان الثقافة الإسلامية المأخوذة من منهج النبوة، والثقافة المأخوذة من غير المسلمين	١٥
٥٤١	كلام الشيخ يوسف في بيان عظمة السنة ومكانتها....	١٦
٥٤٢	حياة الرسول هي النجاة من الفساد.....	١٧
٥٤٩	من نفحات ختم النبوة.....	١٨
٥٥١	وجوب محبته.....	١٩

٢٠	فوائد محبة النبي صلى الله عليه وسلم.....	٥٥٣
٢١	بعض الآثار في محبة الصحابة لرسول الله.....	٥٥٥
٢٢	دليل محبته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....	٥٨٨
٢٣	وَجُوبُ مُنَاصَحَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....	٥٨٩
٢٤	صور من تعظيم الصَّحَابَةِ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَوْقِيرِهِ، وَإِجْلَالِهِ.....	٥٩٠
٢٥	أما الناس بعد صحابة رسول الله فقد انقسموا في محبته إلى ثلاثة أقسام.....	٥٩٨
٢٦	توحيد الطاعة والاتباع.....	٥٩٨
٢٧	ما الفرق بين طاعة النبي واتباع النبي والتأسي بالنبي...	٥٩٩
٢٨	برهان ( محمد رسول الله ).....	٦٠٤
٢٩	تارك السنة يعاقب.....	٦٠٥
٣٠	الاتباع الكامل دليل الحب الكامل.....	٦٠٥
٣١	تارك السنة ملعون.....	٦٠٦
٣٢	تارك السنة ضال.....	٦٠٧
٣٣	التحذير من ترك السنة.....	٦٠٧



الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة – مجلد ٤

٣٤	معنى السنن.....	٦٠٨
٣٥	علامة اتباع السنة.....	٦١٧
٣٦	قصص في الإتيان.....	٦١٧
٣٧	ثمار اتباع السنة.....	٦٣٥
٣٨	شدة حرص الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) على السنة	٦٣٧
٣٩	حرص الإمام مالك على اتباع السنة.....	٦٤٥
٤٠	حرص الإمام الشافعي على السنة.....	٦٤٦
٤١	حرص الإمام أبو حنيفة على السنة.....	٦٤٨
٤٢	حرص بعض الأئمة على السنة.....	٦٤٩
٤٣	حرص الشيخ إلياس علي إتيان السنة.....	٦٥١
٤٤	حرص الشيخ سعيد أحمد (رحمه الله) على اتباع السنة...	٦٥٣
٤٥	حرص الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله) علي اتباع السنة	٦٥٦
٤٦	حرص الشيخ ابن باز علي اتباع السنة.....	٦٥٧
٤٧	حرص الشيخ محمد صالح العثيمين على السنة.....	٦٥٨
٤٨	طريقة الحصول على حسن الاتباع للنبي ﷺ.....	٦٥٨
<b>الصفة الثانية: الصلاة ذات الخشوع والخضوع</b>		
١	الصلاة ذات الخشوع والخضوع.....	٦٦١

٢	الدعوة التامة لإقامة أعظم فريضة.....	٦٦١
٣	أمة الأذان ( لم يعط الأذان للأمم السابقة، ففضلت هذه الأمة بسبب الدعوة).....	٦٦٢
٤	لماذا شرع الأذان عن طريق الأمة؟.....	٦٦٥
٥	لماذا يضع المؤذن أصبعيه في أذنيه؟.....	٦٦٦
٦	نتعلم الدعوة من الأذان.....	٦٧٠
٧	فضل الوضوء.....	٦٨٥
٨	أنوار ولطائف في الوضوء.....	٦٨٦
٩	الصلاة الركن الثاني.....	٦٨٨
١٠	الصلاة مناجاة.....	٦٨٨
١١	أمر الله عز وجل بها الرسل.....	٦٨٩
١٢	لأهمية الصلاة فرضت في السماء.....	٦٩١
١٣	قول الشيخ ولي الله الدهلوي في الصلاة.....	٦٩٢
١٤	أصل الصلاة ثلاثة أشياء.....	٦٩٣
١٥	كلام الشيخ يوسف الكاندهلوي في بيان أهمية الصلاة	٦٩٤
١٦	كلام الشيخ إلياس في بيان أهمية الصلاة.....	٦٩٥
١٧	صلاة المسلمين دليل قاطعاً على ختم الرسالات السماوية	٧٠١

١٨	الصلاة دورة تدريبية مركزة.....	٧٠٦
١٩	فساد أحوال الناس في حياتهم العامة والخاصة ناشئ عن فساد صلاتهم.....	٧٠٧
٢٠	أثر الصلاة على القلب.....	٧٠٨
٢١	قول الإمام ابو الحسن الندوي في أهمية التوحيد والصلاة	٧٠٩
٢٢	حال النبي إذا سمع المؤذن.....	٧٠٩
٢٣	حال النبي في الصلاة.....	٧١٠
٢٤	حال الصحابة مع الصلاة.....	٧١١
٢٥	شوق الصحابة للصلاة.....	٧١١
٢٦	الصلاة سلاح الأمة لأنهم يتحركون في الأرض للدعوة.	٧٢١
٢٧	مسائل لا تحل إلا بالصلاة.....	٧٢١
٢٨	كيف نُصلي.....	٧٢٢
٢٨	كلام الشيخ طارق جميل في الصلاة.....	٧٢٤
٢٩	كلام الشيخ راشد جدوع في الصلاة.....	٧٢٤
٣٠	بعض معاني سورة الفاتحة.....	٧٢٥
٣١	أسماء سورة الفاتحة.....	٧٢٨
٣٢	نحسن الصلاة حتى تكون مقبولة عند الله.....	٧٣٥

٧٣٦	صلاح الأعمال مرتبط بصلاح الصلاة.....	٣٣
٧٣٧	ارتباط الصلاة بالدعوة.....	٣٤
٧٣٨	الإشارة في الصلاة بالسبابة.....	٣٥
٧٤٠	الصلاة تحكم حركة الأمة في الحياة.....	٣٦
٧٤١	الصلاة لإصلاح الكل وليس الجزء.....	٣٧
٧٤٥	بالصلاة والدعاء كانوا يمشون على الماء.....	٣٨
٧٤٧	الصلاة ليست للثواب فقط بل للمنافع.....	٣٩
٧٤٨	الصلاة نور.....	٤٠
٧٤٩	الصلاة عمود الإسلام.....	٤١
٧٥٠	الصلاة بها تغفر الذنوب.....	٤٢
٧٥٣	مقصد الصلاة.....	٤٣
٧٥٦	رسالة للشيخ يوسف الكاندهلوي: يتكلم فيها عن أهمية الصلاة.....	٤٤
٧٦٤	نُصلي بخمس صفات.....	٤٥
٧٦٦	أثر الصلاة في حياة المسلم.....	٤٦
٧٦٩	أقوال الأئمة الأعلام في الخشوع.....	٤٧

٧٧١	علامة قبول الصلاة.....	٤٨
٧٧٨	كلام ابن القيم في الالتفات في الصلاة.....	٤٩
٧٨٣	والمقبول من العمل قسمان.....	٥٠
٧٨٣	والناس في الصلاة على مراتب خمسة.....	٥١
٧٨٦	قول الشيخ عمر البالمبوري فيما إذا صلحت الصلاة	٥٢
٧٨٧	الشيخ وحيد الدين خان يبين مقتضيات العبادة.....	٥٣
٧٨٩	الخشوع في الصلاة.....	٥٤
٧٩٠	علامة الصلاة ذات الخشوع والخضوع.....	٥٥
٧٩١	الفرق بين صلاتنا وصلاة النبي والصحابة.....	٥٦
٧٩١	كلام الشيخ مفتي زين العابدين في دعوة الناس للصلاة	٥٧
٧٩٣	فوائد السواك.....	٥٨
٧٩٦	من علامات عدم الخشوع في الصلاة.....	٥٩
٧٩٦	قصص في أحوال الخاشعين في الصلاة.....	٦٠
٨٠٨	حرص الشيخ إلياس ( رحمه الله ) على الصلاة.....	٦١
٨١٥	طريقة الحصول على الصلاة ذات الخشوع والخضوع...	٦٢

فهرس المجلد الثالث		
الصفة الثالثة: العلم والذكر		
٨٢٠	فضل العلم والذكر.....	١
٨٢٢	الباعث على امتثال الأمر.....	٢
٨٢٦	الآثار في فضل العلم.....	٣
٨٢٨	تمهيد.....	٤
٨٣٩	النية في طلب العلم.....	٥
٨٤٢	أشرف العلوم.....	٦
٨٤٢	العلم النافع.....	٧
٨٤٣	مقصد العلم.....	٨
٨٤٨	يقول الشيخ التويجري مبينا مقصد العمل.....	٩
٨٤٨	الشيخ يوسف بين مقصد العلم في رسالة له.....	١٠
٨٤٩	أعلى مراتب العلوم وأنفعها.....	١١
٨٥١	فائدة.....	١٢
٨٥٢	أنواع العلم.....	١٣
٨٥٣	نوعين من التعليم (خصوصي ، عمومي ).....	١٤
٨٥٤	من أقوال العلامة / محمد فاروق.....	١٥

١٦	بركة العلم.....	٨٦٤
١٧	تعليم الوفود والتحدث معهم بما يؤلف قلوبهم.....	٨٧٢
١٨	منهج التعليم في العهد النبوي.....	٨٧٣
١٩	أمارات العالم المتحقق بالعلم.....	٨٧٦
٢٠	فضيلة الشيخ محمد عمر البالمبوري يرغب في القيام بحلقات التعليم.....	٨٨٣
٢١	فضيلة العالم الرباني الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي يفرق بين العلم والفن.....	٨٨٤
٢٢	الدعوة تكريم.....	٨٨٧
٢٣	فضيلة الشيخ العلامة / محمد بن صالح العثيمين يرغب في نشر العلم.....	٨٨٨
٢٤	أقسام العلوم التي يجب تعلمها.....	٨٨٨
٢٥	العلوم الشرعية أربعة أقسام.....	٨٩٠
٢٦	قاعدة مفيدة ذكرها الإمام النووي في مقدمة كتابه الأذكار	٨٩٣
٢٧	العلم علان.. والجهل نوعان.....	٨٩٦
٢٨	العلم الإلهي.....	٨٩٩
٢٩	أهمية تحصيل العلم الإلهي.....	٩٠١
٣٠	الفروق التي بيننا وبين الصحابة تجاه العلم الإلهي.....	٩٠٢

٣١	حقيقة العلوم الإلهية وثمارها.....	٩٠٤
٣٢	الباعث على امتثال الأمر.....	٩٠٧
٣٣	بصائر في آية ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ).....	٩٠٩
٣٤	الطريقة النبوية للتعليم.....	٩١٦
٣٧	الذي يجتهد على نهج النبوة الله يفتح عليه أربعة علوم ( الشريعة، الحقيقة، الروحانيات، السياسيات).....	٩١٧
٣٨	كلام للشيخ طارق جميل في بيان رسوخ الصحابة في العلم	٩١٧
٣٩	كلام العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ( رحمه الله ) في مدى فرضية العلم على كل مسلم ومسلمة	٩٢٤
٤٠	مصادر العلم الشرعي.....	٩٢٥
٤١	أهل العلوم الإلهية فيهم ثلاثة أشياء.....	٩٢٨
٤٢	الفرق بين الدعوة والتعليم.....	٩٣١
٤٣	عمومية التعليم وبيان كيفية تحصيل العلوم الشرعية.....	٩٣١
٤٤	في الخروج في سبيل الله تعالى ينقسم العلم إلى قسمين...	٩٤٣
٤٥	العلم نوعان.....	٩٤٥
٤٦	وجوب الجمع بين العلم والدعوة.....	٩٤٥
٤٧	الحذر من الوقوع في الترف.....	٩٦٠



٤٨	هل لطلب العلم نهاية.....	٩٦٢
٤٩	الفرق بين التعليم والتبليغ.....	٩٦٣
٥٠	الفرق بين النظر والخبر.....	٩٦٤
٥١	الفرق بين الداعي والعالم.....	٩٦٤
٥٢	مقارنة بين طالب العلم والمثقف.....	٩٦٥
٥٣	نتائج الاستخدام الصحيح أو السيء للعلم الصحيح	٩٦٨
٥٤	شبهة والرد عليها.....	٩٦٨
٥٥	اقتران العلم بالذكر.....	٩٦٩
٥٦	العلم المطلوب.....	٩٧٠
٥٧	تعلم الإيمان والعلم والعمل.....	٩٧٠
٥٨	التحذير من الانشغال بكتب العلم وترك القرآن.....	٩٧٣
٥٩	واجب العلماء.....	٩٧٤
٦٠	أقسام العلم.....	٩٧٥
٦١	من علامات العلم النافع.....	٩٧٧
٦٢	الفرق بين المعلمين والمرسلين.....	٩٨٠
٦٣	مقارنة بين فقه الدعوة وفقه التعليم.....	٩٨١
٦٤	الفرق بين مؤمن يسن ومؤمن آل فرعون.....	٩٩٠
٦٥	أهمية علم الفضائل.....	٩٩٥

٩٩٩	كلمة العلامة الشيخ / محمد يوسف الكاندهلوي في حفلة ختم صحيح البخاري.....	٦٦
١٠٠٠	أهمية العلم والذكر.....	٦٧
١٠١٥	نصائح لطلبة العلم	٦٨
<b>ذكر الله (تعالى)</b>		
١٠٥٣	فضل ذكر الله.....	١
١٠٥٨	الذكر لغة.....	٢
١٠٥٩	وللذكر في الشرع معنيان.....	٣
١٠٦٠	مقصد الذكر.....	٤
١٠٦٨	أهمية ذكر الله وحقيقته في منهج أهل الدعوة والتبليغ ...	٥
١٠٧٠	قوة ذكر الله تعالى.....	٦
١٠٧١	الذكر وأقسامه عند العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (رحمه الله).....	٧
١٠٨٣	أنواع الذكر.....	٨
١٠٨٦	ذَكَرَ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ (( الْوَابِلُ الصَّيْبُ )) كَثِيرًا مِنْ فَوَائِدِ الذِّكْرِ	٩
١٠٩٦	حقيقة الذكر.....	١٠

١١	أهمية الذكر.....	١١٠٢
١٢	آداب الذكر.....	١١٠٢
١٣	فائدة.....	١١٠٣
١٤	من أقوال الشيخ إلياس في باب العلم والذكر.....	١١٠٦
<p style="text-align: center;"><b>فهرس الجزء الرابع</b></p> <p style="text-align: center;"><b>صفة الإكرام وحسن الخلق</b></p>		
١	تمهيد.....	١١١٥
٢	الإكرام وحسن الخلق.....	١١٢٠
٣	مقصد لإكرام.....	١١٢٤
٤	علامة الإكرام.....	١١٢٥
٥	مراتب الإكرام.....	١١٢٦
٦	وبذل النفس والمال يكون على أربع أشياء بالتوازن....	١١٣٢
٧	طرق تحصيل الإكرام.....	١١٣٣
٨	الفرق بين الإيثار والسخاء والجود.....	١١٣٦
٩	ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى شروطاً للإيثار.....	١١٣٧
١٠	الباعث على الإيثار.....	١١٣٨
١١	موانع الإيثار.....	١١٣٨

الإكرام وحسن الخلق | الإخلاص وتصحيح النية | الدعوة إلى الله

١٢	الوسائل المعينة على الإيثار.....	١١٣٩
١٣	قوام الحياة الإنسانية.....	١١٤٠
١٤	أسباب فساد الأحوال وعلاجها.....	١١٤٤
١٥	كلام الشيخ عمر البالمبوري (رحمه الله) في صفة الإكرام:	١١٦١
١٦	كلام الشيخ سعيد أحمد (رحمه الله) في صفة الإكرام والأخلاق.....	١١٦٥
١٧	طريقة الحصول على حسن الخلق.....	١١٧٥
١٨	قصص في الإكرام.....	١١٨٠
١٩	من أقوال العلماء والمشايخ في الإكرام.....	١٢٠٧
<b>صفحة الإخلاص</b>		
<b>وتصحيح النية في جميع الأقوال والأعمال والأحوال</b>		
١	تصحيح النية في كل عمل.....	١٢٢٥
٢	معاني الإخلاص.....	١٢٣٤
٣	من أجل ما قيل في الإخلاص.....	١٢٣٩
٤	مقصد الإخلاص.....	١٢٣٩
٥	والعمل الخالص: ( لا بد أن يكون خالصا من ثلاثة أشياء ) ..	١٢٤٠
٦	الشَّيْطَانُ عَدُوٌّ لِلْمُخْلِصِينَ.....	١٢٤٢

الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة – مجلد ٤

٧	الإخلاص يظهر عند الشدائد.....	١٢٤٣
٨	من المستفيد من الإخلاص.....	١٢٤٧
٩	دليل إخلاص الصحابة (رضي الله عنهم).....	١٢٤٧
١٠	علامات الإخلاص.....	١٢٤٧
١١	الأعمال التي يجب تركها خوف الشهرة.....	١٢٦٢
١٢	قصص في الإخلاص.....	١٢٦٨
١٣	فوائد من كتاب الإخلاص لابن أبي الدنيا.....	١٢٩٦
١٤	فوائد من كتاب الفوائد لابن القيم ( رحمه الله ).....	١٢٩٩
١٥	فوائد من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي.....	١٣٠١
١٦	فوائد من كتاب الزهد لابن المبارك في الإخلاص.....	١٣٠١
١٧	درر من أقوال العلماء في الإخلاص.....	١٣٠٣
١٨	ثمرات الإخلاص.....	١٣٠٦
١٩	وصايا المشايخ للأحباب بالإخلاص في العمل	١٣١٢
	- وصية الشيخ إلياس ( رحمه الله ).....	١٣١٢
	- وصية الشيخ يوسف ( رحمه الله ) : لجماعة الحج والعمرة المتجهة إلى بلاد الحجاز.....	١٣٢٠
	- وصية الشيخ محمد عمر البالمبوري ( رحمه الله ).....	١٣٢١

٢٠	يجب أن نعمل الأعمال بنية.....	١٣٢١
٢١	بخمسة أشياء في أعمالنا تكون أعمالنا قوية	١٣٢٢
	<b>صفة الدعوة إلى الله</b>	
١	تمهيد.....	١٣٢٩
٢	الآيات التي تحث على الدعوة.....	١٣٤١
٣	تعريف الدعوة إلى الله ( عز وجل ).....	١٣٤٢
٤	الدعوة إلى الله ( عز وجل ) تنقسم إلى قسمين.....	١٣٤٢
٥	مقصد جهد الدعوة إلى الله ( عز وجل ).....	١٣٤٣
٦	الأمر بالدعوة إلى الله ( عز وجل ).....	١٣٤٧
٧	الدعوة والإيمان.....	١٣٥٢
٨	حكم الدعوة إلى الله.....	١٣٥٣
٩	الدعوة إلى الله وظيفه الرسول والأمة.....	١٣٥٨
١٠	شروط يجب أن تتوفر في الداعي.....	١٣٥٩
١١	ثمرة القيام بعمل الدعوة إلى الله.....	١٣٦٦
١٢	يقول المفكر الإسلامي الشيخ / وحيد الدين خان .. عن مسئولية الدين.....	١٣٨٩
١٣	من أفواه الدعاة إلى الله (عز وجل)	١٣٩٣

١٤	التوفيق في الدعوة علي الله.....	١٣٩٤
١٥	عقوبة ترك الدعوة.....	١٣٩٥
١٦	نواقض الدعوة.....	١٤٠٣
١٧	عقوبة من لم يطابق قوله فعله.....	١٤٠٤
١٨	علامة وجود الدعوة إلى الله:.....	١٤٠٥
١٩	ما الفرق الذي بيننا وبين الصحابة الكرام.....	١٤٠٥
٢٠	الدعوة تناديكم أنا وظيفة أعماركم.....	١٤٠٦
٢١	من أقوال مشايخ التبليغ في واجب الدعوة إلى الله (عز وجل).....	١٤١٢
٢٢	طرق الحصول على الدعوة.....	١٤١٦
٢٣	مراعاة أحوال المدعوين.....	١٤١٧
٢٤	مراعاة مقتضيات الدعوة.....	١٤١٨
٢٥	هل الجن مكلفون بالدعوة مثل الإنس؟.....	١٤١٨
٢٦	انتهاز الفرص للدعوة.....	١٤١٩
٢٧	الاستمرارية في جهد الدعوة.....	١٤٢١
٢٨	مقام الدعوة مقام المحبين.....	١٤٢٣
٢٩	نتيجة العجب.....	١٤٢٥
٣٠	هل واجب الدعوة على الرجال دون النساء.....	١٤٢٦

٣١	ما حكم من يهاجم الدعوة وأهلها.....	١٤٢٦
٣٢	كلمة للمبشرين عن جهد الدعوة.....	١٤٢٨
٣٣	وصية الشيخ إلياس لكل مجتهد.....	١٤٢٩
٣٤	نصيحة من فضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي لكل مجتهد	١٤٢٩
٣٥	الترغيب في الجهد.....	١٤٣٠
٣٦	أوامر الله عز وجل نوعان.....	١٤٣١
٣٧	متى جاء الوعد بفتح فارس والروم.....	١٤٣٢
٣٨	تغيير نوااميس الكون للدعاة إلى الله كما فعل الله مع أنبيائه وصحابته.....	١٤٣٣
٣٩	الأنبياء بعثوا بشيء واحد لا بد أن نقف عليه.....	١٤٤٧
٤٠	لا بد أن نفهم أن لكل اسم من أسماء الله الحسنى نفي وإثبات.....	١٤٥٢
٤١	عالمية الجهد.....	١٤٥٣
٤٢	الحركة من خصائص الأمة المحمدية.....	١٤٥٥
٤٣	حال الأمة المسلمة بعد توقف الحركة للدعوة إلى الله تعالى..	١٤٥٧
٤٤	الدعوة على حسب القدرة.....	١٤٦١
٤٥	الشعور بالمسؤولية.....	١٤٦٥
٤٦	عاطفة النبوة.....	١٤٦٥



٤٧	التشكيل : العالم بأسره ينتظر رسل المسلمين	١٤٦٦
٤٨	المراجع.....	١٤٧٠
٤٩	الفهرس.....	١٤٧٩

تم بحمد الله تعالى

كتاب الصفات الست بأجزائه الأربعة

كل الحقوق محفوظة

تليفون المؤلف

٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦